مجلـــة
دراسات في التاريخ والآثار
مجلة علمية محكمة

رئيس التحرير :أ.د. رفاه جاسم حمادي

مدير التحرير : أ.د. عادل شابث جابر

اعضاء هيئة التحرير

ا.د. محمود عبد الواحد القيسي كليـــــة الآداب / جامعة بغداد

أ.د. بـاسمـــــة جليل عبـــد كليـــــة الآداب / جامعة بغداد

أ.د. أنعـــــام مهـــدي علي كليـــــة الآداب / جامعة بغداد

أ.د. سهيلـــــــة مـزبـــان كليـــــة التربية / ابن رشـــد

أ.د. سالـــم الحـاج محمـــود كلية التربيـــة / جامعة المستنصرية

أ.د.علي ياسيـــــن الجبـــوري كليـــــة الآثـار / جامعة الموصل

أ.م.د. فـــــاروق محمـــد علي كليـــــة الآداب / جامعة بغداد

ا.د. طـــــــارق منصـــــــور كليـة الآداب / جامعة عين شمس

أ.د. خـــديجـــــة نشـــــار معهـــــــــد الآثار / الجزائر

مجلة دراسات في التاريخ والاثار –جامعة بغداد – كلية الآداب – بغداد

العدد (٧٣) لشهر كانون الثاني لسنة ٢٠٢٠

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٧٦٥) لسنة ٢٠٠٢

الترقيم الدولي : ISSN:2075-3047

البريد الالكتروني : jasha@coat.uobaghdad.edu.iq

مجلة دراسات في التاريخ والاثار – جامعة بغداد – كلية الآداب – بغداد
العدد (٧٣) لشهر كانون الثاني لسنة ٢٠٢٠
عدد الصفحات : ٦٧٦ صفحة

تصميـــم واخـــراج
علا الحسناوي



دار ومكتبة كلكامش للطباعة والنشر
بغداد – باب المعظم -شارع المكاتب
07729093707 – 07736558370
ola.algarah88@gmail.com

رئيس الهيئة الاستشارية

أ.د. طالب منعم حبيب / جامعة واسط – كلية الآداب

أعضاء الهيئة الاستشارية

أ.د. زكيـــــــة حسن إبراهيم	جامعـــــــــــة بغداد / كلية الآداب
أ.د. سعاد هادي حسن الطائي	جامعـة بغداد / كلية التربية / ابن رشد
أ.د. عادل تقـــــي البلداوي	الجامعـــــة المستنصرية/ كلية التربية
أ.د. سعد عبـــــــود سمار	جامعـــــــــــة بغداد/ كلية التربية
أ.د.علاء طـــــــــه ياسين	جامعـــــــــــة تكريت/ كلية التربية
أ.د. عبد الكريـــــم الياسري	جامعـــة بغداد / كلية التربية/ ابن رشد
أ.د. نوالـــــــه أحمد المتولي	جامعـــــــــــة بغداد / كلية الآداب
أ.م.د. كاظم عبد الله الشمري	جامعـــــة بغداد / كلية التربية للبنات

التصحيح اللغوي : م.د. عبد الحسين موسى

مسؤول الموقع الالكتروني والبريد الالكتروني : م.م. هدى هادي علوش

سكرتير تحرير المجلة : م. هدى هادي علوش

شروط النشر في المجلة

١. أن يكون متسماً بالجدة والموضوعية ويدخل ضمن الاختصاصات التي تختص بها المجلة .

٢. إعتماد الاسلوب العلمي في كتابة الموضوع سواء بما يتعلق بالهوامش أو الأمانة العلمية.

٣. سلامة البحث من الاخطاء اللغوية والمطبعية وخاضعاً للتقويم العلمي .

٤. أن تكون طباعة الهوامش في نهاية البحث .

٥. أن يكون حجم البحث معقولاً ولا يتجاوز الخمسين صفحة .

٦. أن لا يكون البحث مستلاً من رسالة أو اطروحة جامعية لغير طلبة الدراسات العليا .

٧. يقدم الباحث نسخة مطبوعة مع قرص مدمج للمادة المقدمة للنشر- مع مبلغ خمسين ألف دينار للباحثين داخل العراق ومائة دولار للباحثين من خارج العراق.

٨. يفضل أن يحتفظ الباحث بنسخة أخرى من القرص المدمج .

٩. يفضل أن ينتهي البحث بخلاصة باللغة الانكليزية .

١٠. المجلة غير مسؤولة عن إرجاع البحوث المنسوخة أو الاقراص المدمجة .

فهرس العدد (٧٣)

ت	اسم البحث	اسم الباحث	الصفحة
١.	الصراع السياسي والعسكري في المشرق الاسلامي ونتائجه(١٣٢-٤٣٥هـ/ ٧٤٩-١٠٤٤م)	أ.د.سعاد هادي حسن الطائي	٣-٢٤
٢.	الواقع التعليمي للأرمن في العراق منذ منتصف القرن التاسع عشر حتى عام ١٩٧٤	أ .د. علي محمد كريم المشهداني	٢٥-٥٠
٣.	الحركة العلمية خلال القرن الأول الهجري (التعليم النسوي انموذجاً)	أ.د. قصي أسعد عبد الحميد	٥١-٩٢
٤.	المشرق الإسلامي في كتاب تحفة الألباب ونخبة الإعجاب لأبي حامد الغرناطي (ت٥٦٥هـ/١١٧٠م)	أ.م.د.بهجه علي محمد البياتي	٩٣-١٠٨
٥.	قلعة الموصل بين مخاطر الاهمال والصراعات المسلحة	**ا .د .نوال ناظم محمود**	١٠٩-١٢٢
٦.	النهضة الصناعية في عهد محمد علي باشا (١٨٠٥-١٨٤٨)	ا.م. نبراس خليل ابراهيم	١٢٣-١٥٠
٧.	هور الحمار في الخرائط القديمة والحديثة	د. سالار علي خضر الدزيي	١٥١-١٩٠
٨.	قيمة الوقت وقياسه عند النبي محمدﷺ في المجتمع الإسلامي في عصر الرسالة	م.م نكتل يوسف محسن	١٩١-٢٠٨
٩.	**نصوص رسائل غير منشورة من العصر البابلي القديم**	**م.م. ولاء صادق عبدعلي** **أ.م.د. سعد سلمان فهد**	٢٠٩-٢٢٦
١٠.	**مدينة كسكر دراسة في أحوالها العامة**	**م. ثاير نومان مسير**	٢٢٧-٢٥٤
١١.	اسواق مصر حتى نهاية العصر الايوبي٥٦٧ -٦٤٨ هـ / ١١٧٢م -١٢٥٠م	الباحث: فرات محمود ميران أ. م. د. قصي اسعد عبد الحميد الراوي	٢٥٥-٢٧٤
١٢.	الانتخابات الرئاسية المصرية (٢٠٠٥ ٢٠١٨) دراسة تاريخية	م .د ميسون عباس حسين	٢٧٥-٢٩٨
١٣.	واحة تدمر دراسة في احوالها العامة قبل الإسلام	م.د. علي حسن ثابت اللامي م.م. اخلاص مطر نصر الله الموسوي	٢٩٩-٣٢٤
١٤.	النقد وتطوره في مؤلفات التاريخ العام الشامية خلال القرن الثامن الهجري	الباحث: شمخي يابر عويد أ.د.فاضل جابر ضاحي	٣٢٥- ٣٥٢
١٥.	خليل اسماعيل البستاني ودوره في وزارة المالية في العراق عام ١٩٤٩	الباحث: علي خماس حسين البزوني أ.م.د اخلاص لفتة حريز الكعبي	٣٥٣- ٣٨٦
١٦.	نظرية العلي للأرض والملكيات الزراعية	الباحث: عمر أسعد زبير المحمدي أ.م.د.عبد صالح محمد	٣٨٧-٤٠٠

ت	اسم البحث	اسم الباحث	الصفحة
.١٧	العلاقات الأفغانية – السوفيتية (١٩٧٣-١٩٧٨)	الباحثة: أوفيك عبد المهدي عبد الجليل الحصيني أ.د. صادق حسن السوداني	٤٠١-٤٢٢
.١٨	موقف مجلس النواب من مشكلة الهجرة من الريف الى المدينة ١٩٣٢- ١٩٥٨	الباحث :علي وليد ناصر حسين الزبيدي أ.د.حسين علي فليح الخزرجي	٤٢٣-٤٤٨
.١٩	العجائب والغرائب في الجانب الاجتماعي لبلاد المغرب العربي من خلال كتب البلدانيين والرحالة من القرن الرابع الى نهاية القرن التاسع الهجري	الباحثة :اسراء عون لفتة أ.م.د.خليل جليل بخيت	٤٤٩-٤٧٤
.٢٠	الجوانب الاقتصادية والمالية	الباحثة: ايمان حشمت فرمان أ.د. زكية حسن ابراهيم	٤٧٥-٤٨٦
.٢١	سياسة أنديرا غاندي في حقل الصحافة النووية	الباحثة: نبراس بلاسم كاظم أ.د.عبد الله شاتي عبهول	٤٨٧-٤٩٤
.٢٢	المبعوث الملكي ودورهُ إلى نهاية الألف الثالث قبل الميلاد في ضوء نصوص مسمارية منشورة وغير منشورة	الباحث:جاسم عبد الأمير جاسم أ.د نواله أحمد محمود المتولي	٤٩٥-٥١٠
.٢٣	المدرسة الرشدية في المسيب	الباحثة: دنيا فاضل عباس أ.د رفاه جاسم السامرائي	٥١١-٥٢٦
.٢٤	الموقف الايراني من استقلال المغرب ١٩٥٦	م.م. وابلة مهدي محمد أ.م.د ابتسام محمود جواد	٥٢٧-٥٣٨
.٢٥	النبي خالد بن سنان العبسي(عليه السلام) دراسة تاريخية	م. د قاسم جوده عداي الازيرجاوي	٥٣٩-٥٦٠
.٢٦	مظالم المرأة العربية في العصر الجاهلي	أ .م.د .جنان احمد عبدالعزيز السامرائي	٥٦١-٥٨٨
.٢٧	**دور آل البيت(عليهم السلام) في غزوات وسرايا رسول الله (١-١١هـ/ ٦٢٢-٦٣٢م) وفقاً لمقالات المستشرقين في دائرة المعارف الاسلامية**	**الباحثة : زهراء كامل محسن** **أ.د: ليث شاكر محمود**	٥٨٩-٦١٠
.٢٨	**حقوق وواجبات الاماء في القوانين العراقية القديمة"**	**الباحثة: نورا قصي عبد الرزاق** **أ.د. باسمة جليل عبد**	٦١١-٦٣٠
.٢٩	**حياة شهاب الدين النويري (ت ٧٣٣هـ - ١٣٣٣م) ومنهجه في كتاب نهاية الأرب في فنون الأدب**	**الباحث: عامر حمد جدعان الدليمي** **أ.م.د فواز زحلف جزاع**	٦٣١-٦٤٢
.٣٠	**فؤاد سراج وزيراً للداخلية والشؤون الاجتماعية من (٢حزيران ١٩٤٣- ٨تشرين الأول ١٩٤٤).**	**الباحثة : ضحى عادل سلمان** **أ. م. د. سميرة عبد الرزاق عبد الله**	٦٤٣-٦٧٠
.٣١	The king Abi-sare his rule and descent	Pr.Dr Basima abed huda hadi alwash	٦٧١-٦٧٦

الصراع السياسي والعسكري في المشرق الاسلامي ونتائجه
(١٣٢-٤٣٥هـ/ ٧٤٩-١٠٤٤م)

Political and military conflict in the Islamic Orient and its consequences
(132-435 AH/749-1044 AD)

أ.د.سعاد هادي حسن الطائي

جامعة بغداد/كلية التربية ابن رشد للعلوم الانسانية /قسم التاريخ

Dr.Prof. Suaad Hadi Hassan al-Taai

University of Baghdad/ College of Education Ibn Rushed for Humanities / Department of History

drsuaad_hadi@yahoo.com

الصراع السياسي والعسكري في المشرق الاسلامي ونتائجه (١٣٢-٤٣٥هـ/ ٧٤٩-١٠٤٤م)

أ.د.سعـــاد هـــادي حسن الطائـــي

الملخص:

حظيت دراسة تاريخ المشرق الاسلامي السياسي والعسكري باهتمام عدد كبير من المؤرخين والباحثين لما لها من اثر كبير في رسم خارطة العالم الاسلامي ،فالقوى السياسية التي فرضت سيطرتها على معظم مدن المشرق الاسلامي رسمت سياسة خاصة بها بما يتوافق مع طموحها وسياستها التوسعية .

تناول البحث اهم التطورات السياسية والعسكرية في مدن المشرق الاسلامي وانتشار الدعوة العباسية في عدد من مدن اقليم خراسان ،فضلا عن دور امراء كل من الامارة الصفارية (٢٥٩-٢٩٧هـ/٧٨٢-٩٠٩م) ،والسامانية (٢٦١ – ٣٨٩ هـ / ٨٧٤ – ٩٩٩ م)،والغزنوية (٣٥١- ٥٨٢هـ/ ٩٦٢- ١١٦٦م) ،السياسي والعسكري في السيطرة على عدد من مدن المشرق الاسلامي ،وقد نتج عن ذلك عدة تحالفات سياسية فيما بينهم ومع قوى اخرى ، اذ تأثرت مدن المشرق الاسلامي بنتائج الصراع بين الغزنويين والقراخانيين ،اذ تعرضت الى غارات القراخانيين على اراضيها مراتٍ عدة، وعلى الرغم من ان الغزنويين فقدوا معظم ممتلكاتهم في خراسان غير ان بلخ وطخارستان بقيت تحت سلطتهم.

Abstract

The study of the history of the Islamic Orient political and military received the attention of a large number of historians and researchers because of its great impact in drawing the map of the Islamic world, the political forces that imposed their control over most cities of the Islamic Orient have drawn up their own policy in line with their ambition and expansionist policy.

The research dealt with the most important political and military developments in the cities of the Islamic Orient and the spread of the Abbasid da'wa in a number of cities of Khorasan province, as well as the role of the princes of the Safavid Emirate (259-297 AH/782-909 AD), Samani (261-389 AH / 874-999 AD), and Ghazna (351-582 AH/962-1166 AD), political, The military is in control of a number of cities of the Islamic Orient, and has resulted in several political alliances among themselves and other forces, as the cities of the Islamic Orient were affected by the consequences of the conflict between the Ghaznavids and The Qarakhanids, as they were subjected to raids by the Qarakhanids on their territory several times, and although the Ghaznavids lost Most of their possessions are in Khorasan, but Balkh and Takharistan remain under their authority.

المقدمـــــــــــــــة

الحمـد للـــه رب العـــالميـن والصـــــلاة ،والسلام على الرســـول الكريم، وعلى آله وصحبـه الكـــرام أجمعين.

شهدت مدن المشرق الاسلامي خلال العصر العباسي ولاسيما خلال السنوات(١٣٢-٤٣٥هـ/٧٤٩-١٠٤٤م)احداثا سياسية عسكرية مهمة ليس في تاريخها فحسب بل في التاريخ الاسلامي عموما.

وما لاشك فيه ان اهمية مدن المشرق الجغرافية وخيراتها الاقتصادية جعلها محط انظار قوى سياسية عدة محاولة السيطرة عليها والافادة من موقعها وخيراتها.

تناولت في دراستي هذه موقف عدد من مدن المشرق الاسلامي من الثورة العباسية ،واهم الاحداث السياسية التي شهدتها خلال عدد من الخلفاء العباسيين .

واشرت ايضا الى خضوعها لعدد من الامارات الاسلامية المستقلة التي ظهرت في المشرق الاسلامي والتي دخلت في نزاع مستمر بينها للسيطرة عليها .

ان ما تعرضت له مدن المشرق الاسلامي وما شهدته من احداث سياسية وعسكرية انعكس بواقع الحال على حياة سكانها واستقرارهم فساهموا بشكل او باخر في هذه الاحداث التي غيرت من مجرى من مجرى تاريخ المشرق الاسلامي عموما.

***اولا:التطورات السياسية في المشرق الاسلامي(١٣٢-٢١٨هـ/٧٤٩-٨٣٣م):**

عندما كان ابو مسلم الخراساني في خراسان[١] خرج اليه معظم سكان مدن هذا الاقليم، وقد سودوا ثيابهم حزنا على مقتل ابراهيم بن محمد بن علي بن عباس الذي قتله مروان بن محمد(١٢٧-١٣٢هـ/٦٤٤ - ٧٤٩م)،وكان سكان طخارستان[٢] في مقدمتهم،وقد سودوا انصاف الخشب التي كانت معهم[٣]،وبعد ان استولى ابو مسلم الخراساني على خراسان استعمل عماله عليها، فولى خالد بن ابراهيم على طخارستان.[٤]

وكان اهم حدث عندما حاصر ابو جديع الكرماني قلعة التبوشكان من طخارستان العليا في سنة ١١٨هـ/ ٧٣٦م وكان فيها بنو برزي التغلبيون اصهار الحارث بن سريج ، وتمكن من فتحها فقتل مقاتليهم، وسبى عامة اهلها من العرب والموالي والذراري [٥]،وعندما توجه ابو مسلم الخراساني الى مدينة مرو[٦] سنة ١٢٩هـ/ ٧٤٦م، متنكراً ونزل في احدى قراها، وبقي فيها لمدة ٧ ايام، وكان قد وعد اصحابه ان يوافوه في مرو بعد عيد الفطر ومنها وجه اتباعه الى مدن عدة في اقليم خراسان لنشر الدعوة العباسية فيها في شهر رمضان، فوجه الى طخارستان وما دون بلخ [٧]ابا داود وعمرو بن اعين [٨].وخلال الحرب التي اندلعت بين ابي مسلم الخراساني ونصر بن سيار، بعث ابو مسلم كتبه الى اهل طخارستان ومرو الروذ[٩] لطلب النجدة منهم وليبعثوا له بالمدد [١٠].وفي سنة ١٣٠هـ/٧٤٧م قام ابو مسلم الخراساني بقتل علي وعثمان ابني ابو جديع الكرماني، وكان سبب ذلك ان ابا مسلم وجه موسى بن كعب الى ابيورد[١١]

فافتتحها، ووجه أبا داود الى بلخ وفيها زياد بن عبد الرحمن [١٢]، فلما بلغه توجه ابي داود الى بلخ خرج في اهلها واهل ترمذ[١٣] فضلاً عن اهل طخارستان وتوجهوا الى الجوزجان[١٤]. [١٥]

فلما دنا ابو داود منهم انصرفوا منهزمين الى ترمذ[١٦]،ودخل ابو داود مدينة بلخ، فكتب اليه ابو مسلم بالقدوم عليه، ووجه بدلاً عنه ابا الميلاد يحيى بن نعيم على بلخ، فلما قدم كاتبه زياد بن عبد الرحمن ان ينضم اليهم فأجابه الى ذلك، فرجع زياد ومسلم بن عبد الرحمن بن مسلم الباهلي وعيسى بن زرعة السلمي واهل بلخ وترمذ وملوك طخارستان وبلاد ما وراء النهر[١٧] فنزلوا على فرسخ من بلخ، ومع تطور الاحداث امر ابو مسلم الخراساني بقتل ابني الكرماني [١٨]، ثم ولى ابو مسلم الخراساني عبد الرحمن بن مسلم المغلس السند وطخارستان بعد ان استقر الامر له. [١٩]

ووجه الخلفاء العباسيون اهتمامهم في ادارة معظم البلاد الخاضعة لسلطتهم وكانت طخارستان في مقدمتها.

اذ وجه الخليفة العباسي المهدي(١٥٨-١٦٩هـ/٧٧٤-٧٨٥م) رسالة الى الملوك يدعوهم الى الطاعة، فدخل معظمهم في طاعته، وكان في مقدمتهم ملك طخارستان شروين [٢٠].ذكر ان الاتراك الغز انتقلوا من اقاصي بلاد الاترك في بلاد ما وراء النهر في عهد الخليفة المهدي، غير ان الاتراك القارغلية قمعوهم وطردوهم من اوطانهم[٢١]، فدعاهم الامير زنكي بن خليفة الشيباني المستولي على حدود طخارستان اليه وانزلهم بلاده. [٢٢]، وكانت بينه وبين الامير قماج صاحب بلخ عداوة احكمتها الايام للمجاورة التي بينهما، وكان كل واحد منهم يرغب بالعلو على حساب الاخر ويتولى السلطة، فتقوى بهم الامير زنكي وساروا معه الى بلخ لمحاربة قماج فكاتبهم قماج فمالوا اليه وخذلوا زنكي عند الحرب، فأخذ زنكي وابنه اسيرين فقتل قماج بن زنكي ثم قتل الاب بعده. [٢٣]،واقطع قماج الغز مواضع واسعة ومراعي شاسعة من بلاده، غير انهم سرعان ما انضموا الى الحسين بن الحسين الغوري بعد ان اصطدم مع قماج، وتمكن من فرض سيطرته على بلخ.[٢٤]،وبقي الغز في نواحي طخارستان وفي نفس قماج الغيظ لما فعلوه به، فاراد صرفهم عن بلاده، غير انهم سرعان ما تجمعوا، فأنضم اليهم طوائف من الترك وقدموا عليهم ارسلان موقا التركي، فجمع ارسلان قماج عسكره ولقيهم فأقتتلوا ليوم كامل، فانهزم قماج وجنده، واسر هو وابنه ابو بكر فقتلوهما واستولوا على نواحي بلخ وعاثوا فيها وبدأوا بسلبها ونهبها [٢٥].وفي سنة ١٨٩هـ/ ٨٠٤م سار الخليفة الرشيد (١٧٠ -١٩٣هـ/ ٧٨٦ -٨٠٨م)الى مدينة الري[٢٦]، وكتب الى ابنه محمد في بغداد يأمره بالخروج اليها والقيام بما خلف بها، وكتب الى بنداد هرمز، صاحب طبرستان[٢٧] فخرج، وشروين صاحب طخارستان، فخرج بنداد هرمز على هرثمة بن اعين، واخرج ابنه قارون فصيره في معسكر الخليفة الرشيد. [٢٨]

وفي عهد الخليفة العباسي هارون الرشيد سنة ١٩٠هـ/ ٨٠٥م ثار رافع بن الليث بن نصر بن سيار في طخارستان مبايناً لعلي بن عيسى فوجه اليه هرثمة لمحاربته، وتوجه علي بن عيسى اليه، فلما

قدم عليه امر بحبسه واستصفاء امواله، واموال والده [٢٩]،وذكر انه ثار في سمرقند[٣٠]، فبعث اليه الخليفة الرشيد هرثمة بن اعين في جيش كبير لمقاتلته، اذ زاد خطره واستفحل امره لاسيما بعد ان زاد عدد اتباعه واستمال اليه اهل الشاش[٣١] وفرغانة[٣٢]، وخجندة[٣٣] ،والصغانيان[٣٤] وبخارى[٣٥] وخوارزم[٣٦] وبلخ وطخارستان وغيرها، وقد تحصن رافع بن الليث في سمرقند فاستمرت المعارك بينهما حتى قتل عدد كبير من اتباعه [٣٧].

وفي عهد الخليفة العباسي المعتصم (١٩٨-٢١٨هـ/٨١٣-٨٣٣) قضى على ملوك عدة وفي مقدمتهم ملك طخارستان وكانوا جميعاً في خدمته [٣٨]،وذُكر عن ذلك (انه لم تجتمع الملوك بباب احد قط اجتماعها بباب المعتصم ولا ظفر ملك كظفره .....وصار الى بابه ملك فرغانة،..... وملك طخارستان، وملك اصبهان[٣٩]، وملك الصغد[٤٠]....) [٤١].

***ثانياً:التوسع العسكري للامارة الصفارية (٢٥٩-٢٩٧هـ/٧٨٢-٩٠٩م)في المشرق الاسلامي:**

شهدت مدن المشرق الاسلامي احداثاً سياسية وعسكرية مختلفة في عهد الامارة الصفارية سوف نحاول هنا عرضها.

بعد ان أمر الامير يعقوب بن الليث الصفار بأن تكون الخطبة بأسمه، وبعد ان سيطر على مدن عــدة توجه الى طخارستان وبلخ وتمكن من فرض سيطرته عليها سنة ٢٥٦هـ/ ٨٦٩م [٤٢]، ومن اهم ما حققه يعقوب بن الليث الصفار سيطرته على مدينة شيراز[٤٣] اذ لم يكن بأستطاعته ان يفرض سيطرته على فارس كلها، غيــر انه اعاد هجومه على بلاد فــارس من جديد فاقطعه الخليفة بلخ وطخارستان والسند [٤٤].وفي سنة ٢٥٨هـ/٨٧١م نال يعقوب بن الليث الصفار رضا الخليفة المعتمد(٢٥٦-٢٧٩هـ/٨٦٩-٧٩٢م) اذ ضم اليه ولاية بلخ وطخارستان أي القسم الشمالي من افغانستان الحالية.[٤٥]،وذكر ان يعقوب بن الليث الصفار فرض سيطرته على هاتين المدينتين منذ عام ٢٥٧هـ/ ٨٧٠م، بل انه فرض سيطرته على غزنة[٤٦] وكابل[٤٧] وغيرها [٤٨].وكان السبب الذي دفع الخليفة باتخاذ هذا الاجراء لكثرة المشاكل الداخلية التي كانت تعاني منها الخلافة العباسية، لهذا اصبح الصفاريون قوة منافسة للطاهريين ومناوئته لهم. [٤٩]

ومن الاحداث السياسية التي شهدتها مدن المشرق الاسلامي الصراع بين احمد بن عبد الله الخجستاني وعمرو بن الليث الصفار، وابو طلحة منصور بن مسلم ،سنة ٢٦١هـ/ ٨٧٤ م فعندما سار احمد الخجستاني الى سرخس[٥٠] كان بها عامل عمرو بن الليث الصفار، فأتاه ابو طلحة منصور بن مسلم فقاتله فأنهزم ابو طلحة، فسار احمد الخجستاني خلفه فلحق به الى مدينة خلم[٥١] في طخارستان فهزمه ايضاً، فسار الى سجستان[٥٢]، واقام احمد الخجستاني في طخارستان [٥٣]، غير ان احد اعوان ابا طلحة سار نحو نيسابور[٥٤] واخذ والده احمد الخجستاني بمساعدة اهلها، فلحق به ابا طلحة الى نيسابور غير ان اهلها منعوه من دخولها. [٥٥]، وقد وصلت اخبار ذلك الى احمد الخجستاني فسار

الى نيسابور، وبعث احمد بن محمد بن طاهر ابا العباس النوفلي بخمسة الاف رجل ليخرج احمد الخجستاني من نيسابور، فبلغ خبره احمد الخجستاني، فأرسل اليه ليمنعه عن سفك الدماء، غير ان ابا العباس النوفلي امر بضرب الرسل وحلق لحيهم، ثم امر بقتلهم، غير ان الاخبار سرعان ما وصلت الى النوفلي بقرب جيش احمد الخجستاني، فتركوا الرسل فهربوا وسارعوا الى احمد واعلموه بالاخبار، فعبأ جيشه وشن حملته على النوفلي واشتبكوا معه، بمعارك عنيفة، وقبضوا عليه واحضروه اليه ووبخه بسبب ما فعله مع رسله ثم امر بقتله [٥٦]،وظل احمد الخجستاني عاما اخر ينهب ويسلب في طخارستان وخراسان وتغلب على ابي طلحة منصور الذي اصبح قائد جيش عمرو بن الليث الصفار،غير انه سرعان ما قتل في سنة ٢٦٨هـ/ ٨٨١ م وهو مخمور بيد غلامين من غلمانه .[٥٧]

***ثالثاً:النشاط العسكري للامارة السامانية (٢٦١ – ٣٨٩ هـ / ٨٧٤ – ٩٩٩ م)في المشرق الاسلامي:**

اصدر الخليفة المعتضد (٢٧٩ – ٢٨٩ هـ/ ٨٩٢ – ٩٠١م) اوامره الى الامير اسماعيل بن احمد الساماني ليقود جيشه الى طخارستان ومدن اخرى ويفرض سيطرته عليها وانتزاعها من يد الامير محمد بن زيد العلوي [٥٨]، وذكر الكرديزي ان الخليفة المعتضد بعثه ليفرض سيطرته على جرجان[٥٩] وطبرستان، والقبض على محمد بن زيد بن محمد العلوي[٦٠].فنفذ الامير اسماعيل بن احمد اوامر الخليفة واخذ جيشاً كبيراً بقيادة احمد بن هارون، وجرت معركة كبيرة بين الطرفين استشهد فيها الامير محمد بن زيد العلوي[٦١]، ووقع ابنه زيد بن محمد في الاسر، وجاؤوا به الى الامير اسماعيل بن احمد، فارسله الى بخارى معززاً مكرماً [٦٢]،واصدر الامير الساماني السعيد نصر بن احمد اوامره بتولية قائد جيشه محمد بن المظفر على امارة بلخ وطخارستان مكافأة له على ما حققه من انتصارات في المشرق، ولقضائه على تمرد اخوته ابو زكريا يحيى، وابو صالح منصور، وابو اسحاق ابراهيم [٦٣]،ومن هذا يتضح الى اي مدى كان محمد بن المظفر مخلصاً لاسياده، اذ وضع امكانياته، وبذل جهوده في خدمتهم [٦٤].

وفي عهد الامير الحميد ابو محمد نوح بن نصر الساماني[٦٥] شهدت مدن المشرق الاسلامي احداث سياسية وصراعات عسكرية عدة.

وواجه الامير نوح بن نصر ثورة قائد جيشه في خراسان ابا علي احمد الجغائي بعد ان عزله عن منصبه بسبب شكاية اهلها وسوء سيرته وسيرة عماله وولى بدلا عنه ابراهيم بن سيمجور مما اثار حفيظة ابي علي الجغائي[٦٦]،وفي سنة ٣٣٥هـ/٩٤٦م اسند الامير الحميد نوح بن نصر الرئاسة العليا لجيش خراسان الى منصور قراتكين، فتوجه منصور من بخارى الى مرو، ثم توجه الى نيسابور، استعداداً لوضع حدٍ لابي علي بن احمد الجغائي الذي اعلن التمرد ضد الامارة السامانية، وكان هو حينها في الصغانيان، غير ان الاخبار وصلت اليه بأن الامير نوح بين نصر سوف يزحف اليها فتوجه الى بلخ وبقي فيها مدة من الزمن ثم سار منها الى بخارى، فأستعد الامير نوح بن منصور بجميع عساكره لملاقاته، فأشتبكا في

معارك طاحنة سنة ٣٣٦هـ/ ٩٤٧م، حقق فيها الامير نوح انتصارات ساحقة ضده ووقع عدد كبير من اتباعه اسرى بيد جيش الامير نوح بينما هرب عدد كبير من اتباعه اسرى بيد جيش الامير نوح بينما هرب ابو علي بن احمد الى الصغانيان [٦٧]،غير ان ابا علي سرعان ما طلب المساعدة من امير ختلان[٦٨]، فوافق على مساعدته، وحشد جيشه وتوجه به الى ترمذ وعبر نهر جيحون ثم توجه الى بلخ واستمر في مسيرته حتى وصل الى سمنكان[٦٩] في طخارستان حيث التقى هناك مع امير ختلان وجمع من طخارستان عدداً كبيراً من الجند والاتباع، وعندما وصل الى طخارستان وصلت الانباء اليه ان جيش الامير نوح قد وصلوا الى الصغانيان وهددوا دور ابي علي بن سيمجور وقصوره، ووقعت معارك بين الطرفين قرب الصغانيان انتهت الى عقد الصلح بين الطرفين سنة ٣٣٧هـ/ ٩٤٨م [٧٠].

فبعد وفاة الامير الساماني الرشيد ابي الفوارس عبد الملك بن نوح، اختلفت الاراء فيمن يتولى الحكم من بعده، فبعث الوزير ابو علي محمد بن محمد البلعمي الذي كان وزير الامير الرشيد رسالة الى البتكين الحاجب. [٧١]،يقول له فيها: (من تستصوب اجلاسه؟) [٧٢] ،فكتب البتكين الجواب:(يكون الاجلاس لمن هو احق من اولاده) [٧٣]،فلما وصل هذا الجواب الى الوزير كتب له مرة اخرى:(ان السامانيين والحشم اتفقوا على ان يُجلسوا منصوراً) [٧٤]،فلما قرأ البتكين الحاجب الرسالة بعث بقوات عسكرية لحل الموضوع[٧٥]،وسرعان ما صدرت الاوامر بعزل البتكين عن منصبه وتولية ابي منصور محمد بن عبد الرزاق الذي كان قائداً للجيش [٧٦]،ووصلت الاوامر الى ابي منصور كان مضومنها (ان لا تعبر النهر، فان البتكين سيعبر النهر، فحاربه ولك الرئاسة العليا لجيوش نيسابور، ورغاب اخرى تحقق لك) [٧٧]،فخرج البتكين من نيسابور سنة ٣٥٠هـ/٩٦١م، فوجه ابو منصور الجيش لمواجهته اذ اعتبره متمرداً ومغتصباً وقد وصلت رسائل بذلك الى قادة البتكين، وعندما وجد البتكين ان الامر اصبح مستحيلاً امامه احرق المعسكر وكل ما فيه. [٧٨]،ثم قال لغلمانه الخواص: (كلكم ترون، امامكم جراحات الخناجر والحبس والمصادرة، ووراءكم القتل والاسر والسيف، فالصواب ان نذهب الى بلخ). [٧٩]،وبالفعل توجه الى بلخ ومنها الى خلم ، فلما وصلت اخباره تواجده هناك بعث الامير السديد جنده اليه ولقوة في بادية خلم، وتقاتل الطرفان وكان عدد اتباع البتكين ٥٠٠، اما عدد جيش الامير فكانوا ١٥٠٠٠، فقتلوا عددا كبيراً من اتباعه، فتوجه الى طخارستان ومنها الى غزنة وبقي فيها [٨٠].فعندما توجه الامير نوح بن منصور الساماني الى الصغانيان مع جنده لملاقاة ابي علي بن سيمجور، خرج ابو علي الى بلخ واقام بها، فوصل اليه رسول الامير نوح لعقد الصلح بينهما فأجاب اليه. [٨١]،ثم خرج ابو علي الى بخارى فخرج اليه الامير نوح في عساكره، وجعل الفضل بن محمد اخا ابي علي صاحب جيشه فأشتبك الطرفان بمعارك عنيفة سنة ٣٣٦هـ/ ٩٤٧م، فأستأمن اسماعيل بن الحسن الداعي، الى نوح وتفرق العسكر عن ابي علي وأُلحقت به الهزيمة وعاد الى الصغانيان. [٨٢]،ثم بلغه ان الامير نوح قد امر العساكر بالمسير اليه من بخارى وبلخ وغيرهما، وان صاحب الختل[٨٣] قد تجهز لمساعدة اصحاب ابي علي، فسار ابو علي في

جيشه الى ترمذ وعبر نهر جيحون ومنها الى بلخ فأستولى عليها وعلى طخارستان وجبى اموالهما [٨٤].وسار من بخارى بعسكر جرار الى الصغانيان واقاموا في نسق ومعهم الفضل بن محمد اخو ابي علي، فكتب عدد من قادة العسكر الى الامير نوح ان الفضل قد اتهموه بالمسير الى اخيه فأمرهم بالقبض عليه فقبضوا عليه وسيروه الى بخارى، وقد وصلت هذه الانباء الى ابي علي وهو مقيم في طخارستان فعاد الى الصغانيان، ووقعت بينهم حروب فضيق عليهم ابو علي في العلف، فانتقلوا الى قرية اخرى على بعد فرسخين من الصغانيان فقاتلهم ابو علي سنة ٣٣٧هـ/ ٩٤٨م قتالاً شديداً فقهروه، ودخل جند نوح الى الصغانيان ودمروا قصور ابو علي ومساكنه، وانتهت المعركة بينهما بعقد الصلح على ان يكون ابن ابا علي ابي المظفر عبد الله رهينة لدى الامير نوح وتم عقد الصلح سنة ٣٣٧هـ/ ٩٤٨ م [٨٥].

***رابعاً:النشاط العسكري للامارة الغزنوية (٣٥١- ٥٨٢هـ/ ٩٦٢- ١١٦٦م) في المرق الاسلامي:**

ذُكر ان احد التجار المدعو الحاج نصر الحاجي، اشترى سبكتكين ،وتوجه به الى بخارى في عهد الامير عبد الملك بن نوح الساماني، ولما كانت آثار الكياسة والشجاعة ظاهره عليه، اشتراه البتكين الحاجب، وذهب الى طخارستان لخدمة البتكين، عندما اصبحت ولاية طخارستان له[٨٦]. وفي سنة ٣٦٦هـ/ ٩٧٦م تولى سبكتكين امارة غزنة، وقاد منها جيشاً الى مدن عدة، وضبط امور البلاد وفي مقدمتها طخارستان والغور [٨٧] [٨٨].وفي عهد السلطان محمود الغزنوي اتسعت ممتلكات الامارة الغزنوية، حتى اشتملت على الجزء الشمالي من شبه القارة الهندية من جهة الشرق والعراق العجمي[٨٩] من جهة الغرب وخراسان وطخارستان وقاعدتها بلخ، وشمالاً من بلاد ما وراء النهر من جهة الشمال ،وسجستان من جهة الجنوب، فأصبح الغزنويون اقوى الامارات التي ظهرت خلال العصر العباسي [٩٠]،اذ فرض السلطان محمود الغزنوي نفوذه على مناطق ومدن عدة وكانت طخارستان في مقدمتها، وكان الامراء يحكمون فيها بتفويض منه [٩١]،نجح الغزنويون الاقوياء في توسيع رقعة دولتهم التي اشتملت على مساحات كبيرة في جنوب غرب اسيا وضمت افغانستان وبعض المدن في خراسان وبلاد ما وراء النهر فضلاً عن بعض المدن الهندية [٩٢].وفي سنة ٣٩٨هـ/ ١٠٠٧م راسل أيلك خان قريبه قدر خان بن بغرا خان طالباً منه المساعدة والمناصرة للوقوف بوجه السلطان محمود الغزنوي الذي كان مقيماً في ذلك الوقت في طخارستان، فلبى نداءه، وعقدا تحالفا ضده، واستنفرا دهاقين بلاد ما وراء النهر وحشد الجيوش، وسارا على رأس جيش يفوق عدده على ٥٠ الف فعبرا نهر جيحون، وعندما وصلت الاخبار الى السلطان محمود الغزنوي سار من طخارستان الى بلخ فأستقر بها قاطعاً وصول الامدادات اليهم، واستعد لمواجهتهم، فوقعت معركة كبيرة بينهما قرب قنطرة جرخيان على نهر بلخ في صحراء كتر التي تبعد ٤ فراسخ عن بلخ، وقد انتهت المعركة بهزيمة القراخانيين في سنة ٣٩٨هـ/ ١٠٠٧م، وقُتل عدد كبير منهم، بينما غرق القسم الآخر عند محاولتهم الهرب. [٩٣]

وليس ابلغ تصوير لحقيقة العلاقات بين الغزنويين والقراخانيين من ايراد نص رسالة لخوارزمشاه التونتاش الى السلطان مسعود الغزنوي يعود تاريخها الى سنة ٤٢١هـ/ ١٠٣٠م جاء فيها: (لا يخفى ما تحمل السلطان الماضي من المشقة والمؤنة حتى توطدت اقدام قدرخان في الحكم هنالك واستتبت له الامور في تلك الانحاء، فمن الواجب ان تُنمى اليوم هذه الصلات لتزداد بواسطتها تلك الالفة وهم في الحقيقة ليسوا احباء ولكن مجاملتهم واجبة كيلا يركنوا الى الفساد، اما علي تكين فأنه عدو لدود، وهو كالثعبان الابتر لأن اخاه طغان خان حرمه من حكومة بلاساغون[٩٤] بأمر من السلطان الماضي ولا يمكن ان يكون العدو صديقاً في يوم من الايام فمن الواجب على اية حال ان تعقد معه عهداً ولو شكلياً ، فأذا ما ابرم العهد فينبغي ان تحشد ثغور بلخ وطخارستان وصغانيان وترمذ... وختلان بالرجال والجند فأن من عادته ان يهاجم كل ناحية يعرف انها خالية من معدات الحرب والدفاع فينهبها ويتركها). [٩٥]

عانى الغزنويون من غارات علي تكين آخي ايلك خان القراخاني الذي كان يتولى بعض نواحي بلاد ما وراء النهر، اذ كثرت غاراته على الصغانيان، وترمذ، وبلخ، وطخارستان وغيرها، فأتفق مع السلاجقة على انتزاع املاك الغزنويون [٩٦]،فـــأمر السلطـــان مسعود أبا سعيـــد آلتون تاش ،" التونتاش" والي خـــوارزم للتخلص من علي تكين سنة ٤٢٣هـ/ ١٠٣١م [٩٧]،وبالفعل تمكن ابا سعيد التونتاش من اخضاع علي تكين، فجمع علي تكين امواله وذخائره والتجأ الى احدى القلاع في الصغد تاركاً بخارى التي كان يحكمها الى بعض اعوانه فسار التونتاش الى بخارى واستولى عليها [٩٨]،وبعد انتصار السلاجقة على الغزنويين في معركة داندنقان[٩٩] سنة ٤٣٢هـ/١٠٤٠م انتهى النفوذ الغزنوي في خراسان، وقد اعرب مسعود الغزنوي في رسالة بعث بها الى القراخانيين يعبر فيها عن ثقته في ان ارسلان خان لن يتوان عن مساعدته بل سيقوم بحملة عسكرية ضده، غير ان مسعود نفسه قد اذهلته الصدمة بدرجة كبيرة فقد بسببها الرغبة في الاستمرار بالمقاومة، لهذا قرر ترك بلخ وغزنة، على الرغم من محاولات وزيره وكبار رجال دولته لأقناعه بالبقاء وأنه لا اساس لمثل هذه المخاوف، غير انه اصر على موقفه فتوجه الى الهند بعد ان ارسل الى بوري تكين عهداً بتعيينه حاكماً على بلخ وطخارستان محاولاً من خلال ذلك اثارة الخلاف بينه وبين السلاجقة [١٠٠].ومن خلال هذا يتوضح لدينا انه على الرغم من ان الغزنويين فقدوا معظم ممتلكاتهم في خراسان غير ان بلخ وطخارستان بقيت تحت سلطتهم .

وفي عهد السلطان مودود بن مسعود بن محمود الغزنوي توسعت املاك الغزنويين مستغلاً فترة ضعف السلاجقة.اذ استغل السلطان مودود مرض السلطان جغري بك ووجه سنة ٤٣٥هـ/١٠٤٤م جيشاً للاستيلاء على بلخ وطخارستان ،غير ان السلاجقة بقيادة ألب ارسلان تمكنوا من سحق الغزنويين.[١٠١]

***الخاتمة:**

من خلال دراستنا هذه توصلنا الى جملة من النتائج المهمة من ابرزها ما يأتي:

١-تعد مدن المشرق الاسلامي من اهم مدن العالم ،نظرا لأهمية موقعها الجغرافي فضلا عن ثرواتها الاقتصادية مما جعلها محط انظار القوى السياسية للسيطرة عليها واخضاعها تحت سلطتها.

٢-رحبت معظم مدن المشرق الاسلامي بالثورة العباسية ولم تبد اية مقاومة ،لهذا حظيت باهتمام الخلفاء العباسيين .

٣-شهدت معظم مدن المشرق الاسلامي الصراع السياسي والعسكري الذي اندلع بين الامارات الاسلامية المستقلة في المشرق ،فتارة نجدها تخضع للامارة الصفارية ومن ثم السامانية ومن ثم الغزنوية.

٤-كانت معظم مدن المشرق الاسلامي محط اطماع سلاطين الامارة الغزنوية لمدة طويلة، لهذا تأثرت بالصراعات السياسية التي خاضتها الامارة مع القوى السياسية الاخرى المنافسة لها.

٥-تأثرت مدن المشرق الاسلامي بنتائج الصراع بين الغزنويين والقراخانيين ،اذ تعرضت الى غارات القراخانيين على اراضيها مراتٍ عدة.

٦-على الرغم من ان الغزنويين فقدوا معظم ممتلكاتهم في خراسان غير ان بلخ وطخارستان بقيت تحت سلطتهم.

***هوامش البحث ومصادره:**

١-خراسان: وهي بلاد واسعة أول حدودها مما يلي العراق ، وآخر حدودها الهند وطخارستان وغزنة وسجستان وكرمان ، تضم كور ومدن عدة منها نيسابور ، هراة ، مرو ، بلخ ، الطالقان ، نسا ، أبيورد ، سرخس ، ومما يتخلل ذلك من المدن ، وفي خراسان أجود أنواع الدواب والرقيق والأطعمة والملبوس وسائر ما يحتاج إليه الناس ، فأنفس الدواب من بلخ ، وأجود أنواع ثياب القطن والابريسم في نيسابور ومرو ، وأجود أنواع البز في مرو ، وأنجب أهل خراسان وأكثر علمائهم من بلخ ومرو في الفقه والدين والنظر والكلام . لمزيد من التفاصيل يُنظر : الاصطخري ، أبو اسحاق ابراهيم بن محمد(ت٣٤٦ هـ/٩٥٧ م) ، مسالك الممالك ، بريل ، ليدن ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٢٧م ، ص ٢٥٣ و ص ٢٨٦ ؛ ابن حوقل ، أبو القاسم النصيبي(ت٣٦٧ هـ/٩٧٧ م)، صورة الأرض، بريل، ليدن، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٣٨، ج٢ ، ص٤٢٦و ص٤٥٨ ؛ مؤلف مجهول ، (ت بعد سنة ٣٧٢هـ/٩٨٢م)، حدود العالم من المشرق إلى المغرب،محقق ومترجم الكتاب عن الفارسية: السيد يوسف الهادي ،الناشر :الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ١٤٢٣هـ ، ص٧١- ص٨٠.

٢-طخارستان: وهي احدى كور اقليم خراسان،وقصبتها هي طخارستان نفسها ،وهي ارض الهياطلة،تقع شمال سجستان وقاعدتها ترمذ على نهر جيحون،وفي شرقيها بلاد الختن ،وذكر تقع شرقي بلخ وغربي نهر جيحون ،ويقال لها تخارستان وطخيرستان ،وتنقسم الى قسمين احدهما طخارستان العليا وهي الاولى وتسمى الطالقان ،والثانية السفلى وهي الدنيا الغربية،اسماؤها اعجمية،وفي اطرافها انهار ومروج ،تسكنها اجناس من الترك، وهي اقليم واسع ، اكبر مدنها الطايقان ، و روالیز ، واندراب ، رسكن ، وخلم ، اسكيمشت ، وسمنجان، وبغلان السفلى والعليا،وسكلكند،وارهن،وروان،وخست،مذر كاه،وروب ،وسراي عاصم،و غربنك،وحصن سنوان،وجميع ما بقي من مدن طخارستان متقارب في الشبه والكبر ،وتتصل طخارستان ببلخ،وتعد زابلستان وكابل من اهم ثغور طخارستان .لمزيد من التفاصيل ينظر: اليعقوبي، أحمد بن اسحاق بن جعفر بن وهب (ت٢٨٤هـ/٨٩٧م) ،البلدان ، وضع حواشيه :

محمد امين ضناوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م ،ص١٢٩ وص١٣٢وص١٣٩ ؛ الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص٢٥٤ ، وص٢٧٥وص٢٧٨وص٢٧٩ وص٢٨٣وص٢٨٦؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ج٢، ص٤٤٨وص٤٥٧وص٤٥٨؛ المقدسي، شمس الدين أبي عبد الله محمد (ت٣٧٥هـ/٩٨٥م) ، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، بريل ، ليدن ، دار صادر ، بيروت، ١٩٠٦، ج٢، ص٢٩٥ وص٢٩٦ وص٣٢٤ وص ٣٣٥ وص٣٤٦؛ الحموي ، ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)،معجم البلدان، دار الفكر ، بيروت ، بلا.ت ،ج٤،ص٢٣وص٣٥٥وص٤٢٦.

٣-الدينوري، ابو حنيفة احمد بن داود (ت٢٨٢ هـ/٨٩٥ م)، الاخبار الطوال، تح :عبد المنعم عامر ،مراجعة :د. جمال الدين الشيال ،مصر ،وزارة الثقافة والارشاد القومي ، الاقليم الجنوبي ،الادارة العامه للثقافة ،بلا.ت، ص٣٦٠-ص٣٦١.

٤-الدينوري، الاخبار الطوال، ص٣٦٤؛ الطبري، محمد بن جرير، (ت٣١٠هـ/ ٩٢٢م)، تاريخ الرسل والملوك، مراجعة وتصحيح وضبط: نخبة من العلماء الاجلاء، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، بلا.ت ، ج٦، ص٥٣؛ النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن محمد (ت٧٣٣هـ/١٣٣٢م)، نهاية الارب نهاية الأرب في فنون الأدب ، طبعة ، تح : د. علي محمد البجاوي ، الناشر: دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٧٦م ، ج٢٢، ص٢٦.

٥-مسكويه، ابو علي احمد بن محمد بن يعقوب(ت ٤٢١هـ/ ١٠٣٠م)، تجارب الامم وتعاقب الهمم ، تحقيق : أبو القاسم أمامي ، نشر سروش ، طهران ، ط٢ ، ٢٠٠٠م ،ج٣، ص٨٤-ص٨٥؛ النويري، نهاية الارب، ج٢١، ص٤٤١-ص٤٤٥.

٦- مدينة مرو: تعرف بمرو الشاهجان وهي قصبة نفيسة طيبة ، ظريفة ، بهية، رحبة ، ومرو تعني بالفارسية الحجارة البيضاء والشاهجان تعني بالفارسية السلطان، لأن الشاه يعني السلطان وجان يعني الروح وسميت بذلك لجلالتها ، بها قوم من العرب من قبائل الازد وتميم وغيرهم ، وهي تقع في أرض مستوية بعيدة عن الجبال ، أرضها سبخة كثيرة الرمال وابنيتها من الطين ، وفيها ثلاثة مساجد للجماعات من أشهرها المسجد العتيق ، ودار الإمارة يقع بالقرب من مسجد المدينة ، شرب أهلها من عيون تجري وأودية ، ولها نهر عظيم هو نهر مرغاب ، وبها تصنع أجود انواع الثياب في خراسان ، من أهم كورها ، زرق ، أرم ، كيلبق ، سوسقان ، جرارة ، وغيرها . لمزيد من التفاصيل ينظر : اليعقوبي ، البلدان ، ص٩٨ – ص١٠٠ ؛ الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص٢٥٨ – ص٥٤١ ؛ أبن حوقل ، صورة الأرض ، ج٢ ، ص٤٣٤ – ص٤٣٦ ، المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ج٢ ، ص٣١٠ – ص٣١١ ؛ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٥ ، ص١١٢ – ص١١٣ و ص١١٥ .

٧-بلخ وهي من مدن خراسان العظمى واكثرها خيراً، وعليها سور ولها ربض ومسجدها الجامع يقع في وسط المدينة ، واسواقها تقع حول المسجد ، لها أثنا عشر باباً منها باب النور وباب خوارزم وباب الحديد وغيرها ، تحمل غلاتها لجميع انحاء خراسان والى خوارزم ، وبها مدارس للعلوم ومقامات للطلاب ، من أهم نواحيها: اشفور قان ، كركو ، مذر ، خلم ، سمنجان ، بغلان وغيرها . لمزيد من التفاصيل ينظر : اليعقوبي ، البلدان ، ص١١٦ – ص١٢١ ؛ الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص٢٧٨ ؛ ابن حوقل ، صورة الأرض ، ج٢ ، ص٤٤٧ – ص٤٤٨ ؛ المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ج٢ ، ص٢٩٥ – ص٢٩٦ وص٣٠١ ص٣٠٢ ؛ ياقوت الحموي ،معجم البلدان، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩، ج١ ، ص٤٧٦ .

٨-الطبري، تاريخ، ج٦، ص٣١ وص٢٤.

٩- مرو الروذ:بلدة حسنة مبنية على وادي مرو بينهما ٤٠ فرسخا والوادي يدعى باللغة الفارسية الروذ ،فركبوا على اسم البلد الذي ماؤه في هذا الوادي والبلد اسما واطلقوا عليه اسم مرو الروذ،هي قريبة من مرو الشاهجان وهي صغيرة بالنسبة لها، فتحها الاحنف بن قيس لامر عبد الله بن عامر،من اشهر علمائها:ابو زهير محمد بن اسحاق المروالروذي ،والقاضي ابو حامد احمد بن بشر. لمزيد من التفاصيل ينظر: السمعاني، ابو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت ٥٦٢ هـ/١١٦٦ م)،الانساب، تقديم وتعليق : د. عبد الله عمر البارودي ، الناشر: مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ، دار الجنان ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٨م ،ج٥،ص٢٦٣؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج٥،ص١١٢.

١٠-مؤلف مجهول(توفي في القرن ٣هـ/٩م) ،اخبار الدولة العباسية،، تح : د.عبد العزيز الدوري، ود.عبد الجبار المطلبي، الناشر: مطابع دار صادر و الطليعة ، بيروت – لبنان ، ١٩٧١م، ص٢٩٩.

١١-ابيورد:هي مدينة من مدن اقليم خراسان تقع بين مدينتي سرخس ونسا،وهي مدينة وبئة رديئة المياه، وشرب اهلها من نهر في المدينة، يقع جامعها في السوق، من اهم ربطها كوفن.لمزيد من التفاصيل ينظر: المقدسي ،احسن التقاسيم ،ج٢،ص٣١٢-ص٣١٣ وص٣٢٣ وص٣٢٤؛ ياقوت الحموي،معجم البلدان،ج١، ص٨٦.

١٢-النويري، نهاية الارب، مطابع كوستاتسوماس وشركاه، وزارة الثقافة والارشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة، بلا.ت، ج٢٢، ص٢٤.

١٣-ترمذ وهي أجلُّ مدينة تقع على نهر جيحون ، فُتحت صلحاً على يد القائد سعيد بن عفان وفي عهد الخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان ، وهي مدينة نظيفة طيبة أسواقها مبنية من الآجر ولها حصون وقهندز ، وللمدينة ثلاثة أبواب . لمزيد من التفاصيل ينظر : قدامة بن جعفر ، ابو القاسم بن زياد الكاتب البغدادي (ت٣٢٩ هـ/٩٤٠ م)، الخراج وصناعة الكتابة ،شرح وتعليق :محمد حسين الزبيدي ،بغداد ، دار الحرية لطباعة ،١٩٨٠ م ، ص٤٠٦ ؛ المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ج٢ ، ص٢٩١ ؛ لسترنج ، كي ، بلدان الخلافة الشرقية ، نقله إلى العربية ، وأضاف أليه تعليقات بلدانية وتاريخية وأثرية ووضع فهارسه : بشير فرنسيس وكوركيس عواد ، مطبعة الرابطة ، بغداد ، ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م، ص٤٨٤ .

١٤- جوزجان،او" جوزجانا":مدينة في خراسان مما يلي بلخ،تقع بين مرو الروذ وبلخ ،قصبتها اليهودية،ومن نواحيها الانبار،وفارياب،وكلار،فتحت على يد الاقرع بن حابس التميمي،النسبة اليها الجوزجاني،من اشهر علمائها ابو احمد احمد بن موسى الجوزجاني،وابو عبد الرحمن شداد بن احمد.لمزيد من التفاصيل ينظر: السمعاني، الانساب،ج٢،ص١١٦؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج٢،ص١٨٢.

١٥-الطبري، تاريخ ، ج٦، ص٥١؛ النويري، نهاية الارب، ج٢٢، ص٢٤.

١٦-ترمذ:وهي أجلُّ مدينة تقع على نهر جيحون ، فُتحت صلحاً على يد القائد سعيد بن عفان وفي عهد الخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان ، وهي مدينة نظيفة طيبة أسواقها مبنية من الآجر ولها حصون وقهندز ، وللمدينة ثلاثة أبواب . لمزيد من التفاصيل ينظر : قدامة بن جعفر ، الخراج وصناعة الكتابة ، ص٤٠٦ ؛ المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ج٢ ، ص٢٩١ ؛ لسترنج ، كي ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص٤٨٤ .

١٧-بلاد ما وراء النهر: يُعَّد هذا الاقليم من أخصب أقاليم الارض منزلةً وانزهها واكثرها خيراً، لا يخلو هذا الاقليم من مدن وقرى تسقى، أو مباخس، او مراعٍ لدوابهم، اما مياههم فانها اعذب المياه وابردها، وهواؤها صحي، يكثر في هذا الاقاليم معادن عدة منها الذهب والفضة وغيرها، وفي بلاد ما وراء النهر كور عظام واعمال جسام منها بخارى وسمرقند واشروسنة والشاش وفرغانة وكش ونسف والصغانيان واعمالها والختل وما يمتد على نهر جيحون من ترمذ

والقوذايان واخسيسك وخوارزم. لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن حوقل، صورة الأرض، ج٢، ص٤٦٣- ص٥٢٥؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٢، ص٣٥١؛ لسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ص٤٧٦- ص٤٨٨.

١٨-الطبري، تاريخ، ج٦، ص٥١؛النويري، نهاية الارب، ج٢٢، ص٢٤-ص٢٦.

١٩-ابن قتيبة الدينوري، الاخبار الطوال، ص٣٧٧؛ البلاذري،، احمد بن يحى بن جابر بن داود(٢٧٩هـ/٨٩٢م)، فتوح البلدان، نشر والحاق وفهرسة: د. صلاح الدين المنجد، مطبعة لجنة البيان العربي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، بلا. ت ،ج٣، ص٥٤٣.

٢٠-اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي ،علق عليه ووضع حواشيه :خليل منصور ،بيروت ، دار الكتب العلمية،ط٢ ،١٤٢٣ هـ/٢٠٠٢ ، ج٢، ص٢٧٨-ص٢٧٩؛ طقوش، د. محمد سهيل، تاريخ السلاجقة، في خراسان وايران والعراق (٤٢٩-٥٩٠هـ/ ١٠٣٨-١١٩٤م)، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م، ص١٦.

٢١-ابن الاثير، ابو الحسن علي بن محمد بن عبد الواحد الشيباني (ت ٦٣٠ هـ /١٢٣٢ م)الكامل في التاريخ ، دار صادر، بيروت، ودار بيروت، بيروت، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م، ج١١، ص١٧٨؛ ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد(ت ٨٠٨م/ ١٤٠٥م)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م، ج٥، ص٧٠.

٢٢-ابن الاثير، الكامل، ج١١، ص١٧٨-ص١٧٩؛ ابن خلدون، تاريخ، ج٥، ص٧٠.

٢٣-ابن الاثير، الكامل، ج١١، ص١٧٩؛ ابن خلدون، تاريخ، ج٥، ص٧٠.

٢٤-ابن الاثير، الكامل، ج١١، ص١٧٩؛ ابن خلدون، تاريخ، ج٥، ص٧٠.

٢٥-الكتبي، محمد بن شاكر (ت٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م) عيون التواريخ، تحقيق:د. فيصل السامر، ونبيلة عبد المنعم داود، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٧، ج١٢، ص٤٦٥.

٢٦-الري: اسم مدينة الري هو المحمدية ، وسميت بذلك لأن الخليفة العباسي المهدي قد نزل فيها عندما كان ولياً للعهد في عهد الخليفة المنصور ، أفُتتحت على يد القائد قرظة بن كعب الأنصاري في عهد الخليفة عمر بن الخطاب "رضي الله عنه" سنة ٢٣هـ/٦٤٣م ، شُرب أهلها من عيون كثيرة واودية عظام ، للمدينة رساتيق وأقاليم عدة ، وهي مدينة عامرة ، كبيرة ، لها أبواب عدة منها باب الطاق وباب بليسان وباب هشام وغيرها ، ولها حصن وفيها مسجد جامع . لمزيد من التفاصيل ينظر : البلاذري ، فتوح البلدان ، ص٣٠٩ – ص٣١٢ ؛ اليعقوبي ، البلدان ، ص٨٩ – ص٩٠ ؛ الاصطخري ، مسالك الممالك، ص٢٠٧ و ص٢٠٨ ؛ المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ج٢ ، ص٣٩٠ – ص٣٩١ .

٢٧-طبرستان سُميت بهذا الاسم لأن طبر بالفارسية يعني الفأس وسبب تسميتها بذلك لكثرة اشتباك اشجارها فأن الجيش لايسلك فيها إلا بعد أن تقطع اشجارها بالطبر ، أما إستان فتعني الناحية ،وهي في غاية المنعة والحصانة بالجبال المنيعة المحيطة بها من كل جانب ، وفي وسط الجبال الأراضي السهلة وفيها من المياه والغياض الكثيرة ما لايساويها في بلدٍ آخر ، وهي كثيرة الأمطار ، يصنع فيها ثياب الحرير والصوف والفُرش والأكسية ، من أهم مدنها : سالوس ، ميلة ، مامطير ، طميسة وغيرها . لمزيد من التفاصيل ينظر : البلاذري ، فتوح البلدان ، ص٣٢٦ – ص٣٢٩ ؛ اليعقوبي ، البلدان ، ص٩١ ؛ الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص٢١١ و ص٢١٢ ؛ ابن حوقل ، صورة الأرض ، ج٢ ، ص٣٨١؛ المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ج٢ ، ص٣٥٤ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٤ ، ص١٣ – ص١٨.

٢٨-اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٢٩٨.

٢٩-ابن قتيبة الدينوري، المعارف، ص٣٨٢.

٣٠-سمرقند: من الكور العظام في بلاد ما وراء النهر،وهي من اعظم البلدان قدراً وأجلها ، وأشدها امتناعاً وأكثرها رجالاً،وتُعدُّ قصبة الصغد ، وهي تشتمل على حصن ولها اربعة ابواب ، منها باب مما يلي المشرق ويسمى باب الصين وهو مرتفع عن سطح الارض ، ومما يلي المغرب باب النوبهار ، ومما يلي الشمال باب بخارى ، ومما يلي الجنوب باب كش ، لها نهر عظيم يأتي من بلاد الترك يجري في سمرقند ثم الى بلاد الصغد ثم الى أشروسنة ويسمى " باسف"، تعد تربتها من اجود انواع الترب ، معظم ابنيتها من الطين والخشب ، واهلها يتميزون بمرؤتهم، وتعد سمرقند مجمع رقيق بلاد ما وراء النهر، من اهم رساتيقها الجنوبية : بنجيكث،ورغسر ، مايمرغ، سنجرفغن ، الدرغم ، أبغر ، أما أهم رساتيقها الشمالية فهي ياركث ، فورنمذ، بوزماجن ، كبوذنجكث، ويذار، المرزبان.لمزيد من التفاصيل ينظر: اليعقوبي، البلدان، ص١٢٤-ص١٢٥ ؛ الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص٣١٦-ص٣٢٣؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ج٢، ص٤٩٢- ص٥٠٠ ؛ المقدسي ، احسن التقاسيم ،ج٢،ص٢٧٨- ص٢٨٠؛ الحموي، معجم البلدان ، دار الفكر ، بيروت ، بلا.ت، ج٣،ص٢٤٦-ص٢٥٠؛ لسترنج ،كي ، بلدان الخلافة الشرقية، ص٥٠٦-ص ٥١٠.

٣١-الشاش: وهي مدينة واقليم واسع تقع على ضفاف نهر سيحون في بلاد ما وراء النهر متاخمة لبلاد الترك ، وهي من اعمال سمرقند ، وتقع في ارض سهلة ، وهي من انزه مدن بلاد ما وراء النهر ، ومن اهم مدنها : بنكث ، جينا نجكت ، نجاكث ، فناكث ، خرشكت وغيرها . لمزيد من التفاصيل ينظر : اليعقوبي ، البلدان ، ص١٢٦ ؛ الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص٣٢٨- ص٣٣١ ؛ ابن حوقل ، صورة الارض ، ج٢ ، ص٤٧٤ و ص٥٠٧- ص٥٠٩ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ،ج٣، ص٣٠٨- ص٣٠٩ .

٣٢-فرغانة وهي مدينة وكورة واسعة تقع على ضفاف نهر سيحون في بلاد ما وراء النهر وهي متاخمة لبلاد الترك ، وهي كثيرة الخيرات واسعة الرساتيق ، وهي ناحية معمورة وكبيرة ذات نعم وفيرة ، فيها جبال معدن الذهب والفضة والنحاس والرصاص والزئبق وغيرها ، ويجلب منها الصندل الأحمر والنباتات التي تستخدم لصناعة الأدوية ، كان ملوكها قديماً من ملوك الأطراف ويلقبون بلقب دهقان . لمزيد من التفاصيل ينظر : مؤلف مجهول ، حدود العالم ، ص٩٣؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٤ ، ص٢٥٣.

٣٣-خجندة: وهي بلدة مشهورة من بلاد ما وراء النهر على شاطىء نهر سيحون ، وهي متاخمة لفرغانة ، بينها وبين مدينة سمرقند عشرة أيام مشرقاً ، وهي مدينة نزهة كثيرة الفواكه وفي وسطها نهر جار والجبل متصل بها ، وهي منفردة في الاعمال وتقع على نهر الشاش في غربيه . لمزيد من التفاصيل ينظر : ابن حوقل ، صورة الأرض ، ج٢ ، ص٥١١ ؛ المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ج٢ ، ص٢٧٢ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص٣٤٧ .

٣٤- الصغانيان،او"جغانيان":وهي ولاية عظيمة وراء النهر متصلة الاعمال بترمذ ،وهي ناحية شديدة العمارة كثيرة الخيرات ،كثيرة الماء والشجر والاهل ،سوقها كبير ومسجدها حسن مشهور، والقصبة ايضا بهذا الاسم ،مشاربهم من انهار تمتد الى جيحون غير ان موادها تنقطع عنه في بعض السنة ،فيها ١٦ الف قرية وهي رخيصة الاسعار وفيها سعة في العيش ،وجامعها يقع وسط المدينة،النسبة اليها الصغاني ،او الصاغاني.لمزيد من التفاصيل ينظر: السمعاني، الانساب ،ج٣،ص٥٤٢؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج٣،ص٤٠٩.

٣٥- بخارى:هي أول كور بلاد ماوراء النهر وأعظمها ،واسمها بومجكث،بناؤها من خشب مشتبك،ويحيط ببنائها قصور وبساتين وسكك وقرى ،ويحيط بجميع ذلك سور يجمع هذه القصور والابنية والقرى،لها سبعة ابواب من حديد من أهمها باب المدينة ، باب نور ، باب حفره، باب بني سعد وغيرها ، ولقهندزها بابان احدهما يعرف بالريكسان والاخر باب

الجامع ، وعلى الربض دروب عدة منها درب يخرج الى خراسان وهو درب الميدان ، وباب يلي المشرق ويعرف درب ابراهيم ويليه درب بالريو ثم يليه درب بالمردكشان ثم درب النوبهار ثم درب سمرقند ثم درب بغاشكور ثم درب الراميثنة ،وليس في مدينتها ولا قهندزها ماء جار لأرتفاعها ،ومياههم من النهر الاعظم الجاري من سمرقند ويتشعب من انهار عدة منها فشيرديزه.لمزيد من التفاصيل ينظر:اليعقوبي، البلدان،ص١٢٣ ؛الاصطخري، مسالك الممالك، ص٣٠٥-ص٣١٦؛ ابن حوقل، صورة الارض،ج٢،ص٤٨٢- ص ٤٩٢ ؛المقدسي، احسن التقاسيم ،ج٢،ص٢٨٠- ص٢٨٢؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١،ص٣٥٣- ص٣٥٦؛ لسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ص٥٠٤- ص ٥٠٦.

٣٦-خوارزم هي كورة تقع على حافتي نهر جيحون قصبتها العظمى في هيطل ولها قصبة أخرى في خراسان ، وهي كورة واسعة جليلة كثيرة المدن ممتدة العمارة ، كثيرة البساتين والمنازل والمزارع والشجر والفواكه والخيرات، تصنع فيها الثياب من القطن والصوف ، وليس في بلدهم معدن الذهب والفضة او أي معدن آخر ، إلا أن عامة يسارهم من متاجرة الأتراك واقتناء المواشي ، من أكبر مدنها ، الجرجانية وهزاراسب ، خيوة ، توزوار ، كردران ، خواش وغيرها . لمزيد من التفاصيل ينظر : الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص٢٩٩ – ص٣٠٤ ؛ ابن حوقل ، صورة الأرض ، ج٢ ، ص٤٨١ – ص٤٨٢ ؛ المقدسي ، احسن التقاسيم ، ج٢ ، ص٢٨٤ – ص٢٨٦ .

٣٧-اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٣٠٥-ص٣٠٦.

٣٨-ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن احمد بن محمد العكوي الدمشقي (ت١٠٨٩هـ/ ١٦٧٨م)، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، دار احياء التراث العربي، بيروت، بلا.ت، ج٢، ص٦٣.

٣٩-اصبهان،او" اصفهان" :وهو اسم الاقليم ، وهي مدينة عظيمة مشهورة من اعلام المدن واعيانها ، كانت مدينتها اولا" تدعى جيا، او "جي" ثم اصبحت اليهودية ، وهي تعد من نواحي الجبل ، سميت باصبهان نسبة" الى اصبهان بن فلوج بن لنطي بن يونان بن يافث ،وذكر نسبة" الى اصبهان بن فلوج بن سام بن نوح " عليه السلام" ، هذا الاسم هو اسم فارسي مركب ، فكلمة الاصب تعني البلد، وكلمة هان تعني الفارس، اي ان معناها بلاد الفرسان ، وقيل غير ذلك، ارض اصبهان تمتاز بكونها ارض صلبة، ولاهل اصفهان مياه كثيرة من اودية وعيون ، اهلها اخلاط من الناس ، واكثر اهله من العجم من اشراف الدهاقين . لمزيد من التفاصيل ينظر: اليعقوبي، البلدان ، ص٨٥-ص٨٨؛ المقدسي، احسن التقاسيم ،ج٢، ص٣٨٦-ص٣٩٠؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١، ص٢٠٦-ص٢١٠؛ابو الفدا، عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عمر (ت٧٣٢ هـ/١٣٣١ م)،تقويم البلدان ،،تصحيح:البارون ماك كوكين ديسلان ،باريس، دار الطباعة السلطانية،١٨٤٠ م، ص٤٢٢- ص٤٢٣ ؛ لسترنج ، كي ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص٢٣٨.

٤٠- الصغد ،أو" السغد": وهم رهط من الترك، واهل بيت المملكة منهم في فرغانة ،وفيهم كان الملك وهو خاقان الخواقين، والصغد بلد واسع يقع بين مدينتي بخارى وسمرقند وله مدن جليلة ومنيعة وحصينة منها دبوسية وكشانية وكش ونسف وهي نخشب، وسكانها رهط من الاتراك، قصبة الصغد مدينة سمرقند ،ولها أثنا عشر رستاقا" منها بنجكث ورغسر، مايمرغ، الدرغم، ياركث، بورنمذ، بوزماجن، وغيرها، وفيها نهر يسمى نهر الصغد الذي يصل الى مدينة سمرقند ومنها ينفذ الى مدينة بخارى ومنبعه من جبال البتم ، من أهم القرى فيها بزدان، ساغرج، سكان، خشو فغن وغيرها. لمزيد من التفاصيل ينظر : المقدسي ، أحسن التقاسيم، ج٢ ، ص٣١٦؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٣٥٥ و ص٤٠٩ و ص٤٧٤ و ج٣ ، ص١٧١ و ص٢٣٠ .

٤١-ابن الجوزي، ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد(ت ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م)،المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، د. مصطفى عبد القادر عطا، راجعه وصححه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ/ ١٩١٢م، ج١١، ص٢٦.

٤٢-الجوزجاني، ابو عمرو منهاج الدين عثمان بن سراج الدين محمد (ت٦٩٨ هـ/١٢٩٨ م)، طبقات ناصري، ترجمة وتقديم :ملكة علي تركي ، المركز القومي للترجمة، ط١ ،٢٠١٢ م ،ج١،ص٣٣١؛ الحديثي، د. قحطان عبد الستار، الدولة العربية في العصور العباسية التاخرة – الحركات الانفصالية في ايران، طبع على نفقة جامعة البصرة ، ١٩٨٧، ص١٨٥.

٤٣-شيراز: سميت شيراز نسبة الى شيراز بن طهمورث، وشبهت بجوف الاسد لانه لا يحمل منها شيء الى جهة من الجهات وانما يُحمل اليها، ولهذا سميت باسم شيرز، هواؤها بارد باعتدال ومياهها بعضها من الانهار والاخرى من القنوات، فواكهها لذيذة وهي من شتى الاصناف، اهلها اتقياء وذوو مروءة، فيها جامع جليل، ودار كتبها عامرة، وهي جليلة المقدار، حسنة النواحي، متصلة البناء. لمزيد من التفاصيل ينظر:المقدسي، احسن التقاسيم، ج٢، ص٤٢٩-ص٤٣٠؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص١٤٦ وص ٤٧٢ وج٣، ص٣٨٠.

٤٤-الحديثي، د.قحطان عبد الستار، الدولة العربية، ص١٨٥.

٤٥-بروكلمان، كارل، تاريخ الشعوب الاسلامية، نقله الى العربية، نبيه امين فارس، منير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط٦، ١٩٧٤، ص٢١٧؛ الحديثي، د. قحطان عبد الستار، الدولة العربية، ص١٢٦.

٤٦-غزنة وهي مدينة قصبتها غزن ، وهي ولاية واسعة تقع في طرف خراسان مخصوصة بصحة الهواء وعذوبة الماء وجودة التربة ، وهي جبلية ، شمالية ، بها خيرات واسعة إلا أن البرد فيها شديد جداً ، وهي كثيرة الأسواق وذات تجارات مياسر . لمزيد من التفاصيل ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٤ ، ص٢٠١ ؛ لسترنج ، كي ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص٤٥٨ – ص٤٦٠ .

٤٧-كابل،"كابلستان":وهي في الاقليم الثالث،طولها من جهة الغرب مائة درجة وعرضها من جهة الجنوب ٢٨ درجة وهو من ثغور طخارستان ،النسبة اليها كابلي،من اهم مدنها واذان ،خواش، خشك، جزه،وفيها عود ونارجيل، وزعفران واهليلج لانها متاخمة للهند ،كان خراجها الفي الف وخمسمائة الف درهم،من اشهر علمائها ابو الحسين محمد بن الحسين الكابلي، وابو بكر محمد بن علي وغيرهم.لمزيد من التفاصيل ينظر: السمعاني، الانساب،ج٥،ص٥ ؛ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج٤،ص٤٢٦.

٤٨-بارتولد، فاسيلي فلاديميروفتش ، تركستان من الفتح العربي حتى الغزو المغولي ،ترجمة : صلاح الدين عثمان هاشم ،اشرف على طبعة : قسم التراث العربي ،الكويت ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب ،١٤٠١ هـ/١٩٨١ م، ص٣٤٢؛ اقبال ،عباس،تاريخ ايران بعد الاسلام من بداية الدولة لطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية ٢٠٥هـ/ ٨٢٠م- ١٣٤٣هـ/ ١٩٢٥م، نقله من الفارسية وقدم له وعلق عليه د. محمد علاء الدين منصور ، راجعه الاستاذ الدكتور، السباعي محمد السباعي، دار الثقافة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٩م،ص ١٠٧وص١١٠وص١١٤؛ حيدر، د. محمد علي، الدويلات الاسلامية في المشرق، عالم الكتب، القاهرة، بلا.ت.، ص٦٠

٤٩-بارتولد، تركستان، ص٣٤٢؛الحديثي، د. قحطان عبد الستار، الدولة العربية، ص١٢٦.

٥٠- سرخس: وهي مدينة قديمة من نواحي خراسان ، كبيرة عامرة تقع بين مدينتي نيسابور ومرو ، وهي بلد الحبوب والانعام ، وفيها مسجد جامع وسويقة ومعظم الأسواق في الربض ، أكثر شربهم من مياه الآبار ومنها تُسقى مزارعهم ، ليس لها ماء جار إلا نهر يجري في بعض أيام السنة ولايدوم ماؤه . لمزيد من التفاصيل ينظر : الاصطخري ، مسالك

الممالك ، ص٢٧٢ – ص٢٧٣ ؛ ابن حوقل ، صورة الأرض ، ج٢ ، ص٤٤٥ ؛ المقدسي ، احسن التقاسيم ، ج٢، ص٣١٢ – ص٣١٣ ؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ج٣ ، ص٢٠٨ .

٥١- خلم:من مدن طخارستان،تقع بين بلخ وطخارستان في الصحراء على سفح جبل ،وذكر هي من نواحي بلخ على ١٠ فراسخ منها،وهي بلاد الازد،وبكر وتميم وقيس ،وهي ذات مساحة صغيرة ،كثيرة المزارع ورساتيق والشعاب ،هواؤها صحيح ،كثيرة الرياح ليلا ونهارا،فيها نهر يحمل اسمها، وخراجها يؤخذ على المياه ،وكان لها اهمية كبيرة في التجارة فضلا عن اهميتها العسكرية،وفي الوقت الحاضر تسمى " تاش قرغان" التي لا تتجاوز نشأتها القرن ١٩ م تقع على مسافة يسيرة جنوبي خلم القديمة وكان يمر بواد خلم اكثر درب مطروق يؤدي الى جبال هندوكوش،من اهم قراها خروزنج .لمزيد من التفاصيل ينظر:اليعقوبي، البلدان،ص١١٧وص١١٨ ؛الاصطخري، مسالك الممالك،ص٢٧٥وص٢٧٦وص٢٨٦؛ ابن حوقل، صورة الارض،ج٢،ص٤٥٧؛مؤلف مجهول، حدود العالم ،ص٧٨؛ المقدسي، احسن التقاسيم،ج٢،ص٢٩٦وص٣٠٣وص٣٤٦؛ ؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان ،ج٢،ص٣٨٥.

٥٢-سجستان هي بلدة جليلة وكورة متصلة المساكن ، قليلة المدن ، كثيرة القصور ، قصبتها العظمى زرنج وبست ، ومن أهم مدنها كوين ، زنبوك ، درهند ، قرنين وغيرها ، ولها انهار تسقي المدن والضياع منها نهر الهندمند ونهر هيرميد ، ولها حصن وخندق وعلى الربض سور أيضاً ، لها خمسة أبواب ، أحدها الباب الجديد والآخر الباب العتيق وكلاهما يخرج منهما الى فارس ، وكل أبوابها من الحديد ، وفيها مسجد جامع في المدينة دون الربض ودار الإمارة تقع في الربض ، وهي بلاد حارة بها نخيل وأرضها سهلة لايرى فيها جبل وأقرب جبالها بناحية فرة . لمزيد من التفاصيل ينظر : اليعقوبي ، البلدان ، ص١٠١ – ص١٠٤ ؛ الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص٢٣٨ – ص٢٤٣ ؛ أبن حوقل ، صورة الأرض ، ج٢ ، ص٢٩٧ وص٢٢٩ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٣ ، ص١٣٨ وص١٩٠ – ص١٩١ .

٥٣-ابن الاثير، الكامل، ج٧، ص٣٠١؛ اقبال ،عباس،تاريخ ايران،ص١١٦.

٥٤-نيسابور: مدينة واسعة كثيرة الكور تُعرف بأسم أبرشهر من أهم مدنها البوزجان ، مالن، زوزن، وهي مدينة تقع في أرض سهلية ، ولها مدينة حصينة وقهندز وربض وهما عامران ، ومسجدها الجامع يقع في ربضها ، ولقهندزها بابان وللمدينة أربعة أبواب ، ولربضها أيضاً عدة أبواب ، أهلها أخلاط من العرب والعجم ، فيها الكثير من العيون والأودية ومنها يشربون المياه . لمزيد من التفاصيل ينظر : اليعقوبي ، البلدان ، ص٩٥ – ص٩٧ ؛ الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص٢٥٤ – ص٢٥٨ ؛ ابن حوقل ، صورة الأرض ، ج٢ ، ص٤٣١ – ص٤٣٢ ؛ المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ج٢ ، ص٢٩٩ – ص٣٠٠ و ص٣٢٣ و ص٣٣٣ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١، ص٦٥ و ص٦٧ و ص١٥٣ .

٥٥-ابن الاثير، الكامل، ج٧، ص٣٠٢.

٥٦-ابن الاثير، الكامل، ج٧، ص٣٠٢.

٥٧-اقبال،عباس، تاريخ ايران،ص١١٧.

٥٨-الجوزجاني، طبقات ناصري، ج١، ص٣٤٠.

٥٩- جرجان تقع هذهِ المدينة على نهر الديلم ، أُفُتتحت على يد القائد سعيد بن عثمان ،وذُكر سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص وفي عهد الخليفة معاوية بن أبي سفيان ، ثم أرتد أهلها عن الإسلام حتى افتتحت من جديد على يد يزيد بن الملهب في عهد الخليفة سليمان بن عبد الملك ، بناؤها من الطين ، ولها مياه كثيرة وضياع عريضة وقلاع واسعة ، يكثر فيها التين والزيتون وسائر الفواكه ، وتصنع فيها ثياب الحرير . لمزيد من التفاصيل ينظر : اليعقوبي ، البلدان

، ص٩٢ – ص٩٣ ؛الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص٢١٢ – ص٢١٣ ؛ المقدسي ، احسن التقاسيم ، ج٢ ، ص٣٥٤ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص١١٩ – ص١٢٢ .

٦٠- ابو سعيد عبد الحي بن الضحاك (ت٤٤٠ هـ/١٠٤٨ م)، زين الاخبار ،تعريب :محمد بن تاويت ،فاس،١٩٧٢ م ،ج١، ص٢٣.

٦١- الكرديزي، زين الاخبار، ج١، ص٢٣؛الجوزجاني، طبقات ناصري، ج١، ص٣٤٠.

٦٢-الكرديزي، زين الاخبار، ج١، ص٢٣؛الجوزجاني، طبقات ناصري، ج١، ص٣٤٠.

٦٣-ابن الاثير، الكامل، ج٨، ص٦٥-ص٦٦؛ حيدر، محمد علي، الدويلات الاسلامية، ص١٥٣-ص١٥٤و ص١٦٦-ص١٥٨.

٦٤-حيدر، محمد علي، الدويلات الاسلامية، ص١٥٨.

٦٥-اقبال،عباس ،تاريخ ايرن، ص١٤٧.

٦٦-الكرديزي، زين الاخبار، ج١، ص٣٧-ص٣٨؛ اقبال،عباس ،تاريخ ايرن، ص١٤٨.

٦٧- ختلان :وهي بلاد مجتمعة وراء النهر قرب سمرقند،وذكر وراء بلخ ،من قراها، خم ميانه،والنسبة اليها الختلي.لمزيد من التفاصيل ينظر:السمعاني، الانساب،ج٢،ص٣٢٢؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج٢،ص٣٤٦؛ ابن الاثير، اللباب،ج١،ص٤٢١

٦٨-سمنجان ،او"سمنكان":وهي من مدن طخارستان،بين الجبال التي احجارها بيض مثل الرخام ،وفيها بيوت منحوتة في الصخر ،ومواضع وابراج وبيوت للاصنام،وتوجد في ابراجها صور لاصطبلات الخيول مع جميع معداتها محفورة عليها باشكال مختلفة ،وذلك من عمل الهنود ويرتفع منها النبيذ الجيد والفواكه الكثيرة،وهي اكبر من مدينة خلم ،فيها منبر واحد،وثمار واودية وصيد ومواشي ،سكن فيها عدد من قبيلة تميم ،وخراجها مع مدينة روب ١٢,٦٠٠ درهم،ويغلب الظن انها نفسها هيبك الحالية،ففي هذا الموضع يضيق الوادي بشكل ملحوظ حيث توجد لغاية الان قلعة حصينة تشرف على المنطقة المحيطة بها.وهي من فتوح قيس بن الهيثم.لمزيد من التفاصيل ينظر: اليعقوبي، البلدان،ص١٧٧وص١١٨؛الاصطخري ، مسالك الممالك،ص٢٧٥وص٢٧٦وص٢٨٦ ؛ ابن حوقل، صورة الارض،ج٢، ص٤٥٧و ص٤٥٨؛ مؤلف مجهول ، حدود العالم، ص٧٨و ص٧٩؛ المقدسي، احسن التقاسيم،ج٢،ص٢٩٦وص٣٠٣وص٣٤٦؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان ،ج٢،ص٢٣٠،ج٣،ص٢٥٢.

٦٩-لمزيد من التفاصيل ينظر: الكرديزي، زين الاخبار، ج١، ص٣٩-ص٤٠؛ اقبال،عباس ،تاريخ ايران، ص١٤٨-ص١٤٩.

٧٠-الكرديزي، زين الاخبار، ج١، ص٤٦.

٧١-الكرديزي، زين الاخبار، ج١، ص٤٦.

٧٢-الكرديزي، زين الاخبار، ج١، ص٤٦.

٧٣-الكرديزي، زين الاخبار، ج١، ص٤٦.

٧٤-الكرديزي، زين الاخبار، ج١، ص٤٦.

٧٥-الكرديزي، زين الاخبار، ج١، ص٤٦.

٧٦-الكرديزي، زين الاخبار،ج١، ص٤٧.

٧٧-الكرديزي، زين الاخبار،ج١، ص٤٧.٧٣

٧٨-الكرديزي، زين الاخبار،ج١، ص٤٧.

٧٩-الكرديزي، زين الاخبار،ج١، ص٤٧.

٨٠-ابن الاثير، الكامل ، ج٨، ص٦٦٢.

٨١-ابن الاثير، الكامل، ج٨، ص٦٦٢-ص٦٦٣.

٨٢-الختل:كورة واسعة كثيرة المدن منهم من ينسبها الى بلخ وهذا خطأ لانها خلف جيحون واضافتها الى هيطل،وهو وراء النهر اوجب، وهي اجل من الصغانيان واوسع خطة واكبر مدنا واكثر خيرا وهي على تخوم السند ويقال لقصبتها هلبك ولها فرى عدة منها بنجاراع،هلاورد،لاوكند،كاروند.لمزيد من التفاصيل ينظر: الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص ٢٩٧ ؛ ابن حوقل ، صورة الأرض ، ق٢، ص ٤٧٥- ص٤٧٦ ؛ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج٢،ص٣٤٦؛ ابن الاثير، اللباب،ج١، ص٤٢١.

٨٣-ابن الاثير، الكامل، ج٨، ص٦٦٣.

٨٤-ابن الاثير، الكامل، ج٨، ص٦٦٣-ص٦٦٤؛ ابن خلدون، تاريخ، ج٤، ص٤٤٧.

٨٥- الجوزجاني، طبقات ناصري، ج١، ص٣٦٣-ص٣٦٤.

٨٦-الجوزجاني، طبقات ناصري، ج١، ص٣٦٣-ص٣٦٤.

٨٧- الغور: وهي ولاية تقع بين مدينتي هراة وغزنة ، وهي بلاد باردة واسعة وموحشة وفيها قلعة تسمى فيروزكوة يسكن ملوكها فيها ، اتخذها الغوريون قاعدة لحكمهم ، فيها جبال عامرة ذات عيون وبساتين وانهار ، وهي خصبة ومنيعة ، وجبالهم خصبة كثيرة الزرع والمواشي والمراعي ، ولسانهم غير لسان أهل خراسان ، يجلب منها القماش الكتاني والدروع والأسلحة الجيدة . لمزيد من التفاصيل ينظر: أبن حوقل ، صورة الأرض ، ج٢ ، ص٤٤٤ – ص٤٤٥؛ الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص٢٨١ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٤ ، ص٢١٨ .

٨٨-الجوزجاني، طبقات ناصري، ج١، ص٣٦٤-ص٣٦٥.

٨٩- العراق العجمي: المقصود به هو اقليم الجبال، فالسلاجقة بعد سيطرتهم على بلاد ما بين النهرين مركز الخلافة العباسية نالوا لقب سلطان العراقين بأمر الخليفة العباسية، فكان اسم عراق العجم يتفق مع وضعهم هذا، وسرعان ما اصبح ثاني هذين العراقين يراد به اقليم الجبال، حيث كان السلطان السلجوقي يقضي معظم وقته فيه، ويشمل هذا الاقليم المنطقة الواقعة حالياً جنوبي غربي طهران وما زال يُعرف بأسم ولاية عراق، وكان اقليم الجبال يشمل مدن عدة هي قرميسين – أي كرمنشاه –، همذان، الري، اصفهان، يحيط بعراق العجم من جهة الغرب اذربيجان، ومن جهة الجنوب شيء من بلاد العراق وخوزستان ويحيط بها من جهة الشرق مفازة خراسان وفارس، ومن الشمال بلاد الديلم وقزوين والري. لمزيد من التفاصيل ينظر: ابو الفدا، تقويم البلدان، ص٤٠٨- ص٤١٣؛ لسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ص٢٢٠- ٢٣٤.

٩٠-حسنين، د. عبد النعيم محمد، ايران والعراق في العصر السلجوقي، دار الراية البيضاء، بيروت، ١٩٨٢، ص١٥-ص١٦؛ حمدي،حافظ احمد،الشرق الاسلامي قبيل الغزو المغولي ، مطبعة الاعتماد ودار الفكر العربي للطباعة ، مصر ، ١٩٥٠م ،ص٣١.

٩١-الجوزجاني، طبقات ناصري، ج١، ص٣٦٩.

٩٢-عبد الرؤوف، د. عصام الدين، الدولة الاسلامية المستقلة في المشرق، دار الفكر العربي، مصر، بلا.ت، ص١٠٣.

٩٣-ابن الاثير، الكامل، ج٩، ص١٩١، ص١٩٩؛ الكرديزي، زين الاخبار، ج٢ ، ص٧٧و ص٧٨؛ بارتولد، تركستان، ص٤١٣؛اقبال،عباس ،تاريخ ايرن، ص١٧٤وص١٧٥؛ درويش، د. عبد الستار مطلك، السلطان محمود الغزنوي

سيرته ودوره السياسي والعسكري في خراسان وشبه القارة الهندية، ٣٦١-٤٢١هـ، دار عالم الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٩م، ص٧٨.

٩٤-بلاساغون ،أو" بلاساقون": ولها اسم اخر هو – قوز اردو–، وكانت تسمى ايضا" قزباليغ، وتعرف الان بأسم سيرام شرقي جمنكث، وهي بلدة عظيمة من ثغور الترك تقع وراء نهر سيحون قرب مدينة كاشغر وقد ذكر انها ربما تقع في الجزء الغربي من الاقليم الروسي المعروف اليوم بأسم سميريتشه Semirjetschje، ولعل المقصود به نهر جو ،اذ توجد لغاية اليوم الكثير من الاثار في هذه المنطقة،وهي بلدة كبيرة آهلة ،كثيرة الخير، سكانها يتكلمون اللغة الصغدية والتركية، وقد ذكر انه في عام ٤٣٥هـ/ ١٠٤٣ م اعتنق ما يقرب عشرة الاف اسرة من اهالي بلاساغون، وقد اطلق عليها المغول عندما استولوا عليها سنة ٦١٥ هـ/ ١٢١٨م دون مقاومة اسم "غوبالق " اي "المدينة الطيبة"،غير ان سكانها احتفظوا باسمها القديم .لمزيد من التفاصيل ينظر :المقدسي، احسن التقاسيم ،ج٢، ص٢٦٤وهامشها،وص٢٧٥؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ج١، ص٤٧٦ ؛ بارتولد ،بلاساغون، بحث منشور في دائرة المعارف الاسلامية يصدرها باللغة العربية: أحمد الشنتناوي، وابراهيم زكي، و د.عبد الحميد يونس، يراجعها من قبل وزارة المعارف د.محمد مهدي في علام، بلا.ت، مج٤، مادة بلاساغون، ص٦٠- ص٦٣.

٩٥-بارتولد، تركستان، ص٤٣٧.

٩٦-البيهقي، أبو الحسن ظهير الدين علي بن زيد بن محمد (ت٥٦٥هـ/١١٦٩م)، تاريخ بيهق ، الناشر : دار اقرأ ، دمشق- سوريا ، ط١، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م ، ص٣١١؛ عبد الرؤوف، د. عصام الدين، الدولة الاسلامية، ص٩٦.

٩٧-البيهقي، تاريخ، ص٢٥؛اقبال،عباس ،تاريخ ايران، ص١٩٤؛ عبد الرؤوف، د. عصام الدين، الدولة الاسلامية، ص٩٦.

٩٨-البيهقي، تاريخ،ص ٣١١؛ عبد الرؤوف، د. عصام الدين، الدولة العربية، ص٩٦-ص٩٧.

٩٩- داندنقان: هي مدينة من نواحي مرو الشاهجان على عشرة فراسخ منها ، وهي تقع بين مدينتي سرخس ومرو في وسط الصحراء ، وهي محاطة بسور يبلغ طوله خمسمائة قدم ويوجد في خارجها أماكن استراحة القوافل . ينظر : مؤلف مجهول ، حدود العالم ، ص٨١ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص٤٧٧.

١٠٠-بارتولد، تركستان، ص٤٤٨-ص٤٤٩.

١٠١-الحسيني،صدر الدين علي بن ناصر(ت بعد سنة ٦٢٢هـ/١٢٢٥م) زبدة التواريخ ،اخبار الامراء والملوك السلجوقية، تحقيق :محمد نور الدين، دار اقرأ للنشر والتوزيع والطباعة،بيروت،ط٢، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ص٧١ وهامشها؛ اقبال،عباس ،تاريخ ايرن، ص١٩٩.

قائمة المصادروالمراجع

*** اولاً :المصادر الأصيلة:**

١-ابن الأثير ،ابو الحسن علي بن محمد بن عبد الواحد الشيباني (ت ٦٣٠ هـ /١٢٣٢ م)، اللباب في تهذيب الأنساب ،طبعة دار صادر ، بيروت ، بلا.ت .

٢-.....،الكامل في التاريخ، دار صادر ودار بيروت ، بيروت ، ١٩٦٥م،و١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م

٣-الادريسي ، ابو عبد الله عمر بن عبد الله (ت٥٦٠ هـ/١١٦٤ م)،نزهة المشتاق في أختراق الآفاق ،بيروت ،عالم الكتب، ،ط١ ،١٤٠٩ هـ/١٩٨٩ م.

٤-الاصطخري ، ابو اسحاق ابراهيم بن محمد (ت٣٤٦ هـ/٩٥٧ م)،مسالك الممالك ،ليدن،مطبعة بريل ،١٩٢٧ م.

٥-البلاذري، احمد بن يحى بن جابر بن داود(٢٧٩هـ/٨٩٢م)،انساب الاشراف ،تح:سهيل زكار ورياض الزركلي،دار الفكر ،بيروت ،١٩٩٧.

٦-....، فتوح البلدان، نشر والحاق وفهرسة: د. صلاح الدين المنجد، مطبعة لجنة البيان العربي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، بلا. ت.

٧-البيهقي، أبو الحسن ظهير الدين علي بن زيد بن محمد (ت٥٦٥هـ/١١٦٩م)، تاريخ بيهق ، الناشر : دار اقرأ ، دمشق- سوريا ، ط١، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م.

٨-ابن الجوزي ، ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد(ت ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، دار صادر ، بيروت ، ط١ ، ١٣٥٨هـ ،وطبعة من تحقيق: محمد عبد القادر عطا، د. مصطفى عبد القادر عطا، راجعه وصححه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ/ ١٩١٢م.

٩-الجوزجاني ،ابو عمرو منهاج الدين عثمان بن سراج الدين محمد (ت٦٩٨ هـ/١٢٩٨ م)،طبقات ناصري ،ترجمة وتقديم :ملكة علي تركي ، المركز القومي للترجمة، ط١ ،٢٠١٢ م.

١٠-الحموي،شهاب الدين ابي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨ م)،معجم البلدان ،طبعة دار صادر، بيروت، بلا . ت،و طبعة دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩

١١-ابن حوقل، ابو القاسم محمد بن علي النصيبي (ت٣٦٧ هـ/٩٧٧ م)،صورة الارض ،ليدن ، مطبعة بريل، ط٢ ،١٩٣٨ م.

١٢-ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد(ت ٨٠٨م/ ١٤٠٥م)،العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر،طبعة دار إحياء التراث ، بيروت ، ط٤ ، بلا.ت .

١٣-الدينوري ،ابو حنيفة احمد بن داود (ت٢٨٢ هـ/٨٩٥ م)،الاخبار الطوال ، تح :عبد المنعم عامر ،مراجعة :د. جمال الدين الشيال ،مصر ،وزارة الثقافة والارشاد القومي ، الاقليم الجنوبي ،الادارة العامه للثقافة ،بلا.ت.

١٤-السمعاني ،ابو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت ٥٦٢ هـ/١١٦٦ م)، الأنساب، تقديم وتعليق : د. عبد الله عمر البارودي ، الناشر: مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ، دار الجنان ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٨م .

١٥-السيوطي ،جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر (ت٩١١ هـ/١٥٠٥ م)،لب اللباب في تحرير الانساب ،بيروت ،دار صادر ،بلا.ت.

١٦-الطبري، محمد بن جرير، (ت٣١٠هـ/ ٩٢٢م)، تاريخ الرسل والملوك،طبعة من،مراجعة وتصحيح وضبط: نخبة من العلماء الاجلاء، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، بلا.ت .

١٧-ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن احمد بن محمد العكوي الدمشقي (ت١٠٨٩هـ/ ١٦٧٨م)، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، دار احياء التراث العربي، بيروت، بلا.ت.

١٨-ابو الفداء ،عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عمر (ت٧٣٢ هـ/١٣٣١ م)،تقويم البلدان ،تصحيح:البارون ماك كوكين ديسلان ،باريس، دار الطباعة السلطانية،١٨٤٠ م.

١٩-قدامة بن جعفر ،ابو القاسم بن زياد الكاتب البغدادي (ت٣٢٩ هـ/٩٤٠ م)،الخراج وصناعة الكتابة ،شرح وتعليق :محمد حسين الزبيدي ،بغداد ، دار الحرية لطباعة ،١٩٨٠ م.

٢٠-الكتبي، محمد بن شاكر (ت٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م) ،عيون التواريخ، تحقيق:د. فيصل السامر، ونبيلة عبد المنعم داود، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٧.

٢١-الكرديزي ،ابو سعيد عبد الحي بن الضحاك (ت٤٤٠ هـ/١٠٤٨ م)،زين الاخبار ،تعريب :محمد بن تاويت ،فاس،١٩٧٢ م.

٢٢-مسكويه ، ابو علي احمد بن محمد بن يعقوب(ت ٤٢١هـ/ ١٠٣٠م)، تجارب الأمم وتعاقب الهمم ، تحقيق : أبو القاسم أمامي ، نشر سروش ، طهران ، ط٢ ، ٢٠٠٠م .

٢٣-المقدسي ،شمس الدين ابي عبيد الله محمد بن احمد (ت٣٨٠ هـ/٩٩٠ م)،احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، بريل ، ليدن ، دار صادر ، بيروت، ١٩٠٦ .

٢٤-مؤلف مجهول (توفي في القرن ٣هـ/٩م) ، أخبار الدولة العباسية ، تح : د.عبد العزيز الدوري، ود.عبد الجبار المطلبي، الناشر: مطابع دار صادر و الطليعة ، بيروت – لبنان ، ١٩٧١م.

٢٥-مؤلف مجهول (ت بعد سنة ٣٧٢هـ/٩٨٢م)، حدود العالم من المشرق إلى المغرب،محقق ومترجم الكتاب عن الفارسية: السيد يوسف الهادي ،الناشر :الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ١٤٢٣هـ.

٢٦-النويري ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن محمد (ت٧٣٣هـ/١٣٣٢م)، نهاية الأرب في فنون الأدب ، طبعة ، تح : د. علي محمد البجاوي ، الناشر: دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٧٦م . وطبعة مطابع كوستاتسوماس وشركاه، وزارة الثقافة والارشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة، بلا.ت.

٢٧-اليعقوبي ،احمد بن اسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (ت ٢٩٢هـ/٩٠٤ م)،البلدان ،وضع حواشية :محمد امين ضناوي ،بيروت ،دار الكتب العلمية،ط١ ،١٤٢٢ هـ/٢٠٠٢ م.

٢٨-.....،تاريخ اليعقوبي ،علق عليه ووضع حواشيه :خليل منصور ،بيروت ، دار الكتب العلمية،ط٢ ،١٤٢٣ هـ/٢٠٠٢ م.

*** ثانيا:المراجع الحديثة:**

*٢٩-اقبال، عباس،تاريخ ايران بعد الاسلام من بداية الدولة لطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية ٢٠٥هـ/ ٨٢٠م- ١٣٤٣هـ/ ١٩٢٥م، نقله من الفارسية وقدم له وعلق عليه د. محمد علاء الدين منصور ، راجعه الاستاذ الدكتور، السباعي محمد السباعي، دار الثقافة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٩م.

٣٠-بارتولد ،فاسيلي فلاديميروفتش ،تركستان من الفتح العربي حتى الغزو المغولي ،ترجمة : صلاح الدين عثمان هاشم ،اشرف على طبعة : قسم التراث العربي ،الكويت ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب ،١٤٠١ هـ/١٩٨١ م.

٣١-الجاف ،حسن كريم ،الوجيز في تاريخ ايران ،بغداد ، بيت الحكمة،ط١ ،٢٠٠٣ م.

٣٢- الحديثي، د. قحطان عبد الستار، الدولة العربية في العصور العباسية المتأخرة – الحركات الانفصالية في ايران، طبع على نفقة جامعة البصرة ، ١٩٨٧.

٣٣-.....،ارباع خراسان الشهيرة دراسة في احوالها الجغرافية والادارية والاقتصادية حتى نهاية القرن الرابع الهجري ،البصرة ، مطبعة دار الحكمة ،١٩٩٠ م.

٣٤-حمدي،حافظ احمد،الشرق الاسلامي قبيل الغزو المغولي ، مطبعة الاعتماد ودار الفكر العربي للطباعة ، مصر ، ١٩٥٠م .

٣٥-حيدر، د. محمد علي، الدويلات الاسلامية في المشرق، عالم الكتب، القاهرة، بلا.ت.

٣٦-درويش، د. عبد الستار مطلك،السلطان محمود الغزنوي سيرته ودوره السياسي والعسكري في خراسان وشبه القارة الهندية، ٣٦١-٤٢١هـ، دار عالم الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٩م.

٣٧-طقوش،محمد سهيل،تاريخ السلاجقة في خراسان وايران والعراق (٤٢٩ -٥٩٠ هـ/١٠٣٨ -١١٩٤ م)،بيروت ،دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع ،١٤٣١ هـ/٢٠١٠.

٣٨-عبد الرؤوف، د. عصام الدين، الدولة الاسلامية المستقلة في المشرق، دار الفكر العربي، مصر، بلا.ت.

٣٩-لسترنج ،كي ،بلدان الخلافة الشرقية ،ترجمة وتعليق :بشير فرنسيس وكوركيس عواد ،بغداد ، مطبعة الرابطة ،١٣٧٣ هـ/١٩٥٤ م.

***ثالثا:البحوث المنشورة في دوائر المعارف الاسلامية:**

٤٠-بارتولد ، بلاساغون، بحث منشور في دائرة المعارف الاسلامية يصدرها باللغة العربية: أحمد الشنتناوي، وابراهيم زكي، و د.عبد الحميد يونس، يراجعها من قبل وزارة المعارف د.محمد مهدي في علام، بلا.ت.

الواقع التعليمي للأرمن في العراق منذ منتصف القرن التاسع عشر حتى عام ١٩٧٤

The educationai reality of the Armenians in lraq since the middle of the nineteenth century until 1974.

أ د.علي محمد كريم المشهداني

جامعة بغداد / كلية التربية / قسم التأريخ

Ail 344 @ gmail . com

الواقع التعليمي للأرمن في العراق منذ منتصف القرن التاسع عشر حتى عام ١٩٧٤

أ .د. علي محمد كريم المشهداني

الملخص العربي

تعد الكنيسة الارمنية الارثذوكسية والكاثوليكية،واضعة أسس التعليم المسيحي ، وأن المسيحيين ومنهم الأرمن هم الجماعة الدينية الأكثر تعليماً في العراق بعد اليهود، وأدت الكنيسة الأرمنية دوراً مهماً لدعم التعليم بكافة الوسائل،فأنشات المدارس الخاصة التي كانت تدرس الكتاب المقدس ،واللغة الارمنية ،واللغة العربية،واللغات الاجنبية الاخرى،وتعليم الطلبة مختلف العلوم العلمية والانسا نية الحديثة.

قسم البحث الى ثلاثة محاور،بحث المحور الاول،في التعليم الارمني والمسيحي في العهد العثماني في العراق في القرن التاسع عشر،وتناول المحور الثاني، المدارس الارمنية، مدرسة الاتفاق الكاثوليكي، ومدرسة الارمن الاهلية المتحدة،ومدرسة الارمن الكاثوليك،والمدرسة الشرقية الاهلية للارمن الارثذوكس، والمدرسة الغربية الارمنية الاهلية،أما المحور الثالث، ناقش مدرسة راهبات مريم للارمن الكاثوليك.

أعتمد البحث على عدة مصادر متنوعة، جاء على رأسها الوثائق الغير منشورة، والرسائل والاطاريح الجامعية، وأعتمد ايضا على الكتب والمجلات والجرائد ،وكان للمقابلات الشخصية دوراً كبيراًفي أغناء البحث بالمعلومات التاريخية.

Abstract

The Armenian Orthodox Church and the Catholic Church, laying the foundations of education, and that Christians, including the Armenians are the most educated religious group in Iraq and the world after the Jews, and the Armenian Church played an important role to support education by all means, the establishment of private schools that taught the Bible, the Armenian language, the Arabic language, and languages Other foreign students, teaching various scientific sciences and modern humanity.

The research was divided into three axes, the first axis, in the Armenian and Christian education in the Ottoman era in Iraq in the nineteenth century, and dealt with the second axis, the Armenian schools, the Catholic Accord School, the Armenian Community School, the Armenian Catholic School, and the Eastern Private School of the Armenian Orthodox, The Western Armenian National School, and the third axis, discussed the Sisters of Mary School for Catholic Armenians.

The research relied on a variety of sources, chief among which were unpublished documents, theses and university theses. It also relied on books,

magazines and newspapers lnterviews have played amajor role in enriching histormation research .

المحور الأول

التعليم الأرمني والمسيحي في العهد العثماني في العراق في القرن التاسع عشر

تجاهلت الدولة العثمانية عندما كانت مسيطرة على العراق، أمور التعليم، وأتاحت المجال للمؤسسات الأهلية القيام به، وفسحت المجال أيضاً لمختلف الإرساليات التبشيرية والطوائف المسيحية، لفتح المدارس الخاصة لتدريس أبنائها، وبدأت بتدريس الطلبة الدروس كافة واللغات ومنها الإنكليزية، والفرنسية، والعربية، والتركية، وقبول الطلبة في تلك المدارس، لم يكن مقتصراً على أبناء الطوائف المسيحية، بل قبلت الطلبة اليهود والمسلمين(١).

وأسست المدارس لكافة المسيحيين في البدء بجوار الكنائس، وكانت أول وهلتها مدارس تهذيب وتأديب دينية، قبل أن تكون تعليمية، وكانت تعاليمها الدينية بالدرجة الأولى، ومن ثم الاهتمام والعناية بتدريس العلوم الحديثة، ولما كان العثمانيون يعدون التعليم من الأمور المرتبطة بالدين والمذهب، لذا سمحت لكافة الطوائف اليهودية والمسيحية ومنهم الأرمن حق امتلاك المدارس الخاصة بهم، وأخذت تلك الملل تكافح من أجل تعليم أبنائها(٢).

وأنشأت أغلب تلك المدارس في ولاية بغداد، وتعود ملكيتها إلى الطوائف المسيحية البارزة، ومنهم الأرمن، والسريان، والكلدان(٣).

واشترطت الدولة العثمانية لتأسيس تلك المدارس، الحصول على الموافقة الرسمية من مديرية معارف الولاية، ويرفق مع طلب الحصول على الرخصة شهادات المعلمين، وجدول الدروس والمناهج الدراسية وطبيعة نظامها الداخلي، لكي لا تتخذ مفاهيم ومبادئ مغايرة لسياسة الدولة(٤).

انعكست تلك السياسة العثمانية فيما بعد سلباً عليها، لأنها لم تستطع الحد من نشاطهم الثقافي والاجتماعي لتوسعهم في فتح المدارس، وإقبال الطلبة المتزايد عليها لاسيما أن تلك المدارس كانت تقبل جميع الطلبة على اختلاف أطيافهم وجنسياتهم وقومياتهم وحتى المسلمين كانوا يلجأون لتلك المدارس، لذلك سعت إلى التشديد عليها من خلال مديري المعارف في الولايات العثمانية لمتابعتها وتفتيشها وكيفية التدريس فيها، وفرض اللغة التركية درساً إجبارياً، رغم المعارضة الشديدة من جميع الأقليات لتلك الإجراءات(٥).

وأسست الإرساليات التبشيرية أيضاً عدة مدارس جهزت بالمطابع والمكتبات، والكوادر التدريسية وكان لنشاطها أثره البارز في إعداد المثقفين في العراق، لاسيما أنها ارتبطت بعلاقات صداقة معهم، وحدثت بين الجانبين عدة لقاءات واتصالات، تمثلت بالحوار الفلسفي مع زعماء الدين المتنورين، حول

مواضيع وردت في القرآن الكريم والكتاب المقدس، وفتحت تلك آفاقاً جديدة للمبشرين، لتأسيس مدارس أجنبية لمواجهة المدارس العثمانية(٦).

أدت تلك المدارس المسيحية، والإرساليات، دوراً مباشراً في النهوض الثقافي داخل العراق، وعلى الرغم من الجوانب السلبية لها، من حيث ارتباطاتها الأوربية، إلا أنها دعمت النشاط الفكري والحركة العلمية، واللغة العربية والتراث الحضاري، ونقل مظاهر الحضارة الغربية الحديثة وتفاعلها مع الحضارة الشرقية، ولقت تلك الإرساليات والمدارس قبولاً كبيراً من مختلف الطوائف العراقية ومن كافة التخصصات، لاسيما وأن تلك المدارس كانت تحظى بمساندة ودعم من الدول الغربية(٧)، مما جعلها مدارس نموذجية في البلاد، إذا ما قورنت بالمدارس الحكومية، التي كانت تعاني من مشاكل كثيرة وانخفاض مستوى التعليم منها(٨).

شهدت السنوات، التي أعقبت صدور خط شريف كولخانة عام ١٨٣٩(٩)، نشاط الأرمن في تأسيس المدارس والتي سارت مسار المدارس الأجنبية التي أقامتها البعثات التبشيرية الأجنبية، وأسست في عام ١٨٥٣ مدرسة ابتدائية للبنات في ولاية بغداد(١٠).

ومنع مرسوم الإصلاح العثماني الذي صدر عام ١٨٥٦ والمعروف بخط همايون(١١)، الأقليات الدينية في الدولة العثمانية المساواة مع المسلمين في كافة المجالات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية، وسمح لكل طائفة دينية بتعليم أبنائها اللغة المتداولة بينهم(١٢)، والاستفادة من الخدمات التعليمية للدولة العثمانية، وإيجاد مؤسسات تربوية حديثة في الدولة(١٣).

استخدمت الدولة العثمانية سياسة صارمة اتجاه الطوائف المسيحية والأرمن معاً(١٤)، لاسيما في عهد السلطان العثماني عبد الحميد الثاني (١٨٧٦-١٩٠٩)(١٥)، مما دفع السلطات العثمانية لإصدار قرار بعدم السماح للمسيحيين عامة الالتحاق بالمدارس الحكومية للدراستين الابتدائية والرشدية، لمنع حصول اختلاط بين الطلاب المسيحيين والمسلمين، وذلك شجع الأرمن وكافة الطوائف إلى فتح العديد من المدارس لأبنائهم(١٦).وشددوا كثيراً على المدارس التبشيرية الأجنبية وأكد على الصلة بين قيام الانتفاضات والاضطرابات في داخل الدولة، والتي يقوم بها من غير المسلمين وبين التدخل الأجنبي، والمدارس الأجنبية هي أحد أشكال التدخل في شؤون الدولة، لذا عمل السلطان عبد الحميد على قطع الصلة والدعم لها من الخارج، وإخضاعها لجميع القوانين التي تسنّها الدولة(١٧).

واستفادت الطوائف المسيحية عامة والأرمن خاصة، من الامتيازات التي منحتها معاهدة برلين عام ١٨٧٨م(١٨)، التي عقدت بين الدولة العثمانية وبريطانيا وفرنسا، لذلك أخذت الأقليات المسيحية ومنهم الأرمن والكلدان والسريان، بإقامة المؤسسات الثقافية والتي كانت مدعومة من قبل أفراد كل طائفة، ومن قبل البعثات الأجنبية(١٩)، فضلاً عن المدارس التي أسستها الإرساليات الأجنبية، كانت دافعاً قوياً، لإقامة

مدارس في بغداد وفقاً للأنظمة الأوربية، وكانت أول مدرسة بنيت في بغداد للبنات عام ١٨٧٨، وتتولى إدارتها الراهبات الفرنسيات، وفتحت مدارس أرمنية عدة معها[٢٠].

المحور الثاني

أولاً- مدرسة الاتفاق الكاثوليكي الشرقي:

من أشهر المدارس التي أُقيمت في بغداد عام ١٨٧٨، من قبل الطوائف المسيحية: الكلدانية والأرمنية والسريانية[٢١]، على ضوء الاتفاق الذي أُبرم بين رئيس الطائفة الكلدانية المطران ميخائيل نعمو، ورئيس طائفة الأرمن الكاثوليك فيلبس مفاكيان، وإثناسيوس روفائيل رئيس طائفة السريان، وكانت المدرسة مخصصة للدراسة الابتدائية والرشدية[٢٢].

وكان طلبتها تقريباً من الطوائف المذكورة، وأضف إلى ذلك بعض الطلبة من المسلمين[٢٣]، ووزع الطلبة فيها على ثلاثة مستويات، وكل مستوى يحتوي على صفوف تتفاوت حسب عدد طلاب كل طائفة، وقد بلغ عدد الطلبة فيها في عام ١٨٨٠م، حوالي (٢٠٠) طالب، وتمويل المدرسة كان يتم عن طريق استيفاء الأجور الدراسية التي تؤخذ من الطلبة شهرياً، وما يتبرع به رؤساء الطوائف الثلاثة شهرياً، وتبرعات الميسورين من أبناء الطوائف، وريع النشاطات الفنية، وتبرعات الأجانب داخل البلد وخارجه[٢٤].

أما المناهج فكانت حسب ما قررته وزارة المعارف العثمانية، والتي حددت بدروس اللغة العربية، واللغات الإنكليزية والفرنسية، والتاريخ، والجغرافية، والواجبات الأخلاقية والنشيد والرياضة فضلاً عن تدريس لغات الطوائف الثلاث، وكان من أولويات التعليم فيها أيضاً تدريس العلوم الدينية، وهذا ما شجع الطوائف الثلاث على الإقبال عليها[٢٥].

خرّجت المدرسة، طلبة عُرفوا بالعلم والتفوق ولهم دور فاعل في النهوض الفكري والعلمي والحركة الأدبية، ومن الذين تخرجوا منها، يوسف غنيمة السياسي والأدبي المعروف، والأب أنستاس ماري الكرملي، ودير نرسين صائفيان وغيرهم[٢٦].

وبلغت المدرسة أوج ازدهارها العلمي في عهد المدير الأول الشماس فرنسيس أوغسطين جبران[٢٧]، وواكب المدرسة في بذل الجهود العلمية، وتخريج نماذج رائعة من الطلبة، واستمرت في عملها حتى عام ١٨٩٤، بعد أن انفض الاتفاق بين الطوائف الثلاثة، وانقسمت المدرسة إلى ثلاث مدارس[٢٨]، أي إن كل طائفة فتحت مدرسة خاصة بها، وعمل على تمويلها بكل الوسائل[٢٩].

ثانياً- مدرسة الأرمن الأهلية:

فتحت أول مدرسة للأرمن في بغداد، وكانت بإشراف الكنيسة، وكان عدد طلبتها قليل جداً، وكنت تدرس فيها اللغة الأرمنية والإنكليزية والفرنسية، وقام السيد مانويل ديلاتيان (Manuel Delatian) بفتحها بإسم (تاركما نجانس)، تابعة لطائفة الأرمن الأرثوذكس في بغداد عام ١٨٥٢م، يعاونه السيد إسرائيل خلجادوريان (Israel Khalgadurian) لمدة ثلاثة أعوام، ولرفع المستوى العلمي والدراسي طلب مدير

المدرسة آنذاك من المطران ماغاك ديرونيان (Magak Deronian)، مطران بغداد أن يفاتح البطريركك نرسين (Nersen)، مطران اسطنبول لإرسال مدير مع معلمين أكفاء للانضمام إلى ملاك مدرسة (تاركما نجاتس) الخاصة للبنين، ولبّى النداء أحد منتسبي مدرسة نوبار شاهنازاريان المربي الفاضل مهران هراجيان (Mehran Hrogian) الملم باللغات الأرمينية، والتركية، والفرنسية، وعلوم الجغرافية وباشر في المدرسة عام ١٨٧٦م، وله الفضل الكبير في انتشار اللغة الأرمينية وتاريخها وثقافتها بين أبناء الطائفة، وفي عهده وصلت المدرسة قمة العطاء العلمي والفكري وأصبح لها مكانة مرموقة بين مدارس تلك المدة، إذ أسست مكتبة ونادي للمدرسة عام ١٨٨٥، وأطلق عليهما اسم (جمعية اسكاناز)، والتي أُغلقت عام ١٩٢٢[٣٠].

أما بنات العوائل الأرمنية فكان نصيبهن البقاء في المنازل، يزاولن مهنة التطريز، والحياكة، والخياطة وغيرها من الأمور المنزلية، وهن محرومات من التعليم، عدا بنات العوائل الغنية[٣١].الا انه في عام ١٩٠١م تبرع المحسن أوهانس اسكندريان (Ohanis Alexendrian) إلى الطائفة في بغداد بدار من أملاكه لتأسيس مدرسة خاصة للبنات أطلق عليها أسم مدرسة زابيليان، وفي حينها كانت المدرسة الأولى الخاصة للبنات في العراق وكان مديرها السيد مهران سفاجيان، تعاونه الآنسة أغافي كاسباريان (Agave Kasparian)، والمعلم كيروب ستيان (Kerup Stian)[٣٢].

وفي عام ١٩٢١، افتتحت في منطقة كمب الكيلان مدرسة بإسم سفاجيان، وكان عدد طلبتها قليل جداً، ولكن مع ذلك استمرت المدرسة في عطائها العلمي، حتى عام ١٩٤٨، ومع بداية العام الدراسي ١٩٤٩-١٩٥٢، تم الاتحاد بين مدرسة تاركما نجاتس ومدرسة سفاجيان، في مدرسة واحدة أطلق عليها اسم (مدرسة الأرمن المتحدة الأهلية)، وكانت تحتوي على الروضة والابتدائية والمتوسطة، لغاية نهاية العام الدراسي ١٩٥٣-١٩٥٤، وقد بلغ عدد طلاب المدرسة حوالي ٢١٧ طالباً لكافة المراحل، وفتحت أبوابها لجميع الطلبة المسيحيين والمسلمين[٣٣].

وفي بداية العام الدراسي ١٩٥٤-١٩٥٥، واصلت المدرسة عطاءها العلمي، وأخذت أعداد الطلبة بالتزايد، لذا وسعت المدرسة من قدرتها الاستيعابية للطلبة، وفتحت القسم الإعدادي فيها، وكان عدد الطلاب في الصف الرابع الإعدادي للعام الدراسي نفسه آنذاك (٤) طلاب، وأطلق على المدرسة اسم (ثانوية الأرمن المتحدة الأهلية)، وفي العام الدراسي ١٩٥٧-١٩٥٨، فتح القسم التجاري فيها لغاية نهاية العام الدراسي ١٩٥٩-١٩٦٠[٣٤].

أما المناهج الدراسية المقررة من قبل وزارة المعارف، وبحسب المنهج الرسمي للوزارة، على اللغة العربية، والجغرافية، والتاريخ، والتربية الأخلاقية، والرياضة، والنشيد، والأعمال اليدوية، أما الساعات المخصصة لتدريس اللغة العربية فكانت (١٩) ساعة دراسية لجميع المراحل الدراسية، وبمعدل أربع ساعات دراسية للصفين الأول والثاني، وثلاث ساعات لكل من الصف الثالث والرابع، وساعتين للصف

الخامس، وساعة واحدة للصف السادس، أما عدد الساعات الدراسية لمادة التاريخ والجغرافية فقد بلغت (١٦) ساعة دراسة لجميع المراحل الدراسية[٣٥].

أما المناهج المرتبطة بدرس الدين المسيحي، فقد قررت وزارة المعارف بكتابها المرقم (٩٩٤٥٦) والمؤرخ في السابع عشر من تشرين الثاني ١٩٥٨م، والذي شمل كافة المدارس المسيحية في العراق، ويكون تدريسه كالآتي:

أولاً- كتاب الدين المسيحي للمدارس الابتدائية: أ- الصف الأول الابتدائي. ب- تعليمهم الصلاة العادية للطائفة المسيحية الآتية (بإسم الأب... الصلاة الربية... السلام الملائكي... قانون الإيمان). ج- مختصر حياة السيد المسيح. د- تعليمهم واجباتهم نحو الله والوالدين والسلوك الأخلاقي في المجتمع.

ثانياً- الصف الثاني الابتدائي: أ- تعليمهم الصلاة. ب- شرح فصول من الكتاب المقدس.

ج- تفاصيل صغيرة عن التعاليم المسيحية.

ثالثاً- الصف الثالث الابتدائي: مراجعة الصلوات العادية للمسيحيين، وتعاليم دينهم وتفاصيل عن الكتاب المقدس وحياة موسى، وسقوط آدم.

رابعاً- الصف الرابع الابتدائي: أ- تعليم الطلبة وصايا الله ووصايا الكنيسة. ب- تعليم الطلبة السجود لله، إكرام العذراء، والقديسين، والكتاب المقدس.[٣٦]

أما الدروس التي خصصت من قبل وزارة المعارف للتدريس، في ثانوية الأرمن المتحدة، للعام الدراسي ١٩٥٤-١٩٥٥ هي كالآتي[٣٧]:

الصف	الدروس المقررة
الأول	الرياضيات والهندسة- العلوم- اللغة العربية- التاريخ- الجغرافية- التربية الأخلاقية
الثاني	الرياضيات والهندسة- علم الأحياء- الكيمياء- اللغة العربية- تاريخ العرب- الجغرافية
الرابع العلمي	الكيمياء- الأحياء- الفيزياء- الجبر- الهندسة المجسمة- اللغة العربية- مبادئ المثلثات المستوية- أوضاع العراق الاقتصادية والاجتماعية- الكيمياء العملية- الجبر الإعدادي
الخامس العلمي	الجبر- الهندسة المجسمة- علم الحيوان- الكيمياء- الفيزياء- الأحياء- اللغة العربية- الفيزياء العملية

أضف إلى ذلك، اعتمدت الثانوية على مناهج غير رسمية، بعد أن حصلت على موافقة وزارة المعارف وهي تدريس اللغة الأرمنية والتاريخ الأرمني واللغة الإنكليزية والديانة المسيحية، مما يمكن ملاحظة أن تلك المناهج هي قريبة لمناهج المدارس الأهلية[٣٨].

وشكّل الكادر التدريسي للثانوية للعام الدراسي ١٩٤٩-١٩٥٩، من المدرسين والمدرسات الأجانب والعراقيين والعرب لاسيما اللبنانيين والإيرانيين الأرمن، الذين كلفوا بتدريس اللغة الأرمنية والإنكليزية، كما جلبت إدارة الثانوية في السنة الدراسية المذكورة مدرساً من مدرسة الصنائع العسكرية لتدريس الفيزياء والهندسة والجبر، وهو خريج كلية (امبوريا) في الولايات المتحدة الأمريكية[٣٩].

وبلغ الكادر التدريسي للثانوية خلال العام الدراسي ١٩٥٥-١٩٥٦، (٢٠) مدرساً ومحاضراً ومنهم مدرس يحمل الجنسية المصرية، كان يدرّس في مدرسة الجعيفر، واستعارته الإدارة لتدريس مادة الرياضيات وهو يحمل شهادة دبلوم في الهندسة[٤٠].

وعملت إدارة المدرسة على إقامة الدورات التدريسية فيها في كل عام من أجل الارتقاء بالمستوى العلمي والثقافي لطلبتها، ويشرف على تلك الدورات مدير المدرسة والكادر التدريسي[٤١].

استمرت المدرسة في تحقيق تفوقها العلمي ونسبة النجاح العالية، ورفد المجتمع العراقي بالعناصر الشابة المثقفة الكفوءة لتسهم في دفع عجلة التنمية والرخاء للشعب الأرمني والعراقي إلى الأمام[٤٢].

أممت مدرسة الأرمن المتحدة الأهلية مع بقية المدارس الأهلية، في نهاية العام الدراسي ١٩٧٣-١٩٧٤، وتجزأت إلى ثلاث مدارس ضمن مديرية تربية بغداد الرصافة وهي، روضة الخمائل، ومدرسة الظفار الابتدائية المختلطة، ومتوسطة ابن الهيثم للبنين، أما طالبات المتوسطة وطلاب القسم الإعدادي فتم توزيعهم على المتوسطات والإعداديات حسب رغبة الطالب أو الطالبة[٤٣].

جدول بعدد طلاب مدرسة الأرمن المتحدة الأهلية[٤٤]

السنة الدراسية	الروضة	الابتدائية	الثانوية	المجموع
١٩٤٩-١٩٥٠	١٧٢	٦٣٤	٣٤	٨٤٠
١٩٥٠-١٩٥١	١٣٥	٦٠٥	٣١	٧٧١
١٩٥١-١٩٥٢	٩٨	٦٦٣	٢٩	٧٩٠
١٩٥٢-١٩٥٣	١٩٥	٦٥٠	٤٩	٨٩٤
١٩٥٣-١٩٥٤	٢١٧	٦٥٥	٧٢	٩٤٤
١٩٥٤-١٩٥٥	٢٠٠	٦٢٩	٨٣	٩١٢
١٩٥٥-١٩٥٦	٢١٤	٦٥٧	٨٦	٩٥٧
١٩٥٦-١٩٥٧	٢٠٣	٦٩١	١١٨	١٠١٢
١٩٥٧-١٩٥٨	٢١٢	٦٨١	١٢٤	١٠١٧
١٩٥٩-١٩٦٠	٢٤٠	٦٦٦	١٩١	١٠٩٧
١٩٦٠-١٩٦١	٢٢١	٦٩٥	٢٢٨	١١٤٤

١٣٢٠	٢٣١	٨٠١	٢٨٨	١٩٦٣-١٩٦٢
١٢٥١	٢١٥	٧٧٣	٢٦٣	١٩٦٤-١٩٦٣
١٢٦٧	١٩٧	٨٠٠	٢٧٠	١٩٦٥-١٩٦٤
١٣٢٠	٢٠٠	٨٣٣	٢٨٧	١٩٦٦-١٩٦٥
١٣٥٥	٢٠٩	٨٧٢	٢٧٤	١٩٦٧-١٩٦٦
١٤١٨	٢٣٦	٩١٥	٢٦٧	١٩٦٨-١٩٦٧
١٤٩٨	٢٧٦	٩٤٦	٢٧٦	١٩٦٩-١٩٦٨
١٤٨٤	٢٩٨	٩٣٧	٢٤٩	١٩٧٠-١٩٦٩
١٤٦٢	٣٠٧	٩٣٧	٢١٨	١٩٧١-١٩٧٠
١٤٤٧	٣٠٤	٩٤٤	١٩٩	١٩٧٢-١٩٧١
١٤٦٦	٣٣٠	٩٢٢	٢١٤	١٩٧٣-١٩٧٢
١٢٩٤	٢٩٦	٨١٣	١٨٥	١٩٧٤-١٩٧٣

مدراء مدرسة الأرمن الأهلية منذ بداية التأسيس(٤٥)

السنة الدراسية	اسم المدير	الملاحظات
١٨٥٢	مانويل ديلانيان	أول مدير لمدرسة تاركما نجاتس
١٨٥٥-١٨٧٦	ستراك خلجادويان	
١٨٧٩-١٩٠٧	مهران هراجيان سنياجيان	نصب له تمثال نحاس في ساحة المدرسة موجود لحد الآن، تثميناً لجهوده المتميزة لتعليم أبناء الطائفة الأبجدية الأرمينية وتاريخها وثقافتها
١٩٠٧	ستراك ديلانيان	خريج جامعة باريس
١٩٠٨	سيساك كيومجيان	
١٩٠٨-١٩١١	تيريزا شاتجيان	
١٩١١-١٩١٧	فكتور بابازيان	
١٩١٧-١٩٢٤	المطران ارسين قلوجيان	
١٩٢٤-١٩٤٤	تناوب على إدارة المدرسة كل من أرسين كيدور، كريكور ماراشيليان،	

	فارتان اسكندريان، كربين تاتوليان	
١٩٤٥-١٩٥٠	هاكون ديرهاكوبيان	
١٩٥١-١٩٥٢	كريكور ماراشيليان	
١٩٥٢-١٩٥٥	ابراهام بغدو	
١٩٥٥-١٩٥٧	كالوست سورمنيان	
١٩٥٧-١٩٥٩	كربين هاروتيونيان	المدير الفخري
١٩٦٠-١٩٦٣	د.فارتان الكساندريان	
١٩٦٣-١٩٦٥	كالوست سورمنيان	
١٩٦٥-١٩٧٠	كربين سيروبيان	
١٩٧٠-١٩٧٤	كارنيك آفاكيان	

مصادر تمويل المدرسة:

ما يتعلق بالأمور المالية للمدرسة وكيفية صرفها، فقد كانت تعتمد على الأجور الدراسية المستحصلة من الطلبة، وكذلك أجور إقامة الدورات التدريبية في العطل الصيفية، ومن ريع الحفلات الترفيهية، والسفرات المدرسية، ومن التبرعات التي تقدمها الجمعيات والمؤسسات الخيرية الأرمنية، وكذلك التبرعات التي تقدمها مطرانية الأرمن الأرثوذكس، أضف إلى ذلك منح المساعدات التي تقدمها لها وزارة المعارف، ولكن ليس بشكل دائمي، وكانت تمنحها وفق المبادئ التي حددتها للمدارس الأهلية، والتي تعتمد على مدى التزام إدارة المدرسة بالأنظمة والتعليمات الوزارية، ونسبة النجاح التي تحققها المدرسة في الامتحانات الوزارية العامة، وقدر مبلغ المساعدات للمدرسة بنحو (١٠٠-٢٠٠) دينار سنوياً[٤٦]، وإذا ما حصل عجز لدى الثانوية، فإنه يعوض من المساعدات المقدمة من قبل صندوق الجمعية الأرمنية الخاصة بمطرانية الأرمن الأرثوذكس[٤٧].

ثالثاً- مدرسة الأرمن الكاثوليك: أسست المدرسة عام ١٩٥٦م، في بغداد، من قبل مطرانية الأرمن الكاثوليك بموجب الكتاب الصادر من وزارة المعارف رقم (١٨٤) في الثامن والعشرين من نيسان ١٩٥٦، وكانت المدرسة مخصصة للدراسة الابتدائية والبناية تعود ملكيتها للطائفة، وتقع في منطقة الكرادة الشرقية، وكانت بناية واسعة جداً، ومساحتها واسعة أيضاً، واحتوت المدرسة على مكتبة ضخمة ومجهزة بمختلف المصادر العلمية والإنسانية، ولكنها كانت تفتقر إلى وجود مختبرات كونها مدرسة ابتدائية، والمناهج الدراسية فيها هي نفس المناهج المقررة من قبل وزارة المعارف والمتبعة في المدارس الحكومية، ماعدا تدريس اللغة الأرمنية والإنكليزية[٤٨]. أما مصادر تمويلها فهي نفس مصادر تمويل ثانوية الأرمن المتحدة الأهلية، وملاك المدرسة في العام الدراسي ١٩٦٦-١٩٦٧ يتكون من الآتي[٤٩]:

ت	الاسم	الدين	المواضيع التي يدرسها والمرحلة
١.	خامل حنا (المدير)	مسيحي	السادس/الرياضيات، الحساب والقياس
٢.	ادلرهيا هانسيان	مسيحي	اللغة الأرمنية
٣.	هناء شاكر علي	مسلمة	الثالث/الدين الإسلامي
٤.	أمل عزيز يوسف	مسلمة	اختصاص أول ابتدائي
٥.	نجيبة رقو	مسيحية	اختصاص الصف الثاني
٦.	سميرة يوسف	مسيحية	الصف الرابع/الإنكليزي والحساب
٧.	جنين يشوع	مسيحية	الخامس والسادس/اللغة الإنكليزية
٨.	إيليا يونس حلبي	مسيحي	الصف السادس/علوم واجتماعيات
٩.	هناء جورج شعيا	مسيحية	اختصاص أول ابتدائي
١٠.	سايلينا تانيس	مسيحية	محاضرة
١١.	ماري موسيس	مسيحية	اختصاص الصف الثاني ابتدائي
١٢.	رهف يوسف قسطو	مسيحية	كاتبة إدارية
١٣.	شوكت أيوب حنوس	مسيحي	الصف الأول والثاني/اللغة الإنكليزية

رابعاً- المدرسة الشرقية الأهلية للأرمن:

قررت الحكومة العراقية عام ١٩٣٥ هدم عدد من بيوت (كمب الكيلاني) في الباب الشرقي بسبب الأضرار التي لحقت بها من جرّاء فيضان نهر دجلة، وقررت بعض العوائل الأرمنية المتضررة بدورها الانتقال أما إلى حي الصليخ أو حي نوراشين (الحي الجديد) (كمب سارة) فيما بعد، وبعض العوائل الأرمنية، من أصول مدينة زيتون وهاجن، قررت الانتقال إلى نوراشين (الحي الجديد) الواقع على قطعة الأرض العائدة للمحسنة (سارة خاتون)[٥٠] في شرق بغداد، والتي تبعد (٨) كم عن مركز العاصمة (ساحة الباب الشرقي)[٥١].

وضع السيد أوهانيس سمرجيان ( ) عام ١٩٣٥، الحجر الأساس لداره في الحي الجديد، وهو أول دار وبعد ثلاثة أشهر قررت مابين (١٥-٢٠) عائلة أرمنية تشييد دور سكن لهم، وهكذا زادت أعداد الدور إلى مابين (١٧٠-٢٠٠) دار، وأفراد كل عائلة يتراوح مابين (٦-٧) أفراد، وبعض العوائل عدد أفرادها يتراوح مابين (١٠-١٢) فرد، فأصبح مجموع سكان الحي الجديد نوراشين (١٣٥٠) الف نسمة، مع وجود عوائل قليلة غير أرمنية، ذلك العدد يتطلب تأسيس مدرسة خاصة بهم، وبعد عام من استقرار العوائل في موطنها الجديد تم تأجير غرفة لتصبح نواة المدرسة، وكان عدد الطلبة في الصف (٥٤) طالب وطالبة[٥٢].

وفي عام ١٩٣٧، تم استئجار بناية كبيرة وبعيدة قليلاً عن الحي، تتسع لـ(١٧٠) طالباً وطالبة، وبذلك فتحت المدرسة الشرقية الأهلية للأرمن رسمياً في (١٩٣٧-١٩٣٨م) أمام أبناء الأرمن في الحي الجديد[٥٣]، وبعد ازدياد عدد الطلبة في الأعوام التالية، قرر أبناء الحي إنشاء بناية خاصة بمدرستهم الفتية، وباشر السيد أوهانيس سمرجيان، بالتعاون مع السيد سركيس زولوميان (Sarkis Zolomian) بحملة لجمع التبرعات وتبرع هو شخصياً بـ(٣٥٠) دينار، وتمكن من جمع مبلغ مالي قدره (١٢٠٠) دينار، فوضع الحجر الأساس عام ١٩٤١م لبناية مدرسة مكونة من (١٠) صفوف في وسط الحي واشتملت على روضة للأطفال ومدرسة ابتدائية، ووفق الأنظمة والقوانين الوزارية[٥٤]، وكان الهدف من تأسيسها هو خدمة الوطن، وخلق جيل جديد واعٍ ومثقف، وذي أخلاق راقية[٥٥].

اقتصرت المدرسة منذ البداية على المراحل الأولية، واحتوت على أربع صفوف، وصفين للروضة، وفي السنة الدراسية ١٩٤٢-١٩٤٣، بلغ عدد طلبة المرحلة الابتدائية (٤٦) طالب وطالبة[٥٦]. أما الملاك التدريسي للمدرسة فقد تشكل من المديرة الأرمنية ايروس كانجليان (Eros Kanglian)، التي كانت تدرّس اللغة الأرمنية والدين المسيحي، والمعلمة بهية إيليا، وكانت تدرس الهندسة والحساب، والجغرافية، والنشيد والخط، والمعلمة هيكانوس كانجليان، تدرس الدين المسيحي والتاريخ الأرمني، والمعلمة ماري رزيان، والمعلم عزيز بطرس لتدريس اللغة الإنكليزية[٥٧].

وفي العام الدراسي ١٩٤٥-١٩٤٦، وسعت من صفوفها لتشمل الصف الخامس والسادس الابتدائي[٥٨]، وبذلك أكملت المدرسة الابتدائية، وشهدت المدرسة بمرور الوقت توسعاً كبيراً، وزاد عدد تلاميذها حتى وصل في العام الدراسي ١٩٤٦-١٩٤٧ (١٩٩) طالباً وطالبة، وأغلبهم من الأرمن، وستة طلبة مسلمين فقط، ومسيرة المدرسة العلمية كانت جيدة[٥٩].

الكادر التدريسي للمدرسة للعام الدراسي ١٩٤٦-١٩٤٧[٦٠]

الاسم	الديانة	الجنسية	الدروس التي كلف بتدريسها	عدد الحصص أسبوعياً
ايبروس(المديرة)	مسيحية	تركية	اللغة التركية-الديانة المسيحية	٣١
هيكانوش خاجا	مسيحية أرمنية	تركية	اللغة الأرمنية-الديانة المسيحية- تاريخ آسيا	٣٣
ادور كيورك بارسكيان	مسيحي أرمني	عراقي	اللغة العربية- اللغة الإنكليزية	١٣
سلحان ميخائيل كوريواكا	مسيحي أرمني	عراقي	الهندسة-الحساب-الرياضة	٣٤
فؤاد سليمان زكو	مسيحي أرمني	عراقي	الاجتماعيات-الصحة	٣٤
زكية سليمان زكو	مسيحية أرمنية	عراقية	اللغة الفرنسية- اللغة العربية-أعمال يدوية- خط ورسم	٣٤
فكتوريا بارثام كريليان	مسيحية أرمنية	عراقية	اللغة الأرمنية-الدين المسيحي-التاريخ الأرمني- نشيد ومحفوظات	٣٣
مارتينل هركويان	مسيحية أرمنية	عراقية	اللغة الأرمنية- صحة-نشيد	٣١
سرنارن داكسيا	مسيحية أرمنية	عراقية	الرياضة-الرسم-العاب رياضية-النشيد-والحساب	٣٤

وكان هناك تباين في أعداد الطلبة، بين سنة وأخرى، إذ بلغ عددهم في العام الدراسي ١٩٤٧-١٩٤٨ (١٩١)[٦١]، وفي العام الدراسي ١٩٥١-١٩٥٢ انخفض العدد إلى (١٨١) طالباً وطالبة[٦٢]، وارتفع في العام الدراسي ١٩٥٣-١٩٥٤ إلى (٢٢٠) طالباً وطالبة، واشتركت المدرسة في العام الدراسي نفسه بالامتحانات الوزارية، إذ قدمت (١٧) طالباً وطالبة لأداء الامتحان، إثنا عشر طالباً، وخمس طالبات، وكانت نسبة النجاح (الدور الأول) ٢٩% (والدور الثاني) ٨٦%[٦٣].

وفي العام الدراسي ١٩٥٥-١٩٥٦، كان مؤلفاً من تسع معلمات و(٢٢٥) طالباً وطالبة موزعين كالآتي: الروضة معلمتان وعدد التلاميذ (٧٥) تلميذ وتلميذة، الابتدائية سبع معلمات وعدد الطلبة (١٥٠) طالب وطالبة[٦٤]. واشتركت المدرسة في الامتحانات الوزارية بتسعة طلاب، نجح منهم ستة وكانت نسبة النجاح ٦٦,٣٣%[٦٥].

وفي العام الدراسي ١٩٥٧-١٩٥٨م، وصل عدد الطلبة إلى (٢٠٩) طالب وطالبة، أغلبهم من الأرمن، وعشرة طلاب مسلمين، وفي العام نفسه اشترك (١٤) طالباً وطالبة في الامتحانات الوزارية وقد نجح منهم سبعة طلاب وكانت نسبة النجاح ٥٠%، وفي العام الدراسي ١٩٥٩-١٩٦٠، بلغ عدد الطلبة (٢١٢)، اشترك في الامتحان الوزاري (١٧) ونجح منهم (١١) وكانت نسبة النجاح ٦٤%، أما في العام الدراسي ١٩٦٠-١٩٦١ اشترك في الامتحان الوزاري (٢١) طالباً نجح (١٤) وكانت نسبة النجاح ٦٧%[٦٦].

مصادر تمويل المدرسة:

من أهم مصادر تمويلها، الأجور الدراسية التي كانت تستوفى من الطلاب، فضلا عن ريع الحفلات والعروض المسرحية، والتبرعات من الأفراد الميسورين[٦٧]، وكذلك المساعدات المالية التق تقدمها الجمعيات الخيرية[٦٨]. وكانت مطرانية الأرمن تقدم المساعدات المادية لها في حالة حصول عجز في ميزانية المدرسة[٦٩]، أضف إلى ذلك المدرسة كانت تراعي الحالة الاجتماعية لمعظم الطلبة الذين ينحدرون من عوائل فقيرة، ولا يستطيعون دفع الأجور الدراسية، لذلك كانت الإدارة لا تأخذ منهم أية مبالغ مالية، والبعض الآخر تأخذ منه نصف الأجور الدراسية، مما أدى إلى حصول عجز كبير في ميزانية المدرسة[٧٠].

أغلقت المدرسة نهاية العام الدراسي ١٩٦٨-١٩٦٩ من قبل وزارة المعارف، وذلك بسبب عدم التزام المدرسة ولأعوام عدة بالتعليمات الصادرة إليها[٧١]، وقد أنذرت الوزارة إدارة المدرسة لعدم التزامها ومخالفاتها الكثيرة، لذلك هددت الوزارة بغلق المدرسة وإلغاء إجازتها، وكذلك من أسباب غلقها تأخرها في الرد على كتب الوزارة، وعدم تقدم ملاكها الإداري والتدريسي ومصادر تمويلها للوزارة، واستخدام بعض المعلمات والمعلمين الذين لم تتوفر فيهم الضوابط التربوية[٧٢]، ودون حصول الموافقة من قبل الوزارة، أضف إلى ذلك انخفاض المستوى التعليمي للطلبة ونسب نجاحها كانت متدنية[٧٣].

خامساً- المدرسة الغربية الأرمنية الأهلية في حي الصليخ:

عندما قررت العوائل الأرمنية المتضررة مساكنها، بسبب فيضان نهر دجلة في كمب كيلاني عام ١٩٣٥، الانتقال إلى حي جديد فإن العوائل الأرمنية من منطقة كيلكيا فضّلت حي الصليخ على حي نورشين، ووضع المطران روبين ماناسيان (Robin Manassian) الحجر الأساس للحي على قطعة مشتراة عام ١٩٣٥ من السيد حكمت سلمان مساحتها الكلية ٦٠٠٠م^{٢}، خُصص منها (٣٠٠٠) لبناء

كنيسة والمدرسة الغربية، والباقي من المساحة لإنشاء دور للعوائل، وازداد عدد العوائل إلى (١٢٠) عائلة ولكن لسوء الخدمات لم تستقر العوائل فبدأت بالهجرة المعاكسة، وقلّت العوائل إلى (٦٠) عائلة[٧٤].

وضع الحجر الأساس لمدرسة الأرمن الغربية في حي الصليخ عام ١٩٣٧-١٩٣٨، وافتتحت عام ١٩٤١، وكانت مخصصة للروضة والمرحلة الابتدائية، وفي العام الدراسي ١٩٥٥-١٩٥٦ كان ملاك المدرسة مؤلفاً من إحدى عشر معلمة ومعلم وبلغ عدد طلابها حوالي (١٢٠) طالباً وطالبة موزعين كالآتي[٧٥]:

المرحلة	عدد التلاميذ	عدد المعلمين
الروضة	٤٠	٢
الابتدائية	٨٠	٩

ملاك المدرسة الغربية في حي الصليخ من ١٩٤١-١٩٦٠

الاسم	المادة التي يدرسها
د.ديران بجاكجيان	أول مدير للمدرسة
بزسين توماسيان	معلم الصف الأول للغة الأرمنية
مريم يسايان	معلمة اللغة الأرمنية
أفديس ازاريان	معلم الرياضيات
داود إسرائيل	اللغة الإنكليزية
بوغاص اغابابيان	الرياضيات- الاجتماعيات
بيرسابيه فهانيان	معلمة الروضة
هايكانوس اهارونيان	معلمة الروضة
أبيو كانجليان	معاونة المدرسة ومعلمة اللغة العربية
فكتوريا	اجتماعيات
ماتيدلا كاسباريان	معلمة التربية الدينية المسيحية
ديروحي هوفاسيان	اللغة العربية
كريكور كاراسان	الرياضيات
زفارن بيليريان	مديرة المدرسة من عام (١٩٦٠-١٩٦١)

والقسم الابتدائي اقتصر على المراحل الأولى، الصف الأول والثاني والثالث، أما مصادر تمويل المدرسة فكانت تعتمد على الأجور المستحصلة من الطلبة، فضلاً عن ريع المناسبات والسفرات التي

تنظمها المدرسة، وتبرعات المطرانية لها، والمساعدات التي تقدمها الجمعيات الخيرية وتبرعات بعض العوائل الميسورة(٧٦).

الأجور الدراسية لمدرسة الأرمن الغربية للأعوام ١٩٤١-١٩٦١

الصف	أجور العام الدراسي ١٩٤١-١٩٤٧		أجور العام الدراسي ١٩٤٧-١٩٥٥		أجور العام الدراسي ١٩٥٥-١٩٦١	
	فلس	دينار	فلس	دينار	فلس	دينار
التمهيدي	–	٤	٥٠٠	٤	–	٦
الروضة	٥٠٠	٤	–	٥	–	١٠
أول ابتدائي	٥٠٠	٤	–	٥	–	٧
الثاني	٥٠٠	٥	–	٦	٥٠٠	٧
الثالث	–	٦	٥٠٠	٦	–	٨

أغلقت المدرسة في نهاية العامة الدراسي (١٩٦٠-١٩٦١)، وذلك لمخالفتها وعدم التزامها بالضوابط والقوانين التربوية، ولضعف المستوى العلمي فيها، ولقلة عدد طلابها في السنوات الأخيرة، إذ وصل إلى حوالي (٤٠) طالباً وطالبة لهجرة الكثير من العوائل الأرمنية إلى مناطق أخرى(٧٧).

المحور الثالث

سادساً- مدرسة راهبات مريم للأرمن الكاثوليك:

خُصصت المدرسة للبنات، تم تأسيسها في تشرين الأول ١٩٣٢، واشتملت على المرحلة المتوسطة والابتدائية، ومن اللواتي سعين لتأسيس المدرسة راهبات مريم للأرمن الكاثوليك، عندما جئن إلى بغداد من عام ١٩٣١ لغرض تعليم شابات الطائفة الأرمنية، وبعد أخذ الموافقات من قبل وزارة المعارف، أُسست المدرسة على أن تكون تحت إشراف ومراقبة الوزارة، وتعمل على تطبيق القوانين والأنظمة الصادرة إليها(٧٨).

استقبلت المدرسة الطالبات المسيحيات، واليهوديات، والمسلمات، ومختلف القوميات والجنسيات التي ينتمون إليها، وفي العام الدراسي ١٩٣٩-١٩٤٠ احتوت المدرسة على (٨) صفوف مخصصة للمرحلة الابتدائية والتمهيدي، إذ بلغ عدد المرحلة الابتدائية (١٦٠) طالباً وطالبة(٧٩)، اتبعت المدرسة نفس المناهج التربوية المقررة من قبل الوزارة، والتي ضمت اللغة العربية والحساب والقياس، وعلم الصحة، والطبيعيات، والأعمال اليدوية، والتربية الرياضية والفنية، فضلاً عن تدريس الدين المسيحي واللغة الأرمنية والإنكليزية وبواقع حصتين في الأسبوع(٨٠).

كانت مديرة المدرسة الراهبة السورية افرنسيا متى، واستعين بالمحاضرين لسد النقص الحاصل في الملاك التدريسي للمدرسة(٨١)، وزاد الإقبال على المدرسة كونها تقع في منطقة تتوفر فيها كل الخدمات

ومنها وسائل النقل وهي منطقة الكرادة الشرقية[٨٢]، ولمستواها العلمي الجيد، ونسب النجاح العالية التي حققتها في الامتحانات الوزارية للمرحلة الابتدائية، قررت إدارة المدرسة ورغبةً من أولياء أمور الطلاب عام ١٩٥٠م، فتح المرحلة المتوسطة بعد أخذ موافقة وزارة المعارف[٨٣].

وصممت الإدارة على تسمية المدرسة باسم (ابتدائي ومتوسطة راهبات مريم للأرمن الكاثوليك)، وفرضت الوزارة أن تكون مناهج المرحلة المتوسطة هي نفسها المتبعة في المدارس الحكومية ووفق قانون وزارة المعارف رقم (٤٠) لعام ١٩٤٠[٨٤]، وفي البداية تم فتح صف دراسي واحد في المرحلة المتوسطة للعام الدراسي ١٩٥٠-١٩٥١، وإن المدرسة تسعى للاستعانة بالمدرسات من خريجات دار المعلمين العالية، أو من تخولهم الوزارة للتدريس في المرحلة المتوسطة، والتزمت المدرسة بكافة الضوابط والأنظمة الصادرة من الوزارة إليها فيما يتعلق بالمناهج وتطبيق الأنظمة والقوانين كافة[٨٥].

وشملت المرحلة المتوسطة للعام الدراسي ١٩٥٠-١٩٥١ على صف واحد وضم (١٤) طالبة، واعتمدت إدارة المدرسة على المحاضرين لعدم تمكنها[٨٦] من الحصول على مدرسات على الملاك الدائم، وكان عدد المحاضرات أربعة، من خريجات دار المعلمين العالية، وكانت أجورهن (٢٥٠) فلس عن كل محاضرة دراسية[٨٧].

المحاضرات في ابتدائي ومتوسطة راهبات مريم للأرمن الكاثوليك للعام الدراسي١٩٥٠-١٩٥١

اسم المحاضرة	الدروس التي تقوم بتدريسها
١- كميلة عبد المجيد	اللغة العربية
٢- سامية الدروبي	علوم عامة ورياضيات
٣- جوزفين جبران ملكون	إنكليزي وتاريخ وجغرافية
٤- مادلين عجو	رياضيات

وفي العام الدراسي ١٩٥١-١٩٥٢، وسّعت المدرسة من صفوفها بفتح الصف الثاني متوسط، وكان عدد الطالبات (١٧) طالبة، ولعدم كفاية الكادر التدريسي للمدرسة، حصلت المدرسة على موافقة وزارة المعارف في السابع والعشرين من كانون الثاني ١٩٥٢، على استعارة مدرسات من مختلف المدارس الحكومية للقيام بإلقاء المحاضرات على طالباتها في المرحلة المتوسطة[٨٨].

المحاضرات في ابتدائي ومتوسطة راهبات مريم للأرمن الكاثوليك للعام الدراسي١٩٥١-١٩٥٢

المحاضرات	عدد الحصص	المادة	مدرستها
١- فوزية خالد	١٠	اجتماعيات	ثانوية الشرقية للبنات
٢- مادلين عجو	١٢	رياضيات	ثانوية الكرخ للبنات
٣- سامية الدروبي	٦	الطبيعيات	إعدادية الرشيد للبنات

٤- جوزفين جبران	١٩	إنكليزي	ثانوية الكرخ للبنات
٥- كميلة عبدالمجيد	١٢	عربي	ثانوية الكرخ المسائية للبنات
٦- افيلين زيا	٦	الطبيعيات	ثانوية الشرقية للبنات

وفي العام الدراسي ١٩٥٣-١٩٥٤، توسعت المرحلة المتوسطة وضمت ثلاثة صفوف بعد فتح صف الثالث متوسط، وبلغ عدد طالبات المرحلة المتوسطة لنفس العام الدراسي، (٤١) طالبة موزعات على المراحل الثلاث، واشتركت المدرسة بالامتحانات الوزارية في العام الدراسي نفسه، إذ قدمت خمس طالبات لأداء الامتحان الوزاري، نجح منهن طالبة واحدة وكانت نسبة النجاح ٢٠%[٨٩].

استمرت المدرسة في عطائها العلمي، وخلال العام الدراسي ١٩٥٤-١٩٥٥، وصل عدد طالبات المرحلة المتوسطة (٦٩) طالبة، واشتركت (١٤) طالبة منهن لأداء الامتحان الوزاري، إذ نجح منهن (١٠) طالبات وكانت نسبة النجاح ٧١%[٩٠]، وفي العام نفسه أجبرت الوزارة إدارة المدرسة على تدريس التربية الإسلامية للطالبات المسلمات لكثرة عددهن بالمدرسة قياساً للطوائف الأخرى[٩١].

تصنيف طالبات متوسطة راهبات مريم للأرمن الكاثوليك حسب الديانة للعام الدراسي١٩٥٤-١٩٥٥

الصف	العدد	المسيحيات	اليهوديات	المسلمات
الأول	٣٠	١	١٣	
الثاني	١٨	-	١١	
الثالث	٢١	١	١٣	
المجموع	٦٩	٢	٣٧	

وفي العام الدراسي ١٩٥٦-١٩٥٧، وصل عدد الطالبات إلى (٨٠) طالبة، اشتركت المدرسة بالامتحان الوزاري للصف الثالث، إذ قدمت (٢٤) طالبة لأداء الامتحان، نجح منهن (١٤) طالبة وكانت نسبة النجاح ٥٨%[٩٢].

ونتيجة لزيادة عدد طالبات المدرسة، استدعى ذلك زيادة في عدد المحاضرات فيها، والجدول يوضح عدد المحاضرات وحصصهن للعام الدراسي ١٩٥٦-١٩٥٧.

المحاضرة	عدد الحصص			المواد الدراسية	عدد الساعات
	الأول	الثاني	الثالث		
إيفلين حبيب	-	٦	-	اللغة الإنكليزية	٦
جوزفين جبران	٦	-	-	اللغة الإنكليزية	٦
ماجدة القيسي	-	٦	-	اللغة العربية	٦
سعاد إحسان	-	٥	٢	كيمياء-أحياء-	٧

			الصحة		
ثمينة فريد	٦	–	٦	اللغة العربية	١٢
بتول الهاشمي	٤	٤	٤	تاريخ، جغرافية، واجبات	١٢
مادلين عجو	٥	٦	–	حساب–هندسة–جبر	١١
هدى الخياط	–	–	٦	اللغة الإنكليزية	٦
فوزية الجلبي	–	–	٤	جغرافية–تاريخ	٤

وصل عدد الطالبات في العام الدراسي ١٩٥٧–١٩٥٨م إلى (٨٨) طالبة، موزعات على ثلاث مراحل دراسية، واشتركت المدرسة في الامتحان الوزاري للعام نفسه، إذ قدمت عشرة طالبات لأداء الامتحان، فنجح منهن أربع عشرة طالبة وكانت نسبة النجاح ٨٠% في الدور الأول، كانت مديرة المدرسة لنفس العام الدراسي اليس إسكندر كرابيت (Alice Iskandar Crabbit)، التي قامت بتدريس اللغة العربية والأعمال اليدوية والرسم، واستعانت المدرسة في العام الدراسي نفسه بالمحاضرات وبلغ عددهن ست محاضرات(٩٣).

جدول بأسماء المحاضرات في متوسطة راهبات مريم للأرمن الكاثوليك وحصصهن للعام الدراسي ١٩٥٧–١٩٥٨(٩٤)

المحاضرة	الحصص	المواد التي تقوم بتدريسها	محل عملها
١– ماري جويدة	٣	الفيزياء	كلية التربية
٢– كمالة قويسي	٦	اللغة الإنكليزية	كلية التربية
٣– سعاد مصطفى	٧	الرياضيات	كلية الآداب والعلوم
٤– حبيبة الزبير	٨	اللغة الإنكليزية	كلية الآداب والعلوم
٥– إيفلين فتوحي	١٠	الطبيعيات	كلية التجارة والاقتصاد
٦– جورجيت توما	٣	الكيمياء	كلية التربية

وأوضحت إدارة المدرسة إلى وزارة المعارف أن سبب اعتمادها على المحاضرات بنسبة كبيرة هو عدم تمكّن الإدارة من تعيين مدرسات على الملاك الدائم لقلة مواردها المالية وإيراداتها، وعدم قدرتها على دفع الرواتب(٩٥).

وفي العام الدراسي ١٩٥٨–١٩٥٩، عيّنت وزارة المعارف مديرة جديدة للمدرسة هي ماكي كيروب موسيسان (Maki Kirop Mosesan)، خريجة كلية الحقوق(٩٦)، ووصل عدد طالبات المدرسة للعام الدراسي نفسه إلى ٣٦٨ طالبة(٩٧).

جدول يوضح عدد طالبات مدرسة الأرمن الكاثوليك للعام الدراسي ١٩٥٨-١٩٥٩م

المرحلة	العدد
التمهيدي	٦٠
الروضة	٦٥
الأول	٥٢
الثاني	٤٠
الثالث	٤٥
الرابع	٤٠
الخامس	٤٢
السادس	٢٤
المجموع	٤٠٨

جدول توزيع الحصص للعام الدراسي ١٩٥٨-١٩٥٩ لمدرسة راهبات مريم للأرمن الكاثوليك[٩٨]

اسم المعلمة	المواد التي تقوم بتدريسها	الصفوف		
		الأول	الثاني	الثالث
١- أديبة علي	اجتماعيات	٥	٦	٦
	رسم	١	٢	١
٢- زينب التكريتي	حساب	٤	٢	–
	هندسة	٢	٢	–
	التربية المنزلية	٢	١	–
٣- راجحة عبدالله حمودي	اللغة العربية	٧	٦	٦
٤- بياكولوب فازليان	التربية الدينية	١	١	١
	اللغة الأرمنية	١	١	١
٥- إيفلين فتوحي	الصحة	–	–	٢
	أحياء	–	٢	–
	مبادئ العلوم	٤	–	–
	التربية المنزلية	–	–	٢
٦- سعاد مصطفى الأعرجي	جبر	–	٢	٣

	هندسة	–	–	٣
٧– ماكي كيروب (مديرة)	الأشغال	٢	١	١
	اللغة الإنكليزية	٤	–	–
٨– جورجين توما لتالي	الكيمياء	–	٣	–
٩– ماري جويدة	الفيزياء	–	–	٣
١٠– كمالة قوني	اللغة الإنكليزية	–	–	٣
١١–حبيبة صالح	اللغة الإنكليزية	٢	٦	–

وبلغ عدد طالبات المدرسة في العام الدراسي نفسه (١١٤)، وعدد المعلمين خمس، والمحاضرين، واشتركت المدرسة في الامتحانات الوزارية العامة، إذ قدمت (١٤) طالبة لأداء الامتحان، وقد نجحت جميع الطالبات وكانت النسبة ١٠٠%[٩٩].

حصلت إدارة المدرسة في العام الدراسي ١٩٥٩–١٩٦٠م على موافقة الوزارة بإلقاء المحاضرات فيها[١٠٠]، وهذا الجدول يوضح المحاضرات وعدد الحصص والمادة التق تقوم بتدريسها والجهة التي تعمل فيها[١٠١].

اسم المحاضرة	جهة العمل	عدد المحاضرات	المواد التي تقوم بتدريسها
ماري جويدة	وزارة الزراعة	٦	كيمياء– فيزياء
ميري عبودي فتوحي	م/الحرية للبنات	١٨	اللغة العربية
زاهدة سعيد الصالحي	ث/الكاظمية للبنات	١٦	اجتماعيات
مركريت الياس رسام	معهد الابتكار المهني	١٠	علوم– تربية صحية

استمرت إدارة المدرسة في العام الدراسي ١٩٦١–١٩٦٢ بالاستعانة بالمدرسات المحاضرات، كل واحدة حسب اختصاصها وعدد الساعات[١٠٢]، وبلغ عدد الطالبات (١٠٥)، وعدد المشتركات في الامتحان الوزاري كان (٢٣) طالبة، ونجح منهن (٢٠) طالبة وكانت نسبة النجاح ٨٧%[١٠٣].

جدول يوضح ملاك مدرسة الأرمن الكاثوليك للعام الدراسي ١٩٦١–١٩٦٢

الاسم	المواد التي تقوم بتدريسها	الصفوف		
		الأول	الثاني	الثالث
١– فكتوريا زيا	اللغة الإنكليزية	٦	٥	٥
	فنية	٤	٤	–
٢– ناهدة أحمد الأمين	الحساب	٣	١	–

	الهندسة	٢	٢	٣
	الرياضة	–	١	١
٣– هماسبور فاسليان	التربية الدينية المسيحية	١	١	١
٤– ماري جويدة	كيمياء	–	٣	–
	فيزياء	–	–	٣
٥– زاهدة سعيد الصالحي	تاريخ	٢	٢	٣
	جغرافية	٢	٢	٢
	وطنية	١	١	١
٦–راجحة عبدالله حمودي	اللغة العربية	–	٦	٦
٧–كاميل نعين بابو اسحق	اللغة العربية	٦	–	–
٨– ماركريت الياس رسام	العلوم العامة	٣	–	–
	الأحياء	–	٢	–
	الصحة	–	–	٢
	الفنون	–	–	٣

أُغلقت المدرسة في العام الدراسي ١٩٦٢–١٩٦٣ وذلك لعدم التزامها بتعليمات وزارة المعارف، ومخالفاتها الكثيرة، ومنها على سبيل المثال، أنها قبلت في الروضة والتمهيدي عدداً يزيد عن العدد المقرر لها خلافاً لنص المادة (١٦) من نظام المدارس الابتدائية الفقرة (١٢) لعام ١٩٥٠، وبالفقرة (هـ) من المادة السادسة من نظام المدارس الأهلية رقم (٩٧) لسنة ١٩٥٤، السجلات لم تنظم وفقاً للمدارس الرسمية، فسجلات الدرجات تكتب بقلم الرصاص، كما إنها قامت بتدريس اللغة الأرمنية والفرنسية تكون اختياري، رغم تشديد الوزارة على عدم تدريس اللغة الأرمنية، كما إنها تجاوزت عدد ساعات التدريس يومياً سبع ساعات ولا توجد موافقة لديها لزيادة عدد الحصص[١٠٤].

كما إن المدرسة لم تلتزم بضوابط الوزارة حول كيفية استحصال الأجور من الطالبات، ولم تسجل أسماء الطالبات الجدد المقبولات في سجل المدرسة، ولا توجد استمارات خاصة بالمقبولات، وإنما التسجيل هو مجرد تسجيل أسماء في دفتر دفع الأجور، كما إن مستوى الطالبات ضعيف جداً في درس اللغة العربية، أضف إلى ذلك الكثير من المخالفات الأخرى[١٠٥].

الخاتمة

للكنيسة أثر كبير في حياة المسيحيين، شمل مجالات عدة منها: التعليم وهو أحد غاياتها وأهدافها الرئيسة، وله دور رئيسي في تشكيل أسس وسمات الثقافة الأرمنية، وقد أولت التعليم وتطوير العلوم أهمية

كبيرة، فضلاً عن دورها في التهذيب الديني والخلقي، والتعليم لديها هو دعوة ورسالة وتلقين الإيمان المسيحي والعلوم للنشء والأجيال الجديدة للحفاظ على المحتوى الإيماني والثقافة الأرمنية، والتعليم هو السعادة التي يبحث عنها كل إنسان مسيحي كان أو غير مسيحي، ويودي بدونه إلى هلاكه نفسياً ومعنوياً ومادياً، ويعمل على تقوية مهارات الفرد، مما يساعد على مواجهة المشاكل التي يتعرض لها، لذلك حصل الأرمن العراقيون على كامل الحرية في إنشاء المدارس لاسيما في العهد الملكي، بعد أن حظيت بدعم من بريطانيا والدول الأوربية، وإن تلك المدارس لم تقتصر على تعليم أولاد الأرمن والمسيحيين بل التحق إليها من الطائفة اليهودية، والمسلمين، وقد اتبعت المدارس الأرمنية الأسلوب الحديث في التعليم.

الهوامش والمصادر

(١) هيثم محي طالب، مسيحيو العراق ودورهم في تاريخ العراق المعاصر ١٩٢١-١٩٥٨، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة بابل، ٢٠١٢، ص١٨٠.

(٢) حيدر جاسم عبد عبيس، الآباء الدومنيكان في الموصل، دراسة في نشاطاتهم الطبية والثقافية والاجتماعية ١٧٥٠-١٩٤٧، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة الموصل، ٢٠٠١، ص١١٣-١١٤.

(٣) فاضل بيان، المؤسسة التعليمية في المشرق العربي العثماني (دراسة إحصائية في ضوء الوثائق العثمانية)، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، اسطنبول، ٢٠١٣، ص٦٥٦.

(٤) شكري محمد نديم، العراق في عهد السيطرة العثمانية مرحلة المشروطية الثانية ١٩٠٨-١٩١٨، دار دجلة للنشر، عمان، ٢٠٠٨، ص٨٥-٨٦.

(٥) كمال الدين إحسان، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، ترجمة: صالح سعداوي، منشورات منظمة المؤتمر الإسلامي، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، اسطنبول، ١٩٩٩، ص٥٩٧.

(٦) كريم عبد الحسين فرج، الأب أنستاس ماري الكرملي ثقافياً وفكرياً في تاريخ العراق ١٨٦٦-١٩٤٧، ط١، دار ميزوبوتاميا للطباعة والنشر، بغداد، ٢٠١٣، ص٢٤-٣٠. -

(٧) فردوس عبد الرحمن، الحياة الاجتماعية في بغداد ١٨٣١-١٩١٧، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية (ابن رشد)، جامعة بغداد، ٢٠٠٢، ص٣١١.

(٨) مقابلة مع السيد بيدروس توماسيان، بغداد، الكرادة، أيلول ٢٠١٩.

(٩) صدر ذلك المرسوم الإصلاحي في عهد السلطان عبد المجيد الأول (١٨٣٩-١٨٦١)، وعهد السلطان عبد العزيز (١٨٦١-١٨٧٦)، وعرف بمرسوم كلخانة نسبةً إلى القصر الذي عقد فيه الاجتماع، وبصدوره بدأ عهد جديد وهو عهد التنظيمات الخيرية، وألغى المرسوم المساوئ الأكثر بروزاً في إدارة الدولة، وهناك ترابط بين صدوره والهزيمة العثمانية أمام القوات المصرية من جهة، ورغبة الدولة في كسب تأييد الدول الأوربية لموقفها من المسألة المصرية، من جهة أخرى، وحقق المساواة بين المسلمين وغير المسلمين، وانه لم يتضمن أفكاراً جديدة، وإنما حاول المزج بين القديم والحديث. للمزيد ينظر: محمد سهيل طقوش، تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة، دار النفائس، القاهرة، ٢٠١٣، ص٣٩٩-٤٠١.

(١٠) محمد عصفور سلمان، حركة الإصلاح في الدولة العثمانية وأثرها في المشرق العربي ١٨٣٩-١٩٠٨، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٥، ص٢٩٥.

(١١) صدر المرسوم بتأثير دافعين أولهما: ضغط الدول الأوربية لاسيما بريطانيا وفرنسا، التي طالبت بتحسين أوضاع النصارى في الدولة، حتى تقطع على روسيا سبل تدخلها في شؤونها الداخلية وتضمن في الوقت نفسه استمرار السلام في المستقبل، وثانيهما: اقتناع رجال الإصلاح في الدولة بضرورة إصلاح إدارتها وتجديدها على أساس اقتباس النظم الأوربية بدون مساس بالأحكام الشرعية، وأكد خط التنظيمات الحزبية على التعهدات التي منحها السلطان في خط شريف كلخانة، لكنه أضاف مبدأً هاماً يتعلق بامتيازات وحصانات لرعايا الدولة غير المسلمين. للمزيد ينظر: محمد سهيل طقوس، المصدر السابق، ص٤٠٤.

(١٢) محمد فريد بك، تاريخ الدولة العلية، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٧، ص٢٥٩.

(١٣) هيثم محي طالب وزينب حسن عبد، أثر حركة الإصلاح العثماني في تطور الحركة الفكرية في الوطن العربي في العهد العثماني المتأخر (بحث منشور)، مجلة جامعة بابل، العدد الثالث، مج٢٣، ٢٠١٥، ص١٤٥٠.

(١٤) جميل موسى النجار، التعليم في العهد العثماني الأخير ١٨٦٩-١٩١٨، ط١، (د.ت)، (د.م)، ٢٠٠٢، ص٢٣٧.

(١٥) هو السلطان العثماني الرابع والثلاثون، والده السلطان عبد المجيد، ووالدته تيري موجكان وهي جركسية، ولد في عام ١٨٤٢م، كان في طفولته قليل الكلام، يحب العزلة، قضى شبابه في اسطنبول بعد وفاة والده، وكان مشغولاً بهواياته المتعددة، لاسيما الرياضة، تولى العرش بعد السلطان مراد عام ١٨٧٦م، وأول ما قام به هو تقليل المصاريف الباهظة للقصر، ومنع مظاهر البذخ والترف التي كانت عادة أمراء وأميرات القصر، وقلص مصاريف القصر في السنة ما قارب (٣٦٠) الف قطعة ذهبية، أحاط نفسه بالكثير من الرجال المخلصين، قام بإصلاحات عديدة للدولة، توفي عام ١٩١٨. للمزيد ينظر: أورخان محمد علي، السلطان عبد الحميد الثاني حياته وأحداث عهده، بيوك جاملجه، اسطنبول، ٢٠٠٨، ص٤٨-٥٠.

(١٦) جميل موسى النجار، المصدر السابق، ص٢٣٧.

(١٧) جواد رضا رزوقي، تغلغل نفوذ الولايات المتحدة الأمريكية في الدولة العثمانية ١٨٣٠-١٩٠٩، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٦، ص٢٣٦.

(١٨) عقد المؤتمر في مدينة برلين في الثالث عشر من شهر ١٨٧٨، بدعوة رسمية من وزير خارجية النمسا، الكونت غيولا أندراسي (Gyula Andrassy)، عمل المؤتمر على حل أزمة دولية سببها اتفاقية ستيفانو، وذلك بإعادة النظر في نص الاتفاقية استجابةً لمصالح بريطانيا، ومن أهم مقررات المؤتمر الاعتراف ببلغاريا كإمارة مستقلة مع بقائها اسمياً تحت النفوذ العثماني، واستقلال جمهورية الجبل الأسود وصربيا. ينظر:

Ernesti Yulin, The Congress of Berlin 1878, Published by H.M. Statlonery, London, 1920, P.37-38.

(١٩) شكري محمد نديم، المصدر السابق، ص٨٧-٨٩.

(٢٠) جميل موسى النجار، المصدر السابق، ص٢٨٨.

(٢١) عبد الكريم العلاف، بغداد القديمة، ط٢، دار الموسوعات، بيروت، ١٩٩٩، ص٣١.

(٢٢) رؤوف عيسى، مدرسة الاتفاق الكاثوليكي في بغداد، مجلة نشرة الأحد، العدد ١٣، ١٩٣٤، ص٣٦٧.

(٢٣) مجلة المقتطف، العدد ١، ١٨٨٠م، ص٧١.

[٢٤] رؤوف عيسى، المصدر السابق، ص٣٤٨.

[٢٥] نهاد عباس شهاب وآخرون، نشأة المدارس المسيحية في العراق، مطبعة شفيق، بغداد، ٢٠١٤، ص١١٦-١١٧.

[٢٦] رزوق عيسى، المصدر السابق، ص٢٢٠.

[٢٧] من الشخصيات المسيحية التي كانت محبة للعلم والأدب، ولد في لواء الموصل عام ١٨٥٣، في عائلة كانت معروفة بشغفها العلمي، وحرص والده أن يربى تربية دينية، فأرسله في عمر الثلاث أعوام إلى دير الآباء الكرمليين في بغداد، لتعلم أصول الدين واللغة العربية ثم بعد ذلك درس في المدرسة الانكليريكية في الموصل، وكلف من قبل الطوائف الثلاث بكنائس المدرسة، بعد أن أصبح راهباً مسيحياً، توفي عام ١٩٢٤. للمزيد ينظر: مجلة الحرية، العدد السادس والسابع، ١٩٢٤، ص٣٥١—٣٥٣.

[٢٨] دير مرسين صائفيان، تاريخ الأرمن الكاثوليك ١٨٢٤-١٩٤٤، مطبعة الأرمن الكاثوليك، بغداد، ١٩٤٤، ص٣٤.

[٢٩] مقابلة مع الشماس اراميزوليان، مطرانية الأرمن الأرثوذكس، بغداد، أيلول ٢٠١٩.

[٣٠] هوسيب لازاريان، المدارس الأرمنية، مطرانية الأرمن الأرثذوكس، بغداد، ٢٠١٠، ص٦؛ حميد الهاشمي، الأرمن العراقيون، التاريخ، الثقافة الهوية، دار روزنامة، ٢٠١٦، ص٩٩.

[٣١] مقابلة مع الكاهن كيفورك آرشاكيان، مطرانية الأرمن الأرثذوكس، بغداد، أيلول ٢٠١٩.

[٣٢] A.M.A.O.I، السجل ٧، ملفة ٤، ١٩٢٠، و١٥.

[٣٣] د.ك.و، ملفات وزارة المعارف، الديوان، ملفة رقم ٣٢١٢٠/٦١٣، ١٩٤٩-١٩٥٠، و٤١٣، ص٤٠٨؛ مطرانية الأرمن الأرثوذكس، الأرمن العراقيون، يريفان، أرمينيا، ٢٠٠١، ص٤-٥.

[٣٤] هوسيب لازاريان، المصدر السابق، ص٦.

[٣٥] المصدر نفسه.

[٣٦] مجلة الفكر المسيحي، العدد ٣ و٤، آذار ونيسان، ٢٠١٥، ص٨٦-٨٧.

[٣٧] د.ك.و، ملفات وزارة المعارف، ملفة رقم ٣٢١٢٠/٦١٣، ١٩٥٤-١٩٥٥، و٥١١، ص٥٠٩.

[٣٨] د.ك.و، ملفات وزارة المعارف، ملفة رقم ٣٢١٢٠/٦١٣، كتاب موجه من مدير المعارف إلى إدارة الثانوية، العدد ١٠٥٨٠، ٨ كانون الثاني ١٩٥٨، و٣٨٤، ص٤٣١.

[٣٩] د.ك.و، ملفات وزارة المعارف، ملفة رقم ٣٢١٢٠/٦١٣، تشرين الأول ١٩٤٩، و١٨٥، ص٢٠٩.

[٤٠] د.ك.و، ملفات وزارة المعارف، ملفة رقم ٣٢١٢٠/٦١٣، السنة الدراسية ١٩٥٥-١٩٥٦، و٨٠، ص٧٤.

[٤١] د.ك.و، ملفات وزارة المعارف، ملفة رقم ٣٢١٢٠/٦١٣، دورة صيفية في ثانوية الأرمن، و٤١٤، ص٤٥١.

[٤٢] مقابلة مع الشماس كيفورك ارشاكيان، المقابلة السابقة.

[٤٣] د.ك.و، ملفات وزارة المعارف، ملفة رقم ٣٢١٢٠/٦١٣، حزيران ١٩٧٤، و٩٢، ص٢٣٣.

[٤٤] A.M.A.O.I، السجل ٧، ملفة ٩، ١٩٧٤.

[٤٥] A.M.A.O.I، السجل ٧، ملفة ١٠، ١٩٧٤.

[٤٦] د.ك.و، ملفات وزارة المعارف، ملفة رقم ٣٢١٢٠/٦١٣، الميزانية السنوية لثانوية الأرمن المتحدة، و٣٨٨، ص٤٤٢، ١٩٥٥؛ د.ك.و، ملفات وزارة المعارف، ملفة رقم ٣٢١٢٠/٦١٣، توزيع منح المدارس الأهلية، ثانوية الأرمن المتحدة، العدد ٢٦٠٤٦، حزيران ١٩٥٣، و٣٠٨-٣٠٩، ص٣٤٣-٣٤٨.

(٤٧) د.ك.و، ملفات وزارة المعارف، ملفة رقم ٣٢١٢٠/٦١٣، العام الدراسي ١٩٥٢-١٩٥٣، و٢٦٥، ص٢٦١؛ د.ك.و، ملفات وزارة المعارف، ملفة رقم ٣٢١٢٠/٦١٣، العام الدراسي ١٩٥٥-١٩٥٦، و٥٣، ص٥٨.

(٤٨) د.ك.و، ملفات وزارة المعارف، ملفة رقم ٤٢١٢٠٠/١٤٥، مدرسة الأرمن الكاثوليك، ١٩٦٦-١٩٧١، و٣٨، ص٨.

(٤٩) د.ك.و، ملفات وزارة المعارف، ملفة رقم ٤٢١٢٠٠/١٤٥، مدرسة الأرمن الكاثوليك، ١٩٦٦-١٩٧١، و٤٥، ص٣.

(٥٠) المصدر نفسه.

(٥١) هوسيب لازايان، المصدر السابق، ص١٠.

(٥٢) المصدر نفسه.

(٥٣) د.ك.و، ملفات وزارة المعارف، ملفة رقم ٣٢١٢٠/٥٦٦، إجازة فتح مدرسة الأرمن الشرقية، ٢٦ تموز ١٩٤١، و٢٩٩، ص٣٢٨.

(٥٤) د.ك.و، ملفات وزارة المعارف، ملفة رقم ٣٢١٢٠/٥٦٦، ١٩٤٦، و٢٧٦، ص٣٤١.

(٥٥) المصدر نفسه.

(٥٦) د.ك.و، ملفات وزارة المعارف، ملفة رقم ٣٢١٢٠/٥٦٦، التقرير المدرسي عن مدرسة الأرمن الشرقية للعام الدراسي ١٩٤٢-١٩٤٣، و٨١، ص٩٤.

(٥٧) د.ك.و، ملفات وزارة المعارف، ملفة رقم ٣٢١٢٠/٥٦٦، التقرير المدرسي عن مدرسة الأرمن الشرقية للعام الدراسي ١٩٤٢-١٩٤٣، و٨١، ص٩٤.

(٥٨) د.ك.و، ملفات وزارة المعارف، ملفة رقم ٣٢١٢٠/٥٦٦، العام الدراسي ١٩٤٥-١٩٤٦، و١٠٧، ص١٢٠.

(٥٩) د.ك.و، ملفات وزارة المعارف، ملفة رقم ٣٢١٢٠/٥٦٦، العام الدراسي ١٩٤٦-١٩٤٧، و٣٢، ص٧١.

(٦٠) د.ك.و، ملفات وزارة المعارف، ملفة رقم ٣٢١٢٠/٥٦٦، ٢١ نيسان ١٩٤٧، و٢٧٦، ص٢٣٦.

(٦١) د.ك.و، ملفات وزارة المعارف، ملفة رقم ٣٢١٢٠/٥٦٦، التقرير المدرسي عن مدرسة الأرمن الشرقية الابتدائية، تموز ١٩٤٨، و١٨٥، ص٢٣٧.

(٦٢) د.ك.و، ملفات وزارة المعارف، ملفة رقم ٣٢١٢٠/٥٦٦، العام الدراسي ١٩٥١-١٩٥٢، و٢٢٦، ص٢٧١.

(٦٣) د.ك.و، ملفات وزارة المعارف، ملفة رقم ٣٢١٢٠/٥٦٦، العام الدراسي ١٩٥٣-١٩٥٤، و١١١، ص١٩٧.

(٦٤) هوسيب لازاريان، المصدر السابق، ص١٢.

(٦٥) د.ك.و، ملفات وزارة المعارف، ملفة رقم ٣٢١٢٠/٥٦٦، آذار ١٩٥٧، و٣٦، ص١١٥.

(٦٦) د.ك.و، ملفات وزارة المعارف، ملفة رقم ٣٢١٢٠/٥٦٦، نيسان ١٩٥٨، و٦٣، ص٦٧.

(٦٧) د.ك.و، ملفات وزارة المعارف، ملفة رقم ٣٢١٢٠/٥٦٦، العام الدراسي ١٩٤٨-١٩٤٩، و١٨٦، ص٢٠٧.

(٦٨) د.ك.و، ملفات وزارة الداخلية، ملفة رقم ٣٢٠٥٠/١٠٠٧٧، ١٩٥٤، و٤، ص٥.

(٦٩) د.ك.و، ملفات وزارة المعارف، ملفة رقم ٣٢١٢٠/٥٦٦، العام الدراسي ١٩٤٧-١٩٤٨، و٢٨٢، ص٣١٩.

(٧٠) د.ك.و، ملفات وزارة المعارف، ملفة رقم ٣٢١٢٠/٥٦٦، العام الدراسي ١٩٤٦-١٩٤٧، و٢٨٠، ص٣١٦.

(٧١) هوسيب لازاريان، المصدر السابق، ص١٢.

(٧٢) د.ك.و، ملفات وزارة المعارف، كتاب مدير معارف لواء بغداد إلى إدارة المدرسة، العدد/م/م/س/١٣٧/، ١٢ آذار ١٩٥٤، و١٥٥، ص١٨٧.

(٧٣) د.ك.و، ملفات وزارة المعارف، ملفة رقم ٣٢١٢٠/٥٦٦، العام الدراسي ١٩٥٧-١٩٥٨، و٦٧، ص٧٦.

(٧٤) د.ك. و، ملفات وزارة المعارف، ملفة رقم ٣٢١٢٠/٥٦٦، العام الدراسي ١٩٥٧ــ١٩٥٨، و ٧١، ص٧٧.

(٧٥) المصدر نفسه

(٧٦) المصدر نفسه.

(٧٧) د.ك.و،ملفات وزارة المعارف، ملفة رقم٥٦٦/ ٣٢١٢٠العام الدراسي ١٩٥٧ـ١٩٥٨،و ٥٠، ص٧٥.

(٧٨) د.ك.و، ملفات وزارة المعارف، ملفة رقم ٣٢١٢٠/٦١٠، تشرين الأول ١٩٣٢، و ٥٢، ص٧٨.

(٧٩) د.ك.و، ملفات وزارة المعارف، ملفة رقم ٣٢١٢٠/٦١٠، العام الدراسي ١٩٣٩–١٩٤٠، و ٢٠٠، ص٢٦١.

(٨٠) د.ك.و، ملفات وزارة المعارف، ملفة رقم ٣٢١٢٠/٦١٠، العام الدراسي ١٩٤٧–١٩٤٨، و ٢٧٠، ص١٠٨.

(٨١) د.ك.و، ملفات وزارة المعارف، ملفة رقم ٣٢١٢٠/٦١٠، العام الدراسي ١٩٣٩–١٩٤٠، و ١٥١، ص٢٠٧.

(٨٢) د.ك.و، ملفات وزارة المعارف، ملفة رقم ٣٢١٢٠/٦١٠، حزيران ١٩٥٠، و ٢٦٢، ص٣٢٩.

(٨٣) د.ك.و، ملفات وزارة المعارف، ملفة رقم ٣٢١٢٠/٦١٠، حزيران ١٩٥٠، و ٢٦٤، ص٣٢٩.

(٨٤) د.ك.و، ملفات وزارة المعارف، ملفة رقم ٣٢١٢٠/٦١٠، حزيران ١٩٥٠، و ٢٦٤، ص٣٢٩.

(٨٥) د.ك.و، ملفات وزارة المعارف، ملفة رقم ٣٢١٢٠/٦١٠، كانون الثاني ١٩٥١، و ٢٠٠، ص٣٦٨.

(٨٦) د.ك.و، ملفات وزارة المعارف، ملفة رقم ٣٢١٢٠/٦١٠، كانون الأول ١٩٥١، و ٢٥٥، ص٣٢٠.

(٨٧) د.ك.و، ملفات وزارة المعارف، ملفة رقم ٣٢١٢٠/٦١٠، حزيران ١٩٥١، و ٢٤٧، ص٣٠٠؛ د.ك.و، ملفات وزارة المعارف، ملفة رقم ٣٢١٢٠/٦١٠، ١٩٥١، و ٢٥٨، ص٣٢٩.

(٨٨) د.ك.و، ملفات وزارة المعارف، ملفة رقم ٣٢١٢٠/٦١٠، ٩ كانون الثاني ١٩٥٢، و ٢٣٩، ص٣٠٠.

(٨٩) د.ك.و، ملفات وزارة المعارف، ملفة رقم ٣٢١٢٠/٦١٠، العام الدراسي ١٩٥٣–١٩٥٤، و ٢٠٠، ص٢٦١.

(٩٠) د.ك.و، ملفات وزارة المعارف، ملفة رقم ٣٢١٢٠/٦١٠، العام الدراسي ١٩٥٣–١٩٥٤، و ٢٥٩، ص٢٠٨.

(٩١) د.ك.و، ملفات وزارة المعارف، ملفة رقم ٣٢١٢٠/٦١٠، كانون الأول ١٩٥٤، و ١٨٣، ص٢٤٠.

(٩٢) د.ك.و، ملفات وزارة المعارف، ملفة رقم ٣٢١٢٠/٦١٠، العام الدراسي ١٩٥٦–١٩٥٧، و ١٠٤، ص١٤٥.

(٩٣) د.ك.و، ملفات وزارة المعارف، ملفة رقم ٣٢١٢٠/٦١٠، كانون الأول ١٩٥٧، و ٥٨، ص٨٤.

(٩٤) المصدر نفسه.

(٩٥) د.ك.و، ملفات وزارة المعارف، ملفة رقم ٣٢١٢٠/٦١٠، آذار ١٩٥٥، و ٢٣١، ص٢٩٣.

(٩٦) د.ك.و، ملفات وزارة المعارف، ملفة رقم ٣٢١٢٠/٦١٠، كانون الأول ١٩٥٩، و ٦٨، ص٩٧.

(٩٧) د.ك.و، ملفات وزارة المعارف، ملفة رقم ٣٢١٢٠/٦١٠، العام الدراسي ١٩٥٨–١٩٥٩، و ٦٦، ص٦٥.

(٩٨) د.ك.و، ملفات وزارة المعارف، ملفة رقم ٣٢١٢٠/٦١٠، العام الدراسي ١٩٥٨–١٩٥٩، و ٦٤، ص٩٢.

(٩٩) د.ك.و، ملفات وزارة المعارف، ملفة رقم ٣٢١٢٠/٦١٠، العام الدراسي ١٩٥٩–١٩٦٠، و ٦٤، ص٩١.

(١٠٠) د.ك.و، ملفات وزارة المعارف، ملفة رقم ٣٢١٢٠/٦١٠، العام الدراسي ١٩٥٩–١٩٦٠، و ٦٤، ص٩١.

(١٠١) د.ك.و، ملفات وزارة المعارف، ملفة رقم ٣٢١٢٠/٦١٠، العام الدراسي ١٩٥٩–١٩٦٠، و ٣٥، ص٤٧.

(١٠٢) د.ك.و، ملفات وزارة المعارف، ملفة رقم ٣٢١٢٠/٦١٠، العام الدراسي ١٩٦١–١٩٦٢، و ٢٣، ص٢٩.

(١٠٣) د.ك.و، ملفات وزارة المعارف، ملفة رقم ٣٢١٢٠/٦١٠، العام الدراسي ١٩٦١–١٩٦٢، و ٢٦، ص٣٤.

(١٠٤) د.ك.و، ملفات وزارة المعارف، ملفة رقم ٣٢١٢٠/٦١٠، العام الدراسي ١٩٦٢–١٩٦٣، و ٦٦، ص٩٥.

(١٠٥) المصدر نفسه.

الحركة العلميـة
خلال القرن الأول الهجري
(التعليم النسوي انموذجاً)

أ.د. قصي أسعد عبد الحميد

مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية

Khalidtheking65@gmail.com

الحركة العلمية خلال القرن الأول الهجري (التعليم النسوي انموذجاً)

أ.د. قصي أسعد عبد الحميد

(خلاصة البحث)

حثت الآيات القرآنية الكريمة على ضرورة تعلم المسلمين القراءة والكتابة وحفظ سور كتاب الله تعالى القرآن الكريم ، وبذلك كان التعليم في المجتمع الإسلامي خلال القرن الأول الهجري واجباً دينياً على كل فرد، كما أن رغبة علماء الإسلام في العمل التطوعي للتعليم أثره في نشر العلم بين الناس الذين كانت لديهم الرغبة في تعلم القراءة والكتابة من أجل قراءة القرآن الكريم ومعرفة مبادئ الدين الإسلامي .

فقد شملت الحركة العلمية في القرن الأول الهجري مختلف أطياف المجتمع في الدولة العربية الإسلامية ، حيث كان يقصدون المساجد والكتاتيب ومجالس مناظرات العلماء وتعلم مهنة الطب في (البيمارستانات) المستشفيات من أجل الحصول على الخبرات العلمية من الأطباء .

كما أن لتشجيع خلفاء بني أمية على العلم والتعليم وفي تقديم الجوائز والمكافأة والهبات والعطايا للعلماء ولطلبة العلم أثره الكبير في ذلك ، فضلاً عن تخصيص الرواتب الشهرية لهم من بيت مال المسلمين للتفرغ للتعلم والتعليم ، كان في ذلك دعماً لنشاط الحركة العلمية وتطورها في بناء أسس الحضارة العربية الإسلامية .

ويتبين أن التعليم النسوي كان له أهميته الكبيرة في المجتمع الإسلامي ، وذلك بفضل جهود الصحابيات والتابعيات (رضى الله عنهن) ودورهن في نشاط الحركة العلمية خلال القرن الأول الهجري .

Abstract

The Qur’anic verses urged Muslims on the necessity of learning : reading, writing and memorize the Holy Qur’an. Thus, education in the first Islamic society was a religious duty for every individual. Also the willing of the Islam Scientists to teach in volunteer works, and spread knowledge between those whom have the desire to learn, reading and writing.

The scientific movement includes all society parts of Islamic and Arabic State. As the learners aimed to the mosques, schools (katatibs) and dews, as well as hospitals for learning medical profession.

The Caliphs in the Umayyad period Encouragement have the effect on science and learning movement, by assigning rewards, prizes and gifts to scientists and the students, which has a great effect on the education movement.

Also the Caliphs in the Umayyad period the allocation of monthly salaries for scientists and students from the House of Muslim money to devote to learning and education, was in support of the activity of the scientific movement and its development in Building the foundations of Arab-Islamic civilization.

Through the research it is clear that Feminist education has a great importance on the Islamic society, and played a great role in scientific movement, for example the great role of the women companions of the Prophet Mohammed (PBUH) (Al-Sahabiyat) and followers (may Allah be pleased with them) during the first Hijri century.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسولنا الأعظم محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين وصحابته الأخيار الصالحين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

سار صحابة رسول الله محمد (عليه الصلاة والسلام) والتابعين من بعدهم (رضى الله عنهم) على نهج الهدى وسُنة رسول الله في المجتمع الإسلامي الجديد خلال القرن الأول الهجري ، فكانت الحركة العلمية والتعليمية قد شملت مختلف الفئات العمرية ولكافة أجناس المجتمع الاسلامي من صبيان وشباب ورجال ونساء وتعليمهم في المساجد والكتاتيب والبيمارستانات (المستشفيات) ومجالس المناظرات المختلفة .

وبما أن التعلم والتعليم واجباً دينياً على كل فرد مسلم ، لذا حرص خلفاء الدولة العربية الإسلامية في العصر الأموي (٤١هـ ـ ١٣٢هـ | ٦٦١م ـ ٧٥٠م) على تشجيع العلم والتعليم وبناء أسس الحضارة العربية الإسلامية ، إذ كان علماء الإسلام قادة وجنوداً في الفتوحات الإسلامية في بلاد المشرق والمغرب حاملين السيف بيداً ، وفي اليد الأخرى حاملين أقلامهم من أجل نشر الإسلام وتعاليمه السمحاء .

ومن أجل البحث عن الحركة العلمية خلال القرن الأول ، اعتمدت الدراسة على العديد من المصادر الأولية منها ، كتاب الطبقات الكبرى لمؤلفه محمد بن سعد المتوفى سنة

(٢٣٠هـ | ٨٤٤م) وكتاب الطبقات لخليفة بن خياط المتوفى سنة (٢٤٠هـ | ٨٥٥ م) وكتاب عيون الأخبار لمؤلفه عبد الله بن مسلم بن قتيبة المتوفى سنة (٢٧٦هـ | ٨٩٠م) وكتاب الأخبار الطوال لمؤلفه أحمد بن داود الدينوري المتوفى سنة (٢٨٢هـ | ٨٩٥م) وكتاب تاريخ الرسل والملوك لمؤلفه محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة (٣١٠هـ | ٩٢٣م) وكتاب العقد الفريد لمؤلفه أحمد بن محمد بن عبد ربه المتوفى سنة (٣٢٨هـ | ٩٣٨هـ) وكتاب تاريخ مدينة دمشق لمؤلفه علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر المتوفى سنة (٥٧١هـ | ١١٤٧م) وكتاب أخبار العلماء بأخبار الحكماء لمؤلفه علي بن يوسف القفطي المتوفى سنة (٦٤٦هـ | ١٢٤٨م) وكتاب فقه السيرة النبوية لمؤلفه محمد بن ابي بكر بن قيم الجوزية المتوفى سنة (٧٥١هـ | ١٣٥٠م) وكتاب تاريخ الخلفاء لمؤلفه جلال الدين عبد الرحمن السيوطي المتوفى سنة (٩١١هـ | ١٥٠٥م) ، وغيرها من كتب المصادر الأولية الأخرى .

أما أهم كتب المراجع الثانوية التي أسندت البحث كتاب الفقهاء والخلافة في العصر الأموي لمؤلفه حسين عطوان و كتاب النبذ في آداب طلب العلم لمؤلفه محمد بن إبراهيم العثمان و كتاب التعليم عند العرب لمؤلفه عباس محمود العقاد و كتاب المساجد لمؤلفه حسين مؤنس و كتاب الحياة العلمية في الدولة الإسلامية لمؤلفه عبد العزيز الحسيني و كتاب الإنجازات العلمية في الحضارة الإسلامية لمؤلفه يوسف محمود و كتاب دور المسجد في الإسلام لمؤلفه علي محمد مختار و كتاب المسجد جامع وجامعة لمؤلفه محمد أحمد الصالح و كتاب أضواء على تاريخ العلوم عند المسلمين لمؤلفه محمد حسين محسنة و كتاب دروس في السيرة النبوية لمؤلفه عدنان فرحان آل قاسم وكتاب جمهرة خطب العرب لمؤلفه أحمد زكي صفوت ، وغيرها من كتب المراجع الثانوية الأخرى .

وأخيراً أسأل الله تبارك وتعالى التوفيق في خدمة التاريخ العربي والإسلامي .

المعلم لغة واصطلاحاً .

المعلم لغة " هو الأثر الذي يستدل به على الطريق " [١]، ويقال خفيت معالم الطريق [٢] ، فالمُعلم والعلامة هي السمة والجمع عَلامَ ، وفي التنزيل القرآني في صفة عيسى (عليه

السلام) قوله تبارك وتعالى : (وإنه لعلمُ للساعة) [٣] ، بمعنى أن ظهور عيسى (عليه السلام) ونزوله إلى الأرض علامة تدل على أنه يعلم بقرب قيام الساعة [٤] .

أما المعلم اصطلاحاً " هو من أتخذ تعليم العلم للطلاب مهنة له وله الحق في أن يمارس أحد الحرف المستقلة [٥] ، والمعلم هو ملهم الصواب والخير ، وكان هذا اللقب أرفع الدرجات في نظام الصناع كالنجارين والحدادين وغيرهم [٦] .

والتعليم هو تنبيه النفس لتصور المعاني ، أي أختص بما يكون بتكرير وتكثير حتى يحصل منه أثر في نفس المتعلم [٧] ، قال تعالى : (الرحمن علم القرآن) [٨] ، ومهنة المعلم لها قدسيتها في نشر رسالة الله كما في سيرة رسولنا الأعظم محمد (عليه الصلاة والسلام) ، فقد أرسل معلماً أولاً قبل كل شيء ، ومن الأسماء المرادفة للمعلم هي الشيخ والقارئ [٩] .

أهمية التعليم في عصر الرسالة الإسلامية .

يُعد تعلم القراءة والكتابة ذات أهمية متميزة في الدين الإسلامي الحنيف حيث أنزلت أولى آيات الله تبارك وتعالى على رسولنا الأعظم محمد (عليه الصلاة والسلام) وأمره بالقراءة والكتابة[١٠]، وأشارت الآيات القرآنية الكريمة [١١] إلى أهمية ذلك ، ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ۝٥﴾.

فقد أوضح الله سبحانه وتعالى في هذه الآيات الكريمة أهمية القراءة والكتابة وبيان هذه النعمة وعظم ما يسطره القلم حتى أقسم به [١٢] ، وعندما بعث رسولنا الأعظم محمد (صلى الله عليه وسلم) بالنبوة لم يكن في مكة المكرمة من يحسن الكتابة ألا القليل ، وبذلك أهتم رسول الله محمد (عليه الصلاة والسلام) اهتماماً كبيراً بتعليم المسلمين القراءة والكتابة فشاعت الكتابة وكثر الكتاب بين المسلمين حتى بلغ عدد الذين يكتبون في المدينة المنورة اثنين وأربعين رجلاً [١٣] ، وقد تبين ذلك من خلال الإجراءات التي أتخذها رسولنا الأعظم محمد (عليه الصلاة والسلام) بعد غزوة بدر سنة (٢هـ | ٦٢٣م) ، حيث جعل فدية الأسرى ممن لا يملك المال وهو يحسن الكتابة أن يعلم عشرة من أولاد المسلمين مقابل

حريتـــــــــه ، كمـــــــــا أمـــــــــر رســـــــــول الله محمـــــــــد (عليه الصلاة والسلام) عبد الله بن سعيد [١٤] أن يعلم الكتابة في المدينة المنورة[١٥].

وعن النبي الأعظم محمد (صلى الله عليه وسلم) قال : " من حق الولد على والده أن يعلمه الكتابة وأن يحسن أسمه وأن يزوجه أذا بلغ " [١٦] ، وفي حديث رسول الله محمد (عليه الصلاة والسلام) قال : " الخط الحسن يزيد الحق وضوحاَ " [١٧] ، وقد سار صحابة رسول الله محمد (صلى الله عليه وسلم) بحفظهم للأحاديث النبوية الشريفة وتطبيقهم السنة المباركة ، حيث كان بعضهم يكتب الحديث بين يدي رسول الله محمد (عليه الصلاة والسلام) ، وكانوا يعقدون الحلقات التعليمية يتذاكرون فيها ما يسمعونه من رسول الله محمد (صلى الله عليه وسلم) " ويصحح بعضهم أخطاء البعض ، واذا شكوا في أمر أشكل عليهم رجعوا إلى النبي الأمين صلى الله عليه وسلم ... ومنهم من يحفظه ويحتفظ بصحفه والواحه ... " [١٨] .

أما في عهد الخلافة الراشدة (١١هـ ـ ٤٠هـ | ٦٣٢م ـ ٦٦١م) ، أستمر صحابة رسول الله محمد (عليه الصلاة والسلام) والتابعين في السير على نهج الهدى وسُنة رسولنا الأعظم محمد (صلى الله عليه وسلم) في اهتمامهم بالمساجد في الأمصار العربية والإسلامية ، فكانت المساجد منبراً للسياسة العامة للأمة يجتمع فيه الناس لغرض أداء العبادة والصلاة والتآلف والتقرب إلى الله تبارك وتعالى ، كما وتُعد المساجد مراكز سياسية وعلمية وثقافية ومجمع للعلماء درست فيه علوم القرآن الكريم والتفسير وعلوم الحديث النبوي الشريف والفقه والآدب واللغة العربية والنحو وغيرها من العلوم الأخرى فهو داراً عامة للمسلمين [١٩] .

(الحركة العلمية خلال العصر الأموي)

عندما انتقلت عاصمة الخلافة العربية الإسلامية من الكوفة إلى دمشق [٢٠] سنة (٤١هـ ـ ١٣٢هـ | ٦٦١م ـ ٧٥٠م) ، وخلال هذه الحقبة الزمنية من العصر الأموي برز العديد من العلماء والفقهاء والمحدثين والقراء والمعلمين والقصاص والمؤدبين [٢١] ، فقد كانت الحركة العلمية والتعليمية تسير في اتجاهين هما :

اولا | التعليم العام .

ثانيا | التعليم الخاص .

أولا | التعليم العام

أ ـ تعليم الصبيان .

ب ـ تعليم الشباب و الرجال .

أ ـ تعليم الصبيان .

حرصت الدولة العربية الإسلامية منذ عهد رسولنا الأعظم محمد (صلى الله عليه وسلم) بتعليم الصبيان [٢٢] ، وان لتربية الطفل المسلم في الوسط العائلي له الأثر الكبير في ذلك ، فكان من واجب الأب أن يعلم طفله الشهادة ويبدأ بتعليمه الصلاة عندما يبلغ السابعة من العمر فيدفعه إلى الكتاتيب لتعلم القراءة والكتابة [٢٣] .

وقد تطول ملازمة الطالب لشيخه وتورثه سمت معلمه وطريقته في التدريس[٢٤] ، ويتصل مظاهر العناية بالطلاب المتفوقين في مساعدتهم بأمورهم المعاشية والمادية ، بل ويرشح المتعلم بأن يحل محل معلمه أذا تكاملت عنده مقومات العلم والتعليم[٢٥] وعلى أولياء أمور الطلبة توجيه أبنائهم في دينهم ودنياهم مع تنويع مشارب العلم [٢٦]

أما طرق تعليم الصبيان فكانت في حلقات تدريسية ، وسميت بهذا الاسم لأن الطلاب كانوا يلتفون حول معلمهم على شكل أنصاف دوائر ، ويلقي المعلم درسه شفويا أو من كتاب بين يديه ويناقشهم ويفسر لهم ما أشكل عليهم ، أما طريقة القراءة فكانت تتم بأن يقرأ المعلم من كتاب ويقوم الصبيان بالكتابة على نسخهم ، وقد شاع استخدام هذه الطريقة في تعليم القراءات القرآنية والعلوم الدينية ، بينما كان الحوار يتم وفق طريقة المناظرة بين المعلم وطلابه أو بين الطلاب أنفسهم بأشراف المعلم[٢٧] .

في حين كان القاء الدرس في الأملاء بطيئاً فقرة تلو الأخرى أو حديثاً حديث حتى يتمكن الطلاب من الكتابة ، ثم يقوم المعلم بالشرح والتوضيح ، فالكتابة شرط أساسي في تعلم الأملاء [٢٨]، وكانت للكتاتيب أهميتها البالغة في تعليم الأطفال والصبيان القراءة والكتابة والحساب وحفظ القرآن الكريم ومبادئ الدين الإسلامي وتسمى بالكتاتيب الأولية ، أما الكتاتيب القرآنية فكانت تعلم الأطفال والصبيان علوم الدين واللغة والآداب والتوسع بعلوم الدين والحديث النبوي الشريف ، فضلا عن تعليم سائر العلوم الأخرى بصورة عامة [٢٩] ،

فضلا عن اهتمام وحرص الإباء في أرسال أبنائهم إلى الكتاتيب [٣٠] ، كما ساهمت المرأة في مجال نشر التعليم في الكتاتيب منذ وقت مبكر ومن معلمات الكتاتيب أم الدرداء التي قالت : " تعلموا الحكمة صغاراً تعملوا بها كباراً " [٣١] .

ب ـ تعليم الشباب والرجال .

كان لتعليم الشباب والرجال في المجتمع الإسلامي ضمن المؤسسات التعليمية في الدولة العربية الإسلامية في العصر الأموي الأساس المتين في بناء صرح الحضارة العربية والإسلامية ومن أجل إعطاء نبذة عن تلك المؤسسات التعليمية واثرها في تعليم الشباب والرجال يمكن أن نشير إلى :

١ـ المساجد ٢ـ البيمارستانات (المستشفيات) ٣ ـ مجالس المناظرات

١ـ المساجد

المعنى اللغوي لكلمة مسجد " سجد يسجد سجوداً ... أي وضع جبهته على الأرض ... لا يجوز السجود لغير الله " [٣٢] ، والمسجد مكان مخصص للصلاة والذكر وصلاة الجماعة وله محراب ومئذنة ، أما المسجد الجامع تقام فيه صلاة الجماعة والعيدين ويعتكف فيه وموضع تقام فيه الحدود ومركز ليجتمع فيه الناس يتشاورون فيه في امورهم العامة [٣٣].

كان المسجد منذ عهد رسول الله محمد (عليه الصلاة والسلام) ومن ثم عهد الخلافة الراشدة (١١هـ ـ ٤٠هـ) ، ومن ثم العصر الأموي (٤١هـ ـ ١٣٢هـ) منبراً للسياسة العامة للدولة العربية الإسلامية ، ومكان يبايع فيه الناس الخليفة الجديد، وكان كل أمير عندما يرسل إلى أي مصر من الأمصار الإسلامية يعرض سياسته من خلال خطبة له في مسجد المصر الذي يقصده بكونه وكيلاً عن الخليفة وتقرأ أوامر الخلافة على الناس في المساجد[٣٤] ، وكان ينادى على الناس أيضاً للتجمع في المساجد ويعرض عليهم كل أمر طارئ في أي وقت[٣٥]، فالمسجد دار عامة للمسلمين [٣٦] .

كما ويُعد المسجد مكاناً للقضاء والفصل في الخصومات [٣٧] ، ومركزاً إعلامياً هاماً في حياة المسلمين ، إذ كان يذاع من على المنابر للمسلمين كل الأخبار وحتى ما يقوم به الخلفاء في الإنفاق وتفاصيل تخص بيت مال المسلمين ، وتعرض عليهم أدق الأمور لغرض الاستشارة والإعلام [٣٨] ، وبذلك يتضح ان المسجد هو بمثابة دائرة دينية وقضائية و سياسية

وعسكرية واقتصادية وثقافية لتوجيه علاقات الدولة العربية الإسلامية في الداخل والخارج[٣٩].

ومن الجدير بالذكر ان للمسجد أهميته في تنظيم شؤون الحياة الإسلامية العامة سيما الحياة الاجتماعية للإعانة والدعاية الاجتماعية وتشجيع المحبة والأخوة بين المسلمين والتشاور في أمور دينهم ودنياهم وفيه يتدارس المسلمون قضاياهم ويعملون على حلها ويتفقدون أوضاعهم[٤٠].

كذلك اتخذ المسجد مكاناً للدراسة والتعليم منذ عهد رسول الله محمد (عليه الصلاة والسلام) ، حيث كان الفقهاء يحدثون ويفسرون الآيات القرآنية الكريمة ويشرحون نصوصها على المسلمين، فضلا عن حلقات علوم الحديث النبوي الشريف واللغة العربية وغيرها من العلوم الأخرى[٤١].

كما وتُعد المساجد مراكز للدعوة الإسلامية في مختلف العصور ، فكان انشائها في البلاد الإسلامية وعقد الحلقات العلمية والدينية من أجل تثبيت دعائم الإسلام ، فكان الدعاة يبذلون جهداً وفيراً لنشر الإسلام والعلوم العربية والإسلامية من خلال المساجد [٤٢] .

أما أهم حلقات الدراسة والتعليم في المساجد فهي حلقات ومجالس الإقراء لكتاب الله سبحانه وتعالى القران الكريم [٤٣] ، ومجالس تعلم علوم الحديث النبوي الشريف [٤٤] ، ومجالس تعلم اللغة العربية في النحو والشعر والأدب والبلاغة وغيرها [٤٥] ، ومجالس الوعظ والقصص الدينية[٤٦] ، ومجالس الإفتاء [٤٧] وغيرها من حلقات الدراسة ومجالس العلوم الأخرى ، ومن مساجد العصر الأموي التي كانت منبراً لحلقات العلم والتعليم مسجد الحرم المكي [٤٨] والمسجد الأقصى في بيت المقدس [٤٩] والمسجد النبوي الشريف في المدينة المنورة والجامع الأموي في دمشق [٥٠] ، فضلا عن مسجد الكوفة ومسجد البصرة [٥١] ، وغيرها من المساجد المنتشرة في الأمصار الإسلامية .

٢ ـ البيمارستانات (المستشفيات) .

البيمارستان كلمة فارسية مركبة من مقطعين (بيمار) وتعني المريض، و (ستان) وتعني مكان أو دار ، وبذلك تصبح الكلمة بمعنى دار المرض [٥٢] .

وتُعد البيمارستانات من المؤسسات العمرانية التعليمية كالمساجد و التكايا [٥٣] والقباب والمدارس التي شيدها وطورها المسلمون وبذلوا كثير من الجهود عليها ، وكان من ثمارها أن تطور الطب الإسلامي وأصبح أكثر دقة ومهنية ، لذا أعتنى العرب المسلمين بأنشائها وجعلوا الرعاية الطبية في البيمارستان حقاَ لكل أفراد المجتمع مما دفعهم إلى الاستعانة بالكثير من أطباء الفرس [٥٤] والروم ، واستفادوا من نظام البيمارستانات الموجود في بلادهم مثل بيمارستان جند يسابور [٥٥] .

فانتشرت البيمارستانات وتطور الطب في العالم الإسلامي سواء كانت هذه البيمارستانات ثابته أم متنقلة ، فالثابت منها ما كان بني في المدن أو في حي من أحيائها[٥٦] ، أما المتنقل فهو ما كان يحمل من مكان إلى أخر حسب الظروف والأمراض والأماكن التي تنتشر بها الأوبئة [٥٧] ، أو مناطق الحروب والصرعات [٥٨] ، ومن الجدير بالذكر أن العرب قبل الإسلام كانت لديهم معرفة بالعلوم الطبية لكنها على الأغلب كانت مبنية على التجربة [٥٩] ، وكانوا قد اكتسبوا خبراتهم عن طريق اتصالهم بالأمم الأخرى إلا أنهم لم يعرفوا أماكن خاصة لمعالجة مرضاهم ، ومن أشهر أطباء العرب قبل الإسلام هو الحارث بن كلدة ، وكان قد استدعاه النبي الكريم محمد (عليه الصلاة والسلام) لمعالجة الصحابي الجليل سعد بن ابي وقاص (رضى الله عنه) عندما مرض في مكة المكرمة[٦٠].

بعد ذلك بدأ النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) يستعين بالأطباء ويستخدم البيمارستانات البدائية لمعالجة مرضى المسلمين [٦١] ، وخصص مكاناَ في مسجد المدينة المنورة وأقام به خيمة لمعالجة مرضى غزوة الخندق[٦٢] ، ويمكن اعتبار هذه الخيمة البدائية أول بيمارستان في الإسلام [٦٣] .

أما في عهد الخلافة الراشدة (١١هـ ـ ٤٠هـ | ٦٣٢م ـ ٦٦١م) فقد تمكن العرب من فتح مدينة جند يسابور سنة (١٧هـ | ٦٣٨م) في عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) ، واستمر البيمارستان الفارسي بعمله بنشاط والاستفادة من خبرات الأطباء الفرس في ذلك[٦٤] ، وعلى الرغم من مواصلة جند الإسلام في فتوحاتهم المباركة في بلاد المشرق في حقبة الخلافة الراشدة فقد تنوعت خبراتهم الطبية العسكرية في ذلك[٦٥] .

بينما شهد العصر الأموي تطوراً من حيث وجود البيمارستانات الإسلامية ، وكان الخليفة الأموي معاوية بن ابي سفيان من أوائل الخلفاء الأمويين الذي أنشأ البيمارستانات بشكلها المنظم في دمشق عاصمة الخلافة العربية الإسلامية ، فوضع بناء بيمارستان إسلامي عام (٦٠هـ | ٦٧٩م) تحت المأذنة الغربية من الجامع الأموي [٦٦] .

فضلاً عن تزويده قوافل الحجاج بالبعثات الطبية التي تعمل على المعالجات الطبية الفورية ، ثم تبعه ابنه الخليفة يزيد بن معاوية فقد أشار إلى ذلك الطبيب أبو الحكم الدمشقي بقوله : " ولي الموسم أيام معاوية بن ابي سفيان فوجهني ابوه معه متطبباً له وللحجاج "[٦٧].

كما رافقت الجيوش العربية الإسلامية في العصر الأموي البيمارستانات المتنقلة للمعالجات الطبية والإسعافات الأولية للجرحى والمصابين[٦٨] ، و تُعد البيمارستانات مراكز تعليمية من الدرجة الأولى ، لأنها تعمل على تخريج مجموعات كبيرة من الأطباء والممرضين المهرة ويتم فيها تعليم طلبة الطب ، حيث كان الأطباء يشاركون طلبتهم في الحياة اليومية ، فكان الطبيب موظفاً في البيمارستان ومدرباً للطلبة [٦٩] .

وقد توصل الأطباء خلال مناظراتهم العلمية داخل البيمارستانات إلى أراء جديدة في الطب تخالف أراء الأطباء القدماء في معالجات كثير من الأمراض ، وبذلك تطورت أساليب العلاج وصناعات الأدوية في معالجات الأمراض [٧٠] ، ومن أشهر أطباء العصر الأموي خالد بن يزيد بن معاوية بن ابي سفيان [٧١] و ابن أثال النصراني[٧٢] و أبو الحكم الدمشقي وتياذوق [٧٣] و ماسرجويه وعبد الملك بن ابجر[٧٤] وفرات بن شحناتا[٧٥] وغيرهم .

واستمر الاهتمام بالبيمارستات خلال العصر الأموي وأثرها التعليمي المتميز في عهد الخليفة الوليد بن عبد الملك بن مروان (٨٦هـ ـ ٩٦هـ | ٧٠٥م ـ ٧١٥م) وجعلها ضمن أولويات الدولة العربية الإسلامية [٧٦] ، بينما كان الخليفة عمر بن عبد العزيز (٩٩هـ ـ ١٠١هـ | ٧١٧م ـ ٧٢٠م) شغوفاً على نشر العلم بين الناس، وقد أمر بترجمة كتاب الطبيب أهرون بن أعين القس إلى اللغة العربية ، ونقل تدريس الطب من مدرسة الإسكندرية في مصر إلى حران وانطاكية في الجزيرة الفراتية وبلاد الشام [٧٧] .

٣ . مجالس المناظرات .

المناظرة لغة : " مصدر نَظَر يقال التناظر التراوض في الأمر ، والنظير المثل في كل شيء ... والمناظرة ، أن تناظر أخاك في أمر إذا نظرتما فيه معاً كيف تأتيانه..."[٧٨]، والمناظرة " المباحثة والمباراة في النظر واستحضار كل ما يراه..."[٧٩]، أما المعنى الاصطلاحي للمناظرات هي مباحثة ومجادلة ومراوضة بين طرفين أو أكثر حول مسألة معينة أو قضية محددة يراد من ورائها ، أثبات أو تبيان حقيقة هذه المسألة عن طريق الحوار بين الطرفين ، والمجيء بأدلة وحجج دامغة لتقوية وجهة نظر كل من المتناظرين [٨٠] .

كانت للمناظرات التي تعقد في مجالس الخلفاء ومجالس العلماء خلال العصر الأموي أثرها وأهميتها في التعلم والتعليم ، ولم تكن مقتصرة على جانب واحد بل تناولت مختلف جوانب الحياة منها المناظرات السياسية التي تخص مسألة الخلافة العربية الإسلامية [٨١] ، والمناظرات الاقتصادية التي توضح إجراءات الخلفاء الأمويون من أجل تحسين الوضع الاقتصادي والمستوى المعاشي للمجتمع العربي الإسلامي [٨٢] وشملت ايضاً القطائع [٨٣] واستصلاح الأراضي [٨٤] ، والأمور المالية في النقود وتعريبها [٨٥] والعطاء [٨٦] .

أما المناظرات الأدبية والعلمية فشملت مناظرات في الشعر [٨٧] والخطابة [٨٨] والواناً متنوعة من الثقافة وتناولت ايضاً الأمور الكلامية وغيرها [٨٩] ومناظرات في اللغة العربية[٩٠] ، والمناظرات الخاصة بعلم الجغرافية [٩١] والمتعلقة في أحوال البلدان والأمصار العربية والإسلامية [٩٢] .

بينما تناولت المناظرات الاجتماعية ما يدور في مجالس الخلفاء في العصر الأموي من حوارات في سيرة خلفاء الدولة العربية الإسلامية [٩٣] ، فضلاً عن المناظرات المتعلقة بالأنساب العربية [٩٤] والمناظرات حول بعض أنواع الأطعمة وفائدتها وما يجب مراعاته من آداب وشروط لدى تناولها ، ومناظرات أخرى تدور حول الأغذية والأشربة وأنواع الملابس[٩٥] ، كذلك المناظرات الدينية والخاصة بالمواعظ [٩٦] ومناظرات علم الكلام وغيرها من المناظرات في العلوم المختلفة [٩٧] .

(الإنفاق على التعليم العام خلال العصر الأموي)

كانت الدولة العربية الإسلامية في العصر الأموي تُعد العلم والتعليم العام واجباً دينياً على الفرد في المجتمع الاسلامي ، سيما وان العلوم المنتشرة في تلك الحقبة الزمنية علوماً دينية ، فقد كان الخلفاء " يرون أنه يجب على الفرد القيام به من منطلق إيماني يدفعه لذلك ، ولعل هذا ما يبرز الصفة الشعبية التي اصطبغ بها التعليم العام " [٩٨] .

بينما كان العلماء والفقهاء يرون عدم جواز أخذ أجرٍ على التعليم وخاصة تعليم القرآن الكريم مستندين في ذلك على الأحاديث النبوية الشريفة التي تنهي أخذ الأجر على تعليم القرآن الكريم [٩٩] ، في حين أهتم خلفاء بني أمية بالعلماء والفقهاء وقربوهم وقاموا على إكرامهم ، وكانوا يستشيرونهم في كثير من شؤونهم ويجزلون لهم العطايا ويكافئونهم بالجوائز والهبات [١٠٠] .

كما أن بعض العلماء والفقهاء كان يرفض الأجر إلا أنه كان يقبل المساعدات غير المباشرة ، فقد قبل الإمام الزُهري [١٠١] من الخليفة عبد الملك بن مروان أن يسدد عنه دين والده حيث قال عبد الملك : " كم دين ابيك ؟ قال : كذا وكذا ، قال : قد قضى الله دين أبيك . " ثم قال الخليفة عبد الملك : " أذهب فاطلب العلم ولا تشاغل عنه ، فأني أرى لك عيناً حافظة ، وقلباً ذكياً " [١٠٢] .

بينما أمتحن الخليفة الوليد بن عبد الملك بن مروان (٨٦هـ ـ ٩٦هـ | ٧٠٥م ـ ٧١٥م) شخصاً في قراءة القرآن الكريم ، وقضى عنه دينه مكافأة له على حفظه وقال له : " نقضي دينك وأنت أهل لذلك " [١٠٣] ، كذلك حرص الخليفة الوليد بن عبد الملك على دعم القراء وطلبة العلم ، فكان " يعطي قصاع من الفضة يقسمها على قراء بيت المقدس " [١٠٤] .

أما الخليفة عمر بن عبد العزيز (٩٩هـ ـ ١٠١هـ | ٧١٧م ـ ٧٢٠م) فقد أولى رعايته للتعليم العام ونشره ، إذ كان العطاء قد أوقف عن غير الجند الإسلامي ، حيث أمر ولاته في الأمصار الإسلامية أن يعطوا العلماء من بيت مال المسلمين لينصرفوا إلى التعليم في المساجد [١٠٥] ، وكتب الخليفة عمر بن عبد العزيز إلى لأحد ولاته :

" أنظر إلى القوم الذين نصبوا أنفسهم للفقه وحبسوها في المسجد عن طلب العلم ، فأعطي كل واحد منهم مائة دينار يستعينوا بها على ما هم عليه من بيت مال المسلمين ، حين يأتيك كتابي هذا وإن خير الخير أعجله والسلام عليك " [١٠٦] .

أما مقدار العطاء يختلف من خليفة إلى أخر فلم يكن ثابتاً ، فكان الخليفة الأموي يزيد بن عبد الملك (١٠١هـ - ١٠٥هـ | ٧٢٠م - ٧٢٤م) يجري على الفقيه رجاء بن حيوة [١٠٧] ثلاثين ديناراً في كل شهر ، فلما " ولى هشام الخلافة قال : ما هذا برأي فقطعها ، فرأى هشام أباه في النوم ، فعاتبه في ذلك ، فأجراها . " [١٠٨] . كما أهتم خلفاء بني أمية بالشعر والشعراء وأغدقوا عليهم الهبات والجوائز ، " وساعد اهتمام الأمويين بالشعر على انصراف الكثيرين إلى قول الشعر وحفظه وروايته " [١٠٩] .

فقد كان بلاط بني أمية يزخر بالأدباء والشعراء من داخل بلاد الشام وخارجها ، يتسابقون إلى قول الشعر ويتنافسون فيه ، فقد وجد الشعراء استقبالاً وترحيباً من قبل الخلفاء في مجالسهم حتى بلغ اهتمام بني أمية بالشعر إلى درجة أنهم كانوا يوصون مؤدبي أبنائهم أن يعلمونهم الشعر ومن ذلك قول الخليفة عبد الملك بن مروان لمؤدب ولده : " علمهم الشعر يمجدوا وينجدوا"[١١٠].

وبما أن المساجد من أهم المؤسسات التعليمية في العصر الأموي لذا حرص الخلفاء على الإنفاق في بنائها وصيانتها ، " وقول ابن كثير[١١١] في ذلك : " لما أراد عبد الملك عمارة بيت المقدس وجه بالأموال والعمال ... وارسل إليه بالأموال الكثيرة الجزيلة ... " ، حتى أنفق على عمارة المسجد الأقصى في بيت المقدس خراج سبعة أعوام [١١٢] وغيرها من المساجد في الأمصار العربية والاسلامية .

كما أهتم خلفاء بني أمية بالإنفاق على الكتاتيب لتعليم الصبيان والشباب الفقراء والمعوزين الذين لا يقدرون على الانضمام إلى الكتاتيب الخاصة في المجتمع الإسلامي الجديد ، ومما يدل على حرص الدولة العربية الإسلامية على التعلم في الكتاتيب ، أن الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك بن مروان جاءه رجل وسأله قضاء دينه ، فقال له الوليد: " نعم أن كنت مستحقاً لذلك ، ثم قال له : أقرئت القرآن ؟ قال : لا ، فقال الوليد لصاحب الكتّاب : ضُمَّ إليك هذا فلا يفارقك حتى يقرأ القرآن "[١١٣] .

ويُعد العصر الأموي هو بداية عصر تدوين العلوم والأحاديث النبوية الشريفة على يد الخليفة عمر بن عبد العزيز الذي أدرك ضرورة ذلك العمل لعدة أسباب منها ، الخشية من ضياع الحديث النبوي الشريف بسبب موت الكثير من حفاظ الحديث ورواته ، فضلاً عن ضعف ملكة الحفظ وإهمال الحفظ بمرور الوقت ، وظهور الوضع وكثرة الابتداع بسبب الخلافات السياسية والمذهبية وغيرها من الأسباب الأحرى [١١٤] .

كذلك نشاط حركة ترجمة الكتب من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية ، إذ يُعد العصر الأموي هو البذرة الأولى لازدهار الترجمة في العصر العباسي الأول وكان أول من قام بالترجمة لكتب الطب والكيمياء هو خالد بن يزيد بن معاوية بن ابي سفيان [١١٥] ، بينما شهد عهد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان تعريب دواوين الدولة العربية الإسلامية إلى اللغة العربية [١١٦] ، ومن الجدير بالذكر أن الإنفاق على الترجمة وما تستلزمه من أوراق وأقلام وأحبار كانت من بيت مال المسلمين ، فضلاً عن المكافأة التي ينالها المترجمون من الخلفاء الأمويين [١١٧] ، كما أسهم العلماء في الإنفاق على طلبتهم من خلال تلقي الأموال من الخلفاء والأمراء الأمويين ، وكان الفقيه والمحدث مكحول من أهل بلاد الشام " يقبل أعطيات السلطان ثم يقوم بقسمتها بينه وبين طلبته " [١١٨] .

ثانياً | التعليم الخاص

كان للتعليم الخاص أثره خلال العصر الأموي في تعليم أولاد الخلفاء والأمراء وطبقات المجتمع المسورة في قصورهم ، لذا ظهرت طبقة المؤدبين والتي تناولت التعليم ومفرداته في القراءة والكتابة وتعليم القرآن الكريم ومبادئ الدين الإسلامي الحنيف ، كما هو الحال في تعليم الصبيان في الكتاتيب ، ألا أن التعليم الخاص يختلف في القصور بناء على رأي الوالد في تعليم أولاده ويشترك الوالد في تخطيط وتحديد ما يتعلمه ابنه من معلمه الخاص [١١٩] .

وكان يطلق على معلم أولاد الخلفاء والأمراء أسم مؤدب ، وقد تميز المؤدبون بمكانتهم الكبيرة عن غيرهم من المعلمين [١٢٠] ، فهناك دلائل كثيرة تشهد بمكانتهم ، وتفيد بأن تأديب أولاد الخاصة صبياناً أو كباراً كان عملاً عظيماً يكسب من يقوم به التفاخر ويحوطه بإيهاب من العظمة[١٢١] .

وقد أهتم خلفاء بني أمية بتربية وتعليم أبنائهم ، فقد قاموا بجلب المؤدبين وعملوا على إكرامهم وتوفير وسائل الراحة لهم حتى يتفرغوا لأبناء الخليفة فأغدقوا عليهم العطايا والأجور وقاموا بتخصيص أماكن يسكنون فيها في قصورهم ، وكل ذلك حتى يتفرغوا للتعليم والتأديب ولا يشغلهم شيء عن ذلك ، وكانت تتفاوت أجور المؤدبين من خليفة إلى أخر ، في حين رفض بعض المؤدبين أن يأخذ أجراً على تعليم القرآن الكريم كما حدث مع أسماعيل بن عبيد الله بن ابي المهاجر مؤدب أولاد الخليفة عبد الملك بن مروان (٦٥هـ ـ ٨٦هـ | ٦٨٥م ـ ٧٠٥م) ، فقال له الخليفة عبد الملك : " إني لست أعطيك أو أثيبك على القرآن ، انما أعطيك وأثيبك على النحو"[١٢٢] .

فضلاً عن الاحترام والثناء والتقدير الذي تمتع به المؤدب من قبل الخلفاء والأمراء ، حيث كانت أجور تعليمه عالية تصل احياناً إلى ألف دينار شهرياً ، كما تسدد ديونه وتقدم للمؤدب الهدايا والعطايا [١٢٣] ، ومنهم الإمام الزُهري مؤدب أولاد الخليفة هشام بن عبد الملك بن مروان[١٢٤] (١٠٥هـ ـ ١٢٥هـ | ٧٢٤م ـ ٧٤٣م) ، ومن وصايا الخليفة هشام بن عبد الملك لمؤدب ولده قوله : " وإذا أعطيتم فأعطوا حملة القرآن وحملة العلم وأهل الفضل "[١٢٥] ، بينما سُئل الفقيه والمحدث عطاء بن مسلم الخراساني : من أين معاشك ؟ فقال " من صلة الاخوان وجوائز السلطان"[١٢٦].

(التعليم النسوي انموذجاً)

كان لحرص صحابيات رسول الله محمد (عليه الصلاة والسلام) على التعلم ، إذ اقبلن على مجالسه وأقدمن على الأسئلة والتوضيح والاستفسارات لمختلف شؤون الحياة الإنسانية بدافع من الطاعة لله تبارك وتعالى والامتثال لأحكام الدين الإسلامي والسنة النبوية الشريفة[١٢٧] .

﴿ قُلْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُواْ ۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٥٤﴾ ﴾ [١٢٨] .

كانت النواة الأولى في ذلك أمهات المؤمنين والصحابيات (رضى الله عنهن) ، فقد حملن الأحاديث النبوية الشريفة المباركة ، ومن أشهر الطرائق في تحمل الأحاديث التي

شاعت بين الصحابيات ونقلها عنهن التابعيات ومن بعدهن السماع ، إذ حضرت التابعيات المجالس الخاصة والعامة للمسلمين [١٢٩] .

في حين خصّ الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وسلم) يوماً للنساء يعظهن ويعلمهن أحكام الدين الإسلامي ، وكن يحضرن العبادات الجماعية في المساجد فيسمعن منه [١٣٠] (عليه الصلاة والسلام) ، ومن ذلك قدوم النساء إلى البيت النبوي الشريف للسؤال والأمثلة على ذلك كثيرة ، منها ذهاب الصحابية زينب امرأة الصحابي عبد الله بن مسعود [١٣١] إلى رسول الله محمد (عليه الصلاة والسلام) تسأله عن النفقة والصدقة على الزوج والأقربين [١٣٢] .

وعن الصحابي الجليل عبد الله بن عمرو بن العاص [١٣٣] قال : " إن امرأة قالت يا رسول الله إن ابني هذا كان في بطني وعاء ، وثديي له سقاء ، وحجري له حواء ، وأن أباه طلقني وأراد أن ينزعه مني ؟ قال لها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : أنتِ أحقُ به ما لم تنكحِ" [١٣٤] .

ومن طرائق نقل الحديث النبوي الشريف أيضاً المكاتبة [١٣٥] ، بعد توسع الدولة العربية الإسلامية ودخول شعوب وأقوام في الإسلام ، إذ كانت حاجتهم إلى الفتاوى والأحكام في الأمور المستجدة ، لذا كان المسلمون يعمدون إلى مكاتبة الصحابة والتابعين (رضى الله عنهم) ليزودهم بما لديهم من العلوم الشرعية والفقهية في قضاياهم [١٣٦] .

ولما كان أساس ما يفتون به كتاب الله العزيز أو ما أثر عن رسول لله محمد (صلى الله عليه وسلم) ، فلا شك في أن تكون هذه الرسائل المبعوثة متضمنة أفعال النبي الكريم (عليه الصلاة والسلام) وأحاديثه الشريفة .

ومثال ذلك ما جاء عن عائشة بنت طلحة [١٣٧] ، إذ قالت : " قلتُ لعائشة وأنا في حجرها ، وكان الناس يأتوننا من كل مصر فكان الشيوخ ينتابوني لمكانتي منها ، وكان الشباب يتأخوني فيهدون إليّ ويكتبون إليّ من الأمصار ، فأقول لعائشة : هذا كتاب فلان وهديته ، فتقول لي عائشة : أي بنية فأجيبه وأثيبه ، فأن لم يكن عندك ثواب أعطيتك ، قالت فتعطيني " [١٣٨] .

ولقد كان المسلمون يكاتبون ام المؤمنين عائشة (رضى الله عنها) من جميع الأمصار الإسلامية يسألونها في مختلف القضايا ، فكانت تجيبهم عن ذلك مكاتبة بخط يدها أو من يكتب لها [١٣٩] ، كما روت الصحابيات (رضى الله عنهن) الأحاديث النبوية الشريفة عن علامات الساعة والوعظ والفضائل والمناقب والترغيب والترهيب وأخبار الجنة والنار وأحكام العبادات وحسن السلوك والتعامل مع المسلمين ، وغيرها ما يتعلق بالحياة الإنسانية في المجتمع الإسلامي الجديد[١٤٠] .

في حين روت التابعيات عن أمهات المؤمنين والصحابيات (رضى الله عنهن) ، فقد روت وقرة بنت غالب [١٤١] و حيية بنت المطلب بن ابي ودعة السهمي [١٤٢] و وأم ابن ابي مليكة [١٤٣] وحفصة بنت عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق [١٤٤] عن أم المؤمنين عائشة (رضى الله عنها).

كما روت التابعيات ليلى بنت سمعان [١٤٥] وتملك الخارفية وحكيمة جدة يحيى بن ابي سفيان بن سعد الأخنس [١٤٦] عن أم المؤمنين أم سلمة (رضى الله عنها) ، أما التابعية صفية بنت شيبة فقد روت عن الصحابية الجليلة حبيبة بنت ابي تجراة العبدرية [١٤٧] (رضى لله عنها) ، بينما روت حكيمة بنت أمية عن أمها الصحابية أميمة بنت رقيق [١٤٨].

كذلك أسهمت التابعيات من بنات صحابة رسول الله (رضى الله عنهم) وحفيداتهم في شرف حمل رواية الأحاديث النبوية الشريفة ، فقد روت عائشة بنت سعد بن مالك[١٤٩] عن ابيها [١٥٠] ، في حين روت هند بنت سعيد بن ابي سعيد الخدري [١٥١] عن جدها ابي سعيد الخدري [١٥٢] ، كما روت زينب بنت عبد الله بن أنس بن مالك [١٥٣] عن جدها خادم رسول الله أنس بن مالك [١٥٤] ، وروت عنه مغيرة بنت حسان التيمية [١٥٥] وغيرهن ، أما التابعية حبيبة بنت شريق فقد روت عن الإمام علي بن ابي طالب (عليه السلام) ، بينما روت التابعية نضرة الأزدية عن الإمام الحسين بن علي بن ابي طالب [١٥٦] (رضى الله عنهما) ، كما روت التابعية عميرة بنت سهل بن رافع عن ابيها [١٥٧] .

وبذلك يتضح أن رواية الأحاديث النبوية الشريفة عند التابعيات كانت سماعاً إذ أشارت كتب التراجم إلى الكلمات (حدثني أو حدثنا أو حدثتني أو حدثتنا) [١٥٨] ، لفظة تدل على الحضور والمشافهة [١٥٩] ، إذ تسمع المرأة من زوجها أو أبيها أو جدها أو أخيها ، وقد

يسمع منها نساء أو رجال كأبنائها أو أقاربها أو مواليها وغيرهم من أتباع التابعين والتابعيات [١٦٠] (رضى الله عنهم).

ومن الجدير بالذكر أن مشاركة النساء من أتباع التابعيات عُرف تراجعاً بعد عصر التابعين والتابعيات بسبب إعطاء رواية الحديث النبوي الشريف طابعاً رسمياً ، ووضع المزيد من الشروط ليُعتد براوي الحديث وتصاعد النقاش بخصوص مدى صحة الأحاديث النبوية الشريفة ، فضلاً عن السفر بين الأمصار الإسلامية وسيلة لجمع الأحاديث ، دفع بعض نقلة الحديث بما فيهم النساء إلى التوقف عن كتابة معرفتهم ونشرها ، مما أثر سلباً في أمكانية مشاركة النساء [١٦١] .

إذ أن انتشار الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها مع نهاية القرن الأول الهجري | القرن السابع الميلادي [١٦٢] ، و دخول الكثير فيه ممن لا يجيدون اللغة العربية ، وتفرق رواة السُنة وحُفَاظها في البلاد الإسلامية المفتوحة ، وأسرع الموت إلى الكثير منهم ، مع وجود بعض الفتن وظهور الوضع وشيوع الابتداع ، وخمول الأذهان ، وبعد الأسناد عن رسول الله محمد (عليه الصلاة والسلام) ، فأصبحت الحاجة لجمعها وتدوينها عاماً وشاملاً يحفظها من الضياع ويصونها من العبث [١٦٣] .

وكان ممن أدركوا تلك الحاجة الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز [١٦٤] (٩٩هـ ـ ١٠١هـ | ٧١٧م ـ ٧٢٠م)، إذ كتب إلى عماله على الأمصار الإسلامية منهم عامله على المدينة المنورة القاضي الفقيه ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري [١٦٥] يأمرهم في كتابة السُنة .

ومما جاء في كتابه : " انظروا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكتبوه فإني خفت دروس العلم وذهاب أهله " [١٦٦] ، وكان ممن كتب إليهم الخليفة عمر بن عبد العزيز الإمام محمد بن مسلم الزهري [١٦٧] الذي قام بجمع السنن في دفاتر وبعث بها إلى الخليفة عمر بن عبد العزيز ثم وزعت على الأمصار الإسلامية [١٦٨] ، وبعد هذا الأمر بذل الكثير من العلماء المحدثين [١٦٩] جهودهم في التمحيص ما لا يوصف ، فاجتهدوا في وضع رواة الحديث من التابعين وأتباعهم في موازين دقيقة إذ شرحوا كل راوٍ وعرفوا تأريخه وسيرته ووضعوا في ذلك قواعد لعلم الجرح والتعديل في رواية الأحاديث النبوية الشريفة [١٧٠] .

(من الإسهامات الفكرية والفقهية للنساء)

كان لشرف حمل رواية الأحاديث النبوية الشريفة لأمهات المؤمنين والصحابيات (رضى الله عنهن) في عصر الرسالة الإسلامية أثره المتميز عند التابعيات ، إذ حظيت الفقيهة " عمرة بنت عبد الرحمن بن سعد بن زرارة بن عدس الأنصارية ... " [١٧١] (رضى الله عنها) واحتضانها في طفولتها بحجر أم المؤمنين عائشة بنت ابي بكر الصديق (رضى الله عنهما) ، فحفظت عنها الكثير من الأحاديث النبوية الشريفة وسنن رسول الله محمد (عليه الصلاة والسلام) ، كما روت عمرة عن أم المؤمنين أم سلمة وأم حبيبة حمنة بنت جحش وحبيبة بنت سهل وأختها لأمها أم هشام بنت الحارث بن النعمان [١٧٢] (رضى الله عنهم أجمعين) .

في حين روى عنها ولدها محمد بن عبد الرحمن وابناه الحارثة ومالك [١٧٣] وابن أختها القاضي الفقيه أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري وابناه عبد الله ومحمد [١٧٤] و رزيق بن حكيم [١٧٥] ويحيى بن يحيى الغساني [١٧٦] وغيرهم .

تميزت عمرة بكثرة علومها ودقة روايتها في دواوين الإسلام [١٧٧] حتى قال فيها الخليفة عمر بن عبد العزيز: " ما بقي أحد أعلم بحديث عائشة منها " [١٧٨] ، كان وفاتها سنة[١٧٩] (٩٨هـ | ٧١٦م) ، وقيل سنة [١٨٠] (١٠٦هـ | ٧٢٥م) .

أما الفقهية العابدة أم الدرداء وأسمها هجيمة وقيل جهيمة بنت حيي الأوصابية [١٨١] اشتهرت بالعلم والعمل والزهد وروت علماً جماً [١٨٢] عن زوجها وعن سلمان الفارسي [١٨٣] وكعب بن عاصم الأشعري وعن أم المؤمنين عائشة بنت ابي بكر الصديق [١٨٤] وعن ابي هريرة [١٨٥] وغيرهم (رضى الله عنهم) .

بينما روى عنها سالم بن ابي الجعد ورجاء بن حيوة [١٨٦] ويونس بن ميسرة [١٨٧] ومكحول [١٨٨] وعطاء بن يزيد [١٨٩] وعثمان بن حيان [١٩٠] وغيرهم ، في حين كانت النساء يتعبدن مع أم الدرداء التي كانت حلقتها التعلمية في مسجد دمشق حتى كان الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان [١٩١] (٦٥هـ ـ ٨٦هـ | ٦٨٤م ـ ٧٠٥م) يجلس في مؤخرة المسجد ليستمع إلى ما تقول لمن حولها ، بينما " كان الرجال يقرأون عليها ويتفقهون في الحائط [١٩٢] الشمالي بجامع دمشق"[١٩٣] .

لم يقتصر التعليم عند أم الدرداء في المسجد فحسب ، إنما كان بيتها أحد الأماكن للتعليم يجتمعون فيه طلاب العلم حتى قال أحدهم : " كتبت أم الدرداء في لوحي فيما تعلمني : تعلموا الحكمة صغاراً لتعلموا بها كباراً "[١٩٤] .

كذلك من السيدات التابعيات اللواتي لهنّ أثر فكري وفقهي حفصة بنت سيرين أمها صفية من موالي ابي بكر الصديق (رضى الله عنه) ، وأبيها سيرين أبو عمرة أدرك الجاهلية وروى شيئاً يسيراً من الحديث النبوي الشريف ، وأخوتها محمد وأنس ومعبد من الرواة المحدثين التابعين[١٩٥] .

كانت حفصة تحب العلم وتبذل في سبيله كل غالٍ ونفيس ، وعُرفت بشدة نمسكها بتعاليم الإسلام وطاعة الله تبارك وتعالى ولرسوله ، وكانت كثيرة الصيام طويلة القيام ، تدخل مسجدها تصلي فيه حتى أمضت شبابها في عبادة وتقوى [١٩٦] ، كما تميزت حفصة بنت سيرين بمكانتها الفكرية والفقهية بين علماء المسلمين حتى أن الخليفة عمر بن عبد العزيز (٩٩هـ ـ ١٠١هـ | ٧١٧م ـ ٧٢٠م) كان يستفتيها ويحرص على جمع الأحاديث النبوية الشريفة منها [١٩٧] ، فقد روت عن أبيها وأخيها محمد وعن الصحابية أم عطية الأنصارية[١٩٨] وعن الصحابي الجليل سلمان بن عامر بن أوس بن حجر الضبي [١٩٩] وغيرهم .

ومن التابعيات اللواتي أسهمن في تعليم النساء في حلقاتهن التعليمية التابعية معاذة بنت عبد الله العدوية [٢٠٠] ،وعن صالح بن كيسان [٢٠١] قال : " رأيت معاذة والنساء حولها..."[٢٠٢] ، في حين كانت أم الحسن البصري[٢٠٣] مولاة أم المؤمنين أم سلمة (رضى الله عنها) لها حلقة تعليمية أخرى لتعليم النساء القرآن الكريم في مسجد البصرة ، وعُرفت بكونها قاصة إذ روى أسامة بن زيد [٢٠٤] عن أمه قالت : " رأيت أم الحسن تقص على النساء ... " [٢٠٥] وغيرهن من النساء التابعيات (رضى الله عنهن) كانت لهنّ إسهاماتهن الفكرية والفقهية في ذلك .

(هوامش البحث)

(١) الزبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس ، ج ١٧ ، ص ٤٩٨ .

(٢) أبو عمرو ، القاموس الوافي ، ص ١٠٥٥ .

(٣) سورة الزخرف ، الآية (٦١) .

(٤) الزبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس ، ج ١٧ ، ص ٤٩٨ .

(٥) أبو عمرو ، القاموس الوافي ، ص ١٠٥٥ .

(٦) رضا ، معجم العربية الكلاسيكية والمعاصرة ، ص ١٥٠٩ .

(٧) رضا ، معجم العربية الكلاسيكية والمعاصرة ، ص ١٥٠٩ .

(٨) سورة الرحمن ، الآية (١ ـ ٢) .

(٩) رضا ، المترادفات والأضداد ، ص ٥٤٥ .

(١٠) ابن كثير ، السيرة النبوية ، ج ١ ، ص ٣٩٢ .

(١١) سورة العلق ، الآيات (١ ـ ٥) .

(١٢) الطبرسي ،مجمع البيان في تفسير القرآن ، ج ١٠ ، ص ٥٠١ .

(١٣) الكتاني ، نظام الحكومة النبوية (التراتيب الإدارية) ، ج ١ ، ص ١٠٨ ؛ آل قاسم، دروس في السيرة النبوية ، ج ٢ ، ص ١٦٨ .

(١٤) " عبد الله بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس القرشي الأموي " ، كان أسمه الحكم فسماه النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) عبد الله ، أستشهد في غزوة مؤته سنة (٨هـ | ٦٢٩م) . ينظر إلى : ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ٥ ، ص ١٢ .

(١٥) ابن قيم الجوزية ، فقه السيرة النبوية ، ص ١٢٣ .

(١٦) النيسابوري ، روضة الواعظين وبصيرة المتعلمين ، ج ٢ ، ص ٢٤٦ .

(١٧) السمعاني ، أدب الأملاء والاستملاء ، ص ١٨٤ .

(١٨) ابن العجاج ، السنة قبل التدوين ، ص ١٣٥ ، ص ١٣٦ .

(١٩) الصالح ، المسجد جامع وجامعة ، ص ٦٧ .

(٢٠) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج ٢ ، ص ١٥١ .

(٢١) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج ٢ ، ص ١٥٣ .

(٢٢) ابن كثير ، السيرة النبوية ، ج ٢ ، ص ٣٤١ ، ص ٤٨١ .

(٢٣) البيهقي ، القراءة خلف الإمام ، ص ٢٧ .

(٢٤) الجرجاني ، الكامل في ضعفاء الرجال ، ص ٣٩ .

(٢٥) ابن الجوزي ، صفة الصفوة ، ج ٢ ، ص ٣٢ .

(٢٦) ابن حجر العسقلاني ، الإصابة في تميز الصحابة ، ج ١ ، ص ٥٧ ، ص ٥٩ .
(٢٧) ابن حنبل ، مسند الإمام أحمد ، ج ٢ ، ص ٦٣ ، ص٦٥ ، ص ٦٧ .
(٢٨) أبو حنيفة ، العالم والمتعلم ، ص ٧٨ .
(٢٩) مطهري ، التربية والتعليم في الإسلام ، ص ١١٠ .
(٣٠) ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج ٤ ، ص ٥٨ .
(٣١) ابن بدران ، تهذيب تاريخ دمشق الكبير ، ج ٧ ، ص ١٥٨ .
(٣٢) ابن منظور ، لسان العرب المحيط ، ج ٦ ، ص ١٧٥ .
(٣٣) الازهري ، تهذيب اللغة ، ج ٧ ، ص ١٥ .
(٣٤) ابن عبد الحكم ، سيرة عمر بن عبد العزيز ، ص ٢٦ ، ص ٦٦ .
(٣٥) الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص ٢٠٩ .
(٣٦) الصالح ، المسجد جامع وجامعة ، ص ٦١ .
(٣٧) المسعودي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ج ٣ ، ص ٩٠ ؛ ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج ٢٦ ، ص ١٣٧ .
(٣٨) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٩ ، ص ١٢٨ .
(٣٩) العمايرة ، الفكر التربوي ، ص ١٢٤ ؛ يحيى ، التعليم في المساجد ، ص ٣٩ .
(٤٠) الحسيني ، الحياة العلمية في الدولة الإسلامية ، ص ٤ .
(٤١) الحسيني ، الحياة العلمية في الدولة الإسلامية ، ص ٣٢ .
(٤٢) مؤنس ، المساجد ، ص ٣٧ .
(٤٣) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ٧ ، ص ٣٩٧ ؛ ابيض ، التربية والثقافة العربية ، ص ٢٦٤ ، ص ٢٦٨ .
(٤٤) البخاري ، صحيح البخاري ، باب قبض العلم ، ص ٣٣ .
(٤٥) ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج ٦٢ ، ص ٢٩٢ .
(٤٦) الأصفهاني ، الأغاني ، ج ١٤ ، ص ٨٥ .
(٤٧) ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج ٦٠ ، ص ١٩٧ ، ص ٢١٥ .
(٤٨) ابن النجار ، ذيل تاريخ بغداد ، ج ١ ، ص ٤٩ .
(٤٩) ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج ٦٣ ، ص ١٥٨ .
(٥٠) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ٧ ، ص ٣٨٨ .
(٥١) الحسني ، الحياة العلمية في الدولة الإسلامية ، ص ١٢١ .
(٥٢) ابن منظور ، لسان العرب المحيط ، ج ١ ، ص ٢١٧ .

(٥٣) التكايا مفردها تكية وتطلق على المؤسسة التي تقدم الدعم والخدمات للفقراء وطلبة العلم وأبناء السبيل وغيرهم دون مقابل . ينظر إلى : الجبرتي ، عجائب الأثار في التراجم والأخبار ، ج ٢ ، ص ٤٨١ .

(٥٤) القفطي ، أخبار العلماء بأخبار الحكماء ، ص ١٥٨ .

(٥٥) مدينة في خوزستان ، يقال لها الخور ، وهو اقليم واسع بين البصرة وفارس ، بناها سابور الأول الساساني وفتحها المسلمون بقيادة الصحابي الجليل أبو موسى الأشعري ، اشتهرت بمعاهدها الطبية وكانت لغة التعليم بها الآرامية . ينظر إلى : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ١٧٠ .

(٥٦) ابن جبير ، رحلة ابن جبير ، ص ٢٦ .

(٥٧) الوباء وهو الطاعون ، " وقيل هو كل مرض عام ، واذا قيل وبئت الأرض فهي موبوءة ، أذا كثر مرضها " ينظر إلى : ابن منظور ، لسان العرب المحيط ، ج ١ ، ص ١٨٩ .

(٥٨) ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج ٣٨ ، ص ١٢٠ .

(٥٩) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج ١ ، ص ٦٨٨ .

(٦٠) ابن ابي أصبيعة ، عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ج ١ ، ص ١٦١ .

(٦١) عيسى بك ، البيمارستان في الإسلام ، ص ١١ .

(٦٢) محمود ، الإنجازات العلمية في الحضارة الإسلامية ، ص ١٠٥ .

(٦٣) النويري ، نهاية الارب في فنون الآدب ، ج ١٧ ، ص ١٩١ .

(٦٤) القفطي ، أخبار العلماء بأخبار الحكماء ، ص ١٦٣ .

(٦٥) ابن ابي أصبيعة ، عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ج ١ ، ص ١٨٤ .

(٦٦) القلقشندي ، صبح الأعشى في صناعة الأنشا ، ج ١ ، ص ٤٣١ .

(٦٧) ابن ابي أصبيعة ، عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ج ١ ، ص ١٧٥ .

(٦٨) السامرائي ، مختصر تاريخ الطب ، ج ٢ ، ص ٢١٨ .

(٦٩) القفطي ، أخبار العلماء بأخبار الحكماء ، ص ١٧٣ ؛ ابن ابي أصبيعة ، عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ج ١ ، ص ٢٢٢ .

(٧٠) بدران ، منادمة الأطلال ومسامرة الخيال ، ج ١ ، ص ٢٥٣ .

(٧١) ابن ابي أصبيعة ، عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ج ١ ، ص ٢٨ .

(٧٢) الهوني ، تاريخ الطب في الحضارة العربية ، ص ٥٣ .

(٧٣) ابن ابي أصبيعة ، عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ج ١ ، ص ٢٨ ، ص ٢٩

(٧٤) عكاوي ، الموجز في تاريخ الطب عند العرب ، ص ١٤٣ ، ص ١٤٤ .

(٧٥) ابن ابي أصبيعة ، عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ج ١ ، ص ٣٥ .
(٧٦) عكاوي ، الموجز في تاريخ الطب عند العرب ، ص ١٦١ .
(٧٧) الفسوي ، المعرفة والتاريخ ، ج ٣ ، ص ٣٨٠ ؛ ابن عبد الحكم ، سيرة عمر بن عبد العزيز ، ص ١٤١ .
(٧٨) ابن منظور ، لسان العرب المحيط ، ج ١٤ ، ص ٢١٩ .
(٧٩) الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، ج ٣ ، ص ٥٤ .
(٨٠) وهبه ، معجم مصطلحات الأدب ، ص ١٠١ .
(٨١) البغدادي ، الفكر السياسي عند ابي الحسن الماوردي ، ص ٧ .
(٨٢) ابن عبد الحكم ، سيرة عمر بن عبد العزيز ، ص ٦٠ .
(٨٣) الريس ، الخراج والنظم المالية للدولة الإسلامية ، ص ٢٠١ .
(٨٤) سميسم ، السياسة المالية في الدولة الاسلامية ، ص ١٦٥ .
(٨٥) ابن قتيبة ، عيون الأخبار ، ج ١ ، ص ١٩٨ ؛ ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج ٤ ، ص ٢٤ .
(٨٦) البلاذري ، انساب الأشراف ، ج ١ ، ص ٢٢٣ .
(٨٧) الأصفهاني ، الأغاني ، ج ١٨ ، ص ٧٢ .
(٨٨) المسعودي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ج ٣ ، ص ٣٧ .
(٨٩) السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ٢٢٣ .
(٩٠) المسعودي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ج ٣ ، ص ٣٧ .
(٩١) المسعودي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ج ٣ ، ص ٣٠٠ .
(٩٢) صفوت ، جمهرة خطب العرب ، ج ١ ، ص ١٤٨ .
(٩٣) الابشيهي ، المستطرف في كل فن مستظرف ، ص ٢١٠ .
(٩٤) القالي ، ذيل الامالي ، ص ٢٦ .
(٩٥) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج ٦ ، ص ٢٩٧ .
(٩٦) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج ٣ ، ص ١٥٩ ؛ السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ٢٠٦ .
(٩٧) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٦ ، ص ٥٥٦ .
(٩٨) الرفاعي ، مصادر وأساليب تمويل التعليم في العصور الإسلامية الأولى ، ص ٧٥ .
(٩٩) أبو داود ، سنن ابي داود ، ج ٣ ، ص ٧٠١ .
(١٠٠) ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج ٥٥ ، ص ٣٧٣ .

(١٠١) " محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب بن عبد الله بن زهرة ... " ، كنيته أبو بكر ، من فقهاء ومحدثين أهل المدينة المنورة ، توفى سنة (١٢٤هـ | ٧٢٤م) . ينظر إلى : ابن إسحاق ، تراجم الرجال ، ص ٦٥ ؛ ابن خياط ، تاريخ خليفة ، ج ٢ ، ص ٥٢٨ .

(١٠٢) ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج ٥٥ ، ص ٣٠٢ ، ص ٣٠٣ .

(١٠٣) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج ٤ ، ص ٤٢٤ .

(١٠٤) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ٤ ، ص ٣٤٨ .

(١٠٥) ابيض ، التربية والثقافة العربية ، ص ١٤٠ .

(١٠٦) ابن عبد الحكم ، سيرة عمر بن عبد العزيز ، ص ٨٦ .

(١٠٧) رجاء بن حيوة بن جرول الكندي ، كنيته أبو المقدام ، من فقهاء ومحدثين أهل الشام ، توفى سنة (١١٢هـ | ٧٣١م) . ينظر إلى : الشيرازي ، طبقات الفقهاء ، ص ١١٣ .

(١٠٨) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ٤ ، ص ٥٥٩ .

(١٠٩) ابيض ، التربية والثقافة العربية ، ص ٤٥٤ .

(١١٠) ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج ٣٧ ، ص ١٤٨ .

(١١١) البداية والنهاية ، ج ٨ ، ص ٢٢٤ .

(١١٢) عبده ، الأمويون وأثارهم المعمارية في الشام ، ص ٤ .

(١١٣) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٦ ، ص ٩٧ .

(١١٤) محاسنة ، أضواء على تاريخ العلوم عند السلمين ، ص ٧١ .

(١١٥) الجاحظ ، البيان والتبين ، ج ١ ، ص ٢٦٧ .

(١١٦) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٤ ، ص ١٥٠ .

(١١٧) العواجي ، النفقات المالية للدولة الإسلامية في العصر الأموي ، ص ٥١٥ .

(١١٨) ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج ٦٠ ، ص ٢٢٤ .

(١١٩) العقاد ، التعليم عند العرب ، ج ٣ ، ص ١١ .

(١٢٠) العمايرة ، الفكر التربوي الإسلامي ، ص ١٥ .

(١٢١) العمايرة ، الفكر التربوي الإسلامي ، ص ٣٢ .

(١٢٢) ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج ٨ ، ص ٤٣٧ .

(١٢٣) العقاد ، التعليم عند العرب ، ج ٣ ، ص ٩٢ .

(١٢٤) مختار ، دور المسجد في الإسلام ، ص٢٣ .

(١٢٥) السجستاني ، المعمرون والوصايا ، ص ١٣٧ .

(١٢٦) ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج ٥٥ ، ص ٣٧٣ .

(١٢٧) كركر ، المرأة في العهد النبوي ، ص ٣٠٤ .

(١٢٨) سورة النور ، الآية ٥٤ .

(١٢٩) السيوطي ، تدريب الراوي ، ج ٢ ، ص ٢٧ .

(١٣٠) عن ابي سعيد الخدري (رضى الله عنه) قال : " قالت النساء لنبي صلى الله عليه وسلم : غلبنا عليك الرجال فاجعل لنا يوماً من نفسك ، فوعدهن يوما لقيهن فيه فوعظهن وأمرهن . " ينظر إلى : البخاري ، صحيح البخاري ، ج ٤ ، ص ٧٢ .

(١٣١) زينب بنت العوام بن خويلد ، أخت الصحابي الجليل الزبير بن العوام (رضى الله عنهما) ، وهي " زوجة عبد الله بن مسعود بن غافل ... بن تيم بن سعد بن هذيل ... " ، يكنى أبا عبد الرحمن ، توفى سنة (٣٢هـ | ٦٦٣م) . ينظر إلى : ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ٣ ، ص ١٥٠ ـ ص ١٦٠ .

(١٣٢) البخاري ، صحيح البخاري ، ج ٥ ، ص ٤٦٥ .

(١٣٣) " عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم ... " ، أسلم قبل ابيه وصحب النبي محمد (عليه الصلاة والسلام) ، وكان خيراً فاضلاً ، توفى سنة (٧٧هـ | ٦٩٧م) . ينظر إلى : ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ٧ ، ص ٤٩٥ .

(١٣٤) أبو داود ، سنن ابي داود ، ج ٦ ، ص ١٩٨ .

(١٣٥) عن عبد الله بن عمرو قال : " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قيدوا العلم ، قلت :يا رسول الله وما تقيده ؟ قال : كتابته " . ينظر إلى : الحاكم النيسابوري ، المستدرك على الصحيحين ، ج ١ ، ص ١٠٦ .

(١٣٦) عن ابي بكر الصديق (رضى الله عنه) قال : قال رسول الله " من كتب عليّ علماً وكتب معه صلاة عليّ ، لم يزل في أجر ما قرئ ذلك الكتاب " . ينظر إلى : الخطيب البغدادي ، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ، ج ١ ، ص ٢٧٠ .

(١٣٧) " عائشة بنت طلحة بن عبيد الله بن عبد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد ... بن لؤي " أخوتها زكريا ويوسف وأمهم أم كلثوم بنت ابي بكر الصديق (رضى الله عنهم) . ينظر إلى : ابن الجوزي ، صفة الصفوة ، ج ١ ، ص ٣٧٧ .

(١٣٨) البخاري ، التاريخ الكبير ، ج ٢ ، ص ٣٨٢ .

(١٣٩) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ٢ ، ص ٤٨٩ .

(١٤٠) الطبراني ، المعجم الكبير ، ج ٦ ، ص ١٩٩ ؛ معروف ، المسند الجامع ، ج ٢ ، ص ٤٦٨ ؛ ج ٣ ، ص ٢٢٤ .

(١٤١) من التابعيات التي روت عن أم المؤمنين عائشة بنت ابي بكر الصديق (رضى الله عنهما) الأحاديث النبوية الشريفة ، روى عنها أهل البصرة . ينظر إلى : ابن حبان ، الثقات ، ج ٤ ، ص ١٩٥ ، ص ٢٢١ .

(١٤٢) تميزت بمعرفتها الواسعة بالعلوم الدينية ، روى عنها الكثير من أتباع التابعين . ينظر إلى : ابن حبان ، الثقات ، ج ٤ ، ص ١٩٥ .

(١٤٣) أسمها " ميمونة بنت الوليد بن الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف ... " روت الأحاديث النبوية الشريفة عن أم المؤمنين عائشة (رضى الله عنها) ، روى عنها ابنها عبد الله بن ابي مليكة . ينظر إلى : ابن حبان ، الثقات ، ج ٥ ، ص ٤٦٥ .

(١٤٤) روت الأحاديث النبوية الشريفة عن ابيها وجدها (رضى الله عنهما) ، ورت عن عمتها أم المؤمنين عائشة (رضى الله عنها) ، وعن خالتها أم المؤمنين أم سلمة (رضى الله عنها) . ينظر إلى : الأزرقي ، أخبار مكة وما جاء فيها من الأثار ، ج ٢ ، ص ٢٠٨ .

(١٤٥) روت الأحاديث النبوية الشريفة عن أم سلمة (رضى الله عنها) ، روى عنها ابن أخيها عبد الله بن زياد بن سمعان في المكاتبة ، وكانت لا تكلم مكاتبها ألا من وراء حجاب . ينظر إلى : ابن حبان ، الثقات ، ج ٥ ، ص ٣٤٦ .

(١٤٦) ابن حبان ، الثقات ، ج ٤ ، ص ٨٨ ؛ ج ٥ ، ص ١٩٥ ، ص ٣٤٦ .

(١٤٧) الذهبي ، تجريد أسماء الصحابة ، ج ٢ ، ص ٢٥٧ ، ص ٢٨٣ .

(١٤٨) ابن حبان ، الثقات ، ج ٥ ، ص ١٩٥ .

(١٤٩) توفت بالمدينة المنورة سنة (١١٧هـ | ٧٣٦م) . ينظر إلى : ابن خياط ، تاريخ خليفة بن خياط ، ج ٢ ، ص ٥١٢ .

(١٥٠) " سعد بن مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب ... " . ينظر إلى : الزبيري ، نسب قريش ، ص ٢٦٣ .

(١٥١) ابن حبان ، الثقات ، ج ٥ ، ص ٢١٧ .

(١٥٢) " سعد بن مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة بن عبيد بن خدرة ... " . ينظر إلى : ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٢٦٨ .

(١٥٣) ابن حبان ، الثقات ، ج ٤ ، ص ٢٧٢ .

(١٥٤) " أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام ... " أبو حمزة النجاري الخزرجي الأنصاري ، ممن روى عنه العلم ، توفى سنة (٩٣هـ | ٧١١م) . ينظر إلى : ابن خياط ، الطبقات ، ص ٩١ .

(١٥٥) ابن حبان ، الثقات ، ج ٥ ، ص ٤٦٦ .

(١٥٦) ابن حبان ، الثقات ، ج ٥ ، ص ١٩٤ ، ص ٤٨٧ .

(١٥٧) كان سهل بن رافع بن ابي عمرو بن عائذ قد شهد غزوة أحد ، توفى في عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) (١٣هـ ـ ٢٣هـ | ٦٣٤م ـ ٦٤٤م) . ينظر إلى : الذهبي ، تجريد أسماء الصحابة ، ج ١ ،ص ٢٤٣ ، ص ٢٤٤ .

(١٥٨) " ... ورجل حَدثَ بفتحتين أي شاب ، فأن ذكرت السن قلت حديث السن ، وغلمان حُدثانُ أي أحداث ، والمحادثة والتحادث والتحدث والتحديث معروفات ، والأحدوثة بوزن الأعجوبة ما يتحدث به والمحدَّث الرجل الصادق الظن . " ينظر إلى : الرازي ، مختار الصحاح ، ص ١٢٥ .

(١٥٩) معروف ، حضارة العراق ، الفصل الأول ، ص ٣١ .

(١٦٠) " خير الناس بعد التابعين من لا يكون بينهم وبين أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ألا قرناً واحداً ، وهم أتباع التابعين الذين شافهوا من شافه أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حتى حفظوا عنهم العلم والأثار ... " . ينظر إلى : ابن حبان ، الثقات ، ج ٦ ، ص ١ ، ص ٢ .

(١٦١) أمين ، ضحى الإسلام ، ج ٢ ، ص ١٢٩ .

(١٦٢) المعاضيدي ، الدولة الأموية في الأندلس ، ص ٢٠٩ .

(١٦٣) الضاري ، محاضرات في علوم الحديث ، ص ٧ .

(١٦٤) ولد عمر بن عبد العزيز سنة (٦١هـ | ٦٨١م) في مصر ، أمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب (رضى الله عنهم) ، كان والده عبد العزيز بن مروان بن الحكم والياً على مصر سنة (٦٥هـ | ٦٨٥م) . ينظر إلى : ابن خياط ، تاريخ خليفة ، ج ٢ ، ص ٤٦١ ؛ ابن حبان ، الثقات ، ج ٥ ، ص ١٥١ .

(١٦٥) كنيته أبو محمد ، وهو ابن أخت التابعية الفقيهة عمرة بنت عبد الرحمن ، كانت ولادته سنة (٣٦هـ | ٦٥٧م) ، توفى سنة (١٢٠هـ | ٧٣٨م) . ينظر إلى : ابن إسحق ، ترجم الرجال ، ص ٨٩ ؛ ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٤٦٦ .

(١٦٦) ابن حجر العسقلاني ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، ج ١ ، ص ١٩٤ .

(١٦٧) كانت وفاته سنة (١٢٤هـ | ٧٤١م) ، ينظر إلى : البخاري ، التاريخ الكبير ، ج ١ ، ص ٢٢١ ؛ ابن حبان ، الثقات ، ج ٦ ، ص ٤٠٤ .

(١٦٨) ابن عبد البر ، جامع بيان العلم وفضله ، ص ٩٨ .

(١٦٩) " حدثنا أحمد بن ابي الحواري ، قال سمعت أحمد بن حنبل ولقيته بحمص يقول : المثبت عندنا بالعراق ثلاثة يحيى بن سعيد و عبد الرحمن بن المهدي و وكيع بن الجراح " . ينظر إلى : الأصبهاني ، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، ج ٨ ، ص ٣٨١ .

(١٧٠) أمين ، ضحى الإسلام ، ج ٢ ، ص ١٢٩ .

(١٧١) مسلم ، الكنى والأسماء ، ج ١ ، ص ١٣٥ ؛ الذهبي ، دول الإسلام ، ج ١، ص ٤٦.

(١٧٢) ابن إسحق ، تراجم الرجال ، ص ٥٠ .

(١٧٣) السخاوي ، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة ، ج ١ ، ص ٤٣٠

(١٧٤) ابن إسحق ، تراجم الرجال ، ص ٨٩ ؛ السخاوي ، التحفة اللطيفة ، ج ٢ ، ص ٣٧٨ .

(١٧٥) المزي ، تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، ج ٩ ، ص ١٧٩ .

(١٧٦) الطبراني ، المعجم الصغير ، ج ١ ، ص ١٥٩ .

(١٧٧) ابن إسحق ، تراجم الرجال ، ص ٥٠ .

(١٧٨) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٢ ، ص ٣٨٧ ؛ ابن ابي حاتم الرازي ، الجرح والتعديل ، ج ١ ، ص ٢١ .

(١٧٩) ابن حبان ، الثقات ، ج ٥ ، ص ٢٨٨ ؛ الذهبي ، دول الإسلام ، ج ١ ، ص ٤٦

(١٨٠) ابن إسحق ، تراجم الرجال ، ص ٥٠ .

(١٨١) " وأوصاب قبيلة من حمير ... " . ينظر إلى : ابن حبان ، الثقات ، ج ٥ ، ص ٥١٧ .

(١٨٢) ابن حبان ، الثقات ، ج ٥ ، ص ٥١٧ .

(١٨٣) روى عنه " ابن عباس وأنس بن مالك وأبو الطفيل وأبو عثمان النهدي وشرحبيل بن سمط وأبو فروة سلمة بن معاوية الكندي وعبد الرحمن بن يزيد الخطمي ... " ينظر إلى : الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ١ ، ٥٠٥ .

(١٨٤) ابن حبان ، الثقات ، ج ٥ ، ص ٥١٧ .

(١٨٥) أسمه " عمر بن عامر بن عدي بن عبد ذي شرى بن ظريف بن عتاب ... بن غنم بن دوس " ، كانت وفاته بالمدينة المنورة سنة (٥٧هـ | ٦٥٨م) . ينظر إلى : ابن خياط ، الطبقات ، ص ١١٤.

(١٨٦) الأصبهاني ، حلية الأولياء ، ج ٥ ، ص ١٧٣ .

(١٨٧) الأصبهاني ، حلية الأولياء ، ج ٥ ، ص ٢٥٢ .

(١٨٨) " أبو عبد الله مكحول بن عبد الله الشامي من سبي كابل " ، كانت وفاته سنة (١١٨هـ | ٧٣٦م) . ينظر إلى : ابن خلكان ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، ج ٤ ، ٣٦٨ ، ص ٣٦٩ .

(١٨٩) يكنى أبا محمد ، توفى سنة (١٠٧هـ | ٧٢٦م) . ينظر إلى : ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ٥ ، ص ٢٤٩ ؛ ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٤٤٣ .

(١٩٠) استعمله الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك (٨٦هـ ـ ٩٦هـ | ٧٠٥م ـ ٧١٥م) على المدينة المنورة . ينظر على : ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج ١ ، ص ١٦٥ .

(١٩١) يكنى أبا الوليد ، كان عالماً ناسكاً فقهياً عابداً ، ولقب حمامة المسجد قبل توليه الخلافة سنة (٦٥هـ | ٦٨٤م) . ينظر إلى : ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ٥ ، ص ١٦٦ ؛ ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٣٥٥ .

(١٩٢) " الحائط واحد الحيطان ، وحوط كرمه تحويطاً بنى حوله حائط فهو كرم محوط ... وأحاط به علماً ... " . ينظر إلى : الرازي ، مختار الصحاح ، ص ١٦٢ .

(١٩٣) النعيمي ، الدارس في تاريخ المدارس ، ج ٢ ، ص ١٥ ؛ حمدان ، في التراث التربوي ، ص ٣٧ .

(١٩٤) الزركلي ، الأعلام ، ج ٣ ، ص ٢١ .

(١٩٥) مسلم ، الكنى والأسماء ، ج ١ ، ص ٦٣٣ .

(١٩٦) ابن قتيبة ، المعارف ، ص ١٧٧ .

(١٩٧) الذهبي ، تجريد أسماء الصحابة ، ج ١ ، ص ٢٣٠ .

(١٩٨) أسلمت وبايعت رسول الله محمد (صلى الله عليه وسلم) وقالت : " غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع غزوات ، فكنت أصنع لهم الطعام وأخلفهم في رحالهم وأداوي الجرحى وأقوم على المرضى " . ينظر إلى : ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ٨ ، ص ٤٥٥ ؛ ابن حبان ، الثقات ، ج ٤ ، ص ١٩٤ .

(١٩٩) الذهبي ، تجريد أسماء الصحابة ، ج ١ ، ٢٣٠ .

(٢٠٠) كانت من العابدات ، روى عنها أهل البصرة وكانت تقول : " صحبت الدنيا سبعين سنة فما رأيت فيها قرة عين قط . " ينظر إلى : ابن حبان ، الثقات ، ج ٥ ، ص ٤٦٦ .

(٢٠١) من أشراف الفقهاء ضمه عبد العزيز بن مروان إلى عمر أبنه . ينظر إلى : ابن حبيب البغدادي ، المحبر ، ص ٤٧٧ .

(٢٠٢) عطوان ، الفقهاء والخلافة في العصر الأموي ، ص ٣٥ .

(٢٠٣) أسمها خيرة ، روى عنها ابنها الحسن بن ابي الحسن وأسمه يسار . ينظر إلى : ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٤٤٠ ؛ البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٤٢٣ .

(٢٠٤) " أسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل ... بن قضاعة " مولى رسول الله محمد (صلى الله عليه وسلم) ، كنيته أبو محمد ، توفى بعد استشهاد الخليفة الراشد عثمان بن

عفان (رضى الله عنه) سنة (٣٥هـ | ٦٥٥م) ، أمه أم أيمن أسمها بركة مولاة رسول الله . ينظر إلى : ابن حبان ، الثقات ، ج ٣ ، ص ٢ .

(٢٠٥) العثمان ، النبذ في آداب طلب العلم ، ص ٧٣ .

(ثبت المصادر والمراجع)

القرآن الكريم .

أولا | المصادر الأولية .

ابن الأثير ، علي بن ابي الكرام (ت ٦٣٠هـ | ١٢٣٣م) .

١ ـ الكامل في التاريخ ، تحقيق محمد يوسف الدقاق ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، ١٩٨٧م .

الأزرقي ، محمد بن عبد الله (ت ٢٤٧هـ | ٨٦١م) .

٢ ـ أخبار مكة وما جاء فيها من الأثار ، تحقيق رشدي الصالح ، المملكة العربية السعودية ، مطابع دار الثقافة ، ط ٢ ، ١٩٦٥م .

الأزهري ، محمد بن أحمد (ت ٣٧٠هـ | ٩٨١م) .

٣ ـ تهذيب اللغة ، تحقيق محمد عوني تركي ، بيروت ، دار أحياء التراث، ٢٠٠٨م

ابن إسحاق ، محمد (ت ١٥١هـ | ٧٦٨م) .

٤ ـ تراجم الرجال ، ليدن ، مطبعة بريل ، ١٨٩٠م .

الأصبهاني ، أحمد بن عبد الله (ت ٤٣٠هـ | ١٠٣٨م) .

٥ ـ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، القاهرة ، مطبعة السعادة ، ط ١ ، ١٩٣٣م .

ابن ابي اصبيعة ، موفق الدين أحمد بن القاسم (ت ٦٨٨هـ | ١٢٩٠م) .

٦ ـ عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، تحقيق نزار رضا ، بيروت ، مكتبة الحياة ، السنة بلا .

الأصفهاني ، علي بن الحسين (ت ٣٥٦هـ | ٩٩٨م) .

٧ ـ الأغاني ، تحقيق علي عبد الأمير وسمير جابر ويوسف الطويل ، بيروت ، دار الفكر ، ط ١، ١٩٨٦م .

البخاري ، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ | ٨٦٩ م) .
٨ ـ صحيح البخاري ، تحقيق محمد زهير ، بيروت ، دار طوق النجاة ، ١٤٢٢هـ .
٩ ـ التاريخ الكبير ، مراجعة عبد المعيد خان ، حيدر آباد ، دائرة المعارف العثمانية، ١٩٥٨م .
الأبشيهي ، شهاب الدين أحمد (ت ٨٥٠هـ | ١٤٤٥م) .
١٠ ـ المستطرف في كل فن مستظرف ، القاهرة ، المطبعة المحمدية ، ١٣١٤هـ .
البلاذري ، أحمد بن يحيى (ت ٢٧٩هـ | ٨٩٢م) .
١١ ـ أنساب الأشراف ، تحقيق محمد باقر المحمودي ، بيروت ، مؤسسة الاعلمي ، ط ١ ، ١٩٧٤م .
١٢ ـ فتوح البلدان ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، القاهرة ، مكتبة النهضة العربية ، ١٩٥٧م.
البيهقي ، أحمد بن الحسين (ت ٤٥٨هـ | ١٠٦٥م) .
١٣ ـ القراءة خلف الإمام ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، ١٩٨٤م .
الجاحظ ، عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ | ٨٦٩م) .
١٤ ـ البيان والتبين ، تحقيق علي أبو ملحم ، بيروت ، دار الهلال ، ٢٠٠٢م .
الجبرتي ، عبد الرحمن بن حسن (ت ١٢٣٧هـ | ١٨٣٩م) .
١٥ ـ عجائب الأثار في التراجم والأخبار ، بيروت ، دار الجيل ، ط ١ ، ٢٠١٠م .
ابن جبير ، محمد بن أحمد (ت ٦١٤هـ | ١٢١٧م) .
١٦ ـ رحلة ابن جبير ، تحقيق محمد مصطفى زيادة ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، السنة بلا .
الجرجاني ، عبد الله بن عدي (ت ٣٦٥هـ | ٩٧٦م) .
١٧ ـ الكامل في ضعفاء الرجال ، بيروت ، دار الفكر ، ١٩٨٨م .
ابن الجوزي ، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧هـ | ١٢٠٠م) .
١٨ ـ صفة الصفوة ، تحقيق محمد فاخوري ، بيروت ، دار المعرفة ، ط ٢ ، ١٩٧٩م .
ابن ابي حاتم الرازي ،عبد الرحمن (ت ٣٢٧هـ | ٩٣٩م) .

١٩ ـ الجرح والتعديل ، بيروت ، دار أحياء التراث العربي ، سنة بلا .
الحاكم النيسابوري ، محمد بن عبد الله (ت ٤٠٥هـ | ١٠١٤م) .
٢٠ ـ المستدرك على الصحيحين ، تحقيق يوسف عبد الرحمن ، بيروت ، دار المعرفة ، ط ١ ، سنة بلا .
ابن حبان ، أبو حاتم محمد (ت ٣٥٤هـ | ٩٦٥م) .
٢١ ـ الثقات ، حيدر آباد ، دائرة المعارف العثمانية ، ١٩٧٥م .
ابن حجر العسقلاني ، أحمد بن علي (ت ٨٥٢هـ | ١٤٤٨م) .
٢٢ ـ الإصابة في تميز الصحابة ، بيروت ، دار الجيل ، ١٩٩٢م .
٢٣ ـ فتح الباري شرح صحيح البخاري ، تحقيق عبد العزيز بن باز ، القاهرة ، المطبعة السلفية، ١٣٨٠هـ .
ابن حنبل ، أحمد بن محمد (ت ٢٤١هـ | ٨٥٥م) .
٢٤ ـ مسند الإمام أحمد بن حنبل ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ط ٣ ، ١٩٣٩م .
أبو حنيفة ، النعمان بن ثابت (ت ١٥٠هـ | ٧٦٨م) .
٢٥ ـ العالم والمتعلم ، القاهرة ، مطبعة الأنوار ، ١٩٤٩م .
ابن حبيب البغدادي ، أبو جعفر محمد (ت ٢٤٥هـ | ٨٥٩م) .
٢٦ ـ المحبر ، تحقيق أيلزة ليختن ، بيروت ، دار الأفاق الجديدة ، ١٣٦١هـ .
الخطيب البغدادي ، أحمد بن علي (ت ٤٦٣هـ | ١٠٧٠م) .
٢٧ ـ الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ، تحقيق محمود الطحان ، الرياض ، مكتبة المعارف ، ط ١ ، ١٩٨٣م .
ابن خلكان ، أحمد بن محمد (ت ٦٨١هـ | ١٢٨١م) .
٢٨ ـ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، القاهرة ، مطبعة السعادة ، ط ١ ، ١٩٤٨م .
ابن خياط ، خليفة (ت ٢٤٠هـ | ٨٥٤م) .
٢٩ ـ تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق سهيل زكار ، مطابع وزارة الثقافة ، ١٩٦٧م .
٣٠ ـ الطبقات ، تحقيق أكرم ضياء العمري ، بغداد ، مطبعة العاني ، ١٩٦٧م .

أبو داود ، سليمان بن الأشعث (ت ٢٧٥هـ | ٨٨٨م) .
٣١ ـ سنن ابي داود ، بيروت ، دار الحديث ، ط ١ ، ١٣٩١هـ .
الدينوري ، أحمد بن داود (ت ٢٨٢هـ | ٨٩٥م) .
٣٢ ـ الأخبار الطوال ، تحقيق فاروق أحمد الطباع ، دار الأرقم ، السنة بلا .
الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد (ت ٧٤٨هـ | ١٣٤٧م) .
٣٣ ـ سير أعلام النبلاء ، تحقيق شعيب الأرنؤوط و أكرم البوشي ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٩٦م .
٣٤ ـ دول الإسلام ، تحقيق محمد طه الندوي ، الهند ، دائرة المعارف العثمانية ، ١٩٦٤م .
٣٥ ـ تجريد أسماء الصحابة ، تحقيق صالحة عبد الحكيم ، القاهرة ، ١٩٧٠م .
الرازي ، محمد بن ابي بكر (ت ٦٦٦هـ | ١٢٦٦م) .
٣٦ ـ مختار الصحاح ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، ١٩٨١م .
الزبيدي ، أبو الفيض محمد بن محمد (ت ١٢٠٥هـ | ١٧٩٠م) .
٣٧ ـ تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق علي شيري ، بيروت ، دار الفكر ، ١٩٩٤م .
الزبيري ، مصعب (ت ٢٣٦هـ | ٨٥١م) .
٣٨ ـ نسب قريش ، تحقيق ليفي بروفنسال ، القاهرة ، دار المعارف ، ط ٣ ، ١٩٨٢م .
السجستاني ، أبو حاتم سهل بن محمد (ت ٢٥٠هـ | ٨٦٤م) .
٣٩ ـ المعمرون والوصايا ، القاهرة ، مطبعة عيسى الباب الحلبي ، ١٩٦١م .
السخاوي ، شمس الدين محمد (ت ٩٠٢هـ | ١٤٩٦م) .
٤٠ ـ التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة ، تحقيق محمد حامد الفقي ، القاهرة ، مطبعة السُنة المحمدية ، ١٩٥٧م .
ابن سعد ، محمد بن منيع (ت ٢٣٠هـ | ٨٤٤م) .
٤١ ـ الطبقات الكبرى ، بيروت ، دار صادر للطباعة ، السنة بلا .
السمعاني ، أبو سعيد عبد الكريم بن محمد (ت ٥٦٢هـ | ١١٦٦م) .

٤٢ ـ أدب الأملاء والاستملاء ، تحقيق سعد محمد اللحام ، بيروت ، مكتبة الهلال ، ١٩٨٩م .

السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن (ت ٩١١هـ | ١٥٠٥م) .

٤٣ ـ تاريخ الخلفاء ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، القاهرة ، مطبعة السعادة ، ١٩٥٢م.

٤٤ ـ تدريب الراوي ، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف ، القاهرة ، دار الكتب الحديثة ، ط ٢ ، سنة بلا .

الطبراني ، سلمان بن أحمد (ت ٣٦٠هـ | ٩٧٠م) .

٤٥ ـ المعجم الصغير، تحقيق محمد عبد المحسن الكتبي ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٨٣م.

٤٦ ـ المعجم الكبير ، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي ، الموصل ، مطبعة الزهراء الحديثة ، ١٩٨٤م .

الطبرسي ، أبو علي الفضل بن الحسن (ت ٥٤٨هـ | ١١٥٣م) .

٤٧ ـ مجمع البيان في تفسير القرآن ، تحقيق هاشم الرسولي و فضل الله اليزيدي ، بيروت ، دار لندوة ، ط ١ ، ١٩٦٨م .

الطبري ، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ | ٩٢٣م) .

٤٨ ـ تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ، مطبعة المعارف ، ١٩٧٩م .

ابن عبد البر ، يوسف بن عبد الله (ت ٤٦٣هـ | ١٠٧٠م) .

٤٩ ـ جامع بيان العلم وفضله ، تحقيق عبد الكريم الخطيب ، القاهرة ، مطبعة دار الكتب ، سنة بلا .

ابن عبد الحكم ، أبو محمد عبد الله (ت ٢١٤هـ | ٨٢٨م) .

٥٠ ـ سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه الإمام مالك بن انس وأصحابه ، بيروت ، عالم الكتب ، ط ٦ ، ١٩٨٤م .

ابن عبد ربه ، أحمد بن محمد (ت ٣٢٨هـ | ٩٣٩م) .

٥١ ـ العقد الفريد ، تحقيق أحمد أمين و أحمد الزين و وإبراهيم الايباري ، القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة ، ١٣٧٥هـ .

ابن عساكر ، علي بن الحسن بن هبة الله (ت ٥٧١هـ | ١١٤٧م) .

٥٢ ـ تاريخ مدينة دمشق ، تحقيق محب الدين ابي سعيد ، بيروت ، دار الفكر ، ط ١ ، ١٩٩٥م .

أبو عمرو ، شهاب الدين (ت القرن السابع الهجري | القرن الثالث عشر الميلادي)

٥٣ ـ القاموس الوافي ، مراجعة أبو يوسف البقاعي ، بيروت ، دار الفكر ، ٢٠٠٣م

الفسوي ، يعقوب بن سفيان (ت ٢٧٧هـ | ٨٩٠م) .

٥٤ ـ المعرفة والتاريخ ، تحقيق خليل منصور ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط ٢، ١٩٩٢م .

الفيروز آبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ | ١٤١٤م) .

٥٥ ـ القاموس المحيط ، بيروت ، مؤسسة لرسالة ، السنة بلا .

القالي ، إسماعيل بن القاسم (ت ٣٥٦هـ | ٩٦٩م) .

٥٦ ـ ذيل الأمالي والنوادر ، تحقيق محمد عبد الجواد ، دار الكتب المصرية ، السنة بلا .

ابن قتيبة ، عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ | ٨٩٠م) .

٥٧ ـ عيون الأخبار ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، ١٩٢٥م .

٥٨ ـ المعارف ، تحقيق ثروت عكاشة ، القاهرة ، مطبعة دار الكتب ، ١٩٦٠م .

القفطي ، علي بن يوسف (ت ٦٤٦هـ | ١٢٤٨م) .

٥٩ ـ أخبار العلماء بأخبار الحكماء ، تحقيق محمد عوني ، القاهرة ، مكتبة الآداب ، ٢٠٠٨م .

القلقشندي ، أحمد بن عبد الله (ت ٨٢١هـ | ١٤١٨م) .

٦٠ ـ صبح الأعشى في صناعة الأنشا ، تحقيق يوسف الطويل ، دمشق ، دار الفكر، ١٩٨٧م .

ابن قيم الجوزية ، محمد بن ابي بكر (ت ٧٥١هـ | ١٣٥٠م) .

٦١ ـ فقه السيرة النبوية ، تحقيق السيد الجميلي ، بيروت ، دار الفكر ، ط ١ ، ١٩٨٧م .

ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ | ١٣٧٢م) .
٦٢ ـ البداية والنهاية ، تحقيق عبد الله محمد تركي ، بيروت ، مكتبة المعارف ، ١٩٧٤م .
المبرد ، محمد بن يزيد (ت ٢٨٥هـ | ٨٩٨م) .
٦٣ ـ الكامل في اللغة والآدب ، تحقيق تغاريد بيضون و نعيم زرزور ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٨٩م .
المزي ، جمال الدين ابي الحجاج يوسف (ت ٧٤٢هـ | ١٣٤٣م) .
٦٤ ـ تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، تحقيق بشار عواد معروف ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ط ١ ، ١٩٨٣م .
المسعودي ، علي بن الحسين (ت ٣٤٦هـ | ٩٥٧م) .
٦٥ ـ مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق مصطفى السيد ، القاهرة ، المكتبة الوقفية ، ط ٣ ، ٢٠٠٣م .
مسلم ، مسلم بن الحجاج (ت ٢٦١هـ | ٨٧٤م) .
٦٦ ـ صحيح مسلم بشرح النووي ، تحقيق عبد الله أحمد ، القاهرة ، دار الشعب ، سنة بلا .
٦٧ ـ الكنى والأسماء ، تحقيق عبد الرحيم محمد ، المملكة العربية السعودية ، ط ١ ، ١٩٨٤م .
ابن منظور ، أحمد بن مكرم (ت ٧١١هـ | ١٣٥٩م) .
٦٨ ـ لسان العرب المحيط ، تقديم عبد مرعشلي ، بيروت ، دار أحياء التراث ، السنة بلا .
ابن النجار ، أبو عبد الله محمد بن محمد (ت ٦٤٣هـ | ١٢٤٥م) .
٦٩ ـ ذيل تاريخ بغداد ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، السنة بلا .
النعيمي ، عبد القادر بن محمد (ت ٩٢٧هـ | ١٥٢١م) .
٧٠ ـ الدارس في تاريخ المدارس ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٩٣م .
النويري ، أحمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣هـ | ١٣٣٢م) .

٧١ ـ نهاية الأرب في فنون الآدب ، تحقيق مفيد قميحة ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، ٢٠٠٣م .

النيسابوري ، محمد بن الفتال (ت ٥٠٨هـ | ١١١٤م) .

٧٢ ـ روضة الواعظين وبصيرة المتعلمين ، تحقيق علا محسن و مجتبى الفريجي ، قم ، دار تكاش ، ١٤٢٣هـ.

ابن هشام ، عبد الملك بن أيوب (ت ٢١٣هـ | ٨٢٨م) .

٧٣ ـ السيرة النبوية ، تحقيق عبد الرؤوف سعد ، بيروت ، دار الجيل ، ط ١ ، ١٩٩١م .

ياقوت الحموي ، ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ | ١٢٢٩م) .

٧٤ ـ معجم البلدان ، بيروت ، دار الفكر ، السنة بلا .

اليعقوبي ، أحمد بن ابي يعقوب (ت ٢٩٢هـ | ٩٠٥م) .

٧٥ ـ تاريخ اليعقوبي ، قم ، مؤسسة العطار ، ٢٠٠٩م .

ثانيا | المصادر الثانوية .

ابيض ، ملكة .

١ ـ التربية والثقافة العربية الإسلامية في الشام والجزيرة خلال القرون الثلاثة الأولى ، بيروت، دار العلم للملايين ط ١ ، ١٩٩٨م .

أمين ، أحمد .

٢ ـ ضحى الإسلام ، القاهرة ، مطبعة النهضة ، ط١ ، ١٩٨٨م .

ابن بدران ، عبد القادر بن أحمد .

٣ ـ تهذيب تاريخ دمشق الكبير ، بيروت ، دار المسيرة ، ١٩٨٦م .

٤ ـ منادمة الأطلال ومسامرة الخيال ، بيروت ، المكتب الإسلامي ، ١٩٨٥م .

البغدادي ، أحمد مبارك .

٥ ـ الفكر السياسي عند ابي الحسن الماوردي ، الكويت ، مؤسسة الشراع ، ١٩٨٤م

الحسيني ، عبد العزيز .

٦ ـ الحياة العلمية في الدولة الإسلامية ، الكويت ، وكالة المطبوعات الوطنية ، ١٩٧٣م .

حمدان ، نذيرة .
٧ ـ في التراث التربوي ، دمشق ، دار الثقافة العربية ، ١٩٨٩م .
الخضري بك ، محمد .
٨ ـ تاريخ الأمم الإسلامية (الدولة الأموية) ، بيروت ، دار الأرقم ، السنة بلا .
رضا ، يوسف محمد .
٩ ـ المترادفات والأضداد ، بيروت ، مكتبة لبنان ، ط ١ ، ٢٠٠٦م .
١٠ ـ معجم العربية الكلاسيكية والمعاصرة ، بيروت ، مكتبة لبنان، ط ١، ٢٠٠٦م.
الرفاعي ، سعد سعيد جابر .
١١ ــ مصادر وأساليب التعليم في العصور الإسلامية الأولى ، رسالة ماجستير (غير مشورة) ، مكة المكرمة ، جامعة أم القرى ، كلية التربية ، ١٩٨٧م .
الريس ، محمد ضياء الدين .
١٢ ـ الخراج والنظم المالية للدولة الإسلامية ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦٩م .
الزركلي ، خير الدين محمود .
١٣ ـ الأعلام ، بيروت ، دار الملايين ط ٥ ، ١٩٨٠م .
السامرائي ، كمال .
١٤ ـ مختصر تاريخ الطب العربي ، بيروت ، دار النضال ، السنة بلا .
سميسم ، أحمد علي .
١٥ ـ السياسة المالية في الدولة الإسلامية ، عمان ، دار المعرفة ، ط ١ ، ٢٠٠١م .
الصالح ، محمد أحمد .
١٦ ـ المسجد جامع وجامعة ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٩٩م .
صفوت ، أحمد زكي .
١٧ ـ جمهرة خطب العرب ، القاهرة ، دار المعارف ، ط ٢ ، ١٩٦٢م .
الضاري ، حارث سليمان .
١٨ ـ محاضرات في علوم الحديث ، جامعة بغداد ، مطبعة جامعة بغداد ، ١٩٨٥م .
عبده ، عبد الله كامل .

١٩ ـ الأمويون وأثارهم المعمارية في الشام والعراق والحجاز واليمن ومصر ، القاهرة ، دار الأفاق العربية ، ١٤٢٣هـ .

العثمان ، محمد بن إبراهيم .

٢٠ ـ النبذ في آداب طلب العلم ، الكويت ، مكتبة ابن قيم الجوزية ، ط ٤ ، ٢٠٠٢م .

ابن العجاج ، محمد .

٢١ ـ السُنة قبل التدوين ، تقديم علي حسب الله ، القاهرة ، مكتبة وهبة ، ط ٢ ، ١٩٨٨م .

عطوان ، حسين .

٢٢ ـ الفقهاء والخلافة في العصر الأموي ، بيروت ، دار الجيل ، ١٩٩١م .

العقاد ، عباس محمود .

٢٣ ـ التعليم عند العرب ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٤٦م .

عكاوي ، رحاب خضر .

٢٤ ـ الموجز في تاريخ الطب عند العرب ، بيروت ، دار المناهل ، ط ١ ، ١٩٩٥م

العمايرة محمد حسن .

٢٥ ـ الفكر التربوي الإسلامي ، بيروت ، دار المسيرة ، ٢٠٠٠ م .

العواجي ، حسين هادي .

٢٦ ـ النفقات المالية للدولة الإسلامية في العصر الأموي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، المدينة المنورة، الجامعة الإسلامية ، كلية الدعوة وأصول الدين، ٢٠٠١ م

عيسى بك ، أحمد .

٢٧ ـ تاريخ البيمارستانات في الإسلام ، دمشق ، مطبعة جمعية التمدن الإسلامي ، ١٩٣٩م.

آل قاسم ، عدنان فرحان .

٢٨ ـ دروس في السيرة النبوية ، بيروت ، دار السلام ، ط ١ ، ٢٠١٠م .

الكتاني ، محمد بن عبد الحي .

٢٩ ـ نظام الحكومة النبوية (التراتيب الإدارية) ، بيروت ، دار الأرقم ، السنة بلا .

كركر ، عصمت .

٣٠ ـ المرأة في العهد النبوي ، بيروت ، دار المغرب الإسلامي ، ط ١ ، ١٩٩٣م .
مؤنس ، حسين .
٣١ ـ المساجد ، الكويت ، المجلس الوطني للثقافة ، ط ١ ، ١٩٨١م .
محاسنة ، محمد حسين .
٣٢ ـ أضواء على تاريخ العلوم عند المسلمين ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، ط ١، ٢٠٠١م .
محمود ، يوسف .
٣٣ ـ الإنجازات العلمية في الحضارة الإسلامية ، بيروت ، الشركة المتحدة ، السنة بلا .
مختار ، علي محمد .
٣٤ ـ دور المسجد في الإسلام ، مكة المكرمة ، رابطة العالم الإسلامي ، مكة المكرمة ، ١٩٨٢م.
مطهري ، مرتضى .
٣٥ ـ التربية والتعليم في الإسلام ، ترجمة إبراهيم الخزرجي ، بيروت ، دار المحجة ، السنة بلا.
المعاضيدي ، خاشع .
٣٦ ـ تاريخ الدولة العربية في الأندلس ، بغداد ، مطبعة وزارة التعليم العالي ، ١٩٨٨م .
معروف بشار ، وأخرون .
٣٧ ـ حضارة العراق ، بغداد ، دار الحرية للطباعة ، ١٩٨٥م .
٣٨ ـ المسند الجامع ، بغداد ، مطبعة وزارة الأوقاف والشؤون الدينية ، ١٩٨٦م .
الهوني ، فرج محمد .
٣٩ ـ تاريخ الطب في الحضارة العربية الإسلامية ، ليبيا ، دار الجماهيرية ، ط١ ، ١٩٨٦م .

وهبة ، مجدي .
٤٠ ـ معجم مصطلحات الآدب ، بيروت ، دار المعارف ، ١٩٧٤م .
يحيى ، أحمد محمد .
٤١ ـ التعليم في المساجد ، بيروت ، دار الهلال ، ١٩٧٦م .

المشرق الإسلامي في كتاب تحفة الألباب ونخبة الإعجاب لأبي حامد الغرناطي (ت٥٦٥هـ/١١٧٠م)

The Islamic Orient in The Tuhfat Al- Albab and Nughbat Al-Aagab Book to The Abo- Hamid Al-Gharnti (His Death 565 A.H./1170A.P.)

الأستاذ المساعد الدكتور

بهجه علي محمد البياتي

جامعة بغداد/ كلية التربية للبنات

قسم التاريخ

Bahja.albayaiti@gmail.com

المشرق الإسلامي في كتاب تحفة الألباب ونخبة الإعجاب لأبي حامد الغرناطي (ت٥٦٥هـ/١١٧٠م)

أ.م.د.بهجه علي محمد البياتي

مستخلص البحث:

يعد كتاب (تحفة الألباب ونخبة الإعجاب لأبي حامد الغرناطي (ت٥٦٥هـ/١١٧٠م) بأنه من الكتب المشهورة والمهمة في تراثنا العربي الإسلامي، وهذا الكتاب يتطرق إلى معلومات جغرافية وتاريخية ومعرفية، عن المدن والمناطق العربية والإسلامية والأوربية.

ويأتي ذلك من خلال رحلاته المختلفة، فقد قضى معظم حياته متجولاً في رحلات بين أقطار ومدن العالم الإسلامي في سبيل الدراسة والبحث.

وفضلاً عن ذلك، فأنه قد وظف الكثير من المعلومات التي استقاها من الكتب والمصادر الإسلامية المتداولة آنذاك، وكذلك الروايات والمعلومات الشفوية التي يتناقلها الناس في تلك الحقبة التاريخية من القرن السادس الهجري.

وتبدو للقارئ والمطلع على هذا الكتاب، بأن أغلبها هي عبارة عن معلومات غريبة ومفيدة، ويبدو لنا بأنها أما أن تكون حقيقية أو ضرب من الخيال ولذلك كان عنوان الكتاب متماشياً مع تلك الغرائب التي تطرق إليها المؤلف.

وسنتطرق في هذا البحث إلى دراسة المعلومات المتوفرة في هذا الكتاب عن المشرق الإسلامي، وقمنا بتصنيف تلك المعلومات، وهي جغرافية اجتماعية، اقتصادية، سياسية، وحضارية.

وأن تلك المعلومات تظهر لنا المعارف العامة للمشرق الإسلامي وبلاد ما وراء النهر في القرن السادس الهجري.

Abstract:

The Islamic Orient in The Tuhfat Al- Albab and Nughbat Al-Aagab Book to The Abo- Hamid Al-Gharnti (His Death 565 A.H./1170A.P.)

The book is one of the famous book in the Arabic –Islamic heritage. The book deals important information in the: Geography, History, knowledge , about the Arabic and Islamic, and Europe towns, this comes through his varions trips, beside of his information through the sources and references books and his pral information and that people trade in those historical periods, beside of his information about sixth century. A.H.

In this research we will discuss the collection of information that came in this book, in the Islamic orient, the book contains different information's.

مقدمة البحث:

يتضمن هذا البحث دراسة عن منطقة المشرق الإسلامي في كتاب تحفة الألباب ونخبة الإعجاب، لمؤلفه أبي حامد الغرناطي، وهو أحد العلماء المعروفين في القرن السادس الهجري. أما مؤلف الكتاب فهو محمد عبد الرحيم بن سليمان بن أبي الربيع بن محمد بن علي بن عبد الصمد المازني القيسي الأندلسي الغرناطي القيرواني الأصل، أبو حامد وأبو عبد الله وأبو محمد وأبو بكر، ولد في غرناطة سنة (٤٧٣هـ/١٠٨٠م)، وفيها نشأ وتلقى تعليمه حتى بلغ سن النضج، وكان شيخاً فاضلاً أديباً صنف كتاباً في العجايب التي شاهدها[١].

شيوخه:

هنالك عدد من العلماء المعروفين، الذي تتلمذ على علمهم أبو حامد الغرناطي، وأبرزهم: مرشد بن يحيى المديني، وهو المحدث الثقة العالم[٢]. و(هبة الله بن الحسين)، وهو ابن علي بن محمد بن عبد الله، الشيخ المعمر المسند[٣]، وعدد آخر من الشيوخ.

تلامذته:

ومن أبرز تلامذه أبو حامد الغرناطي، علي بن أدريس الزاهد، وهو من المتصوفة[٤]، وأبو القاسم بن حصري، وهو الشيخ القاضي ومسند الشام شمس الدين أبو القاسم[٥]، وكذلك (شيخ الشافعية عماد الدين أبو حامد الأربلي ثم الموصلي، وكان ورعاً نزها)[٦]، وشرف الدين أبو العز البلوي، المصري[٧]، وغيرهم من العلماء الأعلام.

مصادره في الكتاب:

يتضح لنا بأن هنالك مصادر متعددة قد تم توظيفها في كتابه تحفة الألباب، وأهمها كتب الجغرافية والأدب، فضلاً عن ملاحظاته من خلال رحلاته المختلفة، والروايات الشفوية التي سمعها وكتب عنها.

رحلاته:

قام أبو حامد الغرناطي برحلات متعددة ومختلفة إلى العالم الإسلامي وكذلك بعض المناطق من أوربا، ويمكن متابعة وملاحظة رحلاته من خلال كتابه تحفة الألباب، وهي رحلة طويلة بدأها وهو في سن السابعة والعشرين من العمر[٨]، فكانت رحلته إلى مصر سنة (٥٠٠هـ/١١٠٦م)، واتجه نحو المغرب الأقصى، ثم رحل إلى بغداد سنة (٥١٦هـ/١١٢٢م)، واستقر في بغداد لمدة أربع سنوات وتحت رعاية الوزير الأديب الفقيه (يحيى بن هبيرة)[٩] الذي عرف بحبه للعلم والمعرفة. ثم اتجه في رحلته إلى قزوين مروراً بمدينة أبهر[١٠] في بلاد فارس، وفي العام التالي عبر بحر قزوين ليصب إلى مصب، نهر الفولجا، ثم عاد إلى بغداد ثانية سنة (٥٥٤هـ/١١٥٩م)[١١] ويعود إلى دمشق، حيث توفي هناك في صفر سنة (٥٦٥هـ/١١٧٠م)[١٢]، وقد تجاوز التسعين من العمر.

مؤلفاته:

هنالك العديد من الكتب التي قام بتأليفها أبو حامد الغرناطي، وأغلب هذهِ الكتب تتسم بالمعلومات الجغرافية والرحلات والتاريخ، ومما يعطي الأهمية لهذهِ الكتب والمؤلفات بأنها كتبت بمشاهدات شخصية، وقد كتبت بأسلوب بسيط بعيداً عن الغموض والالتباس.

وأن أشهر مؤلفاته هي: تحفة الألباب ونخبة الإعجاب)، و(المغرب عن بعض عجائب المغرب)، و(نخبة الأذهان في عجائب البلدان). أما كتابه (تحفة الألباب ونخبة الإعجاب). فقد كتبه أبو حامد الغرناطي في مدينة الموصل سنة (٥٥٧هـ/١١٦٢م)، وهذا الكتاب هو موضع دراستنا في هذا البحث، وجعل الكتاب في أربعة أبواب.

الباب الأول: في صفة الدنيا وسكانها من أنسها وجانها.

الباب الثاني: في صفة عجائب البلدان وغرائب البنيان.

الباب الثالث: في صفة البحار، وعجائب حيواناتها، وما يخرج منها من الغبر والقار.

الباب الرابع: في صفة الحفائر والقبور، وما تضمنته من العظام إلى يوم النشور.

منهجه في كتابه كتاب (تحفة الألباب ونخبة الإعجاب):

لقد اتبع صاحب الكتاب، منهجه الخاص في كتابة هذا الكتاب والذي ينبغي من أجله بيان أهم الغرائب والأحداث التي رافقته وشاهدها أو سمع عنها من خلال رحلاته المتعددة والمختلفة في بقاع الدنيا، فضلاً عن توظيفه لبعض الكتب الجغرافية والأدبية في تدوين أخباره. ولكننا نجد على الأعم بأنه لا يشير صراحة إلى مصادره، ولم يخبرنا عن الأشخاص الذين نقلوا عنه هذهِ الأخبار، مما أثار ذلك النقد عند بعض معاصريه حول مصداقية رواياته ومشاهداته، والتي بالتأكيد لا تخلو البعض منها من المبالغات والتي تعد هي ضرب من الخيال، والتي كانت تستهوي القارئ في تلك الحقب التاريخية والتي ينتشر فيها بسرعة قصص وروايات الخيال والغرابة، ولكننا في الوقت نفسه نجد ذلك الأسلوب الموسوعي والعفوي في كتاباته في كتبه وعلى وجه الخصوص كتاب (تحفة الألباب). وهنالك جملة من المؤلفين والكتاب القدامى الذين تأثروا بمنهجية أبو حامد الغرناطي في كتاباته وأبرزهم: القزويني (ت٦٨٢هـ/١٢٨٣م) في كتابيه (عجائب المخلوقات) و(آثار البلاد وأخبار العباد)، وابن الوردي (ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م) في كتاب (خريدة العجائب وفريدة الغرائب)، والدميري (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م) في كتابه حياة الحيوان الكبرى، والقلقشندي (ت٨٢١هـ/١٤١٨م) في كتابه صبح الأعشى، وتقي الدين المقريزي (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م) في كتابه الوعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار، والأبشيهي (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م)، في كتابه (المستطرف في كل فن مستظرف)، وابن أياس (ت٩٣٠هـ/١٥٢٣م) في كتابه (نشق الأزهار في عجائب الأمصار) وكتب أخرى[١٣].

المشرق الإسلامي:

يتطرق الكتاب إلى بعض المعلومات المفيدة التي تخص المشرق الإسلامي، وأن أغلب معلوماته نتيجة لرحلاته ومروره بالمشرق الإسلامي نحو أوربا الشرقية، ويمكننا تصنيف تلك المعلومات وفق ما يأتي:

الجوانب الجغرافية:

هناك إشارات إلى معلومات جغرافية عن المشرق الإسلامي وردت في كتاب (تحفة الألباب)، فهو يعتبر أن البحر الأسود، يعد واحداً من البحار المهمة وهو الذي تتفرع منه البحار والخلجان في منطقة فارس، ومناطق أخرى من العالم، قائلاً في ذلك: أعلم أن البحر المحيط الذي أحاط بالدنيا والأرض في وسط البحر كالكرة في غدير ماء، وهو البحر الأسود الذي يعرف ببحر الظلمات، لا تدخله السفن، وبر الهند خليج منه، وبحر الروم خليج، وبحر اللاذقية خليج منه وبحر القلزم خليج منه، وبحر فارس خليج منه يمتد بعضه إلى البصرة وإلى عبادان وسيراف[١٤] وكرمان[١٥] والبحرين[١٦] ثم يتطرق إلى بحر الخزر الذي تقع عليه طبرستان[١٧]، ويمتد إلى ناحية جرجان[١٨]، وإلى بلاد الترك إلى الخزر، ويمتد إلى باب الأبواب، فأنه بحر صغير يقال (أن دوره ثلاثمائة فرسخ أو نحوها، ومادته من الأنهار العظام، وفيه جزائر مختلفة. ثم يبين بأن هذهِ الجزر مليئة بأنواع الثعابين والطير يفرخ بين الحيات ولا يضر فراخ الطير، ويضيف بأنه ومن معه كانوا يعبرون بسفنهم، فيخرج أهل السفينة يأخذون بيض ذلك الطير وفراخه من بين الثعابين ولا تؤذي أحداً، وبالتأكيد فأن هذهِ الرواية قد كتبها من أجل الغرابة التي فيها والتي تتوافق مع مضمون وعنوان كتابه[١٩].

ويشير صاحب كتاب (تحفة الألباب)، عن بحر الخزر[٢٠] الذي يعرف حالياً ببحر قزوين، وكذلك بحر خوارزم[٢١] الذي يعرف اليوم ببحر آرال، وبحر أرومية[٢٢]، بأنها من البحار الصغار المنقطعة عن البحر الأسود، ولذلك ليست فيها مد وجزر، وإنما هي ماء له مادة من الأنهار الكبار[٢٣]. ويتطرق مؤلف الكتاب إلى بعض الغرائب الجغرافية والطبيعية بالقرب من منطقة خوارزم[٢٤]، بوجود جبل عليه قلاع كثيرة، وهو جبل عظيم طويل يمتد لمسافات طويلة، وفي ذلك الجبل شعب، فيه تل كبير، على ذلك التل قبة كبيرة لها أربعة أبواب أزواج كبار فيها من لبنات الذهب الأحمر منضدة بعضها فوق بعض ما لا يعد ولا يحصى ملئ الأرض، ذلك الموضع الذي هو كالقبة على ذلك الجبل، ويكون علو الذهب في رؤية العين أكثر من خمسة أذرع، وحول ذلك التل الذي عليه الذهب، ماء راكد لا مادة له إلا من المطر والثلج، تظهر أرضه غثاء، لا يقدر أحد أن يعبره، أن دخله أحد اختلط وغاض ولم يتمكن أن يخرج منه أبداً، وأن ألقى فيه زورق غاص في ذلك الماء، وأي شيء القي في ذلك الماء ذهب ولا يقدر أحد على إخراجه وقد جاء إليه محمود صاحب غزنة[٢٥]، وقام عليه ثلاث سنين، لم يترك أحداً من أهل المنطقة وأهل خوارزم وجميع عسكره إلا حملوا إليه التراب والخشب والحجارة والزواريق فغاص الجميع من ذلك

الماء ولم يؤثر فانصرف عنه آيساً وهذا من عجائب الدنيا، ويضيف الغرناطي بأنه عبر إلى خوارزم ثلاث مرات، ويقول في ذلك: (ورأيت ذلك الموضع، وهو من عجائب الدنيا)[٢٦].

وفي موضع آخر من كتابه، فأنه يتحدث عن قبر النبي دانيال (ع) في بلاد خراسان، حيث أن في خلافة عمر بن الخطاب (رض)، وأثناء فتح خراسان، تم فتح مدينة السوس[٢٧]، من قبل (أبو موسى الأشعري)[٢٨]، فدخل المدينة فوجد في قلعتها بيتاً عليه اقفال ففتحه، فوجد فيه صندوقاً من رخام فيه رجل ميت صحيح الجسد، فكتب أبو موسى الأشعري إلى الخليفة عمر بن الخطاب(رض) يخبره بذلك، فسأل عمر كعب الأحبار[٢٩]، فقال له ذلك: يا أمير المؤمنين، دانيال النبي (عليه السلام) كان قد سباه نبوخذ نصر عندما هاجم بيت المقدس، وكان عنده حتى رأى نبوخذ نصر رؤيا ففزع منها ونسيها فسأل جميع العلماء، فقالوا لا علم لنا بالغيب، وأنت قد نسيتها فكيف نعرفها نحن، فقال له دانيال أنا ربي قد أخبرني رؤياك وتأويلها، فقال نبوخذ نصر فأخبرني يا دنيال، فلما عرض عليه الرؤيا وفسرها، فصدقه نبوخذ نصر وأطلق سراحه ومن معه من بني إسرائيل، ثم أن نبوخذ نصر قد رأى رؤيا أخرى في مرة ثانية فنسيها، فسأل عنها دانيال، فأجابه بتفسير جعل من صاحب له لا يفارقه، فتعجب عمر بن الخطاب فأمر أبو موسى بنهر السوس فتحول من مكانه، وحفر في وسط ذلك النهر، وأطبق على ذلك الصندوق وفيه لوح رخام ملصق بالرصاص، وبنى عليه ضريحاً محكماً بالصخر والنورة حتى لا يصل إليه الماء، وبنى بقربه على جانب الشط في محاذاة القبر مسجداً كبيراً يعرف بمشهد دانيال[٣٠]. وأن هذهِ الرواية التي يسردها لنا الغرناطي في كتابه، لم يبين لنا مصدرها وسندها.

ويشير إلى خصائص بعض المدن في بلاد فارس أثناء رحلاته وزيارته لتلك المدن أو من خلال الروايات والأخبار التي وردت إليه، أو ما قرأه عن تلك المدن، فعن بلخ[٣١]، فيقول أنها شبيهة بالعراق وخراسان والهند[٣٢]. ولم يحدد لنا ما هو أوجه هذا التشابه، وأما خراسان فأن ماؤها جامد، وعودها جاهد[٣٣].

أما مدينة كرمان[٣٤]، فأنه يصفها بأن ماؤها وشل[٣٥]، وثمرها دقل[٣٦]، وعودها بهل[٣٧][٣٨].

وهنالك بعض المدن في بلاد فارس مشهورة في مهن علمية محددة، فيقول: (نذكر خصائص بلاد، فيقال حكماء يونان وأطباء جند يسابور)[٣٩] [٤٠]، وجند يسابور واحدة من مدن فارس المشهورة في المعرفة الطبية على حياة الناس اليومية، وعلى سمات مدينتهم، فيشير بذلك بأن منطقة الأحواز، قصبتها مخصوصة بالحمى الدائمة حتى أنها ليست إلى الغريب بأسرع منها إلى القريب، ولا يكاد يوجد بها وجنة حمراء لصبي أو لصبية ولربما لمست القابلة المولود فتجده محموماً، ومن عجائب خصائصها أن جميع أصناف الطيب تستحيل رائحتها فيها الاستحالة الشديدة، حتى لا يوجد لها رائحة، وهذا من كثرة الرطوبة وغلظ الهواء والبخارات الفاسدة[٤١]، وبالتأكيد فأن هذهِ المنطقة وعلى وجه الخصوص في فصل الصيف إذ ترتفع درجات الحرارة وتزداد رطوبة البحر، فتصبح لا تطاق نتيجة لهذهِ العوامل البيئية.

الجوانب الاقتصادية:

وهنالك إشارات في كتاب (تحفة الألباب)، إلى بعض الجوانب الاقتصادية في بلاد فارس، والبعض من هذهِ المعلومات فيها قيمة معرفية لأنها تعكس الوضع الاقتصادي في تلك الفترة التاريخية، فهو يشير إلى أن مدينة أصفهان فيها خيرات كثيرة وأبرزها: حجر الكحل، وذبابها النحل وذلك للإشارة إلى إنتاج وتميز استخراج العسل، وحشيشها الزعفران[٤٢]، ويعد الأخير من المواد المهمة في صناعة الأغذية.

ويشير إلى صناعة الحديد والزجاج آنذاك في مدينة طوس[٤٣]، فأن الله تعالى الآن الحجارة، كما لان لداود عليه السلام الحديد حتى أنهم يتخذون منها ما يتخذ الناس من الزجاج، كالأقداح والكيزان وغيرها من الأواني[٤٤].

وفي هذا الصدد فأنه يشير إلى بعض المدن في بلاد فارس وشهرتها آنذاك بنوع معين من الحجر تشتهر به عن بقية المدن، ومنها: فيروزج[٤٥] نيسابور[٤٦]، وبيجاذي[٤٧] بلخ [٤٨]، وكانت تلك المدن تشتهر بهذه الأحجار النفيسة المهمة[٤٩].

ويتحدث عن الخير في بلاد فارس، إذ تحتوي هذهِ البلاد على أراضي زراعية خصبة ومنها: كرمان وأصبهان وأذربيجان وطبرستان[٥٠]. وأن منطقة شيراز فيها نعمة كبيرة ليس فيما عداها من كور الفرس[٥١]، كما أن هنالك بعض النباتات والثمار والرياحين قد تم اقترانها بوجودها في تلك المدن ولذلك يقال (نرجس جرجان، ورد جور[٥٢]، وزعفران قم[٥٣])[٥٤].

والأمر نفسه مع الفواكه والثمار، فهنالك مدن في المشرق الإسلامي، ذكرها الغرناطي باسم شهرتها من الفواكه والثمار، فيقول: (يقال ثمر كرمان، وعنب جرجان، وسفرجل نيسابور، ومشمش طوس، وأترج طبرستان، وبطيخ خوارزم)[٥٥].

ومن مدن المشرق الإسلامي المشهور، بالسكريات هما: سكر الأهواز، وعسل أصبهان)[٥٦].

وكلنا نعلم أن مصر قد اشتهرت بصناعة الروق والقراطيس لجودة صناعتها عبر التاريخ، إلا أن الغرناطي في كتابه (تحفة الألباب) يبين لنا سمرقند[٥٧] قد عطلت قراطيس مصر، وبالطبع فأن ذلك يعود إلى جودة هذهِ الصناعة وإنتاجها في سمرقند في تلك الفترات التاريخية[٥٨].

وهنالك مدن ومناطق في المشرق الإسلامي تخصصت في بعض الصناعات المهمة آنذاك، ومن أبرزها، (دربند)[٥٩]، وبالقرب من دربند وفي أسفله قريتان يقومون بصناعة الدروع، ويتخذون الآلات جميعها للحروب من الدروع والخوذ والسيوف والرماح والقسي والنشاب والخناجر، وأنواع آلات النحاس، جميع نسائهم وأولادهم وبناتهم وعبيدهم وإمائهم، يتخذون هذهِ الصنائع كلها، وليس لهم حرث ولا بساتين، وهم أكثر الناس خيراً ومالاً، يقصدهم الناس بجميع النعم من جميع الآفاق وليس لهم دين ولا يعطون الجزية[٦٠].

وتعد الثروة الحيوانية من المقومات الاقتصادية المهمة والرئيسة في تلك الفترة التاريخية، ومن خلال رحلاته ومشاهداته لبلاد المشرق الإسلامي، فأنه يتحدث عن مشاهداته للحجم الكبير للأسماك في هذهِ المنطقة، وبأنواع متعددة في البحار، ويضيف قائلاً: (ورأيت في البحر أيضاً سمكة كالجبل يبدو رأسها وظهرها وذنبها، ومن رأسها إلى ذنبها عظام سود كأسنان المنشار، كل عظم في رؤية العين أكثر من ذراعين، وكان بيننا وبينها في البحر أكثر من فرسخ، فسمعت الملاحين يقولون هذهِ السمكة تعرف بالمنشار وإذا صادفت أسفل السفينة قسمتها نصفين[٦١]، ويبدو لنا أن هذهِ السمكة الكبيرة التي تحدث عنها الغرناطي هي سمكة القرش المعروفة تسميتها في يومنا الحاضر.

وهنالك بعض المدن في المشرق الإسلامي قد نسبت شهرتها إلى نوع معين من الحيوانات، فمن خصائص البلاد في المركوب أن يقال: براذين[٦٢] طخارستان[٦٣] [٦٤].

أما مدينة سجستان[٦٥]، فكانت مشهورة بالأفاعي ذات السموم، وهي أفاعي خطيرة جداً، وكذلك انتشار الحشرات والزواحف ذات الدم الحار في الأحواز[٦٦].

الجوانب الاجتماعية:

يحتوي كتاب (تحفة الألباب) لأبي حامد الغرناطي، على العديد من المعارف المختلفة ومن تلك المعارف، هي بعض المعلومات الاجتماعية المتنوعة، وقمنا من خلال هذا البحث بدراسة الجوانب الاجتماعية في الكتاب وبما يخص المشرق الإسلامي، فهو على الرغم من أنه أندلسي، إلا أنه يشيد بأهل فارس، قائلاً في ذلك: أهل فارس أهل بأس شديد)[٦٧]، واعتقد ان ذلك يعزى إلى الملاحظات التي شاهدها عن هؤلاء الناس فضلاً عن الإرث الحضاري والتاريخي لهم.

كما أنه يشير إلى رأي الجاحظ في بعض المدن الإسلامية في المشرق الإسلامي والتي اشتهرت ببعض المزايا ومنها المزايا الاجتماعية المختلفة، ويتضح لنا بأنه يساند ويؤيد الجاحظ في ذلك مبيناً بأن: (الغناء بالري، والجفاء نيسابور، والحسن بهراة، والمروءة ببلخ، والبخل بمرو)[٦٨] [٦٩] .

ومن خلال رحلاته، فأنه يعتقد بأن بعض مدن المشرق الإسلامي، يتصف أهلها بالمكر الشديد، ولا يتبين لنا سبب ذلك، وقد تكون لديه نظرة أو موقف شخصي لهذهِ المدن وهي كما يصفها: (أهل ماسبذان)[٧٠]، وخوزستان، والري، وأذربيجان، والصامغان)[٧١] [٧٢]. ويضيف في مكان آخر من كتابهِ، بأنه يجب الحذر من (حماقة أهل بخارى، وبخل أهل مرو، وشعب أهل نيسابور، وحقد أهل سجستان)[٧٣]. ويشير بأن هنالك بعض الأمراض التي تصيب الناس في بعض المدن في المشرق الإسلامي فهنالك أحد الأمراض الجلدية ويسمى النار الفارسية، وكذلك أحد الأمراض المسببة للقروح والقيح ويسمى (قروح بلخ)[٧٤].

ويحدد بأن بعض سكان المدن في المشرق الإسلامي، هم أبخل بقاع الأرض، وهم: (أهل مرو واصطخر وخوزستان وماسبذان)[٧٥]. وأن أسفل الناس في بقاع الأرض هم: (قومس، وكرمان، وهراة، ومكران)[٧٦] [٧٧] .

وهنالك بعض المدن قد اشتهرت بصناعة بعض الملابس المهمة والمستخدمة آنذاك، فيشير إلى: (خز[٧٨] السوس[٧٩]، وأكسية[٨٠] فارس، وحلل[٨١] أصبهان)[٨٢].

ويحدثنا الغرناطي عن وجود كرامات لدى الصوفية في بعض هذهِ المناطق، فيروي لنا رواية يعتبرها من الغرائب، وذلك عندما دخل مدينة أبهر[٨٣]، سنة أربع وعشرين وخمسمائة، فكان هنالك قلعة تسمى أروشان فيها جبل يقال له (كوة رستم)، وفيه غار يسمى (غار رستم)، وفي أعلى الغار ثقب، إذا دخل الإنسان إلى الغار يجد في ذلك الثقب حزمة من قضبان عددها خمسة عشر قضيباً لا يدري من أي خشب هي مشدودة بخيط لا يدري من أي شيء هو، وإذا حلت تلك العقدة لا يقدر أحد أن يعقد مثلها، وإذا أخذ الإنسان تلك الحزمة وخرج بها من الغار سقطت حزمة أخرى، وأن أخذها ألف مرة وأخرجها من الغار، سقطت حزمة أخرى، فيضيف الغرناطي: فقلت ليس الخبر كالمعاينة، وقد تأكد من صواب هذه الرواية عندما فعلها بنفسه على حد زعمه[٨٤].

ويتطرق الغرناطي إلى ظاهرة اندماج الشعوب بعد الفتح الإسلامي، وعلى وجه الخصوص في بلاد فارس والمشرق الإسلامي، مبيناً على سبيل المثال ومن خلال مشاهداته في رحلاته آنذاك، فأن في مدينة دربند التي تعرف آنذاك بباب الأبواب، وهي مدينة تحيطها الجبال الوعرة من جميع جهاتها، ففيها أمم كثيرة وشعوب مختلفة، وهم سبعون أمة لكل لسان، وبعد الفتح الإسلامي لهذهِ المنطقة فتم تسكين ألف بيت من بيوت العرب فيها، وهم من: الموصل ودمشق وحمص وتدمر وحلب وسائر بلاد الشام والجزيرة[٨٥].

الجوانب العمرانية:

تحدث الغرناطي في كتابه عن العديد من الصروح الحضارية والتاريخية في كتابه ولأماكن مختلفة من العالم، وفي هذا البحث سنتطرق إلى تلك الكتابات عن العمران والبناء في المشرق الإسلامي.

ويبدو أن الغرناطي، كان معجباً بتفوق الفرس على بقية الأمم الأخرى في فنون البناء والهندسة والعمران، قائلاً في ذلك: (أحب العرب ان تشارك الفرس في البناء وتنفرد بالشعر)[٨٦].

ومن الصروح العمرانية شادروان تستر، والمبني قبل الفتح الإسلامي، والمتكون من الصخور، وأعمدة الحديد وبلاط الرصاص، وطول هذا الشدروان ميل[٨٧].

والقصر المعروف بالقرب من همدان، وهو مبني بالحجارة المهندسة لا تتبين فصولها، حتى يتوهم من رآه أنه حجر واحد كل ركن منه صورة جارية قد برزت من نفس الحجارة[٨٨].

ومن المباني العظيمة آنذاك، ذلك السد العظيم في أقصى المشرق الإسلامي، وهو سد ذي القرنين، ومكانه جبل أملس مقطوع بواد عرضه مائة وخمسون ذراعاً، وفي جانب الوادي عضادتان مبنيتان عرض كل عضادة خمسة وعشرون ذراعاً، وكل ذلك مبني بلبن من حديد معين في نحاس في سمك خمسين ذراعاً، وعلى العضادتين حديد طرفاه في العضادتين طوله مائة وعشرون ذراعاً، ويقال أن آلات البناء التي بنى بها هذا السد هي مغاريف، وبقية لبن كل ذلك من حديد وأن كل لبنة ذراع ونصف في مثل ذلك[٨٩]، وهو يشير بذلك إلى ضخامة وغرابة ومكانة بناء هذا السد.

خاتمة البحث:

يتضح لنا من خلال هذا البحث، بأن دراستنا كانت في البحث عن الأمور العامة في المشرق الإسلامي من خلال كتاب (تحفة الألباب ونخبة الإعجاب) لمؤلفه (أبو حامد الغرناطي ت٥٦٥هـ/١١٧٠م) وهو أحد الكتاب والأدباء الأندلسيين في القرن السادس الهجري، ففي هذا الكتاب معلومات مختلفة عن العالم الإسلامي وبعض المدن والدول الأوربية، وجاء ذلك من خلال رحلاته المختلفة، حيث أنه قضى شطر عمره مترحلاً من بلد إلى آخر في سبيل المعرفة والعلم، فضلاً عن اطلاعه على العديد من الكتب والمؤلفات التي سبقت عصره أو التي عاصرت حياته.

ووجدت من خلال هذا البحث بأننا يمكننا أن نقسم تلك المعارف في المشرق الإسلامي من خلال هذا الكتاب إلى الجوانب الجغرافية، والجوانب الاقتصادية، الجوانب الاجتماعية، الجوانب العمرانية، ويمكن أن نلخص ما توصلنا إليه في هذا البحث بالأمور الآتية:

١- يعد الكتاب من الكتب التراثية المهمة من خلال المشاهدات التي دونها المؤلف في رحلاته والمعلومات التي زودنا بها عن المناطق والمدن التي زارها في مهمته، والدليل على ذلك اهتمام كبار المستشرقين بهذا الكتاب لمعرفة تاريخ أوربا في العصر الوسيط وكما أشار إلى ذلك بالتفصيل محقق الكتاب في مقدمته.

٢- حاول المؤلف ومن خلال عنوان كتابه أن يجمع القدر الكبير من المعلومات الغريبة والعجيبة، ويصنفها في هذا الكتاب.

٣- وتوصلنا من خلال هذا البحث بأن بعض هذهِ الروايات الغريبة والعجيبة قد تكون مناسبة لطرحها في تلك الفترة التاريخية، ولكنها لا يمكن أن تكون مقبولة في عصرنا الحاضر، فلذلك قُمت بأبعاد تلك الروايات عن هذا البحث.

٤- تم التركيز على مروياته ومدوناته التي تتعلق برحلاته في المشرق الإسلامي باعتباره شاهد عيان على هذهِ الملاحظات.

٥- ومما يؤسف له، أن المؤلف يتطرق إلى بعض الروايات والتي لا يشير إلى مصدرها، وهل هي من مدونات رحلاته أم لا، ولكننا حاولنا قدر الإمكان الاستغناء عن تلك الروايات غير الموثوقة في البحث.

٦- يتضح لنا بأن المؤلف، قد كتب ومن خلال رحلاته بعض الملاحظات، وأن بعض هذهِ الملاحظات تتضمن رؤيته الخاصة إلى تلك المدن والشعوب، مما يجعل الباحث أن يتأنى في توظيف تلك النصوص المختلفة والعودة إلى مصادر أخرى.

الهوامش:

(١) الصفدي، صلاح الدين، (ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م)، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوطي وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، سنة٢٠٠٠م)، ج٣، ص٣١١.

(٢) الذهبي، الإمام شمس الدين (ت٧٤٨هـ/١٣٤٨م)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: عبد السلام التدمري، ط٢، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٣م، ج١٩، ص٤٧٥.

(٣) الذهبي، م.ن، ج٢، ص٢٥٧.

(٤) ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م)، البداية والنهاية، تحقيق: د. عبد الله بن المحسن التركي، مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر، ج١٣، ص٢٦٧.

(٥) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢٢، ص٢٨٣.

(٦) الذهبي، م.ن، ج٢١، ص٤٩٨.

(٧) م.ن، ج١٢، ص٧٤٥.

(٨) هو الوزير يحيى بن محمد بن هبيرة، الذهبي الشيباني (ت٥٦٠هـ/١١٦٥م)، من خيار الوزراء العلماء وأحسنهم سيرة في الدولة العباسية، وكان فقيه حنبلي أديب، وكان عالماً عابداً تولى الوزارة للمقتفي لأمر الله. ينظر: ابن خلكان، أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م)، وفيات الأعيان وأنباء ابناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٢، ج٦، ص٢١٤.

(٩) أبهر مدينة مشهورة بين قزوين وزنجان وهمذان من نواحي الجبل، والعجم يسمونها (أوهر). ينظر: ياقوت الحمي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، معجم البلدان، دار صادر، ١٩٩٣، ج١، ص١٠٥.

(١٠) يراجع: الغرناطي، أبو حامد محمد عبد الرحيم (ت٥٦٥هـ/١١٧٠م)، تحفة الألباب ونخبة الأعجاب، تحقيق: د. إسماعيل العربي، ط١، منشورات دار الآفاق الجديدة، المغرب، ١٩٩٣م.

(١١) القزويني، عبد الكريم بن محمد الرافعي (عاش في القرن السادس الهجري)، التدوين في أخبار قزوين، ضبط نصه وحققه الشيخ عزيز الله العطاردي، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٨٧م)، ج٢، ص٤١٧؛ المقري التلمساني شهاب الدين أبو العباس أحمد(ت١٠٤١هـ/١٦٣١م)، نفح الطيب من غصن الأندلس الطيب، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨، ج٣، ص٨٣.

(١٢) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٣، ص٣١١؛ الرزكلي، خير الدين، الأعلام، ط٥، دار العلم للملايين، بيروت، ٢٠٠٢، ج٤، ص٢٥٩.

(١٣) ينظر: الغرناطي، تحفة الألباب، مقدمة المحقق (ص١٠-١١).

(١٤) سيراف: بكسر أوله، وآخره فاء، ومن أسمائها القديمة أيضاً سيراب، وهي مدينة جبلية على ساحل بحر فارس، وينسب إلى سيراف أبو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي النحوي. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٣١١.

(١٥) كرمان: هذا إقليم يشاكل فارس في أوصاف ويشابه البصرة في أسباب ويقارب خراسان في أنواع لأنه قد تآخم البحر واجتمع فيه البرد والحر والجوز والنخل. ينظر: المقدسي، أبو عبد الله محمد بن أحمد المقدسي البشاري (ت٣٨٠هـ/٩٩٠م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، دار صادر، بيروت، ١٩٩١م، ص٤٥٩.

(١٦) الغرناطي، تحفة الألباب، ص١١٧.

(١٧) طبرستان: بفتح الطاء والباء وكسر الراء، هو إقليم عرفه العرب والفرس والترك باسمه منذ القرون القديمة، ويمتد في معظمه على الساحل الجنوبي لبحر قزوين عبر جبال ضخمة أعطته هيبة، وهي تمتد عبر إقليم مازندران وشمال سمنان، وكان يسمى حاكمها (الأصبهبذ)، وهو إقليماً واسعاً وكبيراً تمتد عبر معظمه أراض جبلية وعرة وتكثر فيه المياه والفواكه والثمار وأن مدن آمل وجرجان واستراباذ ودهستان من بلاد طبرستان. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص١١٧.

(١٨) جرجان: أكبر مدينة بنواحيها، وهي أقل ندى ومطراً من طبرستان، وأنها أحسن وقاراً وأكثر مروءة ويسار من كبرائهم، وهي قطعتان: أحدهما المدينة بكر أباذ، وبينهما نهر كبير. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص١١٩.

(١٩) الغرناطي، التحفة، ص١٣٤.

(٢٠) بحر الخزر: ففي شرقية بعض الديلم وطبرستان وجرجان وبعض المفازة التي بين جرجان وخوارزم، وفي غربيه: اللان من جبل القبق، صنف من الترك بناحية سياه كوه، وهو بحر مغلق، ومظلم. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٣٤٢.

(٢١) بحر خوارزم: منابع هذا البحر من بلاد الترك، إذ تجتمع إليه عدة أنهار تأتي إليه من الجبال وكلها تصب في بحر خوارزم في القسم الشمالي الشرقي منه. ينظر: ابن حوقل، أبو القاسم محمد بك حوقل النصيبي (ت٣٦٧هـ/٩٧٧م)، صورة الأرض، دار ومكتبة الحياة للطباعة والنشر، ١٩٩٢م، ص٤١٩.

(٢٢) بحر أرومية: يقع هذا البحر في أذربيجان، في شمال غرب بلاد فارس في مقاطعة فسا. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٩٣.

(٢٣) الغرناطي، التحفة، ص١١٨.

(٢٤) خوارزم: هم اسم للناحية بجملتها، فأما القصبة العظمى فتسمى بالجرجانية، والشتاء في خوارزم شديد جداً. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص(٣٩٥-٣٩٧).

(٢٥) محمود بن سبكتكين، المعروف بأنه محمود الغزنوي، وهو حاكم الدولة الغزنوية في زمن الخلافة العباسية، وكان داعماً للأدب والفنون، توفي سنة (٤٢١هـ/١٠٣٠م)، وبعد ذلك انتقل حكمه إلى السلاجقة. ينظر: ابن الأثير، عز الدين ابن الحسن الجزري الموصلي (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ، تحقيق: أبو الفداء عبد الله القاضي، ط١، دار الكتب العلمية، ١٩٨٧، ج٨، ص١٠٧.

(٢٦) الغرناطي، التحفة، ص(١١٢-١١٣).

(٢٧) السوسن: وبالفارسية بتكرير الشين وسكون الواو، موضع قرب جزيرة ابن عمر من نواحي الجزيرة ومحلة بجرجان قرب باب الطاق. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٣٧٢.

(٢٨) أبو موسى الأشعري: عبد الله بن قيس بن سليم بن حرب بن عامر أبو موسى الأشعري، وأبوه قيس بن سليم، ولد سنة (٢١) قبل الهجرة ومان سنة (٤٤هـ/٦٤٤م)، وولاه عمر بن الخطاب (رض) على البصرة. وولاه عثمان بن عفان على الكوفة، وشارك في الفتوحات الإسلامية. ينظر: ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن منيع الهاشمي (ت٢٣٠هـ/٨٤٤م)، الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٠م، ج٤، ص١٠٥.

(٢٩) كعب الأحبار: هو كعب بن ماتم الحميري، ويكنى بأبي إسحق كان عالماً بالإسرائليات وتفسير آيات القرآن، كان كاتباً ويسمى بالحبر وهو من أشهر اليهود الذين أسلموا، ولد كعب في بيت يهودي من يهود اليمن، وتوفي قبل مقتل عثمان بسنة ودفن في حمص وقيل في دمشق. ينظر: ابن سعد الطبقات الكبرى، ج٧، ص١١٧.

(٣٠) الغرناطي، تحفة الألباب، ص(١٥٥-١٥٧).

(٣١) بلخ: مدينة مشهورة بخراسان، وهي من أجمل مدن خراسان وأكثرها وأوسعها غلة تحمل غلتها إلى جميع خراسان وإلى خوارزم. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٤٧٩.

(٣٢) الغرناطي، تحفة الألباب، ص٧٣.

(٣٣) م.ن، ص٧٨.

(٣٤) كرمان: وهي ولاية مشهورة وناحية كبيرة معمورة ذات بلاد وقرى ومدن واسعة بين فارس ومكران وسجستان وخراسان. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٤٥٤.

(٣٥) الوشل: بالتحريك الماء الماء القليل يتحلب من جبل أو صخرة، يقطر منه قليلاً قليلاً. ينظر: ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل، (ت٧١١هـ/١٣١١م)، لسان العرب، ط٣، دار صادر، بيروت، ج٩، ص٣٦٤.

(٣٦) الدقل من التمر: معروف، قيل: هو أردأ أنواعه، مفرده: دقلة. ينظر: م.ن، ج٣، ص٧٣.

(٣٧) البهل: العناء بالطلب، م.ن، ج٢، ص١١٩.

(٣٨) الغرناطي، تحفة الألباب، ص٧٨.

(٣٩) جنديسابور: هي بلدة ولاية بين خوزستان وأصبهان. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص١٦٧.

(٤٠) الغرناطي، تحفة الألباب، ص٧٨.

(٤١) الغرناطي، م.ن، ص٧٥.

(٤٢) م.ن، ص٧٥.

(٤٣) طوس: هي مدينة بخراسان بينها وبين نيسابور، نحو عشرة فراسخ، تشتمل على بلدتين يقال لأحدهما الطابران وللأخرى نوقان ولهما أكثر من ألف قرية فتحت في أيام عثمان بن عفان (رض) وبها قبر الإمام علي بن موسى الرضا (ع)، وبهما أيضاً قبر هارون الرشيد. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٤٩.

(٤٤) الغرناطي، تحفة الألباب، ص٧٤.

(٤٥) الفيروزج: ضرب من الأصباغ. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٤٠٢.

(٤٦) نيسابور: وهي مدينة عظيمة ذات فضائل جسيمة، معدن الفضلاء، ومنبع العلماء، كثيرة الفواكه والخيرات، وهي أكبر مدن خراسان. ينظر: م.ن، ج٨، ص٣١٢.

(٤٧) البيجاذي: حجر كريم ونفيس يشبه الياقوت. ينظر: اليروى، أبو الريحان محمد بن أحمد (ت٤٤٠هـ/١٠٤٨م)، الآثار الباقية عن القرون الخالية، تحقيق: سالم الكرنكوي، ط١، مكتبة المتنبي للطباعة والنشر، القاهرة، ص٤٣.

(٤٨) بلخ: هي مدينة خراسان العظمى اشتهرت بخيراتها وغلاتها الكثيرة التي تحمل إلى أنحاء خراسان وخوارزم، وأشهر مدن بلخ الجوزجان، والباميان، والفارياب وغزنة. ينظر: المقدسي، شمس الدين أبو عبد الله محمد (ت٣٨٠هـ/٩٩٠م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، دار صادر، بيروت، ص٣٠٢.

(٤٩) الغرناطي، تحفة الألباب، ص٧٩.

(٥٠) الغرناطي، م.ن، ص(٨٥-٨٦).

(٥١) م.ن، ص(٧٥).

(٥٢) جور: هي أكبر مدن أردشير خره، بناها الملك أردشير. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص١٤٦.

(٥٣) قم: مدينة في أواسط بلاد فارس، تحيطها الجبال الشاهقة العالية والأوعار الصعبة المنيعة، إلا ما بين همدان إلى الري وإلى قم فأن الغالب عليها السهل والجبال بداخلها قليلة. ينظر: ابن حوقل أبو القاسم محمد النصيبي (ت٣٦٧هـ/٩٧٧م)، صورة الأرض، دار صادر، بيروت، ص١٦٢.

(٥٤) الغرناطي، تحفة الألباب، ص٨٢.

(٥٥) الغرناطي، م.ن، ص(٨١-٨٢)،

(٥٦) م.ن، ص٨١.

(٥٧) سمرقند: قصبة الصغد، ومصر الأقاليم، بلد سري جليل عتيق، ومصر بهي رشيق، كثير الرقيق، وماءغزير بنهر عميق، ذو رساتيق جليلة، ومدن نفيسة، وأشجار وأنهار. ينظر: المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٧٣.

وقال عنها ابن بطوطة: مدينة سمرقند أنها من أكبر المدن وأحسنها وأتمها جمالاً مبنية على شاطئ وادٍ يعرف بوادي القصارين، وكانت تضم قصوراً عظيمة، وعمارة تنبئ عن همم أهلها. ينظر: ابن بطوطة، محمد بن عبد الله اللواتي (ت٧٧٩هـ/١٣٧٧م)، رحلة ابن بطوطة (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار)، تحقيق: محمد عبد المنعم، ط١، دار إحياء العلوم، بيروت، ١٩٨٧م، ص٣٥.

(٥٨) الغرناطي، تحفة الألباب، ص٧٣.

(٥٩) دربند: أن باب الأبواب هو الدربند، دربند شروان، وهي مدينة على بحر ممتد من الجبل، ولا مسلك على جبلها إلى بلاد المسلمين. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٣٣٩.

(٦٠) الغرناطي، تحفة الألباب، ص(١١٠-١١١).

(٦١) الغرناطي، م.ن، ص١٢٠.

(٦٢) براذين: البرذون: الدابة. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٢، ص٥٨.

(٦٣) طخارستان: هي ناحية تابعة لبلخ ومن مدنمها ولوالج الطالقان. ينظر: المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٥٤.

(٦٤) الغرناطي، تحفة الألباب، ص٨١.

(٦٥) سجستان: هي ناحية كبيرة وولاية واسعة، وذهب بعضهم إلى أن سجستان اسم للناحية وان اسم مدينتها زرنج وبينها وبين هراة عشرة أيام، وأرضها كلها رملة سبخة. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص١٩٠.

(٦٦) الغرناطي، تحفة الألباب، ص(٧٩-٨٠).

(٦٧) الغرناطي، م.ن، ص٨٤.

(٦٨) الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب (ت٢٥٥هـ/٨٦٨م)، البلدان، تحقيق: د. صالح أحمد العلي، ط١، دار قناديل، بغداد، ٢٠١٧م، ص٨٦.

(٦٩) الغرناطي، تحفة الألباب، ص٨٣.

(٧٠) ماسبذان: اسم لولاية طبرستان. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٤١.

(٧١) الصامغان: كورة من كور الجبل في حدود طبرستان، وأسمها بالفارسي بميان. ينظر: ياقوت الحموي، م.ن، ج٣، ص٣٩٠.

(٧٢) الغرناطي، تحفة الألباب، ص٨٦.

(٧٣) الغرناطي، م.ن، ص(٨٤-٨٥).

(٧٤) م.ن، ص٨٢.

(٧٥) م.ن، ص٨٧.

(٧٦) مكران: مكران ناحية واسعة عريضة والغالب عليها المفاوز والضر والقحط، وأكبر مدينة بمكران هي (القيربون). ينظر: الأصطخري، أبو القاسم إبراهيم محمد الكرخي (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م)، المسالك والممالك، تقديم: د. حماة الله ولد السالم، دار الكتب العلمية، بيروت، ص١٧١.

(٧٧) الغرناطي، تحفة الألباب، ص٨٧.

(٧٨) الخز: من الثياب، ما ينسج من صوف وأبريسم. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٢، ص٨٨.

(٧٩) السوسس: بلدة بخوزستان فيها قبر النبي دانيال عليه السلام. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٢٨٠.

(٨٠) أكسية: جمع كساء، والكساء اللباس. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٨، ص٣٣٧.

(٨١) حلل: حلل جمع، مفردها: حلة: الثوب الجديد غليظاً أو رقيقاً. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٢، ص٣٩.

(٨٢) الغرناطي، تحفة الألباب، ص٨٠.

(٨٣) أبهر: يجوز ان يكون أصله في اللغة من الأبهر، وهو عجس القوس، أو البهر وهو الغلبة، وأبهر مدينة مشهورة بين قزوين وزنجان وهمذان من نواحي الجبل، والعجم يسمونها أوهر، وقال بعض العجم: معنى أبهر مركب من آب وهو الماء، وهر، وهي الرحا، كأنه ماء الرحا. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص١٠٥.

(٨٤) الغرناطي، تحفة الألباب، ص(١٠٧-١٠٨).

(٨٥) الغرناطي، م.ن، ص(١٠٩-١١٠).

(٨٦) م.ن، ص٨٩.

(٨٧) م.ن، ص٩٢.

(٨٨) م.ن، ص٩٣.

(٨٩) م.ن، ص(٨٧-٨٨).

المصادر:

- ابن الأثير، عز الدين أبي الحسن الجزري الموصلي (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م)

١- الكامل في التاريخ، تحقيق: أبو الفداء عبد الله القاضي، ط١، دار الكتب العلمية، ١٩٨٧.

- ابن بطوطة، محمد بن عبد الله اللواتي (ت٧٧٩هـ/١٣٧٧م)

٢- رحلة ابن بطوطة، (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار)، تحقيق: محمد عبد المنعم، ط١، دار إحياء العلوم، بيروت، ١٩٨٧.
- البيروني، أبو الريحان، محمد بن أحمد (ت٤٤٠هـ/١٠٤٨م)
٣- الآثار الباقية عن القرون الخالية، تحقيق: سالم الكرنكوي، ط١، مكتبة المتنبي للطباعة والنشر، القاهرة.
- الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب (ت٢٥٥هـ/٨٦٨م)
٤- البلدان، تحقيق: د. صالح أحمد العلي، ط١، دار قناديل، بغداد، ٢٠١٧.
- ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن حوقل النصيبي (ت٣٦٧هـ/٩٧٧م)
٥- صورة الأرض، دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر، ١٩٩٢.
- ابن خلكان، أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م)
٦- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٢م.
- الذهبي، الإمام شمس الدين (ت٧٤٨هـ/١٣٤٨م)
٧- سير أعلام النبلاء، تحقيق: عبد السلام التدمري، ط٢، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٣.
- ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن منيع الهاشمي (ت٢٣٠هـ/٨٤٤م)
٨- الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٠.
- الاصطخري، أبو القاسم إبراهيم محمد الكرخي (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م)
٩- المسالك والممالك: تقديم: د. حماة الله ولد السالم، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الصفدي، صلاح الدين، (ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م)
١٠- الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوطي وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٠م.
- الغرناطي، أبو حامد محمد عبد الرحيم (ت٥٦٥هـ/١١٧٠م)
١١- تحفة الألباب ونخبة الإعجاب، تحقيق: د. إسماعيل العربي، ط١، منشورات دار الآفاق الجديدة، المغرب، ١٩٩٣.
- القزويني، عبد الكريم بن محمد الرافعي (عاش في القرن السادس الهجري)
١٢- التدوين في أخبار قزوين، ضبط نصه وحققه الشيخ عزيز الله العطاردي، دار الكتب العلمية (بيروت، ١٩٨٧).
- ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل (ت٧٧٤هـ١٣٧٢م)

١٣- البداية والنهاية، تحقيق: د. عبد الله بن المحسن التركي، مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر.

- المقدسي، أبو عبد الله محمد بن أحمد المقدسي البشاري (ت٣٨٠هـ/٩٩٠م)

١٤- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، دار صادر، بيروت، ١٩٩١.

- المقري التلمساني، شهاب الدين أبو العباس أحمد (ت١٠٤١هـ/١٦٣١م)

١٥- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨.

- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل (ت٧١١هـ/١٣١١م)

١٦- لسان العرب، ط٣، دار صادر، بيروت.

- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)

١٧- معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٩٩٣.

المراجع:

- الرزكلي، خير الدين

١٨- الأعلام، ط٥، دار العلم للملايين، بيروت، ٢٠٠٢.

قلعة الموصل
بين مخاطر الاهمال والصراعات المسلحة

ا .د.نوال ناظم محمود
جامعة بغداد /كلية الآداب

قلعة الموصل بين مخاطر الاهمال والصراعات المسلحة

ا. د .نوال ناظم محمود

الملخص:

مدينة الموصل من مدن العراق المهمة وكان لها دور تاريخي وحضاري وعلمي في الدولة العربية الاسلامية .ومن اهم معالمها الحضارية قلعة الموصل –(باش طابيا)التي انشأت في القرن الثاني للهجرة.

وهي قديمة تقع في الجانب الايسر من مدينة الموصل على ضفة نهر دجلة الايسر، وبنى حولها الحمدانيون سور في عام ١٨٠هـ /٧٩٦م ثم تعرضت إلى الهدم من قبل البساسيري في عام ٤٥٠هـ /١٠٥٨م ، واهتم بهذه القلعة الاتابكة حيث انها كانت الحصن الشرقي لدولتهم.

وتعتبر آثار القلعة من المواقع الاثرية في الموصل حيث تعتبر الجزء المتبقي من سور الموصل .

وتعرضت القلعة للاهمال وخاصة بعد ٢٠٠٣م حيث تعرض برج القلعة للسقوط .

وفي عام ٢٠١٥م تعرضت إلى القصف من قبل تنظيم داعش الارهابي مما ادى إلى اضرار في القلعة.

التسمية:-

يرجع اسمها الى اللغة التركية وتتألف من (باش – رئيسي) (طابيا – برج) ومعناها البرج او القلعة الرئيسية، لأنها تقع على أعلى نقطة في الموصل القديمة على ارتفاع ٧٥ قدماً من مستوى سطح البحر [١].

موقع القلعة:-

تقع في الجانب الايمن من مدينة الموصل على ضفة نهر دجلة الأيسر. ويعود تاريخها الى القرن الثاني للهجرة [٢].

الموصل في العصور الاسلامية الى ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨م

كانت الموصل وبقية بلدان الجزيرة واقعة تحت التسلط البيزنطي في فترة حروب التحرير للعراق والشام ولانتصار المسلمين في معركة القادسية في عام (١٥هـ/ ٦٣٦م). وتحرك الجيش البيزنطي بعد خوفهم الى تكريت ودخلوها[٣].

وعلم القائد سعد بن ابي وقاص (ت ٥٥هـ/ ٦٧٤م) وكتب الى الخليفة عمر بن الخطاب (١٣- ٢٣هـ/ ٦٣٤ – ٦٤٣م) يعلمه بأمر البيزنطيين، فكتب عمر (رض) لسعد بأن يرسل جيشاً بقيادة عبد الله[٤] بن المعتم.

وانتصر المسلمون على الروم، وارسل جيشاً الى الموصل بقيادة ربعي[٥] بن الأفكل العنزي، ودخلها عام ١٦هـ/ ٦٣٧م[٦]، ومن أجل ضمان الامن والاستقرار في المدينة وقد ولى امور الحرب الموصل ربعي بن الافكل وعلى الخراج عرفجة بن هرثمة[٧] (ت بعد ٣٤ هـ/ ٦٥٤م).

وقد مرت ادارة الموصل بمراحل متعددة وتطورات كثيرة في أثناء هذا العهد لاسيما كانت منطقتها مركزاً ادارياً مهماً منذ ازمان بعيدة، ولخطورة موقعها اصبحت مركزاً للفتوح. وامر عاملها عرفجة بتمصيرها واسكانها العرب[٨]. واصبحت مقراً ومركزاً لكثير من القبائل العربية[٩].

وازدادت اهمية الموصل في العهد الأموي وجعلت ادارتها الى كبار القادة والبارزين في البيت الاموي، وعين معاوية بن ابي سفيان (٤١ – ٦٠ هـ/ ٦٦١ – ٦٨٠م) عبد الرحمن بن عثمان الثقفي[١٠] وفي سنة (٦٦هـ/ ٦٨٥م) اصبحت تحت سلطة المختار الثقفي (ت ٦٧هـ/ ٦٨٦م).

وكان عامله على الموصل عبد الرحمن بن سعيد[١١] بن قيس الهمذاني[١٢]. وبعد القضاء على المختار وعلى مصعب بن الزبير[١٣] (ت ٧٢هـ/ ٦٩١م) اعطى عبد الملك بن مروان (٦٥- ٨٦هـ/ ٦٨٥- ٧٠٥م) الموصل الى اخيه محمد[١٤] بن مروان[١٥]. وبعد ذلك عين ابنه سعيد بن عبد الملك والياً عليها ليتفرغ محمد بن مروان الى ارمينية واذربيجان، واهتم بها الخليفة هشام بن عبد الملك (١٠٥ – ١٢٥هـ/ ٧٢٤ – ٧٤٣م) كثيراً ويعود الى انه كان مقيماً مع عمه واخيه سعيد وقد كانوا ولاة عليه[١٦] ، وفصلت الموصل عن ادارة ارمينيا

واذربيجان (محمد بن مروان) ولكن في عام ١٢٦هـ /٧٤٣م رجعت الموصل إلى الادارة المركزية ضمن ولاية الجزيرة وارمينيا واذربيجان[١٧].

لقد كان اقليم الجزيرة الذاتية ومن ضمنها مدينة الموصل في حالة الاضطراب السياسي وعدم الاستقرار في اواخر عهد الامويين وشاركت القبائل الموصلية في الصراع ضد خلافة مروان بسبب سياسته القبلية. وقد فتحت الموصل ابوابها للعباسيين بقيادة عبد الله بن علي العباسي[١٨].[١٩] وعين العباسيين والياً على الموصل عام ١٣٣هـ/٧٤٩م هو محمد بن صول[٢٠]، وكان واليها خثعم. وقد امتعضت القبائل[٢١]. واستجاب الخليفة ابو العباس السفاح لرغبة أهل الموصل وعين اخاه يحيى بن محمد[٢٢] وأبقى ابن صول قائداً عسكرياً للموصل ففتك بأهلها[٢٣]. ووصل الخبر إلى الخليفة وولى عمه اسماعيل بن علي والياً على الموصل من سنة (١٣٤- ١٤٢هـ/٧٥٠ - ٧٦٠م)[٢٤].

وقد اصبح الخلفاء العباسيين حذرين في تعيين الولاة على الموصل، حيث أخذ الخلفاء اخيارهم من العباسيين الثقاة، وبعد سنة (٢٩٣هـ/ ٩٠٥م) حدثت تحولات سياسية اصابت وحدة الدولة وادت الى ظهور دويلات[٢٥]. ومنها ما قامت في الموصل منها حكم الحمدانيين (٢٩٣ - ٣٨١هـ/ ٩٠٥- ٩٩١م) وبنو عقيل عام (٣٨٠ - ٤٨٩هـ/ ٩٩٠ - ١٠٩٥م)، والسيطرة السلجوقية عام (٤٨٩ - ٥٢١هـ/ ١٠٩٥ - ١١٢٧م)، وعهد الدولة الاتابكية (٥٢١هـ- ٦٦٠هـ/ ١١٢٧ - ١٢٦٢م) [٢٦]. وأصبحت القلعة عاجزة لمواجهة الاحتلال المغولي سنة ٦٦٠هـ/١٢٦١م[٢٧]

بناء القلعة:-

انشئت القلعة في عام ١٢٦ - ١٢٨هـ / م، من قبل مروان بن محمد الاموي (ت ١٣٢هـ/ م)[٢٨]، وبقيت على بنائها حتى جاء الحمدانيون وبنوا سور للموصل في عام (١٨٠هـ/ م) [٢٩].

وقد تعرضت الى الهدم من قبل البساسيري[٣٠] في عام (٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م) عندما حاصرها اربعة أشهر واستولى عليها[٣١].

وقد اعيد اعمارها من قبل شرف الدولة العقيلي[٣٢] (٥٨٧هـ/ ١٠٨٥م).

ولم ترد بعد ذلك أي اشارة عن المادة بناء هذه القلعة خلال حكم بني عقيل[٣٣] (٣٨٥-٤٨٩هـ/ ٩٩٠ – ١٠٩٥م) واغلب الظن القلعة اعيد بناؤها في العهد السلجوقي على يد الامير جكرمش[٣٤] الذي عرف بحرصه واهتمامه بتحصين الموصل وبناء الاستحكامات العسكرية، حيث شرع في تعمير السور وبناء فصيل عليه فضلاً عن قيامه بحفر الخندق[٣٥].عندما عمر الموصل في عام ٤٧٤هـ/ ١٠٨١م[٣٦].

واهتم الاتابكة بالقلعة في عهد السلطان عماد الدين زنكي[٣٧] (٥٤١هـ/ ١١٤٦م) وابنه نور الدين زنكي[٣٨] (ت ٥٦٩هـ/ ١١٧٤م) في القرن الخامس الهجري وكانت الحصن الشرقي للدولة الاتابكية[٣٩].

وأما وزير السلطان سيف الدين غازي بن قطب الدين مودود (٥٤٤هـ/ ١١٤٩م) فخر الدين[٤٠] عبد المسيح [٤١] (٥٦٣ – ٥٦٦هـ/ ١١٦٦- ١١٧١م) ممن اهتموا بعمارة القلعة فرمم سورها واحكم ابراجها وجدد ما تهدم من مرافقها[٤٢]. وقد بقيت القلعة عامرة حتى سنة (٦٦٠هـ/ ١٢٦٢م) حيث حاصر الموصل سنداغو[٤٣] ونصب عليها المنجنيقات وتحصن في القلعة وشدد المغول الحصار ورموها بالاحجار والنار ففتحوا المدينة وهدموا قلعتها واصبحت خراباً[٤٤].

وصف القلعة:

تعد من أهم القلاع التي شيدت في مدينة الموصل وأقدمها ،وتقع شمال دار الامارة وتشرف على الميدان والبلد ونهر دجلة . وتعتبر مركز الدفاع للمدينة وقد بنيت من الاجر والجص (في العصر الاتابكي). وهي معقل للجيش ومستودع الذخيرة والبروج والعددوالخيول ولوازم الحرب. ويحيط بها سور محكم البنيان والبروج ، ويحيط السور خندق يفصل القلعة عما يجاورها من الاراضي. وللقلعة باب او اكثر تبعاً لسعتها، ولها باب رئيسي يفتح في النهار ويعد المدخل الوحيد للاتصال بحامية القلعة. وكان لها باب سري صغير يؤدي الى النهر ينزل فيه بدرجات تبنى داخل النفق وهو يقوم مقام الباب السري[٤٥].

وقد زارها ابن جبير سنة (٥٧٩هـ/ ١١٨٣م) وصف القلعة قائلاً: (وفي اعلى البلد قلعة عظيمة قد رص بناؤها، يحيط بها سور عتيق البنية مشيد البروج تتصل به دور السلطان)[٤٦] وهذا مما يدل على ان القلعة قريبة من قصر السلطان.

واصبحت في العهد الاتابكي، واسعة تتسع لكثير من الحيز فيها مخازن للمؤن والعتاد ولوازم الحرب، وكانت القلعة تمتد من باش طابية الحالية الى دور المملكة ولها ابواب اشهرها هو باب القلعة المؤدي الى الميدان يقابل الغرب وباب السر المؤدي الى النهر من جهة عين كبريت وهو امنع ابوابها(٤٧).

اما الميدان يقع في المنطقة المحصورة بين السور العقيلي والسور الاتابكي وهو ارض واسعة خالية من العمارة اتخذت ميداناً لتدريب الجيش وفي وسطه كشك يشتمل على غرف يشرف منها الاتابك على اعداد الجيش، وفي المدينة شارع واسع يمتد بموازاة السور العقيلي ويفصل دور المملكة والقلعة عن البلد(٤٨).

وظيفة الدزدار (٤٩)(نائب الاتابك)

كان منصب الدزدراء من المناصب المهمة في ولاية الموصل فكانت تقع عليه عبء حماية المدينة والدفاع عنها في أوقات الخطر، فهي المركز الرئيسي للدفاع عن المدينة بعد الاسوار وما يكتنفها من ابراج، وما يحيط بها من خنادق. ولذا اصبح الدزدار (حامي القلعة) الشخصية الثانية بعد الامير تقع عليه مسؤولية حماية المدينة والاشراف المستمر على احكام تحصينها وتفقد منشآتها العسكرية وتهيئتها للدفاع عن المدينة(٥٠).

ولقد توسعت صلاحياته فأصبح يجمع بين النيابة (نائب الامير) وقيادة الجيش فضلاً عن جمع الضرائب وجباية الاموال مما دفع بعضهم الى الاستبداد بأمور الولاية والسيطرة عليها(٥١). وخاصة اذا ما توفي الامير وخلف ولداً صغيراً يبادر الدزدار بتنصيبه ليستأثر هو بالحكم الفعلي دونه(٥٢).

وكان الولاة يختارون لحراستها اكفأ امراء العسكر المعروفين بالشجاعة والدراية وشؤون الحرب، وكان يطلق عليه (دزدار القلعة)(٥٣).

من امراء قلعة الموصل:

١- عين عماد الدين زنكي سنة (٥٢١هـ/ ١١٢٧م) نصيرالدين دزدارية قلعة الموصل(٥٤).

٢- استثاب سيف ا لدين بقلعة الموصل مجاهد الدين قايماز(٥٥).

٣- وولى سيف الدين عام ٥٧٩هـ/ ١١٨٢م محمود زلفندار وابن ابي جبير حاجباً(٥٦).

٤- وعين عماد الدين زنكي قلعة الموصل (جاولي)(٥٧).

الإهمال والتخريب:

بالرغم من أهمية القلعة وبرجها الاثري في الركن الشمالي الشرقي منها الا ان الاهتمام بها من قبل دائرة الاثار لم يبال بتساقط اجزاء كبيرة منها، ويبدو ان واقع المدينة الان بعد سيطرة تنظيم داعش الارهابي عليها وهدمها بالكامل، وذكرت وزارة السياحة والآثار ان استهدافهم لبقايا القلعة الاثرية ليست بمزار او مرقد او تمثال يؤكد نهجهم الاجرامي ومشروعهم التخريبي لكل الموروث الحضاري.

الهوامش:

(١) الصائغ، القس سليمان، تاريخ الموصل، طبعة مصر، ١٩٢٣م، ج١، ص٦١- ٦٢.

(٢) موسوعة الموصل الحضارية، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل ١٩٩١م، ج٢،ص ٢ -٥ ،١٤٩.

(٣) الطبري، محمد بن جرير، (ت ٣١٠هـ/ ٩٢٢م) تاريخ الرسل والملوك، ط٢، دار التراث، بيروت ١٣٨٧هـ، ج٤، ص٣٥.

(٤) عبد الله بن مالك العبسي وهو أحد التسعة الذين وفدوا على النبي (ص) من عبس وكان على احد المجنبتين يوم القادسية. ابن حجر، الاصابة في تمييز الصحابة، طبعة مصر ١٩٠٧م، ج٤، ص٥٢، رقم الترجمة (٤٩٣٦).

(٥) ربعي: فتح الموصل وتكريت وسيطر عليهما بمساندة القبائل العربية وتولى ولاية الموصل. ابن حجر، الاصابة، ج٢، ص٢٩، رقم الترجمة (٢٥٧١).

(٦) الطبري، تاريخ، ج٤، ص٣٦- ٣٧.

(٧) عرفجة، البارقي، وهو الذي جند الموصل ووالياها، الذي أمر عمر بن الخطاب به لعتبة بن غزوان لما ولاه ارض البصرة. الزركلي، خير الدين، الاعلام، دار العلم للملايين ٢٠٠٢م، ج٨، ص٨٢.

(٨) الطبري، تاريخ، ج٤، ص٣٧.

(٩) البلاذري، أحمد بن يحيى (ت ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م)، فتوح البلدان، تحقيق: رضوان محمد رضوان، مطبعة السعادة، مصر ١٩٠٩م، ص٣٢٧.

(١٠) عبد الرحمن:- بن عبيد الله القرشي التميمي، وهو ابن أخ طلحة بن عبيد الله، اسلم يوم الحديبية وشهد اليرموك وكان من اصحاب الزبير بن العوام فقتل معه. ابن الاثير، عز الدين (ت ٦٣٠هـ/

١٢٣٠م)، اسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: علي محمد معوض وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، ج٢، ص٧١.

(١١) من علية همذان وسلالة ملوكها وكان من كبار جيل التابعين وكان صاحب راية همدان في موقعة ا لجمل وصفين توفي سنة ٤٥ هـ. المسعودي، علي بن الحسين (ت ٣٤٦هـ/ ٩٥٧م)، مروج الذهب، اعتنى به كمال حسن مرعي، مكتبة لبنان ٢٠٠٥م، ص٢، ص٢٢.

(١٢) الطبري، تاريخ، ج٢، ص٦٣٥. الدينوري، أحمد بن داود، (ت ٢٨٢هـ/ ١٩٩٢م)، الاخبار الطوال، تحقيق: عبد المنعم عامر، دار احياء الكتب، القاهرة ١٩٦٠، ص٢٩٢.

(١٣) مصعب القرشي الاسدي، امير العراقين، لا رواية له، كان فارساً شجاعاً حارب المختار وقتله. الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج٤، ص١٤١.

(١٤) بن عبد الملك بن مروان بن الحكم، كان بطلاً شجاعاً داهية جباراً دوخ الخوارج في الجزيرة. الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج٦، ص٧٥- ٧٧.

(١٥) البلاذري، فتوح البلدان، ص٣٢٨..

(١٦) الازدي، ابو زكريا يزيد بن محمد، (ت ٣٣٤هـ/ ٩٤٥م). تاريخ الموصل، تحقيق علي حبيبة، القاهرة ١٩٦٧م، ج٢، ص٢٤٠، ١٧٢، ٤٥٨.

(١٧) الازدي، تاريخ الموصل، ج٢، ص٥٦، الطبري، ج٣، ص١٨٧٢.

(١٨) عبد الله بن علي بن عبد الله، عم الخليفة ابو العباس والمنصور فتك بالامويين في معركة الزاب. طالب بالخلافة ايام المنصور فهزمه ابو مسلم الخراساني مات سجيناً توفي سنة ١٤٧هـ. ابن كثير، اسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م)، البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت ١٩٩٠م، ج١٠، ص١٦٩.

(١٩) الازدي، تاريخ الموصل، ج١، ص١٣٣.

(٢٠) محمد بن صول، لا ترجمة له.

(٢١) الازدي، تاريخ الموصل، ج١، ص١٤٦.

(٢٢) يحيى بن محمد: امير عباسي اخو الخليفة السفاح والمنصور وقد ولاه اخوه السفاح على الموصل ثم على بلاد فارس توفي عام ١٣٥هـ ، ابن الاثير ، الكامل ، ج٣، ص٩٢.

(٢٣) الازدي، تاريخ الموصل، ج١، ص١٤٥.

(٢٤) المصدر نفسه، ج١، ص١٧٧، ١٦٣.

(٢٥) ابو زكريا الازدي، تحقيق: علي حسين، القاهرة ١٩٦٧.

(٢٦) موسوعة الموصل، ج٢، ص٩٣، ١٠٢، ١٥٤.

([٢٧]) ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة ، ص٣٤٦ – ٣٤٧.

([٢٨]) النعيمي، عبد الوهاب، مركز الدراسات الموصل، ص٥٠.

([٢٩]) سيرة المؤيد في الدين، ص١٧٨ – ١٧٩.

([٣٠]) البساسيري: ابو الحارث الملقب بالمظفر، ملك الامراء ارسلان التركي، من اهل نسا، خرج على الخليفة وكاتب الفاطميين وامدوه بالمال والسلاح واقام الدعوة بالعراق للفاطميين، قتل عام ٤٥١هـ. الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٨، ص١٣٢.

([٣١]) حسين، محمد كامل، سيرة المؤيد في الدين، دار الكتاب المصري ١٩٤٩، ص١٧٨– ١٧٩.

([٣٢]) شرف الدولة: مسلم بن قريش ابن ملك العرب كان صاحب الموصل وديار ربيعة وتعز. الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٨، ص٥٩٤.

([٣٣]) بنو عقيل: سلالة حكام من بني عقيل من قبيلة عامر بن صعصعة، أحد فروع قبيلة هوازن القيسية المضرية، خدمت الحمدانيين وخلفتهم في حلب والموصل وقضى عليها السلاجقة.سعيد، عمر احمد، الامارة العقيلية في الموصل، مجلة دراسات موصلية، العدد ٣٩، ٢٠١٣م، ص٦٧.

([٣٤]) جكرمش: هو حاكم الموصل وسبب عزله انه وعد السلطان بالخدمة والمال ولم يفي بوعده. ابن الأثير، الكامل، ج، ص٣١٩– ٣٢٠.

([٣٥]) الديوه جي، سور الموصل، مجلة سومر، المجلد العاشر، ج١، ص١٠٠.

([٣٦]) ابن الاثير، الكامل، ج١٠، ص٤٢٤.

([٣٧]) عماد بن الحاجب قسيم الدولة افتقر بن عبد الله التركي صاحب حلب، واصبح شحنكية بغداد في سنة ٥١٠هـ، كان بطلاً. الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج٢٠، ص١٨٩– ١٩١.

([٣٨]) نور الدين، الملك العادل أبو القاسم محمود بن عماد الدين صاحب الشام وكان حامل راية العدل والجهاد. الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج٢٠، ص٥٣٢ – ٥٣٣.

([٣٩]) ابن الاثير، علي بن ابي الكرم (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ، تحقيق ابو الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية ١٩٨٧، ج١٠، ص٤٢٤.

([٤٠]) فخر الين: عينه قطب الدين نائباً عنه في الموصل وحكمه في البلاد. ابن الاثير، الكامل، ج١١، ص٣٣١ – ٣٣٣، ابن الاثير الباهر، ص١٥٤.

([٤١]) سيف الدين بن عماد الدين الابن الاكبر خلف اباه في امارة الموصل، وكان صالحاً محباً للعلم مكرماً لاهله وبنى مدرسة في الموصل. الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج٢٠، ص١٩٢– ١٩٣.

([٤٢]) موسوعة ا لموصل، ج٢، ص١٥٠.

(٤٣) سنداغو: قائد مغولي الذي حاصر الموصل ودخلها وقتل اكثر اهلها. الخالدي، احمد، المدن والاثار الاسلامية في العالم، مطبعة دار المعتز، ص٨٤.

(٤٤) موسوعة الموصل، ج٢، ص١٥٠.

(٤٥) الديوه جي، سور الموصل، مجلة سومر، المجلد السابع والعاشر، ص١٠٠، موسوعة الموصل، ج٢، ص١٤٩.

(٤٦) ابن جبير، محمد بن أحمد (ت ٦١٤هـ/ ١٢١٧م)، رحلة ابن جبير، تحقيق: حسين نصار، دار مصر للطباعة، ١٩٥٥م، ص٢١٠. ابن الأثير، الباهر، ص٧٧.

(٤٧) الديوه، سعيد، الموصل في العهد الاتابكي، مطبعة شفيق بغداد، ١٩٥٨م، ص١١٨ – ١١٩.

(٤٨) الديوه، سعيد، الموصل في العهد الاتابكي، ص١١٦– ١١٧.

(٤٩) كلمة فارسية مكونة من مقطعين (دز) تعني القلعة و(دار) تعني الحافظ، فهي بذلك تطلق على محافظ القلعة. ابن خلكان، احمد بن محمد (ت ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م)، وفيات الاعيان، تحقيق: احسان عباس، دار صادر ١٩٧٢م، ج٣، ص٤٧٢.

(٥٠) ابن الأثير، الكامل، ج١، ص٤٢٤. الجميلي، رشيد، امارة الموصل العصر السلجوقي، اطروحة دكتوراه غير منشورة، الاداب، القاهرة، ص٢٧٥.

(٥١) ابن الفوطي، عبد الرزاق احمد (ت ٧٢٣هـ/ ١٣٢٣م)، الحوادث الجامعة، تحقيق: مهدي النجم، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠٠٢م)، ص٥٢. الجميلي، امارة الموصل، ص٢٧٦.

(٥٢) ابن الاثير، علي بن ابي اكرم (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م)، التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية، تحقيق: عبد القادر احمد داليمات، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ص٩٠. الجميلي، امارة الموصل، ص٢٧٦.

(٥٣) الديوجي، سور الموصل، ص١٠٠.

(٥٤) الصائغ، تاريخ الموصل، ج١، ص١٦٣. ابن الاثير، الكامل، ج١٠، ص٢٤٥.

(٥٥) الصائغ، تاريخ الموصل، ج١، ص١٨٤. ابن الاثير، الكامل، ج١١، ص١٨٩.

(٥٦) الصائغ، تاريخ الموصل، ج١، ص١٩٠.

(٥٧) ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٣، ص٥١.



فتح الموصل ١٦ هـ



حملة القائد ربعي بن الافكل العنزي ١٦هـ



سور القلعة



برج القلعة



القلعة على ضفاف دجلة



قصف القلعة من قبل داعش٢٠١٥

المصادر والمراجع

المصادر:

١- ابن الاثير، علي بن ابي اكرم (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م) الكامل في التاريخ.

٢- ابن الاثير، علي بن ابي اكرم (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م)، التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية، تحقيق: عبد القادر احمد طليمات، دار الكتب الحديثة، القاهرة.

٣- ابن الاثير، علي بن ابي اكرم (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م) اسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت.

٤- الازدي، ابو زكريا يزيد بن محمد (ت ٣١٤هـ/ ٩٤٥م)، تاريخ الموصل، تحقيق: علي حبيبة، القاهرة ١٩٦٧.

٥- ابن حجر العسقلاني، احمد بن علي (ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م)، الاصابة في تمييز الصحابة، طبعة مصر ١٩٠٧م.

٦- ابن جبير، محمد بن أحمد (ت ٦٤١هـ/ ١٢١٧م)، رحلة ابن جبير، تحقيق: حسين نصار، دار مصر للطباعة ١٩٥٥م.

٧- البلاذري، احمد بن يحيى (ت ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م)، فتوح البلدان، تحقيق: رضوان محمد، مطبعة السعادة، مصر ١٩٠٩م.

٨- ابن خلكان، أحمد بن محمد (ت ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م) وفيات الاعيان، تحقيق: احسان عباس، دار صادر، ١٩٧٢م.

٩- الدينوري، احمد بن داود (ت ٢٨٢هـ/ ٩٩٢م)، الاخبار الطوال، تحقيق: عبد المنعم عامر، دار احياء الكتب، القاهرة، ١٩٦٠م.

١٠- الذهبي، شمس الدين (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م)، سير اعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٢م.

١١- الطبري، محمد بن جرير (ت ٣٠٠هـ/ ٩٢٢م)، تاريخ الرسل والملوك، ط٢، دار الفرات، بيروت ١٣٨٧هـ.

١٢- المسعودي، علي بن الحسين (ت ٣٤٦هـ/ ٩٥٧م)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، اعتنى به: كمال حسن مرعي، مكتبة لبنان ٢٠٠٥م.

١٣- ابن كثير، اسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م)، البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت ١٩٩٠م.

١٤- ابن الفوطي، عبد الرزاق احمد (ت ٧٢٣هـ/ ١٣٢٣م) الحوادث الجامعة، تحقيق: مهدي النجم، دار الكتب العلمية، بيروت.

المراجع والدوريات

١- حسين، محمد كامل، سيرة المؤيد في الدين، دار الكتب المصرية ١٩٤٩م.

٢- الجميلي، رشيد، امارة الموصل في العصر السلجوقي، اطروحة دكتوراه غير منشورة، الاداب، القاهرة.

٣- الديوه جي، سعيد، الموصل في العهد الاتابكي، مطبعة شفيق، بغداد ١٩٥٨م.

٤- الديوه جي، سعيد، سور الموصل، مجلة سومر، المجلد العاشر.

٥- الصائغ، القس سليمان، تاريخ الموصل، طبعة مصر ١٩٢٣.

٦- سعيد، عمر احمد، الامارة العقيلية في الموصل، مجلة دراسات موصلية، العدد ٣٩، ٢٠١٣م.

٧- موسوعة الموصل الحضارية، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل ١٩٩١م.

النهضة الصناعية في عهد محمد علي باشا

(١٨٠٥ـ١٨٤٨)

Industrial Renaissance in the era of Muhammad Ali Pasha (1848-1805)

ا.م. نبراس خليل ابراهيم

Assistant prof. Nibras Khalil Ibrahim

جامعة بغداد/ كلية التربية للبنات

النهضة الصناعية في عهد محمد علي باشا (١٨٠٥-١٨٤٨)

ا.م. نبراس خليل ابراهيم

Conclusion

Conclusion Based on the Foregoing , and after our review of this research ,we reached a set of conclusions that represented the conclusion of the research and summarized it in the following:-

- the order of industrialization in the era of Muhammad in three stages ,represented the first stage for the years (1819-1818) and reaped the results of the monopoly that he started to maintain industrial production and its character. The craftsman dueto the craftsmen continuing their primitive professions .As for the second stage , which spanned the years (1818-1830) and was called the major industrial stage , in which the textile and reinforcing factories became famous , during which they monopolized the raw materials and constructed steam-based factories as a source of their energy ,while the third stage , which started in 1830 , was known as the collapse of the Egyptian economy Under the weight of foreign intervention , as the country opened its doors to foreign products and soon the ability of the local industry to cope with that competition .

Muhammad'sdesire to develop industry in Egypt was to supply the army and fleet with their need of weapons , equipment , clothes , ships , etc , and it was Realizes the shortage of the craft system to meet its new needs , so I seek to establish a modern industry that meets its needs , especially since the workforce is available in Egypt as well as the government's ability to finance major industrial projects from its profits in trade operations .As for other obstacles , it has done its utmost . To overcome it , and he was aware that his industrial establishments cost him a lot of different reasons , including those related to the lack of preparations to manage the industry in its modern face , including those related to the impossibility of taking the protections known to the nations working in the industry , because he is bound by the customs duties that were determined according to the international treaties . Held between the Ottoman Empire and the European countries , so he could not impose high shares on foreign imports to protect his products , and his interest in the industry opened the doors of Egypt during his reign and after him to relatively large numbers of European works and technicians.

The mismanagement of the factories , the lack of interest in maintenance work in them , the low level of technical adequacy of a number of workers , the poor condition of workers in them , and the lack of desire of European technicians to educate them to replace them , was the reason for the failure of the industrial renaissance.

that monopoly turned the nature of the relationship between the state and society upside down .The Ottoman era was the state with little interference in the lives of people , and under the monopoly system , Egyptian society turned into a life similar to the life of the soldier .

The objective conditions created by the monopoly of industrial were not in favor of the sects that crippled their movement throughout the era of Muhammad Ali on the other hand , the government did not have an incentive to increase production , since the various industries that were established in Egypt are dependent on the army , as needs of the people are limited , so when the number of the army was reduced according to the London Treaty , all of it decayed .

There is no doubt that Muhammad Aliaimed at this by means of the events of a comprehensive industrial coup , completing the economies of the country to give the Egyptian people a new craft in addition to the craft of agriculture , and the industry is one of the important angles on which the national economic construction was built , but after the failure of his development occurred in Egypt for many years , Egypt did not transform from an agricultural society into an industrial one .

المقدمة

تعد الصناعة احدى الركائز الاساسية لعملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية ، كما انها اصبحت مؤشراً لقياس مدى التقدم الاقتصادي في اي بلد.وكان المجتمع المصري في مقدمة المجتمعات العربية التي شهدت حركة صناعية حديثة على غرار النظام الغربي على يد محمد علي باشا الذي شهد عهده ارساء قاعدة صناعية كبرى ، شملت صناعات مختلفة منها ، صناعة المنسوجات والسكر وعصر الزيوت ومضارب الارز ، كما ازدهرت الصناعات الحربية واقيمت ترسانة لصناعة السفن ، فأنشاء محمد علي باشا عدداً من المصانع الحديثة وجلبه عمال فنيين من جنسيات مختلفة استقرت في مصر اغلبهم من الاوربيين ،ادى ذلك الى ظهور حركة عمالية بعيدة عن نظام الحرف والطوائف والاصناف الموروثة من العهد العثماني ، ومن هذا المنطلق جاء اختيار موضوع (النهضة الصناعية في عهد محمد علي باشا ١٨٠٥-١٨٤٨) موضوعا للبحث والدراسة لتسليط الضوء على ابرز التحولات الاقتصادية الاجتماعية التي شهدها المجتمع المصري انذاك.

لقد تضمن البحث مقدمة وثلاث محاور وخاتمة :-

- تناول المحور الاول طوائف الحرف في مصر قبل تولي محمد علي باشا الحكم واثرها في المجتمع المصري وتقسيماتها ومميزاتها وكيف ساهمت رغم بساطتها في تلبية متطلبات ذلك المجتمع .

- وتطرق المحور الثاني الى النهضة الصناعية في عهد محمد علي باشا ، وكيف تولى الحكم وسعى الى تطوير الصناعة واحتكارها بانشائه العديد من المصانع والورش في طول البلاد وعرضها والتي كانت سببا في خلق طبقة عمالية جديدة وتدهور الصناعات الحرفية .
- وتضمن المحور الثالث انهيار الصناعة وفشل النهضة الصناعية وفيه تم استعراض الاسباب الداخلية والخارجية التي ادت الى فشل مشروعه الصناعي الكبير .

المحور الاول :-

- **طوائف الحرف في مصر قبل تولي محمد علي باشا الحكم .**

بعد دخول الدولة العثمانية لمصر عام ١٥١٧، اكتفى العثمانيون بالاعتماد على الولاء الديني لسكان مصر تجاه السلطان العثماني المسلم لكون غالبية سكان البلاد من المسلمين ، لذا لم ينقل العثمانيون جاليات عثمانية كبيرة سواء عسكرية أم مدنية إلى مصر ، بل اكتفوا بحاميات صغيرة في مراكز الولايات والقلاع ، وهدفوا العثمانيين بذلك الإبقاء على الأوضاع السائدة في مصر ، مقابل تقديم الطاعة ودفع الأموال للسـلطان العثماني والدعاء له في المساجد تعبيراً عن الولاء له . (١)

وقد عين السلطان العثماني والياً في مصر يدير شؤونها ، الا ان اتباع السلطان من الجنود او الامراء تركوا لكل طائفة في المجتمع المصري الحرية في ادارة شؤونها وتدبير امورها وفقاً لتقاليدها ونظمها ، ولذلك الاسلوب في الحكم مزايا ومساوئ فمن مزاياه انه وفر للشعب المصري بانتظامهم في طوائف وهيئات قدراً كبيراً من الحرية وحفظ لهم المقومات الاساسية لقوميتهم من لغة وثقافة عربية طيلة ثلاثة قرون وبحلول القرن التاسع عشر اتضحت تلك الملامح وغدت اقوى دعم للنهضة المصرية الحديثة.(٢)

اما مساوئ ذلك الحكم تمثلت باهمال مرافق البلاد اهمالاً كبيراً ، وذلك لعدم وجود سياسة عامة ترسمها الدولة وتعمل اداراتها على تنفيذها ، فقد انعكس ذلك الاسلوب في الحكم على وظيفة الحكومة وشكلها ، فانحصرت وظيفة الحكومة في اطار ضيق هو جباية الضرائب والدفاع عن البلاد كلما هددت بخطر خارجي ، وتبع ذلك الاسلوب في الحكم ان سلطة الدولة ضعفت مما فسح المجال للعنف والتعصب والاستبداد فتحولت سلطة الدولة الى سلطة عصابات مسلحة عملت كل منها على ان تقوى على حساب الاخرى للاستئثار باقصى ما تستطيع الاستئثار به من سلطان وجاه ومال ، فكان لابد من ان ينظم الشعب المصري نفسه في طوائف وهيئات لمواجهة تلك الاوضاع ليتمكنوا من تدبير امورهم والدفاع عـــن مصالحهم . (٣)

وفي ظل تلك الاوضاع ، كانت الطوائف المهنية عنصراً اساسياً في الحياة المدنية ، ومثلت للحكومات اطاراً مكنها من الاشراف على معظم الشعب العامل بالمدينة سواء صناع ام تجار .(٤) والحرفيون ، هم فئة ذات طوائف عدة كالحدادين والنجاريين والنحاسيين وغيرهم من اصحاب الحرف

والصنائع ، وكانت كل طائفة تدير شؤونها بنفسها تبعاً لنوع الحرفة التي عملت بها ، ولها اعرافها ونظمها وتقاليدها الخاصة . [٥]

وتقتضي الحقيقة القول ، ان الصناعات الحرفية اليدوية شهدت تردياً كبيراً بعد الدخول العثماني لمصر بسبب ماقام به السلطان العثماني سليم الاول [٦]من نقل العمال الماهرين في الصناعات الحرفية الى بلاده ، مما نتج عنه توقف اكثر من خمسين فناً يدوياً في مصر . [٧]

ولابد من الاشارة الى ، ان السلم الوظيفي في الحرف الصناعية بدأ في القاعدة بالصبي وانتهى في القمة بالشيخ (الرئيس) وفي الوسط يقف الاسطوات او المعلمون والعمال ، وكانت كل طائفة تتكون في هيكلها من ستة عناصر هم الصبي والعريف والمعلم او الاسطى والمختار والنقيب والشيخ .[٨] ويذكر كلوت بك[٩] في مذكراته " في القاهرة المهن والصناعات كافة على اختلافها ، لكل مهنة مثل هذا النظام الغريب واهم المهن ماكان عدد الصناع فيها اعظم منه في غيرها " [١٠] ، وكانت وظيفة الشيخ انتخابية في الاسم الا انها وراثية في الواقع في نطاق اسرة معينة يرافقه جاويش (شرطي) ، وكان التنظيم باسره وراثياً الى حد كبير لدرجــة ان

بعض الحرف المتخصصة مقتصرة في الواقع على عائلة واحدة ، فعلى سبيل المثال كان طلاء الجدران بالالوان المذهبة مقصوراً على اسرة واحدة ، ولذلك اطلق عليها (اسرة الذهبي).[١١] وكان شيوخ الطوائف يعاقبون المسيئيين من الذين يخالفون تعاليم المهنة ، لذا فهم ساهموا في ادارة المدينة وحفظ النظام ، ومثلت الغرامات التي جمعت بواسطة شيوخ الطوائف مورداً مالياً كبيراً لسلطات القاهرة ، ولجأوا الحكام لتلك الطوائف ولشيوخها عند حاجتهم للقيام ببعض الاعمال او تأمين خدمات معينة ، كما عمل شيوخ الطوائف على ممارسة وظائفهم في ابلاغ اوامر الحكومة الى اعضاء طوائفهم .[١٢]

وكانت القاهرة مقسمة الى طوائف حرفية من الناحية الجغرافية ، اذ سكنت كل طائفة مكاناً واحداً منعزلاً عن بقية المجتمع ، وكان يسمى حي كل طائفة (حارة)،فوجدت حارة النحاسين والصاغة والمغربلين ... الخ ، ونتيجة لتعدد الصناعات وتدني نوعيتها في العهد العثماني تدهور نظام الطوائف وساءت قواعده ، واستمر ذلك الوضع طيلة القرنين السابع عشر والثامن عشر ، اذ برزت مؤخراً ظاهرة اساسية ، من الناحية السياسية والاجتماعية في الدولة ، وهي اللامركزية من الناحيتين الجغرافية والوظيفية ، اذ لم يمتد نفوذ الدولة في القاهرة الى اقاليم مصر كلها ، كون الحكام المحليين في المديريات مارسوا سلطة تامة في مديرياتهم ، لاتقل عن سلطة حكام القاهرة ، حتى اضحت الصناعة في مصر اواخر القرن الثامن عشر خاضعة لنظام الطوائف . [١٣]

من جهة اخرى ، كانت بعض الطوائف تصنف حسب عقيدة افرادها ، فكان افراد الحرفة المعتنقين ديانة واحدة يكونون طائفة خاصة بهم ، وكان للمسلمين حرف مقصورة عليهم وكذلك المسيحيين ، لذا نجد ان صناعة الخمور وتجارتها كانت قاصرة على اليهود والمسيحيين ، وقد فرضت الحكومة عليهم

ضرائب بلغت (٣،٥٠٠،٠٠٠) بارة (عملة عثمانية قديمة) في السنة اثناء القرن الثامن عشر ، وكانت تجمع عن طريق الانكشارية ، وكانت حرفة البزازيين قاصرة على المسلمين فقط ، كما اقتصرت حرفة الصاغة على المسيحيين واليهود.(١٤) كما اختلفت مداخيل اصحاب الحرف الصناعية فكان حرفي النسيج في مصر اكثر ثراءً من غيرهم من الحرفيين ، اذ احتل عمال النسيج ومنتجي السكر في القاهرة مقدمة قائمة الثروات الاكبر اذ خلفوا ثروات اكبر مــن حرفيين اخرين (١٥)وكان ولاء الفرد داخل المجتمع موجهاً نحو الطائفة او المجتمع الصغير المنتمي اليه ، لذا اختفت فكرة المواطنة (ولاء الفرد نحو الوطن).(١٦)

وعلى اية حال ، قام الحرفيون باعمال صناعية سدت حاجات البلاد من السلع الغذائية والملابس والادوات البسيطة ومتطلبات البناء والتأثيث ، فضلاً عن الصناعـــات الحديدية المحدودة جداً ، وكان حجم دكاكين وورش الحرفيين صغير جداً ورأس المال قليلاً ، وعدد العمال المشتغلين في الورشة لا يتعدى عدد الاصابع ، وكانت المنازل مخصصة لعمل اغلب الحرفيين او في محلات صغيرة مستأجرة وكان هدفهم سد الحاجة المحلية الاستهلاكية ، فلم تكن فكرة التصدير موجودة الا لدى عدد قليل من الحرفيين .(١٧)

ومن الضروري الاشارة ،الى انه من مميزات طوائف الحرف انها تركت لكل فرد الحرية في ترك من عمل لديه طالما ابدى اسباباً مقنعة ، كما لم تتدخل في مسائل الاجور ولا فيما وقع من المنازعات بين المشترين والبائعين تاركة تلك المسائل من دون قيود . ولوحظ ان اهم سمة ميزت النشاط الحرفي هي الحرية في العمل والانتاج الصناعي والتعاون بين الزملاء الذين شكلوا الطائفة ، ووزع الانتاج داخل الطائفة بناءً على العرف ولم يظهر الاجر الا حينما ازدادت الفروق بين الرئيس ومعاونية واتضح من ذلك ان العمل ورأس المال كانا في ذلك النظام ملكاً لمجموعة واحدة من الافراد وهي الطائفة (١٨)، وقد حرصت بعض الطوائف على ان يكــون لها

اعتماد مالي ساهم اعضاء الطائفة به بشكل اسبوعي او شهري وباشراف مباشر من قبل شيخ الطائفة ، و استخدمت تلك الاموال لاغراض دينية كالاحتفال ببعض المناسبات الدينية ولمساعدة بعض الاعضاء في حالة مرضهم ، فضلاً عــن الانفاق في جنازة بعض الاعضاء الفقراء في حالة وفاتهم.(١٩)

وفضلاً عن ذلك ، ان طوائف الحرف حافظت على المستوى الفني للحرف الصناعية والمستوى الاخلاقي المتمثل في عدم الاحتكار ، فقد كان ينظر لذلك الامر بانه مخالف للخلق الحسن والدين وثانياً عدم منافسة الزملاء فهو مجتمع متكافىء وجاء ذلك نتيجة لانضمامهم في تنظيمات خاصــة وان مثل هذا الشكل من التضامن داخل الطائفة عكس اثره في العمل والحرفة . (٢٠)

وقد ساهمت طوائف الحرف في الاحتفالات العامة والخاصة ، فاشتركت كل طائفة في المواكب بعربة حملت نموذجاً من صناعتها ، وكانت ابرز الاحتفالات العامة الاحتفال برؤية هلال شهر رمضان.(٢١) اما الخاصة فكان لطوائف الحرف الصناعية حضور في الحفلات الخاصة للامراء والحكام ،

ففي عام ١٧٩٠ تزوج الخازندار علي اغا واقيمت حفلة حضرها الامراء والاعيان وجاءوا له بالهدايا الفاخرة ، كما حضر الحفلة التجار والكتاب من النصارى والاقباط ومشايخ البلدان وبعد انتهاء الحفلة عمل للعروس زفة ومشى فيها ارباب الحرف والصنايع جميعهم من كل طائفة عربة وفيها نموذج صناعتهم ومن يعمل فيها مثلاً القهوجي بدلته والحياك والقزاز بنوله حتى مبيض النحاس والحيطان كل طائفة في عربة[٢٢] .

كما كان لطوائف الحرف في القاهرة دور مهم في الحركات الشعبية التي حدثت في القرن الثامن عشر ، واخذت تلك الحركات شكل احتجاج مبدئي ضد الظلم بعدها اخذت شكلاً سياسياً مع مجيء الحملة الفرنسية الى مصر عام ١٧٩٨ ، فقد ساهمت الطوائف المهنية في الدفاع عن بلدهم ضد المستعمر الفرنسي[٢٣] .

ويروى لنا الجبرتي عن دور الطوائف الصناعية في مقاومة المستعمرين الفرنسيين قائلاً ، اغلق الناس الدكاكين والاسواق وخرج الجميع لبر بولاق ، فكانت كل طائفة من طوائف اهل الصناعات يجمعون الدراهم من بعضهم وينصبون لهم خياماً ... بحيث ان جميع الناس بذلوا ما بوسعهم وفعلوا ما في استطاعتهم وسمحت به نفوسهم من انفاق للاموال ، فلم يبخل احد بشيء يملكه [٢٤] .

عموماً ، عانت مصر في نهاية القرن الثامن عشر من ركود اقتصادي واهمال مصادر ثروتها وتناقص سكانها ، وجمود انظمتها السياسية والاجتماعية وتأخر العلوم ، والفنون فيها ، وبذلك شمل الاضمحلال اوجه الانتاج كافة ، فضلاً عن ذلك انها عاشت منعزلة عن العالم غير متأثرة بالتطورات الاقتصادية التي مهدت لظهور نظام الصناعة الحديثة في اوربا الغربية في القرنين السابع عشر والثامن عشر حتى انه لم تطرأ تغيرات هامة على الصناعة المصرية اثناء فترة الحملة الفرنسية على مصر ، وذلك لقصر تلك الفترة التي امضاها الفرنسيون في مصر (١٧٩٨-١٨٠١) . [٢٥] لكن مع ذلك سعى الفرنسيون اثناء تواجدهم في مصر للاستفادة من الخبرات والمهارات التقنية للحرفيين المصريين بصباغة المنسوجات وكيفية بقاء منسوجاتهم بالوان زاهية دون تغيير ولتعلم طريقة تنظيم العمل اليومي التي اتبعها حرفيوا القاهرة في صباغة المنسوجات وتطبيق ذلك النظام في بلدهم [٢٦] .

وكان لانهيار النظام العثماني المملوكي في السنوات الاولى من القرن التاسع عشر مؤشراً لدخول مصر في مرحلة جديدة من تاريخها اتسمت ببناء الدولة المصرية واعادة بناء المجتمع المصري والاقتصاد المصري على اسس جديدة وعودة العلاقات مع العالم الخارجي وذلك كله شكل مقومات النهضة المصرية الحديثة ، وقد مهدت الحملة الفرنسية على مصر عام ١٧٩٨ للقضاء على ذلك النظام با ضعاف السيطرة العثمانية والاستبداد المملوكي ، فلم يكن لدى المصريين اي شك في قوة السلطان العثماني والامراء وقدرتهم على حماية بلادهم دخل الشك الى نفوس المصريين في قوة النظام الذي خضعوا له قروناً وقدرة القوانين على حمايتهم ، فقد كان الغزو الفرنسي لمصر اول غزوة اجنبية تعرضت لها مصر

منذ ايام الحروب الصليبية ، فكانت بمثابة صدمة كبيرة للمصريين جميعاً ، وفي ظل المقاومة الوطنية تقاربت طوائف المجتمع المصري من اهل الفلاحة وطوائف الحرف واهل العلم والجنود والبدو ، وبذلك التقارب بزغ فجر جديد من الوعي القومي ، كان هو احد المعاول التي عملت على هدم النظام القديم[٢٧].

يتضح مما سبق ذكره ، ان نظام طوائف الحرف الصناعية رغم بساطته الا انه لبي متطلبات المجتمع المصري في تلك الفترة ، وامتاز بالتزامه بالقواعد والعرف السائد واحترام المهنة والانتاج الكفوء حتى شكلت الطائفة الحرفية وحدة متماسكة استطاعت ان تثبت وجودها داخل المجتمع المصري.

المحور الثاني :-

<u>النهضة الصناعية في عهد محمد علي باشا .</u>

بعد انسحاب الفرنسيين من مصر عام ١٨٠١، قررت الدولة العثمانية اقامة حكومة قوية فيها ، فعهدت بالولاية الى خسرو باشا ، وعمل الوالي الجديد على تشكيل جيش قوي منظم، لقطع الطريق على المماليك لاعادة نفوذهم مرة اخرى ، وفعلاً كان المماليك مستعدين لذلك فوقعت صدامات عدة بينهم وبين القوات العثمانية .[٢٨] وهكذا تجدد الصراع بين العثمانيين والمماليك ، اما المصريين فقد التفوا حول قياداتهم الميدانية وفي مقدمتهم عمر مكرم [٢٩] نقيب الاشراف وتمسكوا بقوميتهم العربية ، وفي عام ١٨٠٤ فرض الوالي العثماني خورشيد باشا ضرائب جديدة على الشعب المصري فثار الشعب ضده وحولت القاهرة الى ميدان حرب وحدثت مواجهات بين الاهالي وجنود الوالي ، وقرر الشعب المصري عزل الوالي ، فعقد زعماء المقاومة اجتماعاً في منزل محمد علي باشا [٣٠] وتحدث عمر مكرم في الاجتماع ودعا الى تعيين والي جديد لمصر وقد ايده الجميع فاختار محمد علي وكتبوا بذلك الى السلطان العثماني في الثالث عشر من ايار ١٨٠٥ فاضطر الى الموافقة بتعينه والياً على مصر . [٣١]

وعلى اثر تلك الاحداث ، ادرك محمد علي بما امتلك من مقدرة ونفاذ بصيرة ، توجه الوعي الوطني في مصر الى الاستقلال ، فسار بذلك الوعي سيراً واعياً ضمن خطة منظمة هدفت الى ادخال تغييرات اقتصادية واجتماعية لقيام دولة حديثة قادرة على حماية الاستقلال [٣٢]، لذا سعى لجعل مصر دولة حديثة وثم ضم الدول العربية لها . [٣٣]

وقد اهتم محمد علي بحياة الشعب المصري بخاصة الاقتصادية منها ضمن مشروعه النهضوي واهتمامه بالبنية التحتية وصولاً لتحقيق الازدهار الاقتصادي لمصر .[٣٤] لاسيما انه ورث تركة مثقلة وحكومة عاطلة من كل شيء،اذ كانت الولايات التابعة للدولة العثمانية في بداية القرن التاسع عشر في حالة من البؤس والشقاء .[٣٥]

عموماً ، بدأ محمد علي باقامة اسس نظام احتكاري مركزي وشمل نظامه مظاهر النشاط الاقتصادي كلها في مصر من زراعة وتجارة وصناعة وهدف بذلك استقلال مصر اقتصادياً ، لذا احتاج الى السيطرة المركزية على الزراعة لتحسينها ، والصناعة لتحديثها وبناء جيش قوي وتنمية البلاد .[٣٦]

وفيما يتعلق بموقف محمد علي باشا من الطوائف الحرفية في بداية حكمه ، فقد اعتمد عليها اعتماداً كلياً لتوطيد مركزه فكان بحاجة ماسة لمساعداتها المالية لدفع رواتب جنده المتاخرة ففي عامي ١٨٠٧ و ١٨٠٨ استعان بأرباب الحرف والتجار لدفع رواتب جنده ، وقد حمل التجار نصف المبلغ المقرر للرواتب وارباب الحرف النصف الاخر ، واطلق على تلك الاموال التي كانت الحكومة بحاجة اليها تسمية (مال الجهاد) . وبذلك سار محمد علي على سياسة اسـلافه من الباشوات عندما كانوا يلجأون الى ارباب الحرف والصنايع لدفع رواتب الجند . (٣٧)

كما عمل محمد علي على احتكار الصناعات الصغيرة بالتدريج رغبة منه في زيادة موارده المالية ، وعملت حكومته على توجيه الانتاج والتوزيع ، فجهزت الصناع بالمواد الاولية بثمن محدد ، وطالبتهم بتصنيعها في وقت محدد حسب معدل فرضته عليهم ، ثم اشترت المنتجات المصنعة منهم بسعر قليل وختمتها بختم الحكومة لاحكام رقابتها عليهم ثم باعتها باسعار مرتفعة مقارنة بثمن شرائها . (٣٨) كما منع تسرب اي انتاج حرفي الى السوق ومنع المواطن المصري من الشراء الا من الحكومة وغلق منافذ التهريب بالاستعانة بعدد من المكلفين برقابة العمل والانتاج وتصريفه ، وعمل على تجميع اصحاب الحرفة الواحدة في مكان معين كي تسهل عمليات الرقابة والحصر . (٣٩)

من جهة اخرى ، اهتم محمد علي باشا بالصناعة ، فوجد ان الصناعات الحرفية والمهنية السائدة في المجتمع المصري صناعات محلية لا تلبي طموحاته بانشاء صناعة حديثة وثقيلة على النمط الاوربي من خلال تحويل المواد الاولية في مصر الى مواد مصنعة وبيعها في الاسواق الخارجية . (٤٠) ولاحظ بان مستورداته الصناعية استنزفت موارد مصر ، فأراد التخلص من تلك المبالغ التي كان على مصـــر دفعها للصناعة الاوربية .(٤١) فبدأ تدريجياً باهمال الصناعات القديمة وطوائف الحرف واولى اهتماماً بالصناعة الحديثة لاسيما اللازمة للجيش فقد جعلها بالمقام الاول والمدنية في المقام الثاني ،خاصة وان الايدي العاملة كانت رخيصة جداً ، فضلاً عن صلاحية مناخ مصر للصناعة ، فبنى المصانع المختلفة . (٤٢)

ومما لاشك فيه ، ان محمد علي ادرك المصاعب التي ستواجهه من اجل تحديث الصناعة في مصر، ومنها جلب الفحم والحديد والاخشاب والالات من خارج مصر ، فضلاً عن ما يلزم العمال المصريين من وقت لاكتساب خبرة كبيرة يستطيعوا بها منافسة عمال اوربا(٤٣)، ومع ذلك انشأ مصانع ومعامل عدة في طول البلاد وعرضها ليروج المصنوعات على الطراز الغربي لاعتقاده ان تغيير معالم البيئة المادية يساعد كثيراً على تغيير معالمها المعنوية ويمكن البلاد من الاستغناء قدر المستطاع عن الواردات الاجنبية . (٤٤) وكان اول مصنع حكومي في مصر هو مصنع النسيج في حي الخرنفش في القاهرة الذي بدأ عمله عام ١٨١٦ ، ثم انشأت المصانع بعد ذلك الحربية وغير الحربية(٤٥)

واجه محمد علي في بداية نهضته الصناعية صعوبة في ارسال العمال الى المصانع ، ومما يبين ذلك ما ذكره احد ضباطه من ان المشايخ عجزوا عن توفير العمال من الفلاحين بسبب تكاسلهم وتباطئهم

مما دفعه للقيام بعملية جمع العمال بنفسه ومعه ستة من معاونيه وانه في اثناء سيره في الطريق لجمع العمال راى شاباً قوياً سليم الصحة يعيش على التسول وتقدم بطلب الاحسان منه ولكنه اخذه بالقوة الى العمل في المصانع وحـدد محمد علي اجراً لهم مقابل عملهم في المصانع ، كما استخدم السجناء والمعوقين الذين اصيبوا في الحرب ، فضلاً عن استخدام النساء والعبيد السود في المصانع .[٤٦]ولكي يتغلب محمد علي على مشكلة حاجته الى ايدي فنية وعمال مهرة وحرفيين ، اوعز الى نشر اعلان في شهر نيسان عام ١٨١٤ بمدينة مالطا اعلن فيه عن حاجته للايدي الفنية والاوربية للتعاقد معها للعمل في مصر ، لذا بدأت الايادي العاملة المهنية ذات الخبرة الفنية بالتوافد الى البلاد .[٤٧] وامر وكلائه في العواصم الاوربية بالتعاقد مع عمال مهرة متخصصين في صناعة النسيج ، وقد تدرب على يد هؤلاء العمال المصريين ، وبرز اثنان من الفنيين الفرنسيين اعطيا لصناعة الغزل والنسيج في مصر شهرة واسعه وهما الميكانيكي (جيسيب بوكتيBoquetieJessup) الذي شغل منصب مدير مصنع النسيج والمهندس (جومل بوكتي JoumileBoquetie) الذي اجرى تجـارب على نوع جديد من القطن ادت الى ازدهار كبير لزراعة ذلك الصنف وهما من سكان ليون الفرنسية .[٤٨]وقـد حققت صناعة النسيج المصرية نجاحاً واسعاً واشتهرت في الدول الاوربية .[٤٩]كما خصصت احد اهم مصانع النسيج التي اقامها محمد علي في انتاج وتقليد المنسوجات الهندية ، ويذكر كلوت بك في مذكراته في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، ان مصنع المنسوجات ذلك ينتج شهريا ثمانمائة قطعة فاخرة من المنسوجات الهندية وكانت منافسة لمثيلاتها في المانيا وبريطانيا وقل استيراد تلك المنسوجات من خارج البلاد ، وربما كان عمال المصانع تلك قد تدربوا قبل التحاقهم بالمصانع داخل نظام طوائف الحرف ، كمـا ان بعض تقنياتهم انتقلت الى المصنع [٥٠]، وفي عام ١٨٤٨كانت نسبة العاملين في مصانع الغزل والنسيج تبلغ (٦٦%) من مجموع الايدي العاملة في مصر ، اما الصناعات العسكرية فبلغت نسبة الايدي العاملة فيها (١٧%)، والصناعات الاخرى كالورق والسكر ... الخ بلغت (١٧%) ايضاً [٥١] .

ومع زيادة انتاج القطن وتوسع التجارة المصرية ، وفدت الجاليات الاجنبية الى مصر لاسيما من اليونان ومسيحي المشرق ويهود اوربا الى القاهرة والاسكندريـــة . [٥٢] و كانت الفكرة الاقتصادية التي استولت عليه وشجع عليها المستشارون الاجانب الذين جذبتهم الارباح كون المواد الاولية متوافرة والايدي العاملة رخيصة ، فأن المشكلة منحصرة فقط في استيراد الالات والمساعدات الفنية من اوربا لتحويل مصر الى بلاد صناعية ، ولوضع اسس ثورة صناعية موازية لتلك التي شهدتها بريطانيا وفرنسا .[٥٣]

وفي السياق نفسه ، استعان محمد علي بالسودانيين في صناعة الاصواف (الجوخ) لتعليم تلك الصناعة للمصريين .[٥٤]

من جهة اخرى ، عمل على استغلال الحرفيين في اعماله ومصانعه سواء بالاجر او بالسخرة ، فاستغل المختصين في الابنية، كالبنائين والنجارين والنشارين والخراطين ، والزمهم العمل في اعمال

الدولة ، مما ادى الى اختفاء الكثير منهم وتركه لصناعته واغلاق حانوته، وعلى اثر ذلك عطلت اعمال الناس في التعمير والبناء ، وفي اب عام ١٨١٩ كلف محمد علي الكتخدا بك (كبير الوزراء) بالاكثار من اصحاب الحرف والصناعات من المعماريين والحدادين ، وزيادة اجورهم .[٥٥]

كما تعرض الحرفيون لمراقبة شديدة من المحتسب الذي كان يطوف بالاسواق متجسساً عليهم وقابضاً على كل من اغلق حانوته او تركه فارغاً او من باع بالزيادة ، ولم يكن هدفه من ذلك الرقابة على الاسعار وخدمة المستهلكين بقدر ما كان ذلك الاهتمام عائداً في اساسه الى كسب المال وقطع ارزاق العاملين ، وكان عمال محمد علي بمجرد ان يجدوا ان هناك صناعة معينـــة تدر الارباح الوفيرة لا يلبثوا ان يخبروه بها وينبهوه الى اهميتها وما يكسبه صاحبها من المال . [٥٦]

وتقتضي الحقيقة القول ، ان اخذ الصناع وتسخيرهم في اعماله لم يكن السبب الوحيد الذي اضر بصناعتهم وانما كان احتكار الدولة لبعض الصناعات قد اضر بحرفيتها ، واذا كانت الحكومة قد احتكرت الصناعات التي يمكن ان تديرها الدولة ، فيبدوا ان هناك بعض الصناعات لم يكن بوسعهم انتزاعها من ايدي الاهالي ، لذا لجأت في مثل تلك الحالات الى فرض ضرائب على اصحاب الحرفة ومن تلك الحرف صانعوا المخلل والاواني والقدور ومبيضو النحاس والخبازون والحدادون والحانوتية وطائفة البهلوانين والغجر والطبالون والحلاقون والحمـــالون وغيرهم ، بل فرضت عليهم ضريبة معينة حسب مقدار ربحهم وقدرتهم على الدفع ، فأصبح منحقهم احتكار مهنتهم مقابل مبلغاً يدفع للحكومة ، وعدت تلك الفروض بمثابة اتاوات ثقيلة على اصحاب الحرف بل وضرائب مباشرة بلغت من الظلم منتهاه واخـذت تلك المبالغ تذهب لخزينـــة محمد علي .[٥٧]

وفي ظل مساعيه لتطوير الصناعة ، ادخل صناعات جديدة الى مصر ، منها صناعات تجهيزية وتحويلية وحربية ، وشملت الصناعات التجهيزية ، صناعة الات حلج وكبس القطن ومضارب الارز ومصانع لتجهيز النيلة ومعاصر للزيت ومصانع لتحضير المواد الكيماوية للازمة للمصانع ، اما الصناعات التحويلية ، فقد شهد عهده توسعاً كبيراً في صناعة المنسوجات بانواعها ، مثل صناعة غزل ونسيج القطن وصناعة الحرير وصناعة الصوف (الاجواخ) وصناعة المنسوجات الكتانية ، وفضلاً عن ذلك كانت هناك صناعات تحويلية اخرى مثل ، صناعة الطرابيش وصناعة السكر ، وبخصوص الصناعات الحربية فعمل على انشاء المصانع الحربية بعد انتهاء حربه مع الوهابيين ، وتكوين الجيش النظامي عام ١٨١٦ [٥٨]والمصانع العسكـــرية منها مصانع القلعة ومصانع البنادق في الحوض المرصود ومسبك الحديد (مسبك بولاق) ومصنع البارود [٥٩]كما انشأ دار للسفن في الاسكندرية وكانت قادرة على منافسة دور السفن في العالم [٦٠]

ولابد من الاشارة ، الى انه كان لكل مصنع ادارته الخاصة ومخازنه ، وكانت هناك اختام رسمية لمنع التزوير في الصناعة ، وبذلك فان كل ما كان يخرج من المصـــانع ملكاً لمحمد علي . [٦١]

وكان اهتمام محمد علي في السنوات الاولى من حكمه منصباً على الصناعات العسكرية لا مداد جيشه والوفاء باحتياجاته ، الا انه فيما بعد حرص على تعليم الصناعة للشعب المصري للنهوض بدولته الحديثة ولم يكن المشايخ والعمد هم وحدهم المكلفون بجمع العمال اللازمين للمصانع ، بل كلف النظار (المدراء) ايضاً بتلك المهمة وخصص لهم يوميات محددة وذلك بعد ان صدرت اوامره بمنع المشايخ عن اخذ احد من الاهالي مباشرة بل الرجوع اولاً الى الناظر .[٦٢]

وفي السياق نفسه ، ارسل محمد علي البعثات المصرية الى اوربا لتعلم فنون الصنايع ففي الاول من كانون الثاني ١٨٣٠ وصلت بعثة مصرية كبيرة الى اوربا مؤلفة من ثمانية وخمسين تلميذاً لتلقي الفنون الاليـة (الصنايع) من بينهم اربعة وثلاثين تلميذاً ارسلوا الى فرنسـا و اربعة الى النمسا وعشرون الى بريطانيا، ولم تحدد لهم مرتبات شهرية بل كان يستلم كل شخص منهم في كل اسبوع مبلغاً يسيراً من الفرنكات بمثابة مصرف يده وازداد ذلك المصرف لبعضهم لتفوقه في صنعته ، وتعلموا اولئك التلاميذ فضلاً عن الحرف الرياضيات والرسم واللغة الفرنسية [٦٣] .

ولابد من الاشارة الى ، ان الاربعة الذين ارسلوا الى النمسا كـــان لغرض تعلم صناعة الاصواف (الاجواخ) التي تصنع منها العباءة[٦٤] .

وارسل محمد علي في عام ١٨٣٢ خمسة عشر تلميذاً اربعة منهم للتخصص في مجال الفحم و التعدين في بريطانيا التي تعد اشهر دولة في اوربا بمناجم الفحم والتعدين انذاك، والباقين للتدريب في ورش صناعة الحرير . [٦٥]

ومن الضروري الاشارة الى انه اعتمد في تمويل الصناعة على مصادر مختلفة منها ، ارباحه من الاحتكارات والتجارة ، لاسيما تجارة القطن ، وارباحه من المشروعات الصناعية القائمة فعلاَ ، والضرائب لاسيما ضريبة الارض ، والقروض الاجباريـــة والتلاعب في قيمـــة العملة . [٦٦]

عموماً ، ان سياسة الاحتكار التي اتبعها محمد علي قد اضرت باصحاب الحرف وانتاجهم ، اذ ان الحرفيين قبل توليه الحكم كانوا يعملون من منطلق المصلحة الخاصة ، وهي الربح والمحافظه على مستوى الانتاج ، ولكن بعد فرضه لنظامه الاحتكاري تحول الحرفي الى مجرد الة ، قضت تدريجياً على الابتكار ، وبالتالي تراجع الانتاج الحرفي ، سواء من حيث الحجم والدقة والمهارة الفنية ، لان نظام الاحتكار قد ثبط الهمم واثر على الدخول .[٦٧]فضلاً عن تفوق الانتاج الاجنبي وتقدمه في الوقت الذي يتطلب من الحكومة تنظيم حملة للتوجيه والارشاد والتدريب والتحديث وتقديم المعونات المالية ، الا انها عملت على احتكار ماكان قائماً بالفعل ، للحصول على الارباح ، مما اضاف الاحتكار اسباباً جديدة لتدهور الانتاج الحرفي في وقت كان ذلك الانتاج مهدد بالتدهور ان عاجلاً ام اجلاً نتيجة النهضة الصناعية العالمية منذ انطلاقة الثورة الصناعية في بريطانيا وامتدادها الى اوربا ولم تستطع الرقابة الشديدة التي فرضها محمد علي عن طريق المكلفين بتلك المهمة منع التهرب من الاحتكار ، بل كان

ذلك التهرب قائماً على نطاق واسع ومما ساعد في ذلك ضعف الادارة القائمة بالرقابة وانتشار الرشوة بين افرادها ، وفي مثل تلك الظروف من التعسف والرشوة ونقص العائد بالنسبة للمنتج لاتنجح اي عملية اقتصادية انتاجية النجاح المطلوب . (٦٨)

كما تعرض الحرفيون لظلم المخبرين وبعض رجال الادارة الذين استخدمتهم الحكومة للتجسس عليهم ، وقد استغل اولئك سلطتهم وتعسفوا في استخدامها ضد الحرفيين ، وبذلك كان الاحتكار وسيلة لتأمين حصول الحكومة على الضرائب ، ومن مساوئ الاحتكار حرمان الحرفيين من ارباحهم الكاملة المشروعة ومن التصرف في انتاجهم ، مما اضعف رغبتهم في الانتاج ودفع بعضهم الى ترك عملهم مما اضر ذلك بالصناعات الصغيرة وادى الى اضمحلالها ، وكان لتلاعب بعض رجال الادارة بالتواطؤ مع الكتبة بالموازين والمكاييل الى اثرائهم على حساب الحرفيين ، والتسويف في دفع استحقاقات الحرفيين في المواعيد المقررة من الاسباب التي اضرت باصحاب الحرف ، وفضلاً عن ذلك حال احتكار الحكومة لبعض الصناعات الصغيرة دون نمو الاستثمار الفردي ، كما ادى ارتفاع اسعار المنتجات الصناعية الى زيادة نفقات المعيشة والاضرار بالمستهلك ، وفضلاً عن الضرر الذي اصاب الصناعات الصغيرة من جراء نظام احتكارها منذ عام ١٨٠٩ بهدف الحصول على الربح ، فكان التوسع في انتاج المصانع الحكومية سبباً في حرمان الحرفيين من المواد الاولية ومن الاسواق ، كما ادى الى نقص الطلب على تلك المصنوعات الحرفية (٦٩) ، وقد عمل عدد من الحرفيين الذين فقدوا اعمالهم موظفين ادارين في مصانع محمد علي ، والتي انشأها بالقرب من مناطق انتاج المواد الاولية الزراعية كي تستخدم الايدي العاملة المحلية . (٧٠)

ولم يجد محمد علي صعوبة في تصريف منتجاته الصناعية في الداخل وذلك لسببين اولهما ، زيادة عدد الجيش في عهده زيادة كبيرة وتطوير وتحديث البحرية مما خلق سوقاً رائجاً لمنتجاته الصناعية وثانيهما ، كان هو المشتري الاكبر وذلك عن طريق احتكاراته فهو يستطيع تصريف الانتاج محلياً عن طريق تأمين بيعه ، اما السوق الخارجية فحاول فتح اسواق خارجية جديدة عن طريق وكلائه في الخارج ، فسعى للتعرف على المنتجات المطلوبة في الخارج لتصنيعها في مصانعه . (٧١)

وعليه ، كانت مصانع محمد علي تتركز في القاهرة والاسكندرية ، وكثير منها منتشر في مصر في منطقة الدلتا والصعيد ، وقد استوعبت تلك المصانع والورش الحديثة آلاف العمال ، وهو وضع جديد على المجتمع المصري وعلى اقتصادياته ، ومع ماكان لديه من عناية لحجم الانتاج ، كانت الرعاية الاجتماعية غير متوفرة ، كما كان لتسلط الخبراء الاجانب واضحاً نظراً لقلة خبرة العامل المصري بادارة مثل تلك المشروعات الصناعية ، فضلاً عن ان اولئك الاجانب لم يقدموا المشورة كاملة . (٧٢)

من جانب اخر ، واجه محمد علي اثناء عملية تحديثه للصناعة ظاهرة هروب العمال من مصانعه وورشة ويعود سبب ذلك الى عدم اعتيادهم على العمل المنضبط او لانخفاض الاجور او لكلا السببين

معاً ، ويلاحظ في جميع الحالات ان مبدأ العمل الاجباري كان هو السائد وان مثل ذلك المناخ لا يساعد على خلق طبقة عمالية واعية خصوصاً في ذلك الوقت الا انه بمرور الوقت وبإصرار محمد علي على تكوين الصناعة الكبيرة تكونت في مصر طبقة عمال مهرة وصاروا موضع اعجاب شديد لمن شاهد اعمالهم وساهموا في تقدم مصر الصناعي وبذلك حقــق بعض اهدافه التي رمى اليها كالوقوف على مدى قبول الشعب لنظمه الجديدة وتوجيهاته الحديثة في الصناعة والتي لم يتعود عليها الشعب من قبل وفي الوقت نفسه حقق الاكتفاء الذاتي في الصناعة سواء للجيش او الشعب ، وبناءً على التنظيم الجديد ونظراً لان النشاط الصناعي عم معظم المدن فقد الحت ظروف العمل بانشاء ديوان خاص سمي (ديوان الفابريكات) (وزارة الصناعة حالياً) وعلــى ذلك النظام الحديث سار العمل تحت ادارة منظمة وتوجيه دقيق لا يعرف فيه العامل الا محمد علي وادارته بعد ان كان خاضعاً لطائفته الحرفية ، ولم تكن مصانعه مصانع انتاج فقط ، وانما كانت مدارس صناعية تعلم فيها العامل اسلوب الصناعة الحديثة ، وامر محمد علي بجمع الاف الصبيان لالحاقهم بالمصانع ليتعلموا الصناعة الحديثة على ايدي خبراء اجانب لانه هدف خلق طبقة جديدة بتنشئتها تنشئة حديثة لتحل محل الخبراء الاجانب في الصناعة وتكون عدته الصناعية . [٧٣]ومما نتج عن سياسته تلك تقويض نظام الصبية الذي كان الضمان لاستمرار نمو الطائفة والحفاظ على تقاليدها المرعية . [٧٤]

وتبعاً لذلك ، عمل على رفع اجور العمال ، فضاعف اجور العمال في مختلف الصناعات حتى بلغت اربعة اضعاف ماكانت عليه في الوقت الذي لم تزد نفقات المعيشة الا قليلاً ، ويبدو ان سبب ذلك هو رغبته في تحبيب العمل الصناعي للشعب المصري الذي الف اغلبهم الزراعة دون غيرها من المهن الاخرى ، فضلاً عن رغبته في تحسين مستوى الشعب المصري المعيشي .[٧٥]

وفي ضوء ما تقدم يمكن القول ، ان محمد علي باشا حاول جعل مصر بلداً متقدماً صناعياً من خلال اقامته المصانع والورش المتنوعة ، الا ان ذلك كان على حساب الطوائف الحرفية وان مشاريعه الصناعية جاءت لتضع اللمسات الاخيرة في انهيار نظام الطوائف الحرفية .

المحور الثالث :انهيار الصناعة وفشل النهضة الصناعية .

انهارت الصناعة في نهاية عهد محمد علي واغلقت اغلبية المصانع الحكومية ، ولم يتبق سوى بعض الصناعات التقليدية وذلك بفعل عوامل داخلية وخارجية ، فالداخلية نابعة من داخل نظامه الاقتصادي نفسه منها ، سوء الادارة والفساد الحكومي . [٧٦]كما انه اهتم بتحديث الصناعة من خلال اقتباس ادوات النهضة الاوربية الحديثة واستيرادها ، فاقام مصانع كبيرة عدة ، وكان هو المالك لتلك المصانع ، وكان مجتهد في ادارتها وتوجيهها ، فأدار بعضها بالطاقة البخارية التي كان اختراعاً مدوياً انذاك ، الا انه لقي مشاكل عدة في اثناء استخدامها ، فلجأ الى استخدام حيوانات الجر في ادارة الالات ، بل وحتى استخدام الطاقة البشرية في ادارتها ، كما ان الصناعة في عهده ركزت على تزويد الجيش

والاسطول باحتياجاتهما . [٧٧]وقد اتفق اغلب المؤرخين المعاصرين على ان اصلاحات محمد علي بدأت بالجيش ، فرغبته في انشاء جيش قوي دفعته الى خلق نظام اقتصادي جديد ، اذ دارت جميع اصلاحاته حول الجيش واتضح ذلك عندما انهارت معظم مشروعاته الاقتصادية وتوقف التوسع الصناعي ، بل اصاب الاهمال مصانعه وترساناته وهدف محمد علي من ادخال الصناعات الى الحصول على ارباح سريعة، لذا فقد اهتمامه بها عندما لم تحقق له ما اراد ، فضلاً عن ان نشأة الصناعة تعود الى رغبته في تجهيز جيشه بالمعدات الحديثة ، فضلاّ عن الترسانات ومصانع الاسلحة الثقيلة والخفيفة ومصانع الذخيرة ومصانع الغزل والنسيج التي خصص جانباً كبيراً من طاقتها الانتاجية لخدمة القوات المحاربة وبعد تقليص تلك القوات انتفت الحاجة الى تلك الصناعات . [٧٨] لذا لم تراع اية قواعد اقتصادية في عملية النهضة الصناعية ولم تنمو نمواً طبيعياً بل كانت نهضة مفتعلة ليس لها هدفاً الا سد مطالب الجيش فكان المفترض اقامة بعض الصناعات المتوافرة لها الامكانيات وان تكون في بدايتها صغيرة الحجم ثم تتطور بعد ذلك وتتوسع كلما زاد عدد السكان ، وكلما ارتفع مستوى دخولهم ومعيشتهم ، كما ان حجم السوق يعد من الشروط الاساسية الواجب توافرها لنجاح حركة التصنيع ، واذا كان الاستهلاك هو المحرك الاساسي للنشاط الاقتصادي فان الاستهلاك على نطاق واسع ، يمكن من التصرف الكبير ومن ثم الانتاج على نطاق واسع ، والتمتع بوفورات الانتاج الكبير في حين ان حجم السوق في عهد محمد علي كان ضيقاً بسبب انخفاض مستوى الاستهلاك .[٧٩]

ومما لاشك فيه ، انه من ضمن الاسباب التي ادت الى فشل النهضة الصناعية عدم استقلال محمد علي عن الدولة العثمانية وبالتالي لم يتمكن من فرض الرقابة اللازمة لصناعته باقامة الحواجز الكمركية.[٨٠]

من جهة اخرى ، كان الفلاحين العاملين بالحرف المختلفة كارهين العمل بدرجة كبيرة ، ولما كانوا مساقين الى المصانع فاضطروا الى تأدية العمل كرهاً ، وكانوا قبل عملهم في المصانع اصحاء ، الا ان طبيعة عملهم وما بها من قيود السجن مع قلة الاجر وقلة مالديهم من امكانيات ذلك كله كان سبباً في انحلال صحتهم وتدهورها فهم لايزورون زوجاتهم واولادهم وليس لديهم وقت لتناول الطعام او الوضوء او القيام بالواجبات الدينية ، وكان اقل اهمال او سوء تصرف تتبعه عقوبة مباشرة، اذ صاحبت الناظر هيئة تنفيذ احكام الجلد بالسوط ، لذا كان العمال يتحينون الفرص للفرار من المصانع .[٨١]

على صعيد اخر ، ان انشاء المصانع كلف نفقات باهضة في الوقت الذي لم يكن عائدها كبيراً او حتى موازياً لنفقاتها ، ويذكر البعض ان السبب في ذلك يرجع الى اخلاء الحكومة ، في وقت غير مناسب ،للخبراء الاوربيين الذين عهدت اليهم بادارة تلك المصانع وتعليم عمالها ورغبتها في تعيين المصريين محلهم قبل حصولهم على الخبرة والتدريب الضروري في عملهم . بينما يذكـــــر اخرون ان النفقات الباهضة التي تحملــها محمد علي بسبب تلك المصانع عائد الى الاجور العالية التي دفعها للاوربيين

من المالطيين وغيرهم العاملين في مصانعه لمهارتهم الفنية من جانب ولتوجيه العمال المصريين من جانب اخر ، والذين لم يكن اغلبهم حريصين على الاموال المصرية او مصلحة مصر ، وما كلفته البعثات التي ارسلها للخارج لاتقان اساليب الصناعة وفنونها .(٨٢)

ولما كانت مصر بلد الرمال ، كانت الرمال تتسلل الى الآلات ، واصابتها بسرعة مما أثر على عملها ، لذا كانت الحكومة مرغمة باستمرار على جلب الآلات الجديدة من اوربا التي تتوقف عن العمل حتى قبل عملها فعلاً لافتقارها الى عمال قادرين على صيانتها (٨٣)، في حين ذكر المؤرخ (ارثركَولدشمدت) بان العمال المصريين هم من عطل المكائن والالات بوضع الرمال فيها احتجاجا على انظمة العمل الصارمة في المعامل (٨٤)كما ان محمد علي وقع في ايدي بعض المستغلين الاجانب الذين استغلوا جهله من جهة وطموحه الشديد من جهة اخرى في عقد صفقات لاحضار الآلات والمعدات لمصانعه والتي تبين عدم صلاحيتها .(٨٥)

ولابد من الاشارة ، الى انه واجهت محمد علي باشا مشكلة الاضاءة في المصانع ، لذا فلم تعمل المصانع ليلاً نظراً للتكاليف الباهضة، ففي الشتاء عملت المصانع ثماني ساعات ، وعشر ساعات في الصيف ، ولذلك لم يستطع التغلب على مشكلة الاضاءة وبخاصة فصل الشتاء ، وكان سكن بعض العمال البعيد عن المصانع يترتب عليه اضاعة الوقت ، فضلاً عن تحول الطرق في الشتاء الى مستنقعات ، ولم يخل الامر من حدوث الشغب والاضطرابات بين العمال المصريين والعمال الاوربيين في المصانع بسبب دسائس التجار الاوربيين بعد انتظام العمل في المصانع الذين فقدوا الربح الوفير بعد انشائها .(٨٦)

كما ان العيب الجوهري في مصانع الغزل والنسيج التي انشأها كانت قائمة على نظام الاحتكار وذلك النظام لا يتفق والتطور الصناعي ، والواقع ان معظم مصانعه اقفلت في اواخر عهده واقفل الباقي في عهد عباس باشا الاول (٨٧)، ويعود السبب في اضمحلالها ان ادارتها كانت في يد موظفي الحكومة فانعدمت فيها الادارة الحرة التي هي اساس ارتقاء المشروعات الصناعية والاقتصادية ، ولم يكن الموظفون امناء ولااكفاء لإدارتها ولا غيورين على عملهم فيها ، فادى سوء الادارة في معظم تلك المصانع وضعف الرقابة على الموظفين الى فشلها . (٨٨) فلم يتمكن محمد علي من الانهماك والانشغال بجوانب النشاط كافة ، لذا اعتمد على نواب وتلك هي نقطة الضعف في النظام الاقتصادي (٨٩) ، كما كان لمنافسة البضائع الاوربية اثرا في ذلك (٩٠) .

وعلى اية حال ، ادرك محمد علي في اواخر عهده عاقبة الافراط في فرض الرقابة على الصناعات الصغيرة ، فعدل عن ذلك واكتفى بفرض ضرائب عليها ، وعلى اساس ذلك عادت بعض الصناعات كصناعة الاحذية والادوات المنزلية الى اصحابها لعدم حصوله على ربح منها، وسمح لصناع

الحصر بصناعة حصر لحسابهم الخاص ، وعادت صناعة الحرير الى ايدي الافراد، وسمح بالاشتغال بصناعة النسيج لمن يشاء من الافراد لقاء ضريبة شهرية معينة [٩١] .

اما الاسباب الخارجية ، التي ادت الى فشل النهضة الصناعية في عهده مثلت بمقاومة دول اوربا لحركة التصنيع الوليدة ، فعملت تلك الدول لاسيما بريطانيا على اسقاط نظامه، اذ عقدت بريطانيا مع الدولة العثمانية معاهدة بلطة ليمان BaltaLimanعام ١٨٣٨ [٩٢]لتأمين حرية التجارة في الدولة العثمانية ، وماكان في وسع صناعته الناشئة الصمود لمنافسة بريطانيا فقل ايراده من التجارة الخارجية الامر الذي اثر في خفض الاعتمادات الخاصة بالصناعة ،وبعد ان بلغ عدد العمال الصناعيين في ذروة التصنيع ثلاثين الفاً نجد انهم تضاءلوا الى ما يقارب من النصف في اواخر عهده ، اذ عملت الرأسمالية الصناعية في بريطانيا وبقية اوربا على غزو العالم بمنتجاتها ، ويبدو ان محمد علي استطاع نقل الصناعة من الحرفية الاقطاعية الى الرأسمالية الصناعية، وانتجت مصانعه الاقمشة والزجاج والورق والسكر وغيرها ، الا ان ذلك التحول تم على حساب طبقة الحرفيين المصريين تلك الطبقة التي كان في امكانها في ظل ظروف نمو طبيعي ان تتحول الى برجوازية صناعية وتجارية مثلما حدث في اوربا ، لذلك لم تجد الرأسمالية الاجنبية وهي تدخل الى مصر بعد ذلك قوة في مواجهتها من البرجوازية او طبقة الحرفيين بل وجدت السوق المصري خالياً تماماً .[٩٣]

عموماً ، كانت النتائج الاقتصادية للمعاهدة مزدوجة ، فمن جهة لوحظ تسارع نمو النمط الرأسمالي وزيادة الرواج التجاري ، ومن جهة اخرى كان لتنافس السلع الاجنبية الرخيصة اثره في اعاقة نمو عدد من الصناعات المحلية [٩٤]

ومن المهم الاشارة الى ، ان محمد علي رفض تنفيذ احكام المعاهدة واستمر باتباع سياسة الحماية للمنتجات المصرية ليس داخل حدود مصر فحسب وانما داخل حدود البلدان المسيطر عليها ايضاً ، وبلغت عملية الصراع بين مصر والمصالح الكبرى ذروتها بعمل عسكري في ايلول عام ١٨٤٠ بواسطة القوى الخمس التي وقعت معاهدة لندن عام ١٨٤٠ وهي بريطانيا وروسيا والنمسا وبروسيا والدولة العثمانية ونتج عنها ضرب الدولة المصرية كقوة كان من الممكن ان تهدد رأسمال اوربا لاسيما رأسمال بريطانيا تهديداً خطيراً في شرق البحر المتوسط ، وبضرب الدولة المصرية قضي على محاولة بناء اقتصاد مستقل في اطار السوق العالمية مرتكز على الجانب الصناعي[٩٥] .

وبعد هزيمته عسكرياً وفرض الدول الكبرى تسوية عام ١٨٤٠-١٨٤١ ، والتي كان ابرز أهدافها تحديد قوة مصر العسكرية البرية والبحرية ، ولما كانت الصناعة الحديثة ارتبط قيامها في مصر بالجيش والاسطول فقد اغلقت الكثير من المصانع وانهارت بذلك التجربة الصناعية في مصر . [٩٦]

وبعد تلك المصاعب التي واجهها محمد علي وتدهور صحته بسبب كبر سنه سعت الدول الكبرى والباب العالي الى تحطيم احتكاراته اعتقاداً انها شكلت العمود الفقري لقوته ، الا انه نجح فترة من الوقت

في جعل معاهدة بلطة ليمان ورقة ميتة لانه امتلك وسائط النقل النهري ومساحات واسعة من الاراضي الزراعية ، مما جعله المنتج الرئيس والناقل الاول ، الا انه بانهيار صحته ضعفت مقاومته وساء الاقتصاد المصري وقل الانتاج وزاد الاستهلاك ، فعجز عن ادارة شؤون الدولة عام ١٨٤٨ واتجه الى اوربا للعلاج في السابع والعشرين من شباط موكلاً حفيده عباس بن طوسون ولم يعد الى الحكم بعد عودته وترك الحكم لابنه ابراهيم باشا . (٩٧)

وهكذا فسحت الدولة العثمانية المجال للدول الاجنبية للتدخل في شؤون مصر ، وشهدت السنوات التالية لعام ١٨٤٠ اشكالاً من التدخل الاجنبي السياسي والعسكري والاقتصادي ، وهدف الى تقييد قوة مصر العسكرية ونشاطها الاقتصادي على وجه الخصوص والسيطرة على اموالها ونهب خيراتها وفتح الاستثمارات الاجنبية فيها. (٩٨)

وعلى اية حال ، ان نظرة الى تلك الصناعات في حجمها وجودتها وتنوعها يبين ان مصر في ذلك العصر امتلكت قاعدة صناعية ضخمة كانت كفيلة لولا اخطاء محمد علي في الصدام مع الدولة العثمانية وانهيار مشروعه العسكري ان تصبح اكبر قاعدة صناعية في العالم ولو احسن محمد علي التخطيط الاستراتيجي واتجه الى افريقيا بدلاً من الصدام بالدولة العثمانية لكان وجه التاريخ قد تغير ، وكانت تلك الصناعة من التنوع بحيث شملت الحديد والصلب والنحاس ومصانع السلاح والذخيرة وصناعة الغزل والنسيج وغيرها مما دل على ان مصر بوضعها الاجتماعي والاقتصادي والفكري في ذلك الوقت كانت قادرة على الدخول في عصر الثورة الصناعية ، فكان اهلها اكفاء لعمل كل ذلك وادارته واتقانه وتطويره لولا اخطاء محمد علي الاستراتيجية ولولا ارتباط المشروع الصناعي بالجيش . (٩٩)

وتبعاً لذلك ، حاولت الصناعات المحلية الصغيرة استعادة نشاطها بعد فشل النظام الصناعي الكبير ، الا انها فقدت الكثير من مقوماتها ، اذ فقدت الخبرة الفنية التي كانت تعتز بها ، ونظام الطوائف الذي كانت تحتمي به ، فضلاً عن انها لم تعد قادرة على تلبية الحاجات الجديدة والاذواق الجديدة للمجتمع المصري اثناء تطوره السريع في القرن التاسع عشر .(١٠٠)كما كان للمنتجات الاوربية التي غزت السوق المصرية اثراً في ذلك (١٠١)

ومهما كانت محاسن ومآخذ السياسة الصناعية التي سار عليها محمد علي الا انها كانت محاولة جادة في التقدم الصناعي ، وعادةً ما تكون البدايات الاولى معرضة لعقبات واخطاء ، الا انها مما لاشك فيه كانت محاولة جريئة خلقت صناعة ، وخلقت مفهوماً للعمل الحديث والعمال ، ومع ان العمال لم يشكلوا في عهده ولا في معظم سني القرن التاسع عشر فئة لها دور اجتماعي فأن تلك الطائفة ولدت مع النصف الاول من القرن التاسع عشر وطورت من بعد لتصبح طائفة لها مكانتها في مصر في القرن العشرين(١٠٢) كما فتح مصر للصناعات الكبرى واثبت اهلية الشعب المصري لها وحاجة البلاد اليها (١٠٣) فضلاً عن انها تعد اول محاولة لتأميم المنافع العامة في الوطن العربي (١٠٤)

ومما دل على ذلك ، اعلان مراقبون اجانب عن دهشتهم لمستوى الجودة الذي وصل اليه العمال المصريون ، فقد زار اقتصادي فرنسي مصر واعرب عن سعادته البالغة بعمال النسيج المصريين حيث وصفهم بامتيازهم بالتخصص والعمل الجاد والصبر [١٠٥]

وعلى الرغم من فشل تجربة محمد علي الصناعية بفعل عوامل داخلية وخارجية ، الا انها جعلت مصر الدولة العربية الاولى التي سعت من اجل تحديث صناعتها والارتقاء بها ومحاولة الاكتفاء الذاتي بالاعتماد على الصناعات المحلية دون الحاجة للمنتجات الاوربية .

الخاتمة

بناءً على ما تقدم ، وبعد استعراضنا لهذا البحث توصلنا الى مجموعة استنتاجات مثلت خاتمة البحث ونلخصها بالاتي :-

- مر التصنيع في عهد محمد علي بثلاث مراحل ، مثلت المرحلة الاولى للاعوام (١٨١٦-١٨١٨) وحصد فيها نتائج الاحتكار الذي بدأه بالمحافظة على الانتاج الصناعي وعلى طابعه الحرفي بسبب استمرار الحرفيين بمهنهم البدائية . اما المرحلة الثانية ، التي امتدت للاعوام (١٨١٨-١٨٣٠) واطلق عليها مرحلة الصناعة الكبرى ، واشتهرت فيها صناعة النسيج ومصانع التسليح وقام محمد علي باحتكار المواد الاولية وانشاء المصانع المعتمدة على البخار كمصدر لطاقتها ، في حين عرفت المرحلة الثالثة والتي بدأت عام ١٨٣٠ بمرحلة انهيار الاقتصاد المصري تحت وطأة التدخل الاجنبي ، اذ فتحت البلاد ابوابها للمنتجات الاجنبية وسرعان ماقلت قدرة الصناعة المحلية على مواجهة تلك المنافسة .
- كانت رغبة محمد علي لتطوير الصناعة في مصر هو لامداد الجيش والاسطول بحاجتهما من السلاح والعتاد والملابس والسفن وغيرها ، وكان يدرك قصور نظام الحرف عن الوفاء بحاجاته الجديدة ،لذا سعى لاقامة صناعة حديثة تلبي احتياجاته لاسيما وان الايدي العاملة متوفرة في مصر فضلاً عن قدرة الحكومة على تمويل المشروعات الصناعية الكبرى من ارباحها في عمليات التجارة ، اما ماعدا ذلك من عقبات فقد بذل اقصى ما في وسعه للتغلب عليها ، وكان يدرك ان مؤسساته الصناعية تكلفه كثيراً لاسباب مختلفة منها ، مايتعلق بقلة الاستعدادات لادارة الصناعة على وجهها الحديث ، ومنها مايتعلق باستحالة اتخاذ وسائل الحماية التي عرفتها الامم العاملة بالصناعة ، لكونه مقيداً بالرسوم الكمركية التي حددت وفق المعاهدات التجارية المعقودة بين الدولة العثمانية والدول الاوربية ، لذا لم يستطع فرض رسوماً عالية على الواردات الاجنبية لحماية منتجاته ، كما ان اهتمامه بالصناعة فتح ابواب مصر في عهده ومن بعده امام اعداد كبيرة نسبياً من العمال والفنيين الاوربيين .

- ان سوء الادارة في المصانع وعدم الاهتمام باعمال الصيانة فيها وانخفاض مستوى الكفاية الفنية عند عدد من العاملين وسوء حال العمال فيها وعدم رغبة الفنيين الاوربيين بتعليمهم حتى لايحلوا محلهم كان سبباً في فشل النهضة الصناعية .
- ان الاحتكار قلب طبيعة العلاقة بين الدولة والمجتمع رأساً على عقب ، ففي العهد العثماني كانت الدولة قليلة التدخل في حياة الناس ، وفي ظل نظام الاحتكار تحول المجتمع المصري الى حياة تشبه حياة الجندية .
- لم تكن الظروف الموضوعية التي خلقها احتكار الانتاج الصناعي في صالح نظام الطوائف بل كانت ضربة قاصمة للطوائف شلت حركتها طيلة عهد محمد علي ، فقد دمر التدخل الحكومي روح الابتكار لدى الصناع هذا من جانب ومن جانب اخر لم يكن لدى الصناع حافز لزيادة الانتاج .
- بما ان الصناعات المختلفة التي قامت في مصر متوقفة على الجيش كون حاجات الشعب محدودة فلما قلص عدد الجيش وفق معاهدة لندن آل امرها الى الاضمحلال .
- لاشك ان محمد علي باشا هدف بذلك احداث انقلاب صناعي شامل ، يكمل اقتصاديات البلاد لإكساب الشعب المصري حرفة جديدة الى جانب حرفة الزراعة وتكون الصناعة زاوية من الزوايا الهامة التي يشاد عليها البناء الاقتصادي القومي ، الا انه بعد فشل تجربته الصناعية لم يحدث تطور صناعي كبير في مصر لسنوات عدة ولم تتحول مصر من مجتمع زراعي الى مجتمع صناعي .

الهوامش

١- احمد زكريا الشلق ، معالم التاريخ المصري الحديث والمعاصر ، الطبعة الاولى ، دار قطري بن الفجاءة للنشر والتوزيع ، الدوحة . قطر ، ١٩٨٦، ص ٢٠-٢١.

٢- احمد عزت عبد الكريم ، دراسات في تاريخ العرب الحديث ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٧٠ ، ص٢٢٠ .

٣- المصدر نفسه ، ص ٢٢٠-٢٢١.

٤- اندريه ريمون ، فصول من التاريخ الاجتماعي للقاهرة العثمانية ، ترجمة : زهير الشايب ، د.ن ، د.م ، د.ت ، ص ١٤.

٥- احمد علي مرسي ، موسوعة مصر الحديثة . المجتمع المصري ، المجلد التاسع ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، د.ت ، ص ٢٧.

٦- هو ياوز بن بايزيد (١٤٦٧-١٥٢٠) ، تاسع سلاطين بني عثمان ، قاد اعظم فتوحات العثمانيين في العالمين العربي والاسلامي . للمزيد ينظر : عبد الوهاب الكيالي ، موسوعة السياسة ، الجزء الثالث ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، د.ت ، ص ٢٣٤.

٧- ادوارد وليم لاين ، عادات المصريين المحدثين وتقاليدهم (مصر مابين ١٨٣٣-١٨٣٥)، ترجمة : سهير دسوم ، الطبعة الثانية ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٩٩ ، ص ٣١٩.

٨- نبيل السيد الطوخي ، طوائف الحرف في مدينة القاهرة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ١٨٤١-١٨٩٠ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ٢٠٠٩ ، ص٢٩.

٩- ولد في فرنسا عام ١٧٩٣ واسمه الاصلي (انطون برطلمي)، جاء الى مصر عام ١٨٢٥ بناءً على طلب محمد علي باشا ليكون طبيباً خاصاً لجيشه ، وقام باصلاحات طبية عدة ليس للجيش فقط وانما لجميع ابناء الشعب المصري ، فاصبح من الشخصيات التي خلد ذكرها التاريخ المصري ، توفي في مرسيليا عام ١٨٦٨ للمزيد ينظر :-

جرجي زيدان ، تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر ، الجزء الثاني ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة ، ٢٠١٢ ، ص١٢-١٧.

١٠- كلوت بك ، لمحة عامة الى مصر ، ترجمة : محمد مسعود ، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة ، ٢٠١١ ، ص ٥٧٨ .

١١- صلاح احمد هريدي ، الحرف والصناعات في عهد محمد علي ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٥، ص١٥.

١٢- اندريه ريمون ، المصدر السابق ، ص ١٤-١٥.

١٣- عبد السلام عبد الحليم عامر ، طوائف الحرف في مصر ١٨٠٥-١٩١٤، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، ١٩٩٣، ص ١٤-١٥.

١٤- صلاح احمد هريدي ، المصدر السابق ، ص ١٨-١٩؛ رؤوف عباس حامد محمد ، الحركة العمالية في مصر ١٨٩٩-١٩٥٢ ، د.ن،د.م ، ٢٠١٤ ، ص ١١.

١٥- نيلي حنا ، مصر العثمانية والتحولات العالمية ١٥٠٠-١٨٠٠، ترجمة : مجدي جرجيس ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، ٢٠١٦ ، ص ١١٤.

١٦- وفاء كاظم ماضي الكندي ومها عدنان عبد الحسين المعموري ، ملامح من الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في مصر في العصر العثماني (١٥١٧-١٧٩٨) ، مجلة العلوم الانسانية ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، المجلد ٣٤، العدد ٢، حزيران ٢٠١٧ ، (د.ص).

١٧- عبد العزيز سليمان نوار ، تاريخ مصر الاجتماعي ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، د.ت ، ص ٢٣٨.

١٨- سلوى العطار ، التغيرات الاجتماعية في عهد محمد علي ، دار النهضة العربية للطبع والنشر ، القاهرة ، ١٩٨٩ ، ص ٢٣٠.

١٩- وفاء كاظم ماضي الكندي ومها عدنان عبد الحسين المعموري ، المصدر السابق ، (د. ص) .

٢٠- سلوى العطار ، المصدر السابق ، ص ٢٣١.

٢١- رؤوف عباس حامد محمد ، المصدر السابق ، ص ١٢.

٢٢- عبد الرحمن الجبرتي ، عجايب الاثار في التراجم والاخبار ، ج٣ ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، مصر ، ٢٠١٢، ص ٣٠٧ .

٢٣- نبيل السيد الطوخي ، المصدر السابق ، ص ١٧-١٨.

٢٤- عبد الرحمن الجبرتي ، عجايب الاثار في التراجم والاخبار ، ج٤ ، موسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، مصر ٢٠١٢ ، ص ١٣.

٢٥- عبد السلام عبد الحليم عامر ، المصدر السابق ، ص ١٥-١٦.

٢٦- نيلي حنا ، المصدر السابق ، ص ٤٩.

٢٧- احمد عزت عبد الكريم ، المصدر السابق ، ص ٢٢٥-٢٢٦.

٢٨- فاضل بيات ، الدولة العثمانية في المجال العربي . دراسة تاريخية في الاوضاع الادارية في ضوء الوثائق والمصادر العثمانية حصراً ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ٢٠٠٧ ، ص ٤٢٥.

٢٩- بن حسين السيوطي (١٧٥٥-١٨٢٢) ، زعيم مصري من اسرة شريفة النسب ، ولد بمدينة اسيوط ، ودرس بالجامع الازهر ، وعندما احتل الفرنسيين الاسكندرية عام ١٧٩٨وزحفوا الى القاهرة تقدم على راس اهالي القاهرة لمقاومتهم ، الا انه لم ينجح وخرج بعد دخولهم ، فسافر الى العريش ثم يافا بفلسطين ، وعاد الى القاهرة بعد مضي ثماني اشهر ، وكان في مقدمة ثوار ثورة القاهرة الثانية ، وبعد فشلها خرج مرة ثانية من مصر ولم يعد الا بعد رحيل الفرنسيين ، ساعد محمد علي باشا في ارتقاء منصب الولاية عام ١٨٠٥ وقد عارض سياسته الداخلية فنفاه الى دمياط عام ١٨٠٩ ، ثم نقل الى طنطا . للمزيد ينظر :- " الموسوعة العربية الميسرة "، اشراف : محمد شفيق غربال ، الطبعة الثانية ، مؤسسة الشعب ، القاهرة ، ٢٠٠١، ص ٢٢٩٤.

٣٠- ولد في قولة ، بمقدونيا ببلاد اليونان عام ١٧٦٩، والده ابراهيم اغا رئيس حرس الطرق ببلده ، وتوفي وهو صبي ، ادخله حاكم المدينة في الجندية ، بعدها احترف تجارة التبغ ، اشترك في معركة ابو قير البرية عام ١٧٩٩ ضد الفرنسيين في مصر ، ثم انتظم في كتيبة البانية ارسلت لمصر عام ١٨٠١ ، توفي عام ١٨٤٩. للمزيد ينظر : عبد الوهاب الكيالي ، موسوعة السياسة ، الجزء السادس ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، د.ت ، ص ٩٢-٩٣؛محمد صبري السوربوني ، الامبراطورية المصرية في عهد محمد علي والمسألة الشرقية (١٨١١-١٨٤٩)، ترجمة : ناجي رمضان عطية ، الجزء الاول ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ٢٠١٣، ص ٥٨-٥٩.

٣١- للمزيد ينظر : نمير طه ياسين ، تاريخ العرب الحديث والمعاصر ، الطبعة الاولى ، دار الفكر ، عمان ، ٢٠١٠، ص ٧٤.

٣٢- جميل بيضون واخرون ، تاريخ العرب الحديث ، الطبعة الاولى ، دار الامل ، عمان ، ١٩٩٢، ص٨٢.

٣٣- Peter H.Bent , Agrarian Change and industrialization in Egypt 1800-1950 , Paris , 2015 , p.4 .

٣٤- نمير طه ياسين ، المصدر السابق، ص ٧٨.

٣٥- هنري دودويل ، الاتجاه السياسي لمصر في عهد محمد علي ، ترجمة : احمد محمد عبد الخالق ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، ٢٠٠٧، ص٢١٦.

٣٦- سعد الدين ابراهيم واخرون ، المجتمع والدولة في الوطن العربي ، الطبعة الثانية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٩٦، ص١٢٤.

٣٧- سلوى العطار ، المصدر السابق ، ص ٢٣٢.

٣٨- عبد الرحمن احمد عقل ، موسوعة مصر الحديثة . الصناعة ، المجلد الخامس ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، د.ت ، ص١٠

٣٩- عبد العزيز سليمان نوار ، المصدر السابق ، ص٢٣٩.

٤٠- نمير طه ياسين ، المصدر السابق ، ص ٧٩.

٤١- عبد الكريم محمود غرايبة ، تاريخ العرب الحديث ، الاهلية للنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٨٤، ص ٧٩.

٤٢- عبد الحكيم عبد الغني قاسم ، العلاقات الدولية بين اوربا والشرق ١٧٨٩-١٩١٩، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ٢٠٠٩ ، ص٥٣.

٤٣- للمزيد ينظر : عمر الاسكندري وسليم حسن ، تاريخ مصر من الفتح العثماني الى قبيل الوقت الحاضر ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٩٦، ص١٤٨.

٤٤- الياس الايوبي ، محمد علي سيرته واعماله واثاره ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة ، ٢٠١٤، ص٨٤.

٤٥- منير غبور واحمد عثمان ، محمد علي باشا . عودة الذاكرة المصرية ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ٢٠١١، ص ١٣٢-١٣٣؛نشأت الديهي ، محمد علي باشا . بدايات قاسية ومجد عظيم ، دار الجمهورية ، مصر ، ٢٠٠٩ ، ص ١٢٦ .

٤٦- صلاح احمد هريدي ، المصدر السابق ، ص ١٢٦-١٢٧.

٤٧- نمير طه ياسين ، المصدر السابق ، ص ٧٩.

٤٨- جميل بيضون واخرون ، المصدر السابق ، ص ٨٥-٨٦.

٤٩- نمير طه ياسين ، المصدر السابق ، ص ٧٩.

٥٠- نيلي حنا ، المصدر السابق ، ص ٥٠.

51- Mohamed Saleh , the Reluctant Transformation : State industrialization , Religion and human Capital in nineteenth century Egypt , N.P , 2014, P. 8 .

٥٢- نزيه نصيف الايوبي ، الدولة المركزية في مصر ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٨٩، ص٨١.

٥٣- ريمون فلاور، مصر من قدوم نابليون حتى رحيل عبد الناصر ، ترجمة : سيد احمد علي الناصري ، المشروع القومي للترجمة ، القاهرة ، ٢٠٠٠، ص ١٠٢-١٠٣.

٥٤- جيلبرت سينويه ، الفرعون الاخير محمد علي ، ترجمة : عبد السلام المودني ، منشورات الجمل ، بيروت ، ١٢٢٠، ص٢٥٨.

٥٥- عبد السلام عبد الحليم عامر ، المصدر السابق ، ص٦٥.

٥٦- سلوى العطار ، المصدر السابق ، ص ٢٣٣.

٥٧- المصدر نفسه ، ص ٢٣٤-٢٣٥.

٥٨- عبد الرحمن احمد عقل ، المصدر السابق ، ص ١٠-١١؛ امين سامي باشا ، تقويم النيل ، الجزء الثاني ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٢٨، ص٥٨٤.

٥٩- للمزيد ينظر :محمد عبد الجواد الاصمعي ، قلعة محمد علي لاقلعة نابليون ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٢٤، ص ٧٥-٧٨.

٦٠- سهير نبيل كمال ، سياسة محمد علي باشا والي مصر تجاه العراق والخليج العربي وموقف بريطانيا والدولة العثمانية منها ١٨١٦-١٨٤٠،رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية الاداب ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٣، ص ١٧؛ علي شافعي بك ، اعمال المنافع العامة الكبرى في عهد محمد علي الكبير ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٥٠ ، ص٦٥.

٦١- جيلبرت سينويه ، المصدر السابق ، ص ٢٥٩.

٦٢- سلوى العطار ، المصدر السابق ، ص٢٤٧.

٦٣- جمال بدوي ، محمد علي واولاده ، مكتبة الاسرة ، د.م ، ١٩٩٩، ص٥٦.
٦٤- عمر طوسون ، البعثات العلمية في عهد محمد علي ثم في عهدي عباس الاول وسعيد ، مطبعة صلاح الدين ، الاسكندرية ، ١٩٣٤ ، ص ١٠٢.
٦٥- المصدر نفسه ، ص ٤٧.
٦٦- عبد الرحمن احمد عقل ، المصدر السابق ، ص ١٢.
٦٧- عبد السلام عبد الحليم عامر ، المصدر السابق ، ص١٣٩.
٦٨- عبد العزيز سليمان نوار ، المصدر السابق ، ص٢٣٩-٢٤٠.
٦٩- سلوى العطار ، المصدر السابق ، ص٢٤٤-٢٤٥.
٧٠- جي فارجيت ، محمد علي مؤسس مصر الحديثة ، ترجمة : محمد رفعت ، المجلس الاعلى للثقافة ، القاهرة ، ٢٠٠٣، ص١١٧.
٧١- عبد الرحمن احمد عقل ، المصدر السابق ، ص ١٤.
٧٢- عبد العزيز سليمان نوار ، المصدر السابق ، ص٢٤١.
٧٣- سلوى العطار ، المصدر السابق ، ص٢٤٩-٢٥٠.
٧٤- صلاح احمد هريدي ، المصدر السابق ، ص ١١٧.
٧٥- سلوى العطار ، المصدر السابق ، ص٢٥١.
٧٦- عبد الرحمن احمد عقل ، المصدر السابق ، ص ١٤.
٧٧- عبد العزيز سليمان نوار ، المصدر السابق ، ص٢٤٠-٢٤١.
٧٨- احمد زكريا الشلق ، المصدر السابق ، ص ٦٣-٦٤.
٧٩- صلاح احمد هريدي ، المصدر السابق ، ص ٢٦٧-٢٦٨.
٨٠- عبد الحكيم عبد الغني قاسم ، المصدر السابق ، ص ٥٤.
٨١- صلاح احمد هريدي ، المصدر السابق ، ص ١٢٨.
٨٢- سلوى العطار ، المصدر السابق ، ص٢٥١-٢٥٢.
٨٣- جيلبرت سينويه ،المصدر السابق ، ص ٢٥٩.
84- Arthur Goldschmidt JR., Abrief History of Egypt , New York , 2008, P. 68.
٨٥- عبد الرحمن احمد عقل ، المصدر السابق ، ص ١١.
٨٦- صلاح احمد هريدي ، المصدر السابق ، ص ١٣٥-١٣٦.
٨٧- وهو عباس حلمي بن طوسون بن محمد علي ، وخلف عمه ابراهيم باشا في الحكم عام ١٨٤٨ ، عد عهده عهد رجعية اذ اوقف اصلاحات جده ، قتل بقصره في بنها في الرابع عشر من تموز ١٨٥٤.للمزيد ينظر :- احمد عطية الله ، القاموس السياسي ، الطبعة الثالثة ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٦٨، ص ٧٧٢.
٨٨- عبد الرحمن الرافعي ، عصر محمد علي ، الطبعة الخامسة ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٩، ص ٥٠٨.
٨٩- جي فارجيت ،المصدر السابق ، ص ١١٨.
90- Joel Beinin , Formation of the Egyptian Working class , Middle East research information project , London , 1981 , P. 14 .
٩١- صلاح احمد هريدي ، المصدر السابق ، ص ١٢٢.

٩٢- للمزيد من التفاصيل عن المعاهدة ينظر : سليمان الغنام ، قراءة جديدة لسياسة محمد علي باشا التوسعية ، المركزالثقافي العربي ، الدار البيضاء المغرب ، ٢٠٠٤ ، ص ١٨٥-١٨٧ .

٩٣- احمد زكريا الشلق ، المصدر السابق ، ص ٦٤.

٩٤- نينلالكسندروفنا دولينا ، الامبراطورية العثمانية وعلاقاتها الدولية في ثلاثينيات واربعينيات القرن التاسع عشر ، ترجمة : انور محمد ابراهيم ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية ، القاهرة ، ٢٠٠٢، ص ٩٦.

٩٥- خيري ابو العزايم فرجاني ، ملامح تطور الاقتصاد المصري في ظل التحولات السياسية والاقتصادية ، د.ن،د.م،د.ت، ص ٢٠.

٩٦- احمد عزت عبد الكريم ، المصدر السابق ، ص ٢٥١.

٩٧- عبد الكريم محمود غرايبة ، المصدر السابق ، ص ٨٦.

٩٨- احمد عزت عبد الكريم ، المصدر السابق ، ص ٢٣٢.

٩٩- محمد مورو ، تاريخ مصر الحديث من الحملة الفرنسية الى ثورة ١٩٥٢،د.ن، د.م،د.ت، ص٢٠٦.

١٠٠-احمد عزت عبد الكريم ، المصدر السابق ، ص ٢٥١.

١٠١-خيري ابو العزايم فرجاني ، المصدر السابق ، ص ٩.

١٠٢-عبد العزيز سليمان نوار ، المصدر السابق ، ص٢٤٣.

١٠٣-محمد صبري ، تاريخ مصر من محمد علي الى العصر الحديث ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٩٦، ص٥٣.

١٠٤-فيليب حتي واخرون ، تاريخ العرب ، الطبعة الثانية عشر ، دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع ، بيروت ، ٢٠٠٧، ص ٨٢١.

١٠٥-جي فارجيت ، المصدر السابق ، ص ١١٨.

المصادر

اولاً : الكتب الوثائقية .

١- امين سامي باشا ، تقويم النيل ، الجزء الثاني ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٢٨.

٢- عبد الرحمن الجبرتي ، عجايب الاثار في التراجم والاخبار ، ج٣ ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، مصر ، ٢٠١٢.

٣- عبد الرحمن الجبرتي ، عجايب الاثار في التراجم والاخبار ، ج٤ ، موسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، مصر ٢٠١٢.

٤- علي شافعي بك ، اعمال المنافع العامة الكبرى في عهد محمد علي الكبير ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٥٠ .

٥- فاضل بيات ، الدولة العثمانية في المجال العربي . دراسة تاريخية في الاوضاع الادارية في ضوء الوثائق والمصادر العثمانية حصراً ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ٢٠٠٧.

ثانيا : المذكرات الشخصية .

١- عمر طوسون ، البعثات العلمية في عهد محمد علي ثم في عهدي عباس الاول وسعيد ، مطبعة صلاح الدين ، الاسكندرية ، ١٩٣٤.
٢- كلوت بك ، لمحة عامة الى مصر ، ترجمة : محمد مسعود ، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة ، ٢٠١١.

ثالثا : الرسائل الجامعية .

١- سهير نبيل كمال ، سياسة محمد علي باشا والي مصر تجاه العراق والخليج العربي وموقف بريطانيا والدولة العثمانية منها ١٨١٦-١٨٤٠،رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية الاداب ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٣.

رابعا : الموسوعات .

١- احمد عطية الله ، القاموس السياسي ، الطبعة الثالثة ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٦٨.
٢- احمد علي مرسي ، موسوعة مصر الحديثة . المجتمع المصري ، المجلد التاسع ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، د.ت.
٣- عبد الرحمن احمد عقل ، موسوعة مصر الحديثة . الصناعة ، المجلد الخامس ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، د.ت.
٤- عبد الوهاب الكيالي ، موسوعة السياسة ، الجزء الثالث ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، د.ت .
٥- عبد الوهاب الكيالي ، موسوعة السياسة ، الجزء السادس ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، د.ت.
٦- " الموسوعة العربية الميسرة "، اشراف : محمد شفيق غربال ، الطبعة الثانية ، مؤسسة الشعب ، القاهرة ، ٢٠٠١.

خامسا : الكتب

١-الكتب العربية والمعربة .

١- احمد زكريا الشلق ، معالم التاريخ المصري الحديث والمعاصر ، الطبعة الاولى ، دار قطري بن الفجاءة للنشر والتوزيع ، الدوحة . قطر ، ١٩٨٦.
٢- احمد عزت عبد الكريم ، دراسات في تاريخ العرب الحديث ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٧٠ .
٣- ادوارد وليم لاين ، عادات المصريين المحدثين وتقاليدهم (مصر مابين ١٨٣٣-١٨٣٥)، ترجمة : سهير دسوم ، الطبعة الثانية ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٩٩.

٤- الياس الايوبي ، محمد علي سيرته واعماله واثاره ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة ، ٢٠١٤.

٥- اندريه ريمون ، فصول من التاريخ الاجتماعي للقاهرة العثمانية ، ترجمة : زهير الشايب ، د.ن ، د.م ، د.ت.

٦- جرجي زيدان ، تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر ، الجزء الثاني ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة ، ٢٠١٢.

٧- جمال بدوي ، محمد علي واولاده ، مكتبة الاسرة ، د.م ، ١٩٩٩.

٨- جميل بيضون واخرون ، تاريخ العرب الحديث ، الطبعة الاولى ، دار الامل ، عمان ، ١٩٩٢.

٩- جي فارجيت ، محمد علي مؤسس مصر الحديثة ، ترجمة : محمد رفعت ، المجلس الاعلى للثقافة ، القاهرة ، ٢٠٠٣.

١٠- جيلبرتسينويه ، الفرعون الاخير محمد علي ، ترجمة : عبد السلام المودني ، منشورات الجمل ، بيروت ، ١٢٢٠.

١١- خيري ابو العزايم فرجاني ، ملامح تطور الاقتصاد المصري في ظل التحولات السياسية والاقتصادية ، د.ن،د.م،د.ت.

١٢- رؤوف عباس حامد محمد ، الحركة العمالية في مصر ١٨٩٩-١٩٥٢ ، د.ن،د.م ، ٢٠١٤ .

١٣- ريمون فلاور، مصر من قدوم نابليون حتى رحيل عبد الناصر ، ترجمة : سيد احمد علي الناصري ، المشروع القومي للترجمة ، القاهرة ، ٢٠٠٠.

١٤- سعد الدين ابراهيم واخرون ، المجتمع والدولة في الوطن العربي ، الطبعة الثانية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٩٦.

١٥- سلوى العطار ، التغيرات الاجتماعية في عهد محمد علي ، دار النهضة العربية للطبع والنشر ، القاهرة ، ١٩٨٩ .

١٦- سليمان الغنام ، قراءة جديدة لسياسة محمد علي باشا التوسعية ، المركزالثقافي العربي ، الدار البيضاء المغرب ، ٢٠٠٤.

١٧- صلاح احمد هريدي ، الحرف والصناعات في عهد محمد علي ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٥.

١٨- عبد الحكيم عبد الغني قاسم ، العلاقات الدولية بين اوربا والشرق ١٧٨٩-١٩١٩، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ٢٠٠٩.

١٩- عبد الرحمن الرافعي ، عصر محمد علي ، الطبعة الخامسة ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٩.

٢٠- عبد السلام عبد الحليم عامر ، طوائف الحرف في مصر ١٨٠٥-١٩١٤، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، ١٩٩٣.
٢١- عبد العزيز سليمان نوار ، تاريخ مصر الاجتماعي ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، د.ت.
٢٢- عبد الكريم محمود غرايبة ، تاريخ العرب الحديث ، الاهلية للنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٨٤
٢٣- عمر الاسكندري وسليم حسن ، تاريخ مصر من الفتح العثماني الى قبيل الوقت الحاضر ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٩٦.
٢٤- فيليب حتي واخرون ، تاريخ العرب ، الطبعة الثانية عشر ، دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع ، بيروت ، ٢٠٠٧.
٢٥- محمد صبري ، تاريخ مصر من محمد علي الى العصر الحديث ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٩٦.
٢٦- محمد صبري السوربوني ، الامبراطورية المصرية في عهد محمد علي والمسألة الشرقية (١٨١١-١٨٤٩)، ترجمة : ناجي رمضان عطية ، الجزء الاول ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ٢٠١٣.
٢٧- محمد عبد الجواد الاصمعي ، قلعة محمد علي لاقلعة نابليون ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٢٤.
٢٨- محمد مورو ، تاريخ مصر الحديث من الحملة الفرنسية الى ثورة ١٩٥٢،د.ن، د.م،د.ت.
٢٩- منير غبور واحمد عثمان ، محمد علي باشا . عودة الذاكرة المصرية ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ٢٠١١.
٣٠- نبيل السيد الطوخي ، طوائف الحرف في مدينة القاهرةفي النصف الثاني من القرن التاسع عشر ١٨٤١-١٨٩٠ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ٢٠٠٩.
٣١- نزيه نصيف الايوبي ، الدولة المركزية في مصر ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٨٩.
٣٢- نشأت الديهي ، محمد علي باشا . بدايات قاسية ومجد عظيم ، دار الجمهورية ، مصر ، ٢٠٠٩.
٣٣- نمير طه ياسين ، تاريخ العرب الحديث والمعاصر ، الطبعة الاولى ، دار الفكر ، عمان ، ٢٠١٠.
٣٤- نيلي حنا ، مصر العثمانية والتحولات العالمية ١٥٠٠-١٨٠٠، ترجمة : مجدي جرجيس ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، ٢٠١٦.

٣٥- نينلالكسندروفنا دولينا ، الامبراطورية العثمانية وعلاقاتها الدولية في ثلاثينيات واربعينيات القرن التاسع عشر ، ترجمة : انور محمد ابراهيم ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية ، القاهرة ، ٢٠٠٢.

٣٦- هنري دودويل ، الاتجاه السياسي لمصر في عهد محمد علي ، ترجمة : احمد محمد عبد الخالق ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، ٢٠٠٧.

٢- الكتب باللغة الانكليزية .

- Arthur Goldschmidt JR., A brief History of Egypt , New York , 2008, P. 68-

1- -Joel Beinin , Formation of the Egyptian Working class , Middle East research information project , London , 1981 .

106- -Mohamed Saleh , the Reluctant Transformation : State industrialization , Religion and human Capital in nineteenth century Egypt , N.P , 2014.

Peter H. Bent , Agrarian Change and industrialization in Egypt 1800-1950 , Paris , 2015.-

سادسا : البحوث المنشورة .

١- وفاء كاظم ماضي الكندي ومها عدنان عبد الحسين المعموري ، ملامح من الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في مصر في العصر العثماني (١٥١٧-١٧٩٨) ، مجلة العلوم الانسانية ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، المجلد ٣٤، العدد ٢، حزيران ٢٠١٧.

هور الحمار في الخرائط القديمة والحديثة

د.سالار علي خضر الدزيي
مركز احياء التراث العلمي العربي
جامعة بغداد
Salar742010@gmail.com

هور الحمار في الخرائط القديمة والحديثة

د.سالار علي خضر الدزيي

المستخلص

تناول هذا البحث متابعة التغيرات في المساحة السطحية المائية لهور الحمار لمجموعة من الخرائط والمرئيات الفضائية القديمة والحديثة لمدد زمنية مختلفة هي كالاتي (١٩١٩-١٩٣٧-١٩٤٤-١٩٥٧-١٩٥٩-١٩٧٢-١٩٨٠-١٩٩٠-٢٠٠٠-٢٠٠٨-٢٠١٧) م أي بواقع (٩) خارطة ومرئيتين فضائيتين.

وقد اتضح ان هور الحمار تعرض لتغيرات كبيرة في مساحته السطحية تحت تأثير مجموعة من العوامل الطبيعية والبشرية، علما بان العامل البشري كان تأثيره أكبر حيث أدى الى تقلص الهور في عام (١٩٩٠م) بحدود (٨٧,٦%) من مساحة الهور مقارنة بالعام (١٩١٩م) بسبب سياسية التجفيف الحكومية. والتي أدت في النهاية الى اختفاء الهور بشكل كلي تقريبا في عام (٢٠٠٠م). الا ان عمليات إنعاش الاهوار بعد عام (٢٠٠٣م) ساهمت بشكل كبير في عودة هور الحمار. وأي محاولة مستقبلية لتجفيف هور الحمار وتحويلها الى أراضي زراعية فان المحاولة مصيرها الفشل بسبب انتشار الاملاح مكان مياه هور الحمار المجففة.

وتوصل البحث أيضا ان عملية انفصال أجزاء مائية من المسطح المائي لهور الحمار يتميز بنظام معين، حيث يحدث أولا بروز مائي من هور الحمار ثم يتوضح هذا البروز تدريجيا الى ان ينفصل الجسم المائي الصغير عن الهور ثم يتعرض للتلاشي بسبب انقطاع مصدر التغذية المائية من الهور.

Abstract

This research dealt with the follow-up of changes in the surface water area of the Al-hamar marshe for a set of maps and satellite images old and new for different periods of time are as follows (1919-1937-1944-1957-1959-1972-1980-1990-2000-2008-2017) (9) maps and (2) Satellite map.

It was found that the Al-hamar marshe were subjected to significant changes in its surface area under the influence of a range of natural and human factors. Note that the human factor had a greater impact, which led to the shrinking of the mars in 1990 (87.6%) of the area of the mars compared to the year (1919) Due to government drying policy. That eventually led to the almost complete disappearance of the marshes in 2000. However, the revival of the marshes after 2003 contributed significantly to the return of the Al-hamar marshe. Any future attempt to drain the donkey mars and turn them into agricultural lands will be doomed to failure due to the spread of salts in place of the dried Al-hamar marshe.

The research also found that the process of separation of water parts of the water surface of the Al-hamar marshe is characterized by a certain system, where the first occurrence of water from the Al-hamar marshe then clarify this prominence gradually until the small water body separated from the marsh and then faded due to the interruption of the source of water supply from the marsh.

المقدمة

الهور مصطلح يستخدم الى الإشارة الى مسطح مائي طبيعي النشأ قد يكون واسعا جدا او صغيرا، ويتميز عن البحيرة بكون الهور ضحل المياه كما ان الهور يتعرض لتغيرات واضحة في مساحته مقارنة بالبحيرات الطبيعية. وقديما كانت الاهوار تسمى بالبطائح. وللأهوار مصادر تغذية متعددة الا ان المصدر الرئيسي هو الانهار والامطار والمياه الجوفية. وتنتشر في العراق اهوار عديدة وخاصة في السهل الرسوبي مثل هور الحمار والاهوار الوسطى (المركزية) وهور الحويزة. وللأهوار فوائد عديدة جدا لا يمكن حصرها، فهي بيئات رطبة تتميز بتجمعات بشرية ونباتية وحيوانية مختلفة عن البيئات الأخرى. ولعل اهم فائدة للأهوار هو انها تعمل كمنظم طبيعي لمياه الأنهار، فعند ارتفاع مناسيب الأنهار (عند الفيضان) تنساب المياه من الانهار للأهوار بشكل تدريجي، وعندما تنخفض مناسيب الأنهار فان المياه تعود للمجرى النهري بعد ان فقدت الكثير من الشوائب الضارة عن طريق

التصفية التي توفرها نباتات الاهوار وعن طريق عملية الترسيب في مياه الهور البطيئة الحركة.

وهور الحمار أحد الاهوار الكبيرة التي تقع في القسم الجنوبي الغربي من السهل الرسوبي، ومصدر تغذيته الحالية نهر الفرات بالدرجة الاولى ومن الامطار بالدرجة الثانية ومن المياه الجوفية القادمة من الهضبة الصحراوية المجاورة للهور والاعلى تضاريسيا، اما في السابق فقد كان نهر دجلة وفرعه شط الغراف أيضا يزودان الهور بكميات كبيرة من المياه. ويتميز هور الحمار ببيئة مائية متغيرة ما بين الفصول وما بين السنوات، ففي فصل الصيف الجاف تقل مساحة الهور بشكل كبير، بينما تزداد مساحة الهور خلال فصل الامطار وخاصة في فصلي الشتاء والربيع. وأيضا تقل مساحة الهور خلال السنوات الجافة والحارة قليلة الامطار بينما تزداد مساحة الهور خلال السنوات الرطبة.

وفي العقود الأخيرة دخل عامل جديد اخذ يتحكم بشكل كبير في مساحة هور الحمار، الا وهو العامل البشري، الذي اخذ يتحكم بمساحة الهور بطريقتين:

١. طريق غير مباشرة (Indirect): وذلك بإنشاء السدود والنواظم على مجاري الأنهار التي تغذي هور الحمار.
٢. طريق مباشرة (Direct): وذلك من خلال قطع او تحويل المياه الداخلة لهور الحمار. وهذه الطريقة ساهمت في تقلص مساحة الهور بشكل كبير جدا، مقارنة بالطريقة (غير المباشرة).

والتغيرات التي اصابت مساحة الهور من حيث تقلص الهور كان لها اثار طبيعية وبشرية على السواء، فالتأثير الطبيعي تمثل في ارتفاع درجات الحرارة الهواء، لأن الحرارة النوعية لليابسة اعلى من الحرارة النوعية للمياه، وبالتالي عندما جفت مساحات من الهور انكشفت الأراضي اليابسة التي اخذت تمتص الاشعاع الشمسي (قصير الموجة) ثم تطلقه بشكل اشعاع ارضي (طويل الموجة) ساهم في رفع درجة حرارة الهواء.

وأيضا انخفضت رطوبة الهواء بشكل كبير بسبب تقلص هور الحمار، لأن هور الحمار كان له دور كبير في تزويد الهواء ببخار الماء سواء بشكل مباشر عن طريق التبخر

من سطح الماء، او بشكل غير مباشر عن طريق النتح من نباتات الاهوار (القصب والبردي).

أيضا تأثرت الكائنات الحية وخاصة الطيور التي كانت تهاجر خلال فصل الشتاء الى منطقة الاهوار قادمة من أواسط آسيا الباردة حتى تضع بيوضها في هذه البيئات الرطبة والمعتدلة الحرارة خلال فصل الشتاء، حيث أدى تقلص الهور الى تضرر الطيور المهاجرة اليها.

اما الاثار البشرية، فقد هاجر الكثير من سكان الاهوار الى المدن الجنوبية في السهل الرسوبي مثل الناصرية بحثا عن العمل بعد تجفيف الهور، بعد ان فقدت الاهوار كثيرا من مواردها الطبيعية التي كان سكان الاهوار يعيشون عليها. مثل صيد السمك او تربية حيوان الجاموس الذي هو اشبه بكائن برمائي بسبب حبه الشديد للمياه وخاصة خلال فصل الصيف الحار حيث يجد من مياه الهور عامل تبريد طبيعي.

يهدف هذا البحث الى القاء الضوء على التغيرات التي تعرض لها هور الحمار، عن طريق مجموعة من الخرائط القديمة والحديثة والمرئيات الفضائية، وعلى الرغم من وجود العديد من المصادر (البحوث والكتب العلمية) التي تناولت هور الحمار والتغيرات التي انتابته، الا ان الذي يميز هذه البحث هو اعتماده على خرائط قديمة، فغالبية الدراسات التي تناولت هور الحمار القت الضوء على تغيرات مساحة الهور منذ سبعينيات القرن العشرين والى الأعوام الاخيرة بسبب توفر المرئيات الفضائية، اما قبل هذه المدة فلم تتطرق لها الدراسات بسبب عدم توفر المرئيات الفضائية قبل سبعينيات القرن العشرين.

الدراسات السابقة:

أجريت العديد من الدراسات التي تناولت الاهوار العراقية بشكل عام وهور الحمار بشكل خاص، الا انه توجد ثلاثة دراسات تناولت موضوع التغيرات في هور الحمار وهي كالاتي:

١. تقرير (سلمان)[١] لسنة ٢٠٠٥م، حول مشروع دراسة متابعة التغيرات التاريخية لأهوار العراق باستخدام تكنولوجيا التحسس النائي، للسنوات (١٩٧٢-١٩٨٦-١٩٩٠-٢٠٠٠-٢٠٠٢).

٢. أطروحة (الغزي)[٢] سنة (٢٠١٠م)، والذي ركزت حول تغيرات الغطاء الأرضي لمنطقة هور الحمار للمدة (١٩٧٣-٢٠٠٨م).

٣. بحث (حسن)[٣] لسنة ٢٠١٠م، حول استخدام تقنيات التحسس النائي لمتابعة هور الحمار للمدة (١٩٧٣-٢٠١٠م).

ويتضح ان المدة الزمنية لهذه الدراسات تبدأ ضمن تواريخ حديثة، وبالتالي اختلف هذا البحث الذي تتبع هور الحمار ضمن تواريخ أقدم بكثير.

منهجية البحث:

اعتمد هذا البحث على مجموعة من الخرائط والمرئيات الفضائية من مصادر مختلفة حيث بلغ عددها (١١) خارطة ومرئية، بواقع (٩) خرائط و(٢) مرئية فضائية، وبعضها خرائط عراقية والبعض الآخر خرائط اجنبية مأخوذة من كتب او تقارير او من خرائط. اما بالنسبة لتواريخ الخرائط فكانت كالاتي: (١٩١٩-١٩٣٧-١٩٤٤-١٩٥٧-١٩٥٩-١٩٧٠-١٩٨٠-٢٠٠٨-٢٠١٧م)، اما تواريخ المرئيات فانها تعود لمدة التجفيف (١٩٩٠-٢٠٠٠م) وسبب اعتماد المرئية الفضائية هو بسبب عدم توفر للباحث خرائط توضح سنوات التجفيف فبعد مراجعة دائرة المساحة العامة لم يجد الباحث خرائط لسنوات التجفيف.

معلومات جغرافية عن هور الحمّار.

يقع هور الحمّار في جنوب السهل الرسوبي يحده شمالاً نهر الفرات وشرقاً شط العرب ومن الجنوب والغرب البادية الجنوبية، وأدارياً تمتد اراضي هور الحمّار في محافظتي البصرة وذي قار، إذ ان الحدود الادارية بين المحافظتين تقسم الهور على قسمين متساويين تقريباً، وهو ثاني أكبر هور في العراق بعد هور الحويزة، تبلغ مساحته بحدود (٣٠٠٠) كم٢ في موسم الفيضان وتنخفض هذه المساحة إلى نحو (٦٠٠) كم٢ في موسم الصيهود وبلغت المساحة المغمورة (في عام ٢٠٠٧م) بحدود (١٠٧٠) كيلومتر مربع [٤]. وهذه الارقام تشير إلى ان مساحة هور الحمّار تتضاعف في موسم الفيضان (٦) اضعاف مساحته في موسم الصيهود، وهذا دليل على أن الأهوار من أشد الانظمة البيئية تغيرا. وتبلغ السعة الخزنية لهور الحمّار (أكثر من (٥) مليار متر مكعب)[٥] في السنوات الرطبة.

يعود سبب تسمية هور الحمّار باسمه، إلى أن ناحية الحمّار وما جاورها كانت أرضاً صالحة للزراعة تسمى البطائح، وكان يكثر فيها حيوان الحِمار الوحشي زمن الأمويين، ويصطاده الناس بكثرة فشاعت تسمية الحمّار على تلك المنطقة بل على كل هور الحمّار[٦]. أما قديماً فإن هور الحمّار كان يمثل بقايا أهوار قديمة كانت تسمى بالأهوار الكلدانية[٧].

في السابق قبل انشاء مشاريع السيطرة والخزن على انهار دجلة والفرات وروافدهما كان هور الحمّار تغذيه ثلاثة انهار، هي الفرات والغراف ودجلة، إذ كان دجلة والغراف يغذيان الحمّار في الفيضانات التي تعتري نهر دجلة. أما في الوقت الحاضر بسبب انخفاض مناسيب الانهار فقد اقتصرت التغذية المائية لهور الحمّار على نهر الفرات فقط، فنهر الفرات عندما يقترب من هور الحمّار يتفرع إلى فروع عديدة هي: نهر الحفار، وعكيكة، وغليوين، وبني حسن، وبني سعيد، وأم نخلة[٨] ويُعد نهر الحفار (مجرى نهر الفرات الاصلي والذي يستمر شرقا إلى أن يلتقي بنهر دجلة عند القرنة).

وذُكر ايضا ان نهر الغراف كان يحمل كميات كبيرة من ماء نهر دجلة إلى الفرات، فضلا عن المياه القادمة إلى نهر الفرات عن طريق الأهوار التي كوّنها نهر دجلة والواقعة شمال نهر الفرات بين سوق الشيوخ والقرنة، فكل هذه المياه المتدفقة من الشمال تجد طريقها إلى نهر الفرات في مجاري الأهوار والترع المنتشرة في تلك المنطقة بين النهرين. وهكذا تتضخم كميات مياه الفرات في هذه المنطقة فتصبح فوق ما يتسع له مجراه القديم المتجه نحو القرنة، فتتدفق معظم المياه جنوباً وإلى الجنوب الشرقي إلى هور الحمّار[٩].

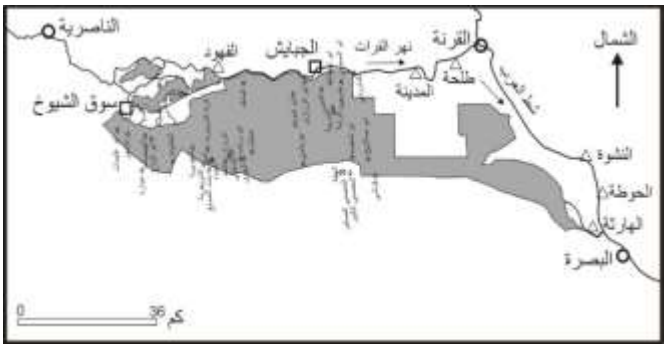
ويزخر هور الحمّار بالعديد من المواقع الآثارية القديمة الخارطة (١) ويلاحظ أن معظم المواقع تتركز في القسم الغربي من الهور، ويلاحظ أيضا أن قسماً من المواقع الآثارية تتركز في المجرى الشمالي لنهر الفرات (شمال هور الحمّار) وهذا يدل على أن المجرى الشمالي قديم جدا.

وتنتشر على ضفاف الهور الشمالية والشرقية مجموعات سكانية أما ضفته الجنوبية فأرض مقفرة لا زرع فيها ولا ضرع. ويختلف هور الحمّار عن هور الحويزة، في ان نهر الفرات يخترق هور الحمّار ويخرج منه عن طريق مصرف كرمة علي، ويعود ذلك إلى

طبيعة فيضان نهر الفرات الاقل عنفاً (مقارنةً في فيضانات دجلة) لذلك فعندما تندفع مياه فيضان الفرات فانها لا تبتعد كثيراً عن مجرى الفرات الأصلي.

وفي السابق كان لهور الحمّار أثر اقتصادي مهم في تغذية المدن القريبة منه بمنتجات الهور، إذ كانت تنقل معظم ثروات القسم الشرقي منه في القسم الأدنى من المجرى القديم للفرات إلى القرنة ومنها إلى البصرة أو إلى بغداد، وتنقل معظم ثروات القسم الغربي منه إلى سوق الشيوخ أو إلى الناصرية ومنها يصدر إلى البصرة وقسم آخر إلى بغداد، أما ثروات القسم الشمالي من هذا الهور فإنها تنقل في شط الحمّار أو شط البدعة إلى الشطرة وغيرها من مدن الغراف، وأما ثروات القسم الجنوبي فإنها تنقل إلى البصرة عن طريق شط العرب وجانبه الايمن(١٠). وفي الوقت الحالي بسبب تراجع مساحة هور الحمّار فقد قلّت ثروات الهور بشكل ملحوظ. كما ان التطور الذي حدث في المجتمع قلل من الاعتماد على ثروات الهور (باستثناء الثروة السمكية).

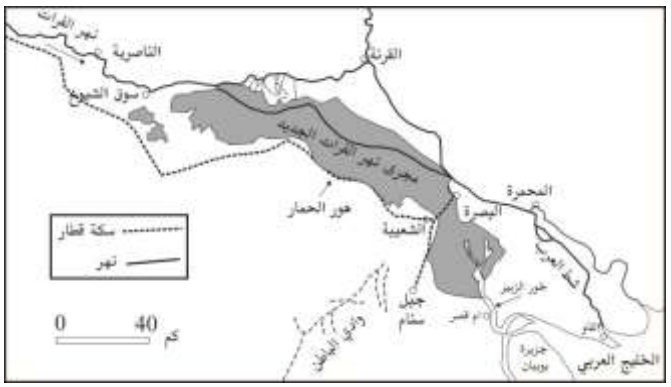
وفي الخارطة (٢) القديمة لأهوار العراق والتي تعود للعام (١٩٢٠م) وضحت عليها تحركات الجيش الإنكليزي في الحرب العالمية الأولى وتحديدا في الأعوام (١٩١٥-١٩١٧م) يتضح منها ان حدود هور الحمّار الجنوبية كانت تتصل بالخليج العربي عن طريق خور الزبير، وقد أشار إلى هذه الحقيقة أيضا الباحث (القيسي) حيث ذكر ان الإنكليز في عام (١٩١٥م) نتيجة حدوث فيضان خطير انشأوا أول سدة ترابية وفي الوقت الذي حصلت فيه المعركة بين الإنكليز والعثمانيين فحاصرت المياه الإنكليز وانقطعت عنهم الامدادات فقام الإنكليز ببناء سدة ترابية تمتد من البصرة إلى الشعيبة ومدوا فوقها خطا لسكة حديد، وبقيت هذه السكة الطريق الوحيد بين البصرة والزبير حتى الوقت الحاضر وقد احدث بناء هذه السدة تغييرا في هيئة الهور المائية إذ منعت من اتصال مياه الهور بمياه الخليج العربي في أوقات الفيضان وحصرها شمال السدة باتجاه نهر كرمة علي الذي اصبح المنفذ الوحيد لتصريف مياه الهور إلى شط العرب(١١). وطبعا هناك منافذ أخرى للهور مثل منفذ الشافي والغميج.



خارطة (١) المواقع الآثارية في منطقة هور الحمّار.

المصدر: وزارة الموارد المائية، شعبة نظم المعلومات الجغرافية، مركز إنعاش الأهوار العراقية، خارطة المواقع الآثارية في الأهوار العراقية، ٢٠١٢.

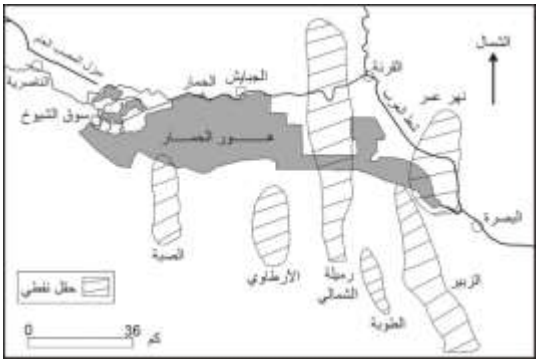
ولا تقتصر أهمية هور الحمّار على الجانب البيئي فقط، بل فتحت ارض الهور وفي المناطق المحيطة به حقول نفطية هائلة خارطة (٣)، وهي كل من حقل الرميلة الشمالي الذي ينصف الهور إلى نصفين تقريبا شرقي وغربي، فضلاً عن حقل الصبة الواقع في القسم الجنوبي الغربي من الهور إذ إن القسم الشمالي من الحقل النفطي ممتد تحت الهور. وايضاً من الحقول الأخرى حقل (نهر عمر) الواقع إلى الشرق من الهور وتحديدا أسفل مصرف كرمة علي وشط العرب. ومن الحقول النفطية القريبة من الهور كل من حقول (الآرطاوي)، و(الطوبة)، و(الزبير) التي تمتد في جنوب هور الحمّار.



خارطة (٢) هور الحمّار ما بين (١٩١٥-١٩١٧م) ويبدو من الخارطة امتداد حدود هور الحمّار الجنوبية إلى خور الزبير ومن ثم إلى الخليج العربي، وتظهر أيضا سكة الحديد التي انشأها الإنكليز للربط بين البصرة والشعيبة.

المصدر:

Mesopotamia Battle Maps, Large Militaria Art Historical Antiques, First World War 1 Battle Lines 1915-17 1920 Map, Iraq. Mesopotamia; Inset Baghdad.



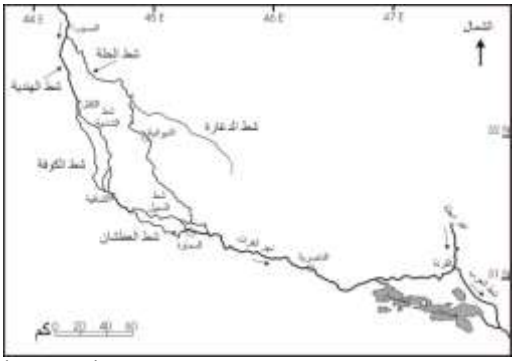
خارطة (٣) الحقول النفطية ضمن منطقة هور الحمّار.

المصدر: وزارة الموارد المائية، شعبة نظم المعلومات الجغرافية، مركز إنعاش الأهوار العراقية، خارطة مواقع الحقول النفطية في حدود الأهوار العراقية، ٢٠١٢.

تفرعات نهر الفرات وهور الحمّار:

يتعرض نهر الفرات أثناء جريانه في السهل الرسوبي إلى تفرعات عديدة بسبب قلة انحدار أراضي السهل اذ لا يستطيع الفرات أن يجري في مجرى واحد لمسافة طويلة اذ ينقسم مجراه وبالتحديد جنوب مدينة المسيب على فرعين فرع شرقي وهو شط الحلة، وفرع غربي وهو شط الهندية، والفرع الغربي هو الذي يمثل المجرى الرئيسي لنهر الفرات. خارطة (٤).

وفيما يتعلق بشط الحلة فانه يستمر جنوباً ويتفرع إلى فرعين شرقي وغربي، الفرع الرئيس هو شط الديوانية الذي يستمر جنوباً إلى ان يلتقي مرة أخرى بمجرى الفرات الرئيس (شط الهندية) شمال مدينة السماوة. أما الفرع الثانوي وهو شط الدغارة فانه يبتعد شرقا وينتهي في الأراضي الزراعية.



خارطة (٤) تفرعات نهر الفرات في السهل الرسوبي عن طريق الأنهار والأهوار ما بين المسيب والقرنة.

المصدر: بالاعتماد على: وزارة الري، المنشأة العامة للمساحة، خارطة العراق الطبيعية، بغداد، ١٩٨٥، مقياس ١:٢٠٠٠٠٠٠.

وفيما يتعلق بمجرى الفرات الرئيس الا وهو (شط الهندية) فإنه يتعرض إلى انقسأمات عديدة أثناء جريانه جنوباً، ففي جنوب مدينة الكفل يتفرع شط الهندية إلى فرعين فرع شرقي هو شط الشامية وفرع غربي هو شط الكوفة، ثم يلتقي الفرعان في مجرى واحد. وعند مدينة الشنافية يتفرع النهر مرة ثانية إلى فرعين فرع شرقي وهو شط السبيل، وفرع غربي وهو شط العطشان، ثم يلتقي الفرعان شمال مدينة السماوة، ثم يجري النهر الموحد جنوبا نحو مدينة الناصرية وسوق الشيوخ ويتفرع الفرات ايضا إلى فروع عديدة تصب في هور الحمّار.

وفيما يتعلق بهور الحمّار، فان كل الحقائق تشير إلى أن هور الحمّار هو فرع لا يختلف عن أفرع الفرات الأخرى الا في المساحة والعرض. فجميع أفرع الفرات عندما تتفرع من النهر الرئيس تعود مره ثانية لتلتقي بالنهر الرئيس، وهذه الظاهرة تحدث أيضا لهور الحمّار فهو عندما يتفرع من نهر الفرات فانه يعود ليلتقي بنهر شط العرب، أما عدم التقاء الهور بنهر الفرات فهو بسبب موقع الهور في نهاية مجرى الفرات لذلك فإن شط العرب هو القريب للهور لذلك أصبح مصبا للهور.

أما لماذا أصبح هور الحمّار بهذا الاتساع وهو بذلك يختلف عن أفرع الفرات الاعتيادية، فهو لوجود منخفض أرضي واسع (الذي يشغله الهور حاليا) هو الذي ساعد على تكوين الهور الواسع، ولو كان المنخفض الأرضي (الذي يشغله الهور حاليا) أقل اتساعا لتحوّل هور الحمّار الحالي إلى مجرد فرع اعتيادي ذي مجرى ضيق لا يختلف كثيرا عن فروع الفرات الأخرى مثل فرع الهندية وفرع الحلة وفرع الشامية، وفرع الكوفة، وشط السبيل، وشط العطشان، وشط الدغارة.

ومن الدلائل الأخرى على ان هور الحمّار هو في الأصل مجرى مائي متفرع من نهر الفرات هو شكل الهور الطولي والذي لا يختلف كثيرا عن المجرى النهري. والدليل الآخر هو انه عند اقتراب الفرات من الحمّار يتفرع إلى مجاري نهرية عديدة تصب جميعها في هور الحمّار، ثم يخرج منه على شكل ثلاثة فروع (مصارف) تصب في شط العرب وهي الشافي، والغميج، وكرمة علي (المصرف الرئيس). وهذا يعني ان بداية هور الحمّار ونهايته هي مجاري مائية واضحة جدا. وسيتضح من سياق البحث كيف إن اندثار المجرى الشمالي لنهر الفرات (شمال هور الحمّار) أدى إلى تحويل نهر الفرات ليجري في جسم الهور الرئيس

فيصبح هور الحمّار هو المجرى الرئيسي لنهر الفرات مما يؤدي إلى تحول منطقة اللقاء بين نهري دجلة والفرات في كرمة علي.

ان ظاهرة تعرض نهر الفرات إلى تفرعات عديدة سواء كانت على شكل مجاري مائية (انهار) أو شكل مسطحات مائية (أهوار) لها أهمية كبيرة في زيادة رقعة الأراضي الزراعية، أن توسع نهر الفرات عن طريق الأنهار والأهوار ستجعل النهر يصل إلى الأراضي الزراعية البعيدة عن مجرى النهر الرئيس، ومن جانب آخر تعمل تفرعات النهر على انتشار المدن بشكل أفقي، فكما هو معروف أن انتشار المدن على الأنهار يكون انتشاراً خطياً على طول النهر، ولكن عندما يكون للنهر فروع موازية للمجرى الرئيس فان ذلك يشجع على إقامة مدن على هذه الفروع وتتجاور المدن بشكل أفقي.

التغيرات المساحية والشكلية في هور الحمّار:

هور الحمّار كأي ظاهرة طبيعية تعرض إلى تغيرات عديدة على مر التاريخ، تدخلت فيها مجموعة من المتغيرات الطبيعية والبشرية. وعمل هذه المتغيرات قد يكون منفرداً او متداخلاً، وقد أثرت مشاريع الخزن والسيطرة بشكل كبير على هيدرولوجية هور الحمّار، وهذه المشاريع أقيمت في كل من العراق وتركيا وايران وسوريا وهي كالآتي(١٢):

المشاريع التي أقيمت على نهري دجلة والفرات في العراق.

١. سدة* (ناظم) الهندية (نهر الفرات) افتتحت رسميا في ١٢/كانون الثاني/ ١٩١٣م.
٢. سدة (ناظم) الكوت (نهر دجلة) انجز المشروع في آذار/١٩٣٩م.
٣. سدة (ناظم) الرمادي (نهر الفرات) افتتح المشروع في ٥/٤/١٩٥٦م.
٤. سد (ناظم) سامراء (نهر دجلة) تاريخ التشغيل نيسان/١٩٥٦م.
٥. سد دوكان على رافد الزاب الصغير (نهر دجلة) تاريخ التشغيل آب/١٩٥٩م.
٦. سد دربندخان على رافد ديإلى (نهر دجلة) تاريخ التشغيل ٢٣/كانون الأول/ ١٩٦١م.
٧. سد دبس رافد الزاب الصغير (نهر دجلة) تاريخ التشغيل ١٩٦٥م.
٨. سد (ناظم) ديإلى على رافد ديإلى (نهر دجلة) تاريخ الانشاء ١٩٦٩م.

٩. سد حمرين على رافد ديإلى (نهر دجلة) تاريخ التشغيل حزيران/ ١٩٨١م.
١٠. سدة (ناظم) الفلوجة انجز في عام ١٩٨٥م.
١١. سد الموصل على نهر دجلة قابلية الخزن (١١,١١) مليار/م^{٣} تاريخ التشغيل ٧/٢٤/ ١٩٨٦م.
١٢. سد دهوك (نهر دجلة) تاريخ التشغيل ١٩٨٧م.
١٣. سد حديثة على نهر الفرات قابلية الخزن (٨,٢٨) مليار/م^{٣} تاريخ التشغيل ١١/١/ ١٩٨٨م.
١٤. سدة (ناظم) الكوفة (نهر الفرات) انجز عام ١٩٨٨م.
١٥. ناظم شط العباسية (نهر الفرات) انجز عام ١٩٨٨م.
١٦. سد العظيم على رافد العظيم (نهر دجلة) قابلية الخزن (١,٥٠) مليار/م^{٣} تاريخ التشغيل ربيع/ ٢٠٠٣م.
١٧. سدة (ناظم) العمارة (نهر دجلة) نيسان/٢٠٠٤م.

أما فيما يتعلق بمجموعة السدود المنجزة والسدود تحت الإنشاء والسدود تحت التخطيط على نهري دجلة والفرات والتي أقامتها كل من تركيا وسوريا وإيران فهي كالاتي(١٣).

السدود التي اقامتها تركيا على نهر الفرات:

١. سد اديامان (Adiyaman) قابلية الخزن (١,٨٨٧) مليار/م^{٣} (تحت التخطيط).
٢. سد اتاتورك (Ataturk) قابلية الخزن (٤٨,٧) مليار/م^{٣} تاريخ الإنجاز ١٩٩٢م.
٣. سد بيريك (Birecik) قابلية الخزن (١,٢٢) مليار/م^{٣} تاريخ الإنجاز ٢٠٠٠م.
٤. سد كمكازي (Camgazi) قابلية الخزن (٠,٠٥٦) مليار/م^{٣} تاريخ الإنجاز ١٩٩٨م.
٥. سد ديريك–دومولكه (Derik–Dumulca) قابلية الخزن (٠,٠٢٢) مليار/م^{٣} تاريخ الإنجاز ١٩٩١م.
٦. سد كاهته (Kahta) قابلية الخزن (١,٨٨٧) مليار/م^{٣} (تحت التخطيط).
٧. سد كاياسيك (Kayacik) قابلية الخزن (٠,١١٦) مليار/م^{٣} (تحت الإنشاء).
٨. سد حاسي حيدر (Hacihidir) قابلية الخزن (٠,٠٦٢) مليار/م^{٣} تاريخ الإنجاز ١٩٨٩م.

٩. سد هانكاجيز (Hancagiz) قابلية الخزن (٠,١٠٠) مليار/م^{٣} تاريخ الإنجاز ١٩٨٨م.
١٠. سد كاراكايا (Karakaya) قابلية الخزن (٩,٥٨) مليار/م^{٣} تاريخ الإنجاز ١٩٨٧م.
١١. سد كاركامس (Karkamis) قابلية الخزن (٠,١٥٧) مليار/م^{٣} تاريخ الإنجاز ١٩٩٩م.
١٢. سد كيبان (Keban) قابلية الخزن (٣١) مليار/م^{٣} تاريخ الإنجاز ١٩٧٥م.

السدود التي أقامتها سوريا على نهر الفرات:

١. سد البعث قابلية الخزن (٠,٠٩) مليار/م^{٣} تاريخ الإنجاز ١٩٨٨م.
٢. سد الطبقة قابلية الخزن (١١,٧) مليار/م^{٣} تاريخ الإنجاز ١٩٧٥م.
٣. سد تشرين قابلية الخزن (١,٩) مليار/م^{٣} تاريخ الإنجاز ١٩٩٩م.
٤. سد الخابور قابلية الخزن (٠,٩٨٨) مليار/م^{٣} تاريخ الإنجاز ١٩٩٢م.

السدود التي أقامتها تركيا على نهر دجلة:

١. سد بطمان (Batman) قابلية الخزن (١,١٧٥) مليار/م^{٣} تاريخ الإنجاز ١٩٩٨م.
٢. سد كاج كاج (Cag-Cag).
٣. سد سيزري (Cizre) قابلية الخزن (٠,٣٦) مليار/م^{٣} تحت التخطيط.
٤. سد ديفيجيسيدي (Devegecidi) قابلية الخزن (٠,٢٠٢) مليار/م^{٣} تاريخ الإنجاز ١٩٧٢م.
٥. سد ديسلي (Dicle) قابلية الخزن (٠,٥٩٥) مليار/م^{٣} تاريخ الإنجاز ١٩٩٧م.
٦. سد دبني (Dipni) قابلية الخزن (١,٠٢) مليار/م^{٣}.
٧. سد ديليمي (Dilimi) قابلية الخزن (٠,٠٥٩١) مليار/م^{٣} (تحت الانشاء).
٨. سد كارزان (Karzan) قابلية الخزن (٠,٩٨٣) مليار/م^{٣} (تحت التخطيط).
٩. سد اليسو (Ilisu) قابلية الخزن (١٠,٤١) مليار/م^{٣} تاريخ الإنجاز ٢٠١٨م.
١٠. سد جوكسو (Goksu) قابلية الخزن (٠,٠٦٢) مليار/م^{٣} تاريخ الإنجاز ١٩٩١م.
١١. سد كرالكيزي (Kralkizi) قابلية الخزن (١,٩١٩) مليار/م^{٣} تاريخ الإنجاز ١٩٩٧م.

١٢. سد سيلفان (Silvan) قابلية الخزن (٠,٨٢) مليار/م^{٣} (تحت التخطيط).

السدود التي أقامتها إيران على نهر دجلة:

١. سد الكارون-١ (Karun-1) قابلية الخزن (٣,١٣٩) مليار/م^{٣} تاريخ الإنجاز ١٩٧٧م.
٢. سد الكارون-٢ (Karun-2) (تحت الانشاء-٢٠٠٥م).
٣. سد الكارون-٣ (Karun-3) قابلية الخزن (٢,٧٥٠) مليار/م^{٣} (تحت الانشاء-٢٠٠١م).
٤. سد الكارون-٤ (Karun-4) قابلية الخزن (٢,١٩٠) مليار/م^{٣} (تحت الانشاء-٢٠٠٦م).
٥. سد خيرسان -١ (Khersan-I) قابلية الخزن (٠,٥٢٠) مليار/م^{٣} (تحت التصميم).
٦. سد خيرسان -٢ (Khersan-II) قابلية الخزن (٠,٥٠٠) مليار/م^{٣} (تحت التصميم).
٧. سد خيرسان -٣ (Khersan-III) قابلية الخزن (٠,٧٣٠) مليار/م^{٣} (تحت التصميم).
٨. سد ماران (Marun) قابلية الخزن (١,٢) مليار/م^{٣} (تحت الانشاء-١٩٩٨م).

فضلا عن العديد من المشاريع الإروائية للأغراض الزراعية والصناعية ومياه الشرب التي أقيمت على نهر دجلة وروافده وعلى نهر الفرات. ويلاحظ أن هذه المشاريع انقسمت ما بين نواظم وسدود، فالناظم يقوم بتنظيم عملية جريان المياه بين النهر الرئيس وفروع النهر، أما السد فعادة ما تتكون بحيرة مائية خلف السد. وطبعا أن تأثير السد على هيدرولوجية هور الحمّار أكبر من تأثير النواظم.

وقد أثّرت هذه المشاريع من سدود ونواظم وخزانات بشكل كبير على كمية الوارد المائي لهور الحمّار، والشكل (١) يوضح التغيرات التي أصابت المسطح المائي لهور الحمّار في أعوام مختلفة وهي (١٩١٩-١٩٣٧-١٩٤٤-١٩٥٧-١٩٥٩-١٩٧٢-١٩٨٠-١٩٩٠-٢٠٠٠-٢٠٠٨-٢٠١٧م) ومن الطبيعي أسهمت كل العوامل الطبيعية والبشرية في إحداث هذه التغيرات، فبالنسبة إلى التواريخ الثلاث الأولى (١٩١٩-١٩٣٧-١٩٤٤) كان العامل الطبيعي أكثر تأثيرا إذ لم تنشأ في هذه التواريخ سدود كبيرة على نهري دجلة والفرات

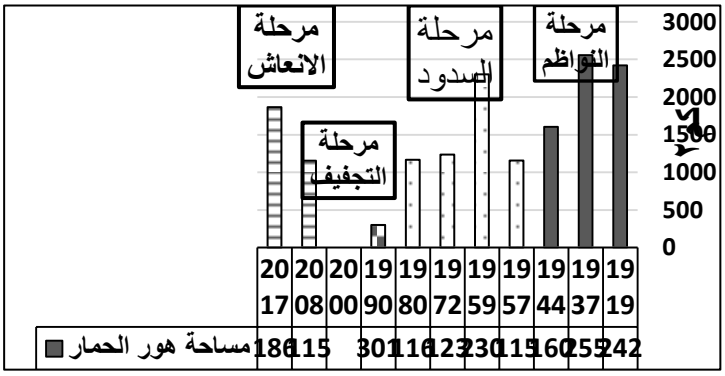
وانما أنشئت نواظم مائية كانت تتحكم في كمية المياه الداخلة إلى فروع نهري دجلة والفرات مثل:

١. سدة (ناظم) الهندية (نهر الفرات) افتتحت رسميا في ١٢/كانون الثاني/ ١٩١٣م.

٢. سدة (ناظم) الكوت (نهر دجلة) انجز المشروف في آذار/١٩٣٩م.

فناظم الكوت ويسمى أيضا سدة الكوت وظيفته تنظيم جريان المياه من نهر دجلة إلى نهر (شط الغراف)، أما ناظم الهندية أو سدة الهندية فإنها تنظيم جريان المياه في نهر الفرات ما بين فرعي الحلة والهندية. وعليه نجد ان مساحة هور الحمّار كانت كبيرة.

وبشكل عام نستطيع ان نعد عام ١٩٥٦م حداً فاصلاً في تاريخ هور الحمّار الهيدرولوجي (المائي)، وهو تاريخ افتتاح سدة الرمادي التي قامت بتحويل المياه الزائدة عن الفرات إلى منخفض الحبانية الطبيعي، فقبل هذا العام كانت المتغيرات الطبيعية هي المسيطرة على جغرافية هور الحمّار مثل السنوات الرطبة والجافة والعامل الحراري والتبخر. ولكن بعد ذلك التاريخ (١٩٥٦م) برز العامل البشري المتمثل في التحكم بكمية المياه الجارية في نهر الفرات لينافس العامل الطبيعي ويترك معه في رسم هيدرولوجية هور الحمّار المتغيرة.



شكل (١) مساحات هور الحمّار في مدد زمنية مختلفة. وهي تمثل مساحات المسطح المائي للهور فقط ولا تشمل الأراضي الرطبة ونباتات الأهوار المحيطة بالمسطح المائي للهور.

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على مجموعة خرائط مختلفة.

لذلك نجد أن مساحات هور الحمّار بعد عام (١٩٥٦م) لغاية العام (١٩٨٠م) حدث فيها تغيرات كبيرة بسبب إنشاء العديد من السدود الكبيرة على نهري دجلة والفرات. إذ أنشأتْ كل من تركيا وسوريا والعراق السدود الآتية:

١.سد كيبان (Keban) التركي على نهر الفرات ١٩٧٥م.

٢. سد الطبقة السوري على نهر الفرات ١٩٧٥م.

٣. سد دوكان (العراق) على رافد الزاب الصغير (نهر دجلة) ١٩٥٩م.

٤. سد دربندخان (العراق) على رافد ديإلى (نهر دجلة) ١٩٦١م.

٥. سد دبس (العراق) رافد الزاب الصغير (نهر دجلة) ١٩٦٥م.

٦. سد (ناظم) ديإلى (العراق) على رافد ديإلى (نهر دجلة) ١٩٦٩م.

حيث واسهمت هذه السدود الكبيرة في تقليل المياه الداخلة للهور مما قلص كثيرا من مساحته. أما في مدة التسعينيات فقد حدث تراجع كبير جدا في مساحة الهور حتى أنه اختفى من الخارطة (تقريبا) في عام ٢٠٠٠م بسبب سياسة التجفيف التي انتهجتها الحكومة آنذاك لأغراض سياسية واقتصادية (الجانب الزراعي–والتنقيب عن النفط).

ولكن بعد عام (٢٠٠٣م) انتهجت الحكومة سياسية جديدة تتمثل في تأهيل المياه إلى الأهوار العراقية وإعادتها ومنها هور الحمّار عن طريق إزالة السدود الترابية التي أقيمت لمنع جريان المياه من نهر الفرات نحو هور الحمّار، أو عن طريق إنشاء مجموعة من النواظم التي تتحكم في كمية المياه الداخلة للأهوار، والخارطة (٥) توضح التغيرات في مساحة هور الحمّار في سنوات مختلفة.

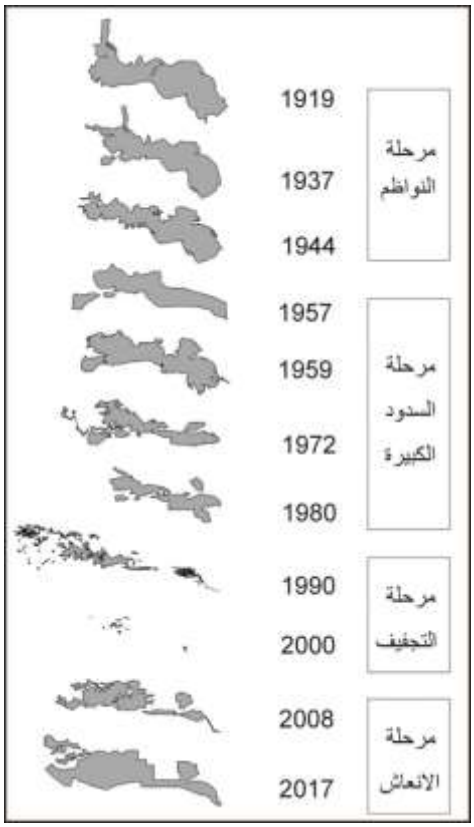
وسواء أكانت المتغيرات طبيعية ام بشرية فان أبرز التغيرات التي تعرض لها هور الحمّار والتي تم رصدها من الخرائط القديمة والحديثة تتمثل في الآتي:

١. التغيرات في المساحة السطحية المائية للهور.

٢. التغيرات في المسطحات المائية التي تنفصل من جسم المسطح المائي الرئيسي للهور.

٣. التغيرات في مجرى نهر الفرات عند منطقة اتصاله بهور الحمّار.

٤. التغيرات في الأراضي اليابسة (الجزر) وسط الهور.



خارطة (٥) هور الحمّار ضمن أعوام مختلفة.

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على مجموعة خرائط مختلفة.

وفيما يتعلق بالفقرة الثانية فالخارطة (٦) توضح التغيرات او المراحل المرتبطة بانفصال المسطحات المائية من جسم المسطح المائي الكبير لهور الحمّار.

ويلاحظ ان عملية انفصال جسم مائي من المسطح المائي الرئيس لهور الحمّار يتميز بنظام معين. فقبل انفصال الجسم المائي يحدث أولا بروز للجسم المائي بحيث يكون واضحا كما في خارطة العام (١٩٣٧) والعام (١٩٤٤) والعام (١٩٥٩) وبمرور الأعوام يتعرض الجسم المائي لتغيرين، الأول: تقلص في مساحته السطحية، والثاني يحدث تضيق في منطقة اتصاله بالهور الرئيسي. خارطة العام (١٩٧٢). وحتى ان اختفى الجسم المائي الصغير كما حدث في الخارطة للعام (١٩٦٠) لأسباب عديدة منها ان الخارطة قد رسمت لهور الحمّار في فصل الصيف وفيه يحدث تقلص طبيعي في مساحة الهور، او بسبب ان السنة التي رسمت فيها الخارطة كانت سنة جافة. فإن الجسم المائي الصغير سيعود في مواسم أخرى ولكنه يبقى متقلصا.

ثم يحدث تغير مهم وهو انفصال المسطح المائي بشكل نهائي كما حدث في خارطة العام (١٩٨٠م) إذ يصبح المسطح المائي منعزلاً عن الهور الرئيس، وانعزال المسطح المائي بهذا الشكل يكون إيذانا باختفائه وذلك بسبب انقطاع أي مورد مائي له فسرعان ما تتعرض مياهه للتبخر ثم تختفي كما حدث في خارطة العام (١٩٩٠). وأيضا تؤدي عمليات التجفيف الفعل الكبير في تسريع عملية انفصال المسطحات المائية الصغيرة عن الهور الرئيس.

ويلاحظ أن المسطح المائي الصغير حتى بعد أن تعود المياه للهور نتيجة عمليات إنعاش الهور، فإنه يبقى في البداية صغيراً ومنفصلاً عن جسم الهور الرئيس الخارطة للعام (٢٠٠٨م)، ولكن بتقدم عمليات الإنعاش وتكرار المواسم الرطبة فان المسطح المائي الصغير يزداد اتساعا إلى ان يتصل أخيرا بجسم الهور الرئيس الخارطة للعام (٢٠١٧).



شكل (٦) يوضح المراحل التي تؤدي إلى انفصال مسطح مائي من جسم المسطح المائي الرئيسي.

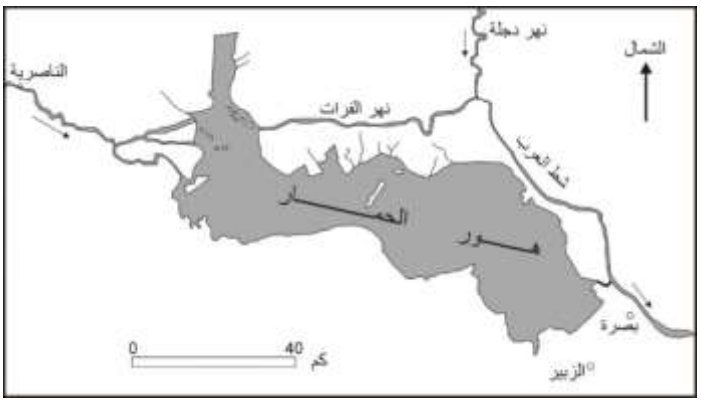
المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على مجموعة خرائط مختلفة.

وفيما يأتي متابعة تاريخية لهور الحمّار باستخدام مجموعة من الخرائط والمرئيات المختلفة.

هور الحمّار عام ١٩١٩م:

الخارطة (٧) توضح هور الحمّار في العام (١٩١٩م) وهي منشورة في تقرير بريطاني في عام ١٩١٩ بعنوان (تقرير لمجلس الجيش في بلاد ما بين النهرين)[١٤]، يتألف التقرير من (٧٢) صفحة، وهو يعالج موضوعات تتعلق بالمناخ، وتطور الزراعة والري في بلاد الرافدين في عام (١٩١٩) ومعلومات عن ميناء البصرة والجسور (المكونة من الزوارق) والتليكراف (Telegraphs) والتلفون (Telephones) والبريد (Post) والكهرباء والمؤسسات والايرادات ...الخ وفي نهاية الكتاب (٤) خرائط لبلاد الرافدين، والذي يعنينا من هذه الخرائط هو الخارطة رقم (٤) الخاصة بهور الحمّار تحت عنوان القنوات المائية والمواصلات في بلاد الرافدين.

ويلاحظ من الخارطة ظهور هور الحمّار بشكل واضح جدا وكبير المساحة فقد بلغت (٢٤٢١)كم^{٢} وهذه المساحة تعادل تقريبا نصف مساحة محافظة بغداد البالغة (٤٥٥٥) كيلومتر مربع[١٥]، ويلاحظ أيضا ظهور الهور على شكل مسطح مائي متصل الأجزاء كما أن اجزاءه متصلة بالأهوار الوسطى عن طريق طرفه الغربي. ويلاحظ أيضا أن نهر الفرات يتصل بهور الحمّار عن طريق ثلاثة فروع. ثم يخرج منها بمجرى واحد رئيس يتجه شرقا نحو شط العرب شمال البصرة. ويلاحظ من الخارطة أيضا وجود أرض يابسة صغيرة المساحة في وسط الهور تقسم هور الحمّار على قسمين شرقي وغربي. وأيضا توجد أراضي يابسة في غربي وشمال غربي الهور.



خارطة (٧) هور الحمّار عام (١٩١٩م).

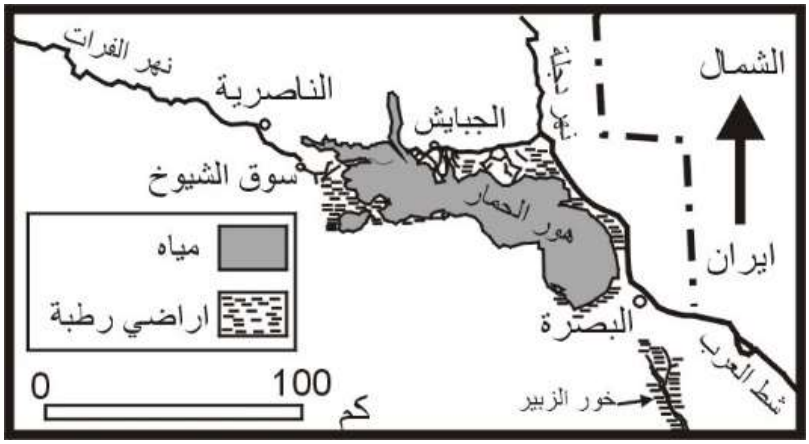
المصدر:

Sir Gohn P. Hewett, G. C. S., K. B. E., Report for The Army Council On Mesopotamia, (For Official Only), Map of Mesopotamia, Sheet, No.2, scale 1:500.000, Published by The War Office in London in 1919.

هور الحمّار في عام ١٩٣٧م:

الخارطة (٨) تمثل هور الحمّار في عام ١٩٣٧، وهي من إنتاج المساحة العراقية، وهذه الخارطة في الأصل توضح العراق من الناحية الطبيعية فضلاً عن الطرق والأراضي الزراعية والانهار فضلا عن العديد من الوديان في الهضبة الصحراوية.

إنّ هور الحمّار الذي يظهر في هذه الخارطة على شكل مسطح مائي واسع ومتصل الأجزاء بمساحة (٢٥٥٦ كم^{٢}) يزيد على مساحة الهور للعام (١٩١٩م) بحوالي (٥,٦%). ويلاحظ امتداد الهور من شمال سوق الشيوخ على نهر الفرات لغاية الأراضي الواقعة إلى غرب البصرة على شط العرب. كما ان هور الحمّار أصبح قسمه الغربي ممتدا داخل الأهوار المركزية الواقعة شمال نهر الفرات. ويلاحظ أيضا وجود مسطح مائي صغير منفصل عن الجسم المائي للهور. ولعل أبرز ظاهرة في هور الحمّار هي عدم وجود فجوات (أراضي يابسة) داخل الهور، إذ يظهر الهور متصلا من غربه إلى شرقه. وأيضا توضح الخارطة أيضاً عدم وضوح مجرى نهر الفرات شرق بلدة سوق الشيوخ فنهر الفرات عند دخوله هور الحمّار يختفي مجراه حتى يصبح القسم الغربي لهور الحمّار هو المجرى الرئيس للفرات.

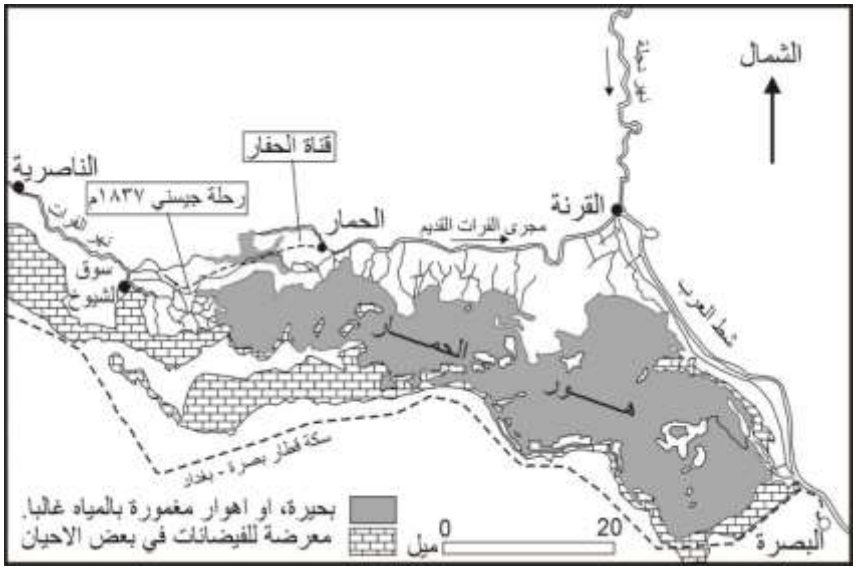


خارطة (٨) هور الحمّار في عام ١٩٣٧م.

المصدر: المملكة العراقية، نظمت وطبعت في أمور المساحة، خارطة العراق، ٢٨ آذار ١٩٣٧، مقياس ١:١٠٠٠٠٠٠.

هور الحمّار في عام ١٩٤٤م:

الخارطة (٩) توضح هور الحمّار كما هو منشور في كتاب: (العراق والخليج العربي)[١٦]، الصادر من شعبة الاستخبارات البحرية البريطانية في عام ١٩٤٤م ضمن سلسلة الكتب الجغرافية. وقد ضم الكتاب معلومات تفصيلية عن العراق في: الحدود، واقسام السطح، ساحل الخليج العربي، والمناخ، والنبات الطبيعي، التاريخ، والسكان، والحكم والادارة، والزراعة والري، والنفط، والانهار. والكتاب من بدايته إلى صفحة (١٢٤) يتناول جغرافية العراق، ولكن من صفحة (١٢٥) الى صفحة (٦١١) يتناول موضوعات جغرافية بشأن الخليج العربي ودول الخليج.



خارطة (٩) هور الحمّار في عام ١٩٤٤م.

المصدر: Naval Intelligence Division, Iraq and the Persian Gulf, Geographical handbook series, September 1944, p.38

وعند مقارنة هذه الخارطة مع الخارطة الأولى التي تعود للعام (١٩١٩ م) نجد انكماشاً واضحاً في مساحة الهور إذ بلغت مساحة المسطح المائي لهور الحمّار (١٦٠٥كم^{٢}) وبلغت نسبة تقلص الهور (٣٣,٧%) مقارنة مع عام (١٩١٩م)، وهذا الانكماش كان أكثر وضوحا في القسم الغربي من الهور لذلك نجد ان القسم الشرقي من هور الحمّار أوسع امتدادا من القسم الغربي. ويلاحظ أيضا ظهور العديد من الجزر اليابسة (أراضي خالية من المياه) داخل جسم الهور المائي على شكل خط من الأراضي اليابسة في وسط الهور وكأن الهور

يريد أن ينفصل إلى قسمين غربي وشرقي.. ومن التغيرات الأخرى التي تعرض لها الهور هي اختفاء المسطح المائي الصغير الذي كان موجودا في غرب هور الحمّار كما اوضحته الخارطة للعام (١٩٣٧م).

كما وأوضحت هذه الخارطة ان نهر الفرات عند دخوله هور الحمّار أصبح أحيانا يجري في المجرى الشمالي (شمال هور الحمّار) ويلتقي بدجلة عند القرنة. ويجري في أحيان أخرى في المجرى الجنوبي (داخل هور الحمّار) ويلتقي بشط العرب عن طريق كرمة علي، وقد أوضح الدكتور (أحمد سوسه) في كتابة (وادي الفرات ومشروع سدة الهندية) هذه التغيرات التي انتابت نهر الفرات. إذ أشار إلى أن الخبير الإنكليزي السير ويليم ويلكوكس الذي استقدمته الحكومة العثمانية ذكر في تقريره عن ري العراق سنة (١٩١١م) إنه منذ ثلاثين سنة كان ملتقى دجلة والفرات في القرنة، وكان مجرى الفرات في حينه لا يحمل مياهه فحسب، بل المياه المتصرفة من نهر دجلة أيضاً. ولعدم تمكنه من استيعاب كل هذه المياه طغى على ضفته اليمنى وأغرق الأراضي المجاورة لها وشق لنفسه مجرى عميقا في كرمة علي إلى شط العرب. وقد استدل الخبير الإنكليزي على ذلك من وجود بعض القرى وأشجار النخيل التي كانت تحاذي مجراه وهي لاتزال موجودة حتى اليوم(١٧).

وقد أدى انقطاع جريان الفرات عن طريق مجراه الشمالي (شمال هور الحمّار) إلى عدم وصول شيء من مياه الفرات إلى شط العرب عن طريق المجرى القديم في القرنة بل كل مائه يجري إلى شط العرب عن طريق المجرى الحديث الذي يصب في شط العرب عند كرمة علي(١٨). وهذا يعني ان بحيرة هور الحمّار أصبحت هي المجرى الرئيس لنهر الفرات.

ولكن مع مجيء الاحتلال الإنكليزي للعراق في عام ١٩١٤م برزت الحاجة إلى إعادة إحياء المجرى الشمالي للفرات إذ رأى الخبراء العسكريون ضرورة إعادة فتح مجرى الفرات القديم الذي يسير بين القرنة وسوق الشيوخ وذلك لتأمين المواصلات النهرية بين دجلة والفرات في تلك الناحية، فجلبت على إثر ذلك حفارات عائمة واخذت تعمل في الأعوام ١٩١٧م و١٩١٨م وقد أكمل المشروع في شهر شباط من سنة ١٩١٩م وصارت الوسائط النهرية منذ ذلك الوقت تسير بسهولة بين القرنة وسوق الشيوخ ويعرف الجدول باسم الحفار

وبالإنكليزية (Dry Cut) أي المنفذ اليابس، علما أن قناة أو مجرى الحفار أغلق في عام ١٩٢٦م فعاد نهر الفرات يجري في هور الحمّار ويلتقي بشط العرب عن طريق كرمة علي[١٩].

يتضح مما سبق ان هور الحمّار كان له أثر كبير في التغير الذي أصاب نهر الفرات، فهو لم يكن خزانا طبيعيا يستوعب مياه الفرات أوقات الفيضان فقط بل اصبح هور الحمّار المجرى الذي تجري فيه مياه الفرات، وهذا ما تسبب في اندثار المجرى الشمالي لنهر الفرات (ما بين سوق الشيوخ والقرنة). ومن ثمَّ أصبح قسمٌ من شط العرب الواقع ما بين القرنة وكرمة علي جزءا من نهر دجلة بعد ان كان جزءا من شط العرب.

وأيضا اشارت الخارطة للعام (١٩٤٤م) إلى مجرى الفرات الشمالي الذي سارت فيه سفينة جسني، إذ قرر البرلمان الإنكليزي في عام ١٨٣٤م ارسال بعثه مؤلفة من باخرتين لدرس الطريق المائي لنهر الفرات وقد بدأت البعثة رحلتها في الفرات في ١٦ آذار من سنة ١٨٣٦م بقيادة الكولونيل جيسني (Chesney) وقد استغرقت أعمال البعثة ثلاث سنوات (١٨٣٥ و ١٨٣٦ و ١٨٣٧م) وكان الغرض من البعثة هو اتخاذ طريق الفرات كطريق رئيس إلى الهند[٢٠].

هور الحمّار عام ١٩٥٧م:

الخارطة (١٠) تمثل هور الحمّار في العام (١٩٥٧م) وهي من إنتاج خبير التربة الهولندي الذي اجرى أطروحة دكتوراه عن أحوال وخصائص التربة في العراق[٢١]، وقام برسم خارطة لأصناف التربة في العراق وظهر فيها هور الحمّار على شكل مسطح مائي واضح جدا.

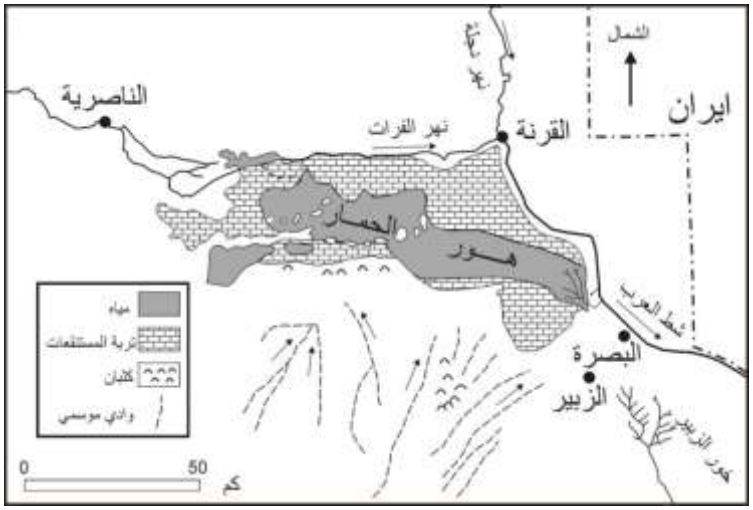
وبلغت مساحة الهور (١١٥٧كم^{٢}) وتقلص الهور بما يعادل (٥٢,٢%) مقارنة مع العام (١٩١٩م) أي انه فقد نصف مساحته المائية. وأبرز تغيير تعرض له الهور هو انفصال مسطحين مائيين أحدهما صغير والثاني كبير في غرب الهور، علما بان هذين المسطحين المائيين كانا ضمن بحيرة الهور في خارطة ١٩٥٩م، ويبدو ان انفصالهما كان لأسباب طبيعية وبشرية. فالطبيعية تتمثل في ان هور الحمّار عند موسم الفيضان يشكل بحيرة متصلة تتجزأ في موسم الجفاف إلى بحيرات متفرقة ضحلة المياه لا يتجاوز عمقها (٠,٢-

٠,٥) مترا[٢٢]. أما العامل البشري فيتمثل في إنشاء بحيرة الحبانية التي تتألف من سدة الرمادي التي أقيمت على نهر الفرات والتي تقوم بتحويل مياه الفرات إلى منخفض الحبانية عن طريق قناة الورار وقد افتتح المشروع في ١٩٥٦/٤/٥م[٢٣].

أما فيما يتعلق بالأراضي اليابسة داخل الهور، فيلاحظ أن بعضها يقع في غرب الهور وبعضها الآخر في وسط الهور. أما القسم الشرقي من الهور فهو خال من الأراضي اليابسة.

أما فيما يتعلق بنهر الفرات فيلاحظ ان مجرى الفرات جنوب الناصرية على الرغم من عدم وضوح المجرى لتفرعه إلى فرعين، الا انه يستمر بالجريان شرقا فيصب في بحيرة صغيرة واقعة إلى الشمال الغربي من هور الحمّار ثم يخرج من البحيرة ليستمر في مجراه شرقا نحو القرنة ليلتقي بنهر دجلة. ومن نفس البحيرة الصغيرة يظهر فرع صغير من البحيرة متجها جنوبا ليصب في هور الحمّار.

ويتضح من الخارطة انتشار الكثبان الرملية جنوب هور الحمّار وهذه الكثبان تابعة إلى البادية الجنوبية ضمن الهضبة الغربية الصحراوية للعراق. ويوجد عدد من الوديان الموسمية المنحدرة من الهضبة الصحراوية والمتجهة نحو جنوب هور الحمّار والتي يبلغ عددها (١٠) وديان موسمية.



خارطة (١٠) هور الحمّار عام ١٩٥٧م.

المصدر: خارطة اراضي العراق الاستكشافية للمؤلف P.Buringh، قسم التربة والكيمياء الزراعية، مديرية البحوث والمشاريع الزراعية العامة، وزارة الزراعة–بغداد، ١٩٥٧، مقياس ١:١٠٠٠٠٠٠

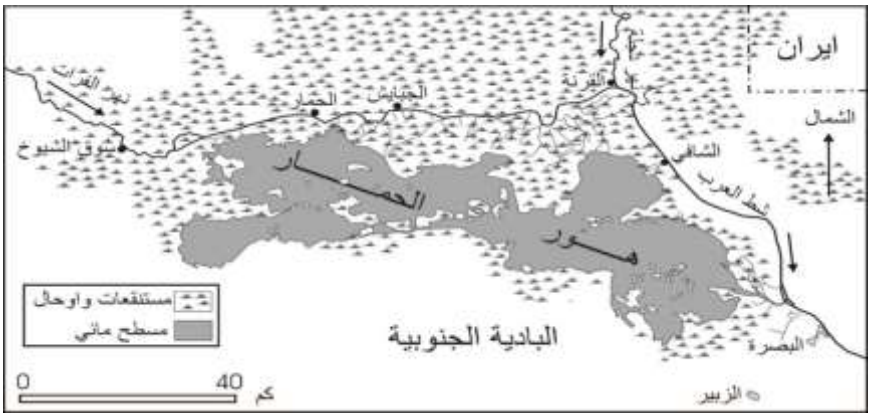
هور الحمّار في عام ١٩٥٩م:

الخارطة (١١) هي خارطة طبيعية من انتاج مصلحة المساحة الجيولوجية الامريكية، وهي أُنتجت أصلا للمملكة العربية السعودية، إذ قسمت السعودية على (٢٠) قسماً من القسم (٢٠٠) إلى القسم (٢٢٠) ورسمت خارطة لكل قسم من هذه الأقسام وبما ان العراق يقع في شمال شرق السعودية فقد ظهر القسم الجنوبي من العراق في الخارطة المرقمة (٢٠٣) تحت اسم خارطة (وادي الباطن). إذ ظهر القسم الجنوبي من العراق حتى دائرة عرض (٣٢°) شمالا. وقد تعرض هور الحمّار في السنة (١٩٥٩م) إلى التغيرات الاتية:

١. حدوث توسع في امتداد الهور فقد بلغت مساحة الهور (٢٣٠٢كم^{٢}) وعلى الرغم من ان مساحة الهور توسعت أكبر من العام السابق (١٩٤٤م) الا أنه لا يزال أقل من العام (١٩١٩م) إذ تقلصت مساحة الهور بنسبة (٤,٩%) مقارنة مع مساحته في العام (١٩١٩م).
٢. ظهور الأراضي اليابسة داخل الهور ولا سيما في قسمه الاوسط.
٣. بداية ظهور بحيرات منفصلة عن الهور الرئيسي.
٤. وضوح المجرى الشمالي للفرات (شمال هور الحمّار).

فيما يتعلق بالفقرة الأولى، اخذ الجانب الغربي من الهور في التوسع وهذا راجع بشكل عام إلى تأثير السنوات الرطبة التي يزداد فيها الهور مساحة مقارنة مع السنوات الجافة التي يحدث فيها تراجع لأمتداد الهور. وفيما يتعلق بالفقرة الثانية، فنلاحظ ان خط الأراضي اليابسة وسط الهور لا يزال موجوداً (وكما ظهر في خارطة عام ١٩٤٤م).

ولعل أهم ظاهرة توضحها هذه الخريطة هي المجرى الواضح لنهر الفرات الممتد ما بين سوق الشيوخ والقرنة والذي كان في خارطة ١٩٤٤ غير واضح، أما تغذية هور الحمّار فقد اقتصرت على مجاري مائية فرعية ممتدة من مجرى الفرات الرئيس نحو الهور. وأيضا يلاحظ وضوح كل من قناة كرمة علي وقناة الشافي اللتان تربطان هور الحمّار بشط العرب. وهذه الخارطة توضح انتشار نباتات الأهوار حول المسطح المائي للهور وامتدادها إلى شمال نهر الفرات وشرق نهر دجلة وشط العرب.



خارطة (١١) هور الحمّار في عام ١٩٥٩م.

المصدر:

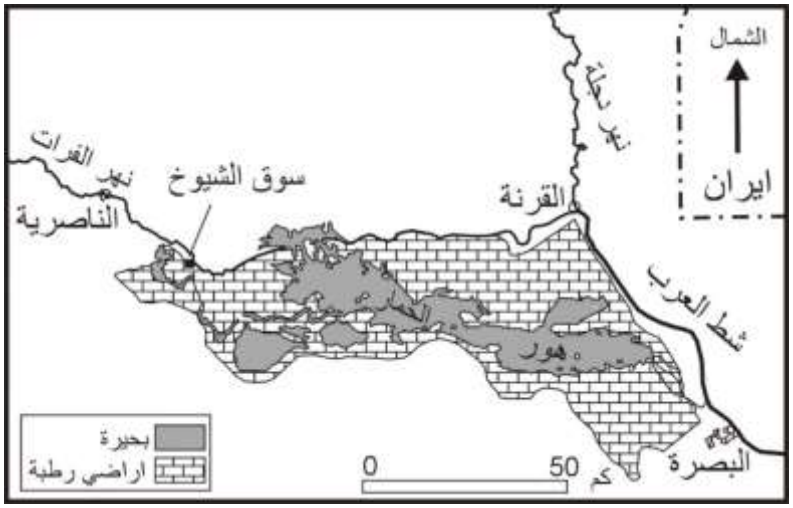
Richard A. Bramkamp and Leon F. Ramirez, Geographic Map of the Wadi al Batin Quadrangle, Kingdom of Saudi Arabia, Miscellaneous Geologic Investigations Map I-203 B, Department of the Interior, United States Geological Survey, Kingdom of Saudi Arabia, Ministry of Finance and National Economy, Directorate General of Petroleum and Mineral Affairs, 1959, scale: 1:500 000.

هور الحمّار في عام ١٩٧٢م:

الخارطة (١٢) توضح هور الحمّار في عام (١٩٧٢م) وهي من إنتاج سلاح الجو الأمريكي (Air Force) والخارطة تشمل القسم الجنوبي من العراق والقسم الشمالي الشرقي من السعودية والقسم الجنوبي الغربي من إيران ووسط وشماله الخليج العربي. والخارطة دقيقة جدا في تنوع المعلومات المسقطة عليها سواء الظواهر الطبيعية (جبال، وهضاب، وديان، وانهار...الخ) او الظواهر البشرية من (مدن، وطرق، وحدود سياسية).

يظهر من الخارطة تراجع واضح في مساحة المسطح المائي للهور إذ بلغت مساحته السطحية (١٢٣٦كم^{٢}) فتراجعت مساحة الهور بنسبة (٤٨,٩%) مقارنة مع العام (١٩١٩م)، إذ أصبح الهور قليل العرض وهذا بسبب انفصال أجزاء من المسطح المائي على شكل جزر مائية منفصلة أو جزر مائية متصلة بالمسطح المائي الرئيس من خلال قنوات مائية ضيقة. كما ويلاحظ أن أقل عرض للهور يظهر في وسط الهور بينما يظهر القسم الغربي والشرقي من الهور اعرض واوسع من وسطه وكأن الهور يريد ان ينفصل على شكل بحيرتين

منفصلتين شرقي وغربي. ومن جانب آخر يلاحظ ظهور مجموعة من الجزر ونقصد بها الاراضي اليابسة الصغيرة والكبيرة المنتشرة داخل الهور.



خارطة (١٢) هور الحمّار في عام ١٩٧٢م.

المصدر:

Operational Navigation Chart, Onc H-6, Prepared and Published by. The Defense Mapping Agency Aerospace Center, St. Louis Air Force Station, Missouri 63118. U. S. A. Compiled December 1972. Scale 1:1,000,00

وهنا لابد من الإشارة إلى حقيقة مهمة جدا، وهي إن العديد من الدراسات والأبحاث التي تناولت التغيرات في مساحة هور الحمّار قد اعتمدت على المرئية الفضائية بتاريخ (١٩٧٢/٨/٢م) وهو تاريخ التقاط أول صورة فضائية للمنطقة بواسطة القمر الأول من سلسلة أقمار Landsat)[٢٤]. على اعتبار أن مساحة هور الحمّار في السبعينيات من القرن العشرين هي المساحة المثالية التي تقارن بها المرئيات الفضائية لمدد زمنية أحدث والتي تراجعت فيها مساحة الهور. الا ان الخرائط الاقدم تظهر هور الحمّار أوسع امتدادا من سبعينيات القرن العشرين. لذلك من الخطأ ان تكون مرئيات السبعينات لهور الحمّار هي التي تستخدم للمقارنة مع تواريخ أحدث.

هور الحمّار في عام ١٩٨٠م:

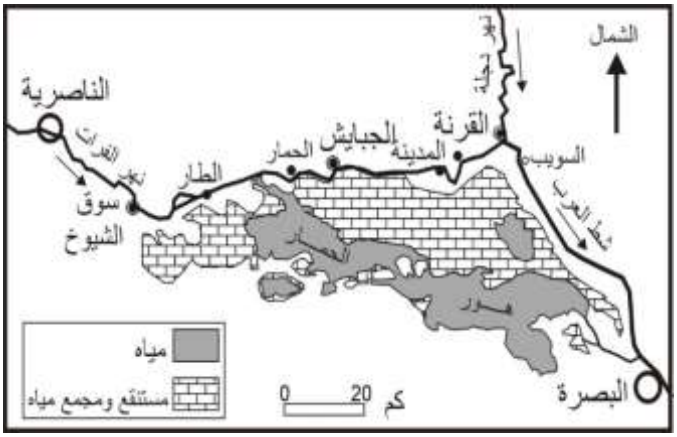
الخارطة (١٣) توضح هور الحمّار في العام (١٩٨٠م) والخارطة من انتاج المنشأة العامة للمساحة العراقية، ويبدو هور الحمّار قد ازداد انكماشا فبلغت مساحة الهور

(١١٦٧كم^{٢}) اذ تقلص الهور بنسبة (٥١,٨%) مقارنة مع العام (١٩١٩م) وتعرضت المسطحات المائية التي كانت متصلة بالهور في الخارطة السابقة (١٩٧٢م) إلى الانفصال من جسم المسطح المائي الرئيس. ويلاحظ اختفاء المسطح المائي الصغير الذي كان واقعا في الطرف الغربي من الهور كما اوضحته الخارطة السابقة (١٩٧٢م).

ويلاحظ أن مساحة المستنقعات والأراضي الرطبة قلت أيضاً ولا سيما في القسم الجنوبي من الهور.

إنّ السبب الرئيس في التراجع الكبير في مساحة هور الحمّار هو المشاريع الخزنية التي أقيمت على كل من نهري دجلة والفرات. فقد أنشأت تركيا سد كيبان على الفرات وأنشأت سوريا سد الطبقة على الفرات في عام ١٩٧٤م. وكان تصريف نهر الفرات في ١٩٦٩م (٧٣٧٠م^{٣}/ثا) لكنه انخفض أثناء إملاء سدي كيبان والطبقة عام ١٩٧٤م إلى مستوى خطير بلغ (٥٠ م^{٣}/ثا)[٢٥].

كما حدث توسع في الأراضي اليابسة في القسم الأوسط من هور الحمّار، اذ يبدو ان الهور يريد الانفصال إلى قسمين شرقي وغربي كما ان الطرف الشرقي اصبح يشكل ذراعين بعد ان كان على شكل مسطح مائي متصل.



خارطة (١٣) هور الحمّار في عام ١٩٨٠م.

المصدر: المنشأة العامة للمساحة العراقية، خارطة الجمهورية العراقية، ١٩٨٠م، مقياس ١:١٠٠٠٠٠٠.

هور الحمّار في عام ١٩٩٠م:

هور الحمّار في عام ١٩٩٠م خارطة (١٤) تمثل نتائج عمليات التجفيف التي قلصت الهور بشكل كبير جدا إذ بلغت مساحته (٣٠١كم^{٢}) اذ وتقلص بنسبة (٨٧,٦%) مقارنة مع العام (١٩١٩م) أي ان الهور فقد أكثر من ثلاثة أرباع مساحته مقارنة بالعام (١٩١٩م) وقد اشتركت مجموعة من العوامل الطبيعية والبشرية في رسم الخريطة الهيدرولوجية لهور الحمّار في عام (١٩٩٠م)، فالعوامل الطبيعية تمثلت في حدوث تناقص في كميات الأمطار المتساقطة في حوض نهري دجلة والفرات فضلا عن ارتفاع درجات الحرارة وتنامي ظاهرة الانحباس الحراري محليا وعالميا. أما العوامل البشرية فقد كانت سياسية الحكومة في تلك المدة تجفيف الأهوار لأسباب أمنية واقتصادية منها الجانب الزراعي التنقيب عن النفط. وعليه فقد تعرض هور الحمّار في المدة (١٩٨٥–١٩٩٨م) لسلسلة من الإجراءات والاعمال التي اتبعت من قبل الدولة آنذاك أدت إلى تغيير خارطة هور الحمّار وتمثلت هذه الإجراءات في[٢٦]:

١. تنفيذ المسار الجنوبي للمصب العام في عام ١٩٩٢م والذي اخترق هور الحمّار لمسافة أكثر من (٦٧كم) فهو إلى جانب السيطرة على مياه البزل بين نهري دجلة والفرات استخدم في تجفيف الهور.
٢. تحويل نهر الفرات إلى مجراه القديم في (١٩٩٦/٣/٦م) نحو القرنة بعد أن كان يلتقي مع نهر دجلة في شط العرب عند كرمة علي. وقطع اتصال شط العرب بالهور بعد غلق مصرفي الشافي والغميج عامي ١٩٩٣/١٩٩٤.
٣. تنفيذ مشروع أيمن الفرات أو مشروع الحرية (أم المعارك سابقا) في نيسان ١٩٩٤م ويهدف المشروع إلى السيطرة على مياه الفرات والحد من تسربها إلى هور الحمّار.
٤. تكتيف نهر الفرات بين مدينتي سوق الشيوخ والمدّينة بإنشاء سدة ترابية على ضفتي النهر منعا لتسرب مياهه إلى هور الحمّار.
٥. أنشأت وزارة الدفاع بالتعاون مع وزارة الزراعة والري آنذاك مجموعة من المشاريع على أساس زيادة نطاق الأراضي المستصلحة وما يعقبها من توسع في زراعة

المحاصيل الأساسية وبذلك قطعت تلك المناطق إلى أشكال هندسية يسهل التعامل معها في عملية التجفيف.

ومن خلال متابعة الخارطة (٦٠) فإنه يمكن حصر التغيرات التي تعرض لها هور الحمّار في ما يأتي:

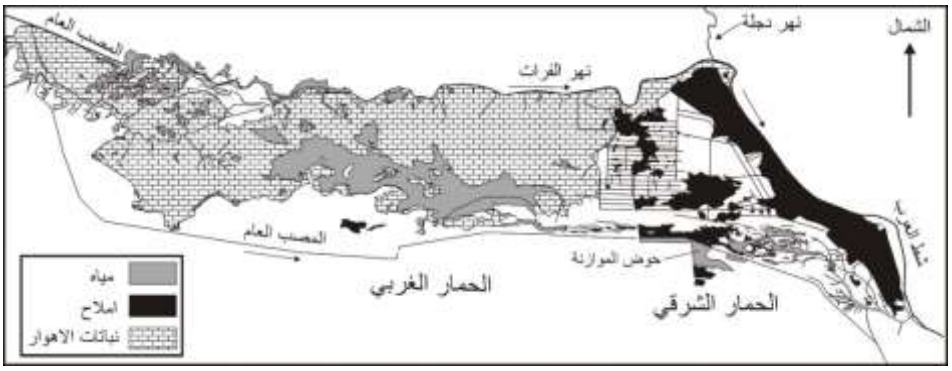
١. إنشطار هور الحمّار إلى قسمين غربي وشرقي، علماً بأن القسم الغربي أكبر وأوضح وأكثر مساحة من القسم الشرقي. أما القسم الشرقي فقد تحول إلى ما يشبه المجاري المائية المتوازية والطولية الشكل.

١. القسم الشرقي من الهور والذي تعرض للتجفيف تحولت أراضيه الشمالية إلى اشكال هندسية بهدف استثمارها زراعيا.

٢. انتشار الأملاح بمساحات كبيرة في القسم الشرقي المجفف من الهور ولا سيما في منطقة الأراضي الزراعية ذات الاشكال الهندسية.

٣. امتداد مشروع المصب العام إلى الجنوب من هور الحمّار، واقتطاع الجزء الجنوبي من هور الحمّار الشرقي وتحوليه إلى حوض موازنة للمصب العام.

وبالمحصلة النهاية فان خارطة عام (١٩٩٠م) أظهرت كيف ان عمليات التجفيف غيّرت من شكل هور الحمّار ومما لا شك فيه أن استمرار هذه العمليات أدى إلى تغيرات أكبر، كما سيظهر ذلك من الخارطة للعام (٢٠٠٠م).



خارطة (١٤) هور الحمّار في عام ١٩٩٠م.

المصدر: وزارة الموارد المائية، مركز إنعاش الأهوار والأراضي الرطبة، مرئية فضائية للقمر الصناعي (Landsat) تاريخ المرئية ١٩٩٠م، بغداد، العراق.

هور الحمّار عام ٢٠٠٠م:

الخارطة (١٥) تمثل هور الحمّار عام (٢٠٠٠م) وتعد هذه الخارطة نهاية المشاريع التي أقامتها الدولة لتغير هيدرولوجية هور الحمّار، وتمثلت التغيرات في الاتي:

١. اختفاء هور الحمّار بالكامل نتيجة عمليات التجفيف. ولم يبقَ من الهور إلّا حوض الموازنة رقم (١) وحوض الموازنة رقم (٢) (Twin water Balance Reservoirs) ويقعان ايمن المصب العام أنشئا في سنة ١٩٨٣م الأول يسمى بالـ (Al-Dbab) والثاني (Al-Ankerli) وهما ذوا نوعية مياه مالحة، الهدف من إنشائهما لخزن المياه الفائضة من المصب العام وخزن مياه المد الآتية من شط العرب وعدم دخوله في هور الحمّار[٢٧].

٢. انتشار الأملاح بشكل كبير جداً من شرق المنطقة إلى غربها.

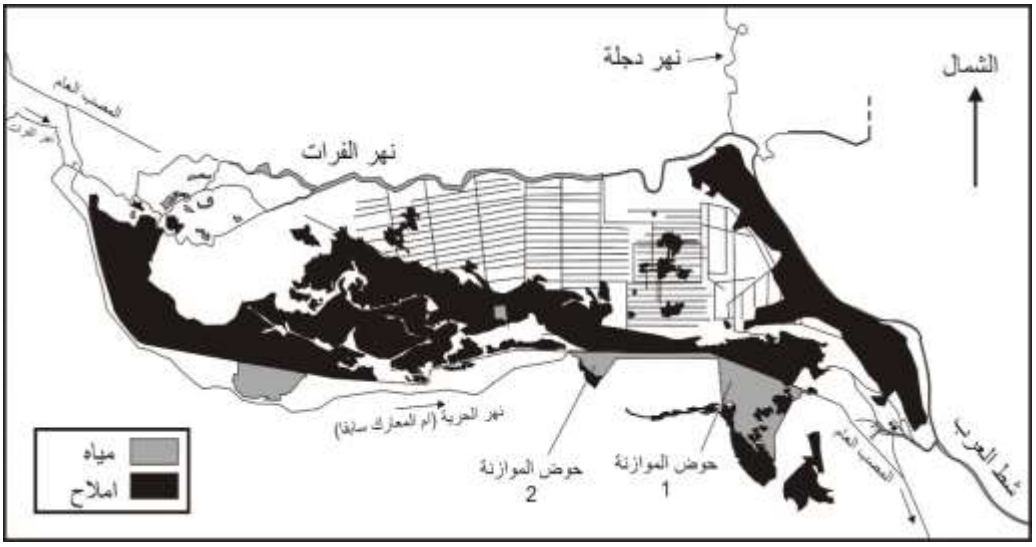
٣. تقسيم القسم الشمالي من هور الحمّار (المجفف) إلى أراضي زراعية بأشكال هندسية، والتي غطتها الاملاح بشكل كبير.

٤. إنشاء نهر الحرية أو مهرب الفرات الفيضاني (نهر أم المعارك سابقاً) في جنوب هور الحمّار والذي تتمثل وظيفته في تخفيف الضغط على نهر الفرات في الفيضانات. حيث يتفرع من نهر الفرات جنوب الناصرية. علماً أن طوله (١١٠) كيلومتر[٢٨]، والذي يتفرع منه مشروع ماء البصرة (٢٣٨)كم.

إن إنتشار الأملاح بهذا الشكل الواسع يثبت بأن أي عملية لتجفيف الأهوار واستغلال أراضيها في الجانب الزراعي هي عملية غير ناجحة، فسرعان ما تتحول إلى أراضي ملحية.

إن سبب تحول أراضي هور الحمّار إلى طبقة من الاملاح يعود إلى عاملي السطح والمناخ، فسطح المنطقة عبارة عن أرض منخفضة وتحديدا يتكون من منخفضين شرقي وغربي، كما أن سطح الأرض التي يقع فوقها هور الحمّار يمتاز بانحدار قليل جداً ومن ثَمَّ فأن تصريف المياه يكون بطيئاً جداً. فإذا جفف الهور وحول إلى أراض زراعية فإن تصريف مياه الري الزائدة سيكون بطيئاً كما أن المياه الجوفية (النزيز) تكون قريبة من السطح. أما العامل المناخي فيتمثل في ارتفاع درجات الحرارة صيفا وبما أن نهر الفرات عند وصوله إلى

جنوب العراق يتميز بارتفاع الاملاح فيه ومن ثَمَّ فان استخدام هذه المياه للري يعرضها للتبخر مما يترك طبقة من الأملاح على سطح التربة.



خارطة (١٥) هور الحمّار في عام ٢٠٠٠م.

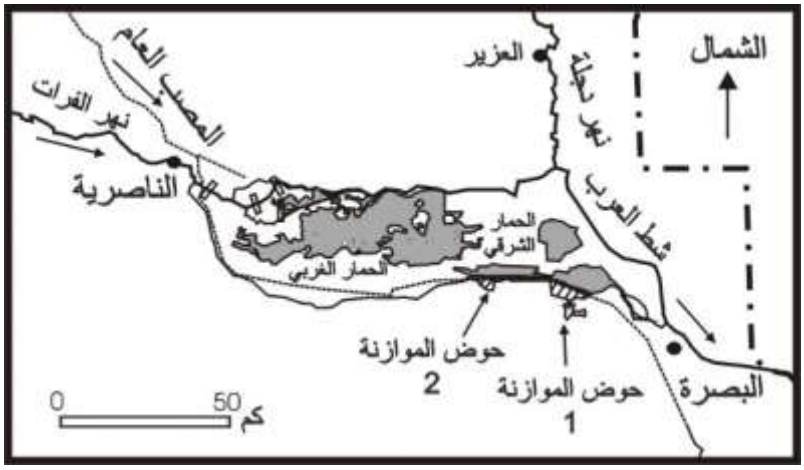
المصدر: وزارة الموارد المائية، مركز إنعاش الأهوار والأراضي الرطبة، مرئية فضائية للقمر الصناعي (Landsat) تاريخ المرئية ٢٠٠٠م، بغداد، العراق.

هور الحمّار في عام ٢٠٠٨م:

الخارطة (١٦) يمثل هور الحمّار في العام (٢٠٠٨م) ويلاحظ عودة المياه إلى الهور وتشكل كل من هور الحمّار الغربي وهور الحمّار الشرقي، فبعد عام (٢٠٠٣م) كان اتجاه الرأي العام إلى إعادة إنعاش أهوار جنوب العراق ومنها هور الحمّار من قبل الأهالي أول الأمر، تبعتها عمليات إغمار منظمة من قبل الدوائر المعنية[٢٩]. وعلى الرغم من إعادة تأهيل هور الحمّار الا ان مساحته الكلية كانت اقل من السنوات السابقة جميعها (ما عدا سنوات التجفيف) إذ بلغت مساحة الهور في عام (٢٠٠٨م) ما يعادل (١١٥٥كم^{٢}) ومقارنة ذلك مع العام (١٩١٩م) فإن الهور أقل مساحة بنسبة (٥٢,٣%).

ويلاحظ ان أبرز التغيرات التي اعترت هور الحمّار كانت في القسم الغربي منه (الحمّار الغربي) لأنه أوسع امتدادا من القسم الشرقي (الحمّار الشرقي). ويلاحظ أن المشاريع التي

أقيمت بالقرب من هور الحمّار كحوض الموازنة (١) وحوض الموازنة (٢) بقيت كما هي لأن هذه المشاريع كانت ذات فائدة للنظام المائي في البلاد ولا يمكن الاستغناء عنها.

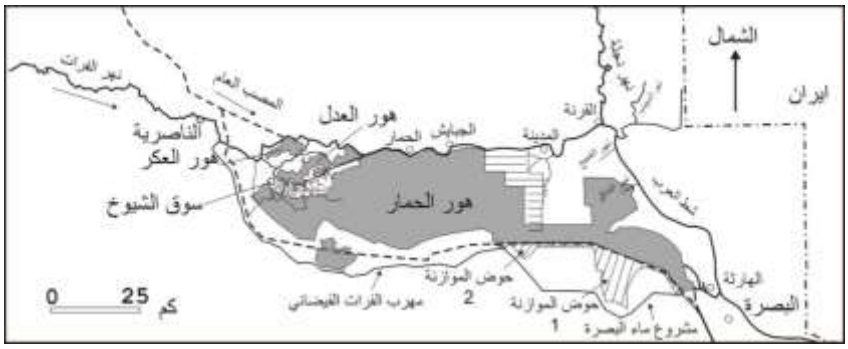


خارطة (١٦) هور الحمّار عام (٢٠٠٨م)

المصدر: بالاعتماد على: جمهورية العراق، وزارة الموارد المائية، المنشأة العامة للمساحة، خارطة انهار العراق، بغداد، ٢٠٠٩، مقياس ١:١٠٠٠٠٠٠. (حدود الأهوار حسب بيانات عام ٢٠٠٨م).

هور الحمّار عام ٢٠١٧م:

الخارطة (١٧) تمثل هور الحمّار في عام (٢٠١٧م) حيث يلاحظ توسع مساحة الهور بشكل كبير من حيث اندماج هور الحمّار الشرقي مع هور الحمّار الغربي، ولكن يلاحظ أن الحمّار الغربي أكبر مساحة من الحمّار الشرقي. ويلاحظ أن مصرفي الغميج والشافي أيضا قد تم فتحهما وأصبح هور الحمّار يتصل بشط العرب عن طريق ثلاثة مجاري هي كرمة علي والغميج والشافي.



خارطة (١٧) هور الحمّار في عام ٢٠١٧م

المصدر: خارطة الأهوار، وزارة الموارد المائية، الهيئة العامة للمساحة، قسم انتاج الخرائط، بغداد، العراق، تاريخ الإنتاج ٢٠١٧، مقياس ١:٢٥٠٠٠٠

وبصيغة الأرقام فان مساحة هور الحمّار بلغت في عام (٢٠١٧م) ما يعادل (١٨٦٦كم٢)، وعلى الرغم من هذا التوسع مقارنة مع العام (٢٠٠٨م) الا ان الهور لا يزال أقل مساحة من العام (١٩١٩م) بنسبة (٢٢,٩%).

وختأما نلاحظ ان التغيرات التي تعتري هور الحمّار تتمثل في مجموعة متغيرات هي كالاتي:

١. التغيرات في المساحة السطحية للمسطح المائي الرئيس.
٢. انفصال أجزاء من المسطح المائي الرئيس.
٣. انشطار المسطح المائي الرئيس إلى مسطحين مائيين رئيسين غربي (الحمّار الغربي) ومسطح شرقي (الحمّار الشرقي).
٤. اختفاء الهور بشكل كلي، وظهور مسطحات مائية صناعية مثل حوض الموازنة الأول وحوض الموازنة الثاني.
٥. شق مجاري مائية جنوب الهور مثل المصب العام (المبزل العام) ومهرب الفرات الفيضاني.

الاستنتاجات:

توصل البحث لمجموعة من الاستنتاجات العامة:

١. تعرض هور الحمار الى عدة تغيرات خلال المدة من (١٩١٩م) الى العام (٢٠١٧م) وهذه التغيرات تمثلت في أولا: تقلص مساحة المسطح المائي الرئيسي للهور، ثانيا: انفصال أجزاء من المسطح المائي الرئيسي، ثالثا: انشطار المسطح المائي الرئيسي الى مسطحين مائيين رئيسيين غربي (الحمار الغربي) ومسطح شرقي (الحمار الشرقي)، رابعا: اختفاء الهور بشكل كلي، وظهور مسطحات مائية صناعية مثل حوض الموازنة الأول وحوض الموازنة الثاني المرتبطة بمشروع مبزل المصب العام.
٢. من الخطأ اعتماد المساحة السطحية لهور الحمار خلال مدة السبعينيات كمعيار للمقارنة مع مساحة الهور في الأعوام السابقة، لأن المشاريع الأروائية على نهري دجلة والفرات في كل من تركيا سوريا والعراق قلصت في مساحة الهور خلال السبعينيات من القرن العشرين.

٣. أي محاولة لتجفيف هور الحمار مستقبلا لن يكتب لها أي نجاح، لأن عند انحسار المياه تترسب الاملاح بشكل واسع على الأراضي التي يشغلها الهور.

التوصيات:

يوصي البحث بما يأتي:

١. الاهتمام بخرائط العراق القديمة (الطبيعية والبشرية) ومحاولة حفظها بشكل رقمي.
٢. تحويل هور الحمّار الى محمية طبيعية، والحفاظ عليها من أي تغيير في بيئتها الطبيعية.
٣. اجراء دراسات ميدانية حول الاثار البيئية (انسان–حيوان–نبات) لتناقص مساحة هور الحمّار في السنوات الجافة.

المصادر:

١. الجبايش، شاكر مصطفى سليم، دراسة انثروبولوجية لقرية في اهوار العراق، اطروحة دكتوراة (منشورة)، الطبعة الثانية، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٧٠.
٢. جمهورية العراق وزارة الموارد المائية، مركز إنعاش الاهوار العراقية، إدارة المياه والنموذج الهيدروليكي لمناطق الاهوار العراقية الجنوبية، مايس، ٢٠٠٧.
٣. جمهورية العراق، وزارة الموارد المائية، المنشأة العامة للمساحة، خارطة انهار العراق، بغداد، ٢٠٠٩، مقياس ١:١٠٠٠٠٠٠. (حدود الاهوار حسب بيانات عام ٢٠٠٨م).
٤. جمهورية العراق، وزارة الموارد المائية، تقرير نهائي، ادارة المياه والنموذج الهيدروليكي لمناطق الاهوار العراقية الجنوبية، مركز إنعاش الاهوار، مايس ٢٠٠٧.
٥. جمهورية العراق، وزارة الموارد المائية، موسوعة دوائر الري في العراق منذ شباط/١٩١٨ الى شباط/٢٠٠٥.
٦. حسن، زينب ضمد، استخدام تقنيات التحسس النائي ونظم المعلومات الجغرافية (GIS) في دراسة تتبعية لهور الحمار/جنوب العراق للمدة (١٩٧٣–٢٠١٠)، المجلة العراقية لدراسات الصحراء، المجلد–٤، العدد–١، ٢٠١٢.
٧. حميد مهدس سلمان، مشروع دراسة متابعة التغيرات التاريخية لأهوار العراق باستخدام تكنولوجيا التحسس النائي، التقرير النهائي الشامل لنتائج تحليل الصور الفضائية

لأهوار العراق للسنوات (١٩٧٢-١٩٨٦-١٩٩٠-٢٠٠٠-٢٠٠٢)، مركز إنعاش الاهوار العراقية (CRIM)، وزارة الموارد المائية (MOWR)، مكتب الموارد الطبيعية الاستشاري (NRCB) مناقصة رقم (٢٢) لسنة ٢٠٠٥.

٨. خارطة اراضي العراق الاستكشافية للمؤلف P.Buringh، قسم التربة والكيمياء الزراعية، مديرية البحوث والمشاريع الزراعية العامة، وزارة الزراعة-بغداد، ١٩٥٧، مقياس ١:١٠٠٠٠٠٠

٩. السعدي، عباس فاضل، رحلة الى الجبايش، مجلة بغداد، وزارة الثقافة والارشاد، العدد (٢٨)، تشرين الثاني سنة ١٩٦٦.

١٠. سليم، شاكر مصطفى، الجبايش، دراسة انثروبولوجية لقرية في اهوار العراق، اطروحة دكتوراة (منشورة)، الطبعة الثانية، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٧٠.

١١. سوسة، احمد، في ري العراق- نهر الفرات، الجزء الاول، مطبعة الحكومة- بغداد، ١٩٤٥.

١٢. سوسة، احمد، فيضانات بغداد في التاريخ (القسم الثاني)، مطبعة الاديب- بغداد، ١٩٦٥.

١٣. سوسة، احمد، وادي الفرات ومشروع سدة الهندية، الطبعة الاولى، مطبعة المعارف-بغداد، ١٩٤٥.

١٤. شريف، ابراهيم، مناطق الاهوار في القسم الجنوبي من العراق (دراسة لبعض ظاهراتها من الناحيتين الطبيعية والبشرية)، فصلة من مجلة كلية الآداب، جامعة الاسكندرية، مطبعة جامعة الاسكندرية، المجلد الثامن، ديسمبر سنة ١٩٥٤.

١٥. الصوري، محمد علي، الاقطاع في لواء الكوت، مطبعة اسعد، بغداد، ١٩٥٨.

١٦. الغزي، حسن سوادي نجيبان، تغيرات الغطاء الأرضي لمنطقة هور الحمار للمدة ١٩٧٣-٢٠٠٨م باستخدام تقنيات الاستشعار عن بعد، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، قسم الجغرافية، كلية التربية، جامعة البصرة، ٢٠١٠.

١٧. القيسي، علي مصطفى حسين، هور الحمار دراسة في الجغرافية الطبيعية، أطروحة دكتوراة (غير منشورة)، قسم الجغرافية، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩٤.

١٨. كاطع، علي هاشم، بيانات عن الاهوار، مجلة الاهوار، وزارة الموارد المائية العراقية، العدد الثاني، تموز ٢٠٠٧.

١٩. المرسومي، جاسم، هور الحمار وهور الحويزة قصب وطبيعة مائية ساحرة، مجلة الاهوار، وزارة الموارد المائية العراقية، العدد الثاني، تموز ٢٠٠٨.

٢٠. المملكة العراقية، نظمت وطبعت في أمور المساحة، خارطة العراق، ٢٨ آذار ١٩٣٧، مقياس ١:١٠٠٠٠٠٠.

٢١. المنشأة العامة للمساحة العراقية، خارطة الجمهورية العراقية، ١٩٨٠م، مقياس ١:١٠٠٠٠٠٠.

٢٢. وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، المجموعة الإحصائية السنوية ٢٠١٧، بغداد، العراق.

٢٣. وزارة الري، المنشأة العامة للمساحة، خارطة العراق الطبيعية، بغداد، ١٩٨٥، مقياس ١:٢٠٠٠٠٠٠.

٢٤. وزارة الموارد المائية، الهيئة العامة للمساحة، قسم انتاج الخرائط، خارطة الاهوار، بغداد، العراق، تاريخ الإنتاج ٢٠١٧، مقياس ١:٢٥٠٠٠٠

٢٥. وزارة الموارد المائية، مركز إنعاش الاهوار والأراضي الرطبة، مرئية فضائية للقمر الصناعي (Landsat) تاريخ المرئية ٢٠٠٠م، بغداد، العراق.

26. Hassan Partow, The Mesopotamian Marshlands: Demise of an Ecosystem, UNEP/DEWA/TR.01-3, Early Warning and Assessment Technical Report, United Nations Environment Programme, Nairobi, Kenya, 2001.

27. **Mesopotamia Battle Maps, Large Militaria Art Historical Antiques, First World War 1 Battle Lines 1915-17 1920 Map, Iraq. Mesopotamia; Inset Baghdad.**

28. Naval Intelligence Division, Iraq and the Persian Gulf, Geographical handbook series, September 1944.

29. Operational Navigation Chart, Onc H-6, Prepared and Published by. The Defense Mapping Agency Aerospace Center, St. Louis Air Force Station, Missouri 63118. U. S. A. Compiled December 1972. Scale 1:1,000,000.
30. **P. Buringh, Soils and Soil Conditions in Iraq, Ministry of Agriculture, Republic of Iraq, Baghdad, 1960.**
31. Richard A. Bramkamp and Leon F. Ramirez, Geographic Map of the Wadi al Batin Quadrangle, Kingdom of Saudi Arabia, Miscellaneous Geologic Investigations Map I-203 B, Department of the Interior, United States Geological Survey, Kingdom of Saudi Arabia, Ministry of Finance and National Economy, Directorate General of Petroleum and Mineral Affairs, 1959, scale: 1:500 000.
32. Sir Gohn P. Hewett, G. C. S., K. B. E., Report for The Army Council On Mesopotamia, (For Official Only), Map of Mesopotamia, Sheet, No.2, scale 1:500.000, Published by The War Office in London in 1919.

الهوامش:

[١] حميد مهدس سلمان، مشروع دراسة متابعة التغيرات التاريخية لأهوار العراق باستخدام تكنولوجيا التحسس النائي، التقرير النهائي الشامل لنتائج تحليل الصور الفضائية لأهوار العراق للسنوات (١٩٧٢-١٩٨٦-١٩٩٠-٢٠٠٠-٢٠٠٢)، مركز إنعاش الاهوار العراقية (CRIM)، وزارة الموارد المائية (MOWR)، مكتب الموارد الطبيعية الاستشاري (NRCB) مناقصة رقم (٢٢) لسنة ٢٠٠٥.

[٢] حسن سوادي نجيبان الغزي، تغيرات الغطاء الأرضي لمنطقة هور الحمار للمدة ١٩٧٣-٢٠٠٨م باستخدام تقنيات الاستشعار عن بعد، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، قسم الجغرافية، كلية التربية، جامعة البصرة، ٢٠١٠.

[٣] زينب ضمد حسن، استخدام تقنيات التحسس النائي ونظم المعلومات الجغرافية (GIS) في دراسة تتبعية لهور الحمار/جنوب العراق للمدة (١٩٧٣-٢٠١٠)، المجلة العراقية لدراسات الصحراء، المجلد-٤، العدد-١، ٢٠١٢. ص٧٢-٧٧.

[٤] علي هاشم كاطع، بيانات عن الأهوار، مجلة الأهوار، وزارة الموارد المائية العراقية، العدد الثاني، تموز ٢٠٠٧، ص ١٦

(٥) جاسم المرسومي، هور الحمّار وهور الحويزة قصب وطبيعة مائية ساحرة، مجلة الأهوار، وزارة الموارد المائية العراقية، العدد الثاني، تموز ٢٠٠٧، ص ٤٨

(٦) عباس فاضل السعدي، رحلة إلى الجبايش، مجلة بغداد، وزارة الثقافة والإرشاد، العدد (٢٨)، تشرين الثاني سنة ١٩٦٦، ص٢٧

(٧) إبراهيم شريف، مناطق الاهوار في القسم الجنوبي من العراق (دراسة لبعض ظاهراتها من الناحيتين الطبيعية والبشرية)، فصلة من مجلة كلية الآداب، جامعة الاسكندرية، مطبعة جامعة الاسكندرية، المجلد الثامن، ديسمبر سنة ١٩٥٤، ص٣٧

(٨) جمهورية العراق، وزارة الموارد المائية، مركز إنعاش الأهوار، تقرير نهائي، إدارة المياه والنموذج الهيدروليكي لمناطق الأهوار العراقية الجنوبية، مايس ٢٠٠٧، ص١٨

(٩) شاكر مصطفى سليم، الجبايش، دراسة انثروبولوجية لقرية في أهوار العراق، أطروحة دكتوراة (منشورة)، الطبعة الثانية، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٧٠، ص٤٣-٤٤

(١٠) إبراهيم شريف، مناطق الأهوار في القسم الجنوبي من العراق، مصدر سابق، ص٦٦

(١١) علي مصطفى حسين القيسي، هور الحمّار دراسة في الجغرافية الطبيعية، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، قسم الجغرافية، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩٤، ص٢٧٨

(١٢) جمهورية العراق، وزارة الموارد المائية، موسوعة دوائر الري في العراق منذ شباط/١٩١٨ الى شباط/٢٠٠٥، بغداد، آذار ٢٠٠٥.

* الفرق بين السدة والسد، هو ان السدة تسمى أيضا بالناظم ووظيفتها التحكم في توزيع المياه بين النهر الرئيسي وفروعه ولا تتكون بحيرة خلف السدة. أما السد فهو يكون أكبر حجما وتتكون خلفه بحيرة لخزن مياه النهر.

(13) Hassan Partow, The Mesopotamian Marshlands: Demise of an Ecosystem, UNEP/DEWA/TR.01-3, Early Warning and Assessment Technical Report, United Nations Environment Programme, Nairobi, Kenya, 2001, p.45-46.

(14) Sir Gohn P. Hewett, G. C. S., K. B. E., Report for The Army Council On Mesopotamia, (For Official Only), Published by The War Office in London in 1919.

(١٥) وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، المجموعة الإحصائية السنوية ٢٠١٧، بغداد، العراق، ص٤

(16) Naval Intelligence Division, Iraq and the Persian Gulf, Geographical

handbook series, September 1944, p.38

(١٧) أحمد سوسة، وادي الفرات ومشروع سدة الهندية، الطبعة الاولى، مطبعة المعارف- بغداد، ١٩٤٥.، ص ٢٧٤

(١٨) شاكر مصطفى سليم، مصدر سابق، ص٤٤

(١٩) أحمد سوسة، وادي الفرات ومشروع سدة الهندية، مصدر سابق، ص ٢٧٧-٢٧٨

(٢٠) أحمد سوسة، فيضانات بغداد في التاريخ (القسم الثاني)، مطبعة الاديب-بغداد، ١٩٦٥، ص٦١١-٦١٢.

((21P. Buringh, Soils and Soil Conditions in Iraq, Ministry of Agriculture, Republic of Iraq, Baghdad, 1960.

(٢٢) زينب ضمد حسن، مصدر سابق، ص٧٣

(٢٣) جمهورية العراق، موسوعة دوائر الري في العراق منذ شباط/١٩١٨ إلى شباط/٢٠٠٥، مصدر سابق، ص١٤٥

(٢٤) حميد مهدس سلمان، مشروع دراسة متابعة التغيرات التاريخية لأهوار العراق باستخدام تكنولوجيا التحسس النائي التقرير النهائي الشامل لنتائج تحليل الصور الفضائية لأهوار العراق، للسنوات (١٩٧٣-١٩٨٦-١٩٩٠-٢٠٠٠-٢٠٠٢)، مركز إنعاش الاهوار، وزارة الموارد المائية، مناقصة رقم (٢٢) لسنة ٢٠٠٥، ص١٣

(٢٥) موسوعة دوائر الري في العراق منذ شباط/١٩١٨ الى شباط/٢٠٠٥، مصدر سابق، ص٩٠

(٢٦) حسن سوادي نجيبان الغزي، مصدر سابق، ص٩٤-٩٦

(٢٧) جمهورية العراق وزارة الموارد المائية، مركز إنعاش الأهوار العراقية، إدارة المياه والنموذج الهيدروليكي لمناطق الأهوار العراقية الجنوبية، مايس، ٢٠٠٧، ص٢٥

(٢٨) وزارة التخطيط، المجموعة الإحصائية السنوية ٢٠١٧، مصدر سابق، ص٧

(٢٩) حسن سوادي نجيبان الغزي، مصدر سابق٢٠١٠، ص٩٧

قيمة الوقت وقياسه عند النبي محمدﷺ في المجتمع الإسلامي في عصر الرسالة

The value of time and its measurement when the Prophet Muhammad (peace be upon him) in the Islamic community in the era of the message

م.م نكتل يوسف محسن

دائرة التعليم الديني والدراسات الاسلامية – ديوان الوقف السني

الايميل :yuirtey@gmail.com

قيمة الوقت وقياسه عند النبي محمدﷺ في المجتمع الإسلامي في عصر الرسالة

م.م نكتل يوسف محسن

الملخص

يُعد الوقت من الاشياء القيمة في حياة الانسان ، وتزداد قيمته أهميته كلما ترسخت الحضارة ، وقد علم رسول اللهﷺ هذه القيمة ، فكرس امكاناته العقلية في اختراع وحدات زمنية محددة اعتمادة على البيئة ومفردتها، – قبل مجيء المخترعات– للاستفادة منها في الحياة اليومية .

لقد تضمن البحث فضلا عن هذه المقدمة الوقت لغة واصطلاحاً وقيمة الوقت عند النبي ، فضلاً عن اهمية الوقت قبل الاسلام ودور الاسلام في تغذية هذه الفكرة ، كما تضمن البحث الامور التي اعتمد عليها النبيﷺ في تحديد المدد الزمنية المختلفة كاعتماده على تلاوة عدد معين من الايات القرانية وتسخير الظواهر الطبيعية والاستفادة من مدة اكل وشرب المرء في تحديد المدة الزمنية ، فضلا عن الاستنتاجات وملخصا باللغة الانكليزية والهومش .

Abstract:

Time is one of the valuable things in a person’s life, and its value increases in importance as civilization takes root. The Messenger of God has learned (this value, so he devoted his mental capabilities to inventing specific time units dependent on the environment and its singularity - before the advent of inventions - to benefit from it in daily life

In addition to this introduction, the research included time, language, terminology, and the value of time when the Prophet, as well as the importance of time before Islam and the role of Islam in nurturing this idea. Harnessing natural phenomena and making use of the duration of one's eating and drinking in determining the time period, as well as conclusions and a summary in English and the margins

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين ومن سار على نهجهم واقتفى اثرهم الى يوم الدين وبعد

يعتبر الوقت أثمن شيئاً في الوجود لأنه يعدل عمر الأنسان ، أنما عمره ساعات وأيام ،والوقت لا يمكن تعويضه فأنه أن مضى لا يعود ، وتزداد قيمته عند من يعلم قيمته فليس كل الناس في هذا الأمر سواء ، فمنهم من لا يعتبر له قيمة ومنهم من يعلم أن قيمته أثمن ما يملك المرء ، ومن أولئك الذين عرفوا قيمته رسول اللهﷺ فقد علم أن الوقت شيء ذا قيمة فراح يستغله فيما ينفع ونقل هذا الأمر الى أصحابه ، فضلاً عن قيمة الوقت يعتبر أحد المظاهر الحضارية التي تتوافق مع رغبة النبي ببناء دولة تقوم على إعمار الارض وحضارتها ، بالأضافة الى أنها تتوافق مع منهج الدين الإسلامي الذي يصلُح لكل زمان ومكان ، والذي قُدر له ان يحكم أقاليم واسعة من الارض فيما بعد ، ولهذا وقع أختياري على موضوع البحث الموسوم ((قيمة الوقت وقياسه عند النبي محمدﷺ في المجتمع الإسلامي في عصر الرسالة)) ، ولأن المجتمعات القديمة أنذاك كانت تعتمد على طرق معينة لمعرفة وقياس الوقت نابعة من البيئة التي يعيشون بها والعقلية التي تستطيع ان تستنبط طرق ووسائل لقياس الوقت ، وبسبب غياب المخترعات الحديثة انذاك مع الحاجة المُلحة لتحديد الوقت ، فقد أبتكر النبي ﷺ طرقاً مختلفة ومتنوعة عن طريق تسخير كل ما حوله من أجل تنويع طرق قياس الوقت، كاستخدام عدد معين من الأيات القرآنية وأستخدام أوقات الصلاة لتحديد وقت ما ، وأستخدام عناصر البيئة المختلفة، وكل هذا التوظيف يدل على العقلية الفذة التي امتلكها النبي الاكرم (عليه السلام) .

والتزماً بمنهج البحث العلمي تم تقسيم البحث الى مبحثين رئيسين هما : المبحث الاول : الوقت وقيمته عند النبي محمد عليه السلام وتكون المبحث من مطلبين : الاول الوقت لغةً واصطلاحاً ، والثاني : قيمة الوقت عند النبي محمدﷺ ، اما المبحث الثاني : قياس الوقت عند النبي في المجتمع الاسلامي وتكون من مطلبين : الاول تمهيد عن قياس الوقت واثر الاسلام فيه ،والثاني : قياس الوقت في المجتمع الإسلامي .

وفي النهاية أود أن أسجل شكري لكل من ساعدني في أنجاز هذه المادة مهما كانت حجم المساعدة وأرجو من الله أن يوفقني لما فيه الخير لهذا الدين الحنيف وهذا البلد العظيم وأن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه تعالى وأن يجعله في ميزان حسناتي ، وأرجو أن أكون قد وفقت في كتابة هذا العمل ولا ادعي الكمال في هذا العمل لأن الكمال لله وحده فما كان فيه من توفيق فمن الله العزيز القدير، وما كان فيه من إخفاق فمن نفسي ومن الشيطان وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

المبحث الأول : قيمة الوقت عند النبيﷺ

يتكون هذا المبحث من مطلبين رئيسين الأول : الوقت لغة واصطلاحاً ، أما المطلب الثاني : فيتمثل بقيمة الوقت عند النبي الأكرم محمد في المجتمع الإسلامي .

المطلب الأول : الوقت لغة واصطلاحاً

عرف العرب الوقت منذ القدم وهو ما جاء شاهداً في الفاظهم وتعاملهم وأستخدوا لفظة الوقت في حياتهم اليومية وهو أمر دلت عليه آيات القرآن وأحاديث النبيﷺ – والتي سنأتي على ذكرها لاحقاً –، فضلاً عن الشعر والنثر الذي تضمن بطبيعه الحال شيئاً عن هذا الامر فقد ورد بأن، الوقت مقدار من الزمن مفروض لامر ما وكل شيئا قدرت له حيناً فقد وقته توقيتا وكذلك ما قدرت له غاية والجمع أوقات والميقات الوقت والجمع مواقيت وقد استعير الوقت للمكان ومنه مواقيت الحج ووقت الله الصلاة توقيتاً حدد لها وقتاً(1) في حين يذكر أخر أن الْوَقْت: الْمِقْدَار من الدَّهْر، واكثر مَا يسْتَعْمل فِي الْمَاضِي، وَقد اسْتعْمل فِي الْمُسْتَقْبل وَاسْتعْمل سِيبَوَيْهِ لفظ " الْوَقْت ": فِي الْمَكَان تَشْبِيها بِالْوَقْتِ فِي الزَّمَان، لِأَنَّهُ مِقْدَار مثله، فَقَالَ: وَيَتَعَدَّى إِلَى مَا كَانَ وقتا فِي الْمَكَان: كميل، وفرسخ وبريد وَالْجمع: أَوْقَات وَهُوَ الْمِيقَات وَوقت موقت، وموقوت: مَحْدُود(٢) بينما رأى آخر أن التَّوْقِيتُ والتَّأْقِيتُ أَن يُجْعَل للشيءِ وَقْتٌ يختص به وهو بيانُ مقدار المُدَّة وتقول وقَّتَ الشيءَ يُوَقِّته ووَقَتَهُ يَقِتُه إذا بَيَّنَ حَدَّه ثم اتُّسِعَ فيه فأُطْلِقَ على المكان فقيل للموضع مِيقاتٌ وهو مِفْعال منه وأَصله مِوْقاتٌ فقُلبت الواو ياء لكسرة الميم(٣) ،وأشار آخر بأن الوقت مقدارٌ من الزَّمن، قُدِّر لأمرٍ ما طال أم قصُر، أرقام تمثِّل مدَّة معيَّنة بالساعات أو الدَّقائق "في الوقْت المحدّد– ما زال في الوَقْت

فسحة- الوَقْت كالسَّيف إن لم تقطعه قطعك- الحكيم من وزن وَقْته بميزان الذهب إشارات ضبط الوقت(٤) ،وعلى هذا تدور الأراء حول الزمن وتحديده وموعده والمكان المحدد له ، أما في الأصطلاح فهو المقدار من الزمن وجزء منه فوقت الصلاة أوانها ووقت الحج أوانه ووقت البيع أوانه وجمعه أوقات .

المطلب الثاني : قيمة الوقت عند النبي محمد ﷺ

يعتبر الوقت من الأمور القيمة بل النفيسة في حياة الانسان، لأنه – أي الوقت – أذا مضى لا ،لذا فأن النبي منذ بعثته أكد في كلامه على قيمة الوقت وأدرك أهميته في حياة الأنسان ، وأن الأنسان يعيش فترة محددة ، ولابد من أستغلالها بعمران الارض فضلاً عن أنجاز العمل الصالح الذي ينفعه في الاخرة لينال الدرجات العليا في الجنة ،فيروى أن أول ما قالهﷺ بعد الهجرة : (يا أيها الناس أطعموا الطعام وأفشوا السلام وصلوا الارحام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام)(٦)، وهو ما يدل بصورة كبيرة على أهمية إستغلال الوقت في الأعمال الصالحة النافعة للفرد والمجتمع ،وقد استمد رسول اللهﷺ أهمية الوقت وأستغلاله من القران الكريم الذي نزل عليه فقد ذكر الله تعالى فيه عدة أشارات ودلالات بهذا الخصوص، ومثال ذلك ،قوله تعالى :﴿... إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾ (7)، وجاء في تفسيرها: أن للصلاة وقت كوقت الحج كلما مضى وقت جاء وقت(٨) ، ما يدلل على أهمية الوقت كما جاء في القرآن الأجل دلالة على الوقت قوله تعالى : ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ (9)، قال الطبري(*)أي وقت لحلول العذاب الذي لا يتأخر عن موعده (١٠)، كما ورد في القرآن الكريم عن أهمية إستغلال الوقت الشيء الكثير ومن ذلك قوله تعالى : ﴿وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ (11)،وهذه أمثله عن الوقت وأهميته في القرآن الكريم، أما في الحديث النبوي فقد ورد الكثير من الاشارات التي تدل على أستخدام لفظة الوقت في عصر الرسالة كما في قصة السائل عن وقت صلاة الظهر ، فقال النبيﷺ : (... أين السائل عن وقت الصلاة)(١٢) ،مما يدلل بصورة صريحة على أستخدام لفظة الوقت في عصر الرسالة ، كما ورد عنهﷺ، انه : (وقت للمسلمين تقليم الاظافر وحلق العانة ونتف الابط

وغيرها)(١٣)، أي حدد الوقت للقيام بهذه الاعمال ، أما عن قيمة الوقت عند النبيﷺ فهي قيمة كبيرة دلت على ذلك كتب السيرة النبوية وأقوال النبيﷺ وأفعاله ومن ذلك ،ما روي عن عمرو بن ميمون(*)، أن النبيﷺ قال لرجل : (إغتنم خمسا قبل خمس : حياتك قبل موتك ، وفراغك قبل شغلك ، وغناك قبل فقرك ، وشبابك قبل هرمك ، وصحتك قبل سقمك)(١٤) ، مما يعطي أنطباعاً واضحاً أن النبي كان يوجه المسلمون في المجتمع الاسلامي على معرفة أهمية الوقت وأستغلاله بما ينفع في الدنيا والاخرى ، وبما أن النبي محمدﷺ هو القائد والقدوة للمسلمين فقد ضرب أروع الامثلة في معرفة قيمة الوقت واستغلاله بما ينفع فقد ورد عن علي بن أبي طالب(*)، قوله واصفاً حال النبيﷺ بأنه: (كان إذا أوى إلى منزله جزّأ دخوله ثلاثة أجزاء؛ جزءاً لله، وجزءاً لأهله، وجزءاً لنفسه، ثم جزأ جُزأه بينه وبين الناس)(١٥)، وهذه هي الطريقة المثلة لتعليم أفراد المجتمع الاسلامي قيمة الوقت ، مما جعله مجتمع منتج حقق في عقود قليلة ما تعجز الامم عن تحقيقه في قرون ، فإن الذين ينظرون إلى الوقت بعين الاهتمام هم الذين يحققون إنجازات كثيرة في حياتهم الشخصية والمهنية، وهم الذين يعلمون أن الوقت قليل لتحقيق كل ما يريدون، وعلى العكس من ذلك فإن المرء الذي لا يهتم كثيراً بالإنجازات ينظر إلى الوقت على أنه ذو قيمة قليلة(١٦) ،وهكذا كان المجتمع الاسلامي في عصر الرسالة

المبحث الثاني : قياس الوقت عند النبي محمدﷺ والمجتمع الإسلامي

يعتبر قياس الوقت وتحديده من الامور المهمة جداً في مجتمع يريد الوصول الى التطور لأسباب عدة منها: قيمة الوقت أولاً ، ودوره في تحديد العديد من المباشرة للعبادات كالصلاة والصيام والزكاة وغيره ، لذا فقد تم تقسيم المبحث الى مطلبين : الأول تحدث عن أهمية قياس الوقت قبل الإسلام ودور الإسلام في تعزيزه ، أما المطلب الثاني: فقد كُرس لقياس الأوقات المختلفة .

المطلب الاول : أهمية قياس الوقت قبل الإسلام ودور الإسلام في تعزيزه

مما لاشك فيه أن قياس الوقت عند أي شعب من شعوب الأرض مهم جداً، فهو من الأدلة على النزعة الحضارية للأمم ، وتكثر أهميته كلما أزداد التطور الحضاري ومن ثم

الاحتياج الى معرفة الوقت وتحديده ، وعلى الوضع الذي كان سائداً قبل الإسلام في العالم عموماً وفي شبه الجزيرة العربية خصوصاً ، حيث غياب المكتشفات العلمية والمخترعات في العالم كان لابد من الاعتماد على طريقة معينة لضبط الوقت ، فقد أستخدم قبل الإسلام ظل الشمس لمعرفة الوقت عند العرب وغيرهم فقد كان ، الجاهليين يثبتون الوقت بموقع ظل الشمس،ويستعين أهل البادية بالظل، ظل إنسان أو عصا أو ظل خيمة، ويدركون من هذا الظل مقدار الوقت بصورة تقريبية. وعلى هذا المبدأ قدر الفقهاء أوقات الصلاة ولا يستبعد استعانة أهل القرى والمدن بمزاول ثابتة في تقدير الوقت،وذلك بأن تخطط درجات على جدار ثابت أو على أرض، أو تعمل فتحات في جدار، ويعين الوقت برؤية ظل قضيب أو عمود مثبت على الدرجة المرسومة أو الفتحة، ويستدل من الظل على منزلة الساعة من النهار(١٧) ، و يأتي هذا الأمر من تسخير الطبيعة لخدمة البشر وفائدته ، وأن كان الوقت وتحديده مهماً عند العرب قبل الاسلام فأن الأهمية تضاعفت في عصر الرسالة الاسلامية .

فقد شهد بزوغ شمس الإسلام على الواقع العربي تغيرات جوهرية في حياة المجتمع ، فدخلت – أهمية الوقت – من خلال تاثير الإسلام وحثه المسلمون على أدراك أهمية الوقت، ذلك أن الانسان يعيش فترة محدودة لابد أن يستغلها لما فيها خير الدارين ، فضلا عن هذا دخل الوقت عنصر أساسي في تحديد فترات العبادة مثل أوقات الصلاة قوله تعالى : ﴿... إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا ﴾ (18)، وتحديد فترة الصوم ومعرفة الوقت الذي يمتنع فيه المسلم عن الاكل والشرب كقوله تعالى : ﴿ ... وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ...﴾(١٩) ، كما كان للضرورات العلمية دور في زيادة المعرفة الزمنية ، مثل معرفة وقت الضحى من الظهر ووقت العشاء من العصر لإحراز الأجور الوفيرة في الاخرى إذ أن أفضل الأعمال عند الله الصلاة على وقتها، كما أنها قد ترتبط بعض أعمال الناس بها كتحديد فترة العامل بالأجر وغيره ، أعتمد المسلمون في عصر الرسالة على التقدير للفترة الذين يريدون تحديدها فقد ذكر من حديث النبي: (قدر ما تحلب الشاة ، أو قدر ما تقرأ خمسين آية ، أو قدر ما تقرأ الفاتحة) ، وقد تُستخدم الثمار كطريقة لقياس الوقت فيقال قدر ما تثمر هذه الشجرة أو قد تستخدم السنين للإشارة الى الوقت الطويل فقد جاء في حديث النبي سبعين خريف للاشارة الى سبعين سنة ،

كما وجدت لفظة ساعة وسويعة وهي أصغر من الساعة وهما فترات زمنية لا تعني بالضرورة الساعة التي عليها اليوم في وقتنا الحاضر (٦٠ دقيقة) ، كما يتم أستغلال الظواهر الطبيعية للاستدلال على الوقت فيقال: ظل الشمس قامة أو قدر الشراك أو ظل الرجل مثليه أي ضعف طول الأنسان وكما سنرى في النصوص القادمة .

المطلب الثاني : قياس الأوقات

لقد سخر النبي البيئة التي حوله لتحديد أوقات معينة وحقب زمنية ، تفيد المسلمين في أداء عبادتهم وممارسة حياتهم اليومية ، ولتحقيق ذلك، أستخدم النبيﷺ مدة قراءة القرآن ومدة قضاء الصلاة وغيرها لتحديد الوقت وكما سنبين :

أ. أستخدام ألايات القرأنية في تحديد الوقت

أستخدم المسلمون في عصر الرسالة والعصور التي تليه الأيات القرأنية لتحديد الوقت ،بسبب مركزية القرآن في تفكير النبي وأصحابه إذ كانوا يعتمدون عليه في كل شي يخصهم حتى تحديد الوقت ، وهو ما يعرف بقدر الوقت التي تستغرقه قرأءة الأية أو السورة ، ومن المعروف أن الأيات الكريمة تتفاوت فيما بينها من حيث الطول، وعليه يتباين الوقت الذي يلزم لاتمام القراءة تبعاً لتباين طول السور ، فالسور الطوال مثل سور البقرة وال عمران وغيرها تستغرق وقتاً في القراءة اكثر من غيرها ، فقد روي أن عبد الله بن عمر يقوم عند الجمرتين قدر ما كنت قارئاً سورة البقرة(٢٠) ، أما قصار السور مثل سور الفاتحة وهي من السور القصار التي قدر تستغرق قراءتها (عدة دقائق) ، فيروى عن عائشة (رضي الله عنها) ، كان قيام رسول اللهﷺ في الركعتين قبل صلاة الفجر قدر ما يقرأ فاتحة الكتاب(٢١) ، وقد يكون أستخدام الأيات الكريمة بعددها للاشارة الى الوقت فيقال : قدر خمسين أية أو عشرين أية من دون تحديد للسورة التي يقرأ منها هذه الأيات فيروى ، أن رسول اللهﷺ كان يصلي إحدى عشرة ركعة كانت بالليل فيسجد السجدة من ذلك قدر ما يقرأ أحدكم خمسين أية(٢٢)، كما روي : أن رسول الله ﷺ كان يصلي فيما بين أن يفرغ من صلاة العشاء إلى الفجر إحدى عشرة ركعة ويوتر بواحدة ويسجد سجدة قدر ما يقرأ أحدكم خمسين آية قبل أن يرفع رأسه(٢٣) .

ب . أستخدام الأذكار المختلفة وأداء الصلاة لتحديد الوقت

فضلاً عن استخدام الايات القرانية كما سبق تستخدم الاذكار والأدعية للإشارة الى الوقت القصير فمما روي أن النبيﷺ كان في صلاته يتمكن في ركوعه وسجوده قَدْر ما يقول : سبحان الله وبحمده ثلاثا(٢٤) ، وهو وقت لايستغرق (١٥ ثانية على الأغلب) ، كما يروى أن النبيﷺ كان يجلس بعد صلاته قدر ما يقول اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت ياذا الجلال والإكرام(٢٥) ، فضلاً عن ذلك فقد أستخدم وقت أداء الصلاة لتحديد مدة زمنية معينة ،روى ابن عباس(*) أن النبيﷺ كان يرمي الجمار إذا زالت الشمس قدر ما إذا فرغ من رميها صلى الظهر(٢٦).

ج . أستغلال الظواهر الطبيعية للاستدلال على الوقت

لم يكن أستخدام الظواهر الطبيعية كالشمس في تحديد الوقت جديداً عن النبي والمسلمين ، فقد سبق وأن اشرنا الى أن العرب قبل الإسلام أستخدموا الشمس وظل الشمس المنعكس لتحديد المدة الزمنية ، ولكن الحاصل أن النبيﷺ قد وسع من هذا الأستخدام فيروى أنه ﷺ ، خرج ﷺ فصلى الظهر حين زالت الشمس وكان الفَيْيء الشراك(*) ثم صلى العصر حين كان فيءُ قدر الشراك وظلِّ الرجل ، ثم صلى المغرب حين غابت الشمس ثم صلى العشاء حين غاب الشفق ، ثم صلى الفجر حين طلع الفجر ، ثم صلى مِن الغد الظهّر حين كان الظل طول الرجل ، ثم صلى العصر حين كان ظِل الرجل مثليه قدر ما يسير الراكِب سير العنق إلى ذي الحليفة ، ثم صلى المغرب حين غابت الشمس، ثم صلى العشاء إلى ثلث الليل ، أو نصف الليل – شك أحد رواته – ثم صلى الفجر فأسفر(٢٧).

د . استخدام مدة اكل الانسان وشربه وغيرها في تحديد الوقت .

أستخدم النبيﷺ الوقت الذي يستغرقه الأنسان في الأكل والشرب لتحديد الوقت فيروى ، أن رسول اللهﷺ قال لبلال(*)يا بلال إذا أذنت فترسل في أذانك وإذا أقمت فأحدر وأجعل بين أذانك وإقامتك قدر ما يفرغ الآكل من أكله والشارب من شربه والمعتصر إذا دخل لقضاء حاجته ولا تقوموا حتى تروني(٢٨).

هـ. أستخدام لفظة الساعة والسويعة (جزء من الوقت)

يختلف تقدير لفظة الساعة حسب ورودها في النصوص فعلى سبيل المثال روى أن أحد المسلمين سأل النبي قال: ((يا رسول الله إن أبي أدركه الحج ولا يستطيع أن يحج إلا معترضاً قال: فصمت ساعة ثم قال: حج عن أبيك))(٢٩) ، يتضح ان الساعة – التي قصدها الرجل– قد لا تتجاوز الخمسة دقائق ، كما ورد نصاً آخر يدل على وقتاً اطول فعن ابن عباس قال : بت في بيت النبي فتحدث رسول اللهﷺ مع أهله ساعةً ثم رقد فلما كان ثلث الليل الآخر قعد فنظر إلى السماء(٣٠) ، فقال : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾(٣١) ، وهنا يتبين أن الساعة – التي وردت في هذا النص – أطول من الساعة التي وردت في النص الأول ، في حين تذكر النصوص مفردة ثالثة من غير معرفة مقدار الوقت المقصود في الحقيقة ، فعن فضل يوم الجمعة ورد عن النبي ﷺ أنه فقال : (فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو قائم يصلى يسأل الله تعالى شيئاً الا اعطاه اياه واشار بيده يقللها ...) (٣٢) ، ومما تقدم نجد ان الساعة التي ذكرت في حديث النبيﷺ عبارة عن دقائق معدودة غير محددة تطول مدتها وتقصر .

أما السويعة فهي على ما يبدو مصغر الساعة وهذا يعني عملياً انها اقل من حيث الوقت فيروى، عن ابي موسى(*) قال : ارسلني أصحابي الى رسول الله أساله له الحملان اذ هم معه في جيش العسرة فقلت يا نبي الله ارسلوني اليك لتحملهم فقال والله لا أحملهم على شيء ووافقته وهو غضبان ، ولا أشعر فرجعت حزينا من منع رسول اللهﷺ ومن مخافة أن يكون رسول اللهﷺ قد وجد في نفسه علي فرجعت إلى أصحابي فأخبرتهم الذي قال رسول اللهﷺ فلم ألبث إلا سويعة إذ بعث بلالا ينادي أين عبد الله بن قيس فأجبته فقال أجب رسول اللهﷺ يدعوك(٣٣) . مما يدل على انها وقت قليل .

ح. أستخدام الأشياء المحيطة بالبيئة في تحديد الوقت

أستخدم الرسول الكريمﷺ الأشياء المحيطة بالبيئة الزراعية في المدينة المنورة في تحديد الوقت مثل: الشجر وحلب المواشي وذبحها وغيرها فيروى عن النبيﷺ أنه قال : ما من رجل يغرس غرساً إلا كَتَبَ اللهُ له من الأجر قدر ما يخرج من ثمر ذلك الغرس(٣٤) ، وهي فترة طويلة تتوقف على مدى أنتاج ذلك الغرس قد تكون عشرة او عشرين سنة او اقل كما روي عن النبي انه حدد اقل وقت لقيام الليل فقال : (...فواق حلب ناقة، فواق حلب

شاة) (٣٥) ، وهما من المدد القصيرة التي لا تتجاوز بضع دقائق ، ومما أنعكس أيجاباً على المسلمين الذين أخذوا هذه الطريقة من النبيﷺ وعملوا على توسيعها ، فمما روي عن أحد المسلمين في وصيته عند الموت أنه قال : (... ولا تجعلن في قبري خشبة ولا حجرا فإذا واريتموني فاقعدوا عندي قدر ما تنحر الجزور وتقطيعها استأنس بكم)(٣٦). وهي من المدد التي تطول نوعا ما فقد تستغرق ساعة او أكثر .

الخاتمة :

مما تقدم يتبين لنا التالي :

١. أن للوقت قيمة كبيرة ، ذلك لأنه من النفائس التي لا تعوض ، فالوقت الذي يمضي لا يعود ابداً .
٢. اهتمام الشعوب بقياس الوقت لتنظيم حياتهم وتدبير أمورهم ومعرفة أوقات عملهم وراحتهم .
٣. لقد كان للعرب قبل الأسلام محاولاتهم في تحديد الوقت بالإعتماد على معرفتهم البسيطة ، وأدواتهم المتوفرة ، مثل ظل الانسان وظل العصا وظل الخيمة المنعكس من التعرض للشمس .
٤. لقد شهد بزوغ شمس الإسلام على العرب في الجزيرة العربية تطوراً واسعاً ، وغير حياتهم تغييراً جذرياً نحو حياة أفضل وتطور أمثل .
٥. ركز القران على الوقت وتحديده، وعبرت أياته الكريمة عن أهمية الالتزام بالوقت في أداء العبادات، مثل : الصلاة والصوم وغيرها ، بالأضافة الى التركيز على أهميته في عمر الانسان وفي الحياة اليومية ومفردتها .
٦. كما كان إهتمام النبي ﷺ بالوقت كبيراً جداً لإدراكهﷺ التام أن للأنسان عمراً معيناً يعيشه فلابد من قضاءه بما ينفع نفسه والمجتمع في الدنيا والاخرة .
٧. ان السبب في شدة تركيز النبيﷺ على الأهتمام بالوقت وحث المسلمون على ذلك ، هو أن الناس ليسوا سواء في معرفة قيمة الوقت لذلك تطلب من النبي جهداً لتعليمهم وأرشادهم الى أهمية الوقت .

٨. لقد أسهم النبي الأكرمﷺ مساهمة فاعلة في تحديد الوقت ، للاستفادة منه عبر عدة أدوات، فأمسى سابق عصره في هذا المجال وكيف لا وهو مصطفى الرحمن وهو المؤيد بالوحي صاحب العبقرية الفذة .

٩. كان من ذكاء النبي الاكرمﷺ وفطنته أن أستخدم مدة قراءة أيات القران الكريم لتحديد مدة زمنية معينة تعطي للمسلمين الالية الزمنية الذي تفيدهم في انجاز أعمالهم .

١٠ .فضلاً عن أستخدام النبيﷺ مدة قراءة الاذكار المختلفة لتحديد الفترات الزمنية .

١١ . وسع النبي من أستخدام الظواهر الطبيعية – التي كانت العرب تستخدمها قبل الأسلام – لتحديد المدة الزمنية .

١٢ . سخر النبي ﷺ مفردات الحياة لتحديد مدة زمنية معينة ، مثل مدة الأنتهاء من الأكل ، او مدة الأنتهاء من الشرب ،وغيرها .

١٣ . أستخدام لفظة الساعة والسويعة (مصغر الساعة) وتباين مدتها بصورة عامة .

١٤ . لقد أستغل النبي ﷺ وجوده في بيئة المدينة المنورة ذي الصبغة الزراعية الريفية ، فسخر الشجر وحلب الابل ، لتحديد الوقت مثل مدة حلب ناقة ومدة أثمار الشجرة وغيرها.

الهوامش

)١) الفيومي ،احمد بن محمد بن علي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ،المكتبة العلمية ،(بيروت : د/ت)، ٦٦٧/٢.

)٢) ابن سيده،ابو الحسن علي بن اسماعيل ، المحكم والميط الاعظم، تحقيق : عبد الحميد هنداوي،دار الكتب العلمية ،(بيروت : ٢٠٠٠) ،ط١،٥٤٢/١،٦.

)٣) ابن منظور،محمد بن مكرم بن علي ، لسان العرب ،دار صادر ،(بيروت : ١٤١٤)،ط٣، ١٠٧/٢.

)٤) احمد مختار عبد الحميد ، معجم اللغة العربية المعاصر، ٢٤٧٧/٣.

(5(خالد عبد الرحمن الجريسي ، ادارة الوقت من المنظور الاسلامي والاداري ،دار الالوكة للنشر ،(الرياض : د/ت)،٢٥.

)٦) البيهقي ، احمد بن حسين بن علي ، دلائل النبوة ومعرفة احوال صاحب الشريعة ، دار الكتب العلمية ، (بيروت : ١٤٠٥هـ)، ط١ ،٥٣٢/٢.

)٧) النساء ، الاية : ١٠٣.

)٨) ابن كثير، ابي الفداء اسماعيل بن عمر ، تفسير القرآن العظيم ، تحقيق : سامي بن محمد سلامة، دار طيبة ،(الرياض : د/ت)، ٤٠٣/٢.

) ٩) الاعراف ، الاية : ١٣٤.

(*)الطبري : ابو جعفر محمد بن جرير بن يزيد : المؤرخ المفسر الإمام ولد في آمل طبرستان، واستوطن بغداد وتوفي بها وعرض عليه القضاء فامتنع، والمظالم فأبى له (أخبار الرسل والملوك) يعرف بتاريخ الطبري، في ١١ جزءا، و (جامع البيان في تفسير القرآن) يعرف بتفسير الطبري، في ٣٠ جزءا، و (اختلاف الفقهاء) و (المسترشد) في علوم الدين، و (جزء في الاعتقاد) و (القرآآت) وغير ذلك وهو من ثقات المؤرخين، قال ابن الأثير: أبو جعفر أوثق من نقل التاريخ، وفي تفسيره ما يدل على علم غزير وتحقيق. وكان مجتهدا في أحكام الدين لا يقلد أحدا، بل قلده بعض الناس وعملوا بأقواله وآرائه توفي ٣١٠هـ . ينظر : خير الدين الزركلي ، الاعلام ، دار العلم للملايين ،(بيروت : ٢٠٠٢) ط١٥ ،٦٩/٦.

10 () الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير ، جامع البيان في تآويل أي القرآن، تحقيق : عبد الله بن عبد المحسن التركي ،دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والاعلان،(الرياض : ٢٠٠٠) ،١٦٥/١٠.

) ١١) المنافقون ،الاية :١٠.

) ١٢) الصالحي ، محمد بن يوسف ، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ، تحقيق : عادل احمد عبد الموجود – علي محمد عوض ، دار الكتب العلمية ، (بيروت : ١٩٩٣) ط١ ،ج٧٥/٨ .

(١٣) ابو داود سليمان الطيالسي ، مسند ابي داؤد ، تحقيق : محمد عبد المحسن التركي ، دار هجر ، (مصر : ١٩٩٩) ط١ ،ج٣/٦٠٠ . بتصرف

(*)عمْرو بْن ميمون الأودي ابو عبد الله ، سكن الكوفة سَمِعَ مُعَاذ بْن جبل باليمن وبالشام وابْن مَسْعُود وعُمَر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم، سَمِعَ منه أَبُو إِسْحَاق وحصين، قَالَ أَبُو نعيم: مات سنة أربع وسبعين . البخاري ، ابو عبد الله محمد بن اسماعيل ، التاريخ الكبير ، دائرة المعارف العثمانية ، (حيدر اباد : د/م) ،٣٦٧/٦.

)١٤) ابن ابي شيبة ،عبد الله بن محمد الكوفي العبسي، المصنف في الاحاديث والاثار ،ضبط وتعليق : سعيد اللحام ،دار الفكر ، (بيروت د/ت:) ١٢٧/٨ .

(*) علي بن ابي طالب الهاشمي ابن عم النبي الاكرم وزوج ابنته فاطمة ، كان اول من اسلم من الفتيان ،له مواقف جليلة في الاسلام منها نومه في فراش النبي صلى الله عليه وسلم عند الهجرة وخلعه باب خيبر وغيرها الكثير ، فارس من فوارس الاسلام ،و صاحب علم وفير استقاه من النبي عليه السلام ، تولى الخلافة بعد عثمان (رضي الله عنهما) ، استشهد سنة ٤٠ للهجرة . ينظر : نكتل يوسف محسن ، المنة فيمن بشره النبي بالجنة ، دار غيداء للنشر والتوزيع ،(عمان :٢٠١٨) ، ط١،٢٨- ٣٠ .

)١٥) الطبراني ، سليمان بن احمد بن ايوب ، المعجم الكبير ، تحقيق : حمدي عبد المجيد السلفي ، مكتبة دار العلوم والحكم ، (الموصل : ١٩٨٣) ، ط٢ ، ١٥٥/٢٢ .

(16)نادر احمد أبو شيخة، إدارة الوقت، دار مجدلاوي، (عمان، ١٩٩١) ، ص ٤٦؛ وينظر : خالد عبد الرحمن الجريسي ، المرجع السابق ،.17

(١٧)جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ،دار الساقي ،(بيروت : ١٩٦٨) ،٦٨/١٦ .

(١٨)النساء ، الاية : ١٠٣.

(١٩)البقرة ، الاية : ١٨٧ .

(٢٠) الازرقي ،ابو الوليد محمد بن عبد الله الغساني ، اخبار مكة وما جاء فيها من الاثار ،تحقيق : رشدي الصالح ملحس ، دار الاندلس (بيروت : د/ت) ، ١٧٨/٢ .

(٢١)احمد ، ابو عبد الله بن حنبل الشيباني، المسند ،مؤسسة قرطبة ، (القاهرة : د/ت)، ٢١٧/٦.

(٢٢)أحمد ، المصدر السابق ، ٢٤٨/٦ ؛ وينظر : الحرضي ، يحيى بن ابي بكر ، بهجة المحافل وبغية الاماثل في تلخيص المعجزات والسير والشمائل ،دار صادر ،(بيروت : د/ت) ،٣٧٣/٢ .

(٢٣)القسطلاني ، احمد بن محمد ،المواهب اللدنية بالمنح المحمدية ،المكتبة التوفيقية ، (القاهرة : ١٩٩٨)،٢٩٤/٣ .

(٢٤)أحمد ، المصدر السابق ، ٢٧٢/٥؛ ينظر : الصالحي ، المصدر السابق ، ١٤٧/٨.

(٢٥)احمد ، المصدر نفسه ، ٢٣٥/٦ . .

(*) هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمي القرشي عرف بعلمه الواسع في الفقه والتفسير، ولا الامام علي بن ابي طالب (رضي الله عنه) ولاية البصرة وقد أثبت مهارة إدارية بتوطيد الأمن في سجستان وهي تابعة لولاية البصرة كما ضبط الامن في ولاية فارس فتمكن من ضبط الأمن فيها، ويعتبر عبد الله بن عباس من أهم رجالات أمير المؤمنين على، وكان يرافقه في الأحداث الخطيرة، وينصح له ويجادل عنه، وكان أمير المؤمنين على يعتمد عليه ويستشيره . ينظر : علي محمد الصلابي ، علي بن ابي طالب رضي الله عنه شخصيته وعصره ، دار ابن كثير ،(بيروت : ٢٠٠٥) ،٣٦٢ .

(٢٦)الطبراني ، المصدر السابق ، ٣٩٥/١١.

(*) الشراك : احد سيور النعل التي على وجهها . ابن منظور ، المصدر السابق ،٣٧٣/٣ .

(٢٧)القسطلاني ، المصدر السابق ،١٨٩/٣.

(*) بلال بن رباح : أبو عبد الله الحبشي: مؤذن رسول الله صلّى الله عليه وسلم وخازنه على بيت ماله. من مولدي السراة، وأحد السابقين للإسلام. وفي الحديث: بلال سابق الحبشة وكان شديد السمرة، نحيفا طوالا، خفيف العارضين، له شعر كثيف. وشهد المشاهد كلها مع رسول الله ولما توفي رسول الله أذن بلال، ولم يؤن بعد ذلك. وأقام حتى خرجت البعوث إلى الشام، فسار معهم. وتوفي في دمشق ٢٢٠ هـ . الزركلي ، المرجع السابق ،٧٣/٢.

(٢٨)الترمذي ، محمد بن عيسى ، سنن الترمذي ، تحقيق : بشار عواد معروف ، دار الجيل ، (بيروت :١٩٩٨)، ط٢٣٧/٢،١.؛ ينظر : الجرجاني ، ابو القاسم حمزة بن يوسف ، تاريخ جرجان ، تحقيق : محمد عبد المعيد خان ،عالم الكتب ، (بيروت :١٩٨٧)،ط٤ ،١٥٤.

(٢٩) ابو نعيم ، احمد بن عبد الله الاصبهاني ، معرفة الصحابة ، تحقيق : عادل بن يوسف العزازي ، دار الوطن للنشر ، (الرياض :١٩٩٨) ،ط١، ٨٤١/٢.

(٣٠)الهروي ،علي بن محمد ،جمع الوسائل في شرح الشمائل ،المطبعة الشرفية ، (مصر : د/ت) ٦٩/٢، .

(٣١)ال عمران ، الاية : ١٩٠ .

(٣٢)الحرضي ، المصدر السابق ، ٣٤٢/٢ .

(*) ابي موسى الاشعري : عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار ابن حرب، من بني الأشعر، من قحطان: صحابي، من الشجعان الولاة الفاتحين، وأحد الحكمين اللذين رضي بهما علي ومعاوية بعد حرب صفين. ولد في زبيد (باليمن) وقدم مكة عند ظهور الإسلام، فأسلم، وهاجر إلى إلى أرض

الحبشة. ثم استعمله رسول الله صلّى الله عليه وسلم على زبيد وعدن. وولاه عمر بن الخطاب البصرة سنة ١٧ هـ فافتتح أصبهان والأهواز. ولما ولي عثمان أقره عليها. ثم عزله، فانتقل إلى الكوفة، فطلب أهلها من عثمان توليته عليهم، فولاه، فأقام بها إلى أن قتل عثمان، فأقره عليّ توفي سنة ٤٤هـ . توفي٤٤هـ . خير الدين الزركلي ، الاعلام ، دار العلم للملايين ،(بيروت : ٢٠٠٢) ط١٥ ،١١٤/٤.

(٣٣)ابن كثير ،ابو الفداء اسماعيل ، السيرة النبوية ، تحقيق : مصطفى عبد الواحد ، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ، (بيروت :١٩٧٦)، ١٠/٤.

(٣٤)السيوطي ، جلال الدين ابو الفضل ، الجامع الصغير في احاديث البشير النذير ،دار الفكر للطباعة والنشر ،(بيروت:١٩٩٦)، ١٣/٤ .

(٣٥)أبي يعلى ، احمد بن علي الموصلي، مسند ابي يعلى، تحقيق : حسين سليم اسد ، دار المأمون للتراث ، (جدة : ١٩٨٩) ، ط٢، ٨٠/٥ .

(٣٦)احمد ، المصدر السابق ،١٩٩/٤ .

قائمة المصادر والمراجع :

القرآن الكريم

أولاً : المصادر الاولية

ابن ابي شيبة: عبد الله بن محمد الكوفي العبسي(ت٢٣٥هـ)

(١) المصنف في الاحاديث والاثار ،ضبط وتعليق : سعيد اللحام ،دار الفكر ، (بيروت د/ت:)

ابن سيده: ابو الحسن علي بن اسماعيل(ت٤٥٨هـ)

(٢)المحكم والميط الاعظم، تحقيق : عبد الحميد هنداوي،دار الكتب العلمية ،(بيروت : ٢٠٠٠) ،ط١،٦/٥٤٢.

ابن كثير : ابو الفداء اسماعيل بن عمر (ت: ٧٧٤هـ)

(٣)تفسير القرآن العظيم ، تحقيق : سامي بن محمد سلامة، دار طيبة ،(الرياض : د/ت) .

(٤) السيرة النبوية ، تحقيق : مصطفى عبد الواحد ، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ، (بيروت :١٩٧٦).

ابن منظور: محمد بن مكرم بن علي (ت ٧١١هـ)

(٥) لسان العرب ،دار صادر ،(بيروت : ١٤١٤)،ط٣.

ابو داود سليمان الطيالسي (ت٢٠٤هـ)

(٦) مسند ابي داؤد ، تحقيق : محمد عبد المحسن التركي ، دار هجر ، (مصر : ١٩٩٩) ط١ .

ابو نعيم : احمد بن عبد الله الاصبهاني(ت٤٣٠هـ)

(٧)معرفة الصحابة ، تحقيق : عادل بن يوسف العزازي ، دار الوطن للنشر ، (الرياض :١٩٩٨) ،ط١.

أبي يعلى : احمد بن علي الموصلي (ت ٣٠٧هـ)

(٨) مسند ابي يعلى، تحقيق : حسين سليم اسد ،دار المأمون للتراث ، (جدة : ١٩٨٩) ،ط٢ .

احمد : ابو عبد الله بن حنبل الشيباني (ت ٢٤٠هـ)

(٩) المسند ،مؤسسة قرطبة ، (القاهرة : د/ت) .

الازرقي : ابو الوليد محمد بن عبد الله الغساني(ت٢٧٢هـ)

(١٠)اخبار مكة وما جاء فيها من الاثار ،تحقيق : رشدي الصالح ملحس ، دار الاندلس (بيروت : د/ت) .

البخاري : ابو عبد الله محمد بن اسماعيل(ت ٢٥٦هـ)

(١١) التاريخ الكبير ، دائرة المعارف العثمانية ، (حيدر اباد : :د/م).

البيهقي : احمد بن حسين بن علي(ت ٤٥٨هـ)

(١٢) دلائل النبوة ومعرفة احوال صاحب الشريعة ، دار الكتب العلمية ، (بيروت : ١٤٠٥هـ)، ط١.

الترمذي : محمد بن عيسى (ت ٢٧٩هـ)

(١٣) سنن الترمذي ، تحقيق : بشار عواد معروف ، دار الجيل ، (بيروت :١٩٩٨).

الجرجاني : ابو القاسم حمزة بن يوسف (ت٤٢٧هـ)

(١٤) تاريخ جرجان ، تحقيق : محمد عبد المعيد خان ،عالم الكتب ، (بيروت :١٩٨٧)،ط٤ .

الحرضي : يحيى بن ابي بكر(ت٨٩٣هـ)
(١٥) بهجة المحافل وبغية الاماثل في تلخيص المعجزات والسير والشمائل ،دار صادر ،(بيروت : د/ت) .
السيوطي : جلال الدين ابو الفضل(ت٩١١هـ)
(١٦) الجامع الصغير في احاديث البشير النذير ،دار الفكر للطباعة والنشر ،(بيروت:١٩٩٦) .
الطبراني : سليمان بن احمد بن ايوب (ت٣٦٠هـ)
(١٧)المعجم الكبير ، تحقيق : حمدي عبد المجيد السلفي ، مكتبة دار العلوم والحكم ، (الموصل : ١٩٨٣) ، ط٢ .
الطبري: ابو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ)
(١٨) جامع البيان في تآويل أي القرآن، تحقيق : عبد الله بن عبد المحسن التركي ،دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والاعلان،(الرياض : ٢٠٠٠) .
الصالحي : محمد بن يوسف (ت٩٤٢هـ)
(١٩) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ، تحقيق : عادل احمد عبد الموجود – علي محمد عوض ، دار الكتب العلمية ، (بيروت : ١٩٩٣) ط١.
الزبيدي : محمد بن محمد بن عبد الرزاق (ت١٢٠٥هـ)
(٢٠) تاج العروس من جواهر القاموس،تحقيق : لجنة التحقيق في دار الهداية، دار الهداية،(دمشق : د/ت).
الفيومي : احمد بن محمد بن علي (ت٧٧٠هـ)
(٢١) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ،المكتبة العلمية ،(بيروت : د/ت).
القسطلاني : احمد بن محمد (ت٩٢٣هـ)
(٢٢) المواهب اللدنية بالمنح المحمدية ،المكتبة التوفيقية ، (القاهرة : ١٩٩٨) .
الهروي : علي بن محمد (ت١٠١٤هـ)
(٢٣) جمع الوسائل في شرح الشمائل ،المطبعة الشرفية ، (مصر : د/ت) .
ثانياً : المراجع الثانوية

احمد مختار عبد الحميد
)١) معجم اللغة العربية المعاصر، عالم الكتب ، (بيروت : ٢٠٠٨) ، ط١.
جواد علي
(٢)المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ،دار الساقي ،(بيروت : ١٩٦٨) .
خالد عبد الرحمن الجريسي
(٣)ادارة الوقت من المنظور الاسلامي والاداري ،دار الالوكة للنشر ،(الرياض : د/ت).
علي محمد الصلابي
(٤) علي بن ابي طالب رضي الله عنه شخصيته وعصره ، دار ابن كثير ،(بيروت : ٢٠٠٥) .
نادر احمد أبو شيخة
(٦)إدارة الوقت، دار مجدلاوي، (عمان، ١٩٩١) .
نكتل يوسف محسن
(٧)المنة فيمن بشره النبي بالجنة ، دار غيداء للنشر والتوزيع ،(عمان :٢٠١٨) ، ط١.

نصوص رسائل غير منشورة من العصر البابلي القديم

م.م. ولاء صادق عبدعلي

جامعة القادسية / كلية الاثار/ قسم الدراسات المسمارية

أ.م.د. سعد سلمان فهد

جامعة بغداد / كلية الاداب / قسم الاثار

نصوص رسائل غير منشورة من العصر البابلي القديم

م.م. ولاء صادق عبدعلي

أ.م.د. سعد سلمان فهد

ملخص البحث باللغة العربية :

تعد دراسة النصوص المسمارية واحدة من اهم المرتكزات الاساسية التي يعتمدها الباحثون في تسليط الضوء على دراسة موضوع ما ، كأن يخص عصر معين مثلا، لما تحويه من غزارة في المعلومات الحقيقة والصادقة فضلا عن انها تعد سجلا حافظا لذاكرة الاجيال، والنصوص بصورة عامة ذات مضامين متعددة ، ومنها نصوص الرسائل التي لها من الأهمية والخصوصية نظرا لما تحمله من غزارة في المعلومات وخاصة اللغة وقواعدها ، فضلا عن تنوع مضامينها والتي تحمل في طياتها صورة حية منقولة عن طريق هذا النوع من النصوص مثل عبارات المجاملة واسلوب التحية بعدها الدخول في المضمون .

ويعد العصر البابلي القديم من العصور المهمة لما شهده من كثرة وغزارة في النصوص ومنها نصوص الرسائل ، وموضوع البحث هنا الذي تناول دراسة نصوص رسائل من العصر البابلي القديم من المتحف العراقي ضمن اربعة نصوص رسائل والتي ضمن الارقام الخاصة بالمتحف العراقي . وحسب الآتي :

القراءة:-

No.1

IM.176894 (2430)

Obv.

a-na sa-am-su-i-lu-na be-el-li-<a>

qí-˹bí˺-ma

um-ma ^{d}˹sīn˺-(^{d}EN.ZU)-[i]-˹din-nam-ma˺

˹ki˺-ma ṭup-pí ta-am-[ma-ru]

5. at–ʿta a–naˀ enˀ–líl^{ki}

^{md}marduk(^{d}AMAR.UTU)–x–li–ir

ù na–ša–[––––––]

[––––––] ʿxˀ–[––––––––]

Rev.

ʿxxˀ–[––––––––––––]

10. pi–qí–id [––––––––––]

ša i–na pi–qí–id la i–[–––––––]

a–na qá–bi–tim

i–ša–ap–pa–ra–šu

الترجمة:-

الوجه:

الى سيدي سمسو- ايلنا

قل

هكذا يقول سين- ايدنام

حالما انت تقرأ (حرفيا ترى) لوحي (رسالتي)

٥- (و)أنت في مدينة نفر

مردوخ - ––––––

و ––––––––––––

––––––––––––

––––––––––––

١٠- أوْدِعْ

١١) الذي عند(ه) أوْدِعْ (و) لا –––––

١٢) (حسب)الأوامر(التعليمات)

١٣- (سـ) يرسله

التحليل:-

١- sa-am-su-i-lu-na :- اسم علم يتألف من مقطعين ، الأول بمعنى شمش والثاني بمعنى الهنا ، فيكون المعنى شمش الهنا ، ينظر:

سعد سلمان فهد الشويلي، نصوص مسمارية غير منشورة من العصر البابلي القديم ، من تل بزيخ(زابلام) وأبو عنتيك(بيكاسي) ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامغة بغداد- ٢٠١١، ص٧٢ ; Ranke,p140 ; APN,p.253.

٣- ^{d}sīn-(^{d}EN.ZU)-i-din-nam :- اسم علم يتألف من مقطعين ، الأول بمعنى الإله سين والثاني بمعنى أعطاني فيكون المعنى الإله سين أعطاني . ينظر:

Ranke PN,p128

وبخصوص المقطع i-din-nam :- هو فعل ماضي للشخص الثالث المفرد المذكر من صيغة G من المصدر nadānu بمعنى يعطي . ينظر:

GAG,paradigmen,p.12 ; CAD,N/1,p.42:a

٤) ta-am-ma-ru :- فعل مضارع للشخص الثاني المفرد المذكر من صيغة G من المصدر amāru بمعنى يرى ، يلحظ وغالبا مايرد هذا الفعل في أغلب نصوص الرسائل في العصر البابلي القديم مع العبارة ki-ma ṭup-pí ta-am-ma-ru . ينظر:

CAD,A/2,p.5:a ; PBS 7 4:19 ; AbB 3 14:4,p.12

١٠- pi-qí-id :- فعل أمر للشخص الثاني المفرد المذكر من صيغة G من المصدر paqādu بمعنى أودع. ينظر:

CAD,P,p.115:a ; VAS 26 30:12

١٢- qá-bi-tim :- كلمة أكدية تعني أوامر ، تعليمات. ينظر:

CAD,P,Q.p.18:b ; ARM 1 73:57 ; Sumer 14 28 No. 10:23 ; AbB 1 95:9

١٣- i-ša-ap-pa-ra-šu :- فعل مضارع للشخص الثالث المفرد المذكر من صيغة G من المصدر šapāru يرسل و šu في نهاية الفعل صمير الشخص الثالث المفرد المذكر بمعنى هو. ينظر:

CAD,P,Š/1,p.430:b ; TCL 18 110:29.

القراءة:-

No.2

IM.183777 (2755)

Obv.

a-na ˹ša-ru-úr˺ qí-bí-ma˺

um-ma ma-a-tu-um-ma

a-na ša-pí-ṭì ú ma-˹tim-ša˺

i-na bi-ti ša ˹ma-aḫ˺-ri-im

Lo.ed.

5. ˹10˺ GÍN KÙ.BABBAR ˹il˺-qu-ú

˹ra˺-ma-ni-˹ka˺

˹ša˺ ˹a-li-im-ka˺

Rev.

a-na a-wi-il$_5$-tim

um-mi-ia

10. la te-eg-gi-i

˹a-na˺ ka-˹lu-tim˺

Up.ed.

˹la˺ te-eg-gi-˹i˺

الترجمة:-

١) الى شارور، قل

٢) هكذا يقول ماآتوم

٣) لدى حاكم المنطقة وبلادها

٤) من البيت العائد له تستلم (تأتي لتستلم)

٥) (١٠) شيقلات من الفضة

٦) بنفسك

٧) (الحصة) العائدة لمدينتك

٨) لأجل آويلتِم

٩) أُميّ

١٠) لاتهمل

١١) لأجل زوجة الأبن(الكنّة)

١٢) لاتهمل

التحليل:-

١- ša-ru-úr :- اسم علم مذكر يعني المشرق. ينظر:

Ranke PN , p.217.

٢- ma-a-tu-um-ma :- اسم علم يعني البلاد، الأرض ، البلد. ينظر:

CAD,M/1,414:a.

٣- ša-pí-ṭì :- كلمة أكدية تعني مسؤول ذو مكانة عالية أو مسؤول اداري كبير، حاكم منطقة، قاضي. ينظر:

CAD,Š/1,p.459:a ; ARM 14 98:11 ; RA 95 117:28 ; sumer 14 62 36:10.

٦- ra-ma-ni-ka :- كلمةأكدية تعني نفسك ، بنفسك. ينظر:

CAD,R,p.117:b ; TCL 18 94:7.

٨- a-wi-il$_5$-tim -: اسم علم /كلمة أكدية تعني السيدة ، المرأة الحرة. ينظر:

CAD,A/2,p.46:b ; BIN 6 142:7 ; CCT 3 31:18 ; OIP 27 26 r. 8.

١٠- la te-eg-gi-i -: عبارة أكدية عادةً ماترد في نصوص الرسائل من العصر البابلي القديم وتعني لا تهمل ، لاتتساهل ، لاتكن مهملاً.

te-eg-gi-i : فعل مضارع للشخص الثاني المفرد المذكر من صيغ G من المصدر egû بمعنى يهمل. ينظر:

CAD.E, p. 48:a ; TLB 4 38:6 ; OECT 3 62:17 ; PBS 7 106:14 ;

GAG,paradigmen,p.44.

١١- ka-lu-tim -: كلمة أكدية تعني الكنُّة(زوجة الأبن). ينظر:

CAD,K,p.85:a CT 47 40:9 ; YOS 12 457:4.

القراءة:-

No.3

IM.174282 (1537)

Obv.

a-na ra-bi-a-an

pí-i-ʾka-si¬ki

qí-ʾbí¬-ma

um-ma ʾib-ni¬-[----------]-ma

dšamš(dUTU) li-[ba]-ʾal¬-li-iṭ-ka

5. mʾe-tel-pí-dna-bi-um¬

Lo.ed.

e-si-ir-ma

Rev.

am-mar A.ŠÀ-ʾim¬

ša ˹ša-ra-qí-im˺

ù-da-ab-bi-bu

10. li-pu-ul

الترجمة:-

١) الى رئيس بلدة (عمدة) مدينة بيكاسي

٢) قل

٣) هكذا يقول ابني-[-----]

٤) عسى أن يحفظك الإله شمش

٥-٦) إضغط (على) إيتل- بي- نابيئوم

٧) أنا فتشت، دققت، تفحصت الحقل

٨) الذي (فيه) السرقة

٩-١٠) عسى أن يسدد أو يشتكون (يتقدمون بدعوى قضائية)

التحليل:-

١- ra-bi-a-an :- كلمة أكدية تعني محافظ ، رئيس البلدية. ينظر:

CAD,R,p.17:b

٥- ^{m}e-tel-pí-^{d}na-bi-um :- اسم علم مذكر يعني نابيئوم سيد الكلمة. ينظر:

Ranke PN ,P.82 ; AbB 9 71:3,p.48

وبخصوص المقطع الأول من الأسم e-tel-pí بمعنى الأمير، السيد. ينظر:

CAD,E,p.381:a

٦- e-si-ir-ma :- فعل أمر للشخص الثاني المفرد المذكر من صيغة G من المصدر esēru بمعنى الضغط ، الإجبار. ينظر:

CAD,E,p.332:b ; VAS 16 122:19 ; GAG,paradigmen,p.20 ;

TCL 18 124:21

٧) am–mar :– فعل مضارع للشخص الأول المتكلم المفرد من صيغة G من المصدر amāru بمعنى يرى، يفتش، يتفحص. ينظر:

CAD,A/2,p.5:a ; TCL 7 20:8 ; GAG,paradigmen,p.15 ;

AbB 1 29:26,P.24

٩) ù–da–ab–bi–bu :– فعل ماضي للشخص الثالث الجمع المذكر من صيغة D من المصدر dabābu بمعنى يعترض، يتضايق ، يشتكي. ينظر:

CAD,D,p.2:a ; TCL 17 50:18 ; GAG,paradigmen,p.12.

١٠– li–pu–ul :– فعل أمر للشخص الثاني المفرد من صيغة G من المصدر w/apālu بمعنى يدفع ، يسدد. ينظر:

CAD,A/2,p.155:b ; Iraq 38 59:10.

القراءة:–

No.4

IM.194884 (3724)

Obv.

a–na ša–pí–ri–ni

qí–ʿbí–maʾ

um–ma ʿraʾ–[bi–a–an ^{uru}pí–ka–si^{ki}]

ù–ʿšiʾ–[bu–ut a–lim–ma]

5. ^{d}šamš(^{d}UTU) ù ^{d}marduk(^{d}AMAR.UTU) ʿšaʾ–[pí–ir–ni]

[da]–ʿriʾ–[iš u_4–mi] ʿliʾ–[ba–al–li– ṭú]–ka

Rev.

ʿaš–šumʾ ta–áq–bí–a–ʿnimʾ

ʿṭe$_4$–em–kaʾ ú–ul ir–ri–[im]

10. ʿki–maʾ ʿṭe$_4$–em–ni ṣa–mi–ʿidʾ

ʿṭe$_4$–em–kaʾ ga–am–ra–am

šu–up–ra–am–<ma>

الترجمة:-

١) الى حاكمنا

٢) قل

٣) هكذا يقول [عمدة مدينة بيكاسي]

٤) و [شيوخ المدينة]

٥-٧) عسى الإله شمش والإله مردوخ أن يحفظوا الحاكم لأجلنا مدى الأيام

٨) بخصوص التعليمات، الأوامر (الصادرة لنا)

٩) لم يوضع،يغطي(يجهز) تقريرك (لوحك)

١٠) حالما، استنادا (لـ) تقريرنا

١١-١٢) أرْسِلْ تقريرك كاملاً

التحليل:-

١- ša–pí–ri–ni :- كلمة أكدية تعني الحاكم ، سيدنا(مشرفنا، حاكمنا) ، وتستعمل ايضا كصيغة مؤدبة للتحية في رسائل العصر البابلي القديم. ينظر:

CAD, Š/1 ,p.455:b ; JCS 17 82 No. 7:ff ; TCL 18 135:1

كذلك ينظر:

ولاء صادق الفنهراوي ،نصوص مسمارية غير منشورة من العصر البابلي القديم من المتحف العراقي(تل أبو عنتيك)، رسالة ماجستير غير منشورة ،جامعة بغداد- ٢٠١٣، ص٣٠ و ص٣٩.

٨- ta–áq–bí–a–nim :- كلمة أكدية تعني تعليمات، أوامر. ينظر:

VAS 16 18:16 ; CAD, Q ,p.22:a

٩- ṭe$_4$–em–ka :- كلمة أكدية تعني خبرك، تقريرك. ينظر:

CAD, Ṭ, p.85:a ; MSL, 9 134:535.

ir–ri–im :- فعل مضارع للشخص الثالث المفرد المذكر من صيغة G من المصدر arāmu بمعنى يوضع، يغطي، يجهز. ينظر:

CAD,A/2, p.228:a

١٠- ṣa-mi-id -: فعل دائم staiv للشخص الثالث المفرد المذكر من الصيغة البسيطة من المصدر ṣamādu بمعنى جاهز . ينظر:

CAD,Ṣ, p.89:b ; YOS 2 78:8 ; TCL 18 87:18

١١-١٢ : - šu-up-ra-am-ma - ga-am-ra-am ṭe$_4$-em-ka -: عبارة أكدية عادةً ماترد في نصوص رسائل العصر البابلي القديم تاتي بمعنى أرسل تقريرك كاملاً . ينظر:-

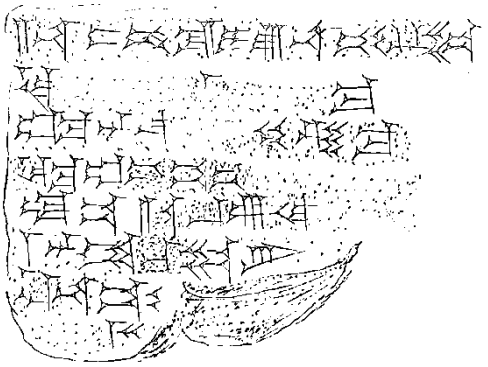
AbB 8 87:16,p.54.

No.1

176894(2430)

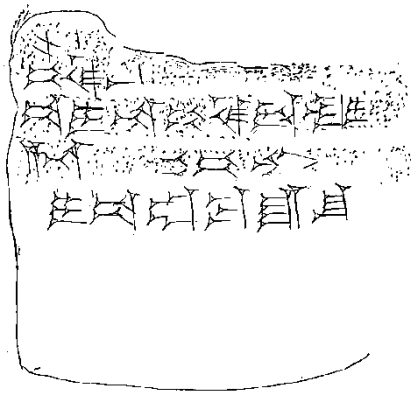
4

OBV.



5.

REV.

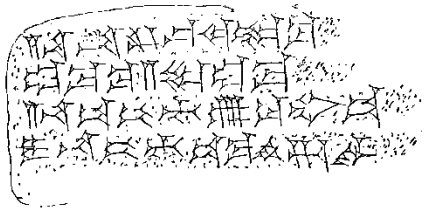


10.

No.2

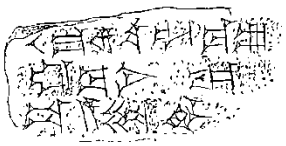
IM.183777(2755)

OBV.

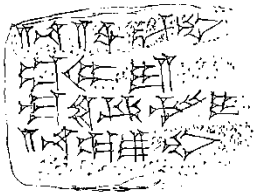


LO. ED.

5.



REV.



10.

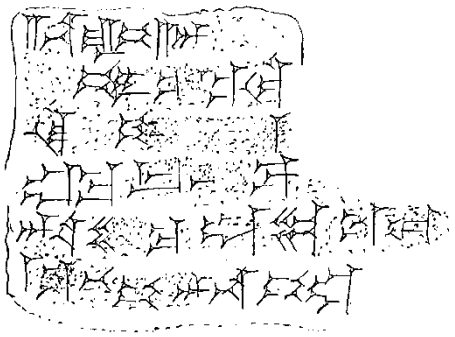
UP. ED.



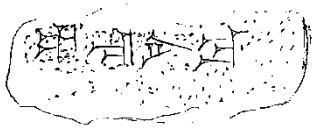
No.3

IM.174282(1537)

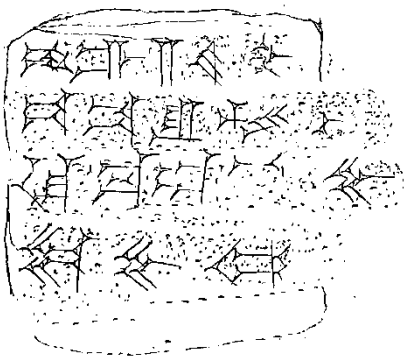
OBV.



LO. ED.



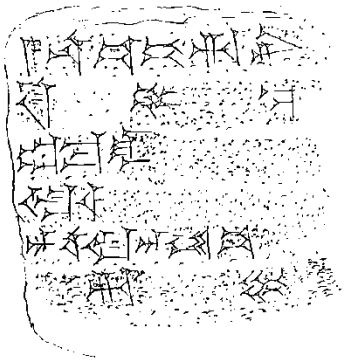
REV.



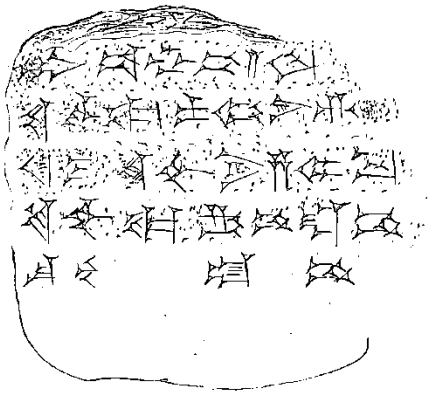
No.4

IM.194884(3724)

OBV.



REV.



No.1
IM.176894(2430)

Obv.



Rev.

No.2
IM.183777(2755)

Obv.



Lo.ed.



Rev.

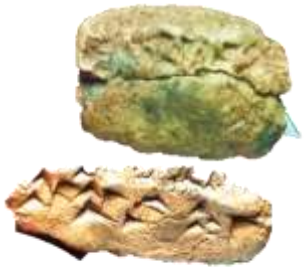


No.3
IM.174282(1537)

Obv.



Up ed.



Lo.ed.





No.4
IM.194884

Obv.



Rev.



المصادر العربية :

– سعد سلمان فهد الشويلي، نصوص مسمارية غير منشورة من العصر البابلي القديم من تل بزيخ(زابالام) وأبو عنتيك (بيكاسي) ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد، ٢٠١٠.

– ولاء صادق عبدعلي الفنهراوي، نصوص مسمارية غير منشورة من العصر البابلي القديم من المتحف العراقي(تل أبو عنتيك)،جامعة بغداد،٢٠١٣.

المصادر الأجنبية :

Borger, R.	Assyrisch-Babylonische Zeichenliste Germany (1988), (**AbZ**)
Caplice,R.I	Old Babylonian Contracts, Philadelphia (1922),(=**PBS**,8/2).
Dalley,S.,and others.	Old Babylonian Texts from Tell al Rimah.(= **OBT** Tell Rimah), London (1975).
Deimel, A.	Šumerisches Lexikon, **ŠL**, Rome (1925-1950).
Dossin,G.	Lettres de la Première Dynastie Babylonienne. Paris (1933),(=**TCL**,17),
Dougherty, R. P.	Goucher College Cuneiform Inscriptions I/II (NewHaven 1923/1933).(**GCCI**).
Fallkenstein A., Die	Neusumeri-schen Gerichtsurkunden (**NG** III), München,(1975).
Figulla,H.H,Martin,W.J.	Letters and Documents of the old Babylonian Period, London(1953) ,(=**UET**,5).
Gelb I.J.,& others,	The Chicago Assyrian Dictionary,**CAD**,Chcago,(1956)
Labat,R.	Manuel D'épigraphie Akkadienne, Paris(1976),(=**MDA**).
Von Soden, W.	Grundriss det Akkadischen Grammatik, Rome (1952), (**GAG**)

مدينة كسكر

دراسة في أحوالها العامة

م. ثاير نومان مسير

المديرية العامة لتربية ديالى

تربية المقدادية – مدرسة البسالة الابتدائية

M.Thaier Noman Miseer
Dublic Institution for Diala Education
Teacher
Al-Basala Primary School

مدينة كسكر دراسة في أحوالها العامة

م. ثاير نومان مسير

الملخص :

تعد مدينة كسكر من المدن المهمة في التاريخ الإسلامي كونها تقع على الطريق الذي يربط العراق والمشرق الإسلامي من الناحية الجنوبية ، فتضمن البحث دراسة تاريخية عن مدينة (كسكر) ، فهي تقع على نهر دجلة في الشطر الشرقي منه ، وتناول البحث أصل التسمية والموقع الجغرافي المتميز ، فضلاً عن الدور الكبير الذي قام به المسلمين في تخليص العراق من السيطرة الفارسية ، كما بين البحث الأثر الاقتصادي والتجاري للمدينة كونها تقع في وسط مدن العراق الكبيرة مثل : بغداد والبصرة والكوفة والاحواز .

Abstract

My search includes historical study f0r kusker city , It lies on Al-Dejla river in the east side of it , and my search took the named original and the distinct geographical location , and the big stanched from the Moslems to make Iraq free them selves from the Persian controlee . And this search explained the Economist and comer cial economist for the city because it lies in the middle of big Iraq cities like Baghdad , Al-Basrah , Al-Kufa and Al-Ahuaz .

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة و السلام على رسوله الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين . وبعد

ان المتتبع لتاريخ الحركة العلمية يلمس مدى عناية واهتمام علماء الامة الاسلامية وعظم نتاجهم ودورهم في التقدم العلمي وأثره الايجابي على الحياة الانسانية بشكل عام في أي مدينة من المدن الاسلامية .

ومما لايقبل الشك هناك الكثير من حواضر الدولة الاسلامية ، نالت حظاً وافراً واهتماماً كبيراً من الباحثين والدارسين ، لاسيما في المراحل دراسة الجانب الحضاري ، وقد كان للعديد من المدن الاسلامية دور حضاري وتقدم علمي مميز ومع ذلك لم تحظ بعناية الدارسين والباحثين ومن بينها مدينة كسكر .

أذ تعد مدينة كسكر من المدن القديمة تاريخياً ، فهي حلقة وصل بين كل من البصرة والكوفة وبغداد والاحواز ، إذ تتوسط المدينة بين هذه المدن ، لذلك سميت بواسط .

وواسط شطرين على نهر دجلة ، فالشطر الشرقي من النهر سمي (كسكر) وهو أقدم من الشطر الغربي ، أما الشطر الغربي بناه الاموي الوالي الحجاج بن يوسف الثقفي في سنة (٦٥-٨٦هـ) ، وأسكن في بادئ الأمر العرب فقط ، على عكس الشطر الشرقي لمدينة كسكر ، فكان يسكنها الفرس والنبط والعرب وغيرهم .

وبعد وفاة الحجاج سمح لغير العرب من السكن في الشطر الغربي ، بعدها اتحد الشطران الشرقي والغربي وسمي بواسط ، واشتهرت هذه المدينة وأصبحت تجارتها رائجة وذلك بسبب موقعها الجغرافي المهم آنذاك .

فضلا عن ذلك كانت هذه المدينة مركزاً من مراكز العلم على مر القرون في تاريخها الاسلامي .

ومن هذا المنطق كان التوجه نحو اختيار موضوع ((مدينة كسكر دراسة في احوالها العلمية و الاقتصادية في عصورها الاسلامية)) .

تناول البحث عدة فقرات ومنها : جغرافية مدينة كسكر ، والتقسيمات الداخلية و للمدينة ثم تحرير المدينة ضمن حركة الفتوحات الاسلامية واداريوا الدولة العربية الاسلامية في مدينة كسكر ، وأيضاً الحياة العلمية في مدينة كسكر ، كما تناول البحث الحياة الاقتصادية لمدينة كسكر ، ثم النوازل التي أصابت المدينة و الخاتمة وقائمة المصادر و المراجع .

جغرافية مدينة كسكر

أولاً . التسمية والموقع و التقسيمات الادارية :

كَسْكَر : بفتح أوله وإسكان ثانيه بعد كاف مفتوحة وراء مهملة[١] ، وان معنى كسكر : هي أرض الشعير[٢] ، كما عرفت في المصادر **الآرامية**[٣] باسم (كشكر) بالشين المعجمة[٤]، فعرب ، ومعناه عامل الزرع[٥] ، وقيل : سميت كسكر نسبة الى كسكر بن طهموث الملك الذي هو أصل الفرس[٦] ، أما في معاجم اللغة العربية فلم نعثر إلا على هذه التسمية (كسكر)[٧] .

ومدينة كسكر تقع بين **واسط**[٨] **والبصرة**[٩] على أطراف **البطيحة**[١٠] ، وهي نيف وثلاثون فرسخاً[١١] في مثلها[١٢] ، وكانت قبل أن يمصرها **الحجاج**[١٣] قصبتها خسرو **سابور**[١٤] ، وبعد أن مصرت أصبحت قصبتها واسطاً[١٥] .

لقد كانت مدينة واسط منذ تأسيسها ذات شطرين يفصل بينهما نهر دجلة شطر شرقي وشطر غربي ، فالشطر الشرقي وهو أقدمها إذ يدعى كسكر[١٦] ، وهي مدينة تاريخية قديمة، فيها ولد نبي الله إبراهيم الخليل (عليه السلام)[١٧] ، كما قيل : إن أول من سكنها النبي نوح (عليه السلام) فهو نزلها بعد الطوفان[١٨] .

وهي بلدة عراقية قديمة سكنها الفرس الساسانيين عند احتلالهم للعراق والعرب **والنبط**[١٩]، وبعد استحداث الحجاج بلدته سنة (٨٦ هـ \ ٧٠٥ هـ) على شاطئ دجلة الغربي أسكن العرب وحدهم في بادئ الأمر ، ولكن بعد وفاة الحجاج سمح لغيرهم من الأقوام بالسكن فيها[٢٠] ، فاختلط العجم بالعرب مع مرور الزمن ، واتحد الشطران الشرقي والغربي شيئاً فشيئاً حتى أصبحت مدينة واحدة[٢١] .

فكانت واسط في شطريها الشرقي والغربي خلال القرنين الثالث والرابع مدينتين عظيمتين على شاطئ دجلة تحف بها البادية غرباً بعد مزارع يسيرة[٢٢] ، كما ازدهرت واسط في غضون القرن الخامس والسادس وبلغت الحضارة فيها مبلغها[٢٣] .

ثانياً . التقسيمات الداخلية للمدينة :

النواحي والقرى والمواضع في المدينة هي :

١. بهندف : بفتحتين ساكنة ، وبفتح الدال المهملة وتكسر ، وفاء ، بليدة من نواحي بغداد في أخر أعمال **النهروان**[٢٤] ، وكانت تعد من أعمال كسكر ، وغزا المسلمون أيام الفتوح بهندف وكانت لهم بها وقعة سنة (١٦هـ)[٢٥] .

٢. سمّر : بكسر أوله ، وتشديد ثانيه ، واخره راء مهملة ، بلدة من أعمال كسكر[٢٦].

٣. قرقوب : بالضم ثم السكون وقاف أخرى ، وبعد الواو الساكنة باء موحدة ، بلدة متوسطة بين واسط والبصرة **والاحواز**[٢٧] ، تعد من أعمال كسكر .

٤. نغيا " بالكسر ثم السكون ثم ياء وألف ، كورة من أعمال كسكر بين واسط والبصرة[٢٨] .

٥. سمرقند : هي قرية تابعة لمدينة كسكر من أرض البطائح[٢٩] .

٦. الولجة : موضع بأرض كسكر مما يلي البر ، كانت واقعة خالد بن الوليد مع الفرس فهزمهم في صفر سنة (١٢هـ)[٣٠] .

أما الأديرة فهي :

١. عمر كسكر : بضم أول وسكون ثانيه ، والعمر هو دير للنصارى ، وقيل : انه سمي بذلك لان العمر في لغة العرب نوع من النخيل ، وهو المعروف بالسكري ، وقيل أيضاً : سمي بذلك كونه مشتق من عمرت ربي ، أي عبدته ، وفلان عامر لربه أي عابد ، وتركت فلاناً يعمر أي يعبده ، فيجوز أن يكون الموضع يتعبد يسمى العمر ، ويجوز أن يكون مأخوذ من الأعمار[٣١] .

٢. دير الزندورد : وهو بالجانب الشرقي من بغداد ، وقيل : إن أرضها كلها فواكه واتراج وأعناب ، وهي أجود الأعناب التي تعصر في بغداد ، كما قيل : إن الزندورد كانت على جانب واسط في عمل كسكر[٣٢] .

ثالثاً . تحرير المدينة ضمن حركة الفتوحات الاسلامية :

١-واقعة الولجة[٣٣] :

في الحروب التي وقعت بين الفرس الساسانيين والعرب المسلمين توالت الهزائم على الفرس الساسانيين على الرغم من كثرة عددهم[٣٤] ، ولم يكن الفرس يقاتلون وحدهم بل حارب معهم عرب **الضاحية**[٣٥] وآخرون[٣٦] .

ففي وقعة الولجة سنة (١٢م) بعث **الأندر رغر**[٣٧] وكان فارسياً ولد في **أرض السواد**[٣٨]، فخرج سائراً من **المدائن**[٣٩] الى كسكر ثم جازها الى الولجة ، كما خرج **بهمن جاذويه**[٤٠] في أثره ، وقد حشر الى الأندر رغر بين **الحيرة**[٤١] وكسكر من غرب الضاحية **والدهاقين**[٤٢] ، وقد سمع **خالد بن الوليد**[٤٣] بالتحشد الذي قام به الفرس بقيادة الاندر رغر في منطقة الولجة ، فسار إليهم وبدأ القتال وكان قتالاً شديداً ، انهزمت صفوف بعد تكبدهم خسائر كبيرة بالعدة والعدد ، ولما أصاب خالد ما أصاب من بكر بن وائل[٤٤] غضب نصارى عرب من قبائل بني عجل وتيم اللات وضبيعة ، لذلك كاتبوا الفرس وكاتبوهم الفرس الأعاجم واجتمعوا على موضع يسمى إليس[٤٥] ، وعليهم عبد الأسود العجلي[٤٦] في نصارى العرب ، وأيضاً جابر بن بجير[٤٧] فكان نصرانياً ، فقابلهم خالد بن الوليد ، فجالد العرب أولاً، وسقط مالك بن قيس[٤٨] وهو رأس من رؤوسهم وبعدها تهاوت صفوفهم أمام سيوف خالد والمسلمين ولم تثبتوا أمامه ، وبعد قتال شديد انتهت المعركة لصالح المسلمين[٤٩] .

٢- واقعة النمارق[٥٠] :

بعث رستم أميراً يقال له : **جابان**[٥١] وعلى مجنبته رجلان يقال لهما : جشنس ماه[٥٢] ، ويقال للآخر : مروان شاه[٥٣] ، وهو خصي أمير **حاجب**[٥٤] الفرس فالتقوا أبو عبيد[٥٥] بمكان يقال له النمارق سنة (١٣هـ) ، كما بعث رستم الى الدهاقين ان يثيروا بالمسلمين لقتالهم ، وبذلك وجه جنوده لمواجهة **المثنى**[٥٦] ، فخرج أبو عبيد ، وجعل المثنى على الخيل[٥٧] ، وعلى ميسرته **عمرو بن الهيثم**[٥٨] ، واقتتلوا قتالاً شديداً أدى الى هزيمة جيوش الفرس وأسر جابان قائد جيوش الفرس المعين من قبل رستم[٥٩] .

٣- معركة السقاطية[٦٠] :

توجه من نجا من الفرس الى كسكر لينظم الى جيش نرسي فطاردهم المثنى حتى **درتا**[٦١] ، ووصلت من ذلك الوقت هزيمة جابان الى المدائن ، فجهز رستم جيشاً آخر بقيادة الجالينوس ودفعه الى المعركة مدداً لنرسي قائد الفرس ، وتمنى الأخير أن يدركه قبل الاشتباك مع المسلمين ، فراح يناور ويتمهل في خوض المعركة ، غير أن أبو عبيد لم يمهله كثيراً واصطدم بقواته في الساقية[٦٢] في ١٢ شعبان سنة (١٣هـ) ، وانتصر عليه ، وفر نرسي في جو الهزيمة[٦٣] ، فرفعت هذه الانتصارات الروح المعنوية للمسلمين وحفزتهم

على تكثيف حملاتهم في السواد ، فبعث أبو عبيد مجموعات من الجيوش الصغيرة لمطاردة فلول الفرس المنهزمين من مكان الى آخر[٦٤] .

رابعاً : اداريو الدولة العربية الاسلامية في مدينة كسكر :

كانت هناك صعوبة في الوقوف على أسماء ولاة مدينة كسكر في المصادر التاريخية ، ولعلها كانت تتبع لولاية البصرة أو الكوفة أو المدائن ، ولكن كانت هناك بعض الإشارات في تلك المصادر عن أسماء لولاة المدينة ومنهم :

١. النعمان بن مقرن المزني[٦٥] :

ولاه الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) في عهده على مدينة كسكر ، فكتب الى عمر : " إنما مثلي ومثل كسكر كمثل رجلٍ شابٌ عنده مومسةٌ تلون له وتعطر ، واني أنشدك الله والإسلام ألا عزلتني عن كسكر " ، فعزله الخليفة عمر (رضي الله عنه) ، وبعثه الى **نهاوند**[٦٦] لمقاتلة الفرس ، وكان أول قتيل ، واخذ سويد بن مقرن أخو النعمان بن مقرن الراية ففتح الله لهم في معركة نهاوند[٦٧] .

٢. عتبة بن فرقد[٦٨] :

ولاه الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) (١٣ – ٢٦هـ) مدينة كسكر ، وكان يطلق عليهم بالفراقدة[٦٩] ، وهو من أصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم) ، نزل الكوفة وكان شريفاً حسن الخلق[٧٠] .

٣. قدامة بن عجلان[٧٥] :

كان والياً على مدينة كسكر في عهد الإمام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ، فكتب إليه : " أما بعد فأحمل ما قبلك من مال الله فانه فيء للمسلمين لست بأوفر حظاً فيه من رجل فيهم (كذا) ولا تحسبن يا ابن أم قدامة إن مال كسكر مباح لك كما ورثته على أبيك وأمك فعجل حمله وأعجل في الإقبال إلينا إن شاء الله "[٧٦] .

٤. يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري[٧١] :

كان بطلاً شجاعاً جواداً خطيباً[٧٢] ، ولاه الخليفة مروان بن محمد الملقب **الحمار**[٧٣] مدينة كسكر سنة ثمان وعشرين ومائة[٧٤] .

٥. عبيد الله بن يحيى (ت٢٦٣هـ)[٧٧] :

ولي مدينة كسكر في العصر العباسي ، فقيل : إن عبد الله بن يحيى كان جالساً مع أصحابه في أحد الأيام فكان يتمنى وهو في مدينة مرو[٧٨] ، فقال : فتمنيت أصير الى **العراق**[٧٩] من أيامي سالماً ، وان أقدم فأتزوج **سماع**[٨٠] ، وألي كسكر ، قال : فقدمت سالماً وتزوجت سماع ، ووليت كسكر ، توفي سنة (٢٦٣هـ)[٨١] .

٦. داود بن أبي داود[٨٢] :

ومن ولاة كسكر أيضاً داود بن أبي داود[٨٣] ، إذ حكى عن **أبي نواس**[٨٤] انه قال : " قلت لرجل من أهل **خراسان**[٨٥] : لمَ تأكل وحدك؟ ، قال : ليس عليَّ في هذا الموضع سؤال، إنما السؤال عن أكل مع الجماعة لان ذاك تكلف واكلي وحدي هو الأكل الأصلي ، وكنا عند داود بن أبي داود بواسط أيام ولايته كسكر فأتته من البصرة هدايا ... فقسمها بيننا "[٨٦] ، تؤكد لنا هذه الرواية إن والي كسكر هو داود بن أبي داود حسب ما ذكره أبو نواس في روايته[٨٧] ، ولكن لم نعرف في عهد أي خليفة تولى ولاية كسكر . ويكون على الارجح في عهد الرشيد وابنه هلاصح حسب وفاة أبي نؤاس سنة (١٩٨هـ) .

٧. سعيد بن العاص (ت٥٩هـ)[٨٨] :

ولي مدينة كسكر في عهد الخليفة عثمان بن عفان (ﷺ) (٢٣ – ٣٥هـ) ، ولاه الكوفة ثم المدينة بعد ذلك ، ثم تولى مدينة واسط القصب أي كسكر والبصرة ، توفي سنة (٥٣هـ)[٨٩] ، وقيل : سنة (٥٩هـ)[٩٠] .

٨. عبد الأعلى بن عبد الله[٩١] :

من ولاة مدينة كسكر ، تم توليته من قبل **الخليفة** الخليفة معاوية بن أبي سفيان (٤١–٥٩هـ) ، وعلى مدينة واسط القصب أي كسكر[٩٢] .

٩. الحجاج بن يوسف الثقفي :

تولى الحجاج في عهد **عبد الملك بن مروان (٦٥–٨٦هـ)**[٩٣] مدينة كسكر ، فضلاً عن الكوفة والبصرة[٩٤] .

خامساً : **الحياة العلمية في مدينة كسكر** :

لم نعثر في المصادر التاريخية إلا على نزر يسير من علماء مدينة كسكر ، فمن ابرز علمائها اللذين سنرتبهم حسب الحروف الهجائية :

١. السمري[٩٥] :

وهو محمد بن الجهم بن هارون أبو عبد الله السمري ، سمع الكثير من العلماء ومنهم قاسم الانباري وغيره[٩٦] .

٢. صاعد بن مخلد (ت٢٧٦هـ) :

صاعد بن مخلد أبو العلاء ، الوزير الكبير ، وكتب **للموفق (٢٢٧-٢٧٨هـ)**[٩٧] ، ثم استوزه الخليفة **المعتمد على الله (٢٥٦-٢٧٩هـ)**[٩٨] ، وهو من نصارى كسكر ، وله صفات البر ، وله نزر في الأدب ، واستوزر سنة ست وستين ومائتين ولقب بذا الوزارتين ، توفي في صفر سنة ست وسبعون ومائتين[٩٩] .

٣. عبد الله الطيفوري (ت٢٤٨هـ) :

كان حسن العقل ، طيب الحديث ، وكان من أحضى الناس عند **الهادي (١٦٩-١٧٠هـ)**[١٠٠] ، قيل : أنه كان متطبباً لطيفور هو أخو **الخيزران**[١٠١] ، وناس يقولون أو أكثرهم : أنه مولى الخيزران ، ولد عبد الله بن طيفور بمدينة كسكر[١٠٢] وعمل طبيباً ، فكان من المقربين جداً عند الخلفاء العباسيين[١٠٣] .

٤. القرقوبي (ت٤٣٤هـ):

هو أبو عبد الله محمد بن الحسين بن محمد بن حامد الحسن بن يوسف **القرقوبي**[١٠٤] ، الخطيب ، وكان فاضلاً ، شعر جيد ، كما ولي الخطابة في هذه البلدة[١٠٥] .

٥. القطان (ت٣٣٤هـ) :

وهو القطان أبو عبد الله الحسين بن يحيى بن عياش الشيخ المحدث ، الثقة ، مسند بغداد ، **المتوثي**[١٠٧] ، البغدادي ، القطان ، الأعور ، ولد سنة تسع وثلاثين ومائتين[١٠٨].

٦. الكسكري (ت٤١٤هـ) :

وهو أبو الفتح هلال بن محمد بن جعفر بن سعدان بن عبد الرحمن الحفار الكسكري ، يكنى أبا نجم ، كان صدوقاً ، ثقة ، مكثراً من الحديث ، سمع أبا عبد الله الحسين يحيى بن عياش القطان ، مات في صفر سنة أربعة عشر وأربعمائة ببغداد[١٠٩].

سادساً : الحالة الاقتصادية لمدينة كسكر :

إن التغيير الكبير في حياة القبائل العربية قد حصل بعد انتقالها الى الأمصار ، ذلك إن إقامتها في المدن جعلتها تتجه الى الاستقرار والحياة الحضرية ، وقد تمثل هذا التحول في النواحي الزراعية والتجارية والحرفية التي ساعدت على إنشاء المدن واتساعها .

وكان هذا التحول المدهش من قبل العرب المسلمين في الزراعة والتجارة والحرف قد أوجد حينئذ في العراق شبكة من المدن ، كالبصرة والكوفة وواسط والموصل وبغداد وسامراء والنجف وغيرها بالغة التقدم والتطور .

فالزراعة تمثل العمود الفقري لاقتصاد أي بلد من اقليم الاقاليم الاسلامية ، ولهذا فإنها ستظل أهميتها مطلقة ومؤثرة في حياة الدولة العربية الاسلامية .

١. الزراعة :

اشتهرت مدينة كسكر بكثير محاصيلها الزراعية ومنها : الشعير والحنطة والأرز ، وقيل : خراجها يرتفع الى سبعين ألف ألف درهم تقديرها من الحنطة ثلاثة ألاف درهم ، ومن الشعير والأرز عشرون ألف ، ومن الورق مائتا ألف درهم[١١٠] .

لذا اشتهرت المدينة بهذا الاسم كسكر ، وهي معناها أرض الشعير ، أو كشكر بعد أن عربت أصبح معناها عامل الزرع ، كون الزراعة كانت رائجة فيها[١١١] ، فهي ذات زراعة حسنة نظراً لوفرة مياهها وسعة أرضها الخصبة[١١٢] ، واشتهرت المدينة أيضاً بزراعة النخيل وبساتين الفواكه الكثيرة والمتنوعة المحاصيل[١١٣] ، وقيل : إن خراجها كخراج **أصفهان**[١١٤]، يقدر باثني عشر ألف ألف درهم[١١٥] .

وفي القرن الثامن الهجري زارها بن بطوطة فقال عنها (حسنة الاقطار ، كثيرة البساتين والاشجار بها اعلام يهدي الخير شاهدهم وتهدي الاعتبار مشاهدهم ، واهلها من خيار اهل العراق ....) [١١٦]

٢. الثروة الحيوانية :

في مدينة كسكر تنوعت الثروة الحيوانية ، إذ اشتهرت المدينة بالأسماك الجيدة ومنها الشبوط[١١٧] وغيرها من الأسماك الأخرى ، كونها بيئة جيدة لعيش الأسماك بمختلف أصنافها[١١٨] ، وكذلك البقر والجاموس والماعز والدواجن والصحناة **الربيثي**[١١٩] وغيرها[١٢٠]، إذ امتازت هذه المدينة بتربية الحيوانات وبالأخص الجاموس لوجود البطائح فيها ، مما جعلها جاذبة لتربية هذه الحيوانات[١٢١] ، وكذلك الأبقار كان لها اهتمام كبير بتربيتها[١٢٢] .

٣. المياه :

يتكون نظام الري في بلاد الرافدين بصورة رئيسية من نهري دجلة والفرات وتوابعهما والقنوات التي تتفرع منهما ، ويعد أساساً يقوم عليه توزيع السكان وتجمعهم ، إن مهنة الزراعة كانت المصدر الرئيسي لمعيشتهم ، لذلك كان هناك اهتمام كبير بإصلاح وترميم شبكات الري وتجفيف المستنقعات في أسفل العراق ، إذ رصد الوالي الاموي الحجاج لتكلفة تجفيف المستنقعات ثلاثة ملايين درهم ، وكذلك عمل على الإكثار من الأيدي العاملة ، فأتى بخلق من **نبط السند**[١٢٣] ، وأضافهم مع من بها من الناس ومعهم أولادهم وجواميسهم فأسكنهم بأسفل كسكر ، وحاول أن يمنع الموالي العاملين في القرى من الهجرة الى المدن[١٢٤] .

ومن أهم أنهار المدينة هي :

١. نهر الصلة وهو من الأنهار المهمة في المدينة ، إذ أمر بحفره الخليفة العباسي المهدي ، وأحيى ما عليه من أراضي[١٢٥] .
٢. نهر **برقة والريان**[١٢٦] .
٣. نهر السدير أيضاً من أنهار المدينة فهو ما بين الحيرة الى **النجف**[١٢٧] الى كسكر[١٢٨] .
٤. حفر الحجاج في المدينة نهراً سمي بنهر **الصين**[١٢٩] .
٥. نهر الوبة بفتح اللام وسكون الواو وفتح الباء الموحدة ، إذ يقع هذا النهر بين واسط والبطائح[١٣٠] .

سابعاً . النوازل التي أصابت المدينة :

يبدو أن مدينة كسكر من المدن ذات كثافة سكانية عالية ، فهي بيئة مناسبة لجذب السكان والعيش فيها ، وذلك لخصوبة التربة ووفرة المياه ، فضلاً عن تربية الحيوانات المختلفة[١٣١] ، ولكن يروي لنا ابن الفقيه فيتحدث عن المدينة ويقول : " وكانت ناحية كسكر مدينة عظيمة كثيرة الأهل ، فخرج أهلها في الزمن الأول ضد الطاعون الى بعض المواضع ، فهلكوا كلهم وخربت ... "[١٣٢] ، فالمدينة على ما يبدو أصابها احد الأوبئة ألا وهو الطاعون ، وهو مرض فاتك آنذاك مما أدى الى تناقص في أعداد السكان في المدينة ، وهجروها ورحلوا عنها الى مناطق أخرى هرباً من المرض الذي تفشى فيها[١٣٣] ، أما الكوارث التي أصابت المدينة ، فهو فيضان نهر دجلة باستمرار وغمر الماء الأراضي الزراعية المجاورة مما أدى الى تحويلها الى بطائح وجعلها غير صالحة للزراعة وخاصة في السنة التي قتل فيها كسرى ملك الفرس ، مما أدى الى تقاعس الناس من إصلاح هذه البثوق[١٣٤] ، ولكن هناك كان اهتمام كبير من قبل المسلمين وبالأخص في عهد الحجاج بن يوسف الثقفي ، وكان اهتمامه بشكل واسع من خلال استقدام اليد العاملة وتصليح انكسارات سداد نهر دجلة وتجفيف المستنقعات واستصلاح الأراضي الزراعية والعمل على زيادة الإنتاج الزراعي وبشكل كبير[١٣٥] .

الخاتمة :

وأخيراً يمكن أن ندرج بعض النتائج التي توصل إليها الباحث لإيضاح معالم هذا المجهود المتواضع ، ويمكن أن يكون فيه لمسة من رأي الباحث ، وإيماناً من الباحث في الناحية العلمية الهادفة والشاملة ، ومن النتائج التي آل إليها البحث وهي :

١. تحقق من خلال البحث إن اسم المدينة هو اسم آرامي قديم ، وتكون مشتقة من أسماء معينة كأسماء ملوك ، أو مشتقة من طبيعة الأراضي ، أو مشتقة من اسم مهنة .
٢. تبين من خلال الدلائل التاريخية ومن خلال هذا البحث إن سكان مدينة كسكر الشطر الشرقي هو خليط من الفرس الوافدين اليها مع الساسانيين الى العراق والنبط والعرب وغيرهم ، وهو أقدم من الشطر الغربي الذي بناه الحجاج .

٣. تبين ومن خلال هذا البحث أثر حروب التحرير الاسلامية للعراق في اختلاط القبائل العربية في الجزيرة العربية مع القبائل العربية في العراق كجزء من الأمة العربية .
٤. بين الباحث في الجانب الاقتصادي أثر العامل الاقتصادي في تطور المدينة وتوسيعها .
٥. توصل البحث الى ان العرب هم عنصراً أساسياً في تأسيس المدن وتطورها ولم يكونوا عنصراً وافداً أو ثانوياً .
٦. تبين من خلال البحث الدور السياسي الكبير الذي لعبته مدينة كسكر بسبب موقعها الجغرافي وسط مدن العراق الحيوية ومنها البصرة وبغداد والكوفة والاحواز .
٧. كان لمدينة كسكر دور كبير في الجانب العلمي وفي كافة مجالاته كالحديث والخطابة والفقه ... الخ .
٨. تبين من خلال هذا البحث إن العراق لم يفصل عن عمقه العربي طوال فترة الاحتلال الساساني على مدى أكثر من أربع مائة سنة .
٩. اهتمام الخلفاء الأمويين بالري من خلال الاهتمام بطرق السقي وكري والأنهار وتجفيف البطائح ، فالحجاج قام بجلب الموالي من زط السند وأضاف ممن بها من الأمم مع أهلهم ومواشيهم وجواميسهم وأسكنهم في المدينة للاستفادة منهم كيد عاملة .
١٠. اهتمت الدولة الأموية بالجانب الاجتماعي للمدينة من خلال منع هجرة الموالي من الريف الى الحضر ، فوقفت بالضد من هذه الهجرة خوفاً على اقتصاد المدينة ، والهجرة ظاهرة اجتماعية خطيرة ، لذلك فطن لها الخلفاء الأمويين عندما لاحظ تزايد الهجرة من الريف الى المدينة .

هوامش البحث :

١.البكري ، أبو عبيد عبد الله بن محمد الأندلسي (ت٤٨٧هـ) ، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواقع ، ط٣ ، عالم الكتب ، (بيروت – ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م) ، ج٤ ، ص١٣٨ .
٢.المصدر نفسه ، ج٤ ، ص١٣٨ .

٣.**الآرامية** : هي إحدى اللغات السامية الشمالية القديمة مثل : الاكدية والأشورية والبابلية والكنعانية والفينيقية ، ينظر : علي عبد الواحد رحمة الله ، الوافي ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر ، (بلام – بلات) ، ج١ ، ص٢٠١ .

٤.بحشل ، اسلم بن سهل بن اسلم بن حبيب الرزاز أبو الحسن الواسطي (ت٢٩٢هـ) ، تاريخ واسط ، تحقيق : كوركيس عواد ، ط١ ، عالم الكتب ، (بيروت – ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م) ، ج١ ، ص٢٣ .

٥.الفيروز آبادي ، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت٨١٧هـ) ، القاموس المحيط ، تحقيق : محمد نعيم العرقوسي ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت – ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م) ، ج١ ، ص٤٧٠ .

٦.ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله الرومي (ت٦٢٦هـ) ، معجم البلدان ، ط٢ ، دار صادر ، (بيروت – ١٩٩٥هـ) ، ج٤ ، ص٤١٦ .

٧. كسُكر – كجعفر ، ينظر : كورة من كور ققصتها واسط ، ينسب اليها الدجاج و البط ..... ، ينظر : الزبيدي ، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني أبو الفيض المرتضى (ت١٢٠٥هـ) ، تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق : مجموعة من المؤلفين ، دار الهداية ، (بلام – بلات) ، ج١٣ ، ص١٤٠ .

٨.**واسط** : سميت واسط بموضع بقرب منها كان يقال له : واسط القصب ، فلما بنيت سميت به ، وقيل : لتوسطها بين المصرين البصرة والكوفة ، لأن منها الى الكوفة والبصرة خمسين فرسخاً ، ينظر : البكري ، المسالك والممالك ، دار الغرب الإسلامي ، (بيروت – ١٩٩٢م) ، ج١ ، ص٤٢٩ .

٩.**البصرة** : وهما بصرتان : العضمى بالعراق وأخرى بالمغرب ، والبصرة الأرض الغليظة التي بها حجارة تقلع وتقطع حوافر الدواب ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١ ، ص٤٣٠ .

١٠.**البطيحة** : بالفتح ثم الكسر ، وجعها البطائح ، والبطيحة والبطحاء واحد ، وتبطح السيل إذا اتسع في الأرض ، وبذلك سميت بطائح واسط لن المياه تبطحت فيها ، أي سالت واتسعت في الأرض ، وهي أرض واسعة بين واسط والبصرة ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١ ، ص٤٥٠ .

١١.القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود (ت٦٨٢هـ) ، آثار البلاد وأخبار العباد ، دار صادر ، (بيروت – ١٦٩٠م) ، ج١ ، ص٤٤٦ .

١٢. **الفرسخ** : مسافة من الارض تساوي ثلاثة أميال أو ستة ، ينظر : ابن منظور ، محمد بن مكرم بن علي (ت٧١١هـ) ، لسان العرب ، ط٣ ، دار صادر ، (بيروت – ١٤١٤هـ) ، ج١٥ ، ص١٣٣ .

١٣.**الحجاج** : هو الحجاج بن يوسف بن الحكم الثقفي ، أمير العراق ، ولد سنة أربعين أو إحدى وأربعين ، توفي سنة خمس وتسعين ، وقيل : أنه توفي بواسط وعفي قبره وأجرى عليه الماء ، ينظر : الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (ت٧٦٤هـ) ، نكت الهميان في نكت العميان ،

تحقيق : احمد الارناؤوط وتركي مصطفى ، دار إحياء التراث ، (بيروت – ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م) ، ج١١ ، ص٢٣٦ .

١٤.**خسرو سابور** : هي قرية من قرى واسط معروفة بجودة الرمان ، ينسب إليها من المتأخرين منهم احمد بن مبشر بن يزيد بن علي المقري أبو عباس الواسطي ، صحب صدقة بن الحسين بن وزير الواسط ، وقدمه معه الى بغداد واستوطنها وغيرهم ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص٢٧١ .

١٥.ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٤ ، ص٤٦١ .

١٦.بحشل ، تاريخ واسط ، ج١ ، ص٢٣ .

١٧.البغوي ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء الشافعي (ت٥١٠هـ) ، معالم التنزيل في تفسير القرآن ، تحقيق : عبد الرزاق المهدي ، ط١ ، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت– ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م) ، ج١ ، ص١٦١ .

١٨.ابن الفقيه ، أبو عبد الله احمد بن محمد بن إسحاق الهمداني (ت٣٦٥هـ) ، البلدان ، تحقيق : يوسف الهادي ، ط١ ، عالم الكتب ، (بيروت – ١٤١٦هـ/١٩٩٦م) ، ج١ ، ص٢٧٧ .

١٩.**النبط** : قوم ينزلون البطائح بين العراقيين ، والجمع أنباط ، يقال : رجل نبطي ونباطٍ ، مثل يمني ويماني ويمانٍ ، ينظر : الرزاي ، وين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الحنفي (ت٦٦٦هـ) ، مختار الصحاح ، تحقيق : يوسف السيف محمد ، ط٥ ، المكتبة العصرية ، الدار النموذجية ، (بيروت ، صيدا – ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م) ، ج١ ، ص٣٠٣ .

٢٠.بحشل ، تاريخ واسط ، ج١ ، ص٢٣ .

٢١.المصدر نفسه ، ج١ ، ص٢٣ .

٢٢.المصدر نفسه ، ج١ ، ص٢٣ .

٢٣.المصدر نفسه ، ج١ ، ص٢٣ .

٢٤.**النهروان** : بفتح أوله وإسكان ثانيه وفتح الراء المهملة وبكسرها أيضاً ، موضع بالعراق معلوم ، ينظر : البكري ، معجم ما استعجم ، ج٤ ، ص١٣٣٦ .

٢٥.ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١ ، ص٥١٦ .

٢٦.المصدر نفسه ، ج٣ ، ص٢٤٦ .

٢٧.**الاحواز** : بفتح أوله وإسكان ثانيه وبعده واو وألف وزاي معجمة ، بلد يجمع سبع كورة الاحواز ، ينظر : البكري ، معجم ما استعجم ، ج١ ، ص٢٠٦ .

٢٨.ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٥ ، ص٢٩٥ .

٢٩.المصدر نفسه ، ج٣ ، ص٢٤٧ .

٣٠.المصدر نفسه ، ج٥ ، ص٣٨٣ .

٣١.المصدر نفسه ، ج٤ ، ص١٥٤ .

٣٢.المصدر نفسه ، ٢ ، ص٥١٣ .

٣٣.**الولجة** : موضع بأرض كسكر مما يلي البر ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٥ ، ص٣٨٣ .

٣٤.علي جواد (ت١٤٠٨هـ) ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ط٤ ، دار الساقي ، (بلام – ١٤٢١هـ/٢٠٠١م) ، ج٤ ، ص٣٠١ .

٣٥.**عرب الضاحية** : هي قبائل من مزجع وحمير وطي وكلب وتميم ، ونزل كيثر من تنزخ الانبار والحيرة الى طف الفرات وغربيه ، الا انهم كانوا بادية يسكنون المظال وخيم الشعر ولا ينزلون بيوت المدار ، وكانت منازلهم فيما بين الانبار والحيرة ، فكانوا يسمون عرب الضاحية ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص٣٣٠ .

٣٦.الطبري ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الاملي ابو جعفر (ت٣١٠هـ) ، تاريخ الرسل والملوك ، ط١ ، دار الاميرة للطباعة والنشر ، (بيروت – ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م) ، ج٢ ، ص٢٩٠ .

٣٧. **الاندر رغر** : لم نعثر له على ترجمة في المصادر التي بين أيدينا .

٣٨ .**السواد** : هي نواحي العراق وضياعها التي افتتحها المسلمون زمن عمر بن الخطاب ﷺ ، سمي بذلك لسواده بالزروع والنخيل والأشجار ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٣ ، ص٢٧٢ .

٣٩.**المدائن** : مدينة صغير جاهلية أزلية كسروية آثارها عظيمة معالمها قائمة ، وكانت مسكن الاكاسرة وبها إيوان كسرى المشهور ... وينعت بها الاقليم بأرض بابل ، ينظر : ابن حوقل ، محمد البغدادي الموصلي أبو القاسم (ت٢٢٧هـ) ، صورة الارض ، دار صادر ، (بيروت – ١٩٣٨م) ، ج١ ، ص٢٤٤ .

٤٠. **بهمن جاذويه** : لم نعثر له على ترجمة في المصادر التي بين أيدينا .

٤١.**الحيرة** : على ثلاثة اميال من الكوفة ، والحيرة على النجف ، ينظر : الحميري ، ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت٩٠٠هـ) ، الروض المعطار في خبر الاقطار ، تحقيق : احسان عباس ، ط٢ ، مؤسسة ناصر للثقافة ، (بيروت – ١٩٨٠م) ، ج١ ، ص٢٠٧ .

٤٢.**الدهاقين** : الدهقان هو كثير المال ، ينظر : الرهاوي ، محمد بن احمد الازهري ابو منصور (ت٣٧٠هـ) ، تهذيب اللغة ، تحقيق : محمد عوض مرعب ، ط١ ، دار احياء التراث العربي ، (بيروت – ٢٠٠١م) ، ج١ ، ص١٧٠ .

٤٣.**خالد بن الوليد المخزومي** ، بن المغيرة بن عبد الله بن عمير بن مخزوم ، بن يقضظه بن كعب سيف الله (تعالى) وفارس الاسلام ... وقائد المجاهدين ، ابو سليمان القرشي ، .... هاجر مسلماً

في صفر سنة (٨هـ) ثم سار غازياً فشهدة غزوة مؤته ، ..... سماه الرسول (صلى الله عليه وسلم) سيف الله ..... وشهد الفتح وحنيناً .... وحارب اهل الردة ومسيلمة ، وغزا العراق ... وشهد حروب الشام ... عاش (٦٠سنة) ... ومات على فراشه ، فلا قرت اعين الجبناء ، توفي في حمص سنة (٢١هـ) الذهبي ، السير ،ج١،ص٣٦٦ ، ص ٣٦٧.

٤٤. **بكر بن وائل** : هي قبيلة ... وائل بطنان بكر بن وائل بفتح الباء الموحدى من بكر والمثناة التحتية من وائل وهم بنو بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أقص ... وهي قبيلة عدنانية ، ينظر : القلقشندي ، أبو العباس احمد بن علي (ت٨٢١هـ) ، قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان ، تحقيق : ابراهيم الابياري ، ط٢ ، دار الكتاب المصري ، ودار الكتاب اللبناني (بلام–١٤٠٢هـ) ، ج١ ، ص١٣٠ .

٤٥. **أليس** : قرية من قرى الانبار ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١ ، ص٢٤٨ .

٤٦. **عبد الأسود العجلي** : لم نعثر له على ترجمة في المصادر التي بين أيدينا .

٤٧. **جابر بن بجير** : لم نعثر له على ترجمة في المصادر التي بين أيدينا .

٤٨. **مالك بن قيس** : لم نعثر له على ترجمة في المصادر التي بين أيدينا .

٤٩. الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٢ ، ص٢٩١ .

٥٠. **النمارق** : موضع قرب الكوفة من ارض العراق ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٥ ، ص٣٠٤ .

٥١. جابان : لم نعثر له على ترجمة في المصادر التي بين أيدينا .

٥٢. جشنس ماه : لم نعثر له على ترجمة في المصادر التي بين أيدينا .

٥٣. **مروان شاه** : لم نعثر له على ترجمة في المصادر التي بين أيدينا .

٥٤. **أمير حاجب** : هو في أصل الوضع عمن يبلغ الأخبار من الرعية الى الامام ويأخذ لهم الأذن منه وهي وظيفة قديمة ، وسمي حاجب لأنه يحجب الخليفة أو الملك عمن يدخل عليه بغير إذن ، ينظر : القلقشندي ، صبح الاعشى في صناعة الانشا ، دار الكب العلمية ، (بيروت – بلات) ، ج٥ ، ص٤٢٢ .

٥٥. **أبو عبيد الثقفي** : قدم من الطائف وكان رجلاً صالحاً ، وندب عمر الناس الى ارض العراق فخرج أبو عبيد إليها فقتل وبقي ولده بالمدينة ، وكان المختار يومئذ غلاماً يعرف بالانقطاع بني هاشم ، ثم خرج في أخر خلافة معاوية أو أول خلافة يزيد الى البصرة ، ينظر : ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٢ ، ص٧٩ .

٥٦. **المثنى** : هو المثنى بن حارثة بن سلمة بن ضمضم بن سعد بن مرة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل ، وهو أول من حارب الفرس في أيام أبو بكر الصديق

(ﷺ) ، ينظر : الخطيب البغدادي ، أبو بكر احمد بن علي بن ثابت بن احمد بن مهدي (ت٤٦٣هـ) ، تاريخ بغداد ، تحقيق : بشار عواد معروف ، ط١ ، دار الغرب الإسلامي ، (بيروت – ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م) ، ج١ ، ص٣٢٤ .

٥٧.ابن الجوزي ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت٥٩٧هـ) ، المنتظم في تاريخ الأمم ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، (بيروت – ١٤١٢هـ/١٩٩٢م) ، ج٤ ، ص١٤٦ ؛ ابن الأثير ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري عز الدين (ت٦٣٠هـ) ، الكامل في التاريخ ، تحقيق : عمر عبد السلام تدمري ، ط١ ، دار الكتاب العربي ، (بيروت – ١٤١٧هـ/١٩٩٧م) ، ج٢ ، ص٢٧٤.

٥٨. **عمرو بن الهيثم** : هو عمرو بن الهيثم بن صلت بن حبيب السلمي ، كان أميراً على إحدى الجنبتين يوم الجسر ، ينظر : ابن حجر ، ابن حجر ، أبو الفضل احمد بن علي بن محمد بن احمد العسقلاني (ت٨٥٢هـ) ، الاصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق : عادل احمد عبد الموجود وعلي محمد معوض ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت – ١٤١٥هـ) ، ج٤ ، ص٥٧ .

٥٩.ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٢ ، ص٢٧٤ .

٦٠.**السقاطية** : ناحية بكسكر من ارض واسط ، وقع عندها ابو عبيد الثقفي بالنرسيان صاحب جيوش الفرس فهزمه شر هزيمة ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص٢٢٦ .

٦١.**درتا** : بضم أوله وسكون ثانيه وتاء مثناة من فوق ، موضع بالقرب من مدينة السلام بغداد مما يلي قطربل ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص٤٤٩ ؛ البغدادي ، عبد المؤمن بن عبد الحق بن شمائل القطيعي الحنبلي صفي الدين (ت٧٣٩هـ) ، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، ط١ ، دار الجيل ، (بيروت – ١٤١٢هـ/١٩٩٢م) ، ج٢ ، ص٥١٢ .

٦٢. **الساقية** : لم نعثر لها على ترجمة في المصادر التي بين ايدينا ، ولكن يبدو أنها عبارة عن مكان لسقي الزروع والحيوانات .

٦٣.الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج١ ، ص٣١٠ – ج٣ ، ص٤٥٠-٤٥١ ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٢ ، ص٢٧٥ .

٦٤.الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٣ ، ص٤٥١ .

٦٥. **النعمان بن مقرن المزني** : هو النعمان بن عمرو بن مقرن بن عائذ بن ميحا بن هجير بن نصر بن حبشية بن كعب بن ثور بن هذمة بن لاطم بن عثمان بن مزينة الذهبي ، شمس الدين عبد الله بن محمد بن احمد بن عثمان بن قيماز (ت٧٤٨هـ) ، سير اعلام النبلاء ، (بلام – ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) ، ج٣ ، ص٢٤٣ .

٦٦. **نهاوند** : مدينة عظيمة في قبلة همدان بينها وبينهما ثلاثة أيام ، قيل : اصلها نوح اوند ، فعربت كذلك ، وهي أقدم مدينة في الجبل وهي ماه البصرة ، وبها أثار للفرس حسنة ، ينظر : ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع ، ج٣ ، ص١٣٩٧ .

٦٧.ابن أبي خيثمة ، أبو بكر احمد (ت٢٧٩هـ) ، التاريخ الكبير أو تاريخ ابن أبي خيثمة ، تحقيق : صلاح بن فتحي هلال ، ط١ ، مكتبة الفاروق الحديثة للطباعة والنشر ، (القاهرة – ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) ، ج٣ ، ص١٩١ .

٦٨.**عتبة بن فرقد** : هو يربوع بن حبيب بن مالك بن اسعد بن رفاعة بن ربيعة بن رفاعة بن الحارث بن بهثة بن سليم بن منصور ، ينظر : ابن سعد ، ابو عبد الله محمدبن منيع الهاشمي بالولاء ، البصري ، البغدادي ، المعروف بابن سعد ، (ت ٢٣٠هـ) ، الطبقات الكبرى ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٠هـ\ ١٩٩٠ ، ج٦ ، ص١١٤.

٦٩. ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٦ ، ص١١٤ .

٧٠. بحشل ، تاريخ واسط ، ج١ ، ص٤٢ .

٧١. **يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري** : هو أبو يزيد بن أبي المثنى عمر بن هبيرة بن معية بن سكين بن خديج بن بغيض بن مالك بن سعد بن عدي بن فزارة ، ولد سنة سبع وثمانين للهجرة ، ينظر : ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر البرمكي الاربلي (ت٦٨١هـ) ، وفيات الأعيان ، تحقيق : إحسان عباس ، دار صادر ، (بيروت – ١٩٠٠م) ، ج٦ ، ص٣١٣ .

٧٢.الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج٦ ، ص٣٣١ .

٧٣.**مروان الحمار** : هو مروان بن محمد أخر خلفاء بني امية الملقب بالحمار والجعدي ، ولد بالجزيرة سنة اثنتين وسبعين ، وقتل سنة اثنتين وثلاثين ومائة ، وكان مشهوراً بالفروسية والإقدام والدهاء ، بويع بالخلافة في النصف من صفر سنة سبع وعشرين ومائة ، ينظر : صلاح الدين ، محمد بن شاكر بن احمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر (ت٧٦٤هـ) ، فوات الوفيات ، تحقيق : إحسان عباس ، ط١ ، دار صادر ، (بيروت – ١٩٧٤م) ، ج٤ ، ص١٢٧ .

٧٤.ابن خياط ، أبو عمرو بن خليفة الشيباني العصفري البصري (ت٢٤٠هـ) ، تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق : أكرم ضياء العمري ، ط٢ ، دار القلم ، مؤسسة الرسالة ، (دمشق ، بيروت – ١٣٩٧هـ/١٩٧٦م) ، ج١ ، ص٣٨٢.

٧٥.لم نعثر له على ترجمة في المصادر التي بين أيدينا .

٧٦.البلاذري ، احمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت٢٧٩هـ) ، جمل من انساب الاشراف ، تحقيق : سهيل زكار ورياض الزركلي ، ط١ ، دار الفكر ، (بيروت – ١٤١٧هـ/١٩٩٦م) ، ج٢ ، ص١٦٠ .

٧٧. **عبيد الله بن يحيى** : هو عبيد الله بن يحيى بن خاقان أبو الحسن ، وهو احد وزراء بني العباس ، كان عاقلاً حازماً ، ينظر : الجاحظ ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء الليثي ابو عثمان (ت٢٥٥هـ) ، الحيوان ، ط٢ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت – ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) ، ج٧ ، ص٤٦٧ .

٧٨. مرو : مدينة فارسية كبيرة قرب خراسان معروفة ، ينظر : البكري ، معجم ما استعجم ، ج٤ ، ص١٢١٦ .

٧٩.**العراق** : بلد مشهور ، والعراقان : الكوفة والبصرة ، سميت بذلك من عراق القربة وهو الخزر المثني في اسفلها ، أي أنها أسفل أرض العرب ، وقيل : سمي عراقاً لأنه اسفل عن نجد ودنا من البحر ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٤ ، ص٩٣ .

٨٠.**سماع** : اسم امرأة ، وهو مبني على الكسر لأنه على وزن فعال كقطام ، ينظر : الجاحظ ، الحيوان ، ج٥ ، ص١٠٨ .

٨١.الجاحظ ، الحيوان ، ج٥ ، ص١٠٨ ؛ ج٧ ، ص٤٦٧ .

٨٢.لم نعثر له على ترجمة في المصادر التي بين أيدينا .

٨٣.الدينوري ، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت٢٧٦هـ) ، عيون الاخبار ، دار الكتب العلمية ، (بيروت – ١٤١٨هـ/١٩٩٧م) ، ج٣ ، ص٢٧٣ .

٨٤.**ابو نواس** : الحسن بن هانىء بن عبد الاول بن صباح الحكمي بالولاء ، شاعر العراق في عصره ، ولد في الاحواز من بند خوزستان ، ونشأ بالبصرة ، ورحل الى بغداد فاتصل فيها بالخلفاء من بني العباس ومدح بعضهم ، وخرج الى دمشق ، ومنها الى مصر فمدح اميرها الخصيب ، وعاد الى بغداد فقام الى ان توفي فيها سنة (١٩٨هـ) ، ينظر : الزركلي ، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي (ت١٣٩٦هـ) ، الاعلام ، ط١٥ ، دار العلم للملايين ، (بيروت – ٢٠٠٢م) ، ج٢ ، ص٢٢٥.

٨٥.**خراسان** : بلاد واسعة ، أول حدودها مما يلي العراق ... وأخر حدودها مما يلي الهند طخارستان وغزنة وسجستان وكرمان ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص٢٥٠ .

٨٦.الدينوري ، عيون الاخبار ، ج٣ ، ص٢٧٣ .

٨٧.المصدر نفسه ، ج٣ ، ص٢٧٣ .

٨٨. **سعيد بن العاص (ت٥٩هـ)** : سعيد بن العاص بن سعيد بن احيحة الأموي ، ولد قبل بدر ، وروى عن عمر وعائشة (ﷺ) ، وروى عنه ابناه عمر الأشدق ويحيى وعروة بن الزبير ، وكان أشبه شيء لهجةً برسول الله (ﷺ) ، فأقيمت عربية القرآن على لسانه ، ينظر : الذهبي ، الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة ، تحقيق : محمد عوامة احمد ونمر الخطيب ، ط١ ، دار القبلة للثقافة الإسلامية ، مؤسسة علوم القرآن ، (جدة–١٤١٣هـ/١٩٩٢م) ، ج١ ، ص٤٣٩ .

٨٩.الزركلي ، الأعلام ، ج٣ ، ص٩٦ .

٩٠.المرجع نفسه ، ج٣ ، ص٩٦ .

٩١. **عبد الأعلى بن عبد الله** : عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر بن كريز أبو عبد الرحمن البصري ، روى عن **عثمان بن عفان** (ﷺ) وغير . ينظر : البخاري ، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة أبو عبد الله (ت٢٥٦هـ) ، التاريخ الكبير ، طبع تحت مراقبة : محمد عبد المعيد خان ، دائرة المعارف العثمانية ، (حيدر آباد الدكن – بلات) ، ج٦ ، ص٧١ ؛ ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ط١ ، مطبعة دار المعارف النظامية ، (الهند – ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م) ، ج٦ ، ص٩٥ ..

٩٢.بحشل ، تاريخ واسط ، ج١ ، ص٣٥–٣٦ .

٩٣.**عبد الملك** : هو عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية الأموي ، الخليفة الفقيه ، أبو الوليد الأموي ، ولد سنة ست وعشرون ، ينظر : الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج٤ ، ص٢٤٦ .

٩٤.بحشل ، تاريخ واسط ، ج١ ، ص٣٥–٣٦ .

٩٥.**السمري** : بكسر السين المهملة وتشديد الميم المفتوحة وفي آخرها الراء هذه النسبة الى سمّر بلد من أعمال كسكر ، بين واسط والبصرة ، وهو محمد بن جهو بن هارون أبو عبد السمري ، سمع يزيد بن هارون ويعلي بن عبيد وغيرهما ، وروى عن الفراء أشياء في كتبه كما روى عنه قاسم الانباري وأبو بكر بن مجاهد ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص٢٤٦ .

٩٦.ابن ماكولا ، سعد الملك أبو نصر علي بن هبة الله بن جعفر (ت٤٧٧هـ) ، الاكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت – ١٤١١هـ/١٩٩٠م) ، ج٤ ، ص٥٢٩ .

٩٧.**الموفق** : محمد بن جعفر المتوكل على الله بن محمد المعتصم بالله ، يكنى أبا احمد ، ولقبه الموفق ، ينظر : الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد وذيوله ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت – ١٤١٧هـ/١٩٩٦م) ، ج٣٣ ، ص٦٥٦ .

٩٨.**المعتمد** على الله العباسي ، وقيل ابو جعفر ، احمد بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد ولد سنة (٢٢٩هـ) ، وامه روميه واسمها فتيان بويع للخلافةعند مقتل الخليفة المهتدي ، .... قيل المعتمد

انهمك في اللهو واللذات ، واشتغل عن الرعية ، فكرهه الناس ... توفي سنة (٢٧٩هـ) . السيوطي ، عبد الرحمن بن ابي بكر ، جلال الدين ، (ت ٩١١هـ) ، تاريخ الخلفاء ، تحقيق : حمدي الدمرداش ، ط١ ، مكتبة نزار مصطفى الباز ، ١٤٢٥هـ \ ٢٠٠٤م ، ج١ ، ص٢٦٤.

٩٩.الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج١٣ ، ص٣٢٧ .

١٠٠.**الهادي** : الخليفة أبو محمد موسى بن المهدي محمد بن المنصور عبد الله الهاشمي العباسي ، ولي عهد أبيه ، فلما مات أبوه تسلم الخلافة ، ينظر : الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج٧ ، ص١٠٤ .

١٠١.**الخيزران** : زوجة الخليفة المهدي العباسي ، وأم ابنيه الهادي وهارون الرشيد ، ملكة حازمة متفقهة يمانية الأصل ، أخذت الفقه من الإمام الاوزاعي ، وكانت من جواري المهدي واعتقها وتزوجها ، ولما مات ولي ابنها الهادي ، ينظر : الزركلي ، الأعلام ، ج٢ ، ص٣٢٨ .

١٠٢.ابن ابي اصيبعة ، احمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي موفق الدين ابو العباس (ت٦٦٨هـ) ، عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، تحقيق : نزار رضا ، دار مكتبة الحياة ، (بيروت – بلات) ، ج١ ، ص٢٢٠ .

١٠٣.المصدر نفسه ، ج١ ، ص٢٢٠ ؛ رضا ، محمد رشيد بن علي (ت١٣٥٤هـ) ، الاضطهاد في النصرانية و الاسلام ، مجلة المنار ، (بلام – بلات) ، ج٥ ، ص٤٠١ .

١٠٤.**القرقوبي** : نسبة الى قرقوب بالضم ثم السكون وقاف أخرى وبعد الواو الساكنة باء موحدة ، بلدة متوسطة بين واسط والبصرة والاحواز وكانت تعد من اعمال كسكر ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٤ ، ص٣٢٨.

١٠٥.السمعاني ، الأنساب ، ج١٠ ، ص٣٨٦ .

١٠٧.**المتوثي** : بالفتح ثم التشديد والضم وسكون الواو وآخره ثاء مثلثة ، نسبة الى متوث وهي بلدة بين قرقوب من أعمال كسكر ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٥ ، ص٥٣ .

١٠٨.الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج١٥ ، ص٣١٩ .

١٠٩.السمعاني ، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي المروزي أبو سعد (ت٥٦٢هـ) ، الأنساب ، تحقيق : عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني ، ط١ ، مجلس دائرة المعارف العثمانية ، (حيدر آباد الدكن – بلات) ، ج١١ ، ص١٠٧ .

١١٠.ابن خرداذبة ، ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله (٢٨٠هـ) ، المسالك والممالك ، دار صادر ، (بيروت – ١٨٨٩م) ، ج١ ، ص١٢ .

١١١.الإدريسي ، محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني الطالبي (ت٥٦٠هـ) ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، ط١ ، عالم الكتب ، (بيروت – ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م) ، ج١ ، ص٣٨٢ .

١١٢.المصدر نفسه ، ج١ ، ص٣٨٢ .

١١٣.بحشل ، تاريخ واسط ، ج١ ، ص٢٥ .

١١٤.**اصفهان** : مدينة عظيمة من أعلى المدن ومشاهيرها فيها صحة الهواء وعذوبة الماء وصفاء الجو ، ينسب اليها ابو جعفر الاصفهاني صاحب كتاب الاغاني ، ينظر : القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود (٦٨٢هـ) ، أثار البلاد واخبار العباد ، دار صادر ، (بيروت – بلات) ، ج١ ، ص٢٩٧ .

١١٥.القزويني ، اثار البلاد ، ج١ ، ص٤٤٦ .

١١٦. اين بطوطة ، محمد بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم اللواتي (ت ٧٧٩هـ) ، رحلة بن بطوطة (تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار) أكاديمية المملكة المغربية ، الرباط ، ١٤١٧ هـ ، ج٢، ص٧ .

١١٧.المصدر نفسه ، ج١ ، ص٤٤٦ .

١١٨.المصدر نفسه ، ج١ ، ص٤٤٦ .

١١٩.**الصحناة الربثي** : وتعني السميكات المملوحة ، التي تعمل منها الصحناة ، ينظر : الزبيدي ، تاج العروس ، ج١٢ ، ص٣٧٣ .

١٢٠.القزويني ، اثار البلاد ، ج١ ، ص٤٤٦ .

١٢١.المصدر نفسه ، ج١ ، ص٤٤٦ .

١٢٢.المصدر نفسه ، ج١ ، ص٤٤٦ .

١٢٣.**السند** : ناحية بين الهند وكرمان وسجستان ، الهند والسند كانا أخوين من ولد توجير بن يقطن بن حام بن نوح (عليه السلام) ، ينظر : القزويني ، اثار البلاد ، ج١ ، ص٩٤ .

١٢٤.البلاذري ، فتوح البلدان ، دار ومكتبة الهلال ، (بيروت – ١٩٨٨م) ، ج١٢ ، ص٣٦٤ .

١٢٥.ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ج١ ، ص١٢ .

١٢٦.المصدر نفسه ، ج١ ، ص١٢ .

١٢٧.**النجف** : بالتحريك موضع بظهر الكوفة كالمسناة تمنع مسيل الماء ان يعلو الكوفة ومقابرها ... بالقرب من هذا الموضع قبر امير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٥ ، ص٢٧١.

١٢٨.ابن الفقيه ، البلدان ، ج١ ، ص٢٢٥ .

١٢٩.البكري ، معجم ما استعجم ، ج٢ ، ص٨٤٩ .

١٣٠.الهمداني ، ابو بكر محمد بن موسى بن عثمان الحازمي زين الدين (ت٥٨٤هـ) ، الاماكن او ما اتفق لفظه وافتراق مسماه ، تحقيق : حمد بن محمد الجاسر ، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، (بلام – ١٤١٥هـ/١٩٩٥م) ، ج١ ، ص٨٢٠ .

١٣١.ابن الفقيه ، البلدان ، ج١ ، ص٣٨٩ .

١٣٢.المصدر نفيه ، ج١ ، ص٣٨٩ .

١٣٣.المصدر نفسه ، ج١ ، ص٣٨٩ .

١٣٤.القزويني ، آثار البلاد ، ج١ ، ص٤٤٦ .

١٣٥.البلاذري ، فتوح البلدان ، ج١ ، ص٣٦٤ .

مصادر البحث :

أولاً . المصادر الاولية :

۞ ابن الأثير ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري عز الدين (ت٦٣٠هـ)

١. الكامل في التاريخ ، تحقيق : عمر عبد السلام تدمري ، ط١ ، دار الكتاب العربي ، (بيروت – ١٤١٧هـ/١٩٩٧م) .

۞ الإدريسي ، محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني الطالبي (ت٥٦٠هـ)

٢. نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، ط١ ، عالم الكتب ، (بيروت – ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م) .

۞ بحشل ، اسلم بن سهل بن اسلم بن حبيب الرزاز أبو الحسن الواسطي (ت٢٩٢هـ)

٣. تاريخ واسط ، تحقيق : كوركيس عواد ، ط١ ، عالم الكتب ، (بيروت – ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م) .

۞ البخاري ، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة أبو عبد الله (ت٢٥٦هـ)

٤. التاريخ الكبير ، طبع تحت مراقبة : محمد عبد المعيد خان ، دائرة المعارف العثمانية ، (حيدر آباد الدكن – بلات) .

۞ البغوي ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء الشافعي (ت٥١٠هـ)

٥. معالم التنزيل في تفسير القرآن ، تحقيق : عبد الرزاق المهدي ، ط١ ، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت – ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م) .

۞ البكري ، أبو عبيد عبد الله بن محمد الأندلسي (ت٤٨٧هـ)

٦. المسالك والممالك ، دار الغرب الإسلامي ، (بيروت – ١٩٩٢م) .

٧. معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواقع ، ط٣ ، عالم الكتب ، (بيروت – ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م) .

۞ البلاذري ، احمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت٢٧٩هـ)

٨. جمل من انساب الاشراف ، تحقيق : سهيل زكار ورياض الزركلي ، ط١ ، دار الفكر ، (بيروت – ١٤١٧هـ/١٩٩٦م) .

٩. فتوح البلدان ، دار ومكتبة الهلال ، (بيروت – ١٩٨٨م) .

۞ الجاحظ ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء الليثي ابو عثمان (ت٢٥٥هـ)

١٠. الحيوان ، ط٢ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت – ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) .

۞ ابن الجوزي ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت٥٩٧هـ)

١١. المنتظم في تاريخ الأمم ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، (بيروت – ١٤١٢هـ/١٩٩٢م) .

۞ ابن حجر ، أبو الفضل احمد بن علي بن محمد بن احمد العسقلاني (ت٨٥٢هـ)

١٢. الاصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق : عادل احمد عبد الموجود وعلي محمد معوض ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت – ١٤١٥هـ) .

١٣. تهذيب التهذيب ، ط١ ، مطبعة دار المعارف النظامية ، (الهند – ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م) .

۞ الحميري ، ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت٩٠٠هـ)

١٤. الروض المعطار في خبر الاقطار ، تحقيق : احسان عباس ، ط٢ ، مؤسسة ناصر للثقافة ، (بيروت – ١٩٨٠م) .

❖ ابن حوقل ، محمد البغدادي الموصلي أبو القاسم (ت٢٢٧هـ)

١٥. صورة الارض ، دار صادر ، (بيروت – ١٩٣٨م) .

۞ ابن خرداذبة ، ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله (٢٨٠هـ)
١٦. المسالك والممالك ، دار صادر ، (بيروت – ١٨٨٩م) .
۞ الخطيب البغدادي ، أبو بكر احمد بن علي بن ثابت بن احمد بن مهدي (ت٤٦٣هـ)
١٧. تاريخ بغداد ، تحقيق : بشار عواد معروف ، ط١ ، دار الغرب الإسلامي ، (بيروت – ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م) .
١٨. تاريخ بغداد وذيوله ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت – ١٤١٧هـ/١٩٩٦م) .
۞ ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر البرمكي الاربلي (ت٦٨١هـ)
١٩. وفيات الأعيان ، تحقيق : إحسان عباس ، دار صادر ، (بيروت – ١٩٠٠م).
۞ ابن خياط ، أبو عمرو بن خليفة الشيباني العصفري البصري (ت٢٤٠هـ)
٢٠. تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق : أكرم ضياء العمري ، ط٢ ، دار القلم ، مؤسسة الرسالة ، (دمشق ، بيروت – ١٣٩٧هـ/١٩٧٦م) .
۞ ابن أبي خيثمة ، أبو بكر احمد (ت٢٧٩هـ)
٢١. التاريخ الكبير أو تاريخ ابن أبي خيثمة ، تحقيق : صلاح بن فتحي هلال ، ط١ ، مكتبة الفاروق الحديثة للطباعة والنشر ، (القاهرة – ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).
۞ الدينوري ، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت٢٧٦هـ)
٢٢. عيون الاخبار ، دار الكتب العلمية ، (بيروت – ١٤١٨هـ/١٩٩٧م) .
۞ الذهبي ، شمس الدين عبد الله بن محمد بن احمد بن عثمان بن قيماز (ت٧٤٨هـ)
٢٣. سير اعلام النبلاء ، (بلام – ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) .
٢٤. الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة ، تحقيق : محمد عوامة احمد ونمر الخطيب ، ط١ ، دار القبلة للثقافة الإسلامية ، مؤسسة علوم القرآن ، (جدة – ١٤١٣هـ/١٩٩٢م) .
۞ الرزاي ، وين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الحنفي (ت٦٦٦هـ)

٢٥. مختار الصحاح ، تحقيق : يوسف السيف محمد ، ط٥ ، المكتبة العصرية ، الدار النموذجية ، (بيروت ، صيدا – ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م) .

۞ الرهاوي ، محمد بن احمد الازهري ابو منصور (ت٣٧٠هـ)

٢٦. تهذيب اللغة ، تحقيق : محمد عوض مرعب ، ط١ ، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت – ٢٠٠١م) .

۞ ابن سعد ، ابو عبد الله محمد بن منيع الهاشمي بالولاء البصري البغدادي (ت٢٣٠هـ)

٢٧. الطبقات الكبرى ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت – ١٤١٠هـ/١٩٩٠م) .

۞ السمعاني ، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي المروزي أبو سعد (ت٥٦٢هـ)

٢٨. الانساب ، تحقيق : عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني ، ط١ ، مجلس دائرة المعارف العثمانية ، (حيدر آباد الدكن – بلات) .

۞ السيوطي ، عبد الرحمن بن ابي بكر ، جلال الدين ، (ت ٩١١ هـ)

٢٩. تاريخ الخلفاء ، تحقيق : حمدي الدمرداش ، ط١ ، مكتبة نزار مصطفى الباز ، ١٤٢٥ هـ\ ٢٠٠٤م .

۞ الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (ت٧٦٤هـ)

٣٠. نكت الهميان في نكت العميان ، تحقيق : احمد الارناؤوط وتركي مصطفى ، دار إحياء التراث ، (بيروت – ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م) .

۞ الكتبي ، محمد بن شاكر بن احمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر الملقب بصلاح الدين (ت٧٦٤هـ)

٣١. فوات الوفيات ، تحقيق : إحسان عباس ، ط١ ، دار صادر ، (بيروت – ١٩٧٤م) .

۞ ابن ابي اصيبعة ، احمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي موفق الدين ابو العباس (ت٦٦٨هـ)

٣٢. عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، تحقيق : نزار رضا ، دار مكتبة الحياة ، (بيروت – بلات) .

۞ الطبري ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الاملي ابو جعفر (ت٣١٠هـ)
٣٣. تاريخ الرسل والملوك ، ط١ ، دار الاميرة للطباعة والنشر ، (بيروت – ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م) .
۞ ابن عبد الحق ، عبد المؤمن بن شمائل القطيعي الحنبلي صفي الدين البغدادي (ت٧٣٩هـ)
٣٤. مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، ط١ ، دار الجيل ، (بيروت – ١٤١٢هـ/١٩٩٢م) .
۞ ابن الفقيه ، أبو عبد الله احمد بن محمد بن إسحاق الهمداني (ت٣٦٥هـ)
٣٥. البلدان ، تحقيق : يوسف الهادي ، ط١ ، عالم الكتب ، (بيروت – ١٤١٦هـ/١٩٩٦م) .
۞ الفيروز آبادي ، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت٨١٧هـ)
٣٦. القاموس المحيط ، تحقيق : محمد نعيم العرقوسي ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت – ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م) .
۞ القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود (ت٦٨٢هـ)
٣٧. آثار البلاد وأخبار العباد ، دار صادر ، (بيروت – ١٩٦٠م) .
❖ القلقشندي ، أبو العباس احمد بن علي (ت٨٢١هـ)
٣٨. صبح الاعشى في صناعة الانشا ، دار الكب العلمية ، (بيروت–بلات) .
٣٩. قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان ، تحقيق : ابراهيم الايباري ، ط٢ ، دار الكتاب المصري ، ودار الكتاب اللبناني (بلام–١٤٠٢هـ)
۞ ابن ماكولا ، سعد الملك أبو نصر علي بن هبة الله بن جعفر (ت٤٧٧هـ)
٤٠. الاكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت – ١٤١١هـ/١٩٩٠م) .
❖ ابن منظور ، محمد بن مكرم بن علي (ت٧١١هـ)
٤١. لسان العرب ، ط٣ ، دار صادر ، (بيروت – ١٤١٤هـ) .
۞ الهمداني ، ابو بكر محمد بن موسى بن عثمان الحازمي زين الدين (ت٥٨٤هـ)

٤٢. الاماكن او ما اتفق لفظه وافتراق مسماه ، تحقيق : حمد بن محمد الجاسر ، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، (بلام – ١٤١٥هـ/١٩٩٥م) .

۞ ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله الرومي (ت٦٢٦هـ)

٤٣. معجم البلدان ، ط٢ ، دار صادر ، (بيروت – ١٩٩٥هـ) .

ثانياً . المراجع الحديثة :

۞ الزبيدي ، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني أبو الفيض المرتضى (ت١٢٠٥هـ)

٤٤. تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق : مجموعة من المؤلفين ، دار الهداية ، (بلام – بلات) .

۞ الزركلي ، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي (ت١٣٩٦هـ)

٤٥. الاعلام ، ط١٥ ، دار العلم للملايين ، (بيروت – ٢٠٠٢م) .

۞ علي جواد (ت١٤٠٨هـ)

٤٦. المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ط٤ ، دار الساقي ، (بلام – ١٤٢١هـ/٢٠٠١م) .

۞ علي عبد الواحد رحمة الله

٤٧. الوافي ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر ، (القاهرة – بلات) .

۞ رضا ، محمد رشيد بن علي (ت١٣٥٤هـ)

٤٨. الاضطهاد في النصرانية و الاسلام ، مجلة المنار ، (بلام – بلات)

اسواق مصر حتى نهاية العصر الايوبي
٥٦٧ -٦٤٨ هـ / ١١٧٢م -١٢٥٠م

الباحث: فرات محمود ميران

أ. م. د. قصي اسعد عبد الحميد الراوي

الجامعة المستنصرية / كلية التربية/ قسم التاريخ

اسواق مصر حتى نهاية العصر الايوبي ٥٦٧ -٦٤٨ هـ / ١١٧٢م - ١٢٥٠م

الباحث: فرات محمود ميران

أ.م. د. قصي اسعد عبد الحميد الراوي

الملخـــص :

الاسواق من المنشآت الاجتماعية التي يؤمها مختلف الأجناس والفئات والتي تتم فيها عمليات البيع والشراء ، وتحتوي على كل سلعة تباع أو تشترى ، كما كانت مركزاً لكثير من التجار ،وقد كانت الأسواق مراكز لتبادل الأخبار وبذلك شكلت الأسواق مراكز اجتماعية لأفراد المجتمع، كما وشكلت الأسواق عند البعض أماكن للنزهة فضلاً عن انها شكلت مظهراً اقتصادياً ، ولعل توسع عمليات البيع والشراء زاد من الحاجة الى بناء الأسواق.

عرفت الدولة الايوبية أنواع من الأسواق، أولها الأسواق الرئيسة – الدائمة – وهي التي لم تنقطع فيها حركة البيع والشراء على مدار السنة، وقد انتشرت هذه الأسواق في المدن الكبرى مثل القاهرة والاسكندرية والفسطاط وقوص في مصر، والى جانب الأسواق الدائمة عرفت الدولة الايوبية الاسواق المؤقتة ايضاً، وهي الاسواق التي تعقد مرة واحدة كل اسبوع وفي يوم محدد، ومن هذه الأسواق، سوق الجيزة، التي لها كل يوم أحد سوق .

The market is one of the social establishments that are run by the different races and categories in which sales and purchases are carried out. They contain every item sold or bought, and it was the center of many traders. The markets were centers of exchange of news, thus the markets formed social centers for the members of society. Places of excursion as well as it formed an economic appearance, and perhaps the expansion of sales and purchase increased the need to build markets.

The Ayyubid state has known a number of markets, the first of which are the main permanent markets, which have not stopped selling and buying throughout the year. These markets spread in major cities such as Cairo, Alexandria, Fustat and Qus in Egypt. , Which are held once a week and on a specific day, and from these markets, the Giza market, which every Sunday has market.

المقدمة

السُّوق لغةً: يعني (موضع البَياعَات، التي يتعامل فيها، تذكر وتؤنث، والجمع فيها أسوَاق)[١]، (أما السُّوق فجمع سُوقة، والسُّوقة بالضم تعني من دون المِلِك أي الرعية من الناس)[٢]،(وهي تصغير السُّوق، سميت بها لأن التجار تجلب اليها وتساق المبيعات نحوها، وقيل ذلك من سوق الناس اليها)[٣] .

وقد ورد لفظ السوق في القرآن الكريم بقوله عز وجل { وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الأَسْوَاقِ لَوْلا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا }[٤].

السُّوق اصطلاحاً: هو موضع في المدن وغيرها تُباع فيها البضائع والأمتعة[٥]،

أما السُّوقة: فيطلق على المتكسبين من التعامل في الأسواق، ويمثل الباعة والتجار[٦].

تعد الأسواق من المنشآت الاجتماعية التي يؤمها مختلف الأجناس والفئات يومياً والتي تتم فيها عمليات البيع والشراء[٧]، [١٠].

وتحتوي أيضاً على كل سلعة تباع أو تشترى مهما كانت طبيعتها[٨]، كما كانت مركزاً لكثير من التجار سواء كانوا من سكان البلد نفسها أو من سكان البلاد الأخرى، وقد كانت الأسواق كالحمامات مراكز لتبادل الأخبار والآراء حيث يتردد الى صاحب المتجر الأصدقاء والمعارف ويتناقلون مختلف الأخبار والنوادر بجلوسهم أمام الحانوت، وبذلك شكلت الأسواق مراكز اجتماعية لأفراد المجتمع، كما وشكلت الأسواق عند البعض أماكن للنزهة[٩]، فضلاً عن ذلك فان الاسواق شكلت مظهراً اقتصادياً ايضاً حيث أدى انتشار الأسواق الى ازدهار التجارة، ولعل الازدهار الاقتصادي وتوسع عمليات البيع والشراء زاد من الحاجة الى بناء الأسواق.

اولاً- أنواع الأسواق:-

عرفت الدولة الايوبية (٥٦٧- ٦٤٨هـ- ١١٧٢- ١٢٥٠م) أنواع من الأسواق، أولها الأسواق الرئيسة – الدائمة – وهي التي لم تنقطع فيها حركة البيع والشراء على مدار السنة، وقد انتشرت هذه الأسواق في المدن الكبرى مثل القاهرة والاسكندرية والفسطاط وقوص في

مصر، ودمشق وحماه وحمص وحلب وغيرها في بلاد الشام[١١]، وقد غلب على السوق الدائم صفة التخصص، أي يكون لكل نوع من أنواع السلع سوقاً متخصصة بها، وكانت أغلب أسواق العصر الايوبي متخصصة ببيع نوع معين من البضائع[١٢]، وكان لهذا النظام محاسن وعيوب، ومن محاسنه، كان التاجر لا يستطيع أن يشذ عن التجار الآخرين في السوق برفعه أسعار سلعته التي يتاجر بها لأن منافسيه على مقربة منه، كما ان المشتري في حالة ارتفاع سعر السلعة أو رداءة السلعة فأنه يستطيع ان ينتقل بسهولة من متجر الى آخر دون مشقة، أما عيوب هذا النظام فهو ان المشتري اذا رغب في شراء أصناف عديدة من البضائع عليه ان يجوب اسواق المدينة حتى يحصل على ما يريد[١٣].

ومن الأسواق المتخصصة ببيع نوع محدد من السلع، سوق السلاح[١٤] في مدينة القاهرة والتي تباع فيها القسي والنشاب وغير ذلك من آلات السلاح وسوق الشماعين الذي يباع فيه الشمع[١٥]، وسوق الدجاجين وتباع فيه الدجاج والطيور الخاصة بالزينة[١٦].

كما وشيدت الأسواق الدائمة في المدن الجديدة كما في مدينة المنصورة والتي بناها السلطان الكامل محمد ابن السلطان العادل سيف الدين (٦١٥- ٦٣٥هـ/ ١٢١٨م- ١٢٣٨م)[١٧]، وقد اشار الى ذلك الدواداري[١٨] بقوله (وكان نزول السلطان الكامل على المنصورة وبنى بها قصراً وأسواقاً وحماماً)، وكذلك في مدينة الصالحية والتي شيدها السلطان الصالح نجم الدين ايوب (٦٣٧- ٦٤٧هـ/ ١٢٤٠- ١٢٤٩م)، بقول ابن واصل[١٩] (وابتنى مدينة سماها الصالحية، وجعل فيها سوقاً وجامعاً ليكون مركزاً للعساكر).

والى جانب الأسواق الدائمة عرفت الدولة الايوبية الاسواق المؤقتة ايضاً، وهي الاسواق التي تعقد مرة واحدة كل اسبوع وفي يوم محدد[٢٠]، ومن هذه الأسواق، سوق الجيزة[٢١]، التي لها كل يوم أحد سوق عظيم حيث يجتمع فيه الكثير من التجار والناس وتباع فيه السلع المختلفة[٢٢]، حيث يجتمع بائعو كل صنف في ركن من أركان السوق، ولهذا يسهل على المشتري تمييز كل سلعة عن الأخرى[٢٣]، وقد وصفه ابن جبير[٢٤] بقوله: " والجيزة لها كل يوم أحد سوق من الأسواق العظيمة يجتمع اليها" وسوق دَمْسيس[٢٥] احدى قرى مصر، لها سوق يعقد يوم السبت يوجد به التجار ويباع ويشترى فيه من الثياب والامتعة[٢٦].

وثمة نوع من الأسواق ظهرت في الدولة الايوبية تعرف بسوق العسكر وكان هذا السوق مؤقتاً ايضاً، حيث يجتمع فيه التجار لمدة معينة، وتعقد هذه الاسواق عند تخطيط المعسكر في فترة الحروب، أو عند فرض حصار طويل ثم ينتهي السوق ويزال ويرحل تجاره عند انتهاء الحرب او الحصار[٢٧].

ومن هذا النوع من الأسواق، سوق عكا، الذي عقد في معسكر السلطان صلاح الدين الايوبي (٥٦٧هـ- ٥٨٩هـ/ ١١٧٢م- ١١٩٣م)، خارج اسوار مدينة عكا اثناء معاركه الدائرة حول المدينة من عام (٥٨٥هـ - ٥٨٧هـ/ ١١٨٩- ١١٩١م) وكان النشاط التجاري يسير في المعسكر جنباً الى جنب مع النشاط الحربي[٢٨].

وقد أشار المقريزي[٢٩] الى سوق عكا بقوله: " كان السوق الذي في عسكر السلطان على عكا عظيماً، ذا مساحة فسيحة، فيه مائة واربعون دكان، وكنت أحفظ عدد الدكاكين، لأنها كانت محفوظة عند شحنة السوق، واظنها سبعة الالف دكان، وليست مثل دكاكين المدينة، بل كان دكان واحد مثل مائة دكان ،... وأما سوق البز العتيق والجديد فشيء يبهر العقل، وكان في العسكر اكثر من الف حمام... " .

أما مواضع الأسواق فهي غالباً ما تكون حول المسجد الجامع الذي يقع غالباً في وسط المدينة، وتمتد الاسواق على طول الطريق وقد تمتد الى أكثر من طريق كما في أسواق مصر والشام[٣٠].

كما وجدت الى جانب الاسواق الكبيرة اسواق صغيرة تدعى بالسويقات بسبب صغرها، والسويقة هي مصغر السوق، وغالباً ما تكون قرب أبواب المدينة[٣١]، مثل سويقة الباب الشرقي[٣٢]، وسويقة الباب الصغير[٣٣]، في مدينة دمشق، ومنها ما تكون بجانب الأسواق مثل سويقة أمير الجيوش الواقعة بجانب سوق الجملون الصغير في مدينة القاهرة[٣٤].

ففي البلاد المصرية كانت اسواق القاهرة عامرة مكتظة بالمشترين لذلك أخذت رقعتها تمتد شيئاً فشيئاً[٣٥]، فقد اطلق عليها العمري[٣٦] (الاسواق الممتدة)، اما اسواق الاسكندرية فقد وصفها ابن جبير[٣٧] بقوله (ما شاهدنا بلداً أوسع مسالك منه...، واسواقه في نهاية من الاحتفال ايضاً، ومن العجب في وصفه ان بناءه تحت الأرض كبنائه فوقها واعتق وامتن، لأن الماء في النيل يخترق جميع ديارها وازقتها تحت الأرض فتتصل الآبار بعضها ببعض

ويمد بعضها بعضا" " وقوص " حفيلة الاسواق متسعة المرافق كثيرة الخلق لكثرة الصادر والوارد من الحجاج والتجار اليمنيين والهنديين وتجار أرض الحبشة،... وملتقى الحجاج المغاربة والمصريين والاسكندريين... " [٣٨].

ثانياً- الرقابة على الاسواق:

توسع الأيوبيون في دعم مؤسسة الحسبة في البلاد الواقعة تحت حكمهم كونها خدمة اجتماعية واقتصادية تتفق مع المصالح العامة للمسلمين[٣٩].

وقد اشارت كتب الحسبة الى مسؤوليات المحتسب في هذا الجانب من المصلحة العامة من حيث النظر في الاسواق، فللمحتسب الحق في منع كل من يقوم بتضييقها من خلال اخراج المصاطب امام المحلات لما في ذلك من ضرر بالمارة، ومراقبة الاسواق بمنع الغش في الأوزان والمكاييل والسلعة والتلاعب في الاسعار، وجعل لأهل كل صنعة سوقاً يختص بهم رفقاً بالناس[٤٠].

ومن مسؤوليات المحتسب الاخرى في الاسواق مراقبة النواحي الصحية من حيث منع الغش في الاطعمة " فيحذر من الغش فان الداء أكثره من الطعام او الشراب " [٤١]، ومنع ادخال الحطب والتبن والرماد وغيرها الى الاسواق لما فيه من ضرر للناس، وحفظاً لنظافتها وأمر اهل السوق بالاهتمام بنظافتها من الاوساخ والمياه المتراكمة والطين لما في ذلك من خدمة لمصالح الناس[٤٢].

وكان للمحتسب اعوان يعرفون بالعرفاء ينظمون علاقة المحتسب بأهل الصناعات المختلفة بما يعرفون من أسرار الصنعة ومن مهامهم الإشراف على أموال الاسواق ومعاقبة المخالفين، ومطالعة المحتسب بأخبار السوق وما يجلب الى السوق من البضائع وأسعارها وغيرها من الأمور التي يلزم المحتسب معرفتها[٤٣].

ومن المظاهر الأخرى لاهتمام الدولة ورعايتها للأسواق، ان خصصت الحراس على الأسواق لحمايتها من السرقات والحفاظ على أموال الناس وتجارتهم[٤٤]، فضلاً عن اضاءة الاسواق طول الليل، ومطالبة أصحاب الحوانيت بتعليق قناديل عليها يسرج الى الصباح، وان يضع زيراً مملوءاً بالماء عند حانوته مخافة ان يحدث حريق في مكان ما[٤٥].

وثمة ظاهرة اخرى اهتمت بها الدولة بين حين وآخر تحقيقاً لمصالح الناس ومراعاة لظروف معيشتهم، وهي اعفاء الاسواق من الضرائب المفروضة على السلع وانواع المبيعات[٤٦].

فالسلطان صلاح الدين الايوبي (٥٦٧- ٥٨٩هـ/ ١١٧٢- ١١٩٣م) اسقط المكوس عن مدينة الفسطاط ومدينة القاهرة، وكان مبلغ ما يُجبى منها للدولة في كل عام مائة الف دينار وكان اسقاطها تحقيقاً لمصالح الناس ورغبة في الثواب[٤٧].

وقد أشار ابو شامة [٤٨] الى نص اسقاط المكوس عن القاهرة والفسطاط والذي جاء فيها " ولما تقلدنا امور الرعية رأينا المكوس الديوانية بالقاهرة ومصر اولى ما نقلناه من ان تكون لنا في الدنيا الى ان تكون لنا في الآخرة، وان نتجرد منها لنلبس أثواب الاجر الفاخرة ونطهر منها مكاسبنا،... ونكفي الرعية ضرهم الذي يتوجه اليهم، ونفعهم عنهم وإصرهم والاغلال التي كانت عليهم...".

يتضح ان الدولة الايوبية كانت تنعم على الاسواق، حينما ترفع عنهم الضرائب، مما يدل على مدى حرص الدولة على عدم إرهاق رعاياها بالضرائب وتحقيق الانتعاش الاقتصادي.

ومن صور هذا الاهتمام ايضاً، في عهد السلطان العزيز عثمان ابن السلطان صلاح الدين الايوبي (٥٨٩هـ- ٥٩٥هـ/ ١١٩٣م – ١١٩٩م)، عندما توجه عام ٥٩٠هـ/ ١١٩٤م الى الجيزة. للصيد وعند مروره بباب زويلة[٤٩] امر بأزالة المصاطب البارزة في الاسواق، وقال المقريزي[٥٠] في ذلك " ركب السلطان للصيد بالجيزة، ومر بباب زويلة، فانكر بروز مصاطب الحوانيت في الاسواق، ورسم بهدمها، فهدمت بمباشرة محتسب القاهرة " ، ويبدو ان الدولة كانت تتجه الى توسيع الاسواق وازالة كل ما يلحق الضرر بالمارة.

وفي العام نفسه (٥٩٠هـ/ ١١٩٤م)، هدم المحتسب حوانيت[٥١] واصطبلا" كان قاضي القضاة صدر الدين ابن درباس[٥٢] (ت: ٦٠٥هـ/ ١٢٠٩م) قد انشأها في مصر عند الجامع الازهر في مدينة القاهرة، وعزل القاضي عن منصبه[٥٣]. والظاهر من هذا الاجراء ان الباعة قد اتخذوا من بعض المساجد مركزاً لنشاطهم لوجود المصلين واقبالهم على الشراء لاسيما أيام

الجمع حيث يزداد اعداد المصلين[٥٤]، واجراءات الدولة بمنعهم من عرض سلعهم أمام ابواب المساجد لتضييقهم للطرق ومنافستهم لأصحاب الحوانيت في الأسواق.

ثالثاً- اسواق مصر:

ان حصر هذه المنشأة الخدمية وعلى طول البلاد المصرية امراً مطولاً ولاهمية القاهرة والتي كانت لاسواقها اثراً مهماً خلال العصر الايوبي سنقتصر على ذكر أهم اسواقها ومنها:-

١- سوق باب الفتوح:

من الاسواق التي انشئت في العصر الايوبي، تقع في داخل باب الفتوح في مدينة القاهرة فسمي السوق نسبة اليه، كانت معمورة الجانبين بالحوانيت وفيها حوانيت لبيع اللحم وحوانيت لبيع الخضروات، وقد وصفها المقريزي[٥٥] بأنها " من أجل اسواق القاهرة واعمرها".

٢- سوق البندقانيين:-

يُسلك الى هذا السوق من سويقة الصاحب[٥٦] الواقعة الى الغرب من الجامع الازهر في مدينة القاهرة، وكان موضع السوق في عهد الدولة الفاطمية اصطبلاً فيه خيول الخلفاء الفاطميين، وفي عهد الدولة الايوبية (٥٦٧هـ- ٦٤٨هـ/ ١١٧٢م- ١٢٥٠م) اختط في موضع الاصطبل الدور وغيرها وعرف موضعه بالبندقانيين فاطلق على هذا السوق بسوق البندقانيين، وكان سوقاً كبيراً معمور الجانبين بالحوانيت وتتخصص السوق ببيع المأكولات من الطعام المطبوخ والشواء، وانواع الاجبان والالبان والخز والفواكه[٥٧].

٣- سوق الجملون الصغير:-

يسلك الى هذا السوق من سويقة امير الجيوش [٥٨]، وهو مجاور لدرب الفرحية[٥٩]، وعرف ايضاً بجملون ابن صيرم نسبة الى الأمير جمال الدين سونج ابن صيرم[٦٠] (ت: ٦٣٦هـ/ ١١٢٣٩م)، أحد امراء السلطان الكامل محمد ابن السلطان العادل سيف الدين (٦١٥- ٦٣٥هـ/ ١٢١٨- ١٢٣٨م) وكان هذا السوق معمور الجانبين بالحوانيت ومنها حوانيت البزازين الذين يبيعون الاقمشة الخام والقطن، وحوانيت للخياطين، وحوانيت لغسل الثياب[٦١].

٤- سوق السلاح:-

من الاسواق التي استجدت في العصر الايوبي، وتقع في خط بين القصرين[٦٢] في مدينة القاهرة، وتباع فيها الآت الحرب من القسي[٦٣]والنشاب[٦٤] والزرديات[٦٥] وغيرها من آلات القتال[٦٦].

٥- سوق المهامزيين وسوق اللجمين:-

وهما من الأسواق التي اختصت ببيع آلات الركوب، وموقعهما الى الغرب من الجامع الازهر في مدينة القاهرة، ويتصل السوقين مع بعضهما البعض، ويباع في السوق الاول المهاميز[٦٧] وسلاسل الفضة، أما السوق الثاني اللجميين فقد اختص ببيع آلات اللجم[٦٨] ونحوها مما يتخذ من الجلد، وفي داخل السوق صناع للسروج[٦٩] وتعمل ملونة ما بين أصفر وازرق، ومنها تعمل بالجلد الاسود ويركب بهذه السروج السود القضاة ومشايخ العلم[٧٠].

الخاتمة

١- الاسواق من المنشات الاجتماعية التي لبت متطلبات المجتمع.

٢- مواضع الأسواق فهي غالباً ما تكون حول المسجد الجامع الذي يقع غالباً في وسط المدينة، وتمتد الاسواق على طول الطريق وقد تمتد الى أكثر من طريق.

٤- دعم مؤسسة الحسبة في العصر الايوبي ففي هذا الجانب من المصلحة العامة كان للمحتسب مسؤوليات من حيث النظر في الاسواق، و منع كل من يقوم بتضييقها من خلال اخراج المصاطب امام المحلات لما في ذلك من ضرر بالمارة، ومراقبة الاسواق بمنع الغش في الأوزان والمكاييل والسلعة والتلاعب في الاسعار.

٥- تنعم الدولة الايوبية احيانا"على الاسواق، حينما ترفع عنهم الضرائب، مما يدل على مدى حرص الدولة على عدم إرهاق رعاياها بالضرائب وتحقيق الانتعاش الاقتصادي .

٦- عرفت الدولة الايوبية أنواع من الأسواق، الأسواق الرئيسة (الدائمة) و الاسواق المؤقتة ووجدت الاسواق الكبيرة والاسواق الصغيرة والتي تدعى بالسويقات.

الهوامش

(١) الفراهيدي ، الخليل بن احمد (١٧٠ هـ / ٧٨٦ م)، العين ، تحقيق : عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية،ط١، (بيروت ،٢٠٠٣م) .

(٢) ابن سيدة ، ابو الحسن علي بن اسماعيل (ت: ٤٥٨هـ / ١٠٦٦م)، المخصص ، تحقيق : خليل ابراهيم جفال ، دار احياء التراث العربي ، ط ١، (بيروت ، ١٩٩٦م) ،ج٥، ص١٤٥؛ الفيروز ابادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت: ٨١٧ هـ /١٤١٤م)، القاموس المحيط ، الهيئة المصرية العامة للكتاب (القاهرة ، ١٩٧٨م) ، ص٨٩٦.

(٣) ابن منظور ، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١ هـ / ١٣١١ م) ، لسان العرب ، مطبعة بولاق ، (القاهرة ، د.ت) ، ج١٠، ص١٦٧- ١٦٨.

(٤) سورة الفرقان، الآية (٧).

(٥) البستاني ، المعلم بطرس، قطر المحيط ، مكتبة صادر،(بيروت ،١٨٦٩م) ، ج١، ص٩٩٢.

(٦) عمارة ، محمد، قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الاسلامية ، دار الشروق ، ط ١، (بيروت ، ١٩٩٣م) ، ص٢٩٩.

(٧) ابراهيم ، خالدة سلمان،الحياة لاجتماعية في مصر في العصر الايوبي ، (٥٦٧هـ – ٦٤٨هـ) ، دار ومكتبة البصائر ، (لبنان ،٢٠١٣م) ، ج١، ص٩٢.

(٨) الحويري ، محمود محمد ، مصر في العصور الوسطى – دراسة في الاوضاع السياسية والحضارية – ، عين للدراسات والبحوث الانسانية ، ط ١، (مصر، ١٩٩٦م) ، ص١٤٣.

(٩) ابراهيم، الحياة الاجتماعية في مصر، ص٢١٠؛ عاشور ، سعيد عبد الفتاح، المجتمع الاسلامي في بلاد الشام في عصر الحروب الصليبية ، منشورة ضمن المؤتمر الدولي لتاريخ بلاد الشام في الجامعة الاردنية ،الدار المتحدة للنشر ، ط١ ،(بيروت ،١٩٧٤م)، ص٢٢٧.

(١٠) التكريتي ، محمود ياسين احمد،الايوبيون في شمال الشام والجزيرة (٥٦٤هـ-٦٤٨هـ)، دار الرشيد للنشر ، (بغداد، ١٩٨١م) ، ص٣٦٩؛ الصلابي ، علي محمد ، صلاح الدين وجهوده في القضاء على الدولة الفاطمية ، مكتبة الايمان ، (المنصوره ، ٢٠٠٨م) ، ص٣٣٨.

(١١) الحويري، اسوان في العصور الوسطى، مطبعة القاهرة الجديدة، (القاهرة، ١٩٨٠م)، ص١٣٠.

(١٢) الشيزري ، ابوالنجيب جلال الدين عبد الرحمن بن عبد الله بن نصر (ت:٥٩٠هـ/١١٩٤م)، نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة ، (د.م ، د.ت)، ص١١؛ ابراهيم، الحياة الاجتماعية في مصر، ص٢١٠؛ الزهراني، ضيف الله يحيى، ضوابط جودة المواد الغذائية في مصر خلال العصر الايوبي(٥٦٤هـ-٦٤٨هـ/١١٦٩م-١٢٥٠م) مطابع جامعة ام القرى (مكة المكرمة ،

١٩٩٥م)، ص٣٣٨؛ غوانمه ، يوسف درويش ، تاريخ نيابة بيت المقدس في العصر المملوكي ، دار الحياة ، (الاردن ، ١٩٨٢م) ، ص٨١؛ قاسم، ، قاسم عبده ، اسواق مصر في عصر سلاطين المماليك، مكتبة سعيد رأفت للطباعة والنشر، (القاهرة، ١٩٧٨م)، ص٧.

(١٣) الحويري، اسوان في العصور الوسطى، ص١٣١.

(١٤) المقريزي ، تقي الدين ابو العباس احمد بن علي بن عبد القادر (ت: ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م) ،المواعظ والأعتبار في ذكر الخطط والاثار المعروف بـ – الخطط المقريزية – ، تحقيق: محمد زينهم ومديحه الشرقاوي ، مكتبة مدبولي ، (القاهرة ، ١٩٩٨ م)، ج٢، ص٥٨٦؛ ابراهيم، الحياة الاجتماعية في مصر، ص٢١١؛ الصلابي، صلاح الدين الايوبي، ص٣٣٨؛ ماكنزي، نبيل ، القاهرة الايوبية –دراسة طبوغرافية – ترجمة : عثمان مصطفى عثمان ، المجلس الاعلى للثقافة ، ط ١، (القاهرة ، ٢٠٠٧م) ، ص٢٦٧.

(١٥) المقريزي، الخطط المقريزي، ج٢، ص٥٨٤؛ ابراهيم، الحياة الاجتماعية في مصر، ص٢١١؛ ماكنزي، القاهرة الايوبية، ص٢٦٤.

(١٦) المقريزي، الخطط المقريزي، ج٢، ص٥٨٤– ٥٨٥؛ قاسم، اسواق مصر، ص٨.

(١٧)المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك ، صححه ووضع حواشيه : محمد مصطفى زيادة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة ، ط ٢، (مصر ، ١٩٥٦ م) ، ج١، ق١، ص٢٠١؛ حسن، مصر في العصور الوسطى، ص٤٦٦.

(١٨) ابو بكر عبد الله بن ايبك(ت:٧٣٦هـ/١٣٣٥م)، كنز الدرر وجامع الغرر،الدر المطلوب في اخبار ملوك بني ايوب، تحقيق:سعيد عبد الفتاح عاشور، (القاهرة ،١٩٧٢م) ، ج٧، ص٢٠٧.

(١٩) ابن واصل ، جمال الدين محمد بن سالم (ت: ٦٩٧ هـ / ١٢٩٧ م)، مفرج الكروب في اخبار بني ايوب ، تحقيق: حسنين محمد ربيع وسعيد عبد الفتاح عاشور، مطبعة دار الكتب ،(القاهرة ،١٩٧٥م).، ج٥، ص٣٧٩.

(٢٠) الحويري، اسوان في العصور الوسطى، ص١٣٤.

(٢١) (بلد غرب الفسطاط لها كور كبيرة). ياقوت الحموي، شهاب الدين ابو عبد الله البغدادي (ت: ٦٢٦ هـ / ١٢٢٩ م) ، معجم البلدان ، دار صادر ، (بيروت ، ١٩٧٧م)، مج٢، ص٢٠٠.

(٢٢) المقريزي، الخطط المقريزي، ج١، ص٥٧٥؛ ابراهيم، الحياة الاجتماعية في مصر، ص٢١٢؛ الصلابي، صلاح الدين الايوبي، ص٣٥١.

(٢٣) الحويري، اسوان في العصور الوسطى، ص١٦٢.

(٢٤) ابن جبير ، ابي الحسن محمد ابن احمد الاندلسي (ت: ٦١٤هـ / ١٢١٧م) ، رحلة ابن جبير المعروفة بـ- اعتبار الناسك في ذكر الاثار الكريمة والمناسك- ، ، قدم له ووضع حواشيه : ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، (بيروت ، ٢٠٠٣م) ، ص٤٥.

(٢٥) بالفتح ثم السكون، قرية في مصر بينها وبين سمنودة اربعة فراسخ، ولها كورة)، ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج٢، ص٤٦٣.

(٢٦) الأدريسي ، محمد بن عبد الله بن ادريس (ت :٥٦٠هـ/ ١١٦٥م)، نزهة المشتاق في اختراق الافاق ، عالم الكتب ، ط ١، (بيروت ،١٤٠٩هـ) مج١، ص٣٣٤.

(٢٧) الحويري، الاوضاع الحضارية في بلاد الشام في القرنين الثاني عشر والثالث عشر من الميلاد- عصر الحروب الصليبية -دار المعارف،(القاهرة ،١٩٧٩م) ،ص١٤٤ .

(٢٨) المقريزي، السلوك، ج١، ق١، ص٩٤؛ سعداوي ، نظير حسان، جيش مصر في ايام صلاح الدين، مكتبة النهضة المصرية ، (القاهرة ،١٩٥٦م) ، ص٦٠- ٦١؛ نوري ، دريد عبد القادر، سياسة صلاح الدين الايوبي في بلاد مصر والشام والجزيرة ، مطبعة الارشاد ، (بغداد ، ١٩٧٦م) ص٤٦٠- ٤٦١.

(٢٩) السلوك، ج١، ق١، ص٩٤؛ الحويري، الاوضاع الحضارية في بلاد الشام ، ص١٤٤؛ نوري، سياسة صلاح الدين، ص٤٦٠- ٤٦١.

(٣٠) مصطفى ، شاكر، المدن في الاسلام حتى العصر العثماني ، دار السلاسل ، ط ١، (د.م، ١٩٨٨م) ج٢، ص٣٧٢.

(٣١) مصطفى، المدن في الاسلام، ج٢، ص٣٧٣.

(٣٢) ابن عساكر ، ابو القاسم علي بن هبة الله (ت:٥٧١هـ/١١٧٥م)، تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الاماثل او اجتاز بنواحيها من وارديها واهلها ، تحقيق :عمرو بن غرامة العمروي ، دار الفكر للطباعة ،(د.م ، ١٩٩٥م) ، ج٢، ص٣٨٠.

(٣٣) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٢، ص٣٨٧؛ النعيمي، عبد القادر بن محمد الدمشقي (ت ٩٧٨هـ/١٥٧٠م)، الدارس في تاريخ المدارس، اعد فهارسه : ابراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية، جزءان، ط١، (بيروت، ١٩٩٠م).، ج٢، ص٢٣٧.

(٣٤) المقريزي، الخطط المقريزي، ج٢، ص٥٩٥؛ ماكنزي، القاهرة الايوبية، ص٢٦٧.

(٣٥) الزهراني، ضوابط جودة المواد الغذائية، ص٦٦.

(٣٦) احمد بن يحيى بن فضل الله القرشي(ت:٧٤٩هـ / ١٣٤٨م) ، مسالك الابصار في ممالك الامصار، المجمع الثقافي للنشر، ط١، (ابو ظبي، ١٤٢٣هـ)، مج٣، ص٤٨٥.

(٣٧) رحلة ابن جبير، ص٥٤.

(٣٨) ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص٥٤.

(٣٩) مصطفى، المدن في الاسلام، ج٢، ص٤١٠.

(٤٠) الشيزري، نهاية الرتبة، ص١١، ١٨؛ ابن الاخوة ، محمد بن محمد بن احمد بن ابي زيد القرشي (ت: ٧٢٩هـ/١٣٢٧م) ، معالم القربة في طلب الحسبة ، دار الفنون ، (كمبردج ، د.ت) ، ص٧٨، ٨٣؛ الحويري، اسوان في العصور الوسطى، ص١٣٢؛ الاوضاع الحضارية في بلاد الشام، ص١٤٤؛ قاسم، اسواق مصر، ص٢٦.

(٤١) العمري، التعريف بالمصطلح الشريف ، تحقيق : محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، ط ١، (بيروت ، ١٩٨٨م) ، ص١٦٢؛ السبكي ، تاج الدين عبد الوهاب (ت: ٧٧١هـ/ ١٣٧٦م) ، معيد النعم ومبيد النقم ، مؤسسة الكتب الثقافية ، ط ١، (بيروت، ١٩٨٦م) ، ص٥٦.

(٤٢) الشيزري، نهاية الرتبة، ص١٣، ١٤؛ ابن الاخوة، معالم القربة، ص٧٩؛ ابراهيم، الحياة الاجتماعية في مصر، ص٢١٢؛ العريني، السيد الباز ، مصر في عصر الايوبين ، مطبعة الكيلاني الصغير ، (القاهرة ،١٩٦٠م) ، ص٢١٤- ٢١٥.

(٤٣) الشيزري، نهاية الرتبة، ص١٢؛ الرحيم ،عبد الحسين مهدي ،الخدمات العامة في بغداد (٤٠٠هـ -٦٥٦هـ)،طبع اتحاد الناشرين العراقيين ، ط ٢ ،(بغداد ،٢٠١٣م).، ص٣١٣؛ الزهراني، ضوابط جودة المواد الغذائية، ص٧٤؛ العريني، مصر في عصر الايوبين، ص٢١٥؛ مصطفى، المدن في الاسلام، ج٢، ص٤٠٩- ٤١٠.

(٤٤) خضر ، مهدي قادر ، الامن في مصر في العصر الايوبي ، مطبعة روژهه لات، (اربيل ، ٢٠١١م)،، ص١٥٣- ١٥٤؛ الرحيم، الخدمات العامة، ص٣١٣.

(٤٥) خضر، الامن في مصر، ص١٥٣؛ ؛ قاسم، اسواق مصر، ص٣١؛ مصطفى، المدن في الاسلام، ج٢، ص٧٣١.

(٤٦) خضر، الامن في مصر، ص١٥٧؛ الصلابي، صلاح الدين الايوبي، ص٣٤٠؛ عيسى ، علي نجم ، حماه في ظل الايوبيين (٥٧٠-٧٤٢هـ) - دراسة سياسية حضارية - ، دار الكتب العلمية ، ط ١، (بيروت ، ٢٠٠٩م) ، ص١٢٢.

(٤٧) الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦٣م) ،الوافي بالوفيات ، تحقيق : احمد الارناؤوط وتركي مصطفى ، دار احياء التراث العربي، ط١، (بيروت ، ٢٠٠٠ م) ، ج٢٩، ص٦١؛ تحفة ذوي الالباب فيمن حكم بدمشق من الخلفاء

والملوك والنواب ، تحقيق : احسان غست سعيد وزهير حميدان ،احياء التراث العربي ،(دمشق ،١٩٩٢م) ، ق٢، ص٨٩؛ ابن كثير ، عماد الدين ابوالفداء الحافظ اسماعيل بن عمر الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ / ١٣٧٢ م) ، البداية والنهاية ، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن ، مركز البحوث والدراسات العربية الاسلامية ، ط ١ ، (د.م ، ١٩٩٨م) ، ج١٦، ص٤٥٩؛ زيدان ، جرجي ، تاريخ مصر الحديثة من الفتح الاسلامي الى الآن ، مكتبة مدبولي ، (مصر ، ١٩٩٩م) ، ص٢٨٨.

(٤٨) ابو محمد شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل المقدسي (ت : ٦٦٥ هـ / ١٢٦٧ م) عيون الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية ، تحقيق: احمد البيسومي ، وزارة الثقافة ،أحياء التراث العربي ، (دمشق ، ١٩٩١م) ق١، ص٣٢٠؛ ابن واصل، مفرج الكروب، المطبعة الاميرية ،(القاهرة ،١٩٥٧م).ج٢، ص٤٧٣- ٤٧٤.

(٤٩) أحد ابواب القاهرة، كان بابين متلاصقين زال احدهما اما الثاني قام امير الجيوش بدر الجمالي وزير الخليفة الفاطمي المستنصر بالله ببنائها عام ٤٨٥هـ/ ١٠٩٢م. ينظر الى: المقريزي، الخطط المقريزية، ج٢، ص٩٨-٩٩.

(٥٠) السلوك، ج١، ق١، ص١٢٠.

(٥١) يذكر الشيزري، فضلاً عن الاسواق وجدت بعض الحوانيت المنفردة في الحارات والدروب بعيدة عن الاسواق. ينظر الى: نهاية الرتبة، ص١٤؛ الجعيدي ، شلبي ابراهيم، دراسات في تاريخ الايوبين والمماليك ، مكتبة الاداب ، ط ١، (القاهرة ، ٢٠١٠م) ، ص٦٥ .

(٥٢) هو عبد الملك بن عيسى بن درباس القاضي صدر الدين الكردي الهذباني ثم المصري، تولى قضاء القضاة في مصر من قبل السلطان صلاح الدين الايوبي ثم عزله السلطان العزيز عثمان عام ٥٩٠هـ/ ١١٩٤م عن منصبه وتولى المنصب عنه القاضي زين الدين علي بن يوسف الدمشقي. ينظر الى: الذهبي ، الحافظ شمس الدين ابو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م)،تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، ط١ ، حوادث (٦٠١- ٦١٠هـ)، ج٤٣، ص١٧٩؛ ابن عماد الحنبلي ، شهاب الدين ابي الفلاح عبد الحي بن احمد الدمشقي (ت: ١٠٨٩هـ/ ١٦٩٥م)، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، تحقيق : محمود الارناؤوط ، دار بن كثير ، ط ١ ، (دمشق ، ١٩٩١م) ، ج٧، ص١٤.

(٥٣) المقريزي، السلوك، ج١، ق١، ص١٢١.

(٥٤) الجعيدي، دراسات في تاريخ الايوبيين والمماليك، ص٦٦.

(٥٥) الخطط المقريزية، ج٢، ص٥٨١؛ الزهراني، ضوابط جودة المواد الغذائية، ص٦٦؛ قاسم، اسواق مصر، ص٨؛ ماكنزي، القاهرة الايوبية، ص٢٦٦.

(٥٦) وهي من الاسواق القديمة كانت في الدولة الفاطمية تعرف بسويقة الوزير، وهو يعقوب ابن كلس وزير الخليفة الفاطمي العزيز بالله ثم عرفت بسويقة دار الديباج وفي نهاية الدولة الفاطمية عرفت بالسوق الكبير، وعندما تولى الصاحب صفي الدين وزارة السلطان العادل سيف الدين سكن هذا الخط وانشأ بها مدرسته الصاحبية ورباط وحمامه المجاورين للمدرسة فعرفت السويقة باسمه. ينظر الى: المقريزي، الخطط المقريزية، ج٢، ص٦٠٤- ٦٠٥.

(٥٧) المقريزي، الخطط المقريزية، ج٢، ص٦٠٥؛ ابراهيم، الحياة الاجتماعية في مصر، ص٢١١؛ ماكنزي، القاهرة الايوبية، ص٢٦٥- ٢٦٦.

(٥٨) (وهي من أكبر اسواق القاهرة تقع بين حارة برجوان وحارة بهاء الدين، فيها حوانيت للخياطين والرسامين ومعظمها سكن للبزازين). ينظر الى: المقريزي، الخطط المقريزية، ج٢، ص٥٩٥- ٥٩٦؛ ماكنزي، القاهرة الايوبية، ص٢٦٧.

(٥٩) (وهي احدى ازقة القاهرة وتقع بين سويقة أمير الجيوش وباب القنطرة، سميت بالفرحية نسبة الى طائفة الفرحية وهم من جملة العبيد). ينظر الى: المقريزي، الخطط المقريزية، ج٢، ص٣٩٥- ٣٩٦).

(٦٠) هو سونج بن حيرم الكاملي المنعوت بجمال الدين، احد امراء الكاملية واليه تنسب المدرسة الصيرمية في القاهرة، توفي عام ٦٣٦هـ/ ١٢٣٩م. ينظر الى: المنذري ، زكي الدين ابو محمد عبد العظيم بن عبد القوي (ت:٦٥٦هـ/١٢٧١م)، التكملة لوفيات النقلة، حققه وعلق عليه: بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة ، ط ٣، (بيروت ، ١٩٨٤م) ، ج٣، ص٥٠٠؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، حوادث (٦٣١- ٦٤٠هـ)، ج٤٦،ص٢٨٩.

(٦١) المقريزي، الخطط المقريزية، ج٢، ص٥٩٦؛ ابراهيم، الحياة الاجتماعية في مصر، ص٢١١؛ ماكنزي، القاهرة الايوبية، ص٢٦٩.

(٦٢) (من اخطاط القاهرة، كان في عهد الدولة الفاطمية ارض واسعة يقف فيها العسكر للخدمة، وفي عهد الدولة الايوبية اصبح هذا الموضع سوقاً وصار متنزهاً). ينظر الى: المقريزي، الخطط المقريزية، ج٢، ص٤٢٧.

(٦٣) جمع كلمة القوس، وهي من الخشب، ان كانت من عود واحد عرفت بالقضيب وان كانت من فلقين قيل لها فلق. ينظر الى: القلقشندي ، احمد بن عبد الله (ت: ٨٢١هـ/ ١٤٢٦م) ، صبح الأعشى في

صناعة الأنشا ، دار الكتب الخديوية ، (القاهرة ، ١٩١٥م) ، ج٢، ص١٥٠؛ البستاني، المعجم المحيط، ص١٧١٣.

(٦٤) وهي من ادوات الحرب والصيد، وهي النبل التي تطلق بواسطة القوس وتكون على هيئة سهم مستن. ينظر الى: القلقشندي،، صبح الاعشى، ج٢، ص١٥٠؛ الخطيب ، مصطفى عبد الكريم،معجم المصطلحات والألقاب التاريخية ، مؤسسة الرسالة ،ط ١ ،(بيروت ،١٩٩٦م)، ص٤٢٢.

(٦٥) مفردها الزرد، وهو حلق يصنع منها المغفر وهي آلة من حديد توضع على الرأس لوقايتها، فيه اطراف مسدولة على القفا والاذان، ويصنع منها الدرع المنسوج بالزرد يلبسها المقاتل لوقاية من السهام والسيوف. ينظر الى: الفراهيدي، العين، ص١٧٩؛ القلقشندي، صبح الاعشى، ج٢، ص١٥١؛ ابو الدهب ، اشرف طه، المعجم الاسلامي، دار الشروق ، ط ١، (القاهرة ،٢٠٠٢م) ، ص٢٩٨.

(٦٦) المقريزي، الخطط المقريزية، ج٢، ص٥٨٦؛ ابراهيم، الحياة الاجتماعية في مصر، ص٢١١؛ الصلابي، صلاح الدين الايوبي، ص٣٣٨؛ ماكنزي، القاهرة الايوبية، ص٢٦٧.

(٦٧) مفردها المهماز، آلة من حديد تكون في رِجل الفارس فوق كعبه، اذا اصاب جانب الفرس تحركت قد تكون من ذهب او فضة او حديد مطلي بالذهب او الفضة. ينظر الى: القلقشندي، صبح الاعشى، ج٢، ص١٤٤.

(٦٨) وهو الذي يكون في فك الفرس يمنعه من الجماح، يكون مطلياً بالذهب اوالفضة. ينظر الى: القلقشندي، صبح الاعشى، ج٢، ص١٤٤.

(٦٩) مفردها السرج، ما يقعد فيه الراكب على ظهر الفرس، منه مغشى بالذهب يكون للملوك ومنه مغشى بالفضة. ينظر الى: القلقشندي، صبح الاعشى، ج٢، ص١٤٣.

(٧٠) المقريزي، الخطط المقريزية، ج٢، ص٥٨٨؛ ابراهيم، الحياة الاجتماعية في مصر، ص٢١١؛ قاسم، اسواق مصر، ص١١- ١٢؛ ماكنزي، القاهرة الايوبية، ص٢٦٧.

المصادر

- ابن الاخوة ، محمد بن محمد بن احمد بن ابي زيد القرشي(ت: ٧٢٩هـ/١٣٢٧م)
معالم القربة في طلب الحسبة ، دار الفنون ، (كمبردج ، د.ت)
- الأدريسي ، محمد بن عبد الله بن ادريس (ت :٥٦٠هـ/ ١١٦٥م)
نزهة المشتاق في اختراق الافاق ، عالم الكتب ، ط ١، (بيروت ،١٤٠٩هـ)
- ابن جبير ، ابي الحسن محمد ابن احمد الاندلسي ، (ت: ٦١٤هـ / ١٢١٧م)
رحلة ابن جبير المعروفة بـ- اعتبار الناسك في ذكر الاثار الكريمة والمناسك- ، ، قدم له ووضع حواشيه : ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، (بيروت ، ٢٠٠٣م)

- الدواداري،ابو بكر عبد الله بن ايبك(ت:٧٣٦هـ/١٣٣٥م)

كنز الدرر وجامع الغرر،الدر المطلوب في اخبار ملوك بني ايوب، تحقيق:سعيد عبد الفتاح عاشور،(القاهرة ،١٩٧٢م)

- الذهبي ، الحافظ شمس الدين ابو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان(ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م) تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، ط١ ، حوادث (٦٠١- ٦١٠هـ)، ج٤٣
- السبكي ، تاج الدين عبد الوهاب (ت: ٧٧١هـ/ ١٣٧٦م)

معيد النعم ومبيد النقم ، مؤسسة الكتب الثقافية ، ط ١، (بيروت، ١٩٨٦م)

- ابن سيدة ، ابو الحسن علي بن اسماعيل (ت: ٤٥٨هـ / ١٠٦٦م)

المخصص ، تحقيق : خليل ابراهيم جفال ، دار احياء التراث العربي ، ط ١، (بيروت ، ١٩٩٦م) .

- ابو شامة ، ابو محمد شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل المقدسي (ت : ٦٦٥ هـ / ١٢٦٧ م)

– تراجم رجال القرنين السادس والسابع ، المعروف بالذيل على الروضتين ، صححه: محمد زاهد بن الحسن ،عني بنشره :عزت العطار الحسني ، دار الجبل ، ط ٢، (بيروت ، ١٩٧٤م).

– عيون الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية ، تحقيق: احمد البيسومي ، وزارة الثقافة ،أحياء التراث العربي ، ق١ (دمشق ، ١٩٩١م) ، ق٢(دمشق ،١٩٩٢م).

- الشيزري ، ابوالنجيب جلال الدين عبد الرحمن بن عبد الله بن نصر (ت:٥٩٠هـ/١١٩٤م)

نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة ، (د.م ، د.ت).

- الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦٣م)

– تحفة ذوي الالباب فيمن حكم بدمشق من الخلفاء والملوك والنواب ، تحقيق : احسان غست سعيد وزهير حميدان ،احياء التراث العربي ، (دمشق ،١٩٩٢م)

– الوافي بالوفيات ، تحقيق : احمد الارناؤوط وتركي مصطفى ، دار احياء التراث العربي، ط١، (بيروت ، ٢٠٠٠ م)

- ابن عساكر ، ابو القاسم علي بن هبة الله (ت:٥٧١هـ/١١٧٥م)

تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الاماثل او اجتاز بنواحيها من وارديها واهلها ، تحقيق :عمرو بن غرامة العمروي ، دار الفكر للطباعة ،(د.م ، ١٩٩٥م).

- ابن عماد الحنبلي ، شهاب الدين ابي الفلاح عبد الحي بن احمد الدمشقي (ت: ١٠٨٩هـ/ ١٦٩٥م)

شذرات الذهب في اخبار من ذهب، تحقيق : محمود الارناؤوط ، دار بن كثير ، ط ١ ، (دمشق ، ١٩٩١م)

- العمري ، احمد بن يحيى بن فضل الله القرشي (ت:٧٤٩هـ / ١٣٤٨م)

– التعريف بالمصطلح الشريف ، تحقيق : محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، ط ١، (بيروت ، ١٩٨٨م) .

– مسالك الابصار في ممالك الامصار ، المجمع الثقافي للنشر ، ط ١، (ابو ظبي ، ١٤٢٣هـ).

- الفراهيدي ، الخليل بن احمد (١٧٠ هـ / ٧٨٦ م)، العين ، تحقيق : عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية،ط١، (بيروت ،٢٠٠٣م)
- الفيروز ابادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت: ٨١٧ هـ /١٤١٤م)، القاموس المحيط ، الهيئة المصرية العامة للكتاب (القاهرة ، ١٩٧٨م)
- القلقشندي ، احمد بن عبد الله (ت: ٨٢١هـ/ ١٤٢٦م) ،

صبح الأعشى في صناعة الأنشا ، دار الكتب الخديوية ، (القاهرة ، ١٩١٥م)

- المقريزي ، تقي الدين ابو العباس احمد بن علي بن عبد القادر (ت: ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م)

– السلوك لمعرفة دول الملوك ، صححه ووضع حواشيه : محمد مصطفى زيادة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة ، ط ٢، (مصر ، ١٩٥٦ م)

– المواعظ والأعتبار في ذكر الخطط والاثار المعروف بـ – الخطط المقريزية – ، تحقيق: محمد زينهم ومديحه الشرقاوي ، مكتبة مدبولي ،(القاهرة ، ١٩٩٨ م)

- المنذري ، زكي الدين ابو محمد عبد العظيم بن عبد القوي (ت:٦٥٦هـ/١٢٧١م)

التكملة لوفيات النقلة، حققه وعلق عليه: بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة ، ط ٣، (بيروت ، ١٩٨٤م).

- ابن منظور ، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الافريقي المصري (ت ٧١١ هـ / ١٣١١ م) ، لسان العرب ، مطبعة بولاق ، (القاهرة ، د.ت) ، ج١٠، ص١٦٧– ١٦٨.
- النعيمي، عبد القادر بن محمد الدمشقي (ت ٩٧٨هـ/١٥٧٠م)

الدارس في تاريخ المدارس، اعد فهارسه : ابراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية، جزءان، ط١، (بيروت، ١٩٩٠م).

- ابن واصل ، جمال الدين محمد بن سالم (ت: ٦٩٧ هـ / ١٢٩٧ م)

مفرج الكروب في اخبار بني ايوب ، تحقيق: حسنين محمد ربيع وسعيد عبد الفتاح عاشور، مطبعة دار الكتب ،(القاهرة ،١٩٧٥م).

- ياقوت الحموي، شهاب الدين ابو عبد الله البغدادي (ت: ٦٢٦ هـ / ١٢٢٩ م)

معجم البلدان ، دار صادر ، (بيروت ، ١٩٧٧م)

المراجع

- ابراهيم ، خالدة سلمان

الحياة لاجتماعية في مصر في العصر الايوبي ، (٥٦٧هـ – ٦٤٨هـ) ، دار ومكتبة البصائر ، (لبنان ،٢٠١٣م)

- البستاني ، المعلم بطرس

قطر المحيط ، مكتبة صادر،(بيروت ،١٨٦٩م)

- التكريتي ، محمود ياسين احمد

الايوبيون في شمال الشام والجزيرة (٥٦٤هـ–٦٤٨هـ)، دار الرشيد للنشر ، (بغداد، ١٩٨١م)

- الجعيدي ، شلبي ابراهيم

دراسات في تاريخ الايوبين والمماليك ، مكتبة الاداب ، ط ١، (القاهرة ، ٢٠١٠م)

- الحويري ، محمود محمد

– اسوان في العصور الوسطى،مطبعة القاهرة الجديدة ،(القاهرة ،١٩٨٠م).

– الاوضاع الحضارية في بلاد الشام في القرنين الثاني عشر والثالث عشر من الميلاد–عصر الحروب الصليبية –دار المعارف،(القاهرة ،١٩٧٩م).

– مصر في العصور الوسطى – دراسة في الاوضاع السياسية والحضارية – ،عين للدراسات والبحوث الانسانية ، ط ١، (مصر، ١٩٩٦م) .

- خضر ، مهدي قادر ، الامن في مصر في العصر الايوبي ، مطبعة روژهه لات، (اربيل ، ٢٠١١م)
- الخطيب ، مصطفى عبد الكريم

معجم المصطلحات والألقاب التاريخية ، مؤسسة الرسالة ،ط ١ ،(بيروت ،١٩٩٦م)

- ابو الدهب ، اشرف طه

المعجم الاسلامي، دار الشروق ، ط ١، (القاهرة ،٢٠٠٢م).

- الرحيم ،عبد الحسين مهدي

الخدمات العامة في بغداد (٤٠٠هـ -٦٥٦هـ)،طبع اتحاد الناشرين العراقيين ، ط ٢ ،(بغداد ،٢٠١٣م).

- الزهراني، ضيف الله يحيى

ضوابط جودة المواد الغذائية في مصر خلال العصر الايوبي(٥٦٤هـ-٦٤٨هـ/١١٦٩م-١٢٥٠م) مطابع جامعة ام القرى (مكة المكرمة ، ١٩٩٥م)

- زيدان ، جرجي

تاريخ مصر الحديثة من الفتح الاسلامي الى الآن ، مكتبة مدبولي ، (مصر ، ١٩٩٩م) ، ص٢٨٨

- سعداوي ، نظير حسان

جيش مصر في ايام صلاح الدين، مكتبة النهضة المصرية ، (القاهرة ،١٩٥٦م)

- الصلابي ، علي محمد

صلاح الدين وجهوده في القضاء على الدولة الفاطمية ، مكتبة الايمان ، (المنصوره ، ٢٠٠٨م).

- العريني، السيد الباز

مصر في عصر الايوبين ، مطبعة الكيلاني الصغير ، (القاهرة ،١٩٦٠م) .

- عمارة ، محمد

قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الاسلامية ، دار الشروق ، ط ١، (بيروت ، ١٩٩٣م).

- عيسى ، علي نجم

حماه في ظل الايوبيين (٥٧٠-٧٤٢هـ) – دراسة سياسية حضارية – ، دار الكتب العلمية ، ط ١، (بيروت ، ٢٠٠٩م)

- غوانمه ، يوسف درويش

تاريخ نيابة بيت المقدس في العصر المملوكي ، دار الحياة ، (الاردن ، ١٩٨٢م).

- قاسم، قاسم عبده

اسواق مصر في عصر سلاطين المماليك، مكتبة سعيد رأفت للطباعة والنشر، (القاهرة، ١٩٧٨م).

- ماكنزي، نبيل

القاهرة الايوبية –دراسة طبوغرافية – ترجمة : عثمان مصطفى عثمان ، المجلس الاعلى للثقافة ، ط ١، (القاهرة ، ٢٠٠٧م)

- مصطفى ، شاكر

المدن في الاسلام حتى العصر العثماني ، دار السلاسل ، ط ١، (د.م، ١٩٨٨م)

- نوري ، دريد عبد القادر

سياسة صلاح الدين الايوبي في بلاد مصر والشام والجزيرة ، مطبعة الارشاد ، (بغداد ، ١٩٧٦م)

الندوات

عاشور ، سعيد عبد الفتاح، المجتمع الاسلامي في بلاد الشام في عصر الحروب الصليبية ، منشورة ضمن المؤتمر الدولي لتاريخ بلاد الشام في الجامعة الاردنية ،الدار المتحدة للنشر ، ط١ ،(بيروت ،١٩٧٤م).

الانتخابات الرئاسية المصرية (٢٠٠٥ ٢٠١٨) دراسة تاريخية

Egyptian Presidential Elections (2005 2018) Historical study

م .د ميسون عباس حسين

الجامعه المستنصريه/كليه التربيه الأساسية/قسم التاريخ

maesoon .aa1@ gmall.com

الانتخابات الرئاسية المصرية (٢٠٠٥ ٢٠١٨) دراسة تاريخية

م .د ميسون عباس حسين

الملخص باللغة العربية :

اختيار شخصية معينه لتولى زمام امور البلاد امر يتسم بالصعوبة ، فانتخاب الشعب للرئيس له اهمية بالغة لأهمية وحساسية المنصب ، فضلا عن الظروف التي ترافق تلك الانتخابات ، فبعض الدول يلجأ مرشحيها لاستخدام اسلوب غير نزيه للوصول للمنصب مما يزيد من صعوبة وضع الشخص المناسب في المكان المناسب .وفي هذا البحث سنتحدث عن الانتخابات الرئاسية المصرية تحديدا وأساليب بعض الاحزاب للوصول الى السلطة .

Abstract

Choosing a certain personality to take over the affairs of the country is difficult ,as the election of the people to the president is extremely important for the importance and sensitivity of the position , as well as the circumstances that accompany those elections , as some countries resort to their candidates to use a dishonest method to reaching the position , which makes it more difficult to place the right person in the right place . In this research, we will talk about the Egyptian presidential elections specifically and the methods of some parties to reach power .

المقدمة

للانتخابات الرئاسية أهمية خاصة في دول العالم عامة والوطن العربي خاصة. كونها صوره من صور التداول السلمي للسلطة فالرئيس هو الشخص الذي يتولى زمام السلطة وهو محور العملية السياسية في البلدان العربية خصوصاً، ولهذا فأن الانتخابات الرئاسية فيها تكون حدث بارز، الا ان بعض الشعوب تمارس العملية الانتخابية بصورة اقرب ما تكون الى الشكلية، و تكمن أهمية الانتخابات هنا لأثبات شرعية النظام، فعند الامتناع عن أجراءها ينعت ذلك النظام بالدكتاتوري ويفقد شرعيته، لذى تنبع أهمية الانتخابات من كونها

تمنح الشرعية لوجود الحكام. ومع ما جرى ويجرى في العالم عموما والدول العربية خصوصا اخترت الكتابة عن الانتخابات الرئاسية المصرية موضوع هذا البحث، للفترة أواخر حكم الرئيس السابق محمد حسني مبارك حتى الرئيس الحالي عبد الفتاح السيسي. لأهمية هذه الفترة في التأريخ المصري، تناول البحث الفترة التاريخية من(٢٠٠٥-٢٠١٨)، قسّمت البحث الى مبحثين: المبحث الاول: سأتحدث فيه عن تعريف الانتخاب، ثم لمحة تأريخية عن بداية الانتخابات، ثم بداية الانتخابات الرئاسية في مصر، أما المبحث الثاني : سيكون عن انتخابات عام(٢٠٠٠)،وأسباب تعديل المادة(٧٦)، من الدستور المصري ، ثم انتخابات عام(٢٠٠٥)، وفي المبحث الثالث ساتحدث عن : انتخابات(٢٠١٢)، ثم انتخابات عام (٢٠١٤) ، كما سأتحدث عن أنتخابات عام (٢٠١٨)، واخيراً الخاتمة.

المبحث الاول

تعريف ألانتخابات:

بدايةً عند الحديث عن ألانتخابات لابد من وضع تعريف بمعنى أنتخاب. فالأنتخاب لغةً هو ألاختيار من النخبة، وهو مأخوذ من فعل نخب، ونخبة القوم ونخبتهم خيارهم[١].

أما أصطلاحاً هو أختيار من يمثله شرط أن يكونوا ذوي كفاءة لتسيير أجهزة .سياسية وأدارية مختصة من خلال القيام بالتصويت وهو حق الفرد بالاختيار وهو وسيلة .للاتصال بين الحكّام والمحكومين[٢].تاسيسا على ما تقدم نجد ان الانتخاب حق شخصي اختياري غير ملزم قانونيا .

لمحة تأريخية عن بداية ألانتخابات:

ألانتخابات كفكرة عُرفت في الحضارات القديمة (المدن اليونانية القديمة)، لكنها وفق المفهوم المعاصر ارتبطت بمفهوم الحكومة التمثيلية. واصبحت الحكومات الديمقراطية أتخاذ القرارات السياسية، أذ لا تتم تلك المشاركة الا عبر ألانتخابات العامة التي تمكّن الشعب من أختيار من يمثلهُ ففي اواخر القرن الحادي عشر اشتدت المنازعات بين البابوية والملوك الاوربيين وكان من أثارها تحول الملوك عن المبادئ التي كانوا يرجعون اليها استمرارية حكمهم، وحاول كلا الطرفين الانتصار بالشعب على الطرف

الآخر، واصبح رضا المحكومين هو الذي يقرر في النهاية شرعية وجود واستمرار الحاكم، وهكذا أخذ الكل يشير الى الشعب على أنه مصدر السلطة، فالحكام يمثلون الشعب في سعيهم لتحقيق المنفعة العامة بتفويض منه، بينما كانوا يمثلونه في الماضي بنفويض الهي اضفى عليها التقليد صفة شرعية،يمكن القول بأن التمثيل السياسي في الحكم الديمقراطي هو كالوكاله، تمثيل توافقي أو أرضائي لرغبات الشعب وأرادته الحرة في حين أن هذا التمثيل كان فى الادوار السابقة تمثيلا قانونياً يمثل فية مصالح الشعب تمثيلاً جبريا" [٣] .

وتم الربط بين الديمقراطية والتمثيل في القرن الثامن عشر مع ظهور نظريات السيادة الشعبية عن طريق ألانتخاب، وذلك لصعوبة تطبيق الديمقراطية المباشرة أن لم نقُل أستحالة ذلك، لعدم امكانية جمع كل المواطنين في جمعية عامة في الدول الكبرى، فمن جهة تزايد عدد الناخبين ومن جهة اخرى تشعبت حاجات الشعب وتعقدت أمور الحكم، الامر الذي استدعى توفر الخبرة الفنية والدراية، ولم تكن الجمعيات العامة كافية للقيام بأمور الدولة فضلاً عن امكانية التأثير على المصوتين،لان التصويت كان يتم علانية وكان يأخذ بعين الاعتبار تأثير رجال الدين عليهم.و امام تلك الانتقادات ظهر في اوربا مفهوم جديد هو الديمقراطية التمثيلية التي تفترض بطبيعتها انتداب ممثلين من الشعب لتولي الحكم عنهُ، لأن الشعب لا يستطيع ممارسة الحكم مباشرة عن طريق ألانتخاب، الذي كان الوسيلة الوحيدة لانتقاء من يثق بهم، كما شهد القرن التاسع عشر الميلادي نضالاً في سبيل الديمقراطية والمطالبة بتوسيع ألانتخابات للوصول الى الاقتراع العام فأصبح هناك تلازم بين الديمقراطية وحق التصويت وجميع الحقوق الفردية، الى أن اصبحت ألانتخابات الاداة ألاساسية لانتقاء الحكام وتوليهم الحكم بطريقة شرعية[٤].

بداية ألانتخابات الرئاسية في مصر:

عرف الشارع المصري ألانتخابات الرئاسية لاول مرة، منذ أثنان وستون عاماً، والتي تطورت على مدار تلك السنوات، تاركة شكل الاستفتاء الذي بدأتهُ لتصبح أنتخابات بالاختيار من مرشحين متعددين. أيام الملكية لم يكن هناك بالطبع أنتخابات، لكن حدث تطور كبير بعد قيام (ثورة ١٩٥٢)[٥] ، فبالإضافة للبرلمان صارت هناك أنتخابات رئاسية ولكن على شكل أستفتاء وفاز بها الرئيس الراحل (جمال عبد الناصر)[٦]. أول مرة عام(

١٩٥٦) بحصولهِ على(٩٩.٩٪)من الاصوات حسب الدكتور محمد عفيفي (أستاذ ألتاريخ الحديث بكلية الآداب جامعة القاهرة)،كان يتم الاستفتاء في تلك الحقبه من خلال مجلس الشعب لمرشح بعينة ويضع

أسمهُ في استفتاء شعبي يصّوت من خلالهُ الشعب ب ((نعم)) او ((لا))، وأن خسر يضعون مرشحاً آخر، وهو النظام الذي سار طوال عهد الرئيس الراحل (محمد أنور السادات)[٧]. وحتى الرئيس السابق (محمد حسني مبارك)[٨]. حتى عام(٢٠٠٥)، بعد وفاة الرئيس جمال عبد الناصر في الثامن والعشرين من أيلول عام ١٩٧٠، تولى نائبهِ محمد أنور السادات رئاسة الجمهورية بعد ترشيح مجلس الامة لأسمه واستفتاء الشعب عليهِ وفقاً لدستور عام(١٩٦٤) المؤقت، ووضع دستور عام (١٩٧١) الدائم ، والذي نصت مادتاهُ (٧٦-٧٧) على شكل ألانتخابات بها "يرشح مجلس الشعب رئيس الجمهورية، ويعرض الترشيح على المواطنين لأستفتائهم فيه، ويتم الترشيح في مجلس الشعب لمنصب رئيس الجمهورية بناءاً على اقتراح ثلث أعضائهِ على الاقل، ويعرض المرشح الحاصل على أغلبية ثلثي أعضاء المجلس على المواطنين لاستفتائهم فيه، فأذا لم يحصل على الأغلبية المذكورة آنفاً يعاد الترشيح مرة أخرى بعد يومين من تاريخ نتيجة التصويت الاول ويعرض المرشح الحاصل على الاغلبية المطلقة لأعضاء المجلس على المواطنين لاستفتائهم فية ويعتبر المرشح رئيساً للجمهورية بحصولهِ على الأغلبية المطلقة من أعطوا اصواتهم في الاستفتاء فأن لم يحصل المرشح على تلك الأغلبية رشح المجلس غيرهٌ، وتتُّبع في شأن ترشيحهٌ وأنتخابهٌ الاجراءات ذاتها"[٩] .

المبحث الثاني

انتخابات عام ٢٠٠٠ :

امتاز النظام السياسي المصري بعدم تطبيق الديمقراطيه الا في حدود ضيقه كالتعددية الحزبية وتجاوزات ذلك الى العجز عن اصلاح اوسع للنظام الديمقراطي، فالنظام المصري عانى حالة من القيود تم من خلالها تدبر أمر التوتر الاجتماعي والاقتصادي والديني بمزيج من التعدد الحزبي الخاضع لسيطرة الحزب الواحد مع اللجوء الى قانون الطوارئ. نلاحظ على هذه الانتخابات بعض المؤشرات الدالة على التطور السياسي

والتعددية السياسية خلال تلك المرحلة، منها تتعلق بأزمة(الحزب الوطني)[١٠]. الحاكم والذي احرز (٣٨٨) مقعداً من اصل(٤٤٢) مقعد أي بنسبة ٨٥,٥ ٪ ، مما يعني أنهُ تعذر على الحزب الوطني كسب الانتخابات الاخيرة بنفس السهولة التي كان يكسب بها الانتخابات السابقة، ويمكن الاشارة الى عدة نقاط في اطار تفسير أزمة الحزب الوطني منها أن أي حزب يبقى في السلطة لاكثر من عقدين تتعرض شعبيتهِ للتآكل، كما أن انتخابات عام(٢٠٠٠) شهدت ما يعرف (بالتصويت العقابي) أي رغبة الناخبين المصريين بمعاقبة الحزب الوطني بالتصويت لمرشحين أخرين، مما زاد من فرص المرشحين المستقلين وخاصة من التيار الاسلامي، وأن الغالبية من الناخبين في مصر لايصوتون للاحزاب أو المنتمين لها، أنما حسب شخص المرشح ومدى أرتباطهُ بهم وفقاً لمؤثرات اجتماعية تقليدية عائلية أو عشائرية، كما ان الحزب أساء أختيار كثير من مرشحيهِ فضلاً عن أن الحزب الوطني اعتمد اساساً على تركيبتهِ القيادية التي اصابها الجمود وتفتقر أغلبها لتأييد الجماهير فتلك القيادات اعتمدت على وظائفها الحكومية وهي تمارس عملها الحزبي باطلاق الاوامر. في هذه ألانتخابات حصل المنشقون من الحزب الوطني على نسبة أكثر من ٥٠٪ من اعداد المستقلين المرشحين، وهذا دل على مدى تفكك الحزب الوطني نفسه[١١] .

وكانت المادة (٧٧) قد نصت على" مدة الرئاسة ست سنوات ميلادية تبدأ من تأريخ اعلان نتيجة الاستفتاء، ويجوز اعادة انتخاب رئيس الجمهورية لمدة اخرى" وظل هذا الوضع مستمراً حتى تعالت اصوات المعارضة على مدار السنوات المتتالية لاجراء انتخابات رئاسية وليس استفتاء وهو ما أستجاب لهُ الرئيس الاسبق حسني مبارك وفي العام ٢٠٠٥ تم تعديل دستور(١٩٧١) المادة (٧٦) فيهِ، بتحويل النظام شغل منصب الرئاسة من الاستفتاء الى الانتخاب وشروط الترشيح لمنصب رئيس الجمهورية[١٢].

أسباب تعديل المادة (٧٦) من الدستور:

كان الرئيس المصري الاسبق محمد حسني مبارك قد صّرح في العديد من الصحف المصرية في الثلاثين من كانون الثاني عام(٢٠٠٠) بشأن المطالبة بتعديل الدستور"أن هذه دعوة باطلة الآن، ومن يتحدثون عن الانتخابات المباشرة والاستفتاء، ومحاولة

المفاضلة بينهما، عليهم أن يدركوا أن الاستفتاء مؤسس على ترشيح من ممثلي الشعب"، و بذلك اعتبر حسني مبارك مطالب احزاب المعارضة والمثقفين بشأن تعديل الدستور "باطلة"، الا أنهُ عاد في السادس والعشرين من شباط عام(٢٠٠٥) وفاجأ الجميع بما فيهم الحزب الوطني الديمقراطي الذي يترأسهُ حسني مبارك، عندما اعلن في خطاب لهُ انهُ طلب من مجلس الشعب والشورى تعديل المادة (٧٦) من الدستور، الخاصة بأسلوب أختيار رئيس الجمهورية، وذلك وفق عدةٍ مبادئ منها "أن يكون انتخاب رئيس الجمهورية عن طريق الاقتراع السري المباشر من جميع أفراد الشعب الذين لهم حق الانتخاب، وتقديم أكثر من مرشح الى الشعب ليفاضل بينهم ويختار بأرادتهِ الحرة، وكفالة الوسائل اللازمة لضمان جدية الترشيح للرئاسة، وأجراء الاقتراع لأنتخاب رئيس الجمهورية في يوم واحد" وأن بحثنا في الاسباب التي كانت وراء مبادرة حسني مبارك بتعديل المادة (٧٦) من الدستور لوجدنا أن رئيس الجمهورية في النظام السياسي المصري يمثل محور النظام، فهو يسيطر على السلطتين التنفيذية والتشريعية، ومن العوامل التي دفعتهُ لتغير موقفهِ نحو تعديل الدستور رغم تصريحاتهِ السابقة بأنها "باطلة"، هي:

اولاً: تنامي المطالب والضغوط الداخلية بشأن (الاصلاح السياسي)[١٣]، وهذه المطالب طرحتها بأشكال مختلفة احزاب وقوى المعارضة وشريحة المثقفين المصريين، وبعض تنظيمات (المجتمع المدني)[١٤] ، التي أخذت أبعاداً جديدة حين ذاك، تمثلت في خروج تظاهرات نظمتها الحركة المصرية للتغيير المعروفة باسم "كفاية" وهي حركة شعبية غير حزبية، تأسست في أواخر عام (٢٠٠٤)، وتضم عناصر وتيارات عديدة يجمعها هدف واحد، هو المطالبة بالأصلاح الحقيقي والعمل من أجل تحقيق ذلك الهدف، ورغم انها كانت تظاهرات رمزية من حيث عدد المشاركين

فيها، لكن الأهم الشعارات التي رفعتها منها (لا للتمديد للرئيس مبارك) و (كفاية استبداد وفساد) و (لا لتوريث السلطة لابنه) مما جعلها تسبب حرجاً للسلطة السياسية القائمة حين ذاك[١٥] .

ثانياً: تزايد ضغوط الولايات المتحدة الامريكية أثناء دعوتها للحرب على الارهاب التي اطلقتها أدارة الرئيس الامريكي الاسبق (جورج والكر بوش)[١٦] George W. Bush طالبت الولايات المتحدة الامريكية بأصلاحات ديمقراطية في مصر، رافقتها دفعات من المساعدات الكبيرة لبعض منظمات المجتمع، وكانت قد توجت احدث محاولات حسني مبارك للاصلاح بالتعديل الدستوري عام (٢٠٠٥) الذي سمح بأنتخابات رئاسية تعددية. وبضغط من الولايات المتحدة الأمريكية استجابت مصر عام (٢٠٠٥) وعدّلت في سياساتها التقليدية، اذ نظمت للمرة الاولى في تأريخها انتخابات قادها جماعة(الاخوان المسلمون)[١٧]. وظهور حركات احتجاجية مؤيدة لتغيير الواقع السياسي المصري منها(حركة استقلال الجامعة)، و(عمّال من أجل التغيير)، و(شباب من أجل التغيير)، و(نادي القضاة)، طالبت بسيادة القانون واستقلال القضاة. فضلاً عن تردي الاوضاع الداخلية، فقد كان لتغيير لغة الخطاب الامريكي اتجاه مصر، والدعوة الى تبني اصلاحات ديمقراطية دور كبير في ظهور تلك الحركات الاحتجاجية، ودعت كوندا ليزا رايس (وزيرة خارجية الولايات المتحدة الامريكية) في خطاب لاحق مصر الى أن تضمن حرية الانتخابات المقرر أجراءها في عام (٢٠٠٥) وقالت " أن على القاهرة البدء بأتخذ خطوات بأتجاه الديمقراطية في الشرف الاوسط". واضافت ..... "لن تفرض أمريكا أسلوبها على غير الراغبين، أذ أن هدفنا هو مساعدة الآخرين للتعبير عن أنفسهم وتحقيق حرياتهم"[١٨] .

لو دققنا في مختلف الترتيبات التي واكبت تعديل المادة (٧٦) من الدستور ونوعية التعديل، والاعداد لانتخابات الرئاسة، كلها مؤشرات أكدت استمرار التوجه الرسمي باتجاه .نفس الواقع من دون أي تغيير حقيقية تمس اساس توزيع السلطة في النظام السياسي المصري، أذ جرى التمييز بين الحزب الوطني من ناحية، وجميع الاحزاب من ناحية آخرى، لان أعتماد موافقة أعضاء المجالس المنتخبة معياراً وحيداً لضمان جدية الترشيح جعل الحزب الوطني في موقع المتحكم في نوعية الترشيح، كما تم التمييز بين مرشحي الاحزاب وغيرهم من المواطنين الراغبين في الترشيح، كما ميز هذا التعديل بين احزاب عام(٢٠٠٥)، و احزاب عام(٢٠١١) أي احزاب الانتخابات القادمة، أذ اشترط فيها

الحصول على نسبة (٥٪) من مقاعد مجلس الشعب. أن مضمون تعديل المادة (٧٦) من الدستور احبط الآمال التي ارادت احزاب المعارضة تحقيقها واعاق المشاركة الحقيقية[١٩] .

فهل كانت التعديلات التي اجراها حسني مبارك بدافع الضغط الامريكي والشعبي ؟ وهل كان الاصلاح الذي اجراه حسني يستحق ذلك الضغط،؟وهل كان اصلاح حقيقي ذو فائدة للجماهير؟، يحقق مطالبها، ام كان كما يقال "كلمة حق أريد بها باطل". فأن كان مجرد اصلاح ظاهرة ديمقراطي لارضاء امريكا واستمرارها بضخ المساعدات الاقتصادية لمصر(والتي استفاد منها الحزب الحاكم وعلى رأسه حسني مبارك)، وباطنة تحقيق مزيد من المصالح والتي أهمها بقاء الحزب الوطني في الحكم والذي يعني بقاء حسني مبارك. كل هذه التساؤلات سنجد لها أجابات واضحة من خلال فقرات بحثنا هذا.

كانت مبادرة مبارك التي اطلقها بعد حكم دام أربعة وعشرون عاماً، ومع اقتراب ولايتهِ الرابعة في تشرين الاول عام(٢٠٠٥)، وأكدت غياب مبدأ حكم القانون ودولة المؤسسات ورسوخ قاعدة التحكم بالقانون وأكدت الاستضفاف بمطالب القوى السياسية في مصر، أنها حكومة الحاكم الاوحد الذي يتحكم بالقانون ولايخضع له، ويمسك بكل الامور، وتعلوا ارادتهِ المنفردة على ارادات كل القوى السياسية بما في ذلك ارادة اركان حكمهِ الذي كانوا يتعجبون من الذين يطالبون بتعديل الدستور، ويتبارون في الدفاع عن النظام[٢٠].

انتخابات عام ٢٠٠٥ :

بدأت الحملة الانتخابية لاختيار رئيس الجمهورية في مصر في السابع عشر من أب عام(٢٠٠٥)، وكان هناك تسع مرشحين عن أحزاب المعارضة في مواجهة الرئيس حسني مبارك الذي رشح لولاية خامسة، الا انها الولاية الاولى التي جرت على أساس التنافس بين أكثر من مرشح، وسبعة من المرشحين التسعة الغير معروفين، اما الاثنان المتبقيان فهما نعمان جمعة زعيم حزب الوفد، وأيمن نور زعيم حزب الغد، فتنافسا للفوز بأصوات المعارضة، رغم انهما لم يمثلا الا نفسيهما وحزبيهما، نظراً لعدم وجود ما يمكن تسميتة مرشح المعارضة، فعانى الاول من رفض المعارضة لترشيحة، لان الاخيرة عدته خارجاً عن اجماعها حينما رشح نفسهُ لانتخابات رئاسية قد أجتمعت المعارضة على مقاطعتها، أما أيمن نور فكان محط شكوك بطبيعة علاقة بالولايات المتحدة[٢١] .

تمت الانتخابات في السابع من أيلول عام(٢٠٠٥)، وكان الاقبال على مراكز الاقتراع ضعيفاً، وشهدت بعض مراكز الاقتراع لتجاوزات مثل تعّرض بعض الناخبين لضغوط أثناء للتصويت لصالح مرشح الحزب الحاكم، ورداءة الحبر الذي يمكن محوهُ بسهولة فور أستعمالهِ، لذا فأن نسبة لابأس بها من الناخبين لم تذهب اصلاً الى صناديق الاقتراع لقناعتهم من ناحية اخرى بأن فوز الرئيس مبارك يبدو مجرد تحصيل حاصل. وتوزع أصوات الناخبين بين أغلبية كبيرة منهم سيصوتون لصالح مبارك لاسباب متنوعة منها لارتباط مصالحهم بجهاز الدولة او الحزب الوطني، او تأثراً بالدعاية الانتخابية الكثيفة للاعلام الرسمي، او لكون مبارك خياراً موضوعياً وافضل الاسماء المطروحة، أما الاقلية التي لن تصوت لمبارك فتتوزع معظم أصواتها بين أيمن نور ونعمان جمعة، فالذين ضافوا ذرعاً بسياسات الحزب الوطني انتخبوا مرشحي المعارضة انتقاماً وليس قناعة[٢٢] .

تأسيساً على ما تقدم نجد أن تعديل الدستور وأجراء أنتخابات عام ٢٠٠٥، ليس دلالة على أن نظام الحكم المصري أصبح نظام ديمقراطي أو طبق الديمقراطية بشكل نزية، فقرار التعديل هو عملية لحماية نعت النظام بالاستبدادي والرجعي غير الديمقراطي، وليس رغبةً في تطبيق الديمقراطية، وكل الخطوات التي أتخذت بعده هي لحماية سمعة النظام ومحاولة لاقناع مواطني الشعب في المشاركة الفعّالة في الانتخابات من خلال الادلاء بأصواتهم لصالح مبارك وحزبهُ، ألا أن ذلك التعديل لم يؤثر في قرار اعداد لا بأسسبها من الجماهير التي أصبحت عن المشاركة في الانتخابات، لعلمها بعدم جدوى تلك التعديلات الاسمية على الدستور، وبقاء مبارك في الحكم ولم يؤثر التعديل في نتيجة الانتخابات مطلقا اذ كان تعديل اقرب مايكون الى شكلي ظاهري وليس تعديلا فعالا.

المبحث الثالث

أنتخابات عام ٢٠١٢ :

شهد تشرين الثاني عام (٢٠١٠)أجراء أنتخابات برلمانية شكلت نقطة تحول رئيسة أسهمت في سقوط نظام حسني مبارك. حيث زور الحزب الوطني عمليات التصويت واستخدم الترهيب والقمع لضمان أغلبية برلمانية بلغت ٩٧٪ ، حيث جرت الأنتخابات التشريعية في جو غُلب علية عدم تكأفؤ الفرص، وتدخّل الاجهزة الادارية

والامنية في السلطة التنفيذية في العملية الانتخابية، واستبعاد قوى المعارضة من الساحة السياسية، وشهد عام(٢٠١٠) قمع ممنهج لوسائل الاعلام والانتاج الثقافي والحياة الجامعية، واغلقت الحكومة تسعة عشر قناة فضائية، وحجبت مواقع الكترونية عدة، وضغطت على رجال الاعمال لألغاء عقودهم مع المنتقدين لسياسة الحكومة، أذ كان لتزوير الانتخابات البرلمانية لعام(٢٠١٠)أن عزز الاعتقاد بتكرار التزوير في الانتخابات الرئاسية التي كان من المقرر عقدها في أيلول عام(٢٠١١)، وهكذا أنتهى أي أمل في الاصلاح داخل النظام. وازدادت حالة الاحباط السياسي، وغياب التنظيم لدى القوى السياسية وحد من الطموحات الثورية، ثم جاء التغيير في تونس الذي شجع الحركة الوطنية المصرية على التحرك والعمل[٢٣] .

وفي الاول من شباط عام(٢٠١١)أعلن الرئيس المصري حسني مبارك التنحي عن الحكم أثر اندلاع ثورة شعبية قي مصر اطلق عليها الشعب المصري أسم (ثورة ٢٥ يناير)[٢٤] عام (٢٠١١) ، وعلى أثر ذلك الاعلان تم تكليف المجلس الاعلى للقوات المسلحة المصرية بأدارة شؤون البلاد[٢٥] ، تشكل انتخابات الرئاسة المصرية للعام (٢٠١٢) ثاني انتخابات رئاسية تعددية في تأريخ مصر، وأول أنتخابات رئاسية بعد ثورة الخامس والعشرون من كانون الثاني، فجميع الرؤساء السابقين وهم : محمد نجيب وجمال عبد الناصر وأنور السادات وحسني مبارك من العسكريين. اما المرشحون في هذه الانتخابات التعددية فمعظمهم من المدنيين[٢٦] .

تأسيساً على ما تقدم نجد أن سوء الاوضاع الاقتصادية وحادثة تزوير الانتخابات البرلمانية الأخيرة، وتقييد الحريات كان كافياً لدفع الشعب للثورة ضد حكم مبارك الذي امتد لاربع عقود بحكم فردي وحزب واحد، آملاً توريث الحكم لابنه الاصغر جمال مبارك من بعده، فذاق الشعب ذرعاً وبدأ بالتملل في شبكة التواصل الاجتماعي وقوت تلك المطالبات لتصبح ثورة يناير عام (٢٠١١) التي أرغمت حسني مبارك على التنحي عن الحكم، تاركاً مصر بعده تقرر من سيكون رئيساً لها من بعد حكم عقود عانت فية اضطهاد وفقر وقيود. رشح العديد من الشخصيات من كافة الاطياف السياسية أنفسهم للرئاسة منهم: عمرو موسى الامين العام السابق للجامعة العربية واحمد شفيق أخر رئيس للوزراء في

عهد مبارك، ومنصور حسن وزير الاعلام الاسبق، فضلاً عن العديد من المرشحين، وأجريت الانتخابات الرئاسية في الثالث والعشرين والرابع والعشرين من آيار عام(٢٠١٢) كجولة اولى ثم أقيمت جولة ثانية يومي السادس عشر والسابع عشر من حزيران، اسفرت جولة الاعادة في الانتخابات عن فوز حزب الحرية والعدالة (محمد مرسي)[٢٧] بنسبة ٥١,٧٣٪) على منافسهِ المستقل احمد شفيق. الذي حصل على نسبة ٤٨,٢٧٪ وتولى حكم مصر عام واحد أي حتى عام (٢٠١٣) حيث شاب تلك الانتخابات شكوك التزوير.[٢٨]

أثناء فترة حكمه قام محمد مرسي بمحاولة فرض سيطرته على مفاصل الدولة والتحكم بالمؤسسة العسكرية والقضائية وذلك بأحالته في الحادي والعشرين من آب عام (٢٠١٢)عضوان بارزان في المجلس الاعلى للقوات المسلحة هما حسن طنطاوي القائد العام للقوات المسلحة وسامي عنان رئيس اركان الحرب عام(٢٠٠٥)الى التقاعد، واختياره لمدير المخابرات العسكرية(عبد الفتاح السيسي)[٢٩] ليحل محل طنطاوي[٣٠] .

وتلاعب الاخوان المسلمين في عملية أصدار دستور عام(٢٠١٢) من اجل فرض توجهاتهم عليه، وأصدر مرسي اعلاناً دستورياً في تشرين الثاني عام(٢٠١٢) وضع فيه نفسه فوق القانون، فضلاً عن اقصاء المعارضة، مما أدى الى تزايد الغضب الشعبي في مصر ضد حكمه، مما دفع الشعب للخروج للمطالبة بأنتخابات مبكرة ونزيهه في الثلاثين من حزيران عام(٢٠١٣)، فأتجه الجيش المصري الى حل حكومة محمد مرسي وتعليق الدستور وتعيين عدلي منصور كبير قضاة المحكمة الدستورية رئيساً مؤقتاً للبلاد الى حين اجراء انتخابات جديدة لاختيار رئيس[٣١] .

تأسيساً على ما تقدم نجد أن ألانتخابات في مصر سواء كانت في أواخر عهد مبارك أو بمجيئ محمد مرسي لم تكن أنتخابات نزيهه بل شابها التزوير، فلم تستطع ثورة يناير أن تؤدي الغاية من قيامها كالتخلص من أنظمة الحكم الدكتاتوري وتزوير الانتخابات وتقييد الحريات وتسيير دفة الحكم لخدمة اشخاص محددين دون الصالح العام. بعد قيام عبد الفتاح السيسي بأنقلاب عسكري وعزل محمد مرسي نلاحظ هنا أن تبدل الرؤساء في الدول العربية لا يغير سياسة خلفهم فالشعب المصري أراد تغيير مبارك للتخلص من

سياسته التي أضّرت بالمصريين وبمجيئ محمد مرسي لم يتغير شيئ في سياسته، فتم تنحيتهِ رغبة في مجيئ شخصية تراعي مصالح الشعب. فهل تتغير سياسةٍ ما بتبدل رئيس معين.

أنتخابات عام ٢٠١٤ :

بعد عزل محمد مرسي من منصبهِ، أعلن عبد الفتاح السيسي أستقالتهِ من منصبهِ وزيراً للدفاع والترشيح رسمياً لانتخابات رئاسة الجمهورية، وتقدم في آذار من عام(٢٠١٤) بأوراق ترشحهُ رسمياً والتي تضمنت نحو(١٨٨) ألف توكيل من المواطنين، وبعد غلق باب الترشيح أعلنت اللجنة العليا للأنتخابات عن أن المنافسة ستكون بين السيسي وحمدين صباحي فقط في الانتخابات التي جرت خلال شهر أيار عام(٢٠١٤)بمشاركة المصريين داخل مصر وخارجها. وقد فاز فيها السيسي بحصولهِ على ٢٣٧٨٠١٠٤ أصوات بنسبة(٩٦,٩%)من الاصوات.

أنتخابات عام ٢٠١٨ :

بتأريخ التاسع عشر من كانون الثاني عام(٢٠١٨)، وأثناء قرب نهاية ولايتهِ الاولى أعلن عبد الفتاح السيسي ترشحهُ لولاية ثانية في الانتخابات الرئاسية المقرر أجراءها في أواخر شهر آذار من عام(٢٠١٤)، في التاسع عشر والعشرين من آذار عام(٢٠١٨) وأفادت تقارير صحفية بأن الارقام الاولية لعمليات فرز اصوات الناخبين تشير الى أعادة أنتخاب عبد الفتاح السيسي لفترة رئاسية ثانيةٍ، وأن عدد المشاركين في ألانتخابات بلغ ثلاث وعشرون مليوناً .والمسجلين في مصر تسعة وخمسون مليون، بمعدل المشاركة بلغ ٤٠% من عدد الناخبين الذين لهم حق التصويت، في الثاني من آذار عام(٢٠١٨) وأعلنت الهيئة الوطنية للانتخابات برئاسة المستشار لاشين أبراهيم عن أنتخاب عبد الفتاح السيسي رئيساً للجمهورية في ولاية ثانية بفوزهِ بـ ٩٧,٨.% من الاصوات، بينما حصل المرشح موسى مصطفى على نسبة ٣,٩٢% من الاصوات. ووجة مفوض الامم المتحدة لحقوق الانسان، الامير (زيد بن رعد) انتقاداً لوضع الانتخابات في مصر حيث قال "أن المرشحين المحتملين تعرضوا، كما أفيد للضغط للأنسحاب من التنافس الانتخابي من خلال طرق منها الاعتقالات" واضاف.. "أن القانون يمنع المرشحين ومؤيديهم من تنظيم

المسيرات، كما تم أسكات وسائل الاعلام المستقلة مع الحجب الكامل لأكثر من أربعمائة موقع لوسائل أعلامية ومنظمات غير حكومية، وفقاً لما نقلهُ موقع أخبار الامم المتحدة، وذكر أن مكتبهُ يتلقى تقارير عن استهداف المدافعين عن حقوق الانسان والصحفيين وداعمي جماعة الاخوان المسلمين". وكان أن ظهرت دعوات للمقاطعة منها دعوة الحركة المدنية الديمقراطية التي تضم ثمانية أحزاب وعشرات الشخصيات السياسية. حيث أعتبر هؤلاء أن "تلك ألانتخابات شكلية". و"تجفيف للمشهد السياسي المصري"، بينما رأى داعمي الانتخابات أن المقاطعة "خيانة للوطن"، وأشار المقاطعين "كان هناك أربعة مرشحين محتملين، احدهم سجن هو رئيس ألاركان السابق الفريق سامي عنان، بينما تم الضغط على الفريق احمد شفيق ليتراجع عن الترشيح، أما خالد علي فتم تشوية سمعتهِ وتلفيق قضية لهُ، والرابع محمد أنور السادات فهو معارض غير قوي للنظام، قرر الانسحاب بعد أن تأكد أن كل أجهزة الدولة وادواتها تعمل من أجل ضمان ان يبدو الأمر وكأن الشعب يبايع الرئيس السيسي"[٣٢] .

تأسيساً على ما تقدم نلاحظ نسب الفوز المبالغ بها التي حققها السيسي وهي تشابه النسب التي حصل عليها مبارك ومرسي قبلهُ، لكن هل كانت نسب السيسي صحيحة وأنتخابات نزيهه؟. أم هناك أبدٍ خفية تلاعبت بها كسابقاتها؟. قلة عدد المرشحين توضح للمتابعِ لتأريخ ألانتخابات المصرية، لمعرفة المرشحين أن ألانتخابات شكلية والفائز بالرئاسة تم تحديدهُ بصورة مسبقة، أو خشيتهم من ترشيح أنفسهم خوفاً من عواقب ذلك على حياتهم. فهذا حال ألانتخابات ليس في مصر فقط، بل في بعض الدول العربية أن لم نقُل أغلبها. فوسائل الاعلام

تعمل لصالح النظام وتتقُل أيجابيات كل رئيس وتَغَفل سلبياتهِ. والشعوب العربية كذلك لاتعترض على شخص الرئيس الذي يجدد لولاية ثانية أو حتى ثالثة ورابعة مع معرفتهم بهِ أنهُ لايمثلهم ولايحقق طموحات البلد السياسية ولا ينهض بأقتصادهِ. وليس مصر فقط. وحال مصر وبعض الدول العربية، دليل واضح على ذلك . لو وُجدت رقابة دولية على ألانتخابات في الدول العربية عموماً ومصر خصوصاً (لمِا تقدم أنفاً) كانت تغيرت نتائج كثير من الانتخابات هذا لو كانت الرقابة جادة ونزيهه أيضاً.

ومصر من الدولة التي لم تعترض على فكرة الرقابة الدولية على الانتخابات تجرى في مصر، أوجدت انقسام في الرأي بين معارض للرقابة على الانتخابات وبين مؤيد، فالمعارض يؤكد وجود شفافية ورقابة فضائية كاملة على ألانتخابات، فضلاً عن وجود وسائل أعلام ووكالات أنباء تنقل وقائع الانتخابات. ومجلس الشعب المصري كان من المعارضين للرقابة من الخارج وبرّر ذلك أنهُ أمر مرفوض دستورياً وقانونياً. كما اكدت محكمة أستئناف القاهرة رفضها لوجود الرقابة الدولية. وفريق آخر مؤيد لوجود رقابة دولية على ألانتخابات المصرية مؤكداً حاجة مصر الى رقابة دولية فهي نقطة تحتسب لصالح الحكومة ويؤكد رغبتها في الاصلاح وتطبيق الديمقراطية. والرقابة ستمنع تكرار التجاوزات التي تحدث أوقات ألانتخاب تمثل تفشّي الفساد والتدخل ألاداري، وأنتشار أعمال عنف (خلال حكم مبارك) وأستخدام المال العام للدعاية الانتخابية فضلاً عن عمليات التزوير. وقال المؤيدون للرقابة الدولية، أن كانت الرقابة الدولية على ألانتخابات تمثل تدخلاً في الشؤون الداخلية، فذلك ليس غريباً على الحكومة المصرية، وهم يرون أن الولايات المتحدة كانت في أوقات كثيرة لاتترك اية مساحة لاستقلال القرار المصري، والرقابة الدولية حسب رأي المؤيدين" علامة جودة " للعديد من ألانتخابات في دول العالم لانها تسهم مع عوامل أخرى في تعزيز ثقة المرشحين والناخبين في نزاهة ألانتخابات وسلامة أجرائها(٣٣) .

تأسيساً على ما تقدم أن وجود الرقابة على ألانتخابات ضروري ليس في مصر فقط بل في كل الدول العربية وحتى بعض الدول ألاجنبية ومهم لقيام أنتخابات نزيهه ونتائج صحيحة لن يتم التلاعب بها من قبل حكام سابقين واعوانهم لفرض الشرعية على بقائهم في كرسي الرئاسة من خلال تزوير ألانتخابات أو الضغط على المرشحين لسحب ترشيحهم، أو لشراء أصوات الناخبين بالمال العام. فكل ذلك سيختفي بوجود الرقابة الدولية النزيهه غير المتحيزة لصالح دولة معينة. هنا فقط يمكن ضمان فوز مرشح رئاسي بالرئاسة دون أستخدامهُ أساليب ملتوية لذلك. ياحبذا توجد هكذا رقابة وفوز هكذا مرشح لكان تغيير الواقع العربي المرير التي تعانيهِ بعض الشعوب العربية المبتلية بحكامها المتوارثين للحكم والمتلاعبين بالنتائج.

الخاتمه

الانتخابات عمليات شكلية في اغلب الدول العربية و حتى عند عدد من الدول الاجنبية ، و الانتخابات آليه تستخدم لدى البعض للوصول الى دفه الحكم لتحقيق غاياتهم الشخصية ، مع انها في حقيقة الامر اداه فعّاله للنهوض بالبلد وتطويره ان طبقُّت بصوره نزيهة وعادلة ، وفي كلتا الحالتين يتوقف نجاحها على الشعب ، وعلى من يُرشح نفسه لشغل منصب الرئيس ، فأن قامت تلك الاطراف بواجبه بصوره صحيحة و نزيهة صلُحت الانتخابات ، كما ان وجود رقابه دوليه نزيهة على الانتخابات ضرورة يتطلبها نجاح تلك العملية في الوصول الى الغاية من اجرائها وهي وضع الشخص المناسب في المكان المناسب ، لو طبقت مصر وغيرها من الدول العربية ذلك المبدأ لما آلت اوضاع البلاد العربية الى ما آلت ليه الان .

المصادر

أولاً::-الرسائل والاطاريح الجامعية :

احمد عبد الامير خضير،السياسة الخارجية للولايات المتحدة ألامريكية والتحولات العربية وانعكاساتها على القضية الفلسطينية منذ ٢٠١٠، اطروحة دكتوراة (غير منشورة)، جامعة النهرين، بغداد،٢٠١٤.

ثانياً: الكتب العربية والمعُربة :

١- احمد شلبي، مصر بين حربين، القاهرة،١٩٨١.

٢- امغيني بريما كوف وايغور بيلياييف، مصر في عهد جمال عبد الناصر،بيروت، د.ت.

٣- ب.ج.فاتكيوس، جمال عبد الناصر، ترجمة سيد زهران، دار التضامن العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٢.

٤- جلبير الاشقر، الشعب يريد بحث جذري في الانتفاضة العربية، دار الساقي، بيروت،٢٠١٣.

٥- حسنين توفيق أبراهيم، التحول الديمقراطي والمجتمع المدني في مصر :خبرة ربع قرن في دراسة النظام السياسي المصري(١٩٨١-٢٠٠٥)، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة،٢٠٠١.

٦- ضياء الدين بيبرس، الاسرار الشخصية لجمال عبد الناصر، مكتبة مدبولي، القاهرة، د.ت.

٧- عبد الرحمن الرافعي، ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢: تأريخنا القومي في سبع سنوات ١٩٥٢-١٩٥٩، ط٢،دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٩.

٨- عبد الغفار شكر ومحمد مورو، المجتمع الاهلي ودورة في بناء الديمقراطية، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٣.

٩- عصمت سيف الدولة، الأحزاب ومشكلة الديمقراطية في مصر، دار المسيرة، بيروت، ٢٠٠٨.

١٠- محمد عمارة، ثورة ٢٥ يناير وكسر حاجز الخوف، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، ٢٠١١.

١١- مصطفى محمد جاسم،الامبراطورية الناعمة: السياسة الخارجية الامريكية تجاه الشرق الاوسط، مراجعة واشراف فاطمة سلومي، مؤسسة مسارات للتنمية الثقافية والاعلامية، بيروت، ٢٠١٥.

١٢- ناصر الانصاري ،المجمل في تأريخ مصر: النظم السياسية والادارية، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٧.

ثالثاً: البحوث والدراسات العربية:

١- احمد شحاذه محمد علي، حرية التعبير عن الرأي في مصر بعد ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١،مجلة دراسات سياسية واستراتيجية، العدد٣٢، بغداد، ٢٠١٦.

٢- بسام حازم الشيخ، العملية الانتخابية في الدول العربية الدوافع والمعوقات، مجلة دراسات أقليمية، العدد٢٥، السنة الثامنة، الموصل، ٢٠١٢.

٣- ثناء فؤاد عبدالله، الحياة الحزبية في مصر، مجلة المستقبل العربي، العدد٢٧٤، السنة الرابعة والعشرون، بيروت، ٢٠٠٠.

٤- ثناء فؤاد عبدالله، ملامح وآفاق التحول السياسي في مصر، مجلة المستقبل العربي، العدد٣٢٨، السنة التاسعة والعشرون، بيروت، ٢٠٠٦.

٥- حسن نافعة، مصر على أين؟ أنتخابات الرئاسة في مصر وتأثيراتها المحتملة في عملية التحول الديمقراطي: رؤية تحليلية، مجلة المستقبل العربي، العدد٣٢٠، السنة الثامنة والعشرون، بيروت، ٢٠٠٥.

٦- خديجة محمد عرفة، الديمقراطية والرقابة الدولية على الانتخابات في الاقطار العربية، المجلة العربية للعلوم السياسية، العدد١٨، الجمعية العربية للعلوم السياسية بالتعاون مع مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٨.

٧- عبد الفتاح ماضي، أنتخابات ٢٠٠٥ الرئاسية في مصر: أنتخابات بلا ديمقراطية ولا ديمقراطيين، المجلة العربية للعلوم السياسية، العدد ١٨، بيروت، ٢٠٠٨.

٨- علي سلمان صايل، الثورة وتداول السلطة في مصر، مجلة دراسات سياسة / بيت الحكمة، العدد ٢٣، بغداد، ٢٠١٢.

٩- هيفاء احمد محمد، الاصلاح السياسي في مصر في ظل الانتخابات الرئاسية الاخيره، مركز الدراسات الدولية/ قسم الدراسات الدولية / جامعة بغداد، العددان ٣١و٣٢، بغداد، ٢٠٠٦.

١٠- هيفاء احمد محمد، مؤسسات المجتمع المدني في الحياة السياسية المصرية ودورها في تحقيق الاصلاح السياسي/قسم الدراسات الافريقية / جامعة بغداد، العدد ٩٤، بغداد، ٢٠٠٨.

١١- مراسلون من القاهرة وواشنطن، مصر تبحث عن المستقبل، عن مجلة نيوزويك ألامريكية/ سلسلة الدراسات السياسية، مطبعة الشعب، بغداد، ١٩٨٦.

رابعاً: الموسوعات العربية:

١- جمال الدين محمد مكرم بن منظور، لسان العرب، ج٦، دار المعارف، مصر، ١٩٨١.

خامساً: شبكة المعلومات الدولية:

1- https://ar.wikipedia.

2- https://elwatan news.

3- https: // gazaalan.net.

4- https: // political encyclopedia

5- https: // weziwezi.com

6- https: // www.google

الهوامش:

(١) جمال الدين محمد مكرم ابن منظور، لسان العرب، ج٦، دار المعارف، مصر، ١٩٨١، ص٤٣٧٣.

(٢) بسام حازم الشيخ، العملية الانتخابية في الدول العربية الدوافع والمعوقات، مجلة دراسات أقليمية، العدد ٢٥، السنة الثامنة، الموصل، ٢٠١٢، ص ٣٧١.

(٣) المصدر نفسه، ص ٣٦٩.

(4) https://political-encyclopedia. ٢٠١٩ الموسوعة السياسية، مفهوم الانتخابات،

(٥) ثورة (١٩٥٢): هي أنقلاب عسكري بدأ في الثالث والعشرين من تموز (١٩٥٢) في مصر بواسطة مجموعة من الضباط أطلقوا على أنفسهم أسم الضباط ألاحرار، وأطلق على الثورة في البداية ((حركة الجيش))، ثم عُرفت فيما بعد بأسم ثورة الثالث والعشرين من تموز ومن نتائج قيامها عزل الملك فاروق، وأنهاء الحكم الملكي وأعلان الجمهورية، وأذيع البيان الاول للثورة بصوت أنور السادات، قام بالثورة جيل من الضباط ألاحرار بقيادة جمال عبد الناصر،عصمت سيف الدولة، الاحزاب ومشكلة الديمقراطية في مصر، دار المسيرة، بيروت،(٢٠٠٨)، ص ٥١-٦١؛ عبد الرحمن الرافعي، ثورة ٢٣ يوليو سنة (١٩٥٩) : تأريخنا القومي في سبع سنوات(١٩٥٢-١٩٥٩)، ط٢، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٩، ص ٢٧-٣٣.

(٦) جمال عبد الناصر: ولد في الخامس عشر من كانون الثاني(١٩١٨) في الاسكندرية، نشأ عبد الناصر وتعلم في الاسكندرية والقاهرة، التحق في الكلية الحربية عام(١٩٣٧). تخرج ضابطاً عام (١٩٣٨)، وعيّن في سلاح المشأة في الاسكندرية، وعمل في السودان قبل تعيينهُ مدرساً في كلية الاركان، شارك في الحرب العربيةالاسرائيلية عام(١٩٤٨) واكتسب سمعة طيبة فيها، وبعد الحرب عاد جمال عبدالناصر الى وظيفتهِ في الاكاديمية الملكية العسكرية، بعد عام(١٩٤٩) أعتمد مجموعة من الضباط أسم حركة ((الضباط الاحرار)) قام بتنظيم ((اللجنة التأسيسية للضباط الاحرار)) الذين قاموا بثورة الثالث والعشرين من تموز عام (١٩٥٢)، وفي السابع عشر من نيسان عام (١٩٥٤) تولى جمال عبد الناصر رئاسة مجلس الوزراء، وفي الرابع والعشرين من حزيران

عام(١٩٥٦) أنتخب جمال عبد الناصر رئيساً للجمهورية بالاستفتاء الشعبي، وفي الثاني والعشرين من شباط عام(١٩٥٨)أصبح رئيساً للجمهورية العربية المتحدة بعد أعلان الوحدة بين مصر وسوريا وبقي بهذا المنصب حتى وفاتهِ في الثامن والعشرين من أيلول عام (١٩٧٠)، ب، ج، فاتكيوس، جمال عبد الناصر، ترجمة سيد زهران، دار التضامن العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٢، ص٢٧-٣٠.

(٧) محمد أنور السادات: ولد في الخامس والعشرين من كانون الاول عام(١٩١٨) في قرية ميث الكوم، في دلتا النيل، وهو من أب مصري وأم أبوها سوداني، عمل والدهُ في السودان موظفاً، ثم أنتقل الى مصر، وبدأ محمد أنور دراستهِ الابتدائية في القاهرة، اشترك في المظاهرات الشعبية عام (١٩٣٠)ضد اسماعيل صدقي بسبب الغائة الدستور، دخل الكلية الحربية وتخرج منهاعام(١٩٣٨)، انضم الى تشكيل الضباط الاحرار بعد عام(١٩٤٩)، ثم انضم الى ثورة تموز عام(١٩٥٢)، شغل عدة مناصب سياسية وأدارية، تولى منصب رئاسة الجمهورية بعد وفاة جمال عبد الناصر في الثامن والعشرون من أيلول عام(١٩٧٠)، ثم أغتيال السادات (الرئيس الثالث لمصر) في السادس من تشرين الاول عام (١٩٨١)، ناصر الانصاري، المجمل في تأريخ مصر: النظم السياسية والادارية، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٧، ص ٢٦٦-٢٦٧، للمزيد من المعلومات احمد شلبي، مصر بين حربين، القاهرة، ١٩٨١، أمغيني بريما كوف وايغور ببليايف ، مصر في عهد جمال عبد الناصر، بيروت، د.ت،ضياء الدين بيبرس، الاسرار الشخصية لجمال عبد الناصر، مكتبة مدبولي، القاهرة ، د.ت.

(٨) محمد حسني مبارك: ولد في الرابع من أيار عام(١٩٢٨) في المنوفية، وهو رابع رؤوساء الجمهورية المصرية، تولى منصب الرئاسة بعد اغتيال الرئيس محمد أنور السادات وكان ذلك في السادس من تشرين الاول عام (١٩٨١) ، أنهى دراستهُ الثانوية والتحقَ بالكلية الحربية ليتخرج منها في شباط عام (١٩٤٩)، برتبة ملازم ثاني ثم التحق بكلية الطيران لمدة عام وتخرج منها في أذار عام(١٩٥٠) واكمل دراستهِ العسكرية العليا في أكاديمية فرونز العسكرية في ألاتحاد السوفيتي عام(١٩٦٤)، كان ضابط في القوات الجوية عام ١٩٥٠، ثم أصبح مدرّساً في كلية الطيران ثم مساعد أركان حرب الكلية عام(١٩٥٩) ثم قائد سرب، وقائداً لقاعدة جوية عام(١٩٦٧) ، أصبح عميد عام ١٩٦٩ ثم قائد القوات الجوية، شارك في حرب تشرين الاول عام(١٩٧٣)، ثم أصبح نائب رئيس الحزب الوطني الجمهوري، تولى حكم مصر في الرابع عشر من تشرين الاول عام (١٩٨١) ، تعرض للعديد من محاولات الاغتيال، وكانت نهاية حكمهِ بعد ثورة الخامس والعشرون من كانون الثاني عام(٢٠١١) ، اودع السجن بتهمة قتل المتظاهرين، حكم عليهِ بالسجن المؤبد

في الثاني من حزيران عام(٢٠١١)، ألا أن النيابة العامة المصرية قررت اطلاق سراحهِ بعد تبرئتهِ نهائياً من تهمة المشاركة في قتل المتظاهرين، والافراج عنه جاء نهائياً بعد قضائهِ ثلاث سنوات في السجن كعقوبة على قضية (القصور الرئاسية { تهمة فساد مالي})، واطلق سراحهُ في الرابع والعشرين من آذار عام ٢٠١٧، السيرة الذاتية لحسني مبارك، مراسلون من القاهرة وواشنطن، مصر تبحث عن المستقبل، مجلة نيوزويك الامريكية، مركز البحوث والمعلومات، د. م،٢٩٨٦، ص٦-٧.

(9) https://elwatan news.

(١٠) الحزب الوطني الديمقراطي: أنشأه الرئيس أنور السادات في عام(١٩٧٨) بعد حل الاتحاد الاشتراكي العربي وفي يوم السابع من أب عام(١٩٧٨) أجتمعت الامانة العامة للحزب الذي يرأسهُ السادات واتفقوا على تسميتهِ بالحزب الوطني الديمقراطي وتولى الرئيس الراحل أنوار السادات رئاستهِ حتى أغتيالهُ عام(١٩٨١)، وترأسة منذ ١٩٨١ حسني مبارك حتى عام(٢٠١١) ، وتم تغيير أسمه الى الحزب الوطني الجديد حتى تم حل الحزب نهائياً بقرار من المحكمة الادارية العليا في مصر بتأريخ السادس عشر من نيسان عام(٢٠١١) . https://ar.m.wikipedia.

(١١) ثناء فؤاد عبدالله: الحياة الحزبية في مصر، مجلة المستقبل العربي، العدد٢٧٤، السنة الرابعة والعشرون، بيروت، ٢٠٠٠، ص٧١-٧٣.

(12) https://elwatannews.

(١٣) الاصلاح السياسي: الاصلاح لغةً: هو التغيير أو الانتقال من حال الى حالٍ احسن أو التحول عن الشيء والانصراف عنه الى سواه، اما الاصلاح السياسي: هو عملية التحول السياسي فالتغيير أو التحول عملية غير أرادية من حيث كونها تحدث أو لاتحدث وهي تخضع لقوانيين الطبيعة والمجتمع المتحرك غير القابل للوقوف أو التعطل وهوعموماً يتجه نحو الافضل،أما التغيير أو التحويل فهو محاولة التدخل الواعي في سير عملية التغيير، أي توفر الاصرار والتحكم في مسارة تجنباً للمخاطر ورغبةً في تحقيق الاهداف والوعود، وأذا فسرنا الاصلاح بأنهُ تغيير فأنهُ يعني الانتقال من وضع غير ديمقراطي الى وضع ديمقراطي أو أنهُ الرغبة نحو التحول التدريجي الى الديمقراطية، هيفاء احمد محمد، الاصلاح السياسي في مصر في ظل الانتخابات الرئاسية الاخيرة،

مجلة دراسات دولية، العددان ٣١-٣٢، مركز الدراسات الدولية/ جامعة بغداد، بغداد، ٢٠٠٦ ، ص ١٨٤.

(١٤) المجتمع المدني: لم يلق تعريفاً محدداً وهو يختلف من مفكر لآخر فقد عرّفه هيجل: على أنه وسيلة لحماية حقوق الافراد واحتياجاتهم من أجل ضمان مجالات حرية الاقتصاد، وعرّفة عبد الغفارشكر؛ على أنهُ مجموعة التنظيمات التطوعية الحرة التي تملأ المجال العام بين الاسرة والدولة، أي بين مؤسسات القرابة ومؤسسات الدولة التي لامجال للاختيار في عضويتها، بحيث تنشأ هذه التنظيمات لتحقيق مصالح أفرادها أو لتقدم خدمات للمواطنيين أو لممارسة أنشطة أنسانية متنوعة، وتلتزم في وجودها ونشاطها بقيم الاحترام والتراضي والتسامح والمشاركة والادارة السليمة للأختلاف، عبد الغفار شكر ومحمد مورو، المجتمع الاهلي ودورة في بناء الديمقراطية، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٣، ص ٤٣.

(١٥) حسنين توفيق أبراهيم، التحول الديمقراطي والمجتمع المدني في مصر: خبرة ربع قرن في دراسة النظام السياسي المصري(١٩٨١-٢٠٠٥)، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ٢٠٠٦، ص ٢٣١-٢٣٣.

(١٦) جورج والكر بوش: ولد في السادس من تموز عام (١٩٤٦)، هو سياسي أمريكي شغل منصب الرئيس الثالث وألاربعين للولايات المتحدة في الفترة من ٢٠٠١-٢٠٠٩، وكان أيضاً الحاكم السادس وألاربعين لولاية تكساس من (١٩٩٥ - ٢٠٠٠)، تخرج بوش من جامعة بيل عام ١٩٦٨، وكلية هارفرد للأعمال في عام (١٩٧٥) ، وعمل في صناعة النفط، تزوج من لورا ويلش في عام ١٩٧٧ن وترشح دون نجاح لمجلس النواب الامريكي بعد ذلك بوقت قصير، فاز على آن ريتشادز في أنتخابات حكم ولاية تكساس عام(١٩٩٤)، أنتخب بوش رئيساً عام (٢٠٠٠) ، وحقق أنتصاراً متقارباً ومثيراً للجدل على منافسة الديمقراطي آن غور، ليصبح الرئيس الرابع الذي ينتخب وقد حصل على أصوات شعبية أقل من خصمهِ، غادر بوش منصبهُ عام(٢٠٠٩) وعاد الى تكساس وأشترى منزلاً وكتب مذكراتهُ (نقاط القرار). https://ar.m.wikipedia.

(١٧) الاخوان المسلمين: جماعة سياسية دينية تهدف لإقامة الدولة الاسلامية أسسها عام(١٩٢٩) في مدينة الاسماعيلية المصرية الشيخ حسن البنا، وهو مدرس سابق، أنتشرت الحركة بسرعة في مختلف ارجاء مصر والوطن العربي، ولكن الطابع السياسي بدأ يغلب على الطابع الديني فيها شيئاً فشيئاً، وفي عام(١٩٤٨) اغتيل محمود فهمي النقراشي باشا رئيس وزراء مصر ، بعد ان اصدر أمرا

بحل الجماعة ومصادره اموالها ، وبعدها اغتيل الشيخ البنا مؤسس الحركة ، وفي عام (١٩٥٠) اعيد تنظيمها من جديد

، لكن عاد الرئيس جمال عبد الناصر وحلهّا مع جميع الاحزاب المصرية عام (١٩٥٤)، وكان الاخوان المسلمون قد ادينوا بمحاولة أغتيال الرئيس جمال عبد الناصر في نفس العام، للحركة فروع في العديد من الدول العربية، عبد الوهاب الكيالي، المصدر السابق، ص١١٢–ص١١٣.

(١٨) مصطفى محمد جاسم، الامبراطورية الناعمة: السياسة الخارجية الامريكية تجاه الشرق الاوسط، مراجعة وأشراف فاطمة سلومي، مؤسسة مسارات للتنمية الثقافية والاعلامية، بيروت، ٢٠١٥، ص ١٤٤–١٤٦.

(١٩) ثناء فؤاد عبدالله، ملاح وآفاق التحول السياسي في مصر، مجلة المستقبل العربي، العدد ٣٢٨، السنة التاسعة والعشرون، بيروت، ٢٠٠٦، ص ٤٥.

(٢٠) عبد الفتاح ماضي، أنتخابات ٢٠٠٥ الرئاسية في مصر: أنتخابات بلا ديمقراطية ولا ديمقراطيين، المجلة العربية للعلوم السياسية، العدد ١٨، بيروت، ٢٠٠٨، ص٥٢.

(٢١) هيفاء احمد محمد، مؤسسات المجتمع المدني في الحياة السياسية المصرية ودورها في تحقيق الاصلاح السياسي، مركز الدراسات الدولية / جامعة بغداد، ٢٠٠٨، ص٣٥–٣٦.

(٢٢) حسن نافعة، مصر.....الى أين؟ أنتخابات الرئاسة في مصر وتأثيراتها المحتملة في عملية التحول الديمقراطي: رؤية تحليلية، مجلة المستقبل العربي، العدد ٣٢٠، السنة الثامنة والعشرون، بيروت، ٢٠٠٥، ص٢٠–٢١.

(٢٣) مصطفى محمد جاسم، المصدر السابق، ص ١٤٧–١٤٨.

(٢٤) ثورة ٢٥ يناير: هي ثورة شعبية اندلعت في مصر بتاريخ الخامس والعشرون من كانون الثاني(٢٠١١) بسبب قلة الحريات السياسية، وسوء الاوضاع الاقتصادية وانعدام حرية التعبير عن الرأي، وعدم نزاهة الانتخابات، واستمرار العمل بقانون الطوارئ منذ عام(١٩٨٠)، وقد تم اختيار يوم الخامس والعشرين من كانون الثاني للقيام بالتظاهرات تزامناً مع عيد الشرطة، وقاد تلك التظاهرات مجموعة من الحركات الشبابية المصرية ابرزها(حركة شباب السادس من ابريل)، وحركة(كفاية)، وحركة (الخامس والعشرون من يناير)، وحركة (كلنا خالد سعيد)، و(الجمعية الوطنية للتغيير)، وقد كان للثورة التونسية التي اندلعت في السابع عشر من من كانون الاول عام (٢٠١٠) بسبب سوء الاوضاع المادية عاملاً رئيسياً في اندلاع الثورة المصرية، احمد شحاذه محمد علي، حرية التعبير عن الرأي في مصر بعد ثورة الخامس والعشرون من يناير عام(٢٠١١)، مجلة دراسات سياسية

واستراتيجية، العدد ٣٢، بغداد، ٢٠١٦، ص٨٣-٨٤؛ محمد عماره، ثورة ٢٥ يناير وكسر حاجز الخوف، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، ٢٠١١، ص٧-٢٢؛ للمزيد من المعلومات علي سلمان صايل، الثورة وتداول السلطة في مصر، مجلة دراسات سياسية/ بيت الحكمه، العدد ٢٣ ، بغداد، ٢٠١٢، ص١٢٠-١٣٩.

(٢٥) احمد شحاذه محمد علي، المصدر السابق، ص ٧٣.

(26) https://www.google.

(٢٧) محمد مرسي العياط: ولد في العشرون من آب عام(١٩٥١) في قرية العدوة بمحافظة الشرقية، نشأ وسط عائلة بسيطة من أب فلاح وأم ربة منزل، تعلم في مدارس الشرقية ثم أنتقل للقاهرة، للدراسة الجامعية بكلية الهندسة، قدّم في الجيش المصري عام(١٩٧٥-١٩٧٦)، سافر الى الولايات المتحدة عام (١٩٧٨) للعمل فيها، وأكمل دراستهِ وحصل على الماجستير، ثم الدكتوراه عام(١٩٨٢)، حصل على الجنسية الامريكية، رشح نفسهُ لانتخابات مجلس الشعب وأنتخابات عام(٢٠٠٠)ونجح فيها وأنتخب عضواً بمجلس الشعب عن جماعة الاخوان المسلمين، تولى رئاسة حزب الحرية والعدالة، سجن عام(٢٠٠٦) بسبب مشاركتهُ في التظاهرات، فرّ من السجن أثناء جمعة الغضب، رشحهُ حزب الحرية والعدالة لانتخابات الرئاسة عام(٢٠١٢) وفاز فيها، تم عزلهُ بعد عام واحد من الحكم في (٢٠١٣)، توفي أثناء محاكمتهُ عام(٢٠١٧)، https://gazaalan.net .

(28) أنتخابات الرئاسة المصرية ٢٠١٢ . https://ar.m.wikipedia.

(٢٩) عبد الفتاح السيسي: ولد في حي الجّمالية في القاهرة في التاسع عشر من تشرين الثاني عام(١٩٥٤)، واكمل دراستهُ، ثم تزوج في الثامنة والعشرون، وكان برتبة نقيب، تخرج من الكلية الحربية عام(١٩٧٧)، حصل على الماجستير في كلية ألاركان البريطانية عام ١٩٩٢، وحصل على زمالة الحرب العليا الامريكية عام (٢٠٠٦)، حصل على منصب نائب رئيس الاستخبارات العسكرية ثم عين في المجلس الأعلى للقوات المسلحة بعد أبعاد مبارك عن السلطة عام(٢٠١١)، وأصبح وزير الدفاع في عام ٢٠١٢، ثم أنتخب رئيس لمصر في الولاية الاولى في ٨حزيران عام(٢٠١٤)، ولولايتهِ الثانية في الثاني من حزيران عام(٢٠١٨)، ياسر ثابت، الصراع على مصر،: ذئاب مبارك والعصر الجديد، كنوز للطبع والنشر، القاهرة،(٢٠١٤)، ص ٢٦ -٣١، للمزيد من المعلومات يقرأ الكتاب كاملاً كونه يتحدث عن السيسي فقط.

(٣٠) جلبير الاشقر، الشعب يريد بحث جذري في الانتفاضة العربية، دار الساقي، بيروت، ٢٠١٣، ص ٢٧٩-٢٨٠.

(٣١) مصطفى محمد جاسم، المصدر السابق، ص١٥٨؛ احمد عبد الامير خضير، السياسة الخارجية للويات المتحدة الامريكية والتحولات العربية وانعكاساتها على القضية الفلسطينية منذ ٢٠١٠، أطروحة دكتوراة (غير منشورة)، جامعة النهرين، بغداد، ٢٠١٤، ص١٨١-١٨٢.

(32) https://ar.m.wikipedia. انتخابات الرئاسة المصرية لعام ٢٠١٩.

(٣٣) خديجة عرفة محمد، الديمقراطية والرقابة الدولية على الانتخابات في الدول العربية، المجلة العربية للعلوم السياسية، العدد ١٨، الجمعية العربية للعلوم السياسية بالتعاون مع مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٨، ص١٦-١٨.

واحة تدمر

دراسة في احوالها العامة قبل الإسلام

م.د. علي حسن ثابت اللامي

كلية التربية، الجامعة المستنصرية، قسم التاريخ

E-mail: ali@gmail.com

م.م. اخلاص مطر نصر الله الموسوي

ماجستير في التاريخ، كلية التربية، الجامعة المستنصرية

E-mail: akhlasla@yahoo.com

واحة تدمر دراسة في احوالها العامة قبل الإسلام

م.د. علي حسن ثابت اللامي

م.م. اخلاص مطر نصر الله الموسوي

الكلمات المفتاحية: نشوء الواحة – الموقع – الأوضاع العامة

Key-words: Oasis – Site – General conditions

الملخص :

تناثرت الواحات في وطننا العربي واشتهرت بها شبه الجزيرة العربية في وسط الصحراء من شمالها وحتى جنوبها وبمساحات مختلفة، كما وجدت في اطراف بادية الشام وبلاد ما بين النهرين، وكان لها دور مهم وكبير على المستوى السياسي والاقتصادي اينما وجدت بسبب اهمية موقعها كخط تجاري او مجاورتها لمراكز حضارية مهمة فضلا عن خصوبة ارضها، وكان لها دور مهم في رفد السكان بالمنتجات المختلفة الزراعية كانت ام الصناعية، فضلا عن اهميتها كمراكز تجارية مهمة ضمت العديد من الاسواق التي جرت فيها العديد من الفعاليات التجارية ما بين بيع وشراء وما رافقها من معاملات وتوفير متطلبات التجار الوافدين اليها، وواحة تدمر هي احدى هذه الواحات الذي شغلت جزءا من ارض بلاد الشام، وفي الشمال من شبه الجزيرة العربية، يهدف البحث الى القاء الضوء على هذه الواحة من حيث نشأتها واهميتها واحوالها العامة وما هو اثرها السياسي على المنطقة التي شغلتها، وقد قسمت البحث الى عدة محاور هي: اولا: الملخص، ثانيا: واحة تدمر جاءت فيها المحاور التالية: التسمية، الموقع، المناخ، الاوضاع السياسية، الاوضاع الاقتصادية، الاوضاع الاجتماعية، المعتقدات الدينية، رابعا: الخاتمة، خامسا: قائمة المصادر والمراجع.

Abstract:

The oases are scattered in our Arab homeland and are famous for the Arabian Peninsula in the middle of the desert from the north to the south and different areas, as found in the outskirts of the Levant and Mesopotamia, It has played an important and significant role on the political and economic level wherever it exists because of the importance of its position as a commercial line or its proximity to important cultural centers as well as the fertility of its land, It had an important role in supplying the population with different agricultural or industrial products, The oasis of Palmyra is one of these oases, which occupied part of the land of the Levant, in the north of the Arabian Peninsula, The research aimed to highlight this oasis of establishment, importance, general conditions and the political impact of the region. So, I divided it into: First:

Abstract, Second: Palmyra Oasis included the following subjects: name, site, climate, political conditions, economic conditions, social conditions, religious beliefs, Third: Conclusion and Fourth: Resources and references List.

واحة تدمر

تدمر واحة غناء وسط بادية الشام[١]، اشارت اليها احدى الباحثين المحدثين[٢]، بانها: "الواحة المملوءة بالنخيل، التي انتشرت عظمتها على تلك التلال الصحراوية".

وايضاً من الباحثين المحدثين[٣]، اشارت اليها بقولها: "تدمر مركزاً هاماً للقوافل التجارية التي تصل ما بين العراق والشام".

كما أشارت اليها الباحثة المحدثة[٤]، بقولها: "**تبدو كأنها واحة في الصحراء او جزيرة في الماء وهي في طرف بادية الشام من الشمال فكل ما ورائها نحو الجنوب رمال قاحلة لا ماء فيها ولا نبات.. تشتهر بموقعها وخصوبة تربتها ومنابع مائها الوفيرة، حقولها تحيط بها من جميع الجوانب**".

اما الفيومي[٥]، فقد وصفها بانها: "**واحة في صحراء الشام،، بها مدينة عامرة ذات شهرة واسعة في العصور القديمة بنيت لها الهياكل والمعابد الضخمة، وشقت الطرق الفسيحة وأقيمت الأسواق الواسعة**".

يمكن القول بناءً على ما سبق بأن تدمر واحة خضراء تكثر فيها النخيل، وسط الصحراء مترامية الأطراف، استفادت من موقعها التجاري الذي يربط العراق ببلاد الشام لترتقي الى واحدة من اهم مدن العالم القديم.

التسمية

اعتادت المصادر العربية تعليل سبب تسمية المواضع باختلافها الى اول من نزلها او عمرها او اقام حدثاً بارزاً فيها وتنتسب اسم المنطقة له، ولم تشذ (تدمر)، عن هذه القاعدة اذ نسبت الى (تدمر بنت حسان بنت اذينة[٦]) [٧].

وأسم (تدمر)، اسم (سامي[٨])،[٩]، ظهر اول مرة حوالي عام (١٨٠٠ق،م)[١٠]، في المدونات المسمارية بصيغة (Ta-ad-mer)[١١]، أشار احد الباحثين المحدثين[١٢]، الى ان اقدم نص كتابي ذكرت فيه تدمر يعود الى القرن (١٩٠٠ ق،م)، عثر عليه في (كول تبه – تلة الرماد)، بالاناضول، ذكر فيه اسم (عشتار التدمري)، ثم عاد بالظهور مرة ثانية بوثيقة آشوريه مؤرخة في سنة (١١٠٠ق،م)[١٣]، تعود الى عصر الملك الآشوري (تجلات بلاسر الأول، ١١١٥-١٠٧٧ق،م)[١٤]، في صورة (تدمر أمورو)[١٥].

كما عرفت عند كتاب اليونان باسم (بلميرا Palmyra)، وهي مشتقة من كلمة (Palma)، باللاتينية بمعنى النخل[١٦]، وهو الاسم الذي اطلقه عليها (الاسكندر المقدوني، ٣٥٦-٣٢٤ق،م)(١٧)،

بعد ان استولى عليها، ومعناه قريب من معنى اسمها بالنطق الآرامي (تتمر)، أي المدينة التي يكثر فيها التمر والنخل[١٨].

واشار الجنابي[١٩]، الى ما أوردته بعض المصادر العربية متأثرة بما في التوراة في ان تدمر بناها الجن بأمر من النبي سليمان، وانها من عجائب الأبنية، الموضوعة على اعمده من الرخام.

اذ يضن بعض الباحثين ان (بلميرا _ Palmyra)، هي ترجمة لكلمة (ايمار تامار _ Tamar[٢٠])، العبرانية ومعناها (نخلة)[٢١].

وقد أشار ياقوت الحموي[٢٢]، الى سبب تنسيب بناءها الى الجن بقوله: "ولكن الناس اذا رأوا بناء عجيباً جهلوا بانيه اضافوه الى سليمان والى الجن"،

وأشار جواد علي[٢٣]، الى وجود آراء متباينة في سبب تسمية (تدمر)، بهذا الاسم، وهي موضع جدل وليس فيها رأي يمكن الاطمئنان الى صحته وترجيحه على غيره، اذ لا توجد ادلة دامغة تستوجب تسمية تدمر بهذا الاسم والاخذ برأي عن غيره.

الموقع

أشار ياقوت الحموي[٢٤]، الى موقعها أنها "في بريه الشام، بينها وبين حلب خمسة أيام"، كما أشار اليها البكري[٢٥]، "مدينة بريه على طريق الشام"، وقد اعدها المقدسي[٢٦]، في القسم الرابع من اقسام بلاد الشام الطبيعية والذي اطلق عليه (سيف البادية)، اما احد الباحثين المحدثين[٢٧]، فقد جعل منها واحة غناء وسط بادية الشام تقع على مفترق الطرق بين العراق والشام، وشمال شبه الجزيرة العربية في موقع متوسط بين العراق والشام.

كما وصفت تدمر بأنها من ابرز المدن السورية في سائر أجزاء بلاد الشام خلال العصور التاريخية القديمة[٢٨]، وذكرها الفيومي[٢٩]، بانها تقع في صحراء الشام وفي الشمال الشرقي من دمشق، ان موقعها في منتصف الطريق بين دمشق والفرات الذي كان يعد العصب الرئيسي للمواصلات في شرق بلاد الشام، فهي بذلك تعتبر نقطة التوازن بين أملاك الإمبراطورية الرومانية في الغرب، واملاك الإمبراطورية الفارسية في الشرق[٣٠].

وبذلك أصبحت تدمر المدينة التجارية التي تقع في اطراف البادية التي تفصل الشام عن بلاد ما بين النهرين وكأنها على رأس مثلث ساقاه حدود العراق في الشرق، ومشارق الشام في الغرب وقاعدته شمال شبه الجزيرة العربية[٣١].

المناخ

يتأثر مناخها بمناخ شمال شبه الجزيرة العربية تبعاً لموقعها اذ يكون صيفها حار جاف مع اختلاف ملحوظ بدرجات الحرارة بين الليل والنهار فتتراوح بين (٩ْم-٥٠ْم)[٣٢]، بينما شتائها بارد مصحوباً بأمطار متذبذبة السقوط[٣٣]، اما رياحها فتختلف من حيث الجفاف أو الرطوبة تبعاً لمناطق تكوينها[٣٤]،

فالرياح الشمالية التي تهب من بلاد الشام تكون باردة جافة خالية من الرطوبة تسمى رياح (الشمال)[٣٥]، ورياح جنوبية حارة جافة تهب من قلب شبه الجزيرة العربية تسمى رياح (الجنوب)[٣٦]، ورياح غربية باردة ورطبة تسمى (الدبور)، تهب من البحر الأحمر وهي قليلة الهبوب [٣٧]، ورياح تهب من الشرق تكون حارة جافة نهاراً ومعتدلة ليلاً، اطلقوا عليها (رياح الصبا) و(رياح القبول)[٣٨].

الأوضاع السياسية لواحة تدمر

كانت تدمر قائمة بين امبراطوريتين الفارسية والرومانية، في موقع منعزل وسط الصحراء، فاستفادت من موقعها هذا لتكون محطة للقوافل التجارية على طرق التجارة، فارتقت من واحة صغيرة الى واحدة من مدن العالم القديم العظمى[٣٩].

وعلى الرغم من استغلال سكان تدمر لموقعها التجاري المهم الا انه جعلها بين المطرقة والسندان بسبب الصراع (الروماني _ الفارسي)، الذي حافظ فيه التدمريون على استقلالهم[٤٠]، اذ ان حاكم تدمر (اذينة الثاني)، الذي حكمها عام (٢٥٨م)[٤١]، ليس مهتماً بنشوب الحرب بين امبراطورية الفرس وامبراطورية الروم الروم فهو على علم بعدائهما القديم، وجل اهتمامه هو تأمين مصلحة مواطنيه بالعيش بسلام، وان تكون الطرق التجارية مؤمنة، وان يبقى الطريق الى الخليج العربي مفتوحاً، وهو الطريق الذي تهيمن عليه الإمبراطورية الفارسية، وان يبقى الطريق الى البحر الأبيض المتوسط والبحر الأحمر وافريقيا مفتوحاً، وهذا الطريق تهيمن عليه الإمبراطورية الرومانية[٤٢].

فكان قرار (اذينة الثاني)، عدم التدخل في ذلك الصراع الروماني الفارسي واخذ موقف الحياد لحين معرفة المنتصر ليكون لهم دور في اختيار مصيرهم بين إقامة علاقات ودية وسلمية او التجهز لخوض قتال الدفاع عن الواحة[٤٣].

وقد تمكن الفرس من الحاق هزيمة بالجيش الروماني في معركة (اديسا)، بقيادة سابور الأول ابن اردشير (٢٤١-٢٧٢م)[٤٤]، بالقرب من (الرها[٤٥])، وقد وقع فيها القائد الروماني (فالريانوس)، اسيراً في قبضة سابور الأول[٤٦]، عندها قام (اذينة الثاني)، بمحاولة التودد للإمبراطورية الفارسية وإظهار رغبته لعقد معاهدات تعاون بينهما، فارسل له الهدايا، الا ان سابور استهان بأمر اذينة فأساء استقبال رسله إليه، وامر بألقاء هداياه في النهر، وتوعد أذينة بالعقاب الشديد ان لم تخضع تدمر لسلطة الفرس وتشاركهم العداء للإمبراطورية الرومانية[٤٧].

وعندما رفض حاكم تدمر الخضوع للشروط الفارسية المجحفة، اعلن سابور عداءه لأذينة، ومنع القوافل التجارية التي تمر بتدمر او تنطلق منها ان تصل الى الخليج العربي[٤٨].

كان لانتصار سابور على الرومان وسيطرته على شمال سوريا اثر كبير بالاقتصاد التدمري وذلك لان اغلب تجارتها مع شمال سوريا وبالإضافة الى منع القوافل من الوصول الى الخليج العربي يعني خنق تدمر اقتصادياً وانهاء دورها ومكانتها كمحطة تجارية.

وكان على واحة تدمر وسكانها ان يخوضوا حرباً صعبة ضد اقوى دولة في ذلك العصر وهي الإمبراطورية الفارسية للحفاظ على استقلالهم وسيادتهم وخيرات بلادهم من ان تكون لغيرهم، فقام حاكمها (اذينة)، بجمع قواته بقيادة (زبدا)، كبير قواده، و(زباي)، رئيس القواسين ورماة السهام وانضم اليهم فلول جيش فالريانوس المنهزم، واصطدم مع جيش سابور في معارك انتهت بهزيمة سابور هزيمة نكراء تمكنت منها قوات تدمر من اجبار الفرس على التراجع عن الأراضي التي سيطروا عليها[٤٩].

فكانت لهذه الانتصارات اثرها العميق في نفس امبراطور روما الجديد (جالينوس بن فالريانوس)، على الرغم من عدم تمكن قوات تدمر من انقاذ والده الامبراطور (فالريانوس)، من الاسر[٥٠]، فقرر ان يجعل من تدمر اهم حليف لروما في الشرق، وان يمنح (اذينة)، لقب (imperator Totius Orientis)، أي (امبراطور على جميع بلاد المشرق)[٥١].

وكان هذا يعني الاعتراف بوجود امبراطورية ثالثة هي الإمبراطورية العربية، لكن بقبول اللقب الروماني من قبل حاكم تدمر يعد اعترافاً منه بأن تدمر خاضعة للنفوذ الروماني وانها ليست سوى مقاطعة رومانية في الشرق[٥٢].

فرفض (اذينة)، اللقب الروماني واختار لنفسه لقب (ملك الملوك،، مصلح الشرق كله)، اذ كان له دلالة مستسقاة من تراث الشرق العربي ذاته[٥٣].

من نتائج ذلك، اصبح لتدمر استقلالها من الهيمنة الرومانية، كما اصبح لأي وجود روماني في المنطقة تحت اشراف تدمر، وتحركت القوافل التجارية التدمرية بحرية حتى أصبحت واحة تدمر من اكثر المدن ثروة في الشرق القديم[٥٤].

وهذا ما أشار اليه المستشرق (William Wright)[٥٥]، عندما ذكر بأن ساعة انتصار اذينة على الملك سابور كانت ساعة التخلص من العبودية الرومانية، وإعلان الاستقلال، ولم يرق ذلك الامبراطورية الرومانية الا انها لم تعلن عن غضبها واضمرت له العداء، كما فعلت الإمبراطورية الفارسية التي ادرك ملكها سابور عدم قدرته على هزيمة تدمر عسكرياً بعد الهزائم المتعدة التي تعرض لها من قواتها على يد اذينة، ولما كان مستحيلاً قتله في المعركة، فلا بد من قتله غيلة وغدراً.

وقد نجحوا في اغتياله مع ابنه (هيرودس بن اذينة)، في سنة (٢٦٦-٢٦٧م)[٥٦]، التي أشار اليها الفيومي[٥٧]، بقوله: "في ظروف غامضة"، على حد تعبيره، اذ لم يعرف على وجه التحديد الجهة التي تمكنت من اغتيال اذينه وابنه، ولعل الرومان كان لهم يد في ذلك[٥٨]، واياً كان العقل المدبر لعملية الاغتيال رومانياً او فارسياً فقد كشفت التحقيقات الى ان ابن اخ اذينة يدعى (معنيوس ابن حيران)، هو الذي قام بالاغتيال، وعندما انكشف امره هرب ولم يظهر له اثر بعد ذلك[٥٩].

وبمقتل اذينة وابنه وريث عرشه انتقل الحكم الى (وهب اللات)، ابن اذينه من زوجته الثانية (زنوبيا)[٦٠]، وكان صغير السن، فأصبحت امه زنوبيا وصية عليه[٦١]، وكانت تخطط لتكوين دولة ذات سيادة مستقلة

استقلال تام عن الرومان[٦٢]، وكان اذينة قد ترك لها ملكاً ممهداً، وجيشاً قوياً على راسه قائدان ماهران هما (زبدا) قائد الخيالة، و(زباي) قائد القواسين والرماة[٦٣]، وبالفعل تمكنت (زنوبيا)، من دحر جيش الرومان في عام (٢٦٨م)[٦٤]، وأعلنت استقلال تدمر عن روما وتمكنت من فرض سلطانها على مصر وبلاد الشام والعراق واسيا الصغرى الى انقرة[٦٥]، مع ابداء رغبتها في تواصل فتوحاتها حتى تحكم روما بنفسها[٦٦].

وقد ثارت حفيظة روما بعد الحملات التي قامت بها (زنوبيا)، على مصر في حدود (٢٦٨-٢٦٩م)[٦٧]، وعام (٢٧٠م)، والتي تمكنت فيها من احتلال مصر، فعزم الامبراطور (اورليانوس) (٢٧٠-٢٧٥م)[٦٨]، على وضع حد لذلك وقيادة جيشه لإعادة السيطرة على تدمر، فتمكن من دحر جيش زنوبيا والقى القبض عليها عام (٢٧٣م)، واخذها أسيرة الى روما، ففتحت تدمر أبوابها للرومان ودخلها اوليانوس، وقد عفا عن أهلها باستثناء بعض القادة الذي اصدر أوامره بقتلهم[٦٩]، وقد حاول سكان تدمر بالقيام بثورة على الرومان والتحرر منهم، بقيادة احد أقارب زنوبيا واسمه (انطيوخس)، الا ان (اوريانوس)، عاد ودمر اسوارها وفتك باهلها، واباح المدينة لجنده، ولكنه اشفق بعد ذلك على من بقي حياً بها فكف عن المذابح وقام ببعض اعمال الترميم بالمعابد والاسوار، لكنها فقدت عظمتها الى الابد واخذت تتوارى منذ ذلك الحين عن المسرح السياسي وأصبحت حصناً امامياً للقوات الرومانية في سوريا[٧٠]، ثم افتتحت في خلافة ابي بكر الصديق رضي الله عنه (١١هـ-١٣هـ)[٧١]، افتتحها (خالد بن الوليد)، صلحاً[٧٢]، وفي عهد الخليفة الاموي (مروان بن محمد[٧٣]) (٦٤-٦٥هـ)[٧٤]، ثار أهلها وتحصنوا بأسوارها، فقام بهدم سورها وقتل أهلها[٧٥].

الأوضاع الاقتصادية في واحة تدمر

١- مصادر المياه

تعددت مصادر المياه التدمرية، حتى أصبحت تربتها خصبة ووصفت بوفرة مياهها[٧٦]، ومنها مياه الامطار التي تشكل مياه سطحيه مؤقتة تكثر في قيعان الاودية وتبقى طيلة فصلي الشتاء والربيع ثم يفقد منها جزء كبير في الصخور والتربة ويتبخر قسم آخر في الصيف[٧٧].

اما المصدر الثاني للمياه فهي المياه الجوفية التي تعد من المياه الدائمة نسبياً، واعتمد عليها بصورة عامة في كافة انحاء شبه الجزرة العربية وتظهر على شكل عيون آبار اما طبيعية او يتم حفرها بواسطة السكان[٧٨]، ومن اهم عيون ماء واحة تدمر،، نبع ماء (افقا[٧٩])، وهو غزير الماء ويعد السبب الرئيسي في تكوينها وجعلها واحة غناء في وسط بادية الشام، يغذي بساتين النخل فيها[٨٠].

وعين ماء (السراي)، و(أبو الفوارس)، او ما يسمى بآبار (العمي)، والذي يقع الى الغرب من تدمر بنحو (٧،٥كم)، على الطريق التجاري الى دمشق[٨١].

اما الأنهار فلا يوجد ما يدل عليها سوى بعض الإشارات تبين انها جفت ونضبت كما هي الحال بباقي انهار شبه الجزيرة العربية ولم يبقى منها سوى الاودية التي كانت تجري فيها، وقد أشار الجنابي[٨٢]، نقلاً عن مصادره الى وجود نهراً يسيل في وسطها.

وبصورة عامة ليس في تدمر مصادر مياه يمكن الاعتماد عليها خارج الواحة لذا كان اعتمادهم على مياه الامطار ولاسيما في المناطق العالية التي يؤمن لها ارتفاعها كمية كافية من المطر[٨٣]، الا ان التدمريون قد ابدعوا في مجال الري وانشاء القنوات الناقلة للمياه للاستفادة من مياه الامطار والمياه الجوفية وهذا الامر أدى الى خصوبة الأرض[٨٤].

كما قاموا بأنشاء السدود لمنع الاضرار التي قد تحدثها السيول، ولجمع مائها وتنظيم توزيعها وفق نظام خاص، والتي ما زال من آثارها سد يبلغ طوله نصف ميل بنى بين تلين لحصر مياه الامطار، وشيدوا الاحواض والخزانات[٨٥].

٢- الزراعة

كانت الزراعة مهملة في تدمر اول الأمر حتى بنوا السدود لجمع المياه[٨٦]، وقد أدى وفرة المياه وخصوبة التربة الى قيام زراعة جيدة امتدت وتوغلت في مناطق بادية الشام وجبال تدمر ووديانها حتى أصبحت مكسوة بالأشجار التي تظهر آثارها حتى الان[٨٧]، اذ تعد الزراعة اهم الاركان التي تقوم على أساسها الحضارة[٨٨]، وعلى الرغم من ان التجارة كانت هي عماد الحياة الاقتصادية فيها فهي واحة تجارية على طريق القوافل الا ان أهلها قد ابدوا اهتماماً بالزراعة من اجل تلبية احتياجاتهم من المواد الغذائية وبقيت الزراعة ركناً مهماً في اقتصاد تدمر واستقرار سكانها[٨٩].

وقد اشتهرت تدمر بزراعة النخيل، ولكثرة أشجار النخيل فيها اطلق عليها الاسكندر المقدوني كلمة (بلميره palmyra)، أي النخل[٩٠].

الا ان الملاح[٩١]، ينفي كونها واحة يكثر فيها النخيل بقوله: "والحقيقة انه لم يثبت ان النخيل كانت تكثر في تدمر"، أي ان وجودها كان محدوداً.

كما اهتم سكان تدمر بزراعة الحبوب منها الحنطة، وهذا ما أشار اليه القانون المالي التدمري الذي يرجع تاريخه الى سنة (١٧م)، ما يدل على زراعتها في بعض المناطق في موسم سقوط الامطار، اذ رسمت السنابل على النقود التدمرية[٩٢]، وبلاد الشام بشكل عام قد عرفت ومنها تدمر بإنتاجها للحبوب ذات الجودة العالية التي كانت تصدر الى الخارج، وكان القمح على رأس هذه المنتجات[٩٣].

ويحتل الزيتون المرتبة الثانية من ناحية كثافة زراعته واهتمام سكان تدمر به حتى جعلوا له إلهاً خاصاً يدعى (جد مشحيا)، اذ كان يمثل لهم ثروة حقيقية بعد استخراج زيته والاتجار به[٩٤]، اما الكروم والعنب فهي لا تقل أهمية عن التمور والزيتون عند سكان تدمر، اذ كان من المحاصيل الرائجة في بلاد الشام وتدمر[٩٥]، وله مكانة دينية اذ زينت اغلب جدران معابدهم برسوم شجرة العنب وعناقيدها المتدلية، كما ان

اغلب تماثيل النساء تتزين بأقراط عملت على شكل عناقيد الاعناب، وصورت مشاهد القبور للأطفال وهم يحملون عناقيد الاعناب[٩٦]، وضمت اراضي تدمر ايضاً أشجار التين، واشجار الصنوبر والتفاح والكمثري والبطيخ[٩٧]، واشجار الفستق التي كانت تعرف باسم (البطم)[٩٨]، وقد عثر على أماكن لعصره واستخراج الزيت منها[٩٩]، واشجار البربريس[١٠٠].

٣- الثروة الحيوانية

يقوم اقتصاد المجتمع التدمري بصورة أساسية على التجارة والقوافل[١٠١]، لذا اعتمد التدمريون على الجمال في نقل البضائع[١٠٢]، كما ورد في القانون المالي التدمري فرض ضرائب على الجمال، واشار مهران[١٠٣]، الى ان لفضة الجمل في الاكدية[١٠٤]، (جملو)، قد جاءت من بادية الشام واغلب سكانها من العرب، وكانوا يستعملون الجمل منذ الالف الثاني قبل الميلاد.

وكانت الجمال تؤمن حاجات التجارة والغذاء للتدمريين ومتطلباتهم في السلم والحرب، ولها أهمية بالغة في حياتهم اذ تدخل في كل ركن من أركانها فهي وسيلة للنقل، فضلاً عن استعمال لحومها والبانها كغذاء، واستعمال جلودها ووبرها في الصناعة، واستخدمت ايضاً للحرث والارواء، واهتموا بتربية الخيول وقد عثر على العديد من التماثيل التي تمثل تجسيداً لها مما يدل على أهميتها عندهم[١٠٥]، وقد وجدت ايضاً في جبال تدمر الوعول والذئاب، وفي باديتها الفهد المنقط، والثعالب والضباع والطيور التي لازالت البادية التدمرية ملجأ لها[١٠٦].

٤- الصناعات والحرف اليدوية

ان ازدهار الزراعة وتعدد أنواع محاصيلها في تدمر ووجود الثروة الحيوانية فيها كانت من العوامل التي ساعدت على قيام الصناعة فيها، فقد اشارت النقوش والاثار والرسوم والمنحوتات التدمرية الى وجود صناعات متعددة في تدمر، اذ وردت عبارة (سيد أو معلم الصناع المهرة)، في النقشين الموسومين (c4261)، و(Bis 4261)[١٠٧].

كما وعرفت الواحة بنشاطها الواضح في الصناعات النسيجية[١٠٨]، وكانت المنسوجات التدمرية تتميز بالجودة العالية، حتى تأثرت بها صناعة الملابس في مصر، كما أصبحت مثلاً يحتذى به في روما[١٠٩]، اذ برزت مهارة النساجون من سكان تدمر عندما مزجوا الأزياء من مناطق مختلفة، وعدم الثبات على طراز واحد، مما يدل على استمرار تطور هذه الصناعة وملائمتها لكافة طبقات المجتمع التدمري، فضلاً عن الاقوام التي كانت تنزل تدمر للتجارة[١١٠].

مما يدل على مدى براعة النساجون التدمريون، مزج الخيوط الذهبية مع نسيج الحرير، كما استخدموا الكتان والقطن في صناعة الملابس التي تزين بحواشي من الصدف[١١١]، واستخدموا الارجوان في صبغ منسوجاتهم واستخرجوا منه الأحمر والارجواني، وقد كثر تواجد الارجوان في تدمر لقربها من البحر الأبيض المتوسط، كما ويعد ارتداء الاكسية والملابس الارجوانية من دلائل الرفاهية فيها[١١٢]،

وبفضل حرفة النسيج أصبحت تدمر احد اهم مراكز طرق الحرير[١١٣] التجارية حتى عام (٢٧٣م)، عندما تمكن الرومان من اخضاعها[١١٤].

كما برع التدمريون بالصناعات الجلدية من دباغة وصناعة القرب، نظراً لحاجة الرحالة الى مثل هذه الصناعات للتزود بالمؤن التي من ضمنها الزيت الذي يحتاج الى قرب لنقلة، فتطورت هذه الصناعة وما يتبعها من صناعات جلدية متعلقة بها[١١٥].

وقد وفرت حيوانات الرعي المواد الأولية اللازمة لهذه الصناعة، وذكرت في القانون المالي التدمري، "**الجلود الناتجة عن المواشي التي تعيش في منطقة تدمر ليست معفاة من الرسوم إذا بيعت**"[١١٦]، فمن جلود الضأن والماعز تصنع الظروف لحفظ الزيت، اما جلود الجمال فلا تدفع رسماً وهذا وفقاً للمادة (٢٣)، من القانون المالي التدمري.

وعثر على نقش كتابي لتمثال (سبتيموس)[١١٧]، ما نصه "**تمثال سبتيموس حيران صاحب السمو أذينة اقامته وليمة الدباغين وصناع القرب لسيدها عام ٥٦٩**"[١١٨].

وقد صنع التدمريون من الجلود اطواف (الكلك)، والتي تستعمل للتنقل في الأنهار اذ كان التجار يجتازون نهر الفرات بواسطة هذه الاطواف المصنوعة في تدمر مع ما يحملون من بضائع، وقد استعان صناع اطواف (الكلك)، بجلد الماعز المدبوغ ليساعد على تعويمها[١١٩].

كما برع سكان تدمر في صناعة الحلي والمصوغات الذهبية وقد أشارت النقوش التدمرية الى هذه الصياغة في اكثر من نقش، وبلفظة (ذهب، وذهبا)[١٢٠]، كما ان هناك حياً خاصاً للصاغة يقع الى الشمال الغربي من تدمر يمارس فيه صناعة الذهب[١٢١]، ولجودة المصوغات التدمرية وابداع الصاغة التدمريين بعملهم انتشرت منتوجاتهم الذهبية الى خارج واحة تدمر حتى وصلت روما، ولشهرتها اطلق العرب على الأذن التي فيها اقراط جميلة بالأذن التدمرية، وقد كشفت المنحوتات التدمرية عن صناعة الاقراط بشكل عناقيد العنب او على اشكال الحيوانات مثل الجمل والأسود ورؤوس الافاعي توضع في اطراف الاساور، كما صنعوا الخواتم[١٢٢].

ومن ضمن الصناعات التي عرفها سكان تدمر وبرعوا فيها هي صناعة الزجاج، ولشدة اتقان الصناع التدمريين لهذه المهنة عجب بها الصينيون وتعلموها منهم كما وصفوا صناع بلاد الشام بالماهرين والاذكياء[١٢٣]، وقد تميزت المنتجات الزجاجية التدمرية بالرسوم الفنية التي رسمت عليها وتتصف بالإتقان بانسجام الألوان وموضوع الرسم الذي اقتبسه الفنان التدمري من الطبيعة والانسان[١٢٤].

ومن الصناعات الأخرى التي عرف التدمريون، صناعة الخمر والذي كانوا يصنعونه من التمور، كما استخرجوه من الكروم لغنى واحتهم بزراعتها[١٢٥].

اما صناعة الأسلحة فأن الحروب التي خاضوها التدمريون تعطي إشارة الى استعمالهم السيوف المحلية والمستوردة من بلدان أخرى، فقد مثل التدمريون الآله يحملون السلاح ويرتدون الدروع[١٢٦].

كما قام التدمريون بصناعة السفن اذ كان لهم حوضاً لهذه الصناعة على ضفاف الخليج العربي، وسواحل مملكة ميسان[١٢٧]، وكانت هذه السفن تستعمل للتجارة البحرية ويؤجرونها الى البحارة والتجار من أماكن أخرى، لذا لا يستبعد ان يكون لهم احواضاً أخرى لصناعة السفن على سواحل البحر المتوسط او البحر الأحمر[١٢٨].

٥- التجارة

تعد التجارة في تدمر بمثابة العمود الفقري الذي يستند اليه الاقتصاد التدمري، اذ جعل منها موقعها على مفترق الطرق بين العراق، والشام وشمال شبه الجزيرة العربية، واحدة من أهم مدن التجارة في الشرق الأدنى القديم، خلال الفترة ما بين القرن الأول قبل الميلاد وحتى القرن الثالث الميلادي[١٢٩].

اذ أشار فيل[١٣٠]، واصفاً التدمريين بقوله: "تجار كانوا يجلبون من بلاد الفرس منتجات الهند وشبه الجزيرة العربية ليبيعونه مجدداً للرومان".

وقد عثر في نقوش تدمر على عبارات مثل: "زعيم القافلة" و"زعيم السوق"، وهو ما يدل على المكانة الاقتصادية التي بلغتها، اذ تلتقي فيها القوافل القادمة من جنوب شبه الجزيرة العربية، والعراق والشام[١٣١]، فقد كانت القافلة التجارية هي النشاط الأول لغالبية التدمريون، وعماد حياتهم، وأساس حضارتهم، اذ كان النشاط التجاري التدمري يشمل غالبية سكانها فالنشاط التجاري كان يشمل التجار وشيوخ القبائل والرجال العاملين بها والقائمين على شؤون الابل والخيل المنوطة بهم امر التفريغ والتخزين والتوزيع وأصحاب الدكاكين والعبيد والسماسرة.

ولأهمية القافلة في حياة سكان تدمر فقد اعدوا لها كل ما يسهل عملها من شوارع غير معبدة رملية خالية من الصخور، لأن الأبل تتأذى بالمسير فوق البلاط، لاسيما بالحر الشديد او المطر، ثم عمدوا الى جعل اقواس الأبواب التي تمر منها القوافل التجارية، وابواب المخازن عالية وذلك لمرور الجمال بأحمالها[١٣٢]، فهي افضل مركز تجاري لبلاد الشام من ناحية الصحراء الشرقية بين روما وبلاد فارس، تصدر منها محصولات الشام ومنتوجاته ويحمل اليها كل ما تستورده بلاد الشام وقارة اوربا ومصر من بضائع بلاد فارس والهند والصين[١٣٣].

وقد استغلت تدمر الصراع الفارسي الروماني بأتخاذها سياسة الحياد فأصبحت ملتقى جميع القوافل التجارية[١٣٤]، ونظراً لهذه الحركة النشطة بالتجارة وازدهارها على مدى واسع واتصالها بكافة المناطق كان لابد ان يكون لتدمر أسواق او مراكز تجارية للقيام بعمليات التبادل التجاري وعرض السلع واستراحة القوافل والتزود بالمؤن اللازمة للرحلة من ماء وغذاء.

كان لتدمر مراكز تجارية رئيسة وأخرى ثانوية وكان لها دور واضح في تنقل القوافل التجارية بيسر وأمان وديمومة هذه الطرق التجارية المارة بأراضيها، فضلاً عن كونها تعد المركز التجاري الرئيس

في المنطقة[١٣٥]، اذ كانت مراكزهم التجارية مختلفة في كل من الخليج العربي وبلاد ما بين النهرين، اذ وصلت التجارة التدمرية حتى ضفاف الخليج منذ وقت طويل[١٣٦].

فواحة تدمر أصبحت كسوق تجاري كبير تجري فيه المعاملات التجارية، اذ كانت البضائع تصل الى مستودعات ضخمة ومنها توزع على الحوانيت المنتشرة داخلها، كما فيها الدكاكين المنتظمة التي وضع أسماء أصحابها منقوشة على حجر فوقها[١٣٧]، وقد تاجر التدمريون بمنتجاتهم الزراعية كالحبوب ذات الجودة العالية، كما تاجرت بالتمور وكانت التمور التدمرية من افضل المواد الغذائية الجافة التي تحملها القوافل التجارية كغذاء للرحلة[١٣٨].

وتاجروا بالمواد الغذائية المستوردة من اليمن لبيعها في بلاد الرومان[١٣٩]، اما زيت الزيتون فقد كان يمثل لسكان تدمر ثروة حقيقية اذ كان يتاجر فيه ويصدر الى خارجها، وايضاً لسد حاجة الاستهلاك المحلي، ولأهمية مادة الزيت في التصدير فقد احتكر الغرب الأدوات المستخدمة في استخلاصه لاسيما المعاصر التي وجدت في تدمر بعد ان فرض الرومان سيطرتهم عليها[١٤٠]، وتاجروا بالعنب بعد تجفيفه[١٤١].

واشتهرت تدمر بتجارة الخمر التي اشتهرت بها بلاد الشام بصورة عامة اذ كانوا يصدرونها الى الخارج بجرار خاصة[١٤٢].

وقد اشارت التعريفة الكمركية فيها الى النبيذ والخمر المصنوع من الكروم، وهناك نوع خاص استخدمه الكهنة[١٤٣]، كان سكان تدمر يصنعون الخمر من الكروم لغنى بلادهم بها وهي اجود وافضل من الخمور المصنوعة من التمور، حتى كان اليهود يستوردوها لبيعها على سكان يثرب رغم شهرتها بصناعة الخمور الا انها لا تضاهي خمور تدمر وبلاد الشام[١٤٤].

ومن المنتجات الأخرى التي صدرها التدمريون، هي ثمار الفستق[١٤٥]، كما عرفت أسواق تدمر تجارة الأدوات المصنوعة من الزجاج المزخرف وتاجروا بالأقمشة الناعمة والارجوان[١٤٦]، وامتلأت الأسواق التدمرية بمحلات الطيوب والتوابل والقرفة، والبخور، والمر، واللبان، والصمغ، واخشاب الزينة التي كانت تستورد من اليمن لتصدر من تدمر الى مصر وبلدان اوربا[١٤٧].

اما اهم الطرق المارة بتدمر والتي كانت تسلكها القوافل التجارية هي:

- **طريق البخور**[١٤٨]: وهو احد الطرق التجارية الرئيسية الذي يربط بلاد العرب ببلدان الشرق والغرب، ويتفرع الى عدة طرق فرعية، منها طريق (ايله _ تدمر)، اذ تتجه القوافل التجارية القادمة من اليمن الى البتراء الى تدمر في الشمال، ومنها الى سواحل البحر المتوسط[١٤٩]،

وقد زادت أهمية هذا الطريق بالنسبة الى تدمر خاصة بعد سقوط الانباط[١٥٠] (١٠٦م)، وانتهاء سيطرتهم عليها[١٥١].

– **طريق الحرير**: وهو احد الطرق التجارية الذي يصل ما بين الشرق والغرب اذ يمتد من الصين الى اوربا مروراً ببلاد الرافدين وبلاد الشام[١٥٢]، ويعد الطريق التجاري الرئيسي الثاني الذي يربط بلاد العرب ببلدان الشرق والغرب، ويعد الحرير السلعة الأساسية التي تمر عبر هذا الطريق، وموطنه الأصلي الصين[١٥٣].

الأوضاع الاجتماعية في واحة تدمر

لم تشر المصادر التاريخية الى اول من سكن تدمر على وجه التحديد[١٥٤]، على الرغم مما دلت عليه الأدوات والآثار التي وجدت في المنطقة بأن استيطانها يعود الى العصر الحجري القديم، ويعد اقدم ذكر لها هو في التوراة التي ذكرت ان سليمان، حصن تدمر او أعاد بنائها بعد ان انتهى من بناء هيكله في اورشليم[١٥٥].

وقد أظهرت الحفريات التي أجريت في معبد (بل)، ان الانسان استوطن تدمر منذ الالف السادس قبل الميلاد[١٥٦]، كما اشير الى ان تاريخ الاستيطان فيها يعود الى ما قبل الكنعانيين[١٥٧] (٣٥٠٠-٣٠٠ق،م)[١٥٨]، ثم استوطنها (العموريون)[١٥٩]، (٣٠٠ق،م)، والذين يعدون من الاقوام العربية القديمة[١٦٠].

وفي بعض النقوش وجدت انها استوطنت من قبل اربع قبائل ذات شهرة واسعة هم (بني متي بعل)، وتعد من اهم القبائل التدمرية واقدمها سكنوا البادية التدمرية و(متي) تعني (عطية)، وبني المعز (المعزيين)[١٦١].

وبني (قمارا)، وقد ورد ذكرها في نقوش جنوب وشمال الجزيرة العربية، وبنو (زيد بول)، وعادتاً ما كان لكل قبيلة من هذه القبائل معبدها الخاص بها[١٦٢]، كما كان للقبائل التدمرية سلطان ونفوذ كبير، اذ يتودد لهم الرومان ويقدموا الهدايا وذلك لهيبتهم ونفوذهم[١٦٣].

ويتألف غالبية اهل تدمر من قبائل عربية وردت اسماؤها في المدونات الرومانية[١٦٤]، ولم يتم تأكيد الأماكن التي جاءت منها، انما من المرجح انها اخذت بالسكن واستيطان تدمر بعد سقوط الدولة البابلية الحديثة (٦٠٥-٥٦٢ق،م)[١٦٥]، تحت السيطرة الاخمينية[١٦٦]، الا ان هذه الاسر او القبائل التي كونت مجاميع متفرقة لم تتوصل الى تشكيل كيان سياسي مستقل[١٦٧]، كما اننا لا نعرف بالتحديد تاريخ قدومها الى تدمر.

ومن هذه القبائل العربية، قبيلة (كلب)[١٦٨]، وهي من قضاعة القحطانية من مساكنها بادية السماوة، وقد شغلت قبيلة (كلب)، جزءاً من بادية تدمر[١٦٩].

وبنو عامر[١٧٠]، ويقال لهم بنو عامر الاجدار، وقد استوطنوا منطقة الجبال شمال تدمر، كما كان لهم فيها أملاك وبساتين[١٧١]، كما سكنت بادية تدمر قبيلة (تغلب[١٧٢]) من قضاعة[١٧٣]، وايضاً سكنت فيها (تنوخ)[١٧٤]، نزلت في شمال تدمر واتخذتها دياراً لها[١٧٥].

وسكنتها قبيلة (بني العليص)[١٧٦]، وبقيت فيها ولم تغادرها حتى في الإسلام، وهي قبيلة كبيرة من (كلب)، وقد كانوا فرساناً مشهورين[١٧٥].

ان المجتمع التدمري لا يختلف كثيراً عما هو سائد في المجتمع العربي في شبه الجزيرة العربية آنذاك، فقد كانت طبقاته مقسمة وفق طبقات تقاس بما يملكه الشخص من الأموال ومكانه مرموقة بين افراد المجتمع التدمري.

ضمت الطبقة العليا لتدمر الملوك ونواب الملوك وتعد هذه الطبقة هي المسيطرة والمتحكمة بمصير الواحة وساكنيها اذ تتخذ كافة القرارات السياسية والقرارات المتعلقة بالحياة العامة لسكان تدمر من ضرائب ومكوس[١٧٦].

وتأتي طبقة الكهنة ورجال الدين بالمركز الثاني من حيث المكانة الاجتماعية والتأثير على المجتمع التدمري، وذلك نتيجة لتنوع الآله فيها كان الكهنة يشكلون مجموعة كبيرة وقوية ولهم مناصب في المعابد ويقومون برآسة جمعيات وهيآت دينية في أماكن المقدسات القبلية وفي المعابد[١٧٧].

واحتلت طبقة التجار مكانة عالية في المجتمع المدني، اذ ان نظام الطبقات الاجتماعية في تدمر كان يتحدد بكثرة الأموال، أي انه وجب ان تكون لدى المواطن التدمري الأموال او الممتلكات الكافية ليتمتع بالحقوق المدنية وحق ابداء الرأي في الشؤون العامة[١٧٨]، وقد بلغت هذه الطبقة التي تضم التجار وأصحاب القوافل والوكلاء والوسطاء درجة كبيرة من الثراء اعتمدت على غنى هذه الطبقة غنى خزينة تدمر، واعترفت الإمبراطورية الرومانية بخدمة التجار التدمريين وقدرتهم التجارية حتى انشأوا لهم مراكز في بلاد فارس وعلى نهر الفرات وفي الخليج العربي[١٧٩]، وكان لهذه الطبقة امتيازات منها إقامة تماثيل خاصة لهم في الساحة وعلى أعمدة الشارع الرئيس في تدمر[١٨٠].

وايضاً في المجتمع التدمري ما يمثل الطبقة الوسطى وهم أصحاب رؤوس الأموال الصغيرة مثل العاملين في الزراعة والحرفيين والعمال والعسكريين ومربي المواشي والكتبة والمتقاعدين[١٨١].

والطبقة الأخيرة من المجتمع التدمري هي طبقة العبيد، اذ أشار القانون المالي الى الرسوم الكمركية الخاصة بإدخال العبيد واخراجهم وبيعهم كأي سلعه يفرض على من يقتنيهم ضريبة خاصة[١٨٢]، حيث كان لملاكهم حق بيعهم واستثمارهم وكانت أعمالهم الأساسية في المقالع والملاحة وفي معاصر الزيتون والفستق والعنب، وتربية الخيول والابل وحمل الاثقال وحفر الآبار، وقد مرت تدمر بفترة اعتمدت باعمالها على العبيد ما يدل على ثراء أهلها وارتفاع مستوى معيشتهم حتى اصبح عدد العبيد يدل على المستوى الاجتماعي للسيد[١٨٣]، وقد ضمت تدمر بالإضافة الى ذلك رعايا وجاليات اغريقية ورومانية وفارسية، استقطبتها الأحوال الاقتصادية المزدهرة بالإضافة للأهداف السياسية التي تتمثل برغبة روما بالسيطرة عليها، اذ عاشوا بين سكان تدمر الأصليين حتى صاروا منهم[١٨٤].

المعتقدات الدينية في واحة تدمر

١- الوثنية

عرفت تدمر المعتقد الوثني وعبادة الاصنام منذ العصور القديمة، اذ تنوعت فيها الآله منها البابلية والفينيقية والنبطية والفارسية[١٨٥]، كما ان جانباً كبيراً من الآله التدمرية يعود الى الديانات العربية القديمة كاللات والعزى، ومناة، وشمس، ورحم، ورضو[١٨٦]، ويعد (بل)، هو إله تدمر الأكبر، وهو (بعل)، ولمكانته العالية عند سكان تدمر، دعاه اليونانيون (زيوس)[١٨٧]، ومن النادر ما تذكر النصوص الآله (بل) وحيداً وانما تقرنه في الغالب بـ(يرحبول وعجلبول)، وهما يمثلان الشمس والقمر ويقدم اهل تدمر عادة (عجلبول) على (يرحبلول)، وعادة تقديم القمر على الشمس في الكتابات التدمرية عاده قديمة عند سكان تدمر لابد ان يكون لها مبرر ونأمل ان تكشف التحقيقات الأثرية عن ذلك مستقبلاً[١٨٨].

اما الآله (بعلشمين)، فهو بمكانة الرأس الثانية لمجمع الآله التدمرية ويلقب بـ(سيد السماوات)، ويحمل صفات الآله بل اذ انه يعتبر ايضاً سيد الخلود وسيد العالم[١٨٩]، ويرمز له بحزمه من السنابل كإله للخصب والعواصف والمطر[١٩٠]، وقد كان له معبد في تدمر ظل يعرف باسمه وتقدم له المذابح حتى آخر أيامها[١٩١].

والآله (عزيزو)، فهو (العزى)، وكان كوكب الصباح عند العرب وانه الآله الذي عبدته العرب قبل الإسلام، وقد أشار جواد علي[١٩٢]، الى ورود هذا النعت في نص تدمري مما يثبت كون (عزيزو)، هو (العزى) الآله الشهير.

كما وردت في النقوش التدمرية لفظة (منوت)، وهو (مناة)، الذي ورد ذكره بالقرآن[١٩٣]، وكانت تمثل في احدى البطاقات جالسة وفي يدها صولجان، ومن المرجح ارتباطها بالموت وانتهاء الحياة، اذ وردت مقرونة مع (تلاله بل حامون)، وهي ربة المصير المحتوم، وقد ذكر معبد مناة على قمة جبل المنطار، واقدم النقوش تعود لهذه الآله تعود لعام (٨٩م)[١٩٤].

٢- اليهودية

وان كان اغلب التدمريون يدينون بالمعتقد الوثني وعبادة الاصنام الا ان اليهودية قد وجدت طريقها بينهم بواسطة الجاليات اليهودية التي سكنت تدمر وأصبحت جزء من سكانها، ربما قبل سقوط القدس في ايدي الرومان سنة (٧٠م)[١٩٥]، وذلك للإتجار، فأعتنق البعض منهم اليهودية رغم ان المصادر والمراجع لم تشر الى ذلك بشكل صريح لما عرف عن اليهودية من أنها ديانة مغلقة وان اليهود لا يرغبون بضم عناصر من غير ملتهم الى دينهم على اعتبار انهم شعب الله المختار، ومع ذلك فقد تمتعت الجاليات اليهودية بالحرية الدينية وممارسة شعائرها الدينية بكل حرية ونالت حقوق المواطنة التي كان يتمتع بها التدمريون[١٩٦].

٣- النصرانية

اما النصرانية فقد أشار لها شيخو[١٩٧]، بأنها اصابت مقاماً رفيعاً في تدمر حيث تنصرت القبائل المتنقلة فيها وانتشرت في كامل البادية التدمرية.

مارس النصارى فيها حريتهم الدينية من غير اضطهاد، وقد أشار الملاح[١٩٨]، الى ان (بولس الشميثاطي)، اسقف انطاكية قد تمتع بحماية الزباء ملكة تدمر ورعايتها على الرغم من معاقبة مجمع انطاكية الكنسي الذي انعقد في (٢٦٤م)، له بطرده من منصبه وحرمانه بسبب آرائه الدينية.

وفي سنة (١٣هـ/٦٣٤م)[١٩٩]، دخلها الإسلام بعد تحرير بلاد الشام من حكم الروم البيزنطينيين، اذ تم تحريرها على يد (خالد بن الوليد)، فقد أشار الطبري[٢٠٠]، الى ان خالد حينما اتى تدمر امتنع أهلها عليه اول الامر وتحصنوا استعداداً لمقاومته ثم وافقوا على مصالحته من دون قتال، وكان ذلك في سنة (١٣هـ).

وقد أورد ياقوت الحموي[٢٠١]، قول خالد بن الوليد عندما حاصرها ولم يقدر عليها فقال: "**يا اهل تدمر والله لو كنتم في السحاب لاستنزلنكم ولأظهرنا الله عليكم، ولئن انتم لم تصالحوا لأرجعن إليكم إذا انصرفت من وجهي هذا ثم لأدخلن مدينتكم حتى اقتل مقاتليكم واسبي ذراريكم؛ فلما ارتحل عنهم بعثوا اليه وصالحوه على ما ادوه له ورضي به**".

المصادر والمراجع

١- يوسف، خرج الله احمد، مسكوكات مملكة تدمر، مجلة ادوماتو، القطيف، ع٣١، ٢٠١٥م، ص٧.

٢- غرانت، كرستينا فيلبس، بادية الشام، ترجمة خالد احمد عيسى، واحمد غسان سبانو، دار مؤسسة رسلان للطباعة، سوريا، ٢٠١١م، ص٥٢.

٣- هوساوي، سلمى محمد بكر، تاريخ شبه الجزيرة العربية القديم، دار جامعة الملك سعود للنشر، المملكة العربية السعودية، ٢٠١٧م، ص١٤١.

٤- عليوان، حواء ميلاد، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في مدينة تدمر(١٠٦م-٢٧٣م)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، ليبيا، جامعة المرقب، كلية الآداب والعلوم، قسم التاريخ، ٢٠٠٧م، ص٩.

٥- إبراهيم، محمد، تاريخ الفكر الديني الجاهلي، ط٤، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٤م، ص١٩.

٦- هي تدمر بنت حسان بن اذينة بن السميدع بن مزيد بن عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح، ورد ذكرها في نقش يرجع تاريخه الى سنة (٢٣٥م)، والذي كان عضواً في مجلس الشيوخ الروماني وكان زعيم تدمر الذي تمكن من توسيع تجارة تدمر وتثبيت حكم اسرته فيها. ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن إبراهيم بن ابي بكر البرمكي (ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م)، وفيات

الاعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق احسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٠٠م، ج٣، ص١٥٢؛ القلقشندي، أبو العباس احمد (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م)، صبح الاعشى في كتابة الإنشا، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٢٢م، ج٤، ص١١٨؛ الحميري، محمد عبد المنعم (ت٩٠٠هـ/١٤٩٤م)، الروض المعطار في خبر الأقطار، ط٢، تحقيق احسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٤، ص١٣١؛ مهران، دراسات في تاريخ العرب القديم، ص٤٨٠؛ جواد علي، المفصل، ج٥، ص٧٩.

٧- البكري، معجم ما استعجم، ج١، ص٣٠٧؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ١٧ ؛ الزبيدي، تاج العروس، ج٥٣، ص٢١١.

٨- السامية: اسم يطلق على مجموعة من الشعوب من الشرق الأوسط، يتكلمون بلهجات متقاربة تطورت الى لغات سميت فيما بعد بالسامية، والساميين هم العرب الاصليون الذين سكنوا شبه الجزيرة العربية ثم بدأوا بالهجرة بسبب الجذب وسموا بالساميين نسبة الى سام بن نوح. ظاظا، حسن محمد، الساميون ولغاتهم، دار القلم، بيروت، ١٩٩٠م، ص٩.

٩- حتي، تاريخ العرب، ص١١١؛ مهران، دراسات في تاريخ العرب القديم، ص٤٧٧؛ احمد، علي صقر، الموروث الثقافي واللغوي في تدمر القديمة، مجلة جامعة البعث، مج٣٩، ع٤، ٢٠١٧م، ص١٠٨.

١٠- الفيومي، تاريخ الفكر الديني الجاهلي، ص١١٨.

١١- احمد، الموروث الثقافي، ١٠٨.

١٢- يوسف، مسكوكات مملكة تدمر، ص٧؛ وينظر، الاسعد، خالد، زنوبيا ملكة تدمر والشرق، (بلان)، دمشق، ٢٠٠٦م، ص٥٨.

١٣- هوساوي، تاريخ شبه الجزيرة العربية القديم، ص١٤٢.

١٤- تجلات بلاسر الأول: ابن الملك الآشوري (آشور- ريش- ايشي)، في عهده استطاعت بلاد آشور من ان تعيد جزء من قوتها وان تحصل على التقدم والازدهار والانتعاش، واتبع سياسية قوية سار عليها الملوك الآشوريين من بعده. شحيلات، علي، مختصر تاريخ العراق، العصر الآشوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٧م، ج٤، ص٨٥؛ باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ط٢، دار الوراق، بغداد، ٢٠١٢م ، ج١، ص٩١.

١٥- خياطة، محمد وحيد، تدمر التجارة والدين، مجلة المعرفة، ع٣٧٢، وزارة الثقافة السورية، دمشق، ١٩٩٤م، ص٢٠٦.

١٦- جواد علي، المفصل، ج٣، ص٧٢.

١٧- ويلقب بالإسكندر الكبير وذي القرنين، تبوأ الحكم بعد ابيه فيلبس، وهو من الغزاة الفاتحين اكتسح الشرق الأوسط واحتل مصر واسس مدينة الإسكندرية واحتل العراق وفارس وزحف شرقاً حتى وصل

نهر الهندوس فأسس امبراطورية عظمى في العالم القديم. مظهر، إسماعيل، مصر قيصرية الاسكندر المقدوني، وكالة الصحافة العربية، مصر، ٢٠١٩م، ص٤٢.

١٨- مهران، دراسات في تاريخ العرب القديم، ص٧٣.

١٩- قيس حاتم هاني، مراكز النشاط التجاري في شمال شبه جزيرة العرب من القرن الأول الميلادي حتى القرن السادس الميلادي، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة الدول العربية، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا، ٢٠٠٤م، ص١١٤.

٢٠- تامار: بلدة كنعانية قديمة تعود الى زمن إبراهيم الخليل، كانت تقع في مكان تحدد التوراة موضعه الى الجنوب الغربي من البحر الميت، ضنوا انها تدمر المدينة المشهورة المعروفة، وكتبت تدمر بدل تيمار. سوسة، احمد، العرب واليهود في التاريخ، ط٥، وزارة الثقافة والاعلام، بغداد، ١٩٨١م، ص٢٣٩؛ مهران، دراسات في تاريخ العرب القديم، ص٤٧٨.

٢١- جواد علي، المفصل، ج٣، ص٧٦ .

٢٢- معجم البلدان، ج٢، ص١٧.

٢٣- المفصل، ج٣، ص ٧٦ .

٢٤- معجم البلدان، ج٢، ص١٧.

٢٥- معجم ما استعجم، ج١، ص٣٠٦.

٢٦- شمس الدين ابي عبد الله محمد ابن احمد بن ابي بكر (٣٧٥هـ/٩٧٨م)، أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، ط٢، مطبعة بريل، ليدن، ١٩٠٦م، ص١٧١.

٢٧- يوسف، مسكوكات مملكة تدمر، ص٧.

٢٨- احمد، الموروث الثقافي، ص١٠٨.

٢٩- تاريخ الفكر العربي الجاهلي، ص١١٧.

٣٠- معروف، ناجي، اصالة الحضارة، ط٣، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٥م، ص٩٥؛ يحيى، العرب في العصور القديمة، ص٣١؛ كلينكل، هورست، آثار سوريا القديمة، ترجمة قاسم طوير، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد، دمشق، ١٩٨٥م، ص٩٨؛ الشيخ، حسين، دراسات في تاريخ الحضارات القديمة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٥م، ص١٤٣.

٣١- زيدان، العرب قبل الإسلام، ص٨٣؛ وينظر، الجنابي، مراكز النشاط التجاري، ص١١٥.

٣٢- الدباغ، جزيرة العرب، ج١، ص٣٠؛ وهبة، جزيرة العرب في القرن العشرين، ص٥.

٣٣- المقدسي، أحسن التقاسيم، ص١٠١.

٣٤- حمزة، قلب جزيرة العرب، ص٦٩.

٣٥- المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين علي (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م)، التنبيه والاشراف، دار التراث، بيروت، ١٩٦٨م، ص١٦.

٣٦- الخفاف، جغرافية الوطن العربي، ص١٢٢.

٣٧- الهمداني، صفة، ص٢٦٨؛ المسعودي، التنبيه والاشراف، ص١٦؛ ابن قتيبة الدينوري، الانواء في مواسم العرب، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٨م، ص١٦٢.

٣٨- الهمداني، صفة، ص٢٦٨؛ المسعودي، التنبيه والاشراف، ص١٦ .

٣٩- سيريغ، هنري، بحث في مصادر الحضارة التدمرية، مجلة الحوليات الاثرية السورية، مج١، دمشق، ١٩٥١م، ص٥٨؛ البحرة، نصر الدين، زنوبيا.. ومشروعها القومي، مجلة التراث العربي، دمشق، ع٦٧، ١٩٩٧م، ص٧ .

٤٠- هوساوي، تاريخ شبه الجزيرة العربية القديم، ص١٤٣.

٤١- إسماعيل، عز الدين، زنوبيا، من سلسلة ابطال العرب، دار العودة، بيروت، ١٩٧٥م، ج١٤، ص١٣ .

٤٢- الجنابي، مراكز النشاط التجاري، ص١٢٤.

٤٣- ديجوفسكي، كرستيانا، زنوبيا امبراطور الشرق، دار التسامح، دمشق، ١٩٨٠م، ص٩٢.

٤٤- باقر، تاريخ ايران القديم، مطبعة جامعة بغداد، بغداد، ١٩٧٩م، ص١١٨، سوسة، العرب واليهود في التاريخ، ص٢٣٢.

٤٥- الرها: من ابرز مدن الجزيرة الفراتية، وهي حاضرة مملكة الرها في الإقليم الشمالي من بلاد الرافدين في القسم الأعلى من الجزيرة الفراتية يحدها نهر دجلة من الشرق ونهر الفرات من الغرب وتفصلها جبال طوروس عن الاناضول. طقوش، تاريخ العرب قبل الإسلام، ص٣٤٢.

٤٦- الدينوري، ابي حنيفة احمد بن داود (ت ٢٨٢هـ/٨٩٥م)، الاخبار الطوال، تحقيق عبد المنعم عامر، مراجعة جمال الدين الشيال، دار احياء الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٦٠م، ص٤٦.

٤٧- هوساوي، تاريخ شبه الجزيرة العربية القديم، ص١٤٦.

٤٨- ديجوفسكي، زنوبيا امبراطور الشرق، ص١٠١؛ برنكمنان، سيسيليا، زنوبيا ملكة تدمر حفيدة الفراعنه، مجلة السيناء، جامعة القاهرة، مج٤٢، ع١٦، ١٩٨٩م ، ص٩٠؛ هوساوي، تاريخ شبه الجزيرة العربية القديم، ص١٤٦.

٤٩- باقر، تاريخ ايران القديم، ص١١٨؛ سوسة، العرب واليهود في التاريخ، ٢٣٢.

٥٠- الفيومي، تاريخ الفكر الديني الجاهلي، ص١١٩، ص١٤٠؛ الجنابي، مراكز النشاط التجاري، ص١٢٤؛ هوساوي، تاريخ شبه الجزيرة العربية القديم، ص١٤٦.

٥١- عاقل، نبيه، تاريخ العرب قبل الإسلام، والعصور القديمة، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٥م، ص١٣٣؛ اوليري، جزيرة العرب قبل البعثة، ص٢٠.

٥٢- ساليري، ساندريان، بلاد سوريا، مجلة الاستونة الجزائرية، الجزائر، ١٩٦٣م، ص١٨٠.

٥٣- زيادين، فوزي، تدمر البتراء البحر الأحمر وطريق الحرير، مجلة الحوليات الاثرية العربية السورية، مج٤٢، دمشق، ١٩٩٦م، ص١٤٧؛ هوساوي، تاريخ شبه الجزيرة العربية القديم، ص١٤٦.

٥٤- الفيومي، تاريخ الفكر الديني الجاهلي، ١٤٠.

٥٥- palmyra and zenobia, darf poblishers Limited, London, 1987, P. 115.

٥٦- سوسة، العرب واليهود في التاريخ، ص٢٣١.

٥٧- تاريخ الفكر الديني الجاهلي، ص١٤٠؛ وينظر، جواد علي، المفصل، ج١، ص٩٧-١٠١.

٥٨- الجنابي، مراكز النشاط التجاري، ص١٢٥.

٥٩- هوساوي، تاريخ شبه الجزيرة العربية القديم، ص١٤٧؛ سيريغ، أبناء الملك اذينة، مجلة الحوليات الاثرية السورية، مج ١٣، دمشق، ١٩٦٣م، ص٢٦٨.

٦٠- اسمها بالآرامية بنت زباي أي ابنة العطية، وتسمى في المصادر العربية بالزباء بنت عمرو بن ظرب بن حسان بن اذينة، كما ورد اسمها (نائلة)، ويقال ان لها اختاً يقال لها (زبيبة). المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق يوسف اسعد داغر، دار الهجرة، ايران، قم، ١٩٦٥م، ج٢، ص٩٣؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص٧٥٧.

٦١- سوسة، العرب واليهود في التاريخ، ص٢٣٢.

٦٢- جواد علي، المفصل، ج٣، ص١١٣.

٦٣- هوساوي، تاريخ شبه الجزيرة العربية القديم، ص١٤٩.

٦٤- روزنفال، سبيستيان، الزباء ملكة تدمر، مجلة المشرق، بيروت، مج١، ع١٣، ١٨٩٨م، ص٢٠.

٦٥- سوسة، العرب واليهود في التاريخ، ص٢٣٢؛ جواد علي، المفصل، ج٣، ص١٠٣.

٦٦- عبد الحق، سليم عادل، في الفن السوري قبل الإسلام، مجلة الحوليات الاثرية السورية، دمشق، مج ١١، ١٢، ١٩٦٢م، ص٨.

٦٧- زيادين، تدمر، ص١٤٧.

٦٨- البكر، دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام، تاريخ الدولة الجنوبية في اليمن، مطبعة جامعة البصرة، البصرة، ١٩٩٢م، ص٣٩٩؛ سوسة، العرب واليهود في التاريخ، ٣٣٢ .

٦٩- هوساوي، تاريخ شبه الجزيرة العربية القديم، ص١٥٣.

٧٠- ميغالوفسكي، كازيميرز، الحفريات البولونيه في تدمر، مجلة الحوليات الاثرية السورية، مج١٠، ١٩٦٠م، ص١٢.

٧١- نسيم، بهلول، الموسوعة الكبرى، أمواج للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٤م، ص١٩٣.

٧٢- البلاذري، فتوح البلدان، ص١٣٢.

٧٣- هو مروان بن محمد بن مروان بن الحكم القريشي المكنى بعبد الملك، وهو آخر خلفاء بني امية في دمشق، تولى الخلافة بعد ابن عمه عبد الملك إبراهيم بن الوليد. الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٩، ص٩٣.

٧٤- طقوش، تاريخ الدولة الاموية، ص٦١.

٧٥- ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص١٧؛ ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان، ص١١٠.

٧٦- جواد علي، المفصل، ج٣، ص٧٩؛ عبد السلام، البيئة الجغرافية الطبيعية، ص٣٣.

٧٧- البني، عدنان، تدمر والتدمريون، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد، دمشق، ١٩٧٨م، ص١٢٠.

٧٨- اروز، جاون، تدمر سراب في الصحراء، ندوة متحف المتروبوليتان للفنون، دار نشر الجامعة الامريكية بالقاهرة، ٢٠١٧م، ص٣١ .

٧٩- وهو اهم عيون تدمر يقع في جنوب مدخل الواحة وتسير مياهه في داخلها، ويمتاز برائحة كبريتية، ويستفاد من مياهها في سقي المزروعات، وفي الشرب بعد ترسيب محتوياته، ويفيد في علاج الامراض، الامر الذي دعا الرومان الى تسمية تدمر ونواحيها بـ(سوريا الشافية). الجنابي، مراكز النشاط التجاري، ص١٢٨؛ ستاركي، جان، وجعفر الحسيني، المذابح التدمرية المكتشفة قرب نبع (افقا)، مجلة الحوليات الاثرية السورية، مج٧، دمشق، ١٩٥٧م، ص٢٤٥.

٨٠- كلينكل، تدمر والتجارة العالمية، ترجمة بسام جاموس، مجلة الحوليات العربية السورية، مج٤٢، تصدرها المديرية العامة للآثار والمتاحف، عدد خاص بوقائع الندوة الدولية تدمر وطريق الحرير، دمشق، ١٩٩٦م، ص١٠١.

٨١- احمد، الموروث الثقافي، ص١١٧.

٨٢- مراكز النشاط التجاري، ص١٢٨.

٨٣- البني، تدمر والتدمريون، ص١٢٠؛ كلينكل، تدمر والتجارة العالمية، ص١٠٠.

٨٤- عبد السلام، البيئة الجغرافية الطبيعية، ص٣٣؛ غرانت، بادية الشام، ص٥٥؛ سالم، تاريخ العرب، ص١٩٢.

٨٥- كلينكل، تاريخ سوريا السياسي، ترجمة سيف الدين دياب، دار المتنبي، دمشق، ١٩٩٨م، ص٨٢؛ حتي، خمسة آلاف سنة من تاريخ الشرق الأدنى، الدار المتحدة، بيروت، ١٩٨٢م، ج١، ص٧٩؛ حموده، عبد الحميد حسين، تاريخ العرب قبل الإسلام، الدار الثقافية النشر، القاهرة، ٢٠٠٦م، ص١٤٤.

٨٦- حموده، تاريخ العرب قبل الإسلام، ص١٢٢.

٨٧- كلينكل، تاريخ سوريا السياسي، ص١٠٠؛ طلاس، مصطفى، زنوبيا ملكة تدمر، دار طلاس، دمشق، ١٩٨٩م، ص٢٧.

٨٨- الهاشمي، رضا جواد، تاريخ الري في العراق القديم، مجلة سومر، بغداد، مج٣٩، ١٩٨٣م، ص٦٢.

٨٩- طلاس، زنوبيا ملكة تدمر، ص٢٧؛ الملاح، الوسيط، ص١٧٥.

٩٠- جواد علي، المفصل، ج٣، ص٧٢.

٩١- الوسيط، ص١٥٩.

٩٢- البني، تدمر والتدمريون، ص١١٩؛ الموسوي، الأحوال الاقتصادية في تدمر، مجلة المجمع العلمي، مج٥٢، بغداد، ٢٠٠٥م، ص٦٧ .

٩٣- موترد، رينيه، الأرض والاعمال الزراعية في سورية، مجلة المشرق، مج٣٩، (بلام)، ١٩٤١م، ص١٢٠.

٩٤- البني، تدمر والتدمريون، ص١٢٠؛ الجنابي، مراكز النشاط التجاري، ص١٣٠.

٩٥- جيبون، ادوارد، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها، ط٢، ترجمة محمد علي أبو درة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف، القاهرة، ١٩٩٧م، ج١، ص٢٧١.

٩٦- زهدي، الفن الهلنستي والروماني في سوريا، مطبعة الارشاد، دمشق، (بلات)، ص٥٦ .

٩٧- البني، تدمر والتدمريون، ص١٢٠؛ طلاس، زنوبيا ملكة تدمر، ص٢٧.

٩٨- نسبة الى منطقة وادي البطميات التي شوهدت فيها شجرة البطم، ومن المرجح ان يكون الاسم مشتق من (بطنو)، البابلية التي تعني الفستق ايضاً، وبالعبرية (بطنم). مادون، محمد علي، تفاعلات حضارية على طريق الحرير تدمر، وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩٥م، ص٧٧؛ باقر، دراسة النباتات في المصادر المسمارية، مجلة سومر،مج٨، بغداد، ١٩٥٣م، ص٥٩؛ الموسوي، الأحوال الاقتصادية في تدمر، ص٧٠.

٩٩- البني، تدمر والتدمريون، ص١٢٠؛ الموسوي، الأحوال الاقتصادية في تدمر، ص٧٠.

١٠٠- البربريس: (Berberis)، نبات يمتد الى ثلاثة امتار، له اغصان رمادية اللون واوراق ابرية، تتبرعم زهوراً صفراء في الصيف ثم تتحول الى احمر قاني في الخريف ويحمل ثماراً تسمى (عنب الجبل). لينوس، كارلوس، خصائص النباتات الطبيعية من حيث الشكل والموقع، مجلة مكتبة تراث التنوع البايلوجي، الإسكندرية، ع١، (بلات)، ص٣٣٠، ع٥، ص١٥٣.

١٠١- الصفدي، هشام، أغوب كريشيان، دراسة أولية لتابوت اللاذقية وعمليات اكتشافه، الحوليات الاثرية السورية، مطبعة الترقي، دمشق، مج٧، ١٩٥٧م، ص٨٢؛ البني، تدمر والتدمريون، ص١٠٣؛ حتي، تاريخ العرب، ص٩٨؛ شعث، طريق البخور والحرير، ١٥٤.

١٠٢- البني، تدمر والتدمريون، ص١٢٠.

١٠٣- دراسات في تاريخ العرب القديم، ص١٢٩.

١٠٤- الأكدية: وهي لغة سامية ظهرت في العراق منذ (٣٠٠٠) سنة قبل الميلاد، واشتق منها لهجتين هما الآشورية والبابلية، وقد سميت بهذا الاسم نسبة الى مدينة أكد عاصمة الدولة الاكدية التي أسسها شاروكين سنة (٢٣٥٠ق.م). سليمان، عامر، اللغة الاكدية (البابلية-الاشورية)، دار ابن الاثير للطباعة، الموصل، ٢٠٠٥م، ص٩٣-٩٥؛ مرعي، عيد، موجز في تاريخ اللغة الاكادية وقواعدها، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ٢٠١٢م، ص٧.

١٠٥- زهدي، الفن السوري في العصر الهلنستي والروماني، ط٢، (بلان)، دمشق، ١٩٧٢م، ص٢٤؛ البني، تدمر والتدمريون، ص١٢٠.

١٠٦- طلاس، زنوبيا ملكة تدمر، ص٢٢٥؛ البني، تدمر والتدمريون، ص١٢٠.

١٠٧- الموسوي، الأحوال الاقتصادية في تدمر، ص٧٢.

١٠٨- شتوفر، آن ماري، نسيج من تدمر -انتاج محلي- استيراد وتقليد للنسيج الحريري الصيني، الحوليات الاثرية السورية، ترجمة ريمة خليل، مطبعة الترقي، دمشق، مج ٤٦، ١٩٩٦م، ص٣١٠.

١٠٩- زهدي، الفن الهلنستي والروماني في سوريا، ص٥٦ ، خياطة، علاقات تدمر الخارجية تجارياً ودينياً، مجلة الحوليات الأثرية السورية، مج٤٢، دمشق ١٩٩٦م، ص١٦٣؛

١١٠- خياطة، علاقات تدمر، ص١٦٤.

١١١- فيل، تدمر وطريق الحرير، ص٩٥؛ شتوفر، نسيج من تدمر، ص٣٠٩.

١١٢- مرغاتيا، نوكرت، منسوجات من تدمر الى بيركا، ترجمة محمد وحيد خياطة، الحوليات الاثرية السورية، مج٢٢، ج١، دمشق، ١٩٧٢م، ص٣٠٣.

١١٣- طريق الحرير: وهو احد الطرق التجارية الذي يصل ما بين الشرق والغرب اذ يمتد من الصين الى اوربا مروراً ببلاد الرافدين وبلاد الشام. شعث، طريق البخور والحرير، ص١٥١.

١١٤- خياطة، علاقات تدمر، ص٢٠٧.

١١٥- سيريغ، أبناء الملك اذينة، ص٢٩٦.

١١٦- البني، تدمر والتدمريون، ص٢٤٦.

١١٧- وهو ابن اذينة بن وهب اللات، أقيم له تمثال في سنة ٢٥١م، نقش عليه اسمه ولقبه (رئيس او زعيم تدمر)، وهو اول تدمري يحمل هذا اللقب. حتي، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ج١، ص٤٣٦.

١١٨- سالم، دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام، مؤسسة شباب الجامعة، مصر، ١٩٧٦م، ج١، ص١٧٧.

١١٩- غافيكوفسكي، ميشيل، تدمر وتجارتها التدمرية، مجلة الحوليات الاثرية السورية، مج٤٢، دمشق، ١٩٩٦م ، ص١١٦.

١٢٠- الموسوي، الأحوال الاقتصادية في تدمر، ص٧٥.

١٢١- الجنابي، مراكز النشاط التجاري، ص١٣٢؛ الموسوي، الأحوال الاقتصادية في تدمر، ص٧٥.

١٢٢- دلو، جزيرة العرب قبل الإسلام، ص١٢٣؛ البني، تدمر والتدمريون، ص١٩٢-١٩٤؛ الموسوي، الأحوال الاقتصادية في تدمر، ص٧٥ .

١٢٣- زهدي، الزجاج القديم وروائعه، الحوليات الاثرية السورية، مطبعة الترقي، مج١٠، دمشق، ١٩٦٠م، ص١٢٣؛ حتي، مختصر تاريخ لبنان، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٨م، ص١٣٠؛ العش، محمد أبو الفرج، الزجاج السوري المموه بالميناء والذهب في العصر الوسيط، الحوليات الاثرية السورية، مطبعة الترقي، مج١٧، دمشق، ١٩٦٧م، ص٤؛ كونتو، ج، الحضارة الفينيقية، ترجمة محمد عبد الهادي شعيره، مراجعة طه حسين، مركز الشرق الأوسط، القاهرة، ٢٠٠١م، ص٣٧.

١٢٤- زهدي، الفن السوري، ص١٠٦.

١٢٥- جواد علي، المفصل، ج٧، ص٧٣.

١٢٦- محمود، اسعد، العلاقة بين تدمر ودورا اوربوس، الحوليات الاثرية السورية، مطبعة الترقي، مج٤٦، دمشق، ١٩٩٦م، ص٢١٠.

١٢٧- وهي مدينة جاراكس (charax)، التي بناها الاسكندر الكبير سنة (٣٢٤ق.م)، عند ملتقى نهر كارون بنهر دجلة. البكر، دولة ميسان العربية، مجلة المورد، دار الشؤون العامة، مج١٥، ع٣، بغداد، ١٩٨٦م، ص٢٥.

١٢٨- غافيكوفسكي، تدمر وتجارتها التدمرية، ص٣٠؛ إسماعيل، حلمي محروس، الشرق العربي القديم وحضارته، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٩٧م، ص١٥٧.

١٢٩- يوسف، مسكوكات مملكة تدمر، ص٧.

١٣٠- تدمر وطريق الحرير، ص٩٣.

١٣١- مهران، دراسات في تاريخ العرب القديم، ص٤٨٠ .

١٣٢- دلو، جزيرة العرب قبل الإسلام، ص١٤٨.

١٣٣- فيل، تدمر وطريق الحرير، ص٩٣؛ الحسني، جعفر إبراهيم، الزباء او زنوبيا ملكة تدمر، الحوليات الاثرية السورية، المديرية العامة للآثار والمتاحف، سوريا، ١٩٦٠م، ص٣٩٧.

١٣٤- جواد علي، المفصل، ج٣، ص٨٤.

١٣٥- الجنابي، مراكز النشاط التجاري، ص١٥٢.

١٣٦- زيادين، تدمر، ص١٤٥.

١٣٧- البني، تدمر والتدمريون، ص١١٧، طلاس، زنوبيا ملكة تدمر، ص٦٩.

١٣٨- موترد، الأرض والاعمال الزراعية في سورية، ص٢٧٧.

١٣٩- وافيلو، بينياتا، التجارة العربية في التاريخ القديم، مجلة النسائم، ع١٨، مج٣، مطبعة المركز العلمي للبحوث التاريخية، الجزائر، ١٩٦٠م، ص٢٨٨.

١٤٠- الخشالي، فرحة هادي عطيوي، الحياة الاقتصادية في ممالك الشام قبل الإسلام (الانباط وتدمر والغساسنة)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، الجامعة المستنصرية، كلية التربية، قسم التاريخ الإسلامي، ٢٠٠٤م، ص١١٧ ؛ الجنابي، مراكز النشاط التجاري، ص١٥٨.

١٤١- زهدي، الفن الهلنستي والروماني في سوريا، ص٥٧-٥٨.

١٤٢- موترد، الأرض والاعمال الزراعية في سورية، ص٢٣٠ ؛ جواد علي، المفصل، ج٧، ص١٦٣.

١٤٣- طلس، محمد اسعد، تاريخ العرب، ط٢، دار الاندلس للطباعة، (بلام)، ١٩٧٩م، ص٤٢؛ زهدي، الفن السوري، ص٩١.

١٤٤- جواد علي، المفصل، ج٧، ص٧٣.

١٤٥- البني، تدمر والتدمريون، ص١٢٠.

١٤٦- خياطة، علاقات تدمر، ص١٦٥، حتي، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ج١، ص٣١٩.

١٤٧- شعث، طريق البخور والحرير، ص١٥٢؛ اوليري، جزيرة العرب قبل البعثة، ص٥١؛ جواد علي، المفصل، ج٢، ص١٦.

١٤٨- طريق البخور: وهو احد الطرق التجارية الرئيسة الذي يربط بلاد العرب ببلدان الشرق والغرب، ويشكل البخور السلعة الرئيسة التي توجر بها على هذا الخط، إذ يشكل البخور عنصراً مهماً في الطقوس الدينية التي كانت متبعة في العالم القديم، ويبدأ هذا الطريق في بلاد العرب الجنوبية من مينائي قنا وعدن ومنطقة ظفار، ويمر بعدة مناطق منها.. شبوة ومأرب وتمنع وقرناو، وتلتقي بمختلف اتجاهاتها في واحة نجران، وعندها يتفرع الطريق الى اتجاهين الأول نحو الشمال الشرقي عبر قرية الفاو في وادي الدواسر، ثم عبر اليمامة إلى جرها على الخليج العربي، ثم الى جنوب وادي الرافدين، والطريق الرئيس يستمر من نجران نحو شمال شبه الجزيرة العربية إلى ان يصل واحة العلا، ثم الى البتراء ثم يتفرع الى فرعين احدهما يذهب الى غزة على البحر المتوسط، والثاني يذهب الى تدمر، والثالث الى مصر، وقد استحدث فرع آخر فيما بعد يصل بين العقبة ثم تدمر، ولاقى الفرع الثالث عناية خاصة من ولاة الشام في بلاد الشام، إذ أقاموا له نقاط حراسة ومراكز استراحة على امتداد الطريق الى الحدود الفاصلة بين الشام والحجاز، ومن الملاحظ على طريق البخور عدم الاستقرار اذ انه يزهر احياناً واحياناً أخرى يتدهور متأثر بالظروف المختلفة طبيعية او سياسية. أبو العلا، جغرافية شبه جزيرة العرب، ج٢، ص٤٠٥؛ زهدي، طريق الحرير، ص١٣٩؛ حتي، تاريخ العرب، ص٦٤؛ اشميدت، يورجن، مأرب مدينة بلقيس، مجلة اليمن الجديد، صنعاء، ع١٠، ١٩٨٢م، ص٢٨؛ شعث، طريق البخور والحرير، ص١٥٢؛ الموسوي، الأحوال الاجتماعية والاقتصادية، ص٤٥٠؛ دلو، جزيرة العرب قبل الإسلام، ص١٣٧.

١٤٩- شعث، طريق البخور والحرير، ص١٥٣.

١٥٠- الانباط: وهم قوم سكنوا إقليم البحرين قبل نزوح القبائل العربية اليها، ومعنى النبط أي ينبط الماء من قعر البئر، وسموا بالنبط لاستنباطهم الماء، وقد كانوا عرباً ومنهم اخذ الشعر النبطي، ويرى البعض انهم كانوا امتداداً للعرب العمالقة. المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص٢٦.

١٥١- نصحي، إبراهيم، دراسات في تاريخ مصر في عهد البطالمة، مكتبة الانجلو، القاهرة، ١٩٥٨م، ص١٤٨؛ بيرين، جاكلين، اكتشاف جزيرة العرب، ترجمة قدوري قلعاجي، تقديم حمد الجاسر، دار الكتاب العربي، مكتبة النهضة، بيروت، (بلات)، ص٢٠٧.

١٥٢- شعث، طريق البخور والحرير، ص١٥١؛ وينظر، الجنابي، مراكز النشاط التجاري، ص١٤٦.

١٥٣- حتي، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ج١، ص٣٩١.

١٥٤- زيدان، العرب قبل الإسلام، ص٩٨.

١٥٥- التوراة، اصحاح ٨، آية ٤.

١٥٦- شعث، طريق البخور والحرير، ص١٥١.

١٥٧- الكنعانيين: قبائل سامية ظهرت اولاً على ساحل الخليج العربي ثم ارتحلت الى سوريا وارتحلت منها الى شواطئ البحر الأبيض المتوسط ومنها نشأ الفينيقيون الذين عملوا بالتجارة والصناعة والملاحة في واحة القطيف. الريحاني، امين، ملوك العرب، ط٨، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٧م، ج٢، ص٧٠٥.

١٥٨- الجنابي، مراكز النشاط التجاري، ص١١٨.

١٥٩- العموريون: وتكتب احياناً (الاموريون) كلمة بابلية معناها (الغربيون)، وتستخدم للإشارة الى اقدم شعب سامي معروف أقام في بلاد الشام وفلسطين في منتصف اللف الثالثة قبل الميلاد، وكونوا مملكة نحو عام (٢٥٠٠ق.م)، ضمت بلاد الرافدين وسوريا وفلسطين. الصمادي، إسماعيل ناصر، التاريخ التوراتي .. والتاريخ التوراتي المزيف بين إسرائيل الكنعانية وإسرائيل العبرانية وإسرائيل الصهيونية، دار مؤسسة رسلان، دمشق، ٢٠١٥م، ص٤٧؛ بليافسكي، ف.أ، اسرار بابل، ترجمة توفيق نصار، دار علاء الدين للنشر، دمشق، ٢٠١٧م، ص١٠.

١٦٠- الهاشمي، تجارة القوافل في التاريخ العربي القديم، (بلان)، القاهرة، ١٩٨٤م، ص٧.

١٦١- مادون، تفاعلات حضارية على طريق الحرير، ص١١٧.

١٦٢- غافيكوفسكي، والاسعد خالد، كتابات جديدة في الشارع الطويل، مجلة الحوليات الاثرية السورية، مج٣٦، دمشق، ١٩٨٦م، ص١١.

١٦٣- ولفنسون، إسرائيل، تاريخ اللغات السامية، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠م، ص١٢٧.

١٦٤- سوسة، تاريخ حضارة وادي الرافدين في ضوء مشاريع الري الزراعية والمكتشفات الآثارية والمصادر التاريخية، مطبعة وزارة الري، بغداد، ١٩٨٣م، ج٢، ص١٨١.

١٦٥- التركي، مملكة قيدار، ص٣٢.

١٦٦- مهران، دراسات في تاريخ العرب القديم، ص١٣٧؛ برو، توفيق، تاريخ العرب القديم، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٦م ، ص١١١.

١٦٧- عبد الله، فيصل، تدمر في الوسط الاقتصادي والسياسي في القرن ١٩ق.م، مجلة الحوليات الاثرية السورية، مج٤٣، دمشق، ١٩٩٦م، ص١٠٣.

١٦٨- ينظر ملحق (١)، ص٣٤٧.

١٦٩- مادون، تفاعلات حضارية على طريق الحرير، ص٤٩-٨١.

١٧٠- ينظر ملحق (٢٠)، ص٣٦٦.

١٧١- مادون، تفاعلات حضارية على طريق الحرير، ص٧٦، ص١١٨، ص١٢٠.

١٧٢- ينظر ملحق (٢١)، ص٣٦٧.

١٧٣- مادون، تفاعلات حضارية على طريق الحرير، ص١٢١.

١٧٤- ينظر ملحق (١)، ص٣٤٧.

١٧٥- كلينكل، تدمر والتجارة العالمية، ص ١٢٨-١٣٠.

١٧٦- ينظر ملحق (١)، ص٣٤٧.

١٧٧- مادون، تفاعلات حضارية على طريق الحرير، ص١٣٠.

١٧٨- برنكمنان، زنوبيا ملكة تدمر، ص٨٥.

١٧٩- الحلو، عبد الله، صراع الممالك في التاريخ السوري القديم ما بين العصر السوري وسقوط المملكة التدمرية، (بلان)، سوريا، ١٩٩٩م، ص٣٣١.

١٨٠- البني، تدمر والتدمريون، ص١٠١.

١٨١- البني، تدمر والتدمريون، ص٣٣٠.

١٨٢- الجنابي، مراكز النشاط التجاري، ص١٢٢.

١٨٣- البني، تدمر والتدمريون، ص١٠١-١٠٣.

١٨٤- الاحمدي، سبهان نجاتي، الإمبراطورية الفارسية حدود لا تنتهي، علي الأكبر للطباعة والنشر، قم، ٢٠٠٠م، ص٨٨.

١٨٥- البني، تدمر والتدمريون، ص١٠٢، ص١٠٤.

١٨٦- جواد علي، المفصل، ج٤، ص٨٤.

١٨٧- الحلو، صراع الممالك، ص٣٣٤.

١٨٨- البني، تدمر والتدمريون، ص١٧٣.

١٨٩- جواد علي، أبحاث في تاريخ العرب قبل الاسلام، مراجعة الدكتور نصير الكعبي، المركز الاكاديمي للأبحاث، منشورات الجمل، بغداد، ٢٠١١م، ج١، ص١١٥.

١٩٠- البني، تدمر والتدمريون، ١٧٥؛ جواد علي، أبحاث في تاريخ العرب، ج١، ص١١٥.

١٩١- كولار، بول، معبد بعلشمين، ترجمة عدنان البني، مجلة الحوليات الاثرية العربية السورية، مج٧، المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق، ١٩٥٧م، ص٢٣٤.

١٩٢- البني، تدمر والتدمريون، ص١٧٨؛ الحسني، مذابح تدمرية مكتشفة قرب نبع أفقه، الحوليات الاثرية السورية، المديرية العامة للآثار والمتاحف، (بلات)، ص٢٣٩.

١٩٣- أبحاث في تاريخ العرب، ج١، ص١١٥.

١٩٤- سورة النجم: الآية ٢٠.

١٩٥- البني، تدمر والتدمريون، ص١٨٢.

١٩٦- جواد علي، المفصل، ج٧، ص٨٤.

١٩٧- جواد علي، المفصل، ج٣، ص١٠٨؛ الملاح، الوسيط، ص١٨١.

١٩٨- النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٢٤م، ص٤٤.

١٩٩- الوسيط، ص١٨١.

٢٠٠- تاريخ الرسل والملوك، ج٣، ص١١٩.

٢٠١- معجم البلدان، ج٢، ص١٨.

النقد وتطوره في مؤلفات التاريخ العام الشامية خلال القرن الثامن الهجري

الباحث: شمخي يابر عويد
أ.د.فاضل جابر ضاحي
جامعة واسط
كلية التربية / قسم التاريخ

النقد وتطوره في مؤلفات التاريخ العام الشامية خلال القرن الثامن الهجري

الباحث: شمخي يابر عويد
أ.د.فاضل جابر ضاحي

المقدمة

يعد النقد موضوع في غاية الأهمية، لكونه يمثل المحور الحيوي لعلم التاريخ، إذ يستطيع المؤرخ والباحث من خلاله أن يكشف عيوب وحقائق قد تكون مشوشة ومبهمة في التاريخ، فهو في الحقيقة فن علمي يساعد في التثبت من الأخبار ونقلها، وبيان غثها من سمينها، وصحيحها من سقيمها، في الألفاظ والمتون .

وهو لم ينشأ عند المسلمين في أول أمره فقط لمجرد اشباع رغبة نفسية أو دينيه، بل كانت دوافعه وغايته أسمى من ذلك، وهي البحث في صدق النقلة الذين كانوا ينقلون أحاديث النبي (ﷺ)، وعليه فالأوليات الأولى للنقد التاريخي عند المسلمين نجدها قد نشأت مع الأحاديث النبوية الواردة عن الصحابة، عندما أخذ العمل بالفحص والبحث عنهم من أجل تمييز الصادقين ومعرفة الكاذبين منهم، ونتيجة لذلك ظهر ما يعرف في التاريخ "بعلم الجرح والتعديل" من أجل معرفة صحيح الأحاديث من مدسوسها ومن ثم الحكم على الرواة الذين ينقلونها جرحاً أو تعديلا .

لكن على الرغم من اصطباغ النقد بالصبغة الدينية في أول الأمر، إلا أنه قد أتسعت أهميته وساحة ميدانه، واصبح فيما بعد عماداً لكل العلوم، ومنها علم التاريخ، حيث أنبرى المؤرخين باستخدام النقد التاريخي الموجه نحو الروايات التاريخية، والتي كانت في بداياتها تمثل منهجاً متداخلاً مع مناهج أصحاب الحديث، إذ بدأت دراسة مغازي الرسول (ﷺ) من ضمن دراسة الحديث، وأصبح النظر للروايات ونقدها تجري بالطريقة نفسها التي سار عليها رجال الحديث، ثم بدأ النقد يتطور تدريجياً واتسعت ساحة ميدانه وتعدى السند الى المضمون، فأستخدمه المؤرخون في مؤلفاتهم وحاولوا من خلاله تصحيح الكثير من الأخطاء

التي وردت في الروايات التاريخية، وصار محط اهتمام لأغلب المؤرخين يستخدمونه في مؤلفاتهم .

وفي القرن الثامن الهجري برز في بلاد الشام عدد من المؤرخين وذاع صيتهم في مجال التاريخ العام، أعادوا كتابة التاريخ وساهموا في دفع حركة النقد للأمام وعلى الرغم من أنهم ليس لهم الأسبقية والفضل في النقد التاريخي، لكن بلغ تطور الكتابة التاريخية درجة عالية عندهم، وظهرت من ضمن مصنفاتهم كتب (الذيول والمختصرات) لمصنفات سابقة، واهتموا بانتقاء المادة التاريخية وبنقدها أو الأخذ بروايات تاريخية وإهمال أخرى غيرها، وعمدوا كذلك الى التحري والبحث والفحص للأخبار من أجل الوقوف على صحة الخبر المنقول والتأكد منه، وبما أن المدرسة النقدية في التاريخ قد نبعت من المدرسة النقدية للحديث لذلك نجد أن بعضهم قد جمع بين منهج المؤرخين ومنهج علماء الحديث الذي يعتمد أسلوب الجرح والتعديل سواء في نقد السند أو المتن، وعليه فهم قد وضعوا بصماتهم وعبروا عن نظرة متقدمة ومتطورة في النقد .

Abstract

The historian criticism is considered as a very important subject because it is one of the important tools the is used by the historians in their historical writings to consider the news and the text and making sure of its validity and truthiness. It, in its real meaning, searches in the reality of the thing and makes sure of its authenticity, so it represents the vital axis of the science of history. And it will not be an exaggeration if we say that criticism is one of the most important tools of history as it is a scientific art that has its necessary importance in verifying the truthiness of the news.

And in the eighth Islamic century and as a result of the political changes which followed the Abbasid caliphate (656 A.H/ 1258 A.D.), historical writing had flourished in the Levant after it has become a center in which many of the scientists had gathered. So many historians whose reputation had spread in the field of general history had become prominent such as Abu Al-fida (B.732A.H/1331 A.D.), Al-thehebi (B. 748A.H./ 1347 A.D.), Ibn Kutheir (B.774A.H/1372A.D.), and other historians who had not priority or separation in historical criticism. The development of witting, in this

period, reached to high degree, so they were interested in selecting and criticizing the historical material or depending on some narratives and neglecting others to make sure of the truthiness of the narrated news .

The first beginnings of historical criticism of Muslims have originated

with the holy prophetic hadiths as after examining the hadiths to recognize the correct noes out of the false. As a result What is known as the science of insulting and adjustment (Elm al-jerh wa al-te'deel) has appeared Which means judging those who narrate the hadith by insulting them or modifying the hadith.

In the first beginnings of the criticism, there was strong connection between the hadith and the history as each one had contributed the other. For example the study of the biography and the invasions of the prophet (Allah's prayers and peace be on him and his household) as apart of studying the hadith. The pioneers of the first biography were narrator scientists. This lead to the fact that the view point towards the narratives and the methods of criticizing them were performed in the same way which the men of hadith used. Then criticism started to develop and come out its religious character which characterized by in its beginning till its field widened so the historians used it in their historical writings and tried by using it to correct the man mistakes which were included in the narratives. Many critic historians became prominent who had a great contribution in this field, so criticism became the focus of interest by most of the historians.

And in the eighth Islamic century and as a result of the political changes which followed the Abbasid caliphate (656 A.H/ 1258 A.D.), historical writing had flourished in the Levant after it has become a center in which many of the scientists had gathered. So many historians whose reputation had spread in the field of general history had become prominent such as Abu Al-fida (B.732A.H/1331 A.D.), Al-thehebi (B. 748A.H./ 1347 A.D.), Ibn Kutheir (B.774A.H/1372A.D.), and other historians who had not priority or separation in historical criticism. The development of witting, in this period, reached to high degree, so they were interested in selecting and criticizing the historical material or depending on some narratives

and neglecting others to make sure of the truthiness of the narrated news.

So they were interested in criticism in all its types whether those related to criticizing the narratives or the characters whether they were political, scientific, etc. As concerned with criticizing the narratives, we find that they make use of a variety of methods like the doubt method which is one of the methods depended on in criticism so they doubted some false narratives and they did not assert their truthiness and mentioned them in forms which refer to their weakness and unacceptability. They used the principle of weighting through comparing the historical narratives weighting the correct ones. Some looked for the reasons and causes of many accidents and events related to the holy prophetic hadiths as an attempt to indicate the correct among them. Some tried to correct the mistakes included in the narratives and there are some who reject the narratives which have legendary and mythical character and which contrast with mind and logic.

That was not limited to criticizing the narratives but it moved to criticizing the prominent characters in the states who lived in previous periods, so they followed the biographies of the ministers, the rulers, the judges, and the army men in their previous workbooks and transferred them in their historical blogs which they wrote in the Islamic eighth century. So they looked at their behaviors, actions, morals, and the good or bad features they were characterized by and they come out with criticizing judgments against them.

They also followed the men of the intellectual movement, the men of transferring and mental sciences. They were interested in them and followed their news and that did not prevent them from criticizing them and mentioning their faults. So they criticized their scientific weakness, behaviors, and morals. Some of them were the men of Arabic of linguists, grammarians, and poets, the men of religious sciences of jurisprudents, interpreters, and narrators of hadiths as well as the historians and the men of philosophy and medicine.

Fancy and political and sectarian orientations have their effect on the workbooks of some of them especially Al-thehebi and Ibn Kutheir who criticized a lot of the narratives motivated by sectarian and

fanatic motifs as they contrast their religious beliefs. They also criticized a lot of characters who were not of their religion or sect because of fanaticism, fancy, and orientation.

أولاً ـ نشأة النقد عند اصحاب الحديث .

النقد في اللغة: وردت مفردة (نقد) في اللغة بمعان عده منها: النقر، فيقال: "نقرت الرجل عبته كأنك قرعت بشيء فأثرت فيه"(١)، وتستعمل مجازاً في نقد الكلام، ومن ذلك قول ابي الدرداء: "إن نقدت الناس نقدوك وإن تركتهم تركوك"(٢)أي عبتهم واغتبتهم، وأيضاً بمعنى نقد (الدراهم) اي "تمييزها واخراج المزيف منها"(٣)، ويقال: "نقد النثر وَنقد الشّعْر أظهر مَا فيهمَا من عيب أَو حسن وَفُلَان ينْقد النَّاس يعيبهم ويغتابهم"(٤) .

في الاصطلاح: هو "فن دراسة الرواة والمرويات لتمييز جيدها من رديئها، وعلوم الحديث كلها تعتبر نتاجاً لهذه المهمة التي اضطلع بها المحدثون والحفاظ ومن أبرز هذه العلوم علمي الجرح والتعديل وعلل الحديث"(٥)، وبهذا يرتبط المعنى الاصطلاحي بالمعنى اللغوي .

فالنقد أحد الادوات المهمة التي استخدمها المؤرخون في كتاباتهم التاريخية، للنظر في الخبر او النص والتأكد من مصداقيته وصحته، ولقد بدأ نقد الخبر عند المسلمين بعد ظهور ما يعرف عند المؤرخين والباحثين بعلم الجرح والتعديل، الذي اصبح علماً له قواعده وأصوله في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري(٦)، حيث ظهر الاهتمام بسنة النبي(ﷺ)، لكي يفرقوا بين الصحيح وغير الصحيح من الاحاديث(٧) .

وعلى الرغم من أن الجرح والتعديل قد تأخر إلى ما بعد نزول القرآن الكريم، إلا إننا نجد آن القرآن قد استعمل النقد بتعبير خاص، ومنها نقده لبعض المظاهر الغير صحيحة والخاطئة في مجتمع ما قبل الاسلام، كإشارته مثلاً للأمور المتعلقة بعباداتهم وعاداتهم(٨)، كما حث على الفحص والتثبت والتحقق وتحري الاخبار من خلال نقد السند والمتن معاً(٩)، وقد ورد ذلك في قوله تعالى﴿ "**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ**"﴾(١٠)، فالآية قد اشارت الى مرحلة مهمة من مراحل النقد وهو البحث والفحص(١١)،ودعت الى ضرورة التثبت من الخبر دون أن تحدد الوسائل التي يجب اتباعها لكي يستعمل الإنسان كل ما يساعده للتأكد من صحة الخبر(١٢)،

كذلك حذرت بعض الآيات من الكذب كما في قوله تعالى:﴿ "**وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ**"﴾[١٣]،ووردة بعض الألفاظ الخاصة بالجرح مثل قوله تعالى :﴿..."**واللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ**"﴾[١٤]، والتعديل في قوله:﴿..."**وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ**"...﴾[١٥]، وخلاصة القول في ذلك أن القرآن استعمل خطوتين مهمتين في النقد هما الفحص والحكم[١٦] .

ونشأة النقد أرجعها البعض من الباحثين الى عهد الرسول (ﷺ)، وأنه كان يتثبت ويتحرى ويتحقق بنفسه[١٧]، وذكروا ما ورد في حادثة الإفك، والتي دعا فيها الإمام علياً (عليه السلام) وأسامة وبريرة مولاة عائشة[١٨]، كما أنهم قد أشاروا الى بعض الاحاديث التي ورد فيها النقد[١٩]، وذكروا امثلة على ذلك منها: إن رجلاً من أهل البادية جاء الى النبي(ﷺ) فقال:"يا محمد أتانا رسولك فزعم لنا انك تزعم أن الله أرسلك قال: صدق...قال:وزعم رسولك ان علينا زكاة في أموالنا قال: صدق...قال:وزعم رسولك ان علينا صوم شهر رمضان في سنتنا قال: نعم صدق..." [٢٠] .ثم أنه أصدر أحكاماً عدت أساساً لعلم النقد كقوله (ﷺ):"بئس أخو العشيرة..."[٢١]، وذلك في باب الجرح وقوله" نعم الرجل عبد الله لو كان يصلى من الليل"[٢٢]، وهو في باب التعديل.

ثم بعد وفاته نشط النقد حول سنته وتوسعت خطواته في البحث والاستيثاق والتحقيق [٢٣]، واهتم الصحابة والتابعون بذلك وحاولوا معرفة الحقائق وتميز صوابها، ومكافحة الوضع الذي احدثته حركة الوضاع من الدس والافتراء والخلط، لأسباب سياسية، وعقيدية، ونفعية[٢٤]، في احاديث الرسول(ﷺ) متبعين أقصى وأحكم ما يمكن من وسائل البحث والفحص الصحيحة فعنوا بالبحث في الاسناد وتفحص احوال الرواة[٢٥]، وكانوا لا يكتفون بما سمعوه من أصحاب الرسول (ﷺ) في بلادهم، بل كانوا يرحلون إلى المدينة وأماكن أخرى للقاء بعض أصحابه واستماع الحديث مباشرة من الراوي الذي شافهه[٢٦]، ويرى الخطيب البغدادي أن ذلك أول سبب من أسباب الرحلة في طلب العلم، خصوصاً في العهود الاسلامية الأولى[٢٧] .

كما أنهم حثوا الناس على أن لا يأخذوا حديث إلا من يوثق به، والاحتياط في حمل الحديث من الرواة حتى شاع ذلك بين الناس وكثر فيما بعد، وظهرت في القرن الثاني كما ذكرنا آنفاً قاعدة (الجرح والتعديل)[٢٨] التي تعتبر من أهم وسائل النقد التي استخدمها اصحاب الحديث والمدونات التاريخية في فحص وتنقية مصنفاتهم .

وتجدر الإشارة الى أن أهمية البحث والفحص في دقة الراوي التي أكد على ضرورتها أصحاب الحديث، نجدها تقريباً مشابهة لما ذكره اصحاب المنهج النقدي الأوربي الحديث، الذين اشاروا الى ضرورة التركيز في المؤلف وتدقيق حالته النفسية والعقلية وقدرته على التحمل والأداء[٢٩]، فقد حذر"ان يكون المؤلف قد أساء الملاحظة بسبب دوافع باطنيه أو هلوسه أو وهم أو حكم سابق"[٣٠]، فالفحص والتفتيش وتحري الدقة تعد من أساسيات النقد التاريخي، وفي ذلك يقول يحيى بن معين:"إذا كتبت فقمش وإذا حدثت ففتش"[٣١] .

وذكر ابن حبان (ت ٣٥٤هـ/٩٦٤م) أن عمر أبن الخطاب والإمام علي(عليه السلام) كانوا من أوائل الذين اهتموا في التقصي والبحث عن صحة الأخبار ومعرفة الحقائق، وفتشوا عن الرجال في الرواية، والنقل وتحري الأخبار، إذ كانوا يقومون باستحلاف من يحدثهم عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ولو كانوا ثقاتاً معروفين مأمونين من أجل توقي الكذب والتثبت من الاخبار، التزاماً بما جاء بكتاب الله ومنهج النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)[٣٢]، وكانت جهودهم منصبة على حفظ الخبر الديني من الوضع والتزييف فاعتبروه كالشهادة[٣٣] كما نجد شدة اهتمام الإمام علي (عليه السلام) بذلك، إذ يؤكد على ضرورة اختبار الناس لمعرفة مصداقيتهم وامانتهم، فقد ورد عنه قوله:"أخبر تقله"[٣٤]، وذكره الذهبي بقوله:"...وكان إماما عالما متحريا في الأخذ بحيث انه يستحلف من يحدثه بالحديث"[٣٥]، وقد كان من المهتمين بالتاريخ كثيراً، وعبر عن اهتمامه البالغ به من خلال فلسفته التي طرحها في وصيته لابنه الحسن (عليه السلام) وذلك بقوله:"أي بني إني وإن لم أكن عمرت عمر من كان قبلي فقد نظرت في أعمالهم وفكرت في أخبارهم وسرت في آثارهم حتى عدت كأحدهم، بل كأني بما انتهى إلى من أمورهم قد عمرت مع أولهم إلى آخرهم فعرفت صفو ذلك من كدره ونفعه من ضره..."[٣٦] .

والمهم في الأمر أن المقصود (بالجرح والتعديل)، هو تمييز الأحاديث الصحيحة من الضعيفة، ذلك أن جرح الراوي يعني اتهامه في عدالته، أو ضبطه، ويتم ذلك عن طريق

البحث والفحص والتحري عن الراوي، ومن الأمثلة على ذلك قول البخاري (ت٢٥٦هـ/٨٦٩م) في إبراهيم بن إسماعيل بن أبي حبيبة الأشهلي المدني(١٦٥هـ /٧٨١م)[٣٧]:"منكر الحديث"، وقول أبي حاتم الرازي (ت٢٧٧هـ /٨٩٠م) فيه:"شيخ ليس بالقوي، يكتب حديثه ولا يحتج به، منكر الحديث"، وقول النسائي (ت٣٠٣هـ/٩١٥م) فيه:"ضعيف"[٣٨]، فاتهامه من قبل مجموعة من علماء الحديث يعني الطعن بعدالته وعدم ضبطه[٣٩]، وهذا مشابه أيضاً لما ذكره أصحاب المنهج العلمي الحديث، الذين اشاروا إلى شروط المؤلف ودوافع الكذب عنده وحذروا منها[٤٠] .

فالشرط الاساسي في(الجرح والتعديل) هو التحلي بالصدق والابتعاد عن الكذب وجرح الرواة لأغراض شخصية[٤١]، وهذا ما نلاحظه من كلام حاجي خليفة إذ قال فيه: "...وهذا العلم من فروع علم رجال الأحاديث ولم يذكره أحد من أصحاب الموضوعات مع أنه فرع عظيم والكلام في الرجال جرحا وتعديلا ثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عن كثير من الصحابة والتابعين فمن بعدهم وجوز ذلك تورعا وصونا للشريعة لا طعناً في الناس..."[٤٢] .

ولقد تراكمت خبرة النقاد المسلمين بمرور الوقت وتوالي السنين، وتطور النقد وأتبعت فيه اساليب وطرق مختلفة[٤٣]،وأشار الى اهميته واستخدامه في البحث بعض العلماء، ومن ذلك عندما سأل رجل عبد الرحمن بن مهدي[٤٤] فقال له:"إنك تقول للشيء هذا صحيح وهذا لم يثبت فعم تقول ذلك فقال:أرأيت لو أتيت الناقد فأرديته دراهمك فقال هذا جيد وهذا ستوق وهذا بهرج أكنت تسأل عم ذلك أو كنت تسلم للأمر قال بل كنت أسلم الأمر إليه قال: فهذا كذلك لطول المجالسة أو المناظرة والخبرة"[٤٥] .

وكنتيجة لما سبق بدأت المحاولات الأولى للنقد للوقوف على الروايات غير الصحيحة، وانبرى النقاد لوضع قواعد النقد الأولى للتعامل مع سند الحديث ومتنه[٤٦]، وتم تأليف الكثير من الكتب التي تناولت نقد اصحاب الحديث، واصبح للنقد ميزته أيضاً في كتب التاريخ[٤٧] .

ثانياً: . تطور النقد في كتب التاريخ العام .

لعل من المفيد أن نذكر في بداية الامر الترابط الوثيق بين الحديث والتاريخ في بدايات التدوين الاولى عند المسلمين، إذ أسهم كل منهما في رفد الآخر بالروايات التاريخية، التي تدخل ضمن اختصاص كل منها[٤٨]، كما بدأت دراسة سيرة ومغازي الرسول(ﷺ) من ضمن دراسة الحديث، وكان رواد السيرة والمغازي هم علماء محدثين، وقد ادى ذلك الى ان النظرة الى الروايات وطرق نقدها تسير على الطريقة نفسها التي سار عليها أهل الحديث[٤٩]، وذلك لان كتب السير والمغازي والتاريخ تشبه الاحاديث من حيث وجود الأسانيد التي تتقدم المتون، مثل تاريخ الطبري(٣١٠هـ٩٢٢م)، وقد ادى ذلك إلى تطبيق نفس المنهج النقدي عليها[٥٠]، يقول عبد العزيز الدوري:"وكان التأكيد على تمحيص الروايات ونقدها عن طريق الأسناد، ولما كانت الروايات والأخبار عرضة لتأثير العصبيات، لذا كان التأكد من سلسلة الرواة هو السبيل إلى التثبت من صحة الرواية..."[٥١] فالمدرسة النقدية في التاريخ نبعت من مدرسة النقد في الحديث، وتطور بعد ذلك المجال النقدي ليشمل كافة الخبر التاريخي[٥٢] .

ونظراً لأهمية التاريخ فقد دخل ناقداً ومصححاً ايضاً لبعض المفاهيم، إذ استعان به المؤرخون للتحقق من عدالة الراوي، وفي ذلك يقول سفيان الثوري:"لما استعمل الرواة الكذب استعملنا لهم التاريخ"[٥٣]، فالتاريخ خير معين لكشف الرواة، ومعرفة صدقهم من كذبهم بالإضافة الى الطرق الاخرى التي استعانوا بها لكشف الكذب عند الرواة، ويعتبر الفسق والمجون من الأمور التي تؤدي إلى نقد الراوي، كما أن ميوله ونزعته المذهبية لها اثر كبير في روايته فيكون عرضة للنقد من قبل المؤرخين[٥٤] .

كما أن النقد ليس وليد القرن الثامن الهجري، فهناك من سبق مؤرخي الشام فيه، وهم قد سارو على خطى من سبقوهم في هذا المجال[٥٥]، فقد بدأ النقد يتطور تدريجياً، وأخذت تدخل فيه عناصر جديدة، وتعدى النقد السند إلى نقد المضمون، واستخدام قوانين علمية تمثلت بتحكيم العقل[٥٦]، ومن الأمثلة على ذلك الواقدي(٢٠٧هـ/٨٢٢م) في كتابه (المغازي) الذي اتبع منهجاً نقدياً واعياً مستخدماً فيه العقل والمنطق، فهو يختار اخباره وينظمها، ويدقق في صحة الروايات، ثم يدلي برأيه وأفكاره التي كان يسجلها، ويستخدم عبارات منها:"وهو

المثبت، والثابت عندنا، والمجتمع عليه عندنا، ولا اختلاف عندنا، والقول الاول اثبت عندنا"[٥٧]، ومثال ذلك ما أورده من اختلاف الروايات فيمن رمى رسول(ﷺ) في معركة أحد وشق وجنته، فناقشها ورد عليها منتقداً:"والثبت عندنا أن الذي رمى وجنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن قميئة[٥٨]..."[٥٩]، وما نلاحظه ايضاً عند ابن سلام الجمحي(ت ٢٣١هـ/ ٨٤٥م) الذي ذكرناه سابقاً في كتابه(طبقات الشعراء)، إذ اظهر قدرة نقدية متميزة، فناقش مختلف الروايات وانتقدها، مستخدماً اسلوب العقل والمنطق في التعامل معها، ومنها على سبيل المثال مهاجمته لابن إسحاق (ت١٥١هـ/ ٧٦٨م) عالم السيرة المعروف، الذي أورد اشعاراً مختلفة موضوعة، وذكر أن بعضها يعود إلى عهد عاد وثمود وجاء في معرض نقده قوله:"هجى الشعر وافسده وحمل منه كل غثاء"[٦٠]، ويمضي في رده على ابن اسحاق مستخدماً منطق الحكمة والعقل والمنطق فيقول :"أفلا يرجع إلى نفسه فيقول من حمل هذا الشعر ومن أداه منذ آلاف السنين"ويستشهد بعدها بعدد من الآيات القرآنية ليؤيد بها رأيه[٦١].

ومع تعمق التجربة وتراكم الخبرات والتجارب، وظهور المؤرخين الكبار في التاريخ الذين تناولوا التاريخ العام، شهد فن النقد توسعاً ونمواً ليتخذ صيغته العلمية الناضجة في مصنفاتهم التاريخية[٦٢]، ومن امثلة ذلك اليعقوبي الذي كشف عن رؤية نقدية متميزة تجلت من خلال اختياره لأوثق المعلومات التاريخية، ومارس كذلك التحليل والتفسير لبعض الاخبار ولم يقتصر على النقد المجرد[٦٣]، كما فعل في انتقاده لكهنة مصر الذين كانوا يزعمون ان في الاصنام أرواحاً تجعل الاصنام تتكلم إذ قال في معرض نقده لهم:"وإنما كانوا يخدعون عوامهم بذلك ويسترون العلة التي بها كانت تتكلم أصنامهم، وهي بصنعة كان كهانهم يصنعونها، وعقاقير يستعملونها، وحيل يحتالونها..."[٦٤]، كما أنه كان يتمتع بحس نقدي في التشكيك، فإذا كان يشكك في بعض الروايات يستخدم معها عبارات الشك مثل (زعموا)[٦٥]، و (يزعمون)[٦٦] و(زعم)[٦٧]، وغير ذلك .

وقد تعرض الطبري للنقد والتجريح من قبل الكثير من المؤرخين والباحثين المعاصرين في مجال التاريخ، وذلك لضمور النقد عنده، ولم يظهر له أي أهتمام، إذ كان يقف صامتاً خارج الرواية والأحداث[٦٨]، راملياً عهدة القول الذي نقله على رواته، وقد صرح منذ البداية في مقدمة تاريخه، قائلاً:"فما يكن في كتابي هذا من خبر ذكرناه عن بعض الماضين مما

يستنكره قارئه أو يستشنعه سامعه من أجل أنه لم يعرف له وجها في الصحة ولا معنى في الحقيقة فليعلم أنه لم يؤت في ذلك من قبلنا وإنما أتى من قبل بعض ناقليه إلينا وإنا إنما أدينا ذلك على نحو ما أدى إلينا"(٦٩)، وقد عدت هذه من قبل البعض منقصة ومثلبة عليه في التاريخ، وأنتقده أحد الباحثين المعاصرين قائلاً :"أن الطبري يمتنع عن إعمال العقل في رواية الأخبار، ينقل هذه كما وصلت إليه حتى وإن خالفت أوامر الدين أو عارضت الذوق السليم"(٧٠)، ولكن على الرغم من ذلك نجد ما يشبه التوجيه النقدي عند الطبري، إذ في بعض الاحيان يقول:"...والصحيح عندنا"(٧١)، ودافع عنه شاكر مصطفى بقوله:"ولم يعتمد من الأصل في النقل على من كان مظنة شبهة عنده..."(٧٢) .

وعندما نتابع تطور النقد ونموه في التاريخ العام نجد أن المسعودي الذي يعتبر من كبار المؤرخين المسلمين، لتمييزه بالعلمية والعقلية التاريخية الفذة، قد امتلك قدرة نقدية كبيرة، فوصف احد المؤرخين قدرته النقدية بقوله:"والنقد التاريخي عند المسعودي يتسع لكل جوانب العمل التاريخي: المؤرخين، والمصادر، والنصوص، والدوافع نحو الكذب، وأسباب الخطأ، وأهمية المشاهدة"(٧٣)، فهو في نقده للنصوص نجده يكشف عن قدرة بالغة في فهمها ومعرفة في نقدها والمقابلة بينها، ففي المقارنة بين الأخبار المتضاربة في موضوع واحد يذكرها مع ذكر كافة مصادرها، وإذا تعارض عنده خبران في موضوع ذكرهما بأسانيدها، ثم يرجح أحداهما على الاخر بقوله:"والأول أشهر وعليه العمل"(٧٤)، ونجده أيضاً في موقف آخر مشابه يصف أحد الخبرين يقول:"وهذا خبر مجتنب من حيث الآحاد ،ومرسل من عند من لا يرى قبول المراسيل ، وما حكيناه أول هو المتفق عليه إذ كان ليس في هذا الخبر وقت معلوم أرخ به ولا نقل كيفية ذلك"(٧٥)، كما نجده يستخدم قوانين العقل والحكمة في النقد للرد على اصحاب التعصب والكذب في التاريخ والتعمد في مضادة الخصوم، فقد ادرك مثلاً علة النزاع الحاصل على عمر الإمام علي(عليه السلام) حين إسلامه فانتقدهم بقوله:"وهذا قول من قصد إلى إزالة فضائله، ودفع مناقبه ليجعل إسلامه إسلام طفل صغير، وصبي غرير، لا يفرق بين الفضل والنقصان، ولا يميز بين الشك واليقين، ولا يعرف حقا فيطلبه، ولا باطلا فيجتنبه"(٧٦)، أما الروايات أو الاخبار التي يكون غير متأكد من صحتها فلا يبدي رأيه فيها، وانما يستخدم معها الفاظ التشكيك، مثل عبارة (والله اعلم)(٧٧)، أو (زعم)(٧٨) .

ونجد أيضاً أن النقد التاريخي أهم ما تميز به منهج المؤرخ المعروف مسكويه (ت٤٢١هـ/١٠٣٠م) في كتابه (تجارب الامم)، إذ شكل العنصر الاساس والمهم في تقويم منهجه التاريخي، فهو قدد حدد منذ البداية في كتابه طبيعة الأخبار التي سيقوم بإسقاطها من حسابه، كالأساطير والخرافات، والأمور المختصة بمعجزات الانبياء، ومما لا يقبله العقل، أي إسقاط كل ما لا يستفاد منها كتجربة، لأنه يرى ضرورة الاستفادة من التاريخ وتجاربه[٧٩]، وأخضع ما اختاره من الاخبار للنقد التاريخي، فقارن بين الروايات وصحح بعضها وجعلها محل اعتماده[٨٠]، وكان ابن الجوزي(٥٩٧هـ/١٢٠٠م) في كتابه(المنتظم) من المهتمين أيضاً بالنقد، فهو قد وازن بين النصوص ورجح بعضها على بعض، وحاول تحليل بعضها والحكم عليها[٨١]، ومن الفاظه النقدية المستخدمة في رده على بعض موارده نجده يستخدم الفاظ منها على سبيل المثال"وفي هذا بعد"[٨٢]، أو"إن هذا ليس بصحيح"[٨٣]، أو (والأول أصح)[٨٤]، وغيرها من الالفاظ التي تدل على الشك وعدم التيقن والتصديق في الخبر التاريخي المنقول[٨٥] .

كما ظهر الاهتمام بالنقد التاريخي عند ابن الاثير(ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م) في (كتابه الكامل)، وقد عبر عن جهده النقدي بقوله:"لم أكن كالخابط في ظلماء الليالي ولا كمن يجمع الحصباء والآلي"[٨٦]، فأقتصر في تاريخه على المصادر الموثقة لديه، وكان حريصاً على استخدام النقد في تاريخه، فانتقد بعض المصادر ومنها انتقاده للطبري، الذي أورد بعض الروايات غير المعقولة دون أن ينتقدها مع أنها على حسب قوله:"منافية للعقول...ولا يجوز أن يسطر في الكتب بمثل هذا"[٨٧]، وحرص كذلك على تعليل وتفسير بعض الظواهر، فضلاً عن انتقاده للشخصيات[٨٨] .

وقد شهد القرن الثامن الهجري تطوراً كبيراً في النقد التاريخي، حيث ساعدت البيئة الجغرافية، على نمو وازدهار الحياة الثقافية في بلاد الشام، ونشاط حركة التأليف رغم مواجهتها للتحديات الإفرنجية والمغولية، والذي زاد من نشاطها هو تشجيع سلاطينها لحركة التأليف، وتضاؤل دور بغداد الثقافي والعلمي، وهجرة بعض علمائها واستقرارهم في الشام[٨٩]، إذ ساعد ذلك على ظهور كبار المؤرخين الذين نالوا شهرة علمية كبيرة في كتابة التاريخ، والذين ساهموا في دفع حركة النقد الى الأمام، نذكر منهم على سبيل المثال

الذهبي(ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م) الذي يعتبر مدرسة متفردة في النقد التاريخي، إذ تبنى اسلوب (الجرح والتعديل) ونال شهرة كبيرة جداً وجرأة نادره فيه، واتسم المنهج النقدي المتبع من قبله بالشمولية والعموم، فهو يستخدم ادوات النقد في كل ما يصنفه، فأنتقد الرجال والعلماء بمختلف تخصصاتهم، أضافة الى المصادر والعلوم بمختلف مناهجها[٩٠]، وقد مدحه الصفدي بأسلوب أدبي معبراً عن قدرته النقدية بقوله:"...ويتكلم على الأسانيد ففي بعض الطرق ظلم وظلام ويورد ما عنده من الجرح والتعديل أن بعض الكلام فيه كلام، ويوضح أحوال الرواة الذين سلفوا فليس ذاك بعيب وما لجرح بميت إيلام ونيم بما أطلع عليه من تدليسهم فما أحسن روضة هو فيها نمام ويسرد تراجم من مضى من القرون التي أنقضت فكأنها وكأنهم أحلام ويحرض على اتصال السند بالسماع ليكون له من الورق والمداد رصدان ضوء الصبح والأظلام ولا يدع لفظة توهم أشكالا فالشمس تمحو حندس الأوهام"[٩١]، فهو بهذه العبارات يشير الى قدرته في النقد وتمكنه منه .

ولذلك نجده في كتابه(تاريخ الإسلام) قد مارسه في كل أقسامه سواء ما يخص التراجم أو الاخبار[٩٢]، وقد تنوعت اساليبه في النقد فمنها ما يتصل بنقد السند، ومنها يتصل بنقد المتن[٩٣]، وجمع في بعضها بين الاثنين وهناك الكثير من الشواهد التاريخية، ففي مثال جمعه بينهما ما ذكره عن إسماء الرسول(ﷺ) في القرآن وأن طه أسم من أسمائه، ثم نقل ما أورده ابن الكلبي"وقيل: طه لغة لعك، أي: يا رجل، فإذا قلت لعكي: يا رجل، لم يلتفت فإذا قلت له : طه التفت إليك"[٩٤]، انتقد هذه الرواية بقوله:"والكلبي متروك، فعلى هذا القول لا يكون طه من أسمائه"[٩٥]، فهو قد عبر عن قدرة متميزة في التعامل مع الروايات والوقوف على سندها ومتنها .

ومنهم أيضاً ابن كثير صاحب كتاب(البداية والنهاية)، الذي كان من علماء الحديث والتفسير والتاريخ المشهورين، والذي تميز ايضاً بين المؤرخين بالحس النقدي المتميز والروح التحليلية، فكان ناقداً للأخبار ايضاً على مذهب اصحاب الجرح والتعديل، فانتقد الاحاديث، وحاكم الكثير من روايات اخبار التاريخ، واستخدم في نقده العقل والثوابت التاريخية[٩٦]، ومن أمثلة نقده للسند والمتن وتحكيمه العقل، موقفه من حديث أبي هريرة المنقول من الإسرائيليات الذي قال فيه:"اخذ رسول الله بيدي فقال:خلق الله التربة يوم السبت، وخلق الجبال يوم الاحد

وخلق الشجر يوم الاثنين وخلق المكروه يوم الثلاثاء وخلق النور يوم الاربعاء وبث الدواب يوم الخميس وخلق آدم بعد العصر يوم الجمعة..."[٩٧]، فجاء في معرض نقده له قوله:"...أن هذا الحديث مما سمعه أبو هريرة وتلقاه من كعب الأحبار فإنهما كانا يصطحبان ويتجالسان للحديث، فهذا يحدثه عن صحفه، وهذا يحدثه بما يصدقه عن النبي صلى الله عليه وسلم، فكان هذا الحديث مما تلقاه أبو هريرة عن كعب عن صحفه، فوهم بعض الرواة فجعله مرفوعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم...ثم في متنه غرابة شديدة .فمن ذلك أنه ليس فيه ذكر خلق السماوات، وفيه ذكر خلق الأرض وما فيها في سبعة أيام، وهذا خلاف القرآن لان الأرض خلقت في أربعة أيام ثم خلقت السماوات في يومين من دخان..."[٩٨] .

ولعل ما يتعلق بتطور النقد هو ظهور كتب الذيول والمختصرات التي تقوم على فحص المصادر السابقة لها، وكذلك تدقيق الروايات التاريخية الموجودة فيها ومحاولة تمحيصها، وإخراج المزيف منها، ومن ثم إكمالها أو اختصارها، وهو ما يشبه القاعدة النقدية التي عرفها علماء التاريخ المتأخرون، إذ ينقسم النقد الى قسمين:"النقد الخارجي أو الظاهري والنقد الداخلي أو الباطني، للتأكد من صحة الأصل التاريخي بنسبتها لمؤلفيها وتحديد زمان ومكان التدوين"[٩٩]، يقول حسن عثمان في أهمية معرفة صحة الاصل التاريخي"وأول مرحلة من مراحل نقد الاصول هي إثبات صحتها، لأنه إذا كان الاصل أو المصدر كله او بعضه مزيفاً أو منتحلاً فلا يمكن الاعتماد عليه..."[١٠٠]، ولعل الخطوة المشابهة لذلك هو ما نلاحظه عند بعض مؤرخي الشام الذين شرعوا بدارسة المصنفات التاريخية الأصلية التي سبقتهم في الكتابة التاريخية، ومحاولة البحث فيها وتدقيقها وفحصها، من أجل تذيلها أو اختصارها، فقد اوضح قطب الدين اليونيني الذي ذيل على كتاب(مرآة الزمان) لسبط ابن الجوزي(ت٦٥٤هـ/١٢٥٦م)، خطواته في البحث والفحص والتدقيق، وأشار الى ذلك في مقدمته بقوله:"فشرعت في اختصاره وأخذت في اقتصاره فلما أنهيته مطالعةً وحررته اختصاراً ومراجعةً...فأثرت أن أذيله بما يتصل به سببه..."[١٠١]، فهو قد اطلع عليه وتفحصه وراجعه قبل أن يقوم بتذيله .

والرؤية النقدية التي نبه لها أبو الفدا تعبر عن نظرة متقدمة ومتطورة في النقد، فقد ذكر في مقدمة كتابه خطوات لم يذكرها من سبقه، إذ أشار إلى ثلاثة أمور مهمة تتصل بالنقد وهي .

أولاً: قد ذكر التفاوت الشاسع بين مؤرخي التواريخ القديمة مبيناً ما فيها من سلبيات مهمة، ومنها الاختلاف والتفاوت الزماني، إذ قال :"أنه ينبغي لمتأمل التواريخ القديمة أن يعلم أن الاختلاف فيها بين المؤرخين كثير جدا..."[١٠٢]، وضرب الأمثلة على ذلك، لكي يوضح للقارئ رؤياه الفكرية والفلسفية عنها، ومنها انتقاده للمؤرخين الذين أرخوا لما قبل الاسلام مشيراً الى التفاوت الواضح والاضطراب في تواريخهم التي كتبوها[١٠٣] .

ثانياً: وقف على النسخ التوراتية اليهودية الثلاث المتضاربة والمختلفة، وقارن بينها وأظهر من بينها فساد النسختين وهما السامرية والعبرانية، مثبتاً ذلك بالأدلة التاريخية، وبعد الفحص والتدقيق اختار النسخة اليونانية حيث امتدحها بقوله:"التوراة التي اختارها المحققون من المؤرخين وليس فيها ما يقتضي الإنكار من جهة الماضي من عمر الزمان وهي توراة نقلها اثنان وسبعون حبرا قبل ولادة المسيح بقرب ثلثمائة سنة لبطلميوس اليوناني الذي كان بعد الإسكندر ببطلميوس واحد...فلذلك اعتمدنا على هذه التوراة دون غيرها"[١٠٤]، وبما أن الأمر يحتاج الى حجة مناسبة من أجل تثبيت النسخة الأفضل، فهو بذلك قد قدم مبرراً لتفضيلها على باقي النسخ الموجودة بين يديه، فالنسخة اليونانية هي النسخة الأقدم من بين النسخ المتوافرة من جهة الماضي، ولعل في ذلك تشابهاً كبيراً مع مناهج النقد العلمي الحديث، الذي يرى ضرورة تحديد العلاقة بين النسخ ووضع شجرة أنساب، والمقارنة بين النسخ لإخراج الفاسدة أو المزيفة منها، وفق قواعد علمية معينة، ومنها المقارنة بين الروايات من اجل الوصول الى نص الاصل أو الحقيقي[١٠٥]، ووظيفة الناقد كما قال براجستراسر:"أن يقدر قيمة كل نسخة من النسخ ويفاضل بينها..."[١٠٦]، وفي تفضيل النسخ يقول لانجلو أوسينوبوس"إن توافر عدة نسخ مستقله من أصل مفقود هو مبدئياً افضل كثيراً من وجود نسخة واحدة فقط، لأن مجرد المقارنة البسيطة الآلية بين القراءات المستقلة تكفي غالباً لتبديد الغموض..."[١٠٧]، وقد حاول أبو الفدا أن يبدد الغموض الموجود في النسخ التوراتية الثلاث

الموجودة بين يديه وأزاله الشكوك الموجودة لديه، ولذلك قارن بينها ليقف على حقيقتها واستبعاد المزيف منها .

ثالثاً: كرس جهده العلمي لوضع جدول زمني مقارن لقياس الحقبة الزمنية التاريخية الممتدة من هبوط نبي الله آدم (عليه السلام) حتى البعثة النبوية الشريفة المتمثلة بشخص النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وذلك لمعرفة الاختلافات الزمانية في التواريخ القديمة، والتحقق من صحتها، إذ يقول:"ومتى أردت معرفة ما بين أي تأريخين منها فادخل في الجدول إلى البيت الذي يلتقيان فيه ومهما كان فيه من العدد فهو ما بينهما بعد الاجتهاد البالغ في تحقيقه وتحريره"[١٠٨] وقد أثبت من خلال ذلك قدرته العلمية، والفلسفية في التعامل مع التواريخ والحقب الزمنية المختلفة في التاريخ القديم، ويعد ذلك ابتكار جديد وخطوة متقدمة في النقد[١٠٩]، إذ تمكن خلاله من الوقوف على بعض الأخطاء في التاريخ القديم فشرع بتصحيحها .

ولعل ما يمثل النظرة المتقدمة والمتطورة في النقد ايضاً، هو ما ذكره أيضاً ابن الوردي في كتابه الذي اختصر به (المختصر في تاريخ البشر) لأبي الفدا وذيل عليه من السنة التي وقف عندها المؤلف، فقد أشار الى ملاحظات وخطوات متقدمة ومهمة في أثناء فحصه الكتاب، قبل الشروع باختصاره وتذيله، تتمثل بعنايته بالألفاظ التي استخدمها صاحب المصنف السابق ولغته، إضافة إلى إسقاطه للزيادات الموجودة فيه وتسجيله إضافات جديدة عليه وقد عبر عن كل ذلك بقوله:"فاختصرته في نحو ثلثيه اختصاراً زاد حسناً، وكفل بوجازة اللفظ وكمال المعنى أقمت به إعرابه وذللت صعابه، ونمقته بياناً، والحقته اعياناً...وأودعته شيئاً من نظمي ونثري...وحذفت منه ما حذفه اسلم، وقلت في أول ما زدته قلت وفي أخره والله اعلم..."[١١٠]، ولعل هذا أيضا مشابه كذلك لما توصل اليه أصحاب العلم الحيث، الذين اشاروا الى أهمية النقد الداخلي[١١١]، فالنقد عند مؤلفي كتب التاريخ العام في بلاد الشام خلال القرن الثامن الهجري قد شهد تقدماً ملحوظاً إذ إستعان به المؤرخون في تمحيص الأخبار والمرويات التاريخية والوقوف على صحتها .

الخاتمة

١ـ عالج النقد في بداية ظهوره عند المسلمين الامور المختصة بالحديث النبوي الشريف للتأكد من صحة الاحاديث التي يذكرها الرواة، فظهر ما يعرف في التاريخ بعلم (الجرح والتعديل) .

٢ـ نظراً لأهميته بدأ يأخذ منحى اخر وهو التاريخ، فاعتنى به المؤرخون وطبقوا قوانينه في مؤلفاتهم التاريخية، وذلك لأن دراسة الحديث قد أدت بالتالي إلى الدراسات التاريخية، وطبق منهج أهل الحديث على كتب التاريخ، وأستمر بالتطور حتى سجل خطوات مهمة وصلت الى مستوى التحليل والتفسير للوقوف على الحقائق التاريخية .

٢ـ كان لدخول النقد كتب التاريخ العام أهمية كبيرة، إذ استخدم المؤرخون في نقدهم للسند أو المضمون قوانين العقل والحكمة، لتصحيح الكثير من الهفوات والاخطاء والاساطير والخرافات التي دخلت التاريخ وشوهت الكثير من الحقائق التاريخية، إذ استطاع المؤرخون من خلاله أن يقفوا على الحقائق التاريخية وإخراج المزيف والمزور منها .

٣ـ شهد القرن الثامن الهجري في بلاد الشام ظهور عدد من كبار المؤرخين في مجال التاريخ العام نالوا شهرة علمية كبيرة في كتابة التاريخ، وساهموا في دفع الحركة النقدية الى الأمام .

٣. في مراحل تطور النقد المستمرة تمكن مؤرخو القرن الثامن الهجري في بلاد الشام، الذين تناولوا التاريخ العام من تسجيل خطوات متقدمة في النقد، بعضها اشبه ما تكون بقواعد النقد العلمي الحديث التي تقوم على نقد المصدر التاريخي خارجيا وداخليا .

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم

ثانياً: المصادر الأولية

- ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد الشيباني (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م) :

١. الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي،(بيروت . لبنان ـ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م) .

- الباجي، سليمان بن خلف بن سعد (ت ٤٧٤هـ/١٠٨١م) :

٢. التعديل والتجريح، تحقيق : أأحمد البزار، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، (مراكش ـ د.ت) .

- البحراني، ابن ميثم البحراني (ت٦٧٩/١٢٨٠م) :

٣. اختيار مصباح السالكين، مجمع البحوث الاسلامية، (مشهد ـ ١٤٠٨هـ/ ١٣٦٦ ش).

- البخاري، أبو عبدالله محمد بن اسماعيل(ت ٢٥٦هـ/٨٦٩م) :

٤. صحيح البخاري، دار الفكر، (بيروت ـ ١٤٠١ /١٩٨١ م) .

٥. التاريخ الكبير، دائرة المعارف العثمانية، (حيدر اباد، الدكن ـ د.ت) .

- الجرجاني، عبد الله بن عدي (ت ٣٦٥هـ/ ٩٧٥م) :

٦. الكامل في ضعفاء الرجال، ط١، دار الفكر، (بيروت –١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨ م) .

- الجمحي، محمد بن سلّام بن عبيد الله (المتوفى: ٢٣٢هـ/٨٤٦م) :

٧. طبقات فحول الشعراء، تحقيق: محمود محمد شاكر، دار المدني، (جدة ـ د.ت) .

- ابن الجوزي، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن(ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م) :

٨. المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت ـ ١٤١٢ هـ /١٩٩٢ م) .

- ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد الرازي(ت٣٢٧هـ/٩٣٨م) :

٩. الجرح والتعديل، دار أحياء التراث العربي، (بيروت ـ ١٣٧٢هـ/١٩٥٣م) .

- حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله الشهير بكاتب جلبي (١٠٦٧هـ/١٦٦٥م) :

١٠. كشف الظنون، دار إحياء التراث العربي، (بيروت – د.ت) .

- ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد(٣٥٤هـ/٩٥٦م) :

١١. المجروحين، تحقيق : محمود إبراهيم زايد، دار الباز، (مكة المكرمة ـ د.ت) .

- ابن أبي الحديد، عز الدين عبد الحميد(ت ٦٥٦هـ/١٢٥٨م) :

١٢. شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، (مصر ـ ١٩٦٢م) .

- ابن حنبل، أحمد ابو عبدالله بن محمد (ت٢٤١هـ/٥٨٨م) .

١٣. مسند احمد، دار صادر، (بيروت ـ د.ت) .

- الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي (ت ٤٦٣هـ/١٠٧٠م) :

١٤. تاريخ بغداد، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت . لبنان، ١٤١٧هـ /١٩٩٧م) .

١٥. الرحلة في طلب الحديث، تحقيق: نور الدين عتر، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت ـ ١٣٩٥هـ) .

- الذهبي، شمس الدين ابو عبدالله (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م) :

١٦. تاريخ الإسلام، تحقيق :عمر عبد السلام تدمري، ط١، دار الكتاب العربي، (بيروت . ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م) .

١٧. تذكرة الحفاظ، دار احياء التراث، (بيروت ـ د.ت) .

١٨. الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، تحقيق: محمد عوامة أحمد، ط١، دار القبلة للثقافة الإسلامية، مؤسسة علوم القرآن، (جدة ـ ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م) .

- أبو زكريا، أحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ/١٠٠٤م) :

١٩. معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الإعلام الإسلامي، (قم ـ ١٤٠٤هـ) .

- ابن شعبة الحراني، الحسين بن شعبة (ت ق٤هـ)

٢٠. تحف العقول عن آل الرسول، تحقيق : علي أكبر الغفاري، ط٢، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، (قم ـ١٤٠٤هـ/ ١٣٦٣ش).

- الصفدي، الخليل بن ايبك (ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م) :

٢١. الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، (بيروت ـ ١٤٢٠هـ-/٢٠٠٠م) .

- الطبري، محمد بن جرير (ت٣١٠هـ/٩٢٢م) :

٢٢. تاريخ الطبري، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، (بيروت – د.ت) .

- الطريحي، الشيخ فخر الدين(ت١٠٨٥هـ/١٦٧٤م) :

٢٣. مجمع البحرين، تحقيق: أحمد الحسيني،، ط٢، المكتبة المرتضوية لأحياء الأثار الجعفرية، (طهران ـ ١٣٦٢ ش) .

- ابو الفدا، الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل(ت٧٣٢هـ/١٣٣١م) :

٢٤. المختصر في أخبار البشر،ط١، المطبعة الحسينية المصرية، (القاهرة، د.ت) .

- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن (ت: ٧٧٤هـ/١٣٧٢م) :

٢٥. البداية والنهاية، دار الفكر، (بيروت ـ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٦ م) .

- المزي، أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف(ت ٧٤٢هـ/١٣٤١م) :

٢٦. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: بشار عواد معروف، ط١، مؤسسة الرسالة، (بيروت ـ ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م) .

- المسعودي، علي بن الحسين بن علي(ت٣٤٦هـ/٩٥٧م) :

٢٧. مروج الذهب ومعادن الجوهر،ط٢، منشورات دار الهجرة، (قم ـ ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م) .

٢٨. التنبيه والإشراف، دار صعب، (بيروت ـ د.ت) .

- ابن مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب (ت ٤٢١هـ/١٠٣٠م) :

٢٩. تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تحقيق: ابو القاسم امامي، ط٢، سروش، (طهران ـ٢٠٠٠م) .

- مسلم النيسابوري، أبو الحسين بن الحجاج القشيري (٢٦١هـ/٨٧٤م) :

٣٠. صحيح مسلم، دار الفكر، (بيروت – د.ت) .

- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي(ت٧١١هـ/١٣١١م) :

٣١. لسان العرب، نشر ادب الحوزة، (قم ـ ١٤٠٥هـ).

- الواقدي، محمد بن عمر بن واقد السهمي (ت٢٠٧هـ) :

٣٢. المغازي، تحقيق: مارسدن جونس، ط١، دار الأعلمي للمطبوعات، (بيروت ـ ١٤٠٩هـ /١٩٨٩م) .

- ابن الوردي، زين الدين عمر بن مظفر أبو حفص المعري(ت:٧٤٩هـ /١٣٤٨م) :

٣٣. تاريخ ابن الوردي، دار الكتب العلمية – (بيروت ـ ١٤١٧هـ/١٩٩٦م) .

- اليعقوبي، أحمد بن أسحاق بن جعفر (ت بعد ٢٩٢هـ/٩٠٤م)

٣٤. تاريخ اليعقوبي، دار صادر ، (بيروت –د.ت) .

- اليونيني، قطب الدين أبو الفتح موسى بن محمد(ت٧٢٦هـ/١٣٢٥م) :

٣٥. ذيل مرآة الزمان، دار الكتاب الإسلامي، ا(لقاهرة ـ١٤١٣ هـ/١٩٩٢م) .

ثالثاً: المراجع

- الأعظمي، محمد مصطفى :

١. منهج النقد عند المحدثين نشأته وتاريخه، ط٣، مكتبة الكوثر، (السعودية ـ ١٤١٠هـ/١٩٩٠م) .

- برجستراسر ، جوتهلف :

٢. اصول نقد النصوص ونشر الكتب، تعريب وتقديم ، محمد حمدي البكري، ط٢، دار الكتب المصرية، (القاهرة ـ ١٩٩٥م) .

- البغدادي، ابراهيم امين الجاف الشهرزوري :

٣. مناهج المحدثين في نقد الروايات التاريخية للقرون الهجرية الثلاثة الاولى، دار القلم، (دبي ـ ٢٠١٤م) .

- جونس، مارسدن :

٤. مقدمة كتاب المغازي للواقدي، ط٣، دار الأعلمي للمطبوعات، (بيروت ـ ١٤٠٩هـ /١٩٨٩م) .

- الدوري، عبد العزيز :

٥. نشأة علم التاريخ عند العرب، اصدارات مركز زايد للتراث والتاريخ، (الأمارات ـ ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م) .

- الشيخ، عبد الستار :

٦. الحافظ الذهبي مؤرخ الاسلام ناقد المحدثين وامام المعدلين والمجرحين، من (٦٧٣ ـ ٧٤٨هـ)، ط١، دار القلم ،(دمشق ـ ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م) .

- ضاحي، فاضل جابر:

٧. محاضرات في منهج البحث التاريخي، ط٢، دار الضياء، (بغداد ـ ٢٠٠٨م) .

- عبد الحميد، صائب :

٨. علم التاريخ ومناهج المؤرخين،ط٢، مركز الغدير، (بيروت ـ١٤٣٩هـ/ ٢٠٠٨م) .

- عتر، نور الدين محمد الحلبي :

٩. منهج النقد في علوم الحديث،ط٣، دار الفكر، (دمشق– ١٤١٨هـ –١٩٩٧م) .

- عثمان، حسن :

١٠. منهج البحث التاريخي، دار المعارف، (القاهرة ـ ٢٠٠٠م) .

- العروي، عبدالله :

١١. مفهوم التاريخ، ط٤، المركز الثقافي العربي، (المغرب ـ٢٠٠٥م) .

- العزاوي، عبد الرحمن حسين :

١٢. التاريخ والمؤرخون في العراق(٣٣٤هـ ـ ٤٤٧هـ/ ٩٤٥م ـ ١٠٥٥م)، دار الشؤون الثقافية العامة، (بغداد ـ ١٩٩٣م) .

- العمري، اكرم ضياء :

١٣. منهج النقد عند المحدثين مقارناً بالمنهج الغربي، ط١، دار اشبيليا، (الرياض ـ ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م)

- كافي، أبو بكر :

١٤. منهج الإمام البخاري في تصحيح الأحاديث وتعليلها، ط١، دار ابن حزم، (بيروت ـ ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠٠ م)

- لانجلو أوسينبوس :

١٥. النقد التاريخي، ط٤، تعريب، عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات، (الكويت ـ ١٩٨١م) .

١٦. مصطفى إبراهيم، وأخرون، المعجم الوسيط، دار الدعوة،(القاهرة ـدت)

- مصطفى ، شاكر:

١٧. التاريخ العربي والمؤرخون،ط٣، دار الملايين، (بيروت ـ ١٩٨٣م) .

- معروف، بشارعواد :

١٨. الذهبي ومنهجه في كتابة تاريخ الإسلام، ط١، مطبعة العيسى البابي الحلبي، (القاهرة ـ ١٩٧٦م) .

رابعاً: الأطاريح والرسائل الجامعية

- حافظ، عبدالله علي احمد :

١. النقد عند المحدثين ومنهجه، رسالة ماجستير مقدمه الى قسم الدراسات العليا، (جامعة الملك عبد العزيز ـ كلية الشريعة والدراسات الاسلامية ـ مكة المكرمة ـ ١٣٩٢هـ /١٩٧٢م) .

- السامرائي، ضمياء، محمد عباس:

٢. اتجاهات الكتابة التاريخية في بلاد الشام في القرن الثامن الهجري، رسالة ماجستير غير منشوره، (الجامعة المستنصرية ـ معهد الدراسات القومية والاشتراكية ـ ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م) .

- القيسي، محي الدين عدنا شهاب :

٣. منهج الحافظ ابن كثير في نقد الحديث في كتاب البداية والنهاية/قسم السيرة النبوية، رسالة ماجستير غير منشورة، (الجامعة المستنصرية ـ كلية التربية الأساسية ـ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م) .

- ناصر، صفاء شراد :

٤. النقد التأريخي عند مؤرخي التراجم الشاميين في القرن الثامن الهجري، اطروحة دكتوراه غير منشوره ، (جامعة واسط ـ كلية التربية ـ ١٤٣٧هـ /٢٠١٦م) .

- قمبر، نضال محمد :

٥. تطور منهج الكتابة التاريخية حتى القرن الثامن الهجري(كتب التاريخ العام انموذجاً) اطروحة دكتوراه غير منشوره، (جامعة البصرة ـ كلية التربية ـ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٥م).

الهوامش:

(١) زكريا، معجم مقايس اللغة، ج٥/ص٤٦٨ .

(٢) ابن منظور لسان العرب، ج٣/ص٤٢٦ .

(٣) الفراهيدي، العين، ج٥/ص١١٨ .
(٤) مصطفى وأخرون، المعجم الوسيط، ج٢/ص٩٤٤ .
(٥) كافي، منهج الإمام البخاري، ص٣٨ .
(٦) ضاحي، محاضرات في منهج البحث، ص١٣٩ .
(٧) البغدادي، مناهج المحدثين في نقد الروايات، ج١/ص٣٥٩ .
(٨) ينظر: حافظ، النقد عند المحدثين، ص٥٣ــ ٥٤ .
(٩) ناصر، النقد التاريخي، ص٢٣ .
(١٠) الحجرات: آية/(٦).
(١١)حافظ، النقد عند المحدثين، ص٥٤ .
(١٢)ناصر، النقد التاريخي، ص٢٣ .
(١٣) النحل: آية/ (١١٦) .
(١٤) المنافقون: آية/(١) .
(١٥) التوبة: آية/(١٠٠).
(١٦) حافظ، النقد عند المحدثين، ص٥٤ .
(١٧) القيسي، منهج الحافظ ابن كثير، ص٣١ .
(١٨) ينظر: البخاري، صحيح، ج٣/ص١٤٦ .
(١٩) الاعظمي، منهج النقد عند المحدثين، ص١٠ .
(٢٠) ابن حنبل ، المسند، ج٣/ص١٤٣ .
(٢١) البخاري، صحيح، ج٧/ص٨١ .
(٢٢) المصدر نفسه، ج٢/ص٤٢؛ مسلم، صحيح،ج٧/ص١٥٩ .
(٢٣) الاعظمي، منهج النقد عند المحدثين، ص١٠ .
(٢٤) العمري، منهج النقد عند المحدثين، ص١٧ .
(٢٥)عتر، منهج النقد في علوم الحديث، ص٥٥ .
(٢٦) المرجع نفسه، ص٢٥ .
(٢٧) الرحلة في طلب الحديث، ص١٧ .
(٢٨) عتر، منهج النقد في علوم الحديث، ص٥٦ .
(٢٩) العمري، منهج النقد عند المحدثين، ص٤٢ .
(٣٠) لانجلو، النقد التاريخي، ص١٣٤ .

([٣١]) تاريخ بغداد، ج١/ص٦٧ .

([٣٢]) المجروحين، ج١/ ص٣٦ ؛ ناصر، النقد التاريخي، ص٢٣ .

([٣٣]) عثمان، منهج البحث التاريخي، ص١٠٥ .

([٣٤]) والقلي هو البغض، ولذلك يجب عليك ان لا تغتر بظاهر من تراه، لأنك إن خبرته وجربته عرفته وتركته، البحراني، أختيار مصباح السالكين، ج٥/ص٤٥٢، الطريحي، مجمع البحرين،ج١/ص٣٤٩ .

([٣٥]) تذكرة الحفاظ، ج١/ص١٠ .

([٣٦]) الحراني، تحف العقول، ص٧٠ ؛ ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٦/ص٦٧ .

([٣٧]) وهو إبراهيم بن إسماعيل الانصاري كان مولى لبني الاشهل ويعد من المدنيين، اتهم في عدالته بنقل الحديث من قبل البعض، ينظر: ابن ابي حاتم، الجرح والتعديل،ج٢/ص٨٤ ؛ الجرجاني، الكامل، ج١/ص٢٢٣ـ٢٢٤ .

([٣٨]) المزي، تهذيب الكمال، ج٢/ص٤٣؛ القيسي، منهج الحافظ ابن كثير، ص٣٣ .

([٣٩]) ضاحي، محاضرات في منهج البحث، ص١٤٠ .

([٤٠]) ينظر: لانجلو، النقد التاريخي، ص١٢٩ وما بعدها .

([٤١]) ناصر، النقد التاريخي، ص٢٦ .

([٤٢]) كشف الظنون، ج١/ ص٥٨٢ .

([٤٣]) العمري، منهج النقد عند المحدثين، ص٢٧ وما بعدها .

([٤٤]) ابو سعيد اللؤلؤي وهو احد رجال الحديث المعروفين كان مولى الازد من اهالي البصرة ولد سنة(١٣٥هـ) وتوفي سنة(١٩٨هـ)، وكان قد سمع من الثوري وشعبة ومالك وغيرهم وكان متمكناً في الحديث بارعاً فيه، وقد أثنى عليه الكثير من العلماء ؛ ينظر: البخاري، التاريخ الكبير، ج٥/ص٣٥٤ ؛ الذهبي، الكاشف، ج١/ ص٦٤٥ .

([٤٥]) الجرجاني، الكامل،ج١/ص١٠٩ .

([٤٦]) العمري، منهج النقد عند المحدثين، ص١٨

([٤٧]) العزاوي، التاريخ والمؤرخون، ص٢٠٦؛ ناصر، النقد التاريخي، ص٢٦ .

([٤٨]) الدوري، نشأة علم التاريخ، ص٣٨ .

([٤٩]) المرجع نفسه، ص٢٣ .

([٥٠]) البغدادي، مناهج المحدثين في نقد الروايات، ص٩٢ .

([٥١]) نشأة علم التاريخ، ص٦٦ .

([٥٢]) قمبر، تطور منهج الكتابة، ص٢٥٠ .

([٥٣]) الباجي، التعديل والجرح، ج١/ ص٤٢ .

([٥٤]) ناصر، النقد التاريخي، ص٢٦ .

([٥٥]) ناصر، النقد التاريخي، ص٢٧ .

([٥٦]) عبد الحميد، علم التاريخ، ص٦٦.

([٥٧]) جونس، مقدمة تحقيق كتاب المغازي، ج١/ ص٣٤ .

([٥٨]) لم نعثر له على ترجمة خاصة به، لكن ما عرفناه عنه هو ابن قميئة الليثي الذي اشترك في محاولة قتل الرسول(ﷺ) أثناء معركة أحد مع مجموعة من الاشخاص وقتل مصعب بن عمير وكان يضن انه قتل النبي (ﷺ)، الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٢/ص١٧٦ .

([٥٩]) الواقدي، المغازي، ج١/ ص٢٤٤ .

([٦٠]) طبقات فحول الشعراء، ج١/ص٧ .

([٦١]) المصدر نفسه، ج١/ص٨ .

([٦٢]) عبد الحميد، علم التاريخ، ص٦٨ .

([٦٣]) المرجع نفسه، ص١٧٩ .

([٦٤]) تاريخ،ج١/ص١٨٨ .

([٦٥]) المصدر نفسه،ج١/ص١٥٠ ، ١٨٧ .

([٦٦])المصدر نفسه، ج١/ ص٢٣٤ـ٢٣٥، .

([٦٧]) المصدر نفسه، ج١/ ص٩٣، ١٥٦ .

([٦٨]) مصطفى، التاريخ العربي والمؤرخون ج١/ص٢٥٩ .

([٦٩]) تاريخ، ج/ص٥ .

([٧٠]) العروي، مفهوم التاريخ، ص٨٧ .

([٧١]) تاريخ، ج٢/ص١١٦ .

([٧٢]) التاريخ العربي والمؤرخون، ج١/ص٢٥٩ .

([٧٣]) عبد الحميد، علم التاريخ، ص٢٠٢ .

([٧٤]) التنبيه والاشراف، ص٢٠٥ .

([٧٥]) التنبيه والأشراف، ص٢٥٢ .

([٧٦]) المصدر نفسه، ص١٩٨ .

([٧٧]) مروج الذهب، ج١/صص٤٤، ٤٨، ٤٩،ج٢/صص١١، ٤٨، ٦١ .

(٧٨) المصدر نفسه، ج١/صص٥٣، ٧٩، ١١٤، ج٢/ص٢٦، ٤٣، ج٣/ص٧٧، ٨٢ .

(٧٩) عبد الحميد، علم التاريخ، ص٢٧١ .

(٨٠) قمبر، تطور منهج الكتابة التاريخية، ص٢٦٧ .

(٨١) المرجع نفسه، ص٢٧٠-٢٨٠ .

(٨٢) المنتظم، ج١/صص٢٠٦، ٢١٩، ٢٧٥، ج٢/ص٢٢ .

(٨٣) المصدر نفسه، ج١٧/ ص٢٤٥ .

(٨٤) المنتظم، ج١/صص١٨٨، ج٢/ص٢٤٤، ٢٩٨، ج٣/ص٦٩، ٨٥،ج٣/ص٤٤، ج٤/ص٢٩٠ .

(٨٥) قمبر، تطور منهج الكتابة التاريخية، ٢٧١ .

(٨٦) الكامل، ج١/ص٧ .

(٨٧) المصدر نفسه، ج١/ص٢٣ .

(٨٨) ناصر، النقد التاريخي، ص٢٩ .

(٨٩) السامر ائي، اتجاهات الكتابة التاريخية، ص٤٢ .

(٩٠) الشيخ، الحافظ الذهبي، ص١٩٩ .

(٩١) الوافي بالوفيات، ج٢/ص١١٧ .

(٩٢) معروف، الذهبي ومنهجه، ص٤٤٧ .

(٩٣) البغدادي، مناهج المحدثين في نقد الروايات، ص١٤٠ .

(٩٤) تاريخ الاسلام، ج١/ص٣١ .

(٩٥) المصدر نفسه والصفحة .

(٩٦) عبد الحميد، علم التاريخ، ص٢٣٤ .

(٩٧) البداية والنهاية، ج١/ص١٧ .

(٩٨) المصدر نفسه والصفحة .

(٩٩) قمبر، تطور منهج الكتابة التاريخية، ص٧٥ .

(١٠٠) منهج البحث التاريخي،ص٨٤ .

(١٠١) ذيل مرآة الزمان، ج١/ص٢ .

(١٠٢) المختصر، ج١/ ٣ .

(١٠٣) المصدر نفسه والصفحة .

(١٠٤) المصدر نفسه،ج١/ص٤-٥ .

(١٠٥) لانجلوا، النقد التاريخي، ص٦٠ -٦١ .

([١٠٦]) اصول نقد النصوص، ص١٤ .

([١٠٧]) لانجلو، النقد التاريخي، ص٦١ .

([١٠٨]) المختصر، ج١/ص٦ .

([١٠٩]) قمبر، تطور منهج الكتابة التاريخية، ص٨٤ .

([١١٠]) تاريخ، ج١/ص٣ .

([١١١]) ينظر، ضاحي، محاضرات في منهج البحث التاريخي، ص١٤٣ ـ١٤٤ .

خليل اسماعيل البستاني ودوره في وزارة المالية في العراق عام ١٩٤٩

الباحث : علي خماس حسين البزوني

أ.م.د اخلاص لفتة حريز الكعبي

الجامعة المستنصرية ـ كلية التربية ـ قسم التاريخ

خليل اسماعيل البستاني ودوره في وزارة المالية في العراق عام ١٩٤٩

الباحث: علي خماس حسين البزوني

أ.م.د اخلاص لفتة حريز الكعبي

المقدمة

التارِيخ مجموعة من الاحداث والأشخاص لا يستطيع الفصل فيما بينهم . فدراسة تاريخ الاشخاص هو مكمل للاحداث التي وقعت في عهدهم .

من هذا المنطلق ، تتطلب معالجة الدراسة على وفق التقسيم الزمن ، لارتباط الباحث على توظيف الوقائع والاحداث على مستوى حصوله على الوثائق والمصادر الجديدة ، لان كل موضوع في التاريخ له دراسة تختلف بصيغ متعدد ودراسات مختلفة .

اقتضت الضرورة تقسيم البحث الى مقدمة وثلاثة فقرات وخاتمة ، خصص الفقرة الاولى الجذور الاجتماعية لـ(خليل اسماعيل البستاني) وضمنا فيه اسمه وأسرته ونشأته وتعليمه ، اما الفقرة الثانية ، فقد تناول اهم مناصب خليل اسماعيل البستاني الادارية في العهد الملكي والذي بحث فيه اهم المناصب الادارية التي تقلدها خليل اسماعيل في وزارة الداخلية والمالية والخارجية والمعارف ، ابرزها مدير عام الكمارك والمكوس التي مهدت لعمله الوزاري ، ولاسيما بعد استقالة وزير المالية علي ممتاز الدفتري .

اما الفقرة الثالثة ، فقد تناولت دور خليل اسماعيل البستاني في وزاة المالية في (السادس عشر من كانون الثاني عام ١٩٤٩- العاشر من كانون الاول عام ١٩٤٩) . اما الخاتمة فقد كرست لذكر اهم الاستنتاجات التي توصل اليها الباحث المتعلقة بالبحث .

اعتمدت البحث على مصادر متعددة ومتنوعة ، يأتي في مقدمتها الوثائق العراقية غير المنشورة المحفوظة في دار الكتب والوثائق وقد كانت منهل لكشف الكثير من الجوانب الخفية عن نشاطات خليل اسماعيل خاصة الادارية والوزارية في فقرتي البحث الثانية والثالثة . فضلاً عن ذلك ، كان لاضبارته الشخصية المحفوظة في دائرة التقاعد الوطنية

فضلاً عن ذلك ، كان للصحف والمجلات العراقية رافداً اغنى الدراسة بالمعلومات القيمة ، فقد كانت تتابع نشاطاته الادارية والسياسية والفكرية بشكل دقيق ، نخص بالذكر الصحف " الزمان " ، " البلاد " ، "لواء الاستقلال ". اما المجلات فمنها و" والكمرك " و" التجارة ".

اولا:الجذور الاجتماعية لـ(خليل اسماعيل البستاني)

-اسمه ونسبه:

هو خليل بن إسماعيل بن عبد الله بن حقي بن مستان[١] ،ترجع أصولهم إلى الهند[٢] ، حيث قدم مستان من الهند الى العراق في بداية القرن التاسع عشر تقريباً[٣].أما اكتسابهم لـ (لقب البستاني) فذلك ان إسماعيل عبد الله كان وكيلاً لأعمال عبد الرحمن النقيب[٤] في بستان النقرة الكائن في منطقة باب الشيخ لهذا أطلق عليهم لقب البستاني[٥].تزوج إسماعيل عبد الله البستاني في عام ١٩٠٠ من السيدة عائشة ابراهيم، وهي من أصول عثمانية (تركية) ، فأنجبت له سبعة اولاد وخمس بنات[٦] الابن الأكبر خليل .

-ولادته ونشاءته:-

ولد خليل إسماعيل في يوم الثلاثاء الموافق الأول من تموز عام ١٩٠٢ ، في بغداد وتحديداً في محلة باب الشيخ[٧] ، نشأ خليل أسماعيل في مدينة بغداد وبين أزقتها وحظي برعاية والديه ، عمل منذ صغره في البناء ، واتخذ هذا العمل مهنته الأولى[٨] ، التي ورثها من جده عبد الله ووالده إسماعيل ، كما كانت له عدة أعمال أخرى منها العمل في معامل الغزل والنسيج التي كانت معيلاً له في حياته ودراسته[٩] .

تزوج خليل اسماعيل من السيدة صبحية كامل اياس[١٠] ، في الخامس عشر من حزيران عام ١٩٢٧ وهي من اصول عربية من ارض الجزيرة العربية ، ولدت في سوريا في الأول من تموز عام ١٩١١[١١] ، رزق خليل اسماعيل ولدان وست بنات[١٢] ، وحرص على دخولهم المدارس المتميزة مما ساهم فيما بعد ان يكونوا نخباً علمية ذوو مكانة في المجتمع .

-تعليمه:

تلقى خليل اسماعيل مبادئ القراءة والكتابة على الطريقة التقليدية ، التي كان الاطفال يتلقون فيها تلك المبادئ من الملا في مدارس أولية تعرف بـ(الكتاتيب)[١٣]، وبقي فيها لمدة قصيرة انتقل بعدها الى المدرسة الابتدائية في محلة الصدرية[١٤]في بغداد ، وبعد ان اجتاز سنوات الدراسة بنجاح وتفوق . دخل مدرسة الاعداد الملكي في بغداد[١٥]، والتي سميت فيما بعد بالمدرسة السلطانية[١٦] ،

ألتحق خليل اسماعيل بعد تخرجه من المدرسة السلطانية في مدرسة الهندسة عام ١٩٢٢[١٧] ، الا انه تركها وبعدها ألتحق عام ١٩٢٣ في الصف الأول في مدرسة الحقوق ، إذ أكمل دراسته فيها لمدة ثلاث سنوات وتخرج منها بدرجة امتياز في الرابع عشر من تموز عام ١٩٢٦[١٨].

ثانيا: اهم المناصب الادرية التي شغلها خليل اسماعيل قبل منصب الوزارة من عام ١٩١٩ الى ١٩٤٨: [١٩]

– سكرتيراًلوزارة الداخلية ، مديراً عاماً لدائرة البلديات ، سكرتيراً لمجلس الوزراء ، مدير الادارة في وزارة الداخلية ، متصرف لواء بغداد ، مدير عام المعارف ، مدير عام الخارجية ، متصرف لواء العمارة ، مديرالداخلية العام ، مدير الاوقاف العام ، مدير الواردات العام ، مدير المالية العام ، مدير الكمارك والمكوس العام ، القائم بأعمال وزارة المالية .

ثالثا-خليل إسماعيل وزيراً للمالية (١٦كانون الثاني ١٩٤٩-١٠ كانون الأول ١٩٤٩) :

واجهت وزارة مزاحم الباجه جي عدة مشاكل منها اشتداد الأزمة المالية وعدم قدرة الحكومة على إيجاد حلول لها ، كذلك انشغال الحكومة في القضية الفلسطينية وإهمال الأوضاع الداخلية ، الأمر الذي أدى إلى تفاقم هذه الأزمة ، فضلاً عن ضعف الوزارة نفسها بسبب كثرة الاستقالات التي قدمها عدد من وزرائها والانتقادات التي وجهت إلى رئيسها لقبوله أسماء وزراء أيدوا معاهدة بورتسموث ، مع وجود المظاهرات والاضطرابات الناجمة

عن سياسة الحكومة ، أمام هذه الأمور لم يجد مزاحم الباجه جي مجالاً لإنقاذ سمعة وزارته إلا بتقديم استقالته إلى الوصي في السادس من كانون الثاني عام ١٩٤٩[٢٠].

صدرت الإرادة الملكية في السادس من كانون الثاني عام ١٩٤٩ بتكليف نوري السعيد بتشكيل الوزارة الجديدة ، وقد شكلها الأخير في اليوم نفسه ، واحتفظ بأربعة وزراء سابقين هم محمد حسن كبة وزيراً للعدل ، ونجيب الراوي للمعارف ، وجلال بابان للمواصلات والأشغال ووزارة المالية بالوكالة وشاكر الوادي للدفاع ، كما أنه جاء بكل من بهاء الدين نوري للشؤون الاجتماعية ، وضياء جعفر للاقتصاد ، وعبد الاله حافظ للخارجية ، واحتفظ لنفسه بوزارة الداخلية[٢١]

نظراً للتغير الوزاري الذي حصل في الحكومة العراقية ، فقد عاد خليل إسماعيل في الثامن من كانون الثاني من العام نفسه إلى عمله الأصلي مديراً عاماً للكمارك والمكوس[٢٢]، وفي اليوم الثاني طلب جلال بابان وزير المالية بالوكالة منه بعد موافقة رئيس الوزراء نوري السعيد بالبقاء في منصبه القائم بأعمال وزارة المالية . لابد من الإشارة هنا ، أنه بقي في هذا المنصب لحين صدور الإرادة الملكية بتعيينه وزيراً للمالية بالأصالة[٢٣].

كان على نوري السعيد اختيار وزيراً للمالية يتمتع بكفاءة وخبرة في هذا المجال ، لذلك لم يكن اختيار خليل اسماعيل وزيراً للمالية في وزارة نوري السعيد مجرد صدفة، بل كان اختياره على وفق اعتبارات معروفة لعل ابرزها تجربته في إدارة وزارة المالية في وزارة مزاحم الباجه جي ووضعه بعض الحلول التي حالت دون انهيار خزينة الدولة ، من هذا المنطلق صدرت الإرادة الملكية بتعيينه وزيراً للمالية في السادس عشر من كانون الثاني ١٩٤٩[٢٤]، وفي هذا الصدد ، زار خليل إسماعيل في الثامن عشر من كانون الثاني من العام نفسه ، لتقديم الشكر إلى الملك فيصل الثاني والوصي عبد الاله لثقتهم العالية لشخصه بتكليفه وزيراً للمالية[٢٥].

كان أمراً طبيعياً ، أن يبدأ خليل إسماعيل بممارسة أعماله الاعتيادية في وزارة المالية ، بإيجاد حلول لمعالجة الأزمة المالية والاقتصادية ، وفي ضوء ذلك، صرح بأن الشغل الشاغل لوزارته في الوقت الحالي هو كيفية معالجة السبل المتاحة، ولا يمكن لوزارة المالية ان

تظفر بهذا الجهد لوحدها من دون تعاون كافة مؤسسات الدولة للخروج من هذه الأزمة ، دون الضرر بأي طرف من الأطراف[٢٦].

- **دوره في معالجة الازمة المالية :**

كانت الأزمة المالية في العراق قد بدأت أيام وزارة صالح جبر[٢٧]، نتيجة لعدم التقيد بالاعتمادات المصدقة والإسراف والتبذير في الصرف ، وعدم المبالاة في الحساب والتسيب وإهمال العناية بشؤون البلاد العامة ، إذ شهدت البلاد في عهده واحدة من أسوء أزمات الخبز التي أثارت سخطاً عاماً ضد حكومته وضد البريطانيين، كما ساعدت عوامل وأسباب أخرى على تفاقم الأزمة المالية منها إهمال الحكومة العراقية للمشاريع التنموية ، وانعدام سياسة عمرانية مستندة إلى دراسة ، وعدم وجود سياسة مالية وطيدة ، وسوء التقدير والتنظيم الذي انتاب البلاد ، والسير على سياسة اقتصادية أساسها المصالح والاهواء والنزوات ، فضلاً عن تحكم النفوذ البريطاني وسيطرته وتدخله في شؤون العراق الداخلية والخارجية[٢٨].

أن الأزمة التي بدأت في عهد صالح جبر قد وجدت لها متسعاً من الوقت والظروف الممتازة للتفاقم والاستفحال تحت ظل وزارة الصدر بإهمالها تماماً شؤون البلاد الاقتصادية والمالية والنقدية التي وصلت إلى أوجها في عهد وزارة مزاحم الباجه جي ، إذ وصل الوضع المالي النقدي للبلاد في تشرين الأول عام ١٩٤٨ إلى حافة الإفلاس الحقيقي ، وتعذر معه قيام الدولة بأبسط واجباتها ، لدرجة إفلاس خزينة الحكومة الذي اضطر الوزارة إلى تقديم استقالتها[٢٩].

ولمواجهة تلك الأزمة وضع وزير المالية خليل إسماعيل برنامجاً لمعالجتها، كان أولها أعداد لائحة قانون ميزانية سنة ١٩٤٨-١٩٤٩ المالية ، من هذا المنطلق، طلب من جميع مؤسسات الدولة والوزارات أعداد تخمينات الميزانية لشهري شباط وآذار لعام ١٩٤٩ لمدة اقصاها العشرين من كانون الثاني من العام نفسه ، إلا أن معظم دوائر الدولة لم تستطع أعدادها ، مما أدى إلى تمديد المدة إلى نهاية الشهر نفسه ، كما طالب بإعطاء الموضوع أهمية كبرى ، واتخاذ جميع التدابير اللازمة لتقديم تخمينات الميزانية المحددة بالاعتماد على السنة المالية لعام ١٩٤٧ بعد تخفيضها بمقدار (١٥%)[٣٠].

وفي ضوء ذلك ، أرسلت بعض الوزارات تخميناتها إلى وزارة المالية ، أما الوزارات التي لم ترسل تخميناتها ، فقد أكدت وزارة المالية بأنها سوف تعتمد على تخمينات عام ١٩٤٨ ، كما تم تحديد السادس من شباط عام ١٩٤٩ دعوة لحضور ممثلي الوزارات إلى وزارة المالية لمناقشة هذه التخمينات ، وفي الوقت نفسه ، بينت الوزارة عزمها من الانتهاء من أعداد ميزانية شباط وآذار من العام نفسه ، للتهيؤ لإعداد الميزانية العامة لسنة ١٩٤٩-١٩٥٠ المالية[٣١]، فضلاً عن ذلك فقد سعت أن تكون هذه الميزانية متوازنة بين وارداتها وصادراتها[٣٢].

درست وزارة المالية في العاشر من شباط ١٩٤٩ تخمينات الميزانية العامة وقد بدأت بالدوائر التابعة لها ، كما تمت مناقشة تخمينات وزارة المواصلات والأشغال ، وفي الثاني عشر من شباط من العام نفسه ناقشت تخمينات وزارة الخارجية ، وقد سعت الوزارة من خلال هذه المناقشات إلى وضع خطة عامة مفادها عدم إتاحة المجال للوزارات والدوائر التابعة لها بوضع اعتمادات في ميزانية السنة المالية الجديدة للقضايا غير الضرورية والتركيز على الأمور الضرورية والمشاريع المنتجة وإعطاء الأولوية لها[٣٣].

وعندما ناقش مجلس النواب ميزانية شهري شباط وآذار عام ١٩٤٩ اعترض بعض النواب منهم النائب حسين جميل[٣٤]، والنائب عبد الرزاق حمود[٣٥]، على نصوص الميزانية المقدمة من قبل وزارة المالية في تركها بنود النهوض بالصناعة والزراعة ، كما طالبوا تعديل قانون الخدمة المدنية القضائية وكبار القضاة بجعلهم بعيدين عن نفوذ السلطة التنفيذية[٣٦]، بالمقابل طلب خليل إسماعيل من النواب ان يؤجلوا ملاحظاتهم واستفساراتهم بشأن هذه الميزانية لأن المدة المتبقية لهذه الميزانية (٤٠) يوماً ، وفي الوقت نفسه ، وعد المجلس ان يقدم الميزانية العامة الجديدة قبل وقتها المحدد ليكون هناك متسع من الوقت لمناقشتها وابداء آرائهم عليها[٣٧]، وبعد التصويت على الميزانية ، أرسل خليل إسماعيل كتاباً إلى الديوان الملكي ومجلس الامة والوزارات كافة ، ومراقبة الحسابات العامة والمتصرفيات ، بأن الخطة الجديدة تقضي بعدم تعديل درجات الموظفين الذين يستحقون الترفيع بعد الأول من نيسان ١٩٤٩ ، فقد اقتضى التنويه بأن وزارة المالية ترى التمسك بهذه الخطة في السنة المالية

الجديدة ، لهذا اوقفت وزارة المالية الترفيع في درجات الموظفين في تخمينات ميزانية عام ١٩٤٩ – ١٩٥٠ باستثناء موظفي الدرجة الرابعة[٣٨].

وفي السياق ذاته ، قدم خليل إسماعيل في الثاني عشر من آذار عام ١٩٤٩ الميزانية العامة لمجلس الوزراء ، الذي بدوره رفعها إلى مجلس النواب[٣٩]، وقد تبين ان واردات الدولة بلغت حوالي(٢٥) مليون دينار ،بالمقابل بلغت المصروفات المخمنة التي أرسلتها الوزارات حوالي (٢٣,٨٩٧,٣٢٠) مليون دينار والفائض من ميزانية الدولة حوالي (١,١٠٢,٦٨٠) مليون دينار[٤٠] .

أعلنت وزارة المالية ان مدخولات عام ١٩٤٩ المالية المخمنة من قبل الوزارة حوالي (٢٥) مليون دينار، إذ حصلت زيادة عن ميزانية ١٩٤٨ بحوالي (١,٥) % إذ جاءت هذه الايرادات من دائرة الكمارك والمكوس بزيادة (٩٣٨) الف دينار ، كذلك واردات ضريبة الأملاك ورسوم الطوابع بمبلغ (٢٦٤) ألف دينار، أما النقص الحاصل في الواردات فهي لدوائر مصانع الحكومة ودوائرها ، إذ جاء بنقص قدره (٧٣٥) ألف دينار ، وخاصة في إيرادات التبوغ وكذلك الضرائب والمحصولات الزراعية والحيوانات وإيرادات أملاك الحكومة ، إذ جاء بنقص مقداره (٥٣) ألف دينار ، وهذه مقارنة مع ميزانية ١٩٤٨ المالية[٤١].

كان خليل إسماعيل يتأمل أن يتحسن الوضع المالي بعد إقرار ميزانية ١٩٤٩ – ١٩٥٠ المالية ، التي رغم أنها ميزانية متوازنة مشيراً إلى إجراءات تقليص النفقات وزيادة الإيرادات عن طريق فرض ضرائب جديدة ، أو رفع نسبة ما هو نافذ منها ، إلا أن هناك عدة عوامل مستجدة أدت إلى تفاقم الأزمة المالية والنقدية منها توقف حركة الأسواق ، وهبوط أسعار المنتوجات الزراعية ، وتقليص حركة التصدير إلى حد لم يكن بالحسبان ، فضلاً عن تعذر تحصيل قسم من واردات الدولة بسبب الأزمة النقدية ، مما أدى إلى أن تسوء الحالة الاقتصادية في البلاد لدرجة لم يسبق لها مثيل منذ عشرات السنين على حد وصف خليل إسماعيل[٤٢].

مبين الطرق والسبل التي اتخذتها وزارة المالية من أجل الخروج من هذه الأزمة، إذ ذكر ما نصه :

" وقد عالجت الموقف بكل التدابير التي في استطاعة البشر اتخاذها وأهمها تقليل المصروفات بصورة واسعة وجوهرية والاستفادة من النقد الحاصل من بيع المواد العائدة لها كالسكر والحنطة إلى غير ذلك"[٤٣].

وفي السياق ذاته ، انتقد خليل إسماعيل مجلس النواب بأنه يتحمل جزء من هذه الأزمة ، لعدم تشريعه اللوائح القانونية التي قدمتها وزارة المالية إلى البرلمان التي تتعلق بزيادة الضرائب ، فضلاً عن انشغال البرلمان بالميزانيات اكثر من المألوف ولأسباب واعتبارات أخرى[٤٤]، وبالتالي أدت إلى اختلال خطير في التوازن بين الإيراد والصرف ، الأمر الذي أجبر الحكومة على اتخاذ وسائل آنية وغير اعتيادية لتأمين دفع الضرائب في كل شهر بمنتهى الصعوبة[٤٥]، واقترح على مجلس الوزراء في التاسع من تموز ١٩٤٩، اتخاذ عدة اجراءات صارمة وقوية لتقليل مصروفات الدولة بمقدار كبير منها :

١- إيقاف التعيينات الجديدة واستخدام الموظفين توقفاً تاماً .

٢- تأليف لجنة إدارية قوية على غرار اللجنة التي تألفت في عهد الوزارة السابقة[٤٦]، لتنسيق الوظائف الزائدة عن الحاجة وحذفها من الملاك نهائياً مع تقليص عدد المستخدمين والاستغناء عن خدمات ما لا ضرورة لبقائه .

٣- جعل جميع التلفونات المنصوبة في دور الموظفين على حسابهم الا ما يستثنيه مجلس الوزراء .

٤- منع استخدام السيارات الحكومية من قبل الموظفين منعاً قطعياً ، وان الاستخدام الا باستثناء موافقة مجلس الوزراء .

٥- إيقاف نقل الموظفين والمستخدمين بصورة نهائية في هذا الوقت .

٦- إذا تفاقم الأمر أكثر من المصلحة إجراء تخفيض في مخصصات غلاء المعيشة لضرورة قصوى .

٧- عدم قيام الموظفين بالتجوال والتفتيش الا بعد استحصال موافقة الوزير المختص وان لا تعطى هذه الموافقة إلا للضرورة القصوى .

٨- إلغاء مخصصات النقل المقطوعة والسكن والضيافة وأجور الخدمات الخاصة والأعمال الاضافية وعدم منحها مجدداً الا بموافقة مجلس الوزراء .

٩- عدم جواز منح السلف لأي سبب أو غرض كان عدا ما يتعلق بالسفر والإيفاد.

١٠- إعادة النظر في سياسة الاستيراد .

١١- رفع القيود الإدارية المفروضة على معاملات الطابو .

١٢- توجيه نظر الوزارات كافة لإيقاف الصرف غير الضروري مهما كان المبلغ وعدم اعتبار الميزانية حافزاً أو مبرراً للصرف ، وجعل رؤساء الدوائر مسؤولين شخصياً عن أي إنفاق غير ضروري على أن يشرف الوزير على تنفيذ هذا القرار بالذات، أما وزارة المالية فستوقف عن المصادقة على مبلغ إلا لضرورة حتمية[٤٧].

بعد مناقشة هذه المقترحات قرر مجلس الوزراء الموافقة على عدد من المقترحات منها :

١- الموافقة على الفقرة الأولى من التقرير وإيقاف جميع التعيينات للوظائف والاستخدام الجديدة باستثناء خريجي المدارس أصحاب العقود والأجانب ذوي العقود وما يتعلق بالأمن والجيش والصحة.

٢- الموافقة على الفقرة الخامسة من التقرير، عدم إجراء التنقلات بين الموظفين والمستخدمين باستثناء الجيش والشرطة والصحة .

٣- الموافقة على الفقرة السابعة بعدم قيام الموظفين على اختلاف درجاتهم بالتجوال والتفتيش إلا بعد استحصال موافقة الوزير المختص باستثناء الجيش والشرطة .

٤- الموافقة على الفقرة الثامنة ، إلغاء مخصصات النقل المقطوعة وأجور الخدمات الخاصة والأعمال الاضافية ومخصصات السكن عدا مخصصات الإذاعة وعدم منحها مجدداً إلا بموافقة مجلس الوزراء .

٥- الموافقة على الفقرة التاسعة، عدم منح السلف باستثناء مخصصات السفر والإيفاد التي يقررها مجلس الوزراء واستثناء السلف التي تمنح للموظفين المجازين.

٦- إصدار منشور لجميع الوزارات لوقف الصرف غير الضروري على ضوء الأسس الواردة بتقرير خليل إسماعيل[٤٨].

٧- تأليف لجنة وزارية برئاسة نائب رئيس الوزراء عمر نظمي[٤٩]وعضوية وزير المالية خليل إسماعيل ووزير العدلية محمد حسن كبة[٥٠]، ووزير الداخلية توفيق النائب[٥١]، لتدقيق ما

ورد في الفقرات (١-٣-٤) من تقرير وزير المالية ، وكذلك لتدقيق قضية مخصصات الضيافة الواردة في الفقرة الثامنة من التقرير.

٨- تأجيل النظر في الفقرات (٦-١٠-١١) من الفقرات الواردة في كتاب وزير المالية على أن تدرس بصورة خاصة .

٩- تخويل اللجنة المشار إليها في الفقرة السابعة إعادة النظر في جميع المشاريع والمؤسسات الموضوع لها اعتماد في الميزانية وإبداء الرأي حول ما يجب إجراؤه في هذا الشأن[٥٢].

على ما يبدو ، ان مقترحات خليل إسماعيل السابقة لم تكن كافية أو أنها ليست بمستوى خطورة الأزمة ، مما أجبره إلى رفع تقرير آخر لرئيس الوزراء ، الذي كان موضوع جلسة خاصة لمجلس الوزراء عقدت في الثامن عشر من تموز ١٩٤٩، فقد أيد فيها المجلس التقرير ، وقرر إيقاف الصرف على معظم المشاريع التنموية منها استقطاع (١٥٥٠٠٠) دينار من مجموعة (٥٠٠,٠٠٠) دينار المخصصة لمشاريع الري ، واستقطاع مبلغ (٣٣٠٠٠) دينار مخصصة لدائرة البريد والبرق من مجموع المبلغ (٥٤٤٠٠٠) دينار باستثناء مشاريع هي قيد الإنجاز منها ، جسر المسيب المقام على نهر الفرات ، وبناية المفوضية العراقية في القاهرة ، ومشروع الإذاعة اللاسلكية في أبي غريب وبناية ثانوية كركوك المسائية ، وبناية دائرة الشرطة في الرطبة من لواء الدليم ، وغيرها من المشاريع التي وصل الإنجاز فيها لنهايته[٥٣].

من جهة أخرى ، خول مجلس الوزراء خليل إسماعيل ووزير الداخلية بالوكالة عمر نظمي ، بتشكيل لجنة للأشراف على تثمين وبيع وإيجار الأراضي الاميرية التابعة للدولة وغيرها من الأمور التي من الممكن أن تسهم في رفد ميزانية الدولة بالأموال ، وتم تشكيل اللجنة في الحادي والعشرين من تموز عام ١٩٤٩ وضمت اللجنة كل من عبد الجبار امينمدير العشائر العام في وزرة الداخلية ، وإسماعيل عبيد مدير الواردات العام في وزارة المالية ، ومحمد علي صالح مدير الأملاك العام في وزارة العدلية ، ووجهها دراسة الكتب الرسمية التي تم بموجبها تأجير وبيع تلك الأراضي ، ومدى مطابقتها مع العقود ، ورفع تقريراً مفصلاً عن ذلك في موعد أقصاه أيلول من العام نفسه[٥٤]، وجاء في توصيات هذه اللجنة ان كثيراً من الأراضي التي بيعت أو أجرت لا تتطابق اسعارها الحقيقية مع العقود

التي بيعت أو أجر بها ، لذا أمر خليل إسماعيل بوجوب التركيز على الأراضي المؤجرة وفسخ هذه العقود ، وبالفعل إعادة تأجير أراضٍ كثيرة وفق معايير أصدرتها وزارة المالية حسب قانون بيع وإيجار أملاك الدولة وبمقدار قيمتها الحقيقية ، إذ شكلت مورد مهم لخزينة الدولة(٥٥).

لم تكن جهود خليل إسماعيل في سبيل مواجهة الأزمة المالية ، لتقتصر على تلك الإجراءات فحسب ، إذ عرض على مجلس النواب في الثاني عشر من حزيران ١٩٤٩ لائحة قانون لتعديل ضريبة الدخل ورسم الكمرك ، لتنسجم مع المتغيرات الاقتصادية التي تمر بها البلاد ، وبعد المداولة وافق المجلس على تخويل وزارة المالية لتعديل قانون ضريبة الدخل(٥٦)، أثناء مناقشة مجلس النواب ، أكد البستاني بأن هذه الضرائب ليست هي لإثقال كاهل المواطن وإنما قانون الضرائب المعمول به وضع منذ عام ١٩٤٢ ولم يجرِ عليه أي تغير ، لهذا بادرت وزارة المالية إلى تعديل هذا القانون معللاً ذلك بأن كثير من المواطنين يتهربون من الاستحقاقات الضريبية للدولة ، مع أن الأوضاع الاقتصادية وحالة البلاد تحتاج بشتى السبل ، لذا لابد من ان يكون للمواطن نصيب من تحمل المسؤولية مؤكداً أن هذه الضريبة لا تستهدف الطبقات الفقيرة من المجتمع لأنهم لا يملكون ما يفرض عليهم دفع هذه الضريبة وإنما تفرض على أصحاب الأملاك والتجار وغيرهم من ميسوري الحال(٥٧).

وفي ضوء ما تقدم ، ألف خليل إسماعيل في الخامس عشر من تشرين الثاني ١٩٤٩ لجنة ضمت كل من جميل سلام مدير ضريبة الدخل ومراقب المصارف العام، وأحمد السعدي مدير المالية العام وعبد القادر صالح مدير المحاسبات العام وصبيح ممتاز الدفتري مدير العدلية العام من أجل تهيئة لائحة قانون ضريبة الدخل الجديدة والتي درست من قبل وزارة المالية ، واحضرت مسودتها بشكل يحقق للأغراض التي يستهدفها القانون نظراً لكثرة الإرباك الحاصل في دوائر الدولة من جراء نظام الضرائب القديم(٥٨).

وتبعاً لذلك ، عقدت لجنة الضرائب والرسوم برئاسة خليل إسماعيل اجتماع في الخامس والعشرين من تشرين الثاني ١٩٤٩ ، من أجل تحديد رسم الضريبة وكذلك رسم الكمرك على المواد والبضائع التي تجنى من خلال هذه الضرائب وفق المعايير التي حددت بقانون الضرائب الجديد ، مع الأخذ بعين الاعتبار ان تستثنى البضائع الضرورية من هذه

الزيادة منعاً من زيادة أسعارها على المستهلك المحلي[٥٩]، كما أكد خليل إسماعيل في الوقت نفسه ، أن هذا القانون من شأنه زيادة واردات خزينة الدولة ، لأن نظام الضرائب المعمول به في كل دول العالم يعد مورداً مهم من موارد الدولة ، وأضاف ان قوانين الضرائب يجب ان تكون لها مرونة في مجابهة الأزمات الاقتصادية ، وان تغير قانون الضريبة يكون حسب حاجة البلد وحسب النظام الاقتصادي السائد فيه[٦٠].

-دوره في مفاوضات قرض مصرف الاعمار والانماء للعراق :

بعد أن استلم خليل إسماعيل مهامه في وزارة المالية بأيام قليلة صرح بأن العراق بصدد التباحث مع ممثل مصرف الأعمار والإنماء الدولي انكرت (Inkeart) الموجود في حينها في بغداد ، لحصول العراق على قرض دولي من أجل تخصيصه لمشاريع الأعمار التي توقف العمل فيها من جراء نقص التخصيصات المالية لها ، وأن هذه المباحثات مازالت مستمرة مع الجهات المختصة ، ونرجو أن تكون النتائج إيجابية حول هذا الموضوع[٦١].

اجتمع خليل إسماعيل مع ممثل مصرف الأعمار والإنماء الدولي في السابع والعشرين من آذار ١٩٤٩ في بغداد ، وقد تباحث الطرفان حول قضية القرض الذي تقدم به العراق إلى المصرف قبل ثلاثة أشهر حينما كان انكرت موجود في بغداد في كانون الثاني من العام نفسه ، وقد تلقى هذا القرض اهتماماً خاصاً من قبل الحكومة العراقية بعد أن أنجزت الدوائر المالية والاقتصادية دراسة عدد من المشاريع الحيوية ولم يبقى لتحقيقها إلا توفر المال اللازم لإخراجها إلى حيز الوجود ، ويخصص لإنشاء مشروع تكرير البترول وشراء المكائن الزراعية وبناء صومعات (سايلو) الحبوب ومشروعات الري[٦٢].

فضلاً عن ذلك ، كانت كثير من الدول العربية قد تقدمت إلى مصرف الأعمار من أجل الحصول على قرض مالي ، إلا أن تصريحات انكرت رجح كفة العراق في الحصول على هذا القرض كون أن الطلبات التي تقدم بها العراق معقولة وقريبة لسياسة المصرف ، كذلك أكد العضو البريطاني في المصرف أنه مع طلب العراق في حصوله على القرض البالغ (٨٠) مليون دولار والذي قدم به كشفاً على المشاريع التي خصص لها هذا القرض وبإشراف لجنة من قبل المصرف[٦٣].

بعد ذلك ، تمت مناقشة الموضوع في مجلس النواب ، وتحدث عدد من النواب عن مسألة تخصيص مبلغ القرض في المشاريع العمرانية في كل الألوية . وقد أبرز كل نائب مشاريع اللواء المنتخب عنه ، لذلك ، طلب رئيس المجلس أن يكون النقاش في المبادئ الأساسية حتى حصول العراق عليه فعلاً ، وفي الوقت نفسه ، اوضح البستاني هدف الحكومة إلى الاقتراض معللاً ذلك بأنه الحل لأعمال المشاريع الرئيسية العمرانية التي بدأ العمل بها منذ عام ١٩٤٨ وبعضها عام ١٩٤٧ ولم تكتمل ، بسبب العجز المالي[٦٤].

وفي السياق ذاته ، أرسل البستاني كتاباً في الرابع عشر من آيار ١٩٤٩ ، إلى مجلس الوزراء بشأن الأعمال الرئيسية لسنة ١٩٤٩ المالية أكد فيه أن مجموع الاعتمادات المرجوة للأعمال المذكورة بلغت (٢,٨٠٤,٠٠٠) دينار ، أما الإيرادات التي لدى وزارة المالية بلغت (٢,١٦٠,٠٠٠) دينار، أي بنقص قدره (٦٤٤,٠٠٠) دينار ، وهذه الأموال رصدت لإكمال الأعمال التي تم العمل فيها ، أما الأعمال الجديدة فلم ترصد لها الأموال وستقوم الوزارة بإعداد منهاج خاص لهذه الأعمال وتكلفتها عندما تنتهي معاملة الاقتراض من مصرف الأعمار الدولي، لذا صادق مجلس الوزراء على اقتراح وزير المالية وطلب منه الإسراع في إعداد لائحة الأعمال الرئيسية الجديدة[٦٥].

فضلاً عن ذلك ، استقبل خليل إسماعيل في مكتبه في وزارة المالية في الثاني والعشرين من حزيران ١٩٤٩، بعثة مصرف الأعمار برئاسة بابن (Baben) لمناسبة انتهاء مفاوضات القرض في العراق ، وتباحث الطرفان بشأن النهوض بالمشاريع الاقتصادية دعماً للاقتصاد العراقي التي زودتها وزارة المالية إلى بعثة المصرف الدولي[٦٦].

وتبعاً لذلك ، تلقت الحكومة العراقية دعوة من منظمة الأمم المتحدة[٦٧]جاء فيها أن عدة اجتماعات ستعقد خلال الأشهر المتبقية من عام ١٩٤٩ وارفقت الإيضاحات بشأن اجتماع مصرف الأعمار الدولي الذي سيعقد اجتماعه الرابع في الثاني عشر من أيلول ١٩٤٩[٦٨]، ومن هذا المنطلق أرسل خليل إسماعيل كتاباً إلى سكرتارية مجلس الوزراء في الخامس والعشرين من آب من العام نفسه بشأن هذا الاجتماع أكد فيه ضرورة إعداد البحوث والدراسات بشأن مشاريع الأعمار الرئيسية بأسرع وقت ممكن ، كما أوضح بضرورة تعميم

هذا الكتاب على الوزارات كافة لإعداد مشاريعها الرئيسية وأرسالها إلى مجلس الوزراء لقصر المدة للمشاركة في اجتماع المصرف الدولي وإلا فلا يمكن الاستفادة من هذا الإيفاد[٦٩].

فضلاً عن ذلك ، اجتمع خليل إسماعيل في السادس من تشرين الثاني ١٩٤٩ ، مع ممثل مصرف الأعمار الدولي في الشرق الأوسط (انكرت) مع عضوان آخرين . وخلال الاجتماع عرض خليل إسماعيل مقترحات العراق بالشكل النهائي الذي تم الاتفاق عليه في مجلس الوزراء ، وتبعاً لذلك ، لم يبقَ من مراحل منح القرض للعراق سوى مرحلة واحدة وبعدها سيقرر مصرف الأعمار الدولي في واشنطن الموافقة على منح القرض . كما أكد لبعثة المصرف أن معظم أموال هذا القرض ستنفق على مشروعات الري الكبرى مثل المراحل الأولى لمشروع الثرثار [٧٠]، وإكمال مشروع الحبانية [٧١]، في مقدمة قائمة المشروعات العمرانية الرئيسية[٧٢].

وحول الموضوع نفسه ، زار العراق بعثة القروض في مصرف الأعمار الدولي في السادس والعشرين من تشرين الثاني عام ١٩٤٩، وعقدت اجتماع في ديوان وزارة المالية مع خليل إسماعيل وحضر الاجتماع مدير المالية العام ومعاون محافظ المصرف الوطني، وقد دارت المداولات بشأن القرض الذي تقدم العراق بطلبه من المصرف قبل بضعة شهور، وزود البستاني البعثة بالمعلومات الكافية حول وضع العراق المالي والاقتصادي ، وقد استغرقت هذه الاجتماعات مدة (٥) أيام ، كما ألتقت البعثة كذلك برئيس الوزراء نوري السعيد ووزير الاقتصاد ضياء جعفر [٧٣]، وذلك لوضع اللمسات الأخيرة لمنح العراق قرض مصرف الأعمار الدولي[٧٤].

- دوره في مفاوضات العراق بشأن اتفاقية العملات النادرة والأرصدة الاسترلينية مع بريطانيا :

كان رصيد العراق من الأرصدة الاسترلينية والعملات النادرة في مصرف لندن في بريطانيا ، بلغت (٧٠) مليون باون استرليني ، إذ كانت حصة العراق منه (٥) ملايين دينار سنوياً ، ونظراً للازمة المالية التي يمر بها البلد فقد طـالبت الحكومـة العراقيـة عام ١٩٤٨، حصة بقيمة (٨,٥) مليون دينار،بعد ذلك اصبحت الزيادة (١٣,٥)واضيفت في نهاية ١٩٤٨ مبلغ (١,٥) مليون إذ أصبح حصة العراق (١٥) مليون دينار[٧٥].

وفي ضوء ذلك ، عملت وزارة المالية على إدارة المفاوضات مع الجانب البريطاني بعد تخويل مجلس الوزراء لها ، من أجل الحصول على مبلغ (٢٠) مليون دينار لتصبح حصة العراق من هذه الأرصدة (٣٥) مليون دينار ، حيث أرسلت وزارة المالية وفداً إلى لندن في الثاني عشر من آيار ١٩٤٩ برئاسة عبد الاله حافظ مدير المصرف الوطني الذي كلف بإجراء المفاوضات التمهيدية على أساس إعادة النظر في اتفاقية الأرصدة الاسترلينية والغاية منها هي زيادة حصة العراق من الأرصدة الحرة ، لما لذلك من تأثير كبير في تنشيط الحركة التجارية والاقتصادية في البلاد ، وفي الوقت نفسه ، كلف خليل إسماعيل الوفد العراقي بأن يجري المباحثات المبدئية بشأن تجديد اتفاقية العملات النادرة التي تنتهي مدتها في نهاية شهر حزيران ١٩٤٩[٧٦].

وفي السياق ذاته ، أجرى خليل إسماعيل في الأول من أيلول ١٩٤٩ ، مستشار السفارة البريطانية في العراق (م.ج.ريكس) Reax ، بشأن عدة قضايا اقتصادية وتجارية تهم البلدين في طليعتها مفاوضات الأرصدة الاسترلينية والعملات النادرة ، وتم الاتفاق على إجراء المباحثات بشأن هذه العملات في منتصف شهر أيلول وتولى المباحثات من الجانب البريطاني ممثل وزارة المالية في الشرق الأوسط المقيم في القاهرة ، ويمثل العراق خليل إسماعيل ومحافظ المصرف الوطني عبد الاله حافظ وبعض الخبراء في وزارة المالية والاقتصاد[٧٧].

فضلاً عن ذلك ، أكد خليل إسماعيل أن تطورات الجانب العراقي قد اكتمل من قبل مباحثات العملات النادرة والأرصدة الاسترلينية ، مع الجانب البريطاني وينتظر وصول ممثل وزارة المالية البريطاني في القاهرة في الرابع عشر من أيلول ١٩٤٩ إلى بغداد[٧٨]، وبعد وصول الآخر بغداد عقد اجتماع تمهيدي في ديوان وزارة المالية في الخامس عشر من أيلول من العام نفسه ، بحث من خلاله الأسس التي ستدور حولها المفاوضات الدائرة بين الحكومتين ، وبعدها استأنف الوفدان العراقي – البريطاني مداولاتهم في السابع عشر من أيلول من العام نفسه ، واستغرق الاجتماع اكثر من ساعتين أكد من خلاله خليل إسماعيل ان العراق يرغب في الحصول على مبالغ إضافية من الأرصدة الاسترلينية الحرة وسيكون ذلك أساس لإعادة النظر في اتفاقية الأرصدة التي عقدت عام ١٩٤٧ بين العراق وبريطانيا

والتي ستنتهي عام ١٩٥٢ ، وان القصد من هذه المباحثات لزيادة حصة العراق من هذه العملات لسد الاحتياجات الضرورية وتحسين الأحوال الاقتصادية والمعاشية ، فضلاً عن تنشيط المعاملات التجارية وتأمين التقارب في الميزان التجاري بوجه عام ، مبيناً أن قلة هذه العملات قد أثر تأثيراً سيئاً في الحالة المالية والاقتصادية في البلاد ، وأكد أن المباحثات تسير بشكل ودي بين الطرفين ، وهناك تقارب وتفاهم حول الوصول إلى صيغة حل من قبل الجانبين[٧٩].

كانت المفاوضات تجري بنجاح ، لكن انخفاض الباون الاسترليني أدى إلى تأجيل المفاوضات إلى إشعار آخر ، وعلل خليل إسماعيل سببه أن من الطبيعي ان تتوقف هذه المفاوضات ، خاصة بعد أن قررت الحكومة العراقية تخفيض سعر الدينار العراقي ، لأن الأسس التي كنت تسير عليها المفاوضات قد تغيرت ، وأصبح من مصلحة العراق أن يعاد النظر فيها على أساس التطورات الاقتصادية ، وأكد أن المفاوضات سوف تستأنف خلال مدة بين (١٥-٣٠) يوماً ، بعد أن يعود الوفد البريطاني إلى بغداد ، الذي غادرها في التاسع عشر من أيلول ١٩٤٩[٨٠].

وتبعاً لذلك ، عقد مجلس الوزراء جلسة في البلاط الملكي في العشرين من أيلول ١٩٤٩، ودارت النقاشات بشأن انخفاض سعر الباون الاسترليني، إذ توقفت مسألة إبقاء أو تخفيض قيمة الدينار العراقي من أجل مصلحة البلاد وبعد عدة مناقشات ، بين خليل إسماعيل بانه عقد اجتماعاً مع محافظ المصرف الوطني وخبراء من وزارة المالية وتوصلوا إلى قرار بتخفيض قيمة الدينار العراقي إلى (٢,٤٨٨٢٩) غراماً ذهبياً[٨١]، لهذا قرر مجلس الوزراء الموافقة على مقترح خليل إسماعيل مع الأخذ بعين الاعتبار إبلاغ صندوق النقد الدولي[٨٢]بقرار العراق ، على أن يصدر مرسوم بذلك بعد موافقة صندوق النقد الدولي[٨٣] ، وحسب بنود اتفاقية بريتن وودز(BrettonWoods)[٨٤].

صرح خليل إسماعيل في الثاني من تشرين الأول ١٩٤٩ بأن الاتصالات جارية بين وزارة المالية والجهات البريطانية ومن المؤمل أن تستأنف المفاوضات في منتصف الشهر الحالي ، كما صرح بشأن تبادل المذكرات بينه والقائم بأعمال السفارة البريطانية لتمديد اتفاقية العملات النادرة لمدة (٣) أشهر تبدأ من الثلاثين من أيلول من العام نفسه[٨٥]. إذ أكد

البستاني أن هذه المفاوضات من المؤمل أن تنتهي في نهاية تشرين الأول من العام نفسه ، على ان العراق متمسك بقراره بشأن الحصول على اكبر مبلغ ممكن من الأرصدة الاسترلينية المجمدة ، مع الأخذ بعين الاعتبار يجعل احتياطي العملة مؤمناً لاستقرار وتثبيت قيمة العملة الخاصة بعد تخفيض سعر الدينار العراقي وانتهت المفاوضات بموافقة الطرفين على إطلاق كمية من هذه الأرصدة للعراق في منتصف تشرين الثاني على أن يلتزم الطرفان باحترام هذا الاتفاق فيما بينهم(٨٦).

- **دوره في تشجيع الاستيراد والتصدير:**

كانت سياسة الحكومة العراقية تقتضي بتحديد سياسة الاستيراد للمحافظة على المنتجات الوطنية ، ولمنع خروج الأموال النادرة إلى الخارج ، لكن هذه السياسة ألقت بظلالها على كمية البضائع الموجودة داخل البلاد مما أدى إلى ارتفاع أسعار تلك البضائع ، من هذا المنطلق ، عمل خليل إسماعيل على رفع القيود عن الاستيراد ، وإعادة النظر في بيان رقم (٢٤) الذي قيد الاستيراد ، وفي الوقت نفسه ، صرح برفع قيود لاستيراد عن المواد الضرورية على الأساس المعروف بالإجازة المفتوحة كما كانت في السنوات الماضية(٨٧).

من جهة أخرى ، أتبع خليل إسماعيل سياسة قويمة لتخصيص الدولار والعملات النادرة في استيراد البضائع والسلع الضرورية التي تحتاجها البلد ، والتقليل من استيراد البضائع التي أصبحت تزيد عن حاجتها ، ومثال على ذلك امر بتقليل استيراد السيارات الأمريكية ، بعد أن كشفت الاحصائيات أن مقدار المبالغ لاستيراد السيارات الأمريكية في العام الحالي قد بلغ (٤٢٩,٥٩٨) ديناراً ، لذلك حدد مقدار المبلغ لاستيراد السيارات بـ (٢٠) ألف دينار أو إلغائها نهائياً(٨٨). وبالفعل قرر خليل إسماعيل في التاسع والعشرين من آب ١٩٤٩ ، بعدم فتح إجازات استيراد السيارات من أي نوع كان والاكتفاء بإعطاء التخاويل للراغبين على السيارات التي وصلت او يحتمل وصولها استناداً إلى الإجازات الممنوحة سابقاً(٨٩).

وفي السياق ذاته ، أعلنت وزارة المالية فتح باب الاستيراد للتجار بعض المواد الضرورية للاستهلاك المحلي التي تم تحديدها من قبل وزارة المالية(٩٠)في بيانها رقم (٤٢) ، بعد أن يقدموا طلباتهم إلى مديرية الأموال المستوردة العامة اعتباراً من الرابع والعشرين من

أيلول ١٩٤٩ لغاية الثالث عشر من تشرين الأول من العام نفسه وفقاً للشروط التي وضعتها ، منها لا يقدم المستورد أكثر من طلب واحد للاستيراد ، وأن يذكر في استمارة الاستيراد المواد التي تم استيرادها من قبله قبل هذه المدة ، أن يكون لديه إجازة استيراد سابقة[٩١].

فضلاً عن ذلك ، أرسل خليل إسماعيل كتاباً إلى الدوائر المعنية بالاستيراد من أجل وضع خطة استيراد شاملة في ضوء التطورات الحاصلة من تخفيض سعر الدينار العراقي [٩٢]، مع التأكيد على عدم التلاعب بإجازات الاستيراد والأخذ بعين الاعتبار أن هذه الخطة يجب أن تلائم المبالغ المخصصة للعراق من العملات النادرة[٩٣].

من جانب آخر ، قام خليل إسماعيل بتشجيع التصدير إلى الخارج ، ولاسيما بتصدير الملح الذي سيكون له شأنه وأهميته في حياة البلاد النقدية والاقتصادية ، فضلاً عن كونه سيؤدي إلى تشغيل مئات من الأيدي العاطلة ، لذلك شكل البستاني لجنة خاصة لدراسة موضوع تصدير الملح العراقي الذي يجد إقبالاً من الأسواق الخارجية وخاصة بريطانيا ، وفي ضوء ذلك ،أوصى بتصدير الملح عن طريق إعطائه لإحدى الشركات أوبيعه بصورة مستقله، وقد اخذت اللجنة باقتراح البستاني بشأن منح الامتياز إلى شركة عراقية أو أجنبية تتعهد بإنماء تجارة الملح في العراق وتصدير ما تنتجه ممالح الفاو على أن تتقاضى الحكومة الرسوم عن الكميات المصدرة وينبغي ان نشير هنا الى ، ان محاولات تصدير الملح ليست جديدة اذ سبق ان قدمت الحكومة اليابانية قبل الحرب العالمية الثانية بطلب لاستيراد الملح العراقي، لكن نشوب الحرب وانقطاع المواصلات والتبادل التجاري قد اخر ذلك الى الان[٩٤].

ومن جهة أخرى ، أرسل خليل إسماعيل كتاباً إلى غرف التجارة والزراعة والسلطات الإدارية والمالية ، لمعرفة الكميات الزائدة عن الاستهلاك المحلي من القمح في هذا الموسم ، مؤكداً في الوقت نفسه الدقة في تثبيت هذه الكميات ولو بصورة تقريبية ليتسنى للسلطات المسؤولة معرفة الكميات التي يمكن السماح بتصديره فعلاً ، وقدرت الكميات التي يمكن تصديرها في هذا الموسم تتراوح بين (٥٠-٧٥) ألف طن على أقل تقدير ، وصرحت وزارة المالية أن هذه الكميات ستصدر إلى الهند والباكستان سواء بإبرامها العقود مع الحكومة العراقية أو عن طريق شرائها محلياً بصفات خاصة من المصدرين العراقيين[٩٥].

- **جهوده في المصرف العقاري :**

نتيجة لتدهور الوضع الاقتصادي وبغية تخليص المواطنين من جشع المرابين، عرض وزير المالية السابق على ممتاز الدفتري على مجلس الوزراء في الثامن والعشرين من أيلول ١٩٤٨ ، لائحة قانون المصرف العقاري ، ولأهمية هذه اللائحة أقرها المجلس وتم رفعها إلى مجلس الأمة الذي وافق عليها في السادس من تشرين الأول ١٩٤٨[٩٦]، وقد عدت هذه اللائحة من حسنات الحكومة ، لأنها جاءت لإنقاذ المواطنين أصحاب الحاجات والمعوزين من قسوة وجشع المرابين . فضلاً عن تهيئة الفرصة لأصحاب الدخل المحدود لامتلاك البيوت لإسكانهم وإنقاذهم من الوضع الصعب الذي هم فيه[٩٧].

تألف قانون المصرف العقاري من عدة مواد حددت الأولى الهيكل التنظيمي للمصرف العقاري ، إذ تقرر تعيين مدير المصرف بإرادة ملكية ، ويعين الأعضاء بأمر وزير المالية وبموجب المادة الخامسة من القانون فإن للمصرف أن يمارس علاوة على أعماله الصيرفية المعنية في نظامه الداخلي كقبول الودائع الثابتة وغيرها، أن يؤسس شركة للتأمين أو يساهم فيها وخصص مبلغ رأس المال للمصرف مليون دينار ، من المفيد أن نشير هنا ،أن النظام الداخلي للمصرف لم يفعل حتى نيسان ١٩٤٩ عندما صدرت الإرادة الملكية بتعيين طاهر سليمان مديراً عاماً للمصرف العقاري[٩٨].

وتبعاً لذلك ، اجتمع مع وزير المالية خليل إسماعيل من أجل وضع نظام جديد للمصرف العقاري في وضع الملاكات واختيار الموظفين اللازمين واستئجار بناية جديدة له على أن تكتمل كافة الاستعدادات في فتح المصرف مدة لا تزيد على الشهر[٩٩]، ونظراً لأهميته ، قدم خليل إسماعيل طلباً إلى مجلس الوزراء في نيسان ١٩٤٩ ، للموافقة على تقديم قرض بقيمة (٢٥٠) ألف دينار من المصرف الوطني ، بضمان الحكومة ولمدة سنة واحدة وبمعدل فائدة تقدر بـ (٣%)[١٠٠].

فضلاً عن ذلك ، وجه خليل إسماعيل إدارة المصرف العقاري بضرورة البدء بإعطاء القروض البسيطة للمواطنين والتي تزيد عن (١٥٠) دينار من أجل تسهيل عملية الإقراض للمواطنين ، وذلك لشمول أكبر عدد منهم في هذه القروض مع تحديد الفائدة والتي لا تزيد عن (٥%) لمدة ثلاث سنوات ، وبضمان أملاك المواطنين أو الأرض التي تشيد عليها الدار

، وفي الوقت نفسه ، أكد على إدارة المصرف أن تتوخى الدقة في هذه القروض من عدم ذهابها إلى جيوب المرابين والمتنفذين وإعطاء القروض للمحتاجين لها[١٠١].

وفي ضوء ذلك ، باشر المصرف العقاري بإقراض المواطنين في منتصف أيلول ١٩٤٩ ، بشروط أن يتقدم المواطن بسند قطعة أرض بأسمه تكون ضمان لإعطائه القرض ، وكذلك تكون هذا الضمان مرهون عند المصرف لحين تسديد القرض ، بالإضافة إلى أن يتقدم طالب القرض بتعهد بعدم حصوله على قرض من المصرف سابقاً وكذلك بعدم مديونيته للحكومة سابقاً [١٠٢]، ومن أجل تطوير مهام المصرف العقاري ولضمان زيادة واردات الدولة من كافة دوائرها الخدمية ، عمل خليل إسماعيل على نقل مدير المصرف العقاري طاهر سلمان إلى دائرة الكمارك والمكوس بصفة مفتش عام ، وعين مكانه عبد الجبار الجدوع معاون مدير الكمارك والمكوس العام ، بعد موافقة مجلس الوزراء على هذا الطلب[١٠٣].

- **لائحة قانون شركة التأمين الوطنية :**

عرض خليل إسماعيل طلباً على مجلس الوزراء في الثالث من أيلول ١٩٤٩، لتأسيس شركة التأمين الوطنية ، وبعد مناقشة المجلس طلبه تمت الموافقة عليه ، وإحالته إلى وزارة المالية لدراسته وإكمال كافة احتياجاته على أن تقدم هذه اللائحة إلى مجلس الوزراء في الجلسة القادمة[١٠٤].

في ضوء ذلك ، شكلت وزارة المالية لجنة من عدد من المختصين كل من مدير المصرف الوطني عبد الاله حافظ ومدير مصرف الرافدين محمد علي الجلبي ومدير المالية العام احمد السعدي ومدير المصرف العقاري عبد الجبار الجدوع، فضلاً عن ممثلين من وزارة الاقتصاد ، لوضع لائحة قانونية لتأسيس شركة التأمين[١٠٥].

قدم خليل إسماعيل كتاباً إلى مجلس الوزراء بشأن صيغة اللائحة التي تم بموجبها تأسيس شركة التأمين الوطنية ، وبعد دراسة هذه اللائحة من قبل المجلس حصلت الموافقة عليها[١٠٦]، وكان من أعمالها تقديم التأمين على الشركات والمشاريع ومنازل المواطنين وممتلكاتهم من سيارات إلى التأمين على حياة الاشخاص[١٠٧].

على أي حال ، لقيت هذه الفكرة الترحاب سواء على المستوى الرسمي أو الشعبي ، إذ بادر الكثير من أصحاب الشركات إلى تسجيل شركاتهم لدى شركة التأمين مقابل مبالغ سنوية توضع من أجل ضمان إذا وقع حادث مثل الحريق أو التخريب أو الخسارة تكون الشركة ملزمة بالمشاركة بحصة من هذه الخسارة بواقع (٣٠%) من الاضرار ، من جانب آخر ، فأن هذه الشركة أصبح لديها رأس مال يقدر بمليون دينار ، استطاعت من خلاله ان تفتح كثير من الاستثمارات في مجال التأمين ، ووفرت أموال لميزانية الدولة في مدة تحتاج فيه الدولة إلى هذه الأموال(١٠٨).

- **اعداده للائحة قانون تخفيض مخصصات غلاء المعيشة :**

ومن منطلق تنظيم الأمور المالية في ما يخص مخصصات غلاء المعيشة لموظفي الدولة ، أرسل خليل إسماعيل كتاباً إلى سكرتارية مجلس الوزراء في الرابع عشر من شباط عام ١٩٤٩ بين فيه أن لائحة مخصصات المعيشة رقم (٩) لسنة ١٩٤٨ قد شملت جميع الموظفين بدون استثناء وعليه يجب وضع لائحة جديدة مستندة إلى قانون رقم (٢) لسنة ١٩٤٤ ، وذلك من أجل استثناء فئات من موظفي الدولة منهم قوات الجيش والشرطة وكذلك المستخدمين والمتقاعدين ، بالإضافة إلى موظفي الدرجة الرابعة من صغار موظفي الدولة وحددت من يتقاضى راتباً من (٥) إلى (١٢) ديناراً ويكون حسب دراسة مدى استيعاب ميزانية الدولة لذلك ، وأن يكون تطبيق هذه اللائحة ابتداءً من الأول من نيسان وهي بداية السنة المالية (١٠٩).

وفي جلسة مجلس الوزراء الرابعة والعشرون أطلع على كتاب وزارة المالية وبعد المداولة وافق المجلس على لائحة تخفيض مخصصات غلاء المعيشة (من حيث المبدأ) وخول وزارة المالية بوضع هذه اللائحة في أقرب وقت ليتسنى للمجلس الاطلاع عليها ومن ثم أرسالها إلى مجلس النواب للمصادقة عليها(١١٠).

وفي السياق ذاته ، أصدرت وزارة المالية في الثامن عشر من آذار عام ١٩٤٩ لائحة تخفيض مخصصات غلاء المعيشة تضمنت المادة الأولى : تخفيض مخصصات غلاء المعيشة لموظفي الدولة ، موظفي الدرجة الرابعة . اما المادة الثانية : لا يشمل التخفيض المذكور قوات الجيش والشرطة بما فيهم الضباط ونواب الضباط والمفوضين والأفراد(١١١).

- **دوره في نقل العملة إلى المصرف الوطني :**

كان منذ عام ١٩٣١رصيد الدولة العراقية حسب قانون العملة المرقم (٤٤) أناط تجهيز العملة ومراقبتها وضرب المسكوكات وطبع الأوراق وإصدارها واستثمار الرصيد من العملات النادرة بلجنة العملة العراقية التي اتخذت لندن مقراً لها على أن يمثلها مراقب العملة من بغداد ، إلا عند تأسيس المصرف الوطني (المركزي) ولدت فكرة على نقل العملة إلى هذا المصرف لكن السنين مرت ولم يكن هناك عمل واقعي لإتمام هذه العملية[١١٢].

من هذا المنطلق ، أكد خليل إسماعيل أن وزارة المالية قد أكملت دراسة موضوع خطوات نقل العملة إلى المصرف الوطني ، كما بحث سائر اعمال لجنة العملة ، إلا أن ظهور صعوبات حالت دون نقل العملة في الظروف الراهنة ، لهذا فقد قرر تأجيل ذلك إلى الأول من تموز ١٩٤٩ ، وأكد أن الوزارة تتخذ خطوات لتعيين محافظ للمصرف والقيام بالترتيبات الأخرى يقتضيها نقل العملة في الموعد المحدد[١١٣].

وتبعاً لذلك ، قرر مجلس الوزراء الموافقة على اقتراح البستاني بتعيين عبد الاله حافظ الذي كان يشغل منصب وزيراً للخارجية محافظ للمصرف الوطني[١١٤]، وصدرت الإرادة الملكية بالموافقة على قرار مجلس الوزراء في السابع عشر من آذار ١٩٤٩ وتعيين فاضل الجمالي[١١٥]وزير للخارجية بدلاً عن عبد الاله حافظ[١١٦]، كما عرض خليل إسماعيل على مجلس الوزراء اقتراح بتمثيل العراق في مجلس العملة العراقية الذي سيعقد اجتماعه في لندن كل من عبد الاله حافظ محافظ المصرف الوطني وجوزيف ديكس مراقب التمويل الخارجي[١١٧].

وتبعاً لذلك ، اجتمع خليل إسماعيل مع الوفد العراقي الذي يمثل العراق في اجتماع العملة من أجل وضع كافة التدابير لنقل العملة إلى المصرف الوطني ، وكان اجتماع الوفد العراقي في لندن مع ممثل وزارة المالية البريطانية (كنت) (Kant)وتباحث الطرفان على نقل ما يقارب (٤٠) مليون من العملة والسندات من بريطانيا إلى العراق وأن يكون هذا الموضوع بيد بنك بريطانيا المركزي[١١٨].

في ضوء ذلك ، أكد البستاني أن المفاوضات بين العراق وبريطانيا قد تمت بنجاح وأن الأشهر المقبلة ستشهد عملية نقل أعمال اللجنة اعتباراً من الأول من تموز [١١٩]، وأن

هذا القرار لنقل العملة نهائي ، سيكون له أهمية كبيرة في تحسين الأحوال الاقتصادية والمالية ، فضلاً عن ذلك ، في سرعة المعاملات المالية وبالإمكان التحكم بالاحتياطي النقدي للبلاد بما يؤمن عدم حدوث أزمات في سعر صرف الدينار العراقي [١٢٠].

وتبعاً لذلك ، اجتمع خليل إسماعيل في الثالث والعشرين من حزيران ١٩٤٩، مع عبد الاله حافظ ، وناقش الطرفان إكمال كافة التدابير من أجل تسهيل عملية نقل العملة من لندن إلى بغداد بما فيها تدريب موظفين من ملاك المصرف الوطني وتأهيل خبراء اقتصاديين وماليين يكون لهم خبرة في مجال العملات النادرة من أجل مراقبة الأسواق العالية وكذلك السيطرة على العملات داخل البلاد[١٢١].

- **استقالة وزارة نوري السعيد العاشرة :**

تقدم نوري السعيد بكتاب إلى الوصي عبد الاله في التاسع من كانون الأول عام ١٩٤٩ ، بطلب استقالة الوزارة التي ألفها ، معللاً السبب اعتلال حالته الصحية حسب رأي الاطباء ، لهذا قدم هذه الاستقالة ، وقد قبلت الاخيرة من الوصي في العاشر من كانون الأول ١٩٤٩[١٢٢].

ما أن استقالت الوزارة حتى قدم خليل إسماعيل كتاباً إلى وزير المالية علي ممتاز الدفتري يطلب في هذا الكتاب إحالته على التقاعد[١٢٣]، إذ وافقت وزارة المالية طلب خليل إسماعيل وأحيل على التقاعد في التاسع عشر من كانون الأول عام ١٩٤٩ براتب تقاعدي مقداره (٤١,٤٧٨) دينار[١٢٤]، وبعثت وزارة المالية بكتاب إلى مديرية مجلس النواب تخبرهم بانفكاك خليل إسماعيل وأحالته على التقاعد مع بيان المخصصات المالية له من خلال عضويته في مجلس النواب [١٢٥].

وفي ضوء ذلك ، بعد هذا التاريخ العاشر من كانون الأول ١٩٤٩ لم يعد خليل إسماعيل بعدها في وظائف الدولة إذ بقي عضواً في مجلس النواب العراقي فقط .

الخاتمة

كشفت صفحات الدراسة عدة حقائق ، تأتي في مقدمتها ان خليل اسماعيل كان رجلاً عصامياً ، سعى منذ بداية نشأته للاعتماد على نفسه ، فعمل مع والده في البناء . وفي الوقت نفسه كان حريصاً على دراسته ، الامر الذي جعله يتميز في دراسته دون ان يؤثر في

عمله الوظيفي . فضلاً عن ذلك ، ان مهاراته في عملة الوظيفي وأجادته عدة لغات ، الامر الذي جعله يتبوأ مناصب ادارية رفيعة في شبابه منها سكرتير وزير الداخلية ومديراً عاماً لعدة دوائر في البلديات والداخلية والمالية.

ثمة حقيقة تاريخية اخرى لم يمكن تجوزها بأي حال من الاحوال اولها ، ان خليل اسماعيل لم ينتمي الى اي حزب سياسي ، لأنه كان يؤمن بمبدأ عدم الارتباط بحزب معين والعمل بصورة مستقلة لأداء واجبه تجاه بلده ، ثانياً انه لم يتأثر او يتدخل بالأفكار السياسية المختلفة لعائلته ، الا بما يتعارض مع سياسة الحكومة فنجد اخوته لديهم ميول وانتماءات سياسية مختلفة ، وأولاده ايضاً كانت ميولهم وانتماءاتهم السياسية متخلفة . وهذا يدل على انه كان يحمل افكاراً تحررية ، الامر الذي مكنه من التعاون مع كافة الانتماءات السياسية . فضلاً عن ذلك ان المناصب الادارية التي شغلها حتى وصوله الى منصب الوزارة ، هي كانت تبحث عنه ، لكفاءته الادارية المتميزة وقدرته المهنية الفائقة ، بخلاف العديد من الوصوليين الذين كانوا ينتهزون كل صغيرة وكبيرة للوصول الى مبتغاهم .

غلب على شخصيته الهدوء ، وعلى تفكيره بعد نظر ، اذ لم يكن شخصية انفعالية وهذا ما لمسناه من خلال دراستنا لمواقفه نظراً لكونه مهنياً في حياته الادارية ، فأنه كان ملتزماً بكل التعليمات والتوجيهات الصادرة من الحكومة ، وتبين ذلك من خلال مواقفه ، اذ لم يتدخل بالسياسة منذ تعينه بأول وظيفة حتى اعتزاله السياسي ، انما كان حريصاً على تطبيق القانون في حياة المجتمع .

قائمة الهوامش

(١) هيئة التقاعد الوطنية ، الأضبارة التقاعدية لـ (خليل إسماعيل البستاني) ، رقم الاضبارة ٣١٠١٥٨٨٠٢٦ ، دفتر الخدمة ، ص١ .

(٢) اختلفت آراء الباحثين في تحديد الموطن الأصلي الذي قدم منه الحاج مستان جد خليل ، فالبعض ذكر بأنه من أصل هندي ، أما الرأي الآخر ذكر أنه جاء من افغانستان للمزيد ينظر: حنا بطاطو ، العراق الكتاب الثاني الحزب الشيوعي ، ترجمة : عفيف الرازي ، ط١ ، مؤسسة الابحاث العربية ، بيروت ، ١٩٩٢ ، ص٧٠ – ٧٢ ؛ سيف عدنان رحيم القيسي ، عبد القادر إسماعيل البستاني ودوره الفكري والسياسي ١٩٠٧ – ١٩٧٩، ط١ ، مكتبة ألوان ، بغداد ، ٢٠٠٥ ، ص٨ ؛ مقابلة

شخصية أجراها الباحث مع الاستاذ معن حمدان علي ، الباحث في تاريخ الاسر البغدادية ، بغداد ، بتاريخ ٣ شباط ٢٠١٧ ؛ مقابلة شخصية اجراها الباحث مع حميد مجيد موسى ، عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي ، بغداد ، بتاريخ ٥ شباط ٢٠١٧ . ؛ مير بصري ، اعلام السياسة في العراق الحديث ، ج٢ ، ط١ ، دار الحكمة، لندن ، ٢٠٠٤ ، ص١٤٦ .

(٣) مراسلة هاتفية عبر الانترنت برنامج (whatsapp) مع نهى خليل إسماعيل البستاني ، وهي البنت الخامسة لخليل إسماعيل ، عمان ، الأردن ، بتاريخ١٤ آذار ٢٠١٧ ؛ وليد محمود خالص ، ذاكرة الورق ستون عاماً من تاريخ العراق الحديث في يوميات محمود خالص ، ج٢ ، ط١ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ٢٠١٠ ، ص١٢٢٢.

(٤) عبد الرحمن النقيب : ولد في بغداد عام ١٨٤١ ، كان من اشراف بغداد ، ومواليا للدولة العثمانية، اذ انعموا عليه بالهدايا والاوسمة ، أصبح رئيساً للحكومة العراقية المؤقتة في الخامس والعشرون من تشرين الأول عام ١٩٢٠ ، وقد شكل ثلاث وزارات متتالية ، توفي عام ١٩٢٧ . للمزيد من التفاصيل ينظر : رجاء حسين حسني الخطاب، عبد الرحمن النقيب حياته الخاصة وآراءه السياسية وعلاقته بمعاصريه ، الطبعة الاولى ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٨٤.

(٥) مير بصري ، اعلام السياسة في العراق الحديث ، ج٢ ، ص١٤٦ ؛ مراسلة هاتفية عبر الانترنت برنامج (whatsapp) مع نهى خليل إسماعيل البستاني ، عمان ، الأردن ، بتاريخ ١٤ آذار ٢٠١٧.

(٦) مراسلة هاتفية عبر الانترنت مع نهى خليل إسماعيل البستاني ،عمان ،بتاريخ ١٤ آذار ٢٠١٧.

(٧) اختلف الباحثون في تحديد تاريخ ولادة خليل اسماعيل فمنهم من أشار الى ولادته عام ١٩٠٢ ، والبعض اشار الى ان ولادته عام ١٩٠٣. للمزيد من التفاصيل بنظر : هيئة التقاعد الوطنية ، الاضبارة التقاعدية لـ(خليل اسماعيل البستاني) ، رقم الاضبارة ٣١٠١٥٨٨٠٢٦ ، دفتر الخدمة ، ص١ ؛ نقابة المحامين ، اضبارة المحامي خليل اسماعيل البستاني ، رقم الاضبارة خ٢١ ، الكتاب المرقم ٧٤٤٨ ، في ٢ تشرين الثاني ١٩٦٩ ؛ مير بصري اعلام السياسة في العراق الحديث ، ج٢ ، ص١٤٦ ؛ حميد المطبعي ، موسوعة اعلام وعلماء العراق ، ج١، مؤسسة الزمان للطباعة والنشر ، بغداد ، ٢٠١٤ ، ص٢٣٥ ؛ وليد محمود خالص ، المصدر السابق ، ص١٢٢٢ ، الحكومة العراقية ، جدول كبار موظفي الدولة ، كانون الأول ١٩٤٠ . ، مؤيد الونداوي ، اعلام السياسة العراقية في وثائق بريطانية ١٩٣٥ – ١٩٥٨ ، آمنة للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠١٢ ، ص١٣٢ ؛ هاشم الخياط ، دليل الالوية العراقية ، مطبعة الصليخ، بغداد ، ١٩٧٣ ، ص٢٥ .

(٨) مراسلة هاتفية عبر الانترنت مع نهى خليل إسماعيل البستاني ، عمان ، بتاريخ ١٨ آذار ٢٠١٧ .

(٩) وليد محمود خالص ، المصدر السابق ، ص١٢٢٢ .

(١٠) هيئة التقاعد الوطنية ، الاضبارة التقاعدية لـ(خليل اسماعيل البستاني) ، رقم الاضبارة ٣١٠١٥٨٨٠٢٦ ، دفتر الخدمة ، ص٢ .

(١١) المصدر نفسه ، كتاب بيان أوليات عائلة خليل اسماعيل ، توفيت صبحية كامل اياس في الثامن عشر من شباط عام ١٩٨٢ .المصدر نفسه

(١٢) المصدر نفسه ، كتاب تفاصيل نفوس عائلة خليل اسماعيل البستاني.

(١٣) الكتاتيب: وهي بمثابة مدارس أولية يتعلم فيها الاطفال المسلمين القراءة والكتابة ومبادئ الدين الاسلامي ، وكانت المساجد والجوامع أماكن لها ، وقد تقام احياناً في أماكن غير المساجد والجوامع . للمزيد من التفاصيل ينظر: جميل موسى النجار ، التعليم في العراق في العهد العثماني الاخير ، ١٨٦٩ – ١٩١٨ ، ط١ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ٢٠٠٢ ، ص٧٢ – ٧٣ .

(١٤)محلة الصدرية : من محلات بغداد في جانب الرصافة ، انشئت في محل مقبرة الزردابين الذين كانوا يبيعون الزرديات من الدروع . ينسب اسم المحلة الى صدر الدين الحموي . تقع محلة الصدرية بالقرب من العمارات الحكومية التي تشغلها امانة بغداد والهيئة العامة للضرائب ينظر: جلال بابان ، المصدر السابق ، ص٩٥-٩٦.

(١٦) مراسلة هاتفية عبر الانترنت مع نهى خليل إسماعيل البستاني ، عمان ، بتاريخ ٢ نيسان ٢٠١٧ .

(١٧) المدرسة السلطانية : كانت تسمى في البداية بالمكتب الاعدادي ، وقد تأسس اول مكتب اعدادي في بغداد عام ١٨٧٣ ، وذلك في زمن الوالي العثماني رديف باشا ، واستمر المكتب الاعدادي بواجبه الثقافي لغاية ١ تشرين الثاني عام ١٩١٣ ، إذ قررت الحكومة العثمانية في هذا التاريخ ابدال اسمه بـ (المكتب السلطاني) وأصبحت الدراسة تنقسم الى قسمين ، القسم الابتدائي ويتألف من خمسة صفوف والقسم العالي ويتكون من سبعة صفوف . للمزيد من التفاصيل ينظر: عبد الرزاق الهلالي ، تاريخ ، تاريخ التعليم في العهد العثماني ، ص١٥٧ – ١٥٨ .

(١٧) مير بصري ، اعلام السياسة في العراق الحديث ، ج٢ ، ص١٤٦ ؛ مراسلة هاتفية عبر الانترنت مع نهى خليل إسماعيل البستاني ، عمان ، بتاريخ ٢ نيسان ٢٠١٧ .

(١٨) جامعة بغداد ، كلية القانون ، الدراسات الاولية ، اضبارة خليل اسماعيل ، رقم الاضبارة ١٧٠ ، كتاب تأييد تخرج رقم الكتاب ٦٧٣٦ ، في ١٣ ايلول ١٩٦٩ .

([١٩])هيئة التقاعد الوطنية ، الاضبارة التقاعدية لـ(خليل اسماعيل البستاني) ، رقم الاضبارة ٣١٠١٥٨٨٠٢٦ ، دفتر الخدمة .

([٢٠])عبد الرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ، ج٨ ، ص٥٧ .

([٢١])المصدر نفسه ، ص٦١ –٦٢ .

([٢٢]) " الشعب " ، العدد ١٧١٤ ، ٩ كانون الثاني ١٩٤٩ .

([٢٣]) المصدر نفسه ، العدد ١٧١٥ ، ١٠ كانون الثاني ١٩٤٩ .

([٢٤])هيئة التقاعد الوطنية ، الاضبارة التقاعدية لـ (خليل إسماعيل البستاني) ، رقم الاضبارة ٣١٠١٥٨٨٠٢٦ ، دفتر الخدمة ، ص٨ ؛ نقابة المحامين ، اضبارة المحامي خليل إسماعيل ، رقم الاضبارة ٢١ خ ، كتاب الانتساب الى النقابة ، عبد الرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية، ج٨ ، ص٦١ " الزمان" ، العدد ٣٤٢٤ ، ١٨ كانون الثاني ١٩٤٩ ؛ م.م.ن.ع ، الدورة الانتخابية الثانية عشر ، الجلسة الاعتيادية لسنة ١٩٤٨ ، جلسة مجلس النواب الحادية عشر المنعقدة في ١٠ شباط ١٩٤٩ ، ص١١٩؛ خالد الجوال ، موسوعة كبار ساسة العراق الملكي ١٩٢٠–١٩٥٨ ، ج١ ، ط١ ، اصدارات مشروع بغداد عاصمة الثقافة العربية ، بغداد ، ٢٠١٣، ص٣٠٨.

([٢٥]) "الزمان" ، العدد ٣٤٢٤ ، ١٨ كانون الثاني ، ١٩٤٩ .

([٢٦]) المصدر نفسه ، العدد ٣٤٢٥ ، ١٩ كانون الثاني ، ١٩٤٩ ؛ " الشعب" ، العدد ١٧٢٤ ، ١٩ كانون الثاني ١٩٤٩ .

([٢٧])تشكلت في التاسع والعشرين من آذار ١٩٤٧ لغاية السابع والعشرين كانون الثاني ١٩٤٨ . للمزيد ينظر : عبد الرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ، ج٧ ، ص١٦٤.

([٢٨])عبد الله شاتي عبهول ، صفحات من تاريخ العراق وإيران المعاصر، مطبعة جعفر العصامي ، مؤسسة مصر مرتضى للكتاب العراقي ، بغداد ، ٢٠١٠ ، ص٣ –٤ .

([٢٩])المصدر نفسه ، ص٧ –١٠ .

([٣٠]) "الزمان" ، العدد ٣٤٣٤ ، ٣٠ كانون الثاني ١٩٤٩ .

([٣١]) المصدر نفسه ، العدد ٣٤٣٨ ، ٤ شباط ١٩٤٩ .

([٣٢]) المصدر نفسه ، العدد ٣٤٣٩ ، ٥ شباط ١٩٤٩ .

([٣٣]) المصدر نفسه ، العدد ٣٤٤٤ ، ١١ شباط ١٩٤٩ .

([٣٤])حسين جميل : ولد في كربلاء عام ١٩٠٨ ، تقلد عدة مناصب في الالوية العراقية انظم إلى الحزب الوطني الديمقراطي عام ١٩٤٦ ، انتخب نائباً عن بغداد عام ١٩٤٧–١٩٤٨ ، أصبح وزيراً للعدل عام ١٩٤٩ ، ووزيراً للإرشاد عام ١٩٥٩ ، توفي عام ١٩٦٢ للمزيد من التفاصيل ينظر : بشرى

سكر خيون الساعدي ، حسين جميل ودوره السياسي في العراق حتى عام ١٩٥٤، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ابن رشد ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٤ .

([٣٥])عبد الرزاق حمود : ولد في البصرة عام ١٩٠٣، درس فيها ثم في بغداد ، أكمل دراسته في الحقوق في مصر ثم بفرنسا ، عاد الى العراق عام ١٩٣٩، مارس المحاماة ، انتخب نائبًا عن البصرة عام ١٩٤٨، وكذلك عام ١٩٥٣، سافر إلى السعودية وتوفي هناك عام ١٩٧١ للمزيد من التفاصيل ينظر : مير بصري ، اعلام السياسة في العراق ، ج٢ ، ص١٤٠ – ١٤١ .

([٣٦])"الزمان" ، العدد ٣٤٥٠ ، ١٨ شباط ١٩٤٩ .

([٣٧])م.م.ن.ع ، الدورة الانتخابية الثانية عشر، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٤٨، محضر الجلسة الرابعة عشر ، في ٢١ شباط ١٩٤٩ ، ص٢٠١ ؛ "الزمن" ، العدد ٣٤٥٤ ، ٢٢ شباط ١٩٤٩ .

([٣٨])"الزمان" ، العدد ٣٤٥٣ ، ٢١ شباط ١٩٤٩ .

([٣٩])د.ك.و ، ملفات البلاط الملكي ، مقررات مجلس الوزراء ، تسلسل الملفة ٣١١/٦٠٦ ، اجتماع مجلس الوزراء في ١٣ آذار ١٩٤٩ ، و ٧ ، ص١٩ .

([٤٠])م.م.ن.ع، الدورة الانتخابية الثانية عشر، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٤٨ ، محضر الجلسة السابعة عشر ، في الثاني عشر من اذار ١٩٤٩، ص٣١٢.

([٤١]) المصدر نفسه.

([٤٢])د.ك.و ، ملفات البلاط الملكي ، مقررات مجلس الوزراء ، تسلسل الملفة ٣١١/٦١٢ ، عنوان الملفة الأزمة الاقتصادية ١٩٤٨-١٩٤٩ ، كتاب وزارة المالية ، رقم الكتاب ٦٣٦ ، ٩ تموز ١٩٤٩ ، و ٢١ ، ص٣٢ .

([٤٣])د.ك.و ، الملفة نفسها ، و ٢٠ ، ص٣٣ .

([٤٤])د.ك.و ، ملفات البلاط الملكي ، مقررات مجلس الوزراء ، تسلسل الملفة ٣١١/٦١٢ ، عنوان الملفة الأزمة الاقتصادية ١٩٤٨-١٩٤٩ ، كتاب وزارة المالية ، قم الكتاب ٦٣٦ ، ٩ تموز ١٩٤٩ .

([٤٥])د.ك.و ، الملفة نفسها .

([٤٦])شكلت هذه اللجنة فيِ عهد وزارة مزاحم الباجه جي وقد أشرنا إليها سابقاً .

([٤٧])د.ك.و ، ملفات البلاط الملكي ، مقررات مجلس الوزراء ، تسلسل الملفة ٣١١/٦١٢ ، عنوان الملفة الأزمة الاقتصادية ١٩٤٨-١٩٤٩ ، و١٩ ، ص٣٤ .

([٤٨])د.ك.و ، الملفة نفسها ،المصدر نفسه ، اجتماع مجلس الوزراء التاسع والخمسون في ٩ تموز ١٩٤٩ ، ص١٩ ، ص٣٤ .

(٤٩)عمر نظمي : ولد في كركوك عام ١٨٩٣ ، شغل عدة مناصب ادارية في العراق ، اصبح وزيراً للاقتصاد والمواصلات والأشغال ١٩٣٨ ، وزيراً للمواصلات والأشغال عام ١٩٣٩ ، للداخلية عام ١٩٤٠ ، للأشغال والمواصلات عام ١٩٤٠، للداخلية ١٩٤١ ، وأيضاً ١٩٤٣ ، للعدل ١٩٤٦ و ١٩٤٨ ، نائب رئيس الوزراء عام ١٩٤٩، توفي في بيروت عام ١٩٧٠ . للمزيد من التفاصيل ينظر : حيدر علي طوبان ، أسرة عمر نظمي ودورها السياسي واتجاهاتها الفكرية في العراق المعاصر، مكتبة عدنان للطباعة والنشر ، بغداد ، ٢٠١٢ .

(٥٠)محمد حسن كبة : ولد في بغداد عام ١٨٩١ ، أكمل دراسته الابتدائية والثانوية فيها ، تخرج من مدرسة الحقوق ، عين عام ١٩٢٨ في وزارة العدلية ، عمل قاضياً في عدد من الالوية العراقية ، أصبح وزيراً للشؤون الاجتماعية عام ١٩٤٣ ، أصبح رئيساً للبرلمان عام ١٩٤٤ توفي عام ١٩٧٦ ، للمزيد من التفاصيل ينظر : مؤيد الونداوي ، اعلام الشخصيات السياسية العراقية في وثائق بريطانية ، ص١٣٨ .

(٥١)توفيق النائب : ولد في الموصل عام ١٨٩٤، اكمل دراسته الابتدائية والثانوية فيها ، بعدها التحق بمدرسة الحقوق في بغداد عام ١٩١٣، عين في عدة وظائف في القضاء ، ثم متصرف لواء الكوت عام ١٩٤٣، ثم الديوانية عام ١٩٤٤، انتخب نائب عن الموصل عام ١٩٤٧، عين وزيراً للاقتصاد عام ١٩٤٧، ثم للداخلية عام ١٩٤٩،توفي عام ١٩٦١.للمزيد من التفاصيل ينظر : مير بصري ، اعلام السياسة في العراق ، ج٢ ، ص ١٤٥.

(٥٢)د.ك.و ، ملفات البلاط الملكي ، مقررات مجلس الوزراء ، تسلسل الملفة ٣١١/٦١٢ ، اجتماع مجلس الوزراء الجلسة التاسعة والخمسون في ٩ تموز ١٩٤٩ ، و٢٣ ، ص٣٨ .

(٥٣)د.ك.والملفة نفسها ، و٢٤ ، ص٤٠ .

(٥٤)د.ك.و ، ملفات وزارة المالية ، تسلسل الملفة ٣٢١١٠/٣٧٧ ، عنوان الملفة لائحة مرسوم الحياة الاقتصادية خلال الأزمة ١٩٤٣-١٩٥٢ و ١٧ ، ص٤٣ .

(٥٥)د.ك.و ،الملفة نفسها، و ٢٢ ، ص٣١ .

(٥٦)د.ك.و ، ملفات البلاط الملكي ، مقررات مجلس الوزراء ، تسلسل الملفة ٣١١/٦١٢ ، اجتماع مجلس الوزراء الحادي والخمسون ، في ٢١ حزيران ١٩٤٩ ، و ١٧ ، ص٢٦ .

(٥٧)م.م.ن،ع ، الدورة الانتخابية الثانية عشر ، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٤٩، محضر الجلسة الثالثة والخمسون في ١٨ حزيران ١٩٤٩ ، ص٨٦ .

(٥٨) "الزمان" ، العدد ٣٦٨١ ، ٢٢ تشرين الثاني ١٩٤٩ .

(٥٩) المصدر نفسه ، العدد ٣٦٨٥ ، ٢٦ تشرين الثاني ١٩٤٩ .

([٦٠]) المصدر نفسه ، العدد ٣٦٨٧ ، ٢٨ تشرين الثاني ١٩٤٩ .

([٦١]) المصدر نفسه ، العدد ٣٤٢٤ ، ١٨ كانون الثاني ١٩٤٩ .

([٦٢]) المصدر نفسه ، العدد ٣٤٨٣ ، ٢٨ آذار ١٩٤٩ .

([٦٣]) المصدر نفسه ، العدد ٣٤٩٥ ، ١٢ نيسان ١٩٤٩ .

([٦٤])م.م.ن.ع ، الدورة الثانية عشر ، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٤٨ ، الجلسة السابعة والاربعون ، في العاشر من آيار ١٩٤٩ ، ص٧٣١ .

([٦٥])د.ك.و ، ملفات البلاط الملكي ، مقررات مجلس الوزراء ، تسلسل الملفة ٣١١/٢٤٦٨ ، عنوان الملفة الأعمال الرئيسية لسنة ١٩٤٩ المالية ، و٨ ، ص١٧ .

([٦٦])" الزمان " ، العدد ٣٥٥٦ ، ٢٤ حزيران ١٩٤٩ .

([٦٧])الأمم المتحدة : وهي منظمة دولية انشئت بعد الحرب العالمية الثانية في ٢٦ يونيو ١٩٤٥، للحد من النزاعات الدولية ، وضع ميثاقها في مدينة فرانسيسكو في الولايات المتحدة الأمريكية ، ويتألف ميثاقها من تسعة عشر فصلاً ومائة وأحد عشر مادة ولها عدة منظمات تهتم بشؤون مواطنين العالم . للمزيد من التفاصيل ينظر : ريمون بارين ، ما هي منظمة الأمم المتحدة ، ترجمة : حسن صعب ، مطبعة الكشاف ، بيروت ، ١٩٤٨ ، ص٣٨-٥١ .

([٦٨])"الزمان " ، العدد ٣٥٩٥ ، ١٠ آب ١٩٤٩ .

([٦٩])د.ك.و ، ملفات البلاط الملكي ، مقررات مجلس الوزراء ، تسلسل الملفة ٣١١/٥٤٨٠ ، عنوان الملفة مؤتمر مصرف الأعمار والإنماء الدولي ، و ٢٩ ، ص٦٤ .

([٧٠])مشروع الثرثار : انشِأ عام ١٩٥٥، للحد من الفيضانات في نهر دجلة ، حيث اقيم سد في قضاء سامراء لتحويل المياه الى منخفض الثرثار ، الذي تبلغ سعته الخزنية ٨٥ مليار متر مكعب من المياه ، وتطور عام ١٩٥٦ واضيفت له مرحلة لتحويل المياه الى نهر الفرات. للمزيد من التفاصيل ينظر : عبد الرحمن الجليلي ، الاعمار في العراق سياسة الاعمار واهدافه ومنجزاته ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٩٦٨.

([٧١])مشروع الحبانية :هو من المشاريع المهمه لخزن المياه بهدف التخفيف من وطأة فيضانات نهر الفرات ، وكذلك للاستفاد منها في موسم الجفاف للزراعة ، تحول المياه الى البحيرة عن طريق سد الرمادي ، اعلن للمناقصة من قبل الحكومة عام ١٩٣٨، وفازت شركة بلفوربيتي ، بوشر العمل به عام ١٩٤٠، وتم الانتهاء منه عام ١٩٥٦.للمزيد من التفاصيل ينظر: احمد سوسة ، وادي الفرات ومشروع الحبانية ، مطبعة الحكومة ،بغداد ، ١٩٦٤.

([٧٢])"الزمان " ، العدد ٣٦٦٨ ، ٧ تشرين الثاني ١٩٤٩ .

(٧٣)ضياء جعفر : ولد في بغداد عام ١٩١٠، انتخب نائباً عن بغداد عام ١٩٤٧ والنجف الاشرف عام ١٩٤٩،اصبح وزيراً للمواصلات والاشغال العامة بعدها وزيراً للاقتصاد عام ١٩٤٩و ١٩٥٠ ووزيراً للمالية بالوكالة عام ١٩٥١ للمزيد من التفاصيل ينظر: حيدر فاروق سلمان ، ضياء جعفر ودوره السياسي والاقتصادي في العراق ١٩١٠-١٩٥٨،رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ابن رشد ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٤.

(٧٤)"الزمان " ، العدد ٣٦٨٥ ، ٢٧ تشرين الثاني ١٩٤٩ .

(٧٥)عبد الرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ، ج٧ ، ص١٧٦ .

(٧٦) "الزمان " ، العدد ٣٥٤٠ ، ٤ حزيران ١٩٤٩ .

(٧٧) المصدر نفسه ، العدد ٣٦١٤ ، ٢ أيلول ١٩٤٩ .

(٧٨) المصدر نفسه ، العدد ٣٦٣٣ ، ١٢ أيلول ١٩٤٩ .

(٧٩) المصدر نفسه ، العدد ٣٦٣٨ ، ١٨ أيلول ١٩٤٩ .

(٨٠) المصدر نفسه ، العدد ٣٦٣٥ ، ٢٤ أيلول ١٩٤٩ .

(٨١)بدأت قاعدة الذهب في الانتشار في الثالث الأول من القرن التاسع عشر باتخاذ بريطانيا لها كقاعدة نقدية ثم لحقت بها بعض الدول الأخرى مثل ألمانيا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية ، حتى عام ١٩٠٠ الذي أضحت فيه أغلب الدول تأخذ بقاعدة الذهب ، إذ تأخذ كل دولة بتحديد عملتها بمقدار من الذهب ، أي ما يعادل وزن معين من الذهب الخالص . للمزيد من التفاصيل ينظر: خالد المرزوك ، النظام النقدي الدولي ، "كلية الادارة والاقتصاد"(مجلة) ، جامعة بابل ، العدد٣٥ ، ايار ٢٠٠٤، ص٨٢.

(٨٢) صندوق النقد الدولي : تبلورت فكرة هذا المشروع أثناء مؤتمر عقدته عصبة الامم في مدينة بريتين وودز بولاية نيوها مشير الأمريكية في تموز عام ١٩٤٤ ، وشاركت فيه أربع وأربعون دولة، سعت إلى وضع أطار للتعاون الاقتصادي بتجنب تكرار التخفيضات التنافسية لأسعار العملات والتي ساهمت في حصول الكساد الكبير في ثلاثينيات القرن العشرين . للمزيد من التفاصيل ينظر : ارنست فولف ، صندوق النقد الدولي قوى عظمى في الساحة العالمية ، ترجمة : قسم السياحة والاقتصاد بجامعة الكويت، منشورات المجلس الوطني للثقافة، الكويت ، ٢٠١٦ ، ص٢٦ .

(٨٣)د.ك.و ، ملفات البلاد الملكي ، مقررات مجلس الوزراء ، تسلسل الملفة ٣١١/٦١٦ ، جلسة مجلس الوزراء الخاصة في البلاط الملكي في ٢٠ أيلول ١٩٤٩ ، و ٢١ ، ص٥٦ .

(٨٤)اتفاقيـة بـريتن وودز : هـي الاتفاقيـة التـي وقعـت فـي المـؤتمر الـدولي الـذي عقـد فـي الأول والثـاني والعشـرين مـن تمـوز عـام ١٩٤٤ فـي مدينـة بـريتن وودز ووضـعوا خطـط مـن أجـل اسـتقرار الوضـع المـالي العـالمي وتشـجيع التجـارة بعـد لحـرب العالميـة الثانيـة . للمزيـد مـن التفاصيل ينظر : ارنست فولف ، المصدر نفسه ، ص٢٨ .

(٨٥) "الزمان " ، العدد ٣٦٤١ ، ٣ تشرين الأول ١٩٤٩ .

(٨٦) المصدر نفسه ، العدد ٣٦٦٠ ، ٢٩ تشرين الأول ١٩٤٩ .

(٨٧) المصدر نفسه ، العدد ٣٥٥٢ ، ١٩ حزيران ١٩٤٩ .

(٨٨) المصدر نفسه ، العدد ٣٥٩٥ ، ١٠ آب ١٩٤٩ .

(٨٩) المصدر نفسه ، العدد ٣٦١٢ ، ٣٠ آب ١٩٤٩ .

(٩٠)حددت وزارة المالية البضائع المسموح استيرادها وفق بيان رقم ٤٢ وهي سمنت البناء ، الشاي ، صابون الغسيل ، الأدوية ، الأخشاب ، زيت المكائن ، المواد الكيميائية الصوفية ، القهوة ، الأقمشة القطنية والصوفية = =الإطارات والأنابيب ، فحم الخشب ، الأصباغ (أصباغ السيارات والأبنية) ، الكارتون ، المقوى . ينظر : "الزمان" ، العدد ٣٦٣٣ ، ٢٤ أيلول ١٩٤٩ .

(٩١) المصدر نفسه ، العدد ٣٦٣٣ ، ٢٤ أيلول ١٩٤٩ .

(٩٢) المصدر نفسه ، العدد ٣٦٣٩ ، ١ تشرين الأول ١٩٤٩ .

(٩٣) المصدر نفسه ، العدد ٣٦٤١ ، ٣ تشرين الأول ١٩٤٩ .

(٩٤) المصدر نفسه ، العدد ٣٥٩٥ ، ١٠ آب ١٩٤٩ .

(٩٥) المصدر نفسه ، العدد ٣٥٩٦ ، ١٢ آب ١٩٤٩ .

(٩٦)للمزيد من التفاصيل ينظر : حامد فرج عبد الحسين ، المصدر السابق ، ص١٤٧– ١٤٩.

(٩٧)"الزمان" ، العدد ٣٤٩٦ ، ١٣ نيسان ١٩٤٩ .

(٩٨)الحكومة العراقية ، وزارة المالية ، المصرف العقاري ، التقدير السنوي والميزانية العمومية وحسابات الأرباح والخسائر لسنتي ١٩٤٩–١٩٥٠ المالية ، مطبعة التفيض ، بغداد، ١٩٥٠ ، ص١–٢.

(٩٩) "الزمان " ، العدد ٣٦١٠ ، ٢٨ آب ١٩٤٩ .

(١٠٠)د.ك.و ، ملفات البلاط الملكي ، مقررات مجلس الوزراء ، تسلسل الملفة ٣١١/٦٠٦ ، عنوان الملفة إقراض المصرف العقاري ، و٢٤ ، ص٦٦ .

(١٠١) "الزمان " ، العدد ٣٦١٩ ، ٢٧ أيلول ١٩٤٩ .

(١٠٢) المصدر نفسه ، العدد ٣٦٢٥ ، ١٤ أيلول ١٩٤٩ .

(١٠٣)د.ك.و ، ملفات البلاط الملكي ، مقررات مجلس الوزراء ، تسلسل الملفة ٣١١/٦٠٦ ، عنوان الملفة إقراض المصرف العقاري ، كتاب وزارة المالية المرقم ٨٣٣ في ٥ أيلول ١٩٤٩ ، و ١٦ ، ص٤٥ .

(١٠٤)د.ك.و ، ملفات البلاط الملكي ، مقررات مجلس الوزراء ، تسلسل الملفة ٣١١/٦٠٩ ، عنوان الملفة شركة التأمين الوطنية ، كتاب وزارة المالية المرقم /٨٩١ في ٣ أيلول ،و ٣ ، ص١٤.

(١٠٥)"الزمان " ، العدد ٣٦٢٢ ، ١٠ أيلول ١٩٤٩ .

(١٠٦)د.ك.و ، ملفات البلاط الملكي ، مقررات مجلس الوزراء ، تسلسل الملفة ٣١١/٦٠٩ ، كتاب وزارة المالية المرقم /١١٠٥ في ٤ تشرين الثاني ١٩٤٩ .

(١٠٧) "الزمان " ، العدد ٣٦٧١ ، ١٠ تشرين الثاني ١٩٤٩ .

(١٠٨) المصدر نفسه ، العدد ٣٦٨٦ ، ١٦ تشرين الثاني ١٩٤٩ .

(١٠٩)د.ك.و ، ملفات البلاط الملكي ، مقررات مجلس الوزراء ، تسلسل الملفة ٣١١/٥٤٦١ ، مخصصات غلاء المعيشة ، و ١٩ ، ص٣٥ ؛ " الزمان " ، العدد ٣٤٦٥ ، ٧ آذار ١٩٤٩ .

(١١٠)د.ك.و ، ملفات البلاط الملكي ، مقررات مجلس الوزراء ، تسلسل الملفة ٣١١/٥٤٦١ ، اجتماع مجلس الوزراء الرابعة والعشرون ، في ١٩ شباط ١٩٤٩ ، و٧ ، ص٢٩ .

(١١١)"الزمان " ، العدد ٣٤٧٦ ، ٢٠ آذار ١٩٤٩ .

(١١٢)"التجارة" ، (مجلة) ، بغداد ، العدد ١٢ آيار ١٩٤٩ ، ص١٨ .

(١١٣)"الزمان" ، العدد ٣٤٦٢ ، ٤ آذار ١٩٤٩ .

(١١٤) د.ك.و ، ملفات البلاط الملكي ، مقررات مجلس الوزراء ، تسلسل الملفة ٣١١/٦١٧ ، جلسة مجلس الوزراء الخامسة والعشرون في ١٧ آذار ١٩٤٩ ، و ١١ ، ص٣٢ .

(١١٥) محمد فاضل الجمالي :ولد في بغداد عام ١٩٠٣،اكمل دراسته فيها، سافر الى لبنان واكمل دراسته في الجامعة الامريكية في بيروت ،ثم اكمل دراسته العليا في الولايات المتحدة الامريكية،شغل منصب رئيس الوزراء اكثر من مرة ، واصبح وزيراً في عدة وزارات، وله نشاطات سياسية متعددة . للمزيد من التفاصيل ينظر: رحيم كاظم محمد الهاشمي، محمد فاضل الجمالي ودوره السياسي ومنهجه الفكري حتى ١٩٥٨، اطروحة دكتوراه غير منشورة ،كلية الآداب، جامعة البصرة،١٩٩٧.

(١١٦) د.ك.و ، ملفات البلاط الملكي ، مقررات مجلس الوزراء ، تسلسل الملفة ٣١١/٦١٧ ، و٢٠ ، ص٢٩ .

(١١٧) د.ك.و ، الملفة نفسها ،المصدر نفسه ، كتاب وزارة لمالية المرقم ٣٨١ ، في ١٨ آيار ١٩٤٩ ، و ٩ ، ص٢١ .

([١١٨]) "الزمان" ، العدد ٣٤٨٩ ، ٤ نيسان ١٩٤٩ .

([١١٩]) المصدر نفسه ، العدد٣٥٢٣ ، ١٥ ايار ١٩٤٩.

([١٢٠]) المصدر نفسه، العدد ٣٥٥٠ ، ١٧ حزيران ١٩٤٩ .

([١٢١]) المصدر نفسه ، العدد ٣٥٥٧ ، ٢٥ حزيران ١٩٤٩ .

([١٢٢])عبد الرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ، ج٨ ، ص١٣٣ .

([١٢٣])هيئـة التقاعـد الوطنيـة ، الاضـبارة التقاعديـة لـ(خليل إسـماعيل البسـتاني)، رقـم الاضـبارة ٣١٠١٥٨٨٠٢٦ ، كتاب طلب الإحالة على التقاعد ،العدد بلا ،التاريخ ١٢كانون الأول ١٩٤٩.

([١٢٤])المصدر نفسه ، كتاب وزارة المالية ، إحالة خليل إسماعيل على التقاعد ، رقم الكتاب ٧٩٠٨ ، في ١٩ كانون الأول ١٩٤٩ .

([١٢٥])المصدر نفسه ، كتاب وارة المالية المرقم ٣٠٥٦٣ في ٢٨ كانون الأول ١٩٤٩ .

نظرية العلي للأرض والملكيات الزراعية

الباحث: عمر أسعد زبير المحمدي

أ.م.د.عبد صالح محمد

كلية الآداب ـ جامعة الأنبار

نظرية العلي للأرض والملكيات الزراعية

الباحث: عمر أسعد زبير المحمدي
أ.م.د.عبد صالح محمد

مقدمة

تعد اهتمامات العلي العامة في الملكيات الزراعية والارض الركن الاساس في اغلب بحوثه وكتابته لما لها من اهميه في الحياة العامة للإنسان ولأنشطة الاقتصادية في البلد، وأنَّ الدولة العربية الاسلامية اعتمدت في وارداتها المالية على الضرائب الخراجية المفروضة على الارض، وهذا ما جعله للنشاط الزراعي دور كبير في قيام الاقتصاد، كما ركز العلي على انواع الارض وملكياتها، وكيف قسمت آنذاك على المسلمين، وتحديد الاراضي الخراجية والفيء، وماهي الايرادات العامة الارض التي فتحت صلحاً، لاسيما وتطرق عن مساكن المهاجرين ومأواهم في الارض وطالبوا بتوفير المسكن المناسب، يتلائم مع أحوالهم المتنوعة ، وأكد العلي في ملكية الارض بالمدينة أن صاحب الارض له حق التصرف بأرضه، مادام حياً أمّا بعد وفاته، فان ذلك الامر ينتقل الى ورثته من بعده ولكن اغلب أصاحب الاملاك يحدد حق التصرف بملكه بأنه لا يسمح ببيعها ولا تورث بعد موته.

ABSTRACT

Al Ali’s general interests in agricultural properties and land are the cornerstone of most of his research and writing because of its importance in the public life of man and for economic activities in the country, and that the Islamic Arab state relied on its financial imports on external taxation imposed on the land, and this made it for agricultural activity a major role in The establishment of the economy, as the Most High focused on the types of lands and their properties, and how they were divided amongst the Muslims, and the determination of the outlying lands and the shadow, and what are the public revenues of the land that opened peace, In particular, he discussed the immigrants ’housing and shelter in the land and demanded the provision of appropriate housing, which is appropriate to their various conditions. It determines the right to dispose of his

property that he is neither permitted to sell nor inherited after his death.

اولاً- انواع الاراضي وملكيتها :

اهتم العلي بالأرض في كتاباته لأنها تعد الركن الاساس الذي تقوم عليه الزراعة، اذ للنشاط الزراعي دور كبير في قيام الاقتصاد، وأنَّ الدولة العربية الاسلامية اعتمدت في وارداتها المالية على الضرائب الخراجية المفروضة على الارض، وأنَّ وارداتها قد بلغت مبالغ كبيرة في جميع انحاء الاقاليم، وذلك بسبب إتساع الاراضي الزراعية في تلك الاقاليم.

اشار العلي في كتاباته الى أنَّ الرسول (صلى الله عليه وسلم) كان ذو مرونة ومراعاة في تدابير علمية، ومقتضيات الحال فقال: "فقد راعى طريقة خضوع البلاد له بالقوة او بالصلح او سلماً وراعى اهلها عرباً او غير عرب ولاحظ حالتهم المعيشية اكانت لهم أرض أم لا ؟ وفي ضوء ذلك وضع تدابيره وصغار بعضها سوابق لما جاء بعده"[١]، إذ قسَّم الرسول (صلى الله عليه وسلم) الارض الى:

١- الأرض التي فتحت عنوة.

أ- الاراضي غير العربية: وهي الارض التي خضعت عنوة بعد القتال للدولة هي واهلها اي بعد الحرب ، منها الاراضي العربية التي سكن فيها اليهود وهي وادي القرى[٢] وفدك[٣] ، وخيبر[٤].

في سنة سبعة للهجرة لمّا فتح الرسول (صلى الله عليه وسلم) خيبر توجه الى وادي القرى فدعى اهلها الى الاسلام فامتنعوا عليه وقاتلوه ففتحها عنوة وغنم اموالهم واصاب المسلمون منهم اثاثاً ومتاعاً فخمَّس رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ذلك وترك النخل والارض بيد اليهود وعاملهم على ما عامل عليه أهل خيبر[٥]، وعدت غنيمة[٦]، وفقاً للآية القرآنية الكريمة (واعلموا أنمّا غنمتم من شيء فأنّ لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل) [٧].

أنَّ الاصناف التي وزَّع الرسول (صلى الله عليه وسلم) عليهم الخمس هم نسائه وذوي القربى واليتامى والمساكين، كما اختص الرجال الذين كان لهم دور بالصلح بين الرسول

(صلى الله عليه وسلم) وبين اهالي فدك. كما كان بينهم رجل من اهل الحديبية[٨]. اما الاخماس البقية فقد قُسَّمت بين المسلمين الذين فتحوا خيبر، يقول ابن هشام في الرواية: (فلما نزل اهل خيبر على ذلك سألوا رسول الله ان يعاملهم في الاموال على النصف وقالوا نحن اعلم بها منكم واعمر لها).. فكانت خيبر فيئاً بين المسلمين، وكانت فدك خالصة لرسول الله (صلى الله عليه وسلم)، لأنهم لم يجلبوا عليها بخيل ولا ركاب[٩].

إنَّ سبب قلة الايدي العاملة في الارض من المسلمين ادى الى إبَّقاء الرسول (صلى الله عليه وسلم) الارض بيد اصحابها، في بداية الدولة العربية الاسلامية[١٠]، وأنَّ أُهل خيبر كانت لهم الخبرة في الزراعة فعلى هذا الاساس صالحهم الرسول (صلى الله عليه وسلم) على نصف الحاصل بالزراعة[١١]، هذا يعد في الاسلام أول خراج للمقاسمة، ووادي القرى فقد غنمها الرسول (صلى الله عليه وسلم) وترك الارض والنخيل بيد اليهود، وعاملهم مثلما عامل أهل خيبر، وبعد ان أخرج الرسول (صلى الله عليه وسلم) الخمس قسم ما تبقى الى ستة وثلاثين قسماً، فخيّر الرسول المسلمين في فلاحة الارض الا انهم لم يرغبوا بفلاحة الارض، فجعل اهل خيبر كل منهم يفلح ارضه وبعث عبد الله بن رواحة اليهم[١٢].

ب- الأراضي العربية:

أشار العلي أنَّ الرسول (صلى الله عليه وسلم) كانت له سياسة خاصة مع الاراضي العربية، إذ كان الهدف الاول للرسول (صلى الله عليه وسلم) اجتماعي وسياسي، عندما فتح الرسول مكة لم يجعلها فيئاً، وحدد بأنَّ الارض التي تفتح بالقتال تكون غنيمة، وعندما هاجر الرسول (صلى الله عليه وسلم) الى قبا[١٣] واستضافة ابو ايوب الانصاري اخذ ارضاً خالية كانت مربداً ليتيمين من الانصار فعوضهما بثمنها موضع فيها بناء مسجده[١٤]، ووضع الرسول (صلى الله عليه وسلم) عدداً من المهاجرين حول المسجد[١٥].

فيما أشار العلي أنَّ مكة المكرمة فتحت عنوة وان الرسول (صلى الله عليه وسلم) جعل أرضها فيئاً ولم تعد هنا غنيمة[١٦]، تكريماً لأهل مكة، وهذا الإجراء الصحيح الذي رآه الرسول (صلى الله عليه وسلم) لمصلحة الامة، وكان من جانب ترغيبهم في ارض العرب وخدمة للاسلام[١٧].

٢- الارض التي فتحت صلحاً:

وهي الأرض التي دخلها المسلمون من دون قتال ويدفع أهلها الجزية وتبقى الارض لهم[١٨]. فيما اشار الماوردي بأن الصلح يكون شكلين. فقال: "ان يصالحهم على ان يكون ملك الارض للمسلمين فتصبح الارض ضمن دار الاسلام فلا يحق لهم رهنها ولا بيعها ولا يسقط عنهم الخراج بإسلامهم، واذا انتقلت لغير المسلمين يؤخذ منها الخراج، اما الثاني ان يصالحوا على ان الأرض لهم ويضرب عليها الخراج، وتكون ارضهم دار عهد ولا تكون دار اسلام ولهم بيعها ورهنها، ولم يؤخذ خراجها اذا انتقلت الى مسلم ويقرون فيها ما أقاموا على الصلح"[١٩].

وأشار الحنبلي أنَّ كل أرض فتحت صلحاً يؤمنون على اموالهم وارواحهم. وذكر أنَّ خراسان ومصر والشام والعراق والحيرة وأرض بني حلوبا جميعها أرض صلح، ان الذي يستثمر الارض لا يباع فيها ولا يشتري منها لأنها فتحت عنوة لأنه بالأصل لا يملكنها، الذي اسهم في فتحها وبعد ذلك اصبحت للمسلمين جميعاً[٢٠] ، والمسلمون جميعاً شركاء في دجلة والفرات، وكل نهر عظيم نحوهما او وادٍ يقيمون فيه ويسعون الشقة والحاضرة، والخف، وليس لأحد ان يمنع، ولكل قوم شربة ارضهم ونخلهم وشجرهم[٢١].

ثانياً: مغانم الأراضي :

١- مغانم الأرض في المدينة :

أشار العلي الى المشاكل التي واجهت المهاجرين عند قدومهم المدينة ومنها لم يجدوا منازل يقيمون بها وأنَّ المقيم فيها لا يستغني عند الحر والبرد بالرغم من الحر وجفاف المناخ فيها، وقلة الامطار، وأنَّ في المدينة لم يكن السكن في الخيام مألوفاً، وكانت فيها الملكية الفردية مثبتة، ولم تكن هناك اراضي ليست لها ملاك[٢٢].

أنَّ المهاجرين سكنوا في بيوت الانصار عند وصولهم المدينة، إذ سكنوا في دار كلثوم بن الهدم خمسة عشر مهاجراً وسمي بيت العزاب، وانه اسكنهم بجهة منعزلة عن اهله، أما بقية المهاجرين فتوزعوا على بيوت الأنصار الاخرى ، وأنَّ أول ما هاجر الرسول (صلى الله عليه وسلم) سكن قباء. وقام أبو أيوب الانصاري باستضافته فيما بعد، بحيث اخذ الرسول

(صلى الله عليه وسلم) ارضاً خالية كانت لشابين يتيمين من الانصار وبنى فيها مسجداً وعوضهما ثمنها[٢٣].

وعندما تزايد عدد المهاجرين الى المدينة، اتخذ الرسول (صلى الله عليه وسلم) المدينة قاعدة للدولة العربية الاسلامية فيها، وهذا أدى الى تخصيص أرض لسكناهم، وعندما زادت أعدادهم بدأ الاهتمام بالزراعة والتسوق لتوفير سبل العيش وزادت الايدي العاملة فيها، فأدى ذلك الى نشاطاً اقتصاديا كبيراً فيها[٢٤].

كانت أرض الموات رخيصة عند الهجرة وتمكنوا من توفير السكن للمهاجرين، وأنَّ اقصاء اليهود يسهل للمهاجرين العمل في أراضيهم، وأنَّ تزايد عدد السكان في المدينة أدى الى تطور احوال الاراضي واهميتها، وان كثرة طلب المساكن زاد من رفع اسعارها، وتوافر الربح في الارض زاد اقبال من الناس عليه، وأَّن السكان بدأوا بالتوجه نحو تمليك الارض وأعمارها واقتنائها واصبحت من مقومات الثروة ورقي المجتمع المدني هي الارض ، فارتفعت اسعارها الى حد كبير وزادت قيمتها، وتختلف الاثمان للاراضي التي توجد فيها آبار والبيوت، وهذا اثر في استقرار المهاجرين في المدينة[٢٥].

٢- مساكن المهاجرين واملاكهم :

عندما وصل المهاجرون الى المدينة طالبوا بتوفير المسكن المناسب، يتلائم مع أحوالهم المتنوعة، وكان المهاجرون أغلبهم هاجر مع أهله بالكامل ومن بينهم الخليفة عمر بن الخطاب(رضي الله عنه) هاجر مع أهله وقومه وبني البكير وبني مضعون، الا أنَّ القسم الاخر لم يأخذ أهله معه وكانوا عزاباً[٢٦].

إنَّ أغلب المهاجرين أقاموا أول هجرتهم عند بني عمرو بن عوف بقباء، وتجمّع البعض الاخر في منازل معينة[٢٧]. ونزل أغلب العزاب عن سعد بن خيثمة [٢٨] فسمي بيته بيت العزاب، ونزل ثمانية عشر منهم عند كلثوم بن الهدم، ونزل آخرين عند رفاعة بن المنذر[٢٩]، إلا أنَّ عدداً آخر من المهاجرين أقاموا عند بني عبد الأشهل، وبني النجار، فيما نزل الرسول (صلى الله عليه وسلم) عندما وصل الى المدينة في بني عمرو بن عوف وبعد أيام انتقل الى بني سالم، وبعدها انتقل الى بني النجار وأقام في دار ابي ايوب الأنصاري، الا أنه أكثر ما يعظ ويخطب عند سعد بن خيثمة[٣٠].

كانت ارضاً فضاءً مربداً ليتيمن قام الرسول (صلى الله عليه وسلم) بشرائها، وجعلها مقاماً له وحدد مسجده فيها وبناه من الطين، وبنى لزوجاته فيها منازل، وكان يسكن في طرف المسجد ممن لا مسكن له، ويسمونهم اهل الصفة[٣١].

اتخذ ابو بكر بيتاً بالسنح [٣٢] من ناحية بني الحارث بن الخزرج وهو من وسط بيوت بني الحارث، وأنَّ خباب بن الارث والمقداد نزلا عند سعد بن عبادة وبقوا عنده حتى فتحت قريظة [٣٣].

فيما كانت للمؤاخاة بين المهاجرين والانصار الدور الأكبر في تخفيف ايواء المهاجرين إذ أقام البعض منهم في منزل اخاه، وهذا لم يكن دائماً، لأن اعداد المهاجرين اخذ يتزايد، لأن الأغلبية منهم تزوج وكون اسرة تتطلب منزلاً لأقامتهم به[٣٤].

وأنَّ الأراضي التي أقام عليها المهاجرون مساكنهم لم تنزع ملكيتها بل كانت مواتاً، او اصحابها تنازلوا عنها، وكانت الارض آنذاك رخيصة، وذلك بسبب الركود الاقتصادي وإنخفاض مستوى المعيشة وسعة الاراضي الخالية وقلة المضاربات التي إتسعت فيما بعد ورفعت الاسعار[٣٥].

ذكر ابن شبة "لما قدم المدينة الرسول (صلى الله عليه وسلم) اقطع الناس الدور"، وذكر منازل عدة من المهاجرين البارزين وأنَّ أرض عديده منها كانت قطيعة من الرسول (صلى الله عليه وسلم) واحكامها وتنقل ملكيتها واسعارها ترفع، بعد زمن الرسول (صلى الله عليه وسلم) وأنَّ اغلب المهاجرين اقاموا بيوتاً خارج المسجد، والبقية الاخرى اقامت منازلها بعيداً عن هذه المنطقة [٣٦].

ولم تكن آنذاك دار عامة للضيافة ، فيما كانت اول دار للضيافة هي دار عبيد ابن عبد الرحمن، قام ببنائها احد المهاجرين في المدينة، وكانت هذه الدار ينزل بها عبد الرحمن ضيفاً لرسول الله (صلى الله عليه وسلم)[٣٧]، فيما كانت منازل اهل الحجاز في الأطراف الغربية من المدينة تمتد من الجنوب الى ثنية الوداع، وكانت هذه الأراضي خالية من العشائر الأنصارية واليهود قبل هجرة الرسول (صلى الله عليه وسلم)، ولم تكن مناطق زراعية، وبقيت مناطق سكنية[٣٨]، واتخذ سعد بن ابي وقاص دارين بالبلاط متقابلين عشرة اذرع بينهما. ومن الجانب الأيمن للمسجد كانت لابي رافع مولى رسول الله (صلى الله عليه

وسلم)، وكانت دار ابي رافع ملكاً لسعد. والعشائر الأخرى التي نزلت في المدينة من المهاجرين نزلوا الى الأرض التي اقتطعها لهم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وان بني الغفار نزلوا القطيعة التي قطعها لهم النبي(صلى الله عليه وسلم) [٣٩] ، ولكن لم يرد اي كتاب لتوثيق عملية اعطائهم الاراضي من رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، ولكن سياق الحوادث تدل على الأرض اصبحت ملكاً لهم ولهم حق التصرف بها، وأنَّ الارض كانت رخيصة الثمن، لأنها كانت موات واضطر اصحابها الى بيعها، ولكن البعض اوقف عملية البيع، ثم فيما بعد اصبحت مزدحمة بالسكان[٤٠].

وكانت هذه الأرض التي وِزّعت على المهاجرين من اطراف قريبة من المدينة، وكانت لا توجد فيها مزارع ولا مساكن، وهذا ادى الى جعلها رخيصة الثمن، وعندما وزعت عليهم اصبحت ذات مسكن وارض مفتوحة، ولم يفرض الرسول (صلى الله عليه وسلم) اي ضريبة تذكر، وأنّما حث على عدم رفع البناء، وأنَّ من يدخل الدار يوقر حرمته، كما أقرّ حق الشفعة، وأنَّ مبدأ الملكية لا تؤثر عليه هذه الشروط[٤١].

وأنَّ عملية البناء كانت بسيطة والمواد المستعملة كانت من الطين، وذلك بسبب كلفة البناء ولضعف الاحوال الاقتصادية، ويعتمدون على سعة بناء الدار والمواد المستعملة به، الا أنَّ التطورات الحضارية والسكانية التي تطورت فيما بعد أدت الى الاهتمام بالبناء وزخرفتة، وتوفير احتياجات الاستقرار للمهاجرين، وامور التأمين اهمها سبل العيش، وهذا ما عالجه حُسن ضيافة الانصار أسهم في معالجة سبل عيش المهاجرين، وأقتصر على توفير المواد المعيشية من التمر والقمح والشعير وهذه المواد الاساسية من مزارع المدينة، وهذا مما ادى الى أنَّ اغلب المهاجرين عملوا على ممارسة اعمال التجارة في الاسواق واعانتهم في ذلك خبراتهم في مكة ، وأنَّ المهاجرين قاموا دفع اليهود من المدينة ومنعوا الربا الذي حدَّ من استغلال الاغنياء، وأنَّ أغلبهم مارسوا العمل الزراعي، وأنَّ الدافع هو الارض التي أجلي اليهود عنها، وبذلك أصبحت الحاجة الى الايدي العاملة لكبر المساحة وتوفير ما يحتاجونه في العمل الزراعي، وعندما انتشر ألأمن والاستقرار ساعد على توسيع النشاط التجاري وخاصة مع قبائل الحجاز، وكانوا يحثون على العمل بالزراعة[٤٢].

وهذا التوجه نحو الزراعة ادى الى الإقبال نحو الزراعة وزيادة اهميتها وارتفاع قيمة الارض، واصحبت الثروة الزراعية من المقومات الاساسية ومصادر الغنى وليس ما تقدمه من ارباح ومزارع يحدد ثمنها فقط، بل اصبحت مادة للمضاربة، ولذلك زادت اسعارها وتثبت حدودها ونوع ملكيتها ، وكثرت المعلومات والآراء حولها، وكثر المعنيون ببحث ما يتعلق بملكية الارض واستغلالها، وكان لإحكام الاراضي أثر في اساس الفقه(٤٣).

ثالثاً: ملكية اهل المدينة :

أشار العلي في ملكية الارض بالمدينة أن صاحب الارض له حق التصرف بأرضه، مادام حياً أمّا بعد وفاته، فان ذلك الامر ينتقل الى ورثته من بعده ولكن اغلب أصاحب الاملاك يحدد حق التصرف بملكه بأنه لا يسمح ببيعها ولا تورث بعد موته(٤٤).

وذكر أبن شبة ذلك أنَّ حكيم بن حزام حبس داره لا تباع ولا توهب ولا تورث(٤٥)، وكذلك خالد بن الوليد حبس داره بالمدينة لا تباع ولا توهب(٤٦).

ذكر العلي أنَّ أهل المدينة جعلوا الخيل والدروع حبس في سبيل الله، كما أنَّ أراضي بني النضير لم تكن استعمالها واسع أنّما كانت حبساً لنوائب الرسول (صلى الله عليه وسلم) وقد سميت بدور الوقف(٤٧)، الا أنَّ هذا الاسم أصبح اقل شيوعاً في الاسلام اذ استخدم في المدينة في زمن الرسول (صلى الله عليه وسلم)، و طلق عليه فيما بعد بالتصّدق. ومن البيوت التي تصدق بها اصحابها فهي لا تورث ولا تباع، منها دار الزبير، واسماء بنت ابي بكر وعبد الله بن عوف(٤٨).

كانت الصدقة تستخدم عن عدم حلق الشعر عند الحج، وكذلك ورد في تصدق الرجل لزوجته، في قولهِ تعالى ﴿ وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحۡلَةٗۚ فَإِن طِبۡنَ لَكُمۡ عَن شَيۡءٖ مِّنۡهُ نَفۡسٗا فَكُلُوهُ هَنِيٓـٔٗا مَّرِيٓـٔٗا ﴾ (٤٩) ، وكذلك عن القتل الخطأ تدفع الصدقة ، وكان لكل للمحتاجين الافضلية في رفعها لهم، وحدد لها ابواباً في صرفها(٥٠).

فيما ذكر العلي أنَّ الصدقة لم تقتصر على الدور وأنَّما شملت الاراضي الزراعية، وكانت الاراضي الزراعية متميزة عن الدور لان كان ما امتلكه المسلمون من الاراضي

والمزارع لم يطلقوا عليه اسم الصدقات، وهي متميزة عن الاموال التي كانت تصرف لاحد من الصحابة في زمن الرسول (صلى الله عليه وسلم)، في الحجاز والمدينة وخارجهما[٥١].

أمّا في المدينة ومكة كانت الملكية الفردية ثابته، وايضاً في مناطق الجزيرة والحجاز، وان النقود والمواشي وكذلك الاموال المنقولة لم تقتصر عليها الملكية الفردية، وأنّما شملت جميع الاراضي بما فيها البيوت والمزارع وغيرها، وان الاسلام اقرها بغض النظر عن الضرائب التي تؤخذ من قبل السلطة المركزية، وان املاك الانصار في المدينة تباينت في المساحات وسعة منتوجاتها [٥٢]، وان هذه المنتوجات والمزارع التي امتلكها الصحابة المهاجرون واولادهم في الحجاز والمدينة لم تكن من فتوح اراضي اليهود، وكانت بعضها مساحات صغيرة واخرى كبيرة، ومتباينة الاسعار والمنتوجات نظراً للاحوال الاقتصادية التي تطورت بعد زمن الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، فكانت هذه الاراضي عالية الاسعار[٥٣].

الا أنَّ أغلب المصادر لم تذكر كيفية تم امتلاك هذه الاراضي وكيف نشأت ملكيتها، وهل كانت موجودة في زمن الرسول (صلى الله عليه وسلم)؟ وان جميع من كانت لهم املاك في المدينة قد توفوا بعد الرسول (صلى الله عليه وسلم)، او قد تكون تم امتلاكها من اصحابها، بطريقة الشراء وأَن أغلب من امتلك تلك الاراضي انه وجدها موتاً فأنشأ فيها آباراً وقام باستخراج المياه واحيا الأرض بطريقة جلب العمال من خارج الحجاز، وكان ذلك بعد الفتوح التي يسرت تبادل الاعمال بينهما[٥٤].

رابعاً: مغانم اراضي بني النضير :

اشار العلي عندما حاصر الرسول (صلى الله عليه وسلم) بني النضير في السنة الثالثة، واستسلموا بعد مقاومة ضعيفة، واعتبرت منازلهم فيئاً[٥٥]، بحكم الاية (**وَمَا أَفَاء اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ**) [٥٦]، وسمح لهم أن يأخذوا ما قدروا عليه من اموالهم المنقولة، فكانت تلك الاراض للرسول (صلى الله عليه وسلم) يضعها حيث يشاء، وعندما قبض الرسول (صلى الله عليه وسلم) الحلقة والاموال فوجد خمسين درعاً وثلاثمئة سيفاً، وأنَّ بني النضير قد غِيبوا بعض أسلحتهم وخرجوا بها، وقد خاطب عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) الرسول (صلى الله عليه وسلم) إلا تَخمَس ما أصبت من بني النضير كما

خمست ما اصبت من بدر وقال الرسول (صلى الله عليه وسلم) لا اجعل شيئاً جعله الله لي دون المؤمنين[٥٧]، بحكم ((**مَّا أَفَاء اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاء مِنكُمْ....**))[٥٨] فكان بنو النضير حبساً النوائبة، وقد جزأت خيبر الى ثلاثة اجزاء جزئيين بين المسلمين وجزء كان ينفق منه على اهله[٥٩].

وأنَّ أموال بني النضير حصل عليها الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، وكانت صدقاته منها، فيما كان موسى الحارثي ينفق على أهله كانت له خالصة فأعطى من اعطى وحبس من حبس، وكان يزرع تحت النخل زرعاً كثيراً[٦٠]، وينفق على اهله منه، ويدخل له منها قوت اهله سنة من الشعير والتمر، وما فضل جعله في الكراع والسلاح[٦١].

الخاتمة :

ان دراسة العلي للاقتصاد كونت له خطاً جديداً يقوم على منهج الاقتصادي وامكانيته في تطوير المستوى المعيشي للمجتمع وكيفية حل الازمات التي تحدث عن حدوث الثورات والحركات الاجتماعية، واتخاذ الحل الأمثل في التغلب عليها، من خلال الأسس التي وضعها في كتاباته التاريخية، الذي أوضحه لنا بأنه يقوم على معالم اقتصادية بارزة في جميع الأنشطة والتطورات والتي اتبعها المسلمون الأوائل في السيطرة الكاملة على أغلب الازمات والتي أكدوا من خلالها على الالتزام بالخراج والجزية على الأراضي الزراعية التي تعتبر المحرك الأساس في الجانب الاقتصادي وتطوره، ومن ثم الاقتصاد القائم على الحركة التجارية والصناعية، وان العلي أكد في ذكره للخراج بأنه يعتبر الجانب الحيوي في قيام اقتصاد الدولة العربية الإسلامية والذي يعد المصدر الأساس لبيت المال، كما ان الفتوحات الإسلامية التي احرزها المسلمون في القتال وتوسيع الأراضي العربية جعلت الواردات بحالة وفيرة الى بيت المال، وهذا بطبيعة الحال جعل الاهتمام كبير بالنسبة للمقاتلة، وزاد من التقدم والتطور الصناعي والتجاري للدولة العربية الاسلامية من خلال احراز الفتوحات الكبيرة وتوسع الاقاليم تضمنت خيرات ونشاطات اقتصادية واسعة ومزدهرة، وأسهمت في تطور الثقافة العامة وتقدم الحضارة وأن هذه الفتوحات وجدت انفتاحاً اقتصادياً كبيراً .

الهوامش:

(١) يحيى ابن آدم ، ابو زكريا ، يحيى (ت ٢٠٣هـ): الخراج، المكتبة العلمية، باكستان ، ١٩٧٤، ج١، ص٢٨؛ ابن رجب ، ابو الفرج بن عبد الرحمن الحنبلي (ت٧٩٥هـ/ ١٣٩٢م): ألاستخراج لأحكام الخراج ، دار الكتب العلمية ، لبنان، ١٩٨٥، ص٧؛ العلي ، دولة الرسول في المدينة ، ص ٢٢٣.

(٢) وادي القرى : مدينة مكتظة بالسكان تقع في وادي الحجاز وكانت بيوتهم مبنية ومنحوتة في الجبال ورممهم باقية ،واثارهم بالبادية وهي بين الشام والحجاز الى ساحل البحر الحبشي على طريق الحجاج من الشام ، ينظر: ناصر خسرو ، ابو المعين الدين (ت٤٨١هـ) ،سفر نامة ، تحقيق ،يحيى الخشاب ، ط٣ ، دار الكتاب الجديد، بيروت ، ١٩٨٣، ج١ ،ص٧٤؛ البكري ، ابو عبيد عبدالله بن عبدالعزيز بن محمد (ت ٤٨٧ هـ) ، المسالك والممالك ،دار الغرب الاسلامي ، تونس ،١٩٩٢ ،ج٢ ، ص١٤٦.

(٣) فدك : وهي قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان فتحت صلحا ، ينظر: ياقوت الحموي ، شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي، (ت ٦٢٦هـ) ، معجم البلدان، ط١، دار صادر ، بيروت، ج٤، ص٢٣٨.

(٤) خيبر : وهو وادي بين المدينة والشام من اعمال المدينة ، كثير القرى ، فتحها الرسول (صلى الله عليه وسلم) سنة (٧ هـ / ٦٣٨م) عنوة، ثم صُلح أهلها على الجزية، ياقوت الحموي ، معجم البلدان، ج٣، ص٣٤٥.

(٥) ياقوت الحموي، المصدر نفسه ، ج٣،ص٣٤٥.

(٦) الدوري ، عبد العزيز ، النظم الاسلامية ، ط١، مركز دراسات الوحدة العربية ، ٢٠٠٨ ص٨٩.

(٧) سورة الانفال، الآية ٤١.

(٨) الحديبية : هي القرية التي تم فيها الصلح بين الرسول (صلى الله عليه وسلم) وقريش كما كانت بينها وبين مكة مرحلة ليست بالكبيرة، وبينها وبين المدينة تسع مراحل، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ٢٢٩.

(٩) ابن هشام : جمال الدين ابو محمد عبد الملك (ت ٢١٢هـ/ ٨٢٨م) السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا وابراهيم الابياري وعبد الحفظ الشلبي، ط٢، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده ، مصر، ١٩٥٠م ، ج ٢، ص٣٣٧.

(١٠) ابن هشام، السيرة النبوية، ص٣٣٧.

(١١) الكبيسي، حمدان عبد المجيد، الاسس الاقتصادية والمالية التي ارساها الرسول (صلى الله عليه وسلم) في الدولة العربية الاسلامية، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد ، ٢٠١٣، ص٢٤.

(١٢) ابن ثعلبة الانصاري: صحابي شهد العقبة مع سبعين من الانصار والخندق والحديبية، واستخلفه الرسول (صلى الله عليه وسلم) على المدينة في أحدى غزواته وصحبه في عمرة القضاء، وكان احد الامراء في وقعة مؤتة فاستشهد فيها سنة (٨ هـ/ ٦٣٩م). ابن الجوزي عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن الجوزي ابو الفرج، صفوة الصفوة، تحقيق: خالد مصطفى الطرطوسي: دار الكتاب العربي، ج١، ص١٩١.

(١٣) قبا : وهي قرية قريبة من المدينة وفيها مساكن بني عمرو بن عوف من الانصار . ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٣٠١.

(١٤) العلي، صالح أحمد ، دولة الرسول في المدينة دراسة في تكونها وتنظيمها، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ط١، ٢٠٠١، ص٣٦٢.

(١٥) ابن شبة، ابو زيد عمر بن شبه الحميري البصري(ت ٢٦٢هـ) ، تاريخ المدينة ، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، دار الفكر، مطبعة بيت المقدس، ج١، ص١٨٦.

(١٦) العلي، دولة الرسول بالمدينة دراسة في تكوينها وتنظيمها، ص٣٧٥.

(١٧) الفيومي، محمد ابراهيم، تاريخ الفكر الديني الجاهلي، ط٤، دار الفكر العربي، ١٩٩٤، ج١، ص٨٩.

(١٨) ابن سلام ، ابو عبيدة، الاموال ، ص٨٢.

(١٩) الماوردي، ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري (ت٤٥٠هـ) ، الاحكام السلطانية والولايات الدينية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٥، ج١، ص٢١٦.

(٢٠) ابن رجب ، الاستخراج لأحكام الخراج، ج١، ص٥٧.

(٢١) ابو يوسف، يعقوب بن ابراهيم بن حبيب بن سعد (ت ١٨٢هـ)، الخراج ، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، وسعد حسن محمد، المكتبة الازهرية للتراث، ج١، ص١١٠.

(٢٢) العلي، دولة الرسول في المدينة، ص٣٦٤.

(٢٣) ابن شبة ، تاريخ المدينة ، ص١٨٦.

(٢٤) العلي، الادارة المالية في الاسلام، ج٢، ص٣٩٩.

(٢٥) البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت: ٢٧٩هـ) ، فتوح البلدان، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي، ط١، دار الفكر بيروت ، ١٩٩٦، ص١٥٩.

(٢٦) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٢، ص٨٨.

(٢٧) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢ ، ص٨٨

(٢٨) سعد بن خيثمة بن الحارث بن مالك بن كعب بن النحاط بن كعب بن حارثه ، ويكنى ابو عبدالله وامه هند بنت اوس وقد أصطحب النبي (صلى الله عليه وسلم) وشهد معه الحديبية ، ينظر : ابن

سعد، ابو عبدالله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي (ت٢٣٠هـ) ، الطبقات الكبرى ، ط١،تحقيق محمد عبدالقادر ، دار الكتب العلمية ،بيروت ١٩٩٠،ج٣ ، ص٣٦٦.

(٢٩) رفاعة بن المنذر بن زنبر بن زيد بن أمية الانصاري وقد شهد العقبة ، وهو أخو ابي لبابة بن حجر، ابو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد العسقلاني، (ت٨٥٢هـ)، الاصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،١٤١٥هـ، ج٢ ،ص٤٠٩ ؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ج١، ص١٦٣.

(٣٠) ابن هشام ، السيرة النبوية، ج٢، ص١١٠- ١١٦.

(٣١) البلاذري ، أنساب الاشراف، ج١، ص٢٧٢.

(٣٢) السنح : وهي أحدى محال المدينة المنورة ، وفيها منزل ابي بكر الصديق (رضي الله عن) ، وتكون على احد أطراف المدينة . ينظر : ابن عساكر ، ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت٥٧١هـ)، تاريخ دمشق ، تحقيق: عمرو بن غرامة العميري ، دار الفكر للطباعة ، بيروت ، ١٩٩٥ ، ج٢٨ ، ص١٥٩.

(٣٣) البلاذري ، أنساب الاشراف ، ج١، ص١٨٢.

(٣٤) البلاذري ، المصدر نفسه ، ج١، ص٢٧٠.

(٣٥) العلي، النظم المالية في الاسلام، ص٤٠١.

(٣٦) ابن شبة، تاريخ المدينة ، ج١، ص٢٤٣.

(٣٧) ابن شبة ، المصدر نفسه ،ج١، ص٢٢٥.

(٣٨) العلي، النظم المالية في الاسلام، ص٤٠٢.

(٣٩) ابن شبة ، تاريخ المدينة، ج١، ص٢٣٥.

(٤٠) البلاذري، انساب الاشراف، ج١، ص٢٧٠.

(٤١) ابن شبة، تاريخ المدينة، ج١، ص٢٦٠.

(٤٢) العلي، تطور ملكيات الاراضي في الحجاز، مجلة التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للشرق، ، ١٩٥٩، ص٢٣.

(٤٣) ابن شبة ، تاريخ المدينة ، ص ٢٣٨- ٢٤١.

(٤٤) تنظيمات الرسول الادارية بالمدينة، المجمع العلمي العراقي، بغداد ١٩٦٩، ص٤٥.

(٤٥) تاريخ المدينة، ص٢٣١.

(٤٦) ابن شبة ، تاريخ المدينة، ص٢٤٤، ٢٤٥.

(٤٧) الادارة المالية في الاسلام، ص٢٠٤.

[٤٨] ابن شبة ، تاريخ المدينة، ص١٧٣.

[٤٩] النساء، الآية (٤).

[٥٠] ابن شبة ، تاريخ المدينة، ص١٧٦.

[٥١] الخراج في العراق ، ص٣٠٤.

[٥٢] العلي، تنظيمات الرسول الادارية في المدينة، ص٦١.

[٥٣] ابن شبة ، تاريخ المدينة، ج١، ص١٧٦.

[٥٤] العلي، ملكيات الاراضي في الحجاز، مجلة العرب، م٣، ج١، ص٣٤.

[٥٥] دولة الرسول في المدينة، ص٣٦٥.

[٥٦] سورة الحشر : اية (٦)

[٥٧] الواقدي، محمد بن عمر بن واقد السهمي السلمي ابو عبد الله (ت ٢٠٧)، المغازي، تحقيق: مارسيدن جونس، ط٣، دار الاعلمي ، بيروت ، ١٩٨٩، ج٣، ص٣٧٨.

[٥٨] سورة الحشر، الآية (٧).

[٥٩] الواقدي، المغازي، ص٣٨٠.

[٦٠] الواقدي، المصدر نفسه ، ص٣٧٨.

[٦١] ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج١، ص٤٨؛ ابن شبة، تاريخ المدينة، ص١٧٤.

العلاقات الأفغانية – السوفيتية (١٩٧٣ـ١٩٧٨)

الباحثة :أوفيك عبد المهدي عبد الجليل الحصيني
أ.د. صادق حسن السوداني

جامعة بغداد – كلية الآداب

العلاقات الأفغانية – السوفيتية (١٩٧٣-١٩٧٨)

الباحثة : أوفيك عبد المهدي عبد الجليل الحصيني

أ.د. صادق حسن السوداني

Abstract

The study shows that the major shift in Afghan-Soviet relations occurred after the coup led by General Dawood Khan on July 17 1973, which led to the abolition of monarchy and declaration of the Republic in accordance with the Soviet method of administration, Dawood Khan could not overthrow the Monarchy without the help of members of PDPA party and Soviet intelligence. Moreover , the leftists and the Soviets needed a man to lead the transition period from Monarchy to Socialism, it seems that Dawood Khan after taking over the government , failed to implement the socialist system, given that the conditions were inappropriate, because of the Islamic opposition, backward and sectarian tribal nature of Afghan society and the international pressures, as a result retreated from the agreement with the leftists, so the relation of Soviet Union with the regime of Dawood Khan worsened, due to that, the leftists with a Soviet support carry out another military coup on April 27 1978, in which Dawood Khan and his family were killed.

المقدمـــة :

تعد أفغانستان واحدة من المناطق المهمة للاتحاد السوفيتي، واهميتها ترجع ، بحكم القرب الجغرافي والتوجه التاريخي لروسيا صوبها وما يحيطها ، كونها تمثل عامل استقرار لأمنها القومي ، لأنها ترتبط بحدود طويلة مع جمهوريات الاتحاد السوفيتي الجنوبية ونقطة هدف في سياستها الستراتيجية للوصول للمناطق والمياه الدافئة .

بدأت العلاقات الأفغانية – السوفيتية منذ عشرينيات القرن المنصرم ، وتوثقت بعد الحرب العالمية الثانية بالعهد الملكي وتحديداً في مرحلة حكم رئيس الوزراء محمد داود خان (١٩٥٣- ١٩٦٣) حيث عمل داود خان على التقارب مع الاتحاد السوفيتي والذي مده

بالمساعدات ، وعقدت عدة معاهدات تجارية واقتصادية وثقافية وعسكرية ، وهو ما وثق العلاقات بين البلدين وساعد على زيادة النفوذ السوفيتي في أفغانستان ، وترتب على ذلك تغلغل الأفكار الماركسية في الأوساط المثقفة الأفغانية ، وظهور الأحزاب اليسارية التي خلقت الأرضية المناسبة لقيام اليساريين بالتعاون مع محمد داود خان بالانقلاب على النظام الملكي عام ١٩٧٣.

تطورت العلاقات الأفغانية – السوفيتية بعد الانقلاب الذي قاده محمد دواد خان واليساريين على النظام الملكي في صبيحة ١٧ تموز ١٩٧٣وقيام الجمهورية الأفغانية الأولى بزعامة محمد داود خان ، ويعد هذا الانقلاب انتصاراً للاتحاد السوفيتي على الولايات المتحدة الأمريكية اثناء الحرب الباردة . فحكومة موسكو هي التي دعمت هذا الانقلاب عن طريق عناصر(بارشام) و(خلق) الموالية للاتحاد السوفيتي ، بمشاركة الضباط الأفغان المنتمين لحزب الشعب الديمقراطي الأفغاني بقيادة محمد داود خان . وعلى هذا الأساس كان لليسار الحصة الأكبر في المناصب العليا بالدولة ، مما اثار حفيظة ما سمي بـ " المعارضة الاسلامية " ، وادى إلى حصول مصادمات بين الطرفين ، مما اخل بالوضع في البلاد .

وقد اثر عدم الاستقرار في البلاد على العلاقة بين الدولتين ، فتراجعت العلاقات نتيجة التدخلات والضغوط الخارجية على حكومة داود خان ، الذي بدوره اراد التخفيف من الاعتماد على الاتحاد السوفيتي فمال إلى الدول الاسلامية والعربية الحليفة للمعسكر الغربي ، فتخوف الكرملين من سياسة داود خان ، فدعم السوفيت الانقلاب الثاني الذي قام به قادة حزب الشعب الديمقراطي الأفغاني في ٢٧نيسان ١٩٧٨على نظام داود خان الذي لقي حتفه به هو واسرته.

طبقاً لما تم تقديمه ارتأينا تقسيم هذه الدارسة إلى محورين ، تضمن المحور الأول : مدخلاً لطبيعة العلاقات الأفغانية – السوفيتية ودور الحركة اليسارية في انقلاب تموز ١٩٧٣.في حين استعرض المحور الثاني : العلاقات الأفغانية –السوفيتية في عهد محمد دواد خان الجمهوري (١٩٧٣-١٩٧٨) وهي على النحو الاتي :

اولاً – مدخل لطبيعة العلاقات الأفغانية – السوفيتية ودور الحركة اليسارية في انقلاب تموز ١٩٧٣.

بذرت العقيدة الشيوعية بذورها في أفغانستان منذ عشرينيات القرن المنصرم في عهد الأمير الأفغاني أمان الله خان (١٩١٩ -١٩٢٩)[١] الذي وطد علاقته بالاتحاد السوفيتي، وكان هدف السوفيت منذ قيام الثورة البلشفية أن تمتد حدودهم إلى ابعد من حدود جمهوريات آسيا الوسطى .وبدأ السوفيت في نشر العقيدة الشيوعية بين الشباب الثوري في أفغانستان في خمسينيات القرن المنصرم عندما تولى الجنرال محمد داود خان رئاسة الوزراء (١٩٥٣-١٩٦٣)[٢] وهو ابن عم الملك محمد ظاهر شاه (١٩٣٣-١٩٧٣)[٣] وفي رئاسته للوزارة تطورت العلاقات الثنائية بين أفغانستان والاتحاد السوفيتي، وكان من احد اسباب تطور العلاقة بين البلدين تأييد الاتحاد السوفيتي لمطالب أفغانستان في ضم إقليم بشتونستان – المتنازع عليها مع باكستان – والذي اصبح فيما بعد نقطة رئيسة للتغلغل السوفيتي وازدياده نفوذه في أفغانستان [٤] .

فبادر السوفيت بعقد عدة معاهدات عسكرية وتجارية مع الحكومة الأفغانية لتقويتها وعدم انجرارها الى الاحلاف الغربية ، وتم تجهيز الجيش الأفغاني بالأسلحة والمعدات السوفيتية كما ارسلت وفود من الضباط والطلبة لتدريبهم بوساطة الخبراء السوفيت ، وقد تأثر هؤلاء بالعقيدة الماركسية ، وبرزت في المجتمع الأفغاني طبقة مثقفة لها نشاطات فكرية وسياسية تنادي بمفاهيم العدالة والاشتراكية ، لكن الظروف الاجتماعية والفكرية في أفغانستان كانت مختلفة [٥].

سقطت حكومة محمد داود في ٩ اذار١٩٦٣م تحت ضغط تردي الأحوال الاقتصادية في البلاد بسبب ميله لليسار وتحمسه لقضية بشتونستان ، والتي أدت إلى تأزم العلاقات بين باكستان وأفغانستان ، وأغلاقها للمعبر الحدودي للمدة (١٩٦١-١٩٦٢) مما أثر سلباً على اقتصاد البلاد ، ثم صمم الزعماء السوفيت على تنفيذ مخططاتهم بدعم النشاطات الشيوعية بالتدريج وفي أطول مدة ممكنة ، وكان يساعدهم في ذلك الظروف المحيطة والأحوال السياسية المضطربة ، وقد خرجت الحركة اليسارية للعلن منذ عام ١٩٦٥[٦] بتأسيس حزب الشعب الديمقراطي الأفغاني People's Democratic Party of (PDPA)

Afghanistan في الأول من كانون الأول١٩٦٥ الموالي للاتحاد السوفيتي ويعد نور محمد طراقي [٧] مؤسس هذا الحزب ، الذي عقد المؤتمر التأسيس الأول للحزب في منزله في العاصمة كابول ، ويتبنى الحزب الايديولوجية الماركسية اللينية ، وتمكن الحزب في عام ١٩٦٦ من اصدار صحيفة علنية نصف اسبوعية باسم (خلق – الشعب) بتوجيه من الكرملين، وقد ضم الحزب بين صفوفه فئات اجتماعية متعددة (ضباط – تجار – موظفين) اغلبهم من المثقفين ، وفي عام ١٩٦٧انقسم الحزب إلى جناحين (خلق – الشعب) بزعامة نور محمد طراقي و(بارشام – الراية) بزعامة بابراك كارمال[٨] ، ويعزى الانقسام داخل الحزب لأسباب عرقية وسياسية ، واستمر الانقسام حتى أواخر حكم الملك ظاهر شاه [٩]، اذ عاد الحزبان للاتحاد والتحالف مع الجنرال داود خان وبدعم ومباركة من الاتحاد السوفيتي للإطاحة بالنظام الملكي ، حيث قاد الجنرال محمد داود خان وبمساندة مجموعة من الضباط العسكريين اليساريين من حزب الشعب الديمقراطي الأفغانيPDPA انقلاباً ابيضاً في صبيحة يوم ١٧تموز١٩٧٣مستغلاً عدم وجود الملك محمد ظاهر شاه في البلد وسفره إلى ايطاليا للعلاج [١٠]

ومن الجدير بالذكر بأن عناصر جناح بارشام التابع لبابراك كارمال من حزب الشعب الديمقراطي ساندوا الجنرال داود خان في التخطيط والتنفيذ لعملية تغيير السلطة من الملكية الاقطاعية إلى الجمهورية ، لأن داود خان يحظى بالقبول الشعبي ويتمتع بعلاقات جيدة مع اغلب أطياف الشعب الأفغاني ، فضلاً عن امكانية اخضاع برنامجهم السياسي إلى واقع التطبيق [١١].

جاء انقلاب داود خان عام ١٩٧٣ نتيجة للتحولات الخارجية في المنطقة والمشاكل الداخلية العميقة في المجتمع الأفغاني ، الذي كان يصارع التدخلات الغربية والتخلف والتمييز القومي والطبقي الشديد في المجتمع ، لينهي أعواماً عديدة من الحكم الملكي والنظام القبلي الإقطاعي . ويعد هذا الانقلاب انتصاراً للاتحاد السوفيتي على الولايات المتحدة الأمريكية اثناء الحرب الباردة [١٢] . فالاتحاد السوفيتي يعمل منذ سنوات للتوسع باتجاه المحيط الهندي لإيجاد منفذ بحري له ومد نفوذه نحو الخليج ، وكانت باكستان تقف عائق في طريقه ، ولهذا يعد انقلاب ١٩٧٣ خطة سياسية في جنوب آسيا ، لأنه يساعد كل من

أفغانستان التي ترتبط بعلاقات قوية بالاتحاد السوفيتي والهند على التضييق على دولة باكستان ووضعها بين فكي كماشِة [١٣]

وكانت حكومة الاتحاد السوفيتي أول من اعترفت بنظام داود خان الجديد ، وهي التي دعمت عناصر(البارشام) الموالية للاتحاد السوفيتي بمشاركة الضباط الأفغان المنتمين لحزب الشعب الديمقراطي الأفغاني جناح (بارشام) ، وقد يوحي هذا بأن الاتحاد السوفيتي كان على علم مسبق بالانقلاب وأن الكرملين قد أعطى الضوء الأخضر لضباط هذا الجناح للقيام بالانقلاب والإطاحة بالنظام الملكي[١٤]. وتلتها الهند بالاعتراف بالنظام الأفغاني الجديد لأنها تتأثر بسياسة الدولة الصديقة الاتحاد السوفيتي ، فضلاً عن أنها تسعى لتفتيت وحدة باكستان عن طريق أفغانستان [١٥].

وقد تعهد الاتحاد السوفيتي بعد اعلانه الاعتراف بالنظام الجديد في أفغانستان بتقديم الدعم المادي لتحديث البلاد وتطويرها اقتصاديا [١٦]. في حين شكل هذا الانقلاب مفاجأة للعديد من القوى ، وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية والصين وايران وباكستان فأعربت تلك الدول عن مخاوفها من ذلك التغيير السياسي ، الذي اعتبرته تهديداً لمصالحها، وذلك بسبب علاقة زعيم الانقلاب محمد داود خان بالاتحاد السوفيتي من ناحية ، ولمساهمة بعض كبار الضباط الشيوعيين في تنفيذه من ناحية أخرى [١٧] .

وأخذت الولايات المتحدة الأمريكية دور المراقب للتغيرات الجديدة في أفغانستان ، حيث اشارت التقارير الواردة إلى البيت الأبيض ، أن النظام الجديد في أفغانستان لا يشكل أي خطر على المصالح الأمريكية ، لأن محمد داود خان اشار في بيانه الأول في صباح ١٧ تموز ١٩٧٣م أن سياسته الخارجية تقوم على عدم الانحياز وعدم الدخول في تحالفات وتكتلات عسكرية ، وأكد على علاقات الصداقة والتعاون مع كافة دول العالم ، واحترام ميثاق الأمم المتحدة ، لذلك اكتفت الولايات المتحدة الأمريكية بالإعلان عن عزمها على استمرار العلاقات الدبلوماسية بين البلدين ، ولم تصرح بالاعتراف بالحكومة الجديدة [١٨] . وتخوفت الجارة ايران من تلك التغيرات ، اذ وجدت في الانقلاب الأفغاني محاولة سوفيتية جديدة لتطويقها ، ولاسيما بعد الانسحاب البريطاني من الخليج العربي[١٩] ، فوثقت علاقتها بالمعسكر الغربي تحسباً لأي عمل عدائي من قبل الاتحاد السوفيتي ،

فهيأت لها الولايات المتحدة الدعم العسكري ، لتأخذ ايران مكانة بريطانيا في المنطقة ، الأمر الذي جعل الشاه محمد رضا بهلوي يعيد النظر في النظام الإقليمي ، ويركز على أمن ايران ومصالحها الإقليمية ، لكن حكومة ايران اعترفت بالنظام الجمهوري الجديد مرغمة خوفا على مصالحها في نهر هلمند [٢٠] .

وخشيت باكستان من النظام الأفغاني الجديد ، لأن ميول الزعيم محمد داود خان تؤيد حركة الانفصاليين البشتون والبلوش ، الذين يقيمون على طول الحدود الفاصلة بين ايران وباكستان والذين لايزالون يطالبون بالانفصال عن هاتين الدولتين ، وإقامة دولة لهم تمتد من الحدود السوفيتية – الأفغانية في الشمال إلى البحر العربي في الجنوب ، فيؤدي ذلك إلى اقتطاع أقاليم أخرى من باكستان في الشمال الغربي [٢١] ، وهي التي فقدت اقليمها الشرقي في الحرب الهندية – الباكستانية مؤخراً، ولكنها اعترفت بالنظام الجديد في أفغانستان ، بسبب تخلي الولايات المتحدة عنها في حربها الأخيرة ، على الرغم من أنها عضو في حلف جنوب شرق آسيا South East Asia Treaty Organization (SEATO) [٢٢] ، وقد فسرته باكستان على أنه حلف موجه ضد النفوذ الشيوعي وخطر الاتحاد السوفيتي ، ولذلك عدته مناقضاً للهدف الأساس من انتمائها للحلف [٢٣] . أما جمهورية الصين الشعبية فقد عدت هذا الانقلاب انتصاراً سوفيتياً عليها ، الغاية منه تطويقها هي و((حليفتها)) باكستان بحزام سوفيتي ، ورغم ذلك اعترفت بالنظام الجديد [٢٤] .

وفي اليوم التالي للانقلاب أعلن محمد داود خان قيام النظام الجمهوري ، وتبني سياسة داخلية تستند إلى تعاليم الدين الاسلامي معلناً نفسه رئيساً للجمهورية الأفغانية [٢٥] . وبعد سبعة أيام من الانقلاب تم تشكيل مجلس قيادة الثورة الذي ضم (٣٥) عضواً من الموالين للرئيس محمد داود خان ، وأعضاء من جماعة (بارشام) . وفي الجلسة الأولى لمجلس الثورة ، التي عقدت بتاريخ ٢٥ تموز ١٩٧٣م تم اعادة تعيين محمد داود خان رئيساً للجمهورية ورئيساً لمجلس الوزراء [٢٦] . وكان للشيوعيين من كتلة (بارشام) خمسة حقائب وزارية ، في الحكومة الجديدة وكان بعضهم من الضباط الذين قادوا الانقلاب [٢٧] ، توزعت على حسن شرق نائباً لرئيس الوزراء ونعمت بزواك وزيراً للمعارف ، وفيض محمد وزيراً للداخلية ، وبادشاه كل وفادار وزيراً لشؤون الحدود والقبائل ، والدكتور غلام جيلاني

باخترى وزيراً للزراعة . أما نصيب جناح (خلق) فقد كانت وزارة واحده هي وزارة المواصلات شغلها عبد المجيد محتاط . كما تسلم الضباط المقربون من جناح (بارشام) مواقع أساسية في القوات المسلحة ، ومن بينهم الرائد عبد القادر داجروال وهو ضابط طاجيكي طيار لعب دوراً رئيساً في انقلاب عام ١٩٧٣م وعين نائباً لقائد القوة الجوية ، أما الرائد ضيا محمد ضاي وهو نصير لحزب بارشام ومن السلالة الملكية فقد عين قائداً للحرس الجمهوري . كما تم تعيين(١٦٠) عنصر من عناصر كتلة بارشام في المؤسسات الحكومية والمناصب المهمة بالدولة [٢٨].

وفي الأول من آب ١٩٧٣وبمناسبة العام الرابع والخمسين لاستقلال أفغانستان أذيع على الناس بيان طويل من الرئيس داود خان تحت عنوان " خطاب للشعب" ، أوضح فيه الأسباب والدوافع التي ادت إلى قيام الانقلاب منها "**أن الحكومات السابقة انتهكت الديمقراطية ، وكانت تقود البلاد نحو الهاوية**" وقال " **أنه قدم عدة اقتراحات لتحسين أوضاع البلاد ولكن الملك تجاهلها** " . واضاف في بيانه "**الا أن الدعايات المضللة طوال السنوات الماضية فشلت في اخفاء الحقائق عن الشعب الأفغاني التي تؤكد أن أفغانستان في طريقها إلى الإفلاس التام سياسياً واقتصاديا** "[٢٩].واستطرد البيان بأن حكومة الثورة سوف تعتمد على سياسة داخلية تستند إلى الدين الاسلامي الحنيف ، وإلى تبني نظام ديمقراطي حديث ، يسعى لتنفيذ برنامج الاصلاح الزراعي ، وتشكيل جمعيات تعاونية زراعية واستهلاكية في جميع انحاء البلاد وتطوير التعليم ومناهجه ضمن خطة توضع للتنمية ، على أن ترتبط بحملة واسعة ضد الأمية والتخلف وتحقيق العدالة الاجتماعية بالمساواة بين الرجل والمرأة في النواحي الاجتماعية والاقتصادية ، وتشريع قوانين للعمال لضمان حقوقهم في الأجر المناسب والراتب التقاعدي والعناية الطبية [٣٠].

وأعلن عن سياسته الخارجية القائمة على الحياد وعدم الانحياز أو الارتباط بأية أحلاف وتكتلات عسكرية ، ومواصلة الدعم لحركات التحرر الوطني في العالم ، فضلاً عن التأكيد على إقامة علاقات صداقة وتعاون مع الجار الشمالي الاتحاد السوفيتي ، والبلدان النامية غير المنحازة في آسيا وأفريقيا [٣١] كما أكد عزمه على المطالبة بإقليم بشتونستان الخاضع لباكستان [٣٢] ، والغى داود خان دستور عام ١٩٦٤ وفوض لجنة بصياغة دستور

للنظام الجمهوري الجديد يتم دراسته ثم يعرض على مجلس الشعب الأعلى [٣٣]، للمصادقة عليه بشكل نهائي [٣٤].

ثانياً – العلاقات الأفغانية –السوفيتية في عهد محمد دواد خان الجمهوري (١٩٧٣-١٩٧٨):

توطدت العلاقات الأفغانية – السوفيتية في هذه المرحلة ، وحدث تقارب قوي بين الدولتين نظراً لحاجة داود خان للسوفيت في تنمية بلاده [٣٥]. فسافر وزير الخارجية محمد نعيم مبعوثاً من أخيه محمد داود خان إلى موسكو في ١٩ آب ١٩٧٣م ، ليؤكد استمرار سياسة الصداقة والتعاون المشترك بين البلدين وإمكانية تقديم المساعدات المالية ، وأبدى الجانب السوفيتي استعداده لتقديم المساعدات للنهوض باقتصاديات أفغانستان كما أيد مطالب الحكومة الأفغانية بإقليم بشتونستان [٣٦]. وعلى ضوء تلك المحادثات منح الاتحاد السوفيتي أفغانستان في شهر ايلول ١٩٧٣قرضاً بمقدار ٢٠٠مليون دولار لاستثمار النفط والمعادن الأخرى وتطوير المواصلات ، وفي أواخر تشرين الثاني ١٩٧٣م اكتشف الخبراء السوفيت ألف وأربعمائة مكمناً وموقعاً معدنياً . مما ترتب عليه زيادة اهتمام الاتحاد السوفيتي بأفغانستان بشكل يتطابق مع سياسته الاقتصادية وسوقه الموجه للدول المحيطة به [٣٧] .

وتراجعت العلاقات الباكستانية – الأفغانية في هذه الفترة ، وانعكس هذا التراجع على الحكومة الإيرانية ، اذ اتهم الشاه الاتحاد السوفيتي بأنه يحرض على اثارة الفتنة بين أفغانستان وباكستان من جديد وصرح بأنه سوف يقف إلى جانب باكستان في حال حدوث نزاع أخر . وقد ثمن وزير الخارجية الأمريكي هنري كيسنجرHenry Kissinger[٣٨] موقف شاه ايران الداعم للحكومة الباكستانية ضد التهديدات الأفغانية وشدد على أن الادارة الأمريكية ستقدم الدعم لباكستان في حال تعرضها لأي عدوان أفغاني[٣٩] ، لكن الرئيس الباكستاني ذو الفقار علي بوتو[٤٠]، اتبع سياسة التهدئة للحد من التوترات بين بلاده وأفغانستان ، لأنه يدرك أن عدم الاستقرار في المنطقة سيؤدي إلى زيادة التدخل من الهند والاتحاد السوفيتي في شؤون بلاده[٤١].

وقد قدمت الولايات المتحدة الأمريكية في أواخر عام ١٩٧٣ مساعدات عسكرية لباكستان من ذخيرة وقطع غيار وأسلحة دفاعية ، لتقويتها ضد ما وصف بالتهديدات السوفيتية ، وكان داود خان يدرك أن الولايات المتحدة الأمريكية لن تمد له يد المساعدة ، حتى وأن طلبت الحكومة الأفغانية ذلك ، لأنها حليفة ايران وباكستان في المنطقة ، فوطدت حكومة داود خان علاقتها مع الاتحاد السوفيتي لكي تثير حنق الولايات المتحدة الأمريكية وتوافق على اعطائها المساعدات ، عند ذلك تعود السياسة الأفغانية إلى الحياد ، وبهذا الفعل سوف تحصل على المساعدات من كلا الطرفين ، فازدادا التبادل التجاري بين الاتحاد السوفيتي وأفغانستان في هذه المرحلة وتوطد التعاون ، مما ادى إلى تصاعد حدة المعارضة الاسلامية ضد نظام داود خان [٤٢].

ولكي يخفف من تزايد ضغوط المعارضة عمدت حكومة داود خان إلى تخفيف الاعتماد على الاتحاد السوفيتي ، وتنويع مصادر المساعدات بعدما عزفت الولايات المتحدة عن تقديم الدعم له ، وبما أن أفغانستان دولة مسلمة حرصت على توثيق أواصر العلاقات بالدول الاسلامية ، حيث قام وزير الخارجية محمد نعيم بجولة إلى بعض الدول العربية والاسلامية (مصر وليبيا والعراق والسعودية وايران وتركيا) في ٣ اذار ١٩٧٤م ، وكان الهدف من الزيارة تقوية العلاقات بالعالم الاسلامي وطلب المساعدات المالية [٤٣]. وكانت موسكو تراقب تحركات حكومة داود خان وتخشى من زيارات نعيم خان إلى تلك الدول ، فقدمت حكومة الاتحاد السوفيتي في نهاية اذار١٩٧٤ مقترح مشروع للحكومة الأفغانية ،لاستثمار الحقول الغازية في شمال أفغانستان باستخراج (٣٥) مليار متر مكعب من الغاز لمدة أربعة عشر عام [٤٤].

وحتى تحافظ موسكو على الصلات مع الحكومة الأفغانية ، وجه مجلس السوفيت الأعلى دعوه إلى داود خان لزيارة موسكو في ١٤ أيار ١٩٧٤. وبناءً على تلك الدعوة سافر داود خان في ٤ حزيران ١٩٧٤ إلى موسكو برفقة وزير التجارة محمد خان جلال ووزير التخطيط علي احمد كورام وممثل وزير الخارجية للشؤون السياسية وحيد عبدالله يرافقه وفد رفيع المستوى [٤٥] . وعند وصوله تم الترحيب به بحفاوة من قبل رئيس مجلس السوفيت الأعلى نيكولاي بودغورني Nikolai Podgorny [٤٦] ورئيس الوزراء الكسي

كوسجين Alexis Kosygin [٤٧] ووزير الخارجية اندرية غروميكو Andrei Gromyko[٤٨] وشخصيات بارزة أخرى وسفير جمهورية أفغانستان في موسكو نور احمد اعتمادي [٤٩] . وجرت مباحثات بين الطرفين أعرب من خلالها الجانب الأفغاني عن تقديره للقيادة والشعب السوفيتي [٥٠] وفي نهاية اللقاء تم توقيع اتفاقية لتصدير مليار متر مكعب من الغاز الطبيعي ، مع تنفيذ [٥١] مشروعاً بأفغانستان في مجالات الزراعة والصناعة والطرق ومحطات توليد الطاقة ، وقعها عن دولة أفغانستان الرئيس داود خان وعن الاتحاد السوفيتي رئيس الوزراء كوسجين [٥٢] .

تزايد النشاط السوفيتي في أفغانستان في هذه الفترة ، وأخذ يضغط على الحكومة الأفغانية لمنح الاتحاد السوفيتي حقوقاً كاملة لتطوير الموارد المعدنية و ((الهيدروكروبونية)) رغم أن دول أخرى قدمت عطاءات أفضل ، وازدادت المعارضة في الداخل من قبل المحافظين والاسلاميين متهمة نظام داود بأنه تابع ومؤيد للسياسة السوفيتية في البلاد وهو أمر يتنافى مع تقاليدهم [٥٣] . لكن التعاون استمر بين البلدين ، حيث اقدمت الحكومة السوفيتية في ايلول١٩٧٤ على توقيع اتفاقيتين مع الجانب الأفغاني ، الاتفاقية الأولى فنية لتقنية وتطوير الموارد المعدنية وتضمنت منح مساعدات اقتصادية لدراسة الإمكانيات الاقتصادية والفنية ،لاستغلال الاحتياطات المعدنية والهيدروكربونية [٥٤] ، وألف طن من الصابون من الاتحاد السوفيتي إلى أفغانستان . وفي المقابل ستقوم أفغانستان بتصدير القطن إلى الاتحاد السوفيتي مع الفواكه المجففة ، مع ارتفاع بأسعار الغاز الأفغاني المصدر إلى الاتحاد السوفيتي ابتداءً من شهر تشرين الأول ١٩٧٤م[٥٥] .

من الجدير بالذكر أن داود خان ولفترة ما بعد الانقلاب كان ينفذ سياسة موالية للسوفيت ليثبت ركائز حكمه من جهة ، ومن جهة أخرى كانت محاولة من جانبه لإرضاء ذلك الجناح من العسكريين الأفغان ، الذين عولوا على الدعم العسكري السوفيتي في صد المعارضة . وسمح داود خان لليسار الموالي لموسكو في أفغانستان بنصيب أكبر من المشاركة في الحكم ولاسيما جناح بارشام [٥٦] ، وقاموا بعمليات تطهير واسعة في مؤسسات الدولة للمخالفين لعقيدتهم وجماعة الملكيين ، كما قاموا باعتقالات واسعة لكل معارض وقد أعدم الكثير من قيادات المعارضة ومنهم شخصيات دينية [٥٧]. ادت سياسة القمع التي

مارسها الشيوعيون ضد معارضيهم وسيطرتهم على مقاليد الأمور في الدولة إلى زيادة عداء الحركات الاسلامية التي نمت بصوره أكبر . وأعلنت في أوائل عام ١٩٧٥رفضها التام لنظام داود الذي تتنافى أهدافه ، على حد زعمهم مع تعاليم الاسلام ، وقامت بتعبئة الشعب الأفغاني في جميع ارجاء البلاد لإسقاط بما يسمى بـ ((الحكومة الملحدة)) فاقدمت الحكومة الأفغانية على ضرب الحركة الاسلامية بمساعدة القوات السوفيتية بتهمة التآمر ضد النظام الجمهوري [٥٨].

وعندما فشلت الحركات الاسلامية المدعومة بالسلاح من الجهات الغربية بالإطاحة بنظام داود ، عمدت الولايات المتحدة الأمريكية إلى جر أفغانستان إلى المعسكر الغربي ، بالتعاون مع ايران ومصر والسعودية ، وكانت محاولة من الغرب لاحتواء داود خان واعوانه وإبعاده عن موسكو [٥٩]. وهكذا بدأ داود خان بالتدريج يفقد تأييد عناصر اليسار الأفغاني له ، بسبب انتقاداتها الحادة والمتزايدة لمشاريعه ، وبرامجه الإصلاحية التي وصفوها بعدم الجدية . وبأنها لم تكن بمستوى ما عانته أفغانستان مسبقاً [٦٠] ، لهذا فأن التحالف بين الجنرال داود خان و حزب الشعب الديمقراطي –جناح بارشام ، لم يدم طويلاً فقد اتخذ سياسة مشددة ضد عناصره ، فقد اقدم على إبعادهم من المناصب الحكومية مقرباً اقربائه من الزعامات المدنية التي خدمت النظام الملكي السابق ، موكلاً اليهم المسؤوليات المهمة في الدولة [٦١] ، كما أعاد الضباط الملكيين المتعصبين للنظام الملكي السابق ، لتسلم المراكز الحساسة في وزارتي الداخلية والدفاع ، مبعداً قادة الانقلاب اليساريين إلى خارج البلاد ، مما ادى إلى تشجيع مجموعات من ضباط الجيش الأفغاني ، على طلب التقاعد لتشكيكه في ولائهم [٦٢] .

وتحرك داود خان بتحسين علاقات بلاده الخارجية بالدول العربية الاسلامية وخاصة السعودية ومصر والعراق ، وكانت الاستجابة ايجابية أكثر من ذي قبل لدعم مشاريعها الإنمائية ، وكذلك توطد علاقات بلاده بدول الجوار ايران وباكستان بعدما برزت ايران كقوة ثالثة في المنطقة لتلعب دوراً هاماً بتشجيع من الولايات المتحدة الأمريكية ، لغرض احتواء نظام داود خان بقصد ابعاده عن الاتحاد السوفيتي ، وقد نجح شاه ايران محمد رضا بهلوي في احتواء داود خان ، وجذبه بعيداً عن موسكو ، بمنحه قرضاً للحكومة الأفغانية بقيمة

ملياري دولار لمشاريع الأعمار ، كما ازدادت كمية القروض الممنوحة لأفغانستان من ايران مع مرور الوقت [٦٣] .

ايضاً ساعدت ايران نظام داود خان في قمع المعارضين عن طريق ارسال عدد من الضباط في جهاز السافاك [٦٤] إلى أفغانستان ، لتدريب العناصر العسكرية الأفغانية ، فعمل ضباط السافاك في قلب القوات المسلحة الأفغانية ، لطرد ما تبقى من الضباط الموالين للسوفيت وقل عدد المستشارين السوفيت من ألف إلى مائتين عام ١٩٧٦ [٦٥]. لقد ادى هذا التوجه الجديد في السياسة الخارجية الأفغانية ، وسياسة التقارب مع الدول الاسلامية إلى تغيير مصادر الديون الخارجية لأفغانستان ، فبعد أن ظل الاتحاد السوفيتي حتى عام ١٩٧٥م يمثل المصدر الأول للديون الخارجية لأفغانستان ، تراجع عن مرتبته هذه إلى ايران عام ١٩٧٦م لتصبح الدائن الأول ، كما برزت في قائمة دائني أفغانستان دول جديدة لم تكن موجودة قبلاً كالمملكة العربية السعودية والعراق والكويت . يبدو أن سبب تقربه من الدول العربية والاسلامية هو حصوله على الدعم والمساندة السياسية والاقتصادية كبديل عن الدعم السوفيتي [٦٦].

كما توصلت أفغانستان عام ١٩٧٦ إلى تسوية مشكلتها المتعلقة مع باكستان بوساطة ايرانية وبهذا سعت الأخيرة إلى تقوية نفوذها في افغانستان وتحجيم الدور السوفيتي . كانت كل الأوضاع في أفغانستان تدفع نحو الانفجار ، والعامل المفجر الرئيسي يتجلى في سياسة داود خان الأخيرة حيال ايران وباكستان فلقد وافق داود خان على دعوة الشاه لإقامة ((السوق الآسيوية المشتركة)) وعقد في تشرين الأول ١٩٧٧صفقة منفردة مع ضياء الحق ضد اللاجئين البشتون والبلوش تقضي بإعادتهم إلى باكستان ، وكان هذا الاتفاق يهدف إلى تشتيت المعارضة بجعل قسم منهم يتبنون مواقف اقل تشدد تجاه قضيتهم ، لكن حزب PDPA عارض الاتفاق لأنه كان يدعم قضية الانفصالين البلوش والبشتون ، لهذا رفض اللاجئون طلب العودة الى باكستان [٦٧] .

غير أن جميع الاعمال التي قام بها داود خان لتقوية مركزه قد ادت إلى نتائج عكسية فقد عاد إلى اذهان الشعب الأفغاني سياسة نظام محمد ظاهر شاه السابق ، فمعارضة داود خان لأي نشاط سياسي وعدم تنفيذه للإصلاحات التي وعد بها لاضطراب حكمه وعدم

حصول اي تغييرات كبيرة تذكر ، لاسيما الأوضاع الداخلية ، فلم تتحسن أحوال الشعب اقتصادياً ، من حيث الفقر والتخلف الاقتصادي وتفشي الأمية ، فضلاً عن ازدياد وتيرة الصراعات السياسية الداخلية بين الأحزاب والحركات السياسية ، واستغلال تلك الصراعات من أطراف إقليمية ودولية لفرض ارادتها وتحويل أفغانستان إلى مركز للنفوذ وبؤرة للستراتيجيات والمصالح المتصارعة في المنطقة [٦٨] ، لذا لم يستطيع داود خان من حل المشاكل التي عانت منها أفغانستان فكثر عليه معارضيه ومناوئيه ، ولاسيما عناصر حزب الشعب الديمقراطي الأفغاني PDPA الذين قاموا بتوحيد صفوفه بجناحيه (خلق) و (بارشام) وبإلحاح من الاتحاد السوفيتي للعمل ضد حكومة محمد داود خان ، وتم اسقاطها من قبل عناصر اليسار في ٢٧ نيسان ١٩٧٨[٦٩].

الخاتمـــة :

وضحت الأحداث الواردة في هذه الدراسة أن العلاقات الأفغانية – السوفيتية بين عامي ١٩٧٣-١٩٧٩ تؤلف نقطة تحول مهمة في تاريخ العلاقات الدولية ، في خضم تنافس القوتين العظميين على أفغانستان لأهميتها الجغرافية والاستراتيجية وتمتعها بالثروات الطبيعية غير المستغلة بسبب عدم استقرار الأوضاع الداخلية ، فقد طمحت الدولتان إلى السيطرة على أفغانستان طوال سنوات الحرب الباردة ، لأن الولايات المتحدة الأمريكية سعت ومنذ خمسينيات القرن المنصرم إلى تنفيذ سياسة الاحتواء، وإحاطة الاتحاد السوفيتي بسلسلة من الأحلاف التي تضم الدول الصديقة للولايات المتحدة والمعادية للفكر الشيوعي . واستغل الاتحاد السوفيتي صراع أفغانستان الإقليمي مع باكستان حليفة الولايات المتحدة ، ونتج عنه توطيد العلاقات الأفغانية – السوفيتية عن طريق تقديم المساعدات الاقتصادية مع الدعم السياسي والعسكري والتثقيف الفكري لنشر العقيدة الماركسية بين الأوساط المثقفة ، وضباط الجيش الأفغان الذين تدربوا تحت اشراف الخبراء السوفيت ، مما ادى إلى ظهور فئة ماركسية الثقافة موالية للاتحاد السوفيتي ، وظهر ذلك جلياً في تأسيس حزب الشعب

الديمقراطي الأفغاني PDPAعام ١٩٦٥، الذي ضم عناصر من الضباط الأفغان ، وكان للحزب ادواراً مهمة في تطور الأحداث اللاحقة لصالح السوفيت في أفغانستان .

لكن التحول المهم والكبير في العلاقات الأفغانية – السوفيتية حصل في اعقاب الانقلاب الذي قاده الجنرال داود خان في ١٧ تموز ١٩٧٣ ، والذي ادى إلى الغاء الملكية واعلان الجمهورية . ولم يكن داود خان يستطيع إسقاط الملكية بدون مساعدة عناصر حزب PDPA والمخابرات السوفيتية . فضلاً عن ذلك كان اليساريون والسوفيت بحاجة إلى رجل يقود المرحلة الانتقالية ، من الملكية إلى الاشتراكية ، ويبدو أن داود خان بعد أن استولى على الحكم ، ماطل في تطبيق النظام الاشتراكي ، نظراً لأن الظروف كانت غير مناسبة ، بسبب المعارضة الاسلامية والطبيعة القبلية المتخلفة والمذهبية للمجتمع الأفغاني ، والضغوط الدولية ، فتراجع عن الاتفاق مع اليسار فساءت علاقة الاتحاد السوفيتي مع نظام داود خان ، مما دفع اليساريون وبدعم سوفيتي ، للقيام بانقلاب عسكري آخر والإطاحة بنظام داود خان في ٢٧ نيسان ١٩٧٨ الذي لقي حتفه فيه هو واسرته.

الهـوامش :

(١) أمان الله خان (١٨٩٢-١٩٦٠م) وهو ابن الأمير حبيب الله خان ، ولد أمان الله في ولاية باغمان بأفغانستان، اصبح اميراً لأفغانستان عام ١٩١٩ قبل أن يحولها إلى ملكية عام ١٩٢٦، قاد بلاده إلى الاستقلال التام من السيطرة البريطانية في ٨ آب ١٩١٩م ، قدم برنامج اصلاحي تقدمي وارسل العديد من الفتيات للدراسة باوربا بدون محرم كما فتح مدارس غربية ، واهتم بالجيش بتدريبه وتسليحه وفق الاساليب الحديثة ، وقام عام ١٩٢٨ برحلة إلى اوربا مصطحباً زوجته التي خلعت الحجاب هناك ، فازداد الغضب الشعبي ضد سياسته العلمانية ،وافتوا رجال الدين بتكفيره ونتيجة لثورة القبائل وبضغط بريطاني تنازل عن عرشه في ١٤ كانون الثاني ١٩٢٩، ثم غادر إلى سويسرا وعاش في منفاه حتى وفاته في ٢٥ نيسان ١٩٦٠ . انظر

Jeffrey ,Gritzner . A , Afghanistan , Series Editor: Charles F. Gritzner , U.S.A, N.D , P.40.

(٢) محمد داود خان (١٩٠٩-١٩٧٨م) عسكري ورجل دولة أفغاني ، وهو أبن عم الملك محمد ظاهر شاه وزوج شقيقته ، ولد في كابول ودرس فيها ، وأكمل دراسته العسكرية في فرنسا ، تسلم منصب وزير الحربية في حكومة عمه شاه محمود خان عام ١٩٤٦، وعهد اليه الملك محمد ظاهر شاه

لتسلم رئاسة الوزراء في ٦ ايلول١٩٥٣م ، فاحتفظ لنفسه بحقيبتي وزارتي الداخلية والدفاع اضافة إلى رئاسة الحكومة، فحكم البلاد مدة عشر سنوات (١٩٥٣-١٩٦٣م) ، وقد عرف بميوله تجاه السوفيت وأطماعه بالحكم ، قاد انقلاباً على الملكية في ١٧ تموز١٩٧٣م وأسس النظام الجمهوري ، قتل في ٢٨ نيسان ١٩٧٨م . للمزيد انظر الخوندا ، مسعود ، الموسوعة التاريخية الجغرافية ، ج ٢ ، دار العربية للنشر ، بيروت ، ٢٠٠٥م ، ص٢٦٠.

(٣) محمد ظاهر شاه : ولد عام ١٩١٤ في مدينة كابول أكمل دراسته في مدرسة الحبيبة ، سافر إلى فرنسا عام ١٩٢٤م بصحبة والده محمد نادر شاه الذي عين وقتئذ سفير لأفغانستان ، وعاد إلى البلاد مع والده عام ١٩٢٩ للقضاء على الثورة المضادة ، تدرج في اثناء حكم والده بعدة مناصب بالدولة ، وتزوج من أبنة عمه الملكة حميراء ، وتولى عرش البلاد بعد مقتل والده مباشرة وهو شاب يبلغ ١٩ عاماً ، وحكم لمدة أربعين عاماً (١٩٣٣-١٩٧٣م) ، واطيح بحكمه بانقلاب عسكري عام ١٩٧٣م من قبل أبن عمه محمد داود خان . للمزيد انظر السلجوقي ، صلاح الدين ، أفغانستان ، القاهرة ، مكتب الصحافة بالسفارة الأفغانية ، ١٩٦٠ ، ص ص ٩-١٠.

(٤) الأزمة الأفغانية (تاريخياً وسياسياً وعسكرياً) ، تطور الحركة الشيوعية www ..Moqatel . com

(٥) غبار، مير غلام محمد ، أفغانستان د تاريخ په پېړ کې ، چاپکال ، ١٩٩٩م ، ص٧٩٧.

(٦) يوسف ، مجيد حميد محمد ، التطورات السياسية في أفغانستان وانعكاساتها على الأمن القومي العربي والاسلامي ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، معهد الدراسات السياسية والدولية ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠٠٥، ص٧٧.

(٧) نور محمد طراقي (١٩١٧- ١٩٧٨م) سياسي ورئيس دولة ، نشأ في وسط أسرة فقيرة في أحدى قرى غزنى من أصول بشتونية لم يكمل الابتدائية ، فاضطر إلى العمل لكي يعيش ، فعمل وهو مراهق في شركة للفواكه ، وقد ارسلته هذه الشركة إلى فرعها في بومباي عام ١٩٣٠م ، وفيها تعلم أصول الماركسية من الشيوعيين الهنود ، وفي عام ١٩٣٧م رجع إلى أفغانستان وعمل عدة أعمالاً حكومية كثيرة منها رئيس تحرير مصلحة اخبار الرسمية ، وفي عام ١٩٥٢م ارسلته الحكومة إلى واشنطن ليعمل ملحقا صحفياً في السفارة الأفغانية ، وعندما رجع إلى كابول عين مترجما في السفارة الأمريكية في كابول ، وعمل في ميدان الأدب وكتابة الشعر واستمالة الجماعات المثقفة ، وأسس حزب الشعب الديمقراطي الأفغاني PDPA في الأول من كانون الثاني١٩٦٥م ، شارك مع الجيش بالانقلاب الدموي على حكم محمد داود خان في ٢٧ نيسان ١٩٧٨م ، وعين رئيسا للدولة باعتباره سكرتيراً للحزب ، قتل في تشرين الأول ١٩٧٩م . للمزيد انظر

Newell , Richard .S . , The Struggle for Afghanistan , London , Cornell University Press ,N.D , pp. 59-63.

(٨) بابراك كارمال . ينحدر من عائلة ارستقراطية والده الجنرال محمد حسين حاكم ولاية بكتيا ، ولد عام ١٩٢٩م في كابول ، أكمل دراسته بكلية الحقوق وعين بوزارة التخطيط عام ١٩٥٦م ، أعتنق الماركسية في سن مبكرة ونشط في سبيل إقامة حكم اشتراكي في بلاده ، عام ١٩٦٥اصبح عضواً في البرلمان عن حزب (الشعب الديمقراطي الأفغاني) ، وبعد عامين انشق الحزب إلى كتلتين (خلق) بزعامة نور محمد طراقي ، و(بارشام) بزعامة بابراك كارمال ، ساهم في انقلاب ١٩٧٣ ، وبعد أن قام الرئيس محمد داود بمنع الأحزاب اندمج مع (خلق) عام ١٩٧٧م ، أصدر محمد داود أمر باعتقالهم وبعدها وقع الانقلاب الدموي ٢٧ نيسان ١٩٧٨م ، عقب مقتل محمد داود خان عين نائبا للرئيس نور محمد طراقي وبعد التصفية التي قام بها الأخير لجناح (بارشام) ابعد وعين سفيراً في براغ ، عينه السوفيت رئيساً لأفغانستان في ٢٧ كانون الأول ١٩٧٩م ، استمر في الحكم حتى ازاحه غورباتشوف عام ١٩٨٦م . للمزيد انظر حقي ، احسان ، أفغانستان نشأتها وكفاحها ، دمشق ، دار الفكر للنشر ، ٢٠٠٣، ص ص ١٨٥-١٨٩.

(٩) للمزيد عن عوامل الانقسام : انظر صالح ، حنا ، أفغانستان الثورة ، تقديم : سهيلة الطويل ، بيروت ، دار الفارابي للطباعة والنشر ، ١٩٨٠ ، ص ٧٧ .

(١٠) الشمري ، فاضل عبيس راشد ، التطورات السياسية في أفغانستان (١٩٧٣-١٩٧٩) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بابل ، ٢٠٠٨ ، ص٧٧.

(١١) يوسف ، المصدر السابق ، ص٧٨.

(١٢) جواد ، محمد ، المواقف الدولية تجاه القضية الأفغانية ، بغداد ، الجامعة المستنصرية ، معهد الدراسات الآسيوية والأفريقية ، ١٩٨٤م ، ص٤ .

(١٣) عبد الرحيم ، محمد ، أفغانستان في الميزان ، القاهرة ، ٢٠٠٢ ، ص٥٥.

(١٤) يوسف ، المصدر السابق ، ص٧٨.

(١٥) مصطفى ،فؤاد حمه خورشيد ، أفغانستان في السوقية الاستراتيجية السوفيتية (دراسة في الجغرافية السياسية) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٩٨٩، ص١٣٧.

(١٦) الفاضلي ، حسين ، الشيعة في أفغانستان ، دار الصفوة للنشر ، بيروت ، ٢٠٠٦، ص١٠٣.

(١٧) مصطفى ، فؤاد حمه خورشيد ، جيبوليتكية الصراع في أفغانستان ومراحل الحكم المضطربة ، صحيفة الاتحاد ، كردستان العراق ، بحوث ودراسات ، العدد : ١٩ ، ٢٠٠٥ ، ص٣ .

(18)F.R. U. S. , Coup In Afghanistan , From The Embassy Kabul, Vol . 3 , No .129, 23 , July , 1973.

(١٩) بدأت الهيمنة البريطانية على منطقة الخليج العربي بعد انتصار بريطانيا على القواسم عام ١٨٢٠. فرض البريطانيون معاهدة لمكافحة القرصنة عُرفت باسم المعاهدة العامة للسلام في نفس العام . ولتفعيل الاتفاقية وإدارة علاقاتهم مع الحكام المحليين وحماية التجارة البريطانية في الخليج ، استحدث البريطانيون منصب الوكيل السياسي في الخليج العربي . ابَّان القرن التاسع عشر وافق البريطانيون أيضًا على عدد من الاتفاقيات الثنائية مع حُكام المشيخات العربية المنفردين، مما منح البريطانيين السيطرة على العلاقات الخارجية للحُكام بالإضافة إلى مسؤولية الدفاع عنهم . بعد عام ١٩٤٧ واستقلال الهند ، تولت الحكومة البريطانية في لندن مسؤولية المحافظة على النفوذ البريطاني في الخليج . وخلال هذه الحقبة تم اكتشاف ابار هائلة للنفط في منطقة الخليج العربي ، مما اكسبها أهمية جيوستراتيجية كبيرة ، وفي نهايات خمسينيات القرن العشرين تعرَّض التواجد البريطاني في المنطقة لنقد متزايد ، حيث اكتسبت أفكار القومية العربية شهرة واسعة في العالم العربي . وعلى الرغم من نيل الكويت استقلالها في ١٩٦١، إلا أن بريطانيا ظلت مهيمنة على الخليج لعقد آخر حتى ١٩٧١ ، حيث غادرت المنطقة رسميًا وحصلت الدول الخليجية على استقلالها . للمزيد انظر

قاسم ، جمال زكريا ، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، ١٩٩٧، ص ص. ٤٤٠-٤٤٥٠؛ هادي ، احسان محمد ، العلاقات الايرانية – السعودية بعد عام ٢٠٠٣، بيروت ، دار ومكتبة البصائر ، ٢٠١٣ ، ص ص ١٤-١٥؛ ادريس ، محمد السعيد ، عودة إلى سياسة ملء الفراغ ، صحيفة الأهرام ، القاهرة ، العدد : ٤٧٤٩٦، ٢٠كانون الأول ٢٠١٦.

(٢٠) رمضاني ، روح الله ، سياسية ايران الخارجية (١٩٤١-١٩٧٣م) دراسة في السياسية الخارجية للدول السائرة صوب التحديث ، ترجمة : علي حسين فياض وعبد المجيد حميد جودي ، جامعة البصرة ، منشورات مركز دراسات الخليج العربي ، ١٩٨٤م، ص٤٥٣.

(21)F.R.U.S.,1969-1976,Vol.E-8,No.51, National Intelligence Washington , 5 November 1973.

(٢٢) حلف جنوب شرق آسيا ويعرف اختصاراً بـ SEATO . حلف تم عقده في ايلول ١٩٥٤م ويضم كل من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا وبعض دول منطقة جنوب شرق آسيا باكستان وتايلاند واستراليا ونيوزيلاندا والفلبين ، مقره (مانيلا) عاصمة الفلبين نسحبت باكستان

من حلف جنوب شرق آسيا منذ عام ١٩٧٢ . انظر الفهد ، عبد الرزاق مطلك ، رابطة جنوب آسيا التطورات الوطنية والتنافس الدولي ، بغداد ،٢٠١٢م ، ص١٤ . ا

(٢٣) الحديثي ، هاني خضر الياس ، سياسة باكستان الإقليمية (١٩٧١-١٩٩٤) ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، ١٩٩٥ ، ص١١٢.

(٢٤) أفغانستان في مواجهة الغزو الروسي ، القاهرة ، جامعة الشعوب الاسلامية ، مركز البحوث والدراسات ، ١٩٨٢، ص٩٧.

(25)Mather, Girsh , New Afghanistan , New Delhi , published by S. K. Ghai , pp.86-87.

(٢٦) جاء في تشكيل الحكومة : ١. محمد داود خان – رئيس الوزراء والدفاع ، ٢. حسين شرف نائب رئيس الوزراء،٣. عبد المجيد محتاط – وزارة العدل ،٤. سيد عبد الاله – وزارة المالية ، ٥. محمد نعيم – وزير الخارجية ، ٦. محمد خان جلال – وزير التجارة ، عبد القيوم وردك – وزير الصناعة ، ٨. محمد اسكندر – وزير الصحة ، ٩. تموث الدين فائق – وزير الخدمات . للمزيد انظر فرهنك ، مير محمد صديق ، أفغانستان دربنج قرن أخير ، طهران ، منشورات دار العرفان ، مج ٢، ٢٠٠١ ، ص ص٨٧٣- ٨٧٧.

(27)F.R.U.S.,1969-1976,Vol.E-8, Tele 6755 , From the Embassy in Afghanistan to the D.S,(17September 1973); Wakman ,Op . Cit ,p.47.

(٢٨) شناس ، حق ، العلاقات الأفغانية – الروسية من عهد الأمير دوست محمد خان حتى عهد بابراك كارمال، ترجمة : عفاف زيدان ، القاهرة ، الزهراء للأعلام العربي للنشر ، ١٩٩٢، ص٣٧٥.

(٢٩) نقلاً عن :الجميلي ، أكرم عبد الله ، النظام السياسي في جمهورية أفغانستان الديمقراطية ، بغداد ، الجامعة المستنصرية ، معهد الدراسات الآسيوية والأفريقية ، ١٩٨٦ ، ص ٢٠.

(٣٠) المصدر نفسه ، ص٢١.

(٣١) المصدر نفسه ، ص٢٢.

(٣٢) مجموعة باحثين ، الوحدة الوطنية ومشكلة الأقليات في العالم الثالث ، جامعة بغداد ، كلية العلوم السياسية ، مركز دراسات العالم الثالث ، د.ت ، ص٢٢٩.

(٣٣) يعد مجلس شعب الأعلى أحد مصادر السلطة العليا في البلاد ، ويتشكل اعضائه على اساس الديمقراطية والانتخاب المباشر ويمارس صلاحيات واسعة ، ويجرى انتخاب اعضائه البالغ عددهم (٢١٦) عضواً بالاقتراع العام والسري . انظر الجميلي ، النظام السياسي ، المصدر السابق ، ص ١٦و ص٣٣.

(٣٤) وجدان ، محمد شفيق ، أفغانستان قلب آسيا النابض ، بغداد ، مطبعة المعارف ، ١٩٧٦،ص ١٦؛ مجموعة باحثين ، أفغانستان وحكومة آينده ، تجميع : محمد عيسى رحيمي ، طهران ، ٢٠٠٩م ، ص٧٣.

(٣٥) بجدانوف ، ليونيد ، الكراسة الأفغانية ، ترجمة : علي فهمي عبد السلام ، مراجعة : اوليج ايفانوفيتش فومين ، القاهرة ، المركز القومي للترجمة ، ٢٠٠٨م ، ص ٨.

(٣٦) شناس ، المصدر السابق ، ص٣٧٧.

(٣٧) مصطفى ، أفغانستان في السوقية الاستراتيجية السوفيتية ، المصدر السابق ، ص ص ٩٨-٩٧.

(٣٨) هنري الفريد كيسنجر : باحث وسياسي أمريكي ، ولد في فورث بألمانيا في ٢٧ ايار ١٩٢٣م ، من جذور دينية يهودية هرب مع العائلة في عام ١٩٣٨م إلى الولايات المتحدة الأمريكية خوفاً من النازيين الألمان ، التحق بمعهد جورج واشنطن في نيويورك ، حصل على الجنسية الأمريكية عام ١٩٤٨م ، والتحق بالجيش في نفس العام ، شغل منصب مستشار الأمن القومي (١٩٦٩-١٩٧٢م) في عهد نيكسون ، وشغل منصب وزارة الخارجية (١٩٧٣- ١٩٧٧م) وادى دوراً بارزاً في السياسة الخارجية الأمريكية ، مثل سياسة الانفتاح على الصين ، وزيارته إلى مصر واسرائيل عام ١٩٧٨م . للمزيد انظر المسعودي ، سلام فاضل حسون ، هنري كيسنجر ودوره في سياسة الانفتاح الأمريكي على الصين (١٩٦٩-١٩٧٧) ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ،٢٠١٢م ، ص ص١٥-٣٠.

(39)F.R.U.S., 1969 -1976 , Vol . XXVII , No.27 , Memo. Of Conversation Washington , July 24, 1973.

(٤٠) ذو الفقار علي بوتو (١٩٢٨ - ١٩٧٩) سياسي باكستاني تدرج في المناصب الرسمية وكان منها : وزير التجارة عام ١٩٥٨ ووزير الخارجية عام ١٩٦٣ واستقال عام ١٩٦٥م ، وأسس حزب الشعب الباكستاني "PPP"عام ١٩٦٧ م ، والذي فاز بالانتخابات بأغلبية ساحقة ، واصبح رئيساً للبلاد (١٩٧١ - ١٩٧٣) ورئيساً للوزراء (١٩٧٣ - ١٩٧٧) . وأُعدم عام ١٩٧٩ بعد سنتين من الإطاحة بحكمه من قبل الجنرال محمد ضياء الحق . انظر

Burki , Shahid Javed, Historical Dictionary of Pakistan , London , 1991, p. 470.

(41)F.R.U.S. , 1969-1976 , Vol . E-8 , No . 7, Tel . 172577 From The D.S. , To The Embassies in Pakistan and Afghanistan , Washington ,(29August , 1973).

(٤٢) اسماعيل ، صائب نوري وأخرون ، شؤون شبه القارة الهندية وأفغانستان ، بغداد ، معهد الدراسات الآسيوية والأفريقية، الجامعة المستنصرية ، ١٩٨٧م ، ص٢٢.

(٤٣) فرهنك ، المصدر السابق ، ص٨٩٦.

(44) WaKman , Mohammad Amin , Afghanistan At The Crossroad , New Delhi , 1985, p.42.

(45)Danishyar , Abdul Aziz , Afghanistan Republic Annual , kubal , Ministry of Information and Culture , 1975 , pp. 46-47.

(٤٦) نيكولاي بودغورني (١٩٠٣٠١٩٨٣) ولد في كارلو فكا بأوكرانيا ، أنضم إلى الحزب الشيوعي عام ١٩٣٠م ، في عام ١٩٣١م تخرج من معهد الأغذية بمدينة كييف ، ثم تولى عدة وظائف ادارية في مجال صناعة الأغذية من (١٩٣١-١٩٤٦م) ، اصبح سكرتيراً أول للحزب الشيوعي في أوكرانيا (١٩٥٧-١٩٦٣م) ، ثم تولى منصب رئيس مجلس السوفييت الأعلى ، وبقي في منصبه حتى اقيل في ربيع ١٩٧٧م وخلفه بريجنيف في هذا المنصب . للمزيد انظر الخوندا ، المصدر السابق ، ص٧٢.

(٤٧) الكسي كوسجين (١٩٠٤- ١٩٨٠) زعيم سياسي سوفيتي ترأس حكومة الاتحاد السوفيتي (١٩٦٤-١٩٨٠م) ، ولد في بطرسبورغ ، شارك في الحرب الأهلية عام ١٩١٩ وهو حدث . انضم إلى الحزب الشيوعي عام ١٩٢٧. وفي عام ١٩٦٠م اصبح نائباً أول للرئيس ، في ١٥ تشرين الأول ١٩٦٤م تقلد منصب رئيس الوزراء ، قام بدور الوسيط في الحرب الهندية – الباكستانية عام ١٩٦٥م ، والتقى عدة مرات برئيس الحكومة الصينية لإيجاد حل للخلاف الصيني السوفيتي . للمزيد انظر الكيالي ، عبد الوهاب ، الموسوعة السياسية ، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط٢ ، ١٩٩٠ ، ص٢٣٤.

(٤٨) اندريه غروميكو : (١٩٠٩- ١٩٨٩م) كان مسؤولاً مهمًا في الاتحاد السوفيتي السابق لفترة طويلة. فقد عمل وزيرًا للخارجية بين عامي(١٩٥٧م -١٩٨٥م) . وأصبح في عام ١٩٧٣م عضوًا في المكتب السياسي ، وفي عام ١٩٨٥م أعفي من منصبه كوزير للخارجية ، وتم تعيينه رئيسًا للجنة التنفيذية الدائمة لمجلس السوفيت الأعلى ، وكان منصبًا شرفيًا إلى حد كبير . واعتزل غروميكو منصبه عام ١٩٨٨م . للمزيد انظر مذكرات اندرية غروميكو ، ترجمة : محمد احمد شومان ، الرياض ، مكتبة الملك فهد ، ١٩٨٩.

(٤٩) نور احمد اعتمادي : سياسي ورجل دولة ، ولد عام ١٩٢٠م في مدينة كابول ، ثم التحق بجامعة كابول عام ١٩٤٠، شغل عدة مناصب دبلوماسية في لندن وواشنطن ، تولى رئاسة الدائرة الاقتصادية في وزارة الخارجية للفترة عام ١٩٥٣- ١٩٦٣م ، في عام ١٩٦٤م تولى منصب

سفير أفغانستان في كراتشي ، وتولى منصب وزير الخارجية عام ١٩٦٥م ، واصبح رئيساً للوزراء في (١٩٦٧-١٩٧١م). للمزيد انظر encyclopedia of world history http:// www. Bartleby . com

(50)Danishyar,Op.Cit, p.48-50.

(51)Ibid, Pp.50-51.

(52) Tanner , Stephen , Afghanistan , A Military history from A Alexander the great to fall of Taliban , New York , 2002, p . 282.

(53)F.R.U.S. , 1969 -1976 , Vol . E-8 ,Tel 7137 , From the Embassy in Afghanistan to the D. S. , 1 November 1974.

(٥٤) بدر ، فاروق حامد ، تاريخ أفغانستان من قبيل الفتح الاسلامي حتى وقتنا الحاضر، القاهرة، مكتبة مدبولي للطباعة والنشر، د.ت ، ص٩٤.

(55)Danishyar , Op . Cit , p . 73.

(٥٦) صالح ، المصدر السابق ، ص٣٤.

(٥٧) هويدي ، فهمي ، حدث في أفغانستان ، القاهرة ، دار الكلمة للنشر ، ١٩٧٩م ، ص٢٦.

(٥٨) الشمري ، فاضل عبيس راشد الشمري ، التطورات السياسية في أفغانستان (١٩٧٣-١٩٧٩م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة بابل ، ٢٠٠٨م ، ص٨٣.

(٥٩) نائل ، زيد الله عماد الدين ، السياسة الخارجية المصرية تجاه أفغانستان (١٩٧٩-٢٠٠٧) ، القاهرة ، مكتبة الشروق الدولية ، ٢٠١٠م ، ص٧٤.

(٦٠) مقلد ، اسماعيل صبري ، الصراع الأمريكي – السوفيتي حول الشرق الأوسط (الأبعاد الإقليمية والدولية) ، الكويت ، منشورات ذات السلاسل ، د . ت ، ص٤٨٠.

(٦١) صالح ، المصدر السابق ، ص٨٢.

(٦٢)هوليداي ، فريد ، أفغانستان حرب ام ثورة ، ترجمة سامي الجندي ،بيروت ، دار الحداثة للنشر والتوزيع ، ١٩٨٠، ص٨٤.

(٦٣) الأمانة الموحدة للأممية الرابعة ، نقاش حول أفغانستان ، بيروت ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، ١٩٨٠م ، ص١٣.

(64)Newelly , Op . Cit , p. 50.

(٦٥) أمين ، هجير عدنان زكي ، العلاقات الاقتصادية الأفغانية – الايرانية ، بغداد ، معهد الدراسات الاسيوية والأفريقية ، الجامعة المستنصرية ، ١٩٨٥ ، ص١٤.

(٦٦) داريمبل ، وليام ، المثلث الدامي أفغانستان وباكستان والهند ، ابو ظبي ، مركز الأمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، ٢٠١٤م ، ص١٧.

(٦٧) صالح ، المصدر السابق ، ص ص ٨٩-٩٢.

(٦٨) هوليداي ، المصدر السابق ، ص٤٩.

(69)Rubin, Barnett . R ,The Fragmentation of Afghanistan , New Haven , Yale University Press , 1995 , p.104.

موقف مجلس النواب من مشكلة الهجرة من الريف الى المدينة ١٩٣٢ـ ١٩٥٨

الباحث :علي وليد ناصر حسين الزبيدي

أ.د. حسين علي فليج الخزرجي

الجامعة المستنصرية / كلية التربية الأساسية

موقف مجلس النواب من مشكلة الهجرة من الريف الى المدينة ١٩٣٢- ١٩٥٨

الباحث: علي وليد ناصر حسين الزبيدي
أ.د.حسين علي فليج الخزرجي

المقدمة :

بعد ان حصل العراق على استقلاله في ٣ تشرين الاول عام ١٩٣٢ ، سعت اغلب الوزارة العراقية من خلال النخب التي تسنمت مهام الوزارة الى الاهتمام بأهم مشكلة اجتماعية كبيرة كان يعاني منها العراق في ظل العهد الملكي من اجل الحد من تلك المشكلة والنهوض بالعراق الى مصاف الدول المتقدمة . ان المتتبع في مناقشات المجلس النيابي من عهد الاستقلال حتى عام ١٩٥٨ يجد موضوع الهجرة من الريف الى المدينة في مقدمة تطلعاتهم ، حيث لم يفوتوا أي فرصة الا واستغلوها ليؤكدوا على ان الهجرة من الريف الى المدينة من المواضع المهمة لضمان استقرار المجتمع وتطوره لذلك نجدهم يناقشون كل واردة وشاردة في هذا الموضوع قبل تشريعهُ ، مما حفزنا بصورة كبيرة الى كتابة بحثنا الموسوم موقف مجلس النواب العراقي من مشكلة الهجرة من الريف الى المدينة ١٩٣٢- ١٩٥٨ .

تطرق البحث الى اعطاء نبذة تاريخية عن الهجرة من الريف الى المدينة، ثم تناول موقف مجلس النواب العراقي من مشكلة الهجرة من الريف الى المدينة من استقلال العراق حتى نهاية الحرب العالمية الثانية ، وبعدها سلط الضوء على تطلع النواب الى مناقشة ومعالجة النواب المشكلة الهجرة من الريف الى المدينة بعد الحرب العالمية الثانية حتى عام ١٩٥٨ .

المبحث الاول : نبذة تاريخية عن الهجرة من الريف الى المدن :

تعد الهجرة من الظواهر الاجتماعية القديمة التي عرفتها المجتمعات الانسانية منذ اقدم العصور بصور والوان مختلفة الاشكال، ويمكن تعريف الهجرة بانها تغير دائم في مكان الاقامة من بيئة الى بيئة اخرى بقصد الاستقرار في البيئة الجديدة[١] كما عد بعض الباحثين الهجرة هي عملية انتقال الافراد والجماعات من منطقة الى اخرى في نفس هذا المجتمع[٢]. وتعد الهجرة من الريف الى المدينة ظاهرة اجتماعية واقتصادية ونفسية معقدة تسهم وتشترك

في قيامها عوامل متعددة واسباب تحث الناس على ترك بيوتهم ولا يمكن ارجاع الهجرة الى عامل واحد فقط بل تشترك عدة عوامل في انشائها[٣].

بدأت الهجرة من الريف العراقي الى المدينة مع بدايات عهد الاحتلال البريطاني للعراق عام ١٩١٤، وبعد تشكيل قوى الشبانة(shapanah)[٤] المتألفة من ابناء العشائر العراقية ولاسيما عشائر العمارة والمنتفك[٥].

كانت هناك عوامل متداخلة ومنفردة تحث على الهجرة فالبعض يرى هي الظروف الاقتصادية السيئة والمنازعات الاهلية في الارياف والفهم الخاطئ والتميز الطبقي والديني ، او قلة فرص العمل في الريف[٦]. وفي حين يرى البعض الاخر هي طبيعة الحياة الاجتماعية الصعبة في الريف وسوء العلاقة بين الفلاحين وشيوخهم من رؤساء العشائر والاقطاعين الذين تسببوا في ارهاق الفلاحين وحملوهم تبعات الأعمال اسهمت دفعهم للهجرة هرباً من الواقع المتردي[٧]. فضلاً عن ذلك كان من الاسباب التي دفعت الى ارتفاع معدلات الهجرة من الريف الى المدينة هي تشكيل الشرطة عام ١٩١٨،والجيش العراقي عام ١٩٢١ التي تعد من اهم عوامل الهجرة الدافعية للانخراط في تشكيلات الجيش والشرطة بسبب التسهيلات والامتيازات الممنوحة لهم حيث حرصت بريطانية على ان يكون من ابناء العشائر ضابطاً في الجيش العراقي[٨].

ويبدو لي ان سوء المعاملة من قبل الاقطاعين في العهد الملكي كان سبب مهم في دفع الكثير من الفلاحين الى الهجرة، حيث ان تلك المعاملة السيئة التي قام بها بعض الاقطاعين اتجاه الفلاحين فقد اضرت بشكل كبير جداً بالفلاح العراقي ودفعته الى الهجرة، فضلا عن نمو المؤسسات، وتطور الخدمات بالمدن العراقية مع بقاء الريف في واقعه المتردي والسيئ دفع اعداد كبيرة من الفلاحين الهجرة الى المدن .

المبحث الثاني : موقف مجلس النواب العراقي من مشكلة الهجرة من الريف الى المدينة ١٩٣٢- ١٩٤٥ :

في منتصف الثلاثينيات بدأت معاناة البلاد من مشكلة الهجرة من الريف الى المدينة ، ولم يغفل اعضاء مجلس النواب عن هذه المشكلة فحاولوا بطرق شتى نقل الاثار السلبية التي خلفتها تلك الهجرة الى المجلس، والعمل على ايجاد الحلول المناسبة لتلك الظاهرة[٩]،

وبهذا الشأن طرح نائب ديالى (عزالدين النقيب)[١٠] سؤالاً شفهياً على وزير المالية ياسين الهاشمي في١٧ اذار عام ١٩٣٣ الذي استوضح فيه عن الهجرة التي حصلت في مندلي قائلاً: " **يعلم جميع اعضاء المجلس ان مندلي قتلها العطش وفتك بها وفي بساتينها واشجارها فتكاً ذريعاً الى حد جعل اهاليها تهجر مناطقهم وتذهب الى مناطق اخرى من اجل العمل وكسب الرزق... على الرغم من انهم كانوا ينعمون بكل وسائل الراحة والسعادة علاوة بالجور والحيف الذي اصابهم وفوق كل ذلك تطلب الحكومة منهم ان يؤدوا حق الماء واجر الارض والجباية مستمرة بكل شدة عليهم ، ماهي الإجراءات التي اتخذتها الحكومة بشأن رفع هذا الحيف عنهم؟ اهل هذا الارهاف يوافق وخطة الحكومة التي يجب ان تستهدف به. ارفاه الشعب ورفع كابوس العبء على عاتق المكلفين**"[١١]. في ضوء ذلك رد وزير المالية (ياسين الهاشمي)[١٢] على السؤال الذي طرحهُ زميله السابق نائب ديالى عزالدين النقيب قائلاً: **(ان الحكومة سوف تعمل على ايجاد لائحة تتضمن مساءلة النائب المحترم)**[١٣].

وفي السياق نفسه اطل نائب ديالى عزالدين النقيب في ٢٧ اذار عام ١٩٣٣ مرة اخرى موجهاً سؤالاً شفهياً ثانياً إلى وزير المالية استوضح فيه عن مدى اهتمام وزير المالية بالجور والحيف الذي وقع على ارياف مندلي فأن هذا سوف يجعل سكانها يهجرونها الى جميع المناطق العراقية الاخرى، وطالب النائب في الوقت نفسه الحكومة بأن تسن لائحة قانونية تحفظ فيها وتصون حقوق سكان مندلي وتخفض الرسوم المفروضة على الارض الزراعية[١٤]. وفي المجال نفسه حذر نائب بغداد احمد الداود في ١٦ نيسان عام ١٩٣٦ الحكومة العراقية من الهجرة التي حصلت في ارياف قضاء الدغارة مشيراً الى ان هذه المنطقة محرومة من المياه ولم يكن لديهم من المياه الكافية للشرب فقط وبصورة مؤقتة ، بحيث هاجر كثير من سكانها الى اماكن اخرى من اجل طلب الرزق ، واقترح النائب بشأن حل مشكلة الهجرة أن تقوم الحكومة بكري نهر الدغارة المتفرع من شط الحلة من اجل احياء جميع الاراضي الزراعية في تلك المنطقة والاستفادة من وارداتها ايضاً وايقاف عملية الهجرة الى بقية المناطق الاخرى[١٥]. وفي المجال نفسه في ٢٧ اذار عام ١٩٣٨ فسر نائب الموصل (هبة الله المفتي)[١٦] سبب هجرة السكان من الارياف الى المدن بأنه قد جاء نتيجة

لقلة الوعي الثقافي والمعرفي لدى سكان القرى والارياف بصورة عامة، ولاسيما فئة البنات منها حيث بين النائب انه من اشد انصار تعليم(المرأة في القرى والارياف)[١٧] فضلاً عن البنين، وبين للمجلس ان عدم اهتمام وزارة المعارف بتعليم وتثقيف المرأة في القرى والارياف قد يؤدي الى ازدياد هجرة المرأة من الارياف الى المدن ومن ثَم سوف يفقد مجتمع القرى والارياف اهم عنصر اساسي موجود فيها[١٨].

وعن الموضوع نفسه علق نائب ديالى (جميل عبد الوهاب)[١٩] على الموضوع اثناء مناقشة ميزانية وزارة الشؤون الاجتماعية لعام ١٩٤١ المالية، وايد النائب في الوقت نفسه استحداث وزارة الشؤون الاجتماعية لأنها سوف تحل المشاكل المستعصية في البلاد وقد اعدّ النائب موضوع الهجرة من الريف الى المدينة من المشاكل الاجتماعية الحديثة الكبرى في البلاد التي اطلق عليها النائب بأمهات المشاكل التي لم يكن لها اثر في الماضي، و اشار النائب الى ان موضوع هجرة الفلاحين قد بدأت في الالوية الجنوبية ولاسيما الزراعية، وتحديداً في ألوية العمارة والكوت والمنتفك بسبب الحاجة والفقر ومشقة العيش وصعوبة الحياة في تلك المناطق التي دفعت هؤلاء الناس الى الهجرة من مناطقهم قاصدين العاصمة ،وحذر النائب من الاثار الناتجة عن هذه الهجرة على العاصمة قائلاً: **(ان هذه التجمعات ما هي إلا ظاهرة تهدد الأمن في العاصمة، فضلاً عن أنها مصدر سيء للأمراض الوبائية وبؤرة فتاكة لإفساد الأخلاق العامة فضلاً عن تأثيرهم السيء في الانتاج الزراعي)** ، وبعد ان ختم النائب المذكور حديثهُ، اعلن عن امتعاضه وغضبه الشديد من تلك الهجرة محملاً هؤلاء المهاجرين الكثير من الجرائم، وقد عبر عن ذلك قائلاً:**(ان هؤلاء المهاجرين سوف يكونون اكبر مصدر من مصادر الجريمة)**، وبعد ان ختم النائب حديثهُ طالب وزارة الشؤون الاجتماعية بمطلب شرعي ألا هو ان تتخذ الاجراءات المناسبة من اجل وضع الحلول المناسبة لهذه المشكلة[٢٠]. فيما انتقد نائب الموصل (احمد الجليلي)[٢١] ظاهرة الهجرة من الريف الى المدينة وذلك لما لها من اثار سلبية كبيرة على العاصمة وقد عبر النائب عن ذلك قائلاً: **(شكلت ظاهرة الهجرة من الريف الى المدينة وخاصة في العاصمة ظاهرة البغاء السري التي اصبحت تنتشر بشكل كبير في جميع البيوت المنتشرة في العاصمة وحتى في الالوية الجنوبية)**[٢٢].

وفي المجال نفسه انتقد نائب بغداد (حسن السهيل)[٢٣] الحديث الذي طرحهُ زميلهُ السابق جميل عبد الوهاب بشأن ارجاع المهاجرين الى ديارهم ، وقد عبر عن ذلك قائلاً: **(فالعراق في كل مكان للعراقيين ولا يجوز لنا ان نقول للمهاجرين ارحلوا من هنا)**، وعلى الغرار نفسه كانت وقفة نائب بغداد حسن السهيل اكثر وطنية وقومية وانسانية من غيره من النواب الاخرين ، فهو اولاً فسر لنا هجرة هؤلاء السكان الى العاصمة مشيراً الى المعيشة الصعبة في مناطقهم مقارنة بالعاصمة، ودعا الى ضرورة بقائهم في العاصمة عن طريق اعطائهم الاراضي وتشجيعهم على ممارسة المهن الخاصة بهم[٢٤]. وفي ضوء ذلك اجاب وزير الشؤون الاجتماعية حمدي الباجه جي على مداخلات النواب بشأن الهجرة من الريف الى المدينة، وبين بهذا الشأن ان وزارته سوف تهتم بجميع العمال والفلاحين معاً ، وان وزارته سوف تضع لائحة بهذا الشأن وترفعها الى المجلس العالي في اسرع وقت، كما اعلن ان وزارته قامت بتسجيل عدد من العمال والفلاحين بلغ عددهم خمسين الف شخص من اجل بناء دور سكنية لهم فضلاً عن توفير مصادر الرزق الوفير لهم ، وبعد اكمال الدور السكنية ستحل هذه المشكلة وتتمكن الحكومة بسهولة من فحصهم اجتماعياً وصحياً[٢٥].

وفي السياق نفسه يبدو ان سبب الهجرة من الريف الى المدينة الذي شخصهُ نائب بغداد حسن السهيل كان اكثر واقعية وموضوعية مقارنة مع التقرير السري الذي رفعتهُ وزارة الداخلية الى لواء العمارة عن اسباب الهجرة في لواء العمارة وذكرت فيه أنها تعود إلى اضطهادِ الفلاح وسوء معاملته واستغلاله بشكل كبير جداً من الاقطاعين، فضلاً عن انخفاض المستوى الاقتصادي والمعاشي للفلاح، وانعدام فرص الحياة في الريفِ الناجمة عن قلةِ وسائل الكسب مقارنة بالمدينة، وضعف الرابطة بين الفلاح وأرضه، وأن هذه الاسباب كلها دفعت السكان الى الهجرة من الريف الى المدينة من اجل الحصول على جميع الوسائل التي يفتقدونها[٢٦].

وفي السياق نفسه، وبناء على مطالبة النواب الكثيرة بحل مشكلة الهجرة من الارياف الى المدن، قامت وزارة الاعمار والاسكان بتقديم بعض الحلول من اجل الحد من تلك الهجرة او ايقافها بشكل نهائي، هي: اولاً توزيع الاراضي على الفلاحين واعطاؤهم المال اللازم لممارسة الزراعة فيها. ثانياً الاهتمام بالعناية الصحية بالمناطق الريفية. ثالثاً تنظيم

الري وشق الترع واحياء الاراضي الزراعية. رابعاً توسيع التعليم المهني في الريف من اجل تسهيل ممارسة الزراعة. خامساً الاهتمام بمساكن سكان الارياف وبنائها بصورة صحية ومن المواد الانشائية بدلاً من الطين[٢٧]. وفي المجال نفسه اثناء مناقشة الميزانية العامة لعام ١٩٤١ المالية الفصل الخاص بوزارة الاقتصاد، تحدث وزير الاقتصاد عبد المهدي المنتفكي عن موضوع الهجرة من الريف الى المدينة وارجع اسباب الهجرة من الريف الى المدينة الى الازمة الاقتصادية العالمية التي كان لها تأثير كبير على سكان القرى والارياف، التي دفعتهم الى هجرة مناطقهم والاستقرار في مناطق اخرى تتوافر فيها جميع وسائل الراحة، وقد اوضح النائب ذلك قائلاً: **(اذا هبطت الاسعار تجدون ان اكثرية سكان القرى والارياف وخاصة الفلاحين منهم يتواجدون في المدن الا اذا كان الفلاح انتاجه رائجاً ويباع بسعر غالي جداً يكفيه ويسد حاجاتها من المأكل والملبس ،وهذا يجعله ينزح الى المدن من اجل الحصول على الربح الوفير خلال يومٍ واحد وبأقل التكاليف)**[٢٨]. فيما حدّد النائب (سعد صالح)[٢٩] عندما كان متصرفاً على لواء العمارة في التقرير الخاص به في عام ١٩٤٤، أسباب الهجرة وعدها المسؤولة عن تدفق المهاجرين الى المدن فذكر أن أهمها : ضعف علاقة الفلاحين بأرضهم وقلة الموارد المالية قياساً بما يحتاجه الفلاح لذلك اخذ الفلاح يهاجر ارضه، ووضع النائب النقاط على الحروف عندما قال:**(إن الحيف الذي يلحق فلاحي العمارة ثقيل يحبب لهم الهجرة ويرغبهم في المهن الحقيرة في المدن على زراعتهم، لأن إيراد تلك المدن اعلى بكثير منها ويؤمن احتياجاتهم الخاصة)**[٣٠].

المبحث الثالث : موقف مجلس النواب العراقي من مشكلة الهجرة من الريف الى المدينة ١٩٣٢- ١٩٤٥ :

اخذ اعضاء مجلس النواب يناقشون مشكلة الهجرة من الريف الى المدن التي اخذت تتزايد بعد الحرب العالمية الثانية وبهذا الصدد طالب نائب بغداد (محمد رضا الشبيبي)[٣١] في عام ١٩٤٧ الحكومة الاعتناء بـ(الريف العراقي)[٣٢] من اجل الحد من الهجرة، وعدَّ النائب سوء الخدمات التعليمة والصحية السبب الاساسي للهجرة[٣٣]. واثناء مناقشة لائحة قانون الميزانية المؤقتة لعام ١٩٤٨ المالية القى نائب البصرة (عبد الرزاق الحمود)[٣٤] اللوم على الحكومات المتعاقبة وعدها السبب الاساسي في زيادة هجرة سكان ارياف البصرة الى المدن،

كما طالب في الوقت نفسه حكومة مزاحم الباجه جي بأن تضع الخطط للازمة من اجل معالجة هذه القضية[٣٥]. كما طالب نائب الحلة غانم الشمران الحكومة بأن تتحذ الإجراءات اللازمة من اجل معالجة موضوع هجرة الفلاحين في ريف قضاء الهندية[٣٦]. فيما القى نائب البصرة (جعفر البدر)[٣٧] خطاباً موسعاً تحدث فيه عن موضوع الهجرة، عادّاً سبب تكدس الاراضي بمساحات شاسعة بيد فئة قليلة من المتنفذين الاقطاعيين سبب رئيساً لهجرة السكان من الريف الى المدن[٣٨]. واقترح نائب ديالى (حسام الدين جمعة)[٣٩] حلاً لتلك المشكلة يكمن في توزيع الاراضي الصغيرة على الفلاحين، وتوفير بيوت تتوافر فيها جميع الشروط الصحية[٤٠].

وعند مناقشة الميزانية العامة لعام ١٩٤٩ المالية انتقد نائب ديالى عزالدين النقيب الحكومة وذلك لأنه طالب كثيراً الحكومات المتعاقبة على حكم العراق بتوفير المياه الى ريف مندلي الذين اخذوا ينزحون الى العديد من المناطق العراقية بسبب قلة المياه التي ادت الى جفاف بساتينهم، وختم النائب حديثهُ مطالباً الحكومة بأن تتخذ الإجراءات للازمة[٤١]. فيما عد نائب العمارة احمد حافظ الهجرة من الريف الى المدينة مشكلة اجتماعية، كما انتقد في الوقت نفسه الحكومة العراقية وذلك بسبب انعدام الخدمات في لواء العمارة من ماء وكهرباء وغيرها، واشار نائب العمارة الى ان اسباب الهجرة ترجع الى امور اقتصادية بحتة، ولم يكتفِ النائب بذلك انما طالب الحكومة بأن تكون اكثر عدالة بين المدينة وبين الريف، وحذر النائب الحكومة في حال عدم اهتمامها بتوفير الخدمات للواء المذكور سوف ينزح الشيوخ والتجار وغيرهم الى بغداد[٤٢]. وإثر الفيضانات المتكررة في العراق التي تسببت في هجرة العديد من الفلاحين واصحاب الاكواخ والصرائف الى بغداد كرر نائب ديالى حسام الدين جمعة مطالبه بإنشاء بيوت لأصحاب الاكواخ والصرائف لمنع عملية الهجرة من الارياف الى بغداد. وبهذا الصدد وجه نائب ديالى حسام الدين جمعة ففي ١٣ اذار عام ١٩٥١ سؤالاً شفهياً إلى وزارة الشؤون الاجتماعية قائلاً: **(صرح معالي وزير الشؤون الاجتماعية في الوزارة السويدية الاخيرة امام المجلس عند البحث في اصحاب الصرائف والأكواخ المهجرين نتيجة الفيضانات وانه قد اختير لهم مكان مرتفع للسكن مجهز بجميع الخدمات. هل باشرت وزارة الشؤون الاجتماعية العمل في هذا المشروع الانساني؟)**[٤٣].

وبهذا الشأن رد وزير الشؤون الاجتماعية مشيراً الى ان الاراضي مقسمة ومقطوعة ومياه الشرب مهيأة، واكد الوزير ان هؤلاء الفلاحين والعمال واصحاب الصرائف بينوا عدم استعدادهم للانتقال الى تلك المناطق الجديدة لان لهم رؤساء من ارباب عمال وشيوخ عشائر تابعين لهم فضلاً عن ان نقلهم الى الاماكن الجديدة يتطلب منهم دفع (٤٠٠) فلس كأجور نقل في السكك الحديد وهذا مبلغ كبير جداً عليهم[٤٤]. يبدو ان خطاب وزير الشؤون الاجتماعية لم يقنع نائب ديالى حسام الدين جمعة لذلك جعله يطالب مرة ثانية مجلس النواب بالتدخل من اجل حل هذه المشكلة الخطيرة[٤٥].

ومما تجدر الاشارة اليه ان نائب الموصل (عبد الله القصير)[٤٦] اثار موضوعاً حساساً، يتعلق بالفلاح والارض، وقضية هجرة الفلاحين من الريف الى المدينة، مشيراً الى ان الاجدر بالحكومة ان تعالج هذه الظاهرة عن طريق تفعيل قانون تشييد دور السكن للفلاحين الذي كان ينص هذا القانون على إلزام مالك الارض ان ينشئ بيوتاً صحية للفلاحين[٤٧]. ودعا نائب العمارة احمد حافظ الى ضرورة الاهتمام بمشكلة الهجرة من ارياف المناطق الجنوبية الى العاصمة بغداد التي اكد النائب انها من اهم المشكلات الاجتماعية والاقتصادية الخطرة التي تصيب العراق، ولم يكتفي النائب بذلك انما فسر اسباب تلك الهجرة وارجاعها الى امور عدة اهمها: أولاً الجهل، والفقر، والمرض. ثانياً ضعف الرابطة ما بين الفلاح والارض الزراعية. ثالثاً مشكلة الاراضي الزراعية في العديد من الالوية العراقية ولاسيما في لوائي العمارة والمنتفك التي لم تحل تلك المشكلة بصورة نهائية. وختم النائب كلامهُ مطالباً الحكومة ان تعالج قضية الهجرة[٤٨]. وفي اطار مناقشة ميزانية عام ١٩٥٢ حمل نائب الكوت سامي شوكت الحكومة مسؤولية هجرة السكان من الريف الى المدن بسبب سوء الاوضاع المعاشية والصحية والتعليمية للفلاح، وطالب الحكومة بصورة عامة ووزارة الشؤون الاجتماعية بصورة خاصة بأن تنظر في الاسباب التي جعلت الفلاح يترك ارضهُ وقريته وبيته ويذهب الى المدن[٤٩]. وفي السياق نفسه عد نائب البصرة (عبد الحميد الهلالي)[٥٠] سوء الاوضاع الخدمية والمعاشية المتمثلة في انتشار الفقر والجهل سبباً مباشراً في هجرة اعداد كبيرة من ارياف البصرة الى المدن العراقية وحتى الى خارج العراق الى

الكويت، وطالب النائب الحكومة الى الاهتمام بلواء البصرة لان اكثر الاراضي الزراعية تحولت الى صحراء[٥١].

وفي الجلسة المنعقدة في ٢ شباط عام ١٩٥٣ حمل نائب الموصل (توفيق السمعاني)[٥٢] الحكومات المتعاقبة على حكم العراق مسؤولية تأخر العراق، وهجرة الفلاحين من الريف الى المدن، واكد النائب ان الحكومات المتعاقبة كانت تفتقر الى خطط تربط الفلاح بالأرض وتجعله يستثمر الاراضي بصورة صحيحة[٥٣]. وإثر كثرة مطالب النواب بمعالجة مشكلة الهجرة بصورة عامة بين نائب المنتفك (عبد المجيد عباس)[٥٤] ان للهجرة طابعين، الطابع الاول تاريخ دائم يلازم الشعوب، مشيراً الى ان الهجرة تكونت منذ ان تكونت المدن بسبب طبيعة الحياة المدنية، مؤكداً ان هذه الهجرة لا تأثير لها على المدن لأنها مستمرة مع تناقص عدد سكان المدن بصورة طبيعية، اما الطابع الثاني للهجرة فيسمى الاستثنائي أي الهجرة التي تأتي الى المدن بصورة فجائية مباغتة تؤدي الى ارتباك في الاستقرار، والاوضاع الداخلية الصحية والتعلمية، كما اكد ان هذا النوع من الهجرة يحتاج الى معالجة حقيقة من اجل الحفاظ على سكان الارياف وقابلياتهم الانتاجية[٥٥]. وعن الموضوع نفسه حمل نائب العمارة احمد حافظ مجلس الاعمار مسؤولية الهجرة من الريف الى المدينة، والذي اطلق عليه بمجلس التبذير وذلك لأنه لم يقدم شيئاً رغم الإمكانيات الكبيرة التي تمتع بها مجلس الاعمار. واسترسل النائب في الحديث قائلاً: **(انني استلمت قبل شهرين مضبطة كري نهر في مدينة العمارة الذي يسكن حولها عشرين الف نسمة وطالبت بكري هذا النهر فلو ان مجلس الاعمار ارسل حفارة لكري هذا النهر لما حدثت هجرة كبيرة من ارياف العمارة الى بغداد)**. وختم النائب حديثهُ مشيراً الى ان نهر السعيد في لواء العمارة قد اندرس ايضاً ولو ان مجلس الاعمار قد انتبه له لما حدثت الهجرة، كما طالب النائب الحكومة بأن تعيد نظرها في مجلس الاعمار، وتعمل على تكوين هيئة فعالة تعمل على تنفيذ المشاريع الحقيقية[٥٦].

اثار نائب البصرة عبد الرزاق الحمود موضوعاً حساساً يتعلق بالفلاح والارض، مشيراً الى ان الاسباب الرئيسة للهجرة من الريف الى المدينة، ولاسيما في لواء العمارة ترجع الى عدم توزيع الاراضي الصغيرة على الفلاحين، وقد اثار هذا الخطاب حفيظة العديد من النواب

الاقطاعيين والملاكين فادى ذلك الى صراع كبير داخل المجلس[٥٧]. فبالنسبة الى نائب العمارة احمد حافظ عارض وجهة نظر زميله السابق بشأن موضوع الهجرة وارجع اسبابها الى الاقطاعية مشيراً الى ان السبب الحقيقي للهجرة قد جاء نتيجة لسوء تدبير مجلس الاعمار وعدم اهتمامه بالمناطق الجنوبية ولاسيما لواء العمارة[٥٨]. بالمقابل ايد نائب بغداد (عبد الرسول الخالصي)[٥٩] وجهة نظر زميله السابق عبد الرزاق الحمود مطالباً الحكومة بتوزيع الاراضي الزراعية الصغيرة على الفلاحين من اجل تقليل عملية الهجرة من الريف الى المدن[٦٠]. وعن معالجة مشكلة الهجرة تحدث نائب الدليم (محمد مشحن الحردان)[٦١] في الجلسة المنعقدة في ١٥ كانون الثاني عام ١٩٥٤مشيراً الى ان علاج مشكلة الهجرة يكمن في سيطرة الدولة على الميزان التجاري الذي يؤثر سلباً على المورد الاساسي للفلاح مما يدفعهُ الى الهجرة من الريف الى المدينة، وبالتالي يؤثر سلباً على جميع الخدمات الموجودة بالمدينة[٦٢].

طالب نائب الموصل توفيق السمعاني عند مناقشة الميزانية العامة لعام ١٩٥٥ المالية من الحكومة بأن تهتم بالبيئة العامة لسكان القرى والارياف، ولاسيما المهاجرون منهم الى بغداد[٦٣]. وعن معالجة مشكلة الهجرة اكد نائب الحلة (حسن المطيري)([٦٤]) ضرورة معالجة المشكلة عن طريق اقامة اصلاح جذري شامل في القرى والارياف، والاعتناء بحالة الفلاح عن طريق توفير المكائن والآلات الحديثة[٦٥]. فيما اوضح نائب الديوانية(فاضل معله)[٦٦] في الجلسة المنعقدة في ٨ كانون الثاني عام ١٩٥٦ ان سبب ازدياد الهجرة قد جاء نتيجة لمشروع الاسكان في المدن قبل انهاء مشاريع الري الكبرى[٦٧]. وفي اطار مناقشة ميزانية عام ١٩٥٧ المالية ايد نائب الديلم محمد مشحن الحردان زميله السابق فاضل معله وادلى النائب بدلوه قائلاً: **(ان مشروع الاسكان خطوة ممتازة ولكن الحكومة تهتم فقط بالمدن دون الارياف وهذه عملية خطيرة لأنها تشجع السكان على الهجرة من الريف الى المدينة)**. وختم النائب حديثه مطالباً الحكومة بان تهتم في الأرياف عن طريق انشاء القرى العصرية وتوزيع الاراضي على الفلاحين[٦٨]. وفي السياق نفسه بين وزير الداخلية (سعيد قزاز)[٦٩] ان استمرار تدفق المهاجرين من الريف الى المدن قد يؤدي الى كثرة الجرائم التي

وصفها النائب بنواة جيش جرار من المجرمين، كما طالب الجهات المختصة بأن تعالج هذه المشكلة[٧٠].

بين نائب الديوانية (اركان العبادي)[٧١] ان السبب الاساسي الذي دفع السكان الى الهجرة من الريف الى المدينة هو وجود الخدمات الكاملة في المدينة، وان الهجرة بصورة مستمرة تؤدي الى تهديد كيان البلد الاقتصادي والزراعي، كما ايد في الوقت نفسه ما قاله وزير الداخلية من ان كثرة الجرائم في المدن قد جاءت نتيجة للهجرات المستمرة، وطالب النائب الحكومة بأن تنشئ دوراً سكنية لهؤلاء المهاجرين[٧٢]. وفي السياق نفسه بين نائب الحلة (عبد المنعم الرشيد)[٧٣] أن اسباب الهجرة قد جاءت نتيجة اسباب عدة اهمها اهمال الريف اهمالاً كاملاً فضلاً عن انعدام المؤسسات التعليمية والخدمية والصحية، وكذلك تدني المستوى المعاشي للفلاحين، كما عارض نائب الحلة مطلب زميله السابق اركان العبادي بشأن انشاء دور سكنية للمهاجرين مشيراً الى ان بناء دور سكنية للمهاجرين واصحاب الصرائف قد يزيد من الهجرة لان اصحاب الصرائف لا يخلو من اقارب لهم في الريف، وان العمل في بغداد مغرٍ ومربح وهذا يساعد على البقاء في المدينة، كما اقترح النائب على الحكومة بعض الامور التي يمكن ان تتبعها الدولة في معالجة الهجرة هي أولا بناء القرى الحديثة مجهزة بالكهرباء والماء والخدمات الصحية والتعليمية، ثانياً ارسال المرشدين الاجتماعين الى الارياف، ثالثاً انشاء المستوصفات والمراكز التعليمية، رابعاً سيطرة الدولة على الميزان التجاري ومعرفة اسباب ارتفاع الاسعار، خامساً انشاء الصناعات الخفيفة في القرى والارياف[٧٤]. فرد وزير الشؤون الاجتماعية عبد الرسول الخالصي مشيراً الى ان جميع الوزارت العراقية تعمل على معالجة هذه الظاهرة قائلاً: **(ان هذه الظاهرة لا تعالج بأيام او اسابيع او شهور بل تحتاج الى الصبر)**[٧٥].

كما انتقد نائب السليمانية (علي كمال)[٧٦] الحكومة وذلك لأنها لم تنظر بالحسبان الى المهاجرين من الريف الى المدن، كما بين النائب ان جميع المشاريع التي تقوم بها الحكومة سواء أكانت تتعلق بالري ام بمجلس الاعمار هي عامل جذب اساسي وكبير لكثير من سكان الريف، واقترح النائب على الحكومة ان تتخذ احدى الطرق المقترحة اذا أرادت ان تعالج مشكلة الهجرة هي : الطريقة الاولى تكمن في الملكية الصغيرة وهي ان توزع الحكومة

الاراضي الزراعية على الفلاحين مع تقديم المساعدات للفلاحين من بذور وحماية، اما الطريق الثانية فتكمن في زيادة الانتاج وان تقوم الحكومة بتوفير الحماية اللازمة للإنتاج[٧٧]. وفي الجلسة المنعقدة في ٢٥ كانون الثاني عام ١٩٥٨ انتقد نائب العمارة احمد حافظ جميع الوزارت العراقية وحملها مسؤولية تأخر الريف وهجرانه الى المدن كما طالب النائب الحكومة بأن ترفع المستوى الصحي والتعليمي لسكان القرى والارياف فضلاً عن رفع المستوى المعاشي عن طريق شراء الآلات الزراعية الحديثة وتقديم المشورة لهم فنياً واقتصادياً[٧٨] .

الخاتمة :

مما سبق يبدوا واضحاً، ان كثير من اعضاء مجلس النواب، اظهروا الماماً معيناً بمشكلة الهجرة من الريف الى المدينة في العراق ، الامر الذي سمح لهم بطرح افكار واراء متعددة ، اعتقدوا انها تسهم في معالجة مشكلة الهجرة من الريف الى المدينة لما لها من تأثير كبير على مستقبل العراق واستقراره . لقد جرت تلك الآراء والافكار حول موضوع معالجة مشكلة الهجرة من الريف الى المدينة ، ولفتوا انتباه الحكومات العراقية للاهتمام بمشكلة الهجرة عن طريق توفير جميع سبل الراحة والسكن الملائم للمهاجرين .

وفي الوقت نفسه انتقد بعض اعضاء مجلس النواب الحكومات العراقية من اجل زيادة حزمها في عملية الحد من الهجرة ، ولم ينس البعض من اعضاء مجلس النواب ان يقدم بعض الحلول والمقترحات الضرورية لمعالجة مشكلة الهجرة والحد من تفاقمها .

كما حمل بعض اعضاء مجلس النواب الحكومة ومجلس الاعمار السبب الاساسي في مشكلة الهجرة من الريف الى المدينة وقد يرجع ذلك الى المشاريع الكبيرة التي اقامتها الحكومة وجعلتها موضع جذب للعديد من سكان القرى والارياف اتجاه المدن .

قائمة المصادر :

اولاً : الوثائق الغير المنشورة :

١- دار الكتب والوثائق، الوحدة الوثائقية، ملفات وزارة الاعمار

ت	تسلسل الملف	عنوانه
١.	٣٢٠٢١/٢	هجرة سكان الريف الى المدن

٢- دار الكتب والوثائق، الوحدة الوثائقية الورقية، الوثائق والتقارير الرسمية

ت	تسلسل الملف	اسم الوزارة	عنوان الوثيقة
١-	رقم (٦)	الداخلية	تقرير سري عن الهجرة من الريف الى المدينة لعام ١٩٣٧

ثانياً : الوثائق المنشورة :

١. د. ك. و، م. م. ن، الدورة الانتخابية الرابعة، الاجتماع غير الاعتيادي لعام ١٩٣٣ .

٢. د. ك. و، م. م. ن، الدورة الانتخابية الرابعة، الاجتماع الاعتيادي الاول لعام ١٩٣٣ .

٣. د. ك. و، م. م. ن، الدورة الانتخابية التاسعة، الاجتماع الاعتيادي الاول لعام ١٩٤٠.

٤. د، ك، و، م. م. ن، الدورة الانتخابية الثانية عشرة، الاجتماع غير الاعتيادي لعام ١٩٤٧.

٥. د، ك، و، م. م. ن، الدورة الانتخابية الثانية عشرة، الاجتماع غير الاعتيادي لعام ١٩٤٧.

٦. د، ك، و، م. م. ن، الدورة الانتخابية الثانية عشرة، الاجتماع الاعتيادي الاول لعام ١٩٤٨.

٧. د، ك، و، م. م. ن، الدورة الانتخابية الثانية عشرة، الاجتماع الاعتيادي الثالث لعام ١٩٥٠ .

٨. د، ك، و، م. م. ن، الدورة الانتخابية الثانية عشرة، الاجتماع الاعتيادي الرابع لعام ١٩٥١.

٩. د، ك، و، م. م. ن، الدورة الانتخابية الثالثة عشرة، الاجتماع الاعتيادي الاول لعام ١٩٥٢ .

١٠. د، ك، و، م. م. ن، الدورة الانتخابية الثالثة عشرة، الاجتماع الاعتيادي الثاني لعام ١٩٥٣ .

١١. د، ك، و، م. م. ن، الدورة الانتخابية الخامسة عشرة، الاجتماع الاعتيادي الاول لعام ١٩٥٣ .

١٢. د، ك، و، م. م. ن، الدورة الانتخابية الخامسة عشرة، الاجتماع الاعتيادي الثاني لعام ١٩٥٥ .

١٣. د، ك، و، م. م. ن، الدورة الانتخابية الخامسة عشرة، الاجتماع الاعتيادي الثالث لعام ١٩٥٦ .

١٤. د، ك، و، م. م. ن، الدورة الانتخابية الخامسة عشرة، الاجتماع الاعتيادي الرابع لعام ١٩٥٧ .

ثالثاً : الرسائل والاطاريح الجامعية :

١. اسيا كاظم فرحان، دور المرأة العراقية في النشاط الاقتصادي مع التركيز على دور المرأة الريفية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الادارة والاقتصاد، الجامعة المستنصرية، ١٩٨٠.

٢. حامد عبد الحسين السالم ، الهجرة من الريف الى الحضر مع بحث ميداني بين مهاجرين مدينة بغداد ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة عين الشمس ، ١٩٧٢ .

٣. حسين علي حسين، مشكلات الريف ومستوى الاصلاح الحكومي في العراق (١٩٥٨-١٩٦٨)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة ديالى، ٢٠١٧.

٤. حميد حسون نهاي العكيلي، علاقة الاقطاعي بالفلاح في العراق ١٩٣٢-١٩٥٨لواء العمارة انموذجاً٠ دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، ٢٠١٥.

٥. حميد رزاق نعمة الموسوي، دور نواب البصرة في المجلس النيابي ١٩٢٥-١٩٥٨، اطروحة دكتوره غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الموصل، ١٩٩٧.

٦. حيدر عطية مطلك كاظم السوداني، الموقف الرسمي والشعبي من سكان الاكواخ بغداد انموذجاً ١٩٣٢-١٩٦٨دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، ٢٠١٣.

٧. حيدر غانم عبد الحسن، موقف المجلس النيابي العراقي من حركة التعليم في العراق ١٩٢٥-١٩٣٩، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الكوفة، ٢٠١١.

٨. حيدر غانم عبد الحسن، موقف المجلس النيابي العراقي من حركة التعليم في العراق ١٩٢٥-١٩٣٩، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الكوفة، ٢٠١١.

٩. هبة احمد ناصر المحمدي، عبد الرسول الخالصي ودوره في السياسة العراقية حتى عام ١٩٥٨، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد التاريخ العربية والتراث العلمي، ٢٠١٢.

١٠.هشام صالح شذر، حسام الدين جمعة ودوره السياسي في العراق ١٩١٨-١٩٥٨، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، ٢٠١٨.

رابعاً : الكتب العربية :

١. ابتسام شامة، معجم الادباء من العصر الجاهلي حتى سنة ٢٠٠٢، ج١، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣ .

٢. حازم المفتي، العراق بين العهدين ياسين الهاشمي وبكر صدقي، مكتبة اليقظة العربية، بغداد، ١٩٩٠ .

٣. ذكرى عبد المنعم ابراهيم، ترييف مدينة بغداد دراسة انثربولوجية، ط١، دار ميزوبوتوميا، بغداد، ٢٠١٣ .

٤. رياض ابراهيم السعدي، الهجرة الداخلية للسكان في العراق ١٩٤٧-١٩٦٥، ط١، مطبعة دار السلام ، بغداد ، ١٩٧٦.
٥. زهير كاظم عبود، لمحات عن سعيد قزاز، ط٢، منشورات ئاراس، اربيل، ٢٠٠٨.
٦. ساخاو وعبد الفتاح الصعيدي، معجم الادباء من العصر الجاهلي حتى سنة ٢٠٠٢، ج٣، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣ .
٧. سالم الدملوجي، الكلية الطبية الملكية العراقية،ط١، دار الفارس للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠٠٣ .
٨. سالم خلف عبد ، المجتمع الريفي، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل ، ١٩٩٢.
٩. سامي عبد الحافظ القيسي، ياسين الهاشمي ودوره في السياسة العراقية بين عامي ١٩٢٢-١٩٣٦،ج١، البصرة،١٩٧٥.
١٠.عبد الرحمن البياتي، سعيد قزاز ودوره في سياسة العراق، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الاردن، ٢٠٠١.
١١.عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية في العهد الملكي، ج ١٠، ط١، دار الشؤون الثقافية، ١٩٥٨.
١٢.عبد الرزاق الهلالي ، الهجرة من الريف الى المدينة في العراق ، ط١ ، مطبعة النجاح ، بغداد ، ١٩٥٨ .
١٣.عبد الفتاح عايش قيصر، معجم الادباء من العصر الجاهلي حتى سنة ٢٠٠٢، ج٤، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣ .
١٤.عبد الفتاح عايش قيصر، معجم الادباء من العصر الجاهلي حتى سنة ٢٠٠٢، ج٤، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣ .
١٥.عبد الله شاتي عبهول، تجربة العراق الملكي في الاعمار ١٩٥٠-١٩٥٨، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠١٧ .
١٦.علي صالح الكعبي، نواب الحلة في العهد الملكي ١٩٢٥-١٩٥٨، ط١، مطبعة الجزيرة، بغداد، ٢٠٠٦ .

١٧.علي عبد الرزاق جلبي ، علم اجتماع السكان ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٩٩ .

١٨. علي عبد شناوة، محمد رضا الشبيبي ودوره السياسي والفكري في العراق حتى عام ١٩٦٥، منشورات بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠٣ .

١٩.عماد الجواهري ،عبد الرسول الخالصي الوزير والنائب الاسبق،ط١، شركة الطيف للطباعة المحدودة، بغداد،٢٠٠٥ .

٢٠.محمد عبد الهادي دكلة واخرون، المجتمع الريفي، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ١٩٧٩ .

٢١.محمد علي الصويركي، معجم اعلام الكرد في التاريخ الاسلامي والعصر الحديث في كردستان وخارجها، مؤسسة حمدي للطباعة والنشر، السليمانية، ٢٠٠٥ .

٢٢. منى العينة جي ، التحضر في المجتمع العراقي في ضوء فرضية الدكتور علي الوردي في الانتقال من البداوة الى الحضارة ، ط١ ، دار ميزوبوتوميا ، بغداد ، ٢٠١٣ .

٢٣.مير بصري، اعلام الادب في العراق الحديث، ج٢، ط١، دار الحكمة، لندن،١٩٩٤.

٢٤.مير بصري، اعلام السياسة في العراق الحديث، ج٢، ط١، دار الحكمة، لندن، ٢٠٠٤.

٢٥.هلال كاظم حميري الشبلي، الريف في الصحافة العراقية (١٩٣٣- ١٩٥٨)، ط١، مطبعة الميزان، النجف الاشرف، ٢٠١٣ .

خامساً : الموسوعات :

١.حسن لطيف الزبيدي، موسوعة الشخصيات العراقية، ط٢، العارف للمطبوعات، بيروت، ٢٠١٣ .

٢.حميد المطبعي، موسوعة اعلام العراق في القرن العشرين، ج١، دار الشؤن الثقافية، بغداد، ١٩٩٥ .

سادساً : البحوث والدراسات :

١. حيدر طالب حسين الهاشمي واخرون ، السماوة من خلال التقرير السنوي لحاكمها السياسي النقيب نلسون لولن ، مجلة جامعة كربلاء العلمية ، مج٥ ، العدد الثاني ، ٢٠٠٧ .

٢. ياسين طه ياسين، اثر الازمة الاقتصادية العالمية بين عامي ١٩٢٩-١٩٣٣ على الحياة الاجتماعية في العراق، مجلة كلية الآداب، جامعة البصرة، العدد ٥٣، ٢٠١٠.

سادساً : الصحف :

التسلسل	اسم الجريدة	السنة
١-	الزمان	(١٩٤٧)
٢-	الطريق	(٢٠٠٨)
٣-	المدى	(٢٠٠٨)

الهوامش :

(١) سالم خلف عبد ، المجتمع الريفي، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل ، ١٩٩٢، ص ص ١٣٢-١٣٣.

(٢) رياض ابراهيم السعدي، الهجرة الداخلية للسكان في العراق ١٩٤٧-١٩٦٥، ط١، مطبعة دار السلام ، بغداد ، ١٩٧٦، ص ٣ ؛علي عبد الرزاق جلبي ، علم اجتماع السكان ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٩٩، ص ٢٥٧.

(٣) محمد عبد الهادي دكلة واخرون، المجتمع الريفي، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ١٩٧٩، ص ١٣١؛ عبد الرزاق الهلالي ، الهجرة من الريف الى المدينة في العراق ، ط١ ، مطبعة النجاح ، بغداد ، ١٩٥٨، ص ٤٠.

(٤) الشبانة : هي كلمة فارسية تعني حراس اليل وهذا الصنف معروف في العهد العثماني القديم وهذه التسمية تطلق على المجندين المرتزقين من العرب والاتراك للقيام باعمال الحراسة والتجسس، وعندما احتلت القوات البريطانية العراق استخدموا الشبانة بدل من الجندرمة العثمانيين في الجيش عن طرق تجنيد العشائر بواسطة شيوخهم مقابل حصولهم على امتيازات خاصة في الجيش وعدم مطالبتهم بالشهادة المدرسية التي يفترض حيازتها . للمزيد ينظر في : حيدر طالب حسين الهاشمي واخرون ،

السماوة من خلال التقرير السنوي لحاكمها السياسي النقيب نلسون لولن ، مجلة جامعة كربلاء العلمية ، مج٥ ، العدد الثاني ، ٢٠٠٧ ، ص ١٠١؛ منى العينة جي ، التحضر في المجتمع العراقي في ضوء فرضية الدكتور علي الوردي في الانتقال من البداوة الى الحضارة ، ط١ ، دار ميزوبوتوميا ، بغداد ، ٢٠١٣ ، ص ١٤٥.

(٥) عبد الرزاق الهلالي، المصدر السابق ، ص ٣٩.

(٦) حامد عبد الحسين السالم ، الهجرة من الريف الى الحضر مع بحث ميداني بين مهاجرين مدينة بغداد ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة عين الشمس ، ١٩٧٢، ص ٣٠.

(٧) حسين علي حسين، مشكلات الريف ومستوى الاصلاح الحكومي في العراق (١٩٥٨-١٩٦٨)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة ديالى، ٢٠١٧، ص ٣٠.

(٨) سالم خلف عبد، المصدر السابق ، ص ١٤٦ .

(٩) د. ك. و، م. م. ن، الدورة الانتخابية الرابعة، الاجتماع غير الاعتيادي لعام ١٩٣٣، الجلسة (٥)، في ٢٧ اذار ١٩٣٣، ص ٢٩.

(١٠) ولد عز الدين النقيب في مندلي عام ١٨٩٩، درس على يد الكتاتيب، تولى مناصب عدة منها ضابط بمديرية الامن وكلف للقضاء على العشائر، ورئيس بلدية مندلي عام ١٩٢٤، وانتخب نائباً عن لواء ديالى عام ١٩٢٨ ومثل لواء ديالى في جميع الدورات المتعاقبة للمزيد ينظر في: حسن لطيف الزبيدي، موسوعة الشخصيات العراقية، ط٢، العارف للمطبوعات، بيروت، ٢٠١٣، ص ٣٨٣.

(١١) د. ك. و، م. م. ن، الجلسة (٥)، في ٢٧ اذار ١٩٣٣، ص ٢٩.

(١٢) ياسين الهاشمي: ولد ياسين الهاشمي في محلة البارودية في بغداد عام ١٨٨٢ من ابوين عربيين، درس في المدرسة الرشدية العسكرية في بغداد ١٨٩٩، ثم دخل الكلية العسكرية في استنبول وتخرج فيها عام ١٩٠٢، تولى مناصب سياسية عدة في الحكومة العراقية اهمها اصبح رئيساً للوزراء اكثر من مرة، ومثل لواء بغداد في المجلس النيابي، ولم يستمر عمره طويلاً. ففي ٢١ كانون الثاني عام ١٩٣٧ وافاه الاجل اثر نوبة قلبية ودفن في دمشق. للمزيد ينظر في: حازم المفتي، العراق بين العهدين ياسين الهاشمي وبكر صدقي، مكتبة اليقظة العربية، بغداد، ١٩٩٠، ص ص ١٨-٢٠؛ سامي عبد الحافظ القيسي، ياسين الهاشمي ودوره في السياسة العراقية بين عامي ١٩٢٢-١٩٣٦،ج١، البصرة،١٩٧٥.

(١٣) المصدر نفسه، ص ٢٩.

(١٤) المصدر نفسه.

(١٥) د. ك. و، م. م. ن، الدورة الانتخابية الرابعة، الاجتماع الاعتيادي الاول لعام ١٩٣٣، الجلسة (٣٩)، في ١٦ نيسان ١٩٣٤، ص ص ٥٠٦-٥٠٧.

(١٦) هبة الله المفتي: ولد في عام ١٨٨٠ في عقرة بلواء الموصل، درس العلوم الدينية واصبح مفتياً في بلدته وبعدها درس الحقوق واصبح قاضياً في مدينة عقرة، مثل لواء الموصل في دورات انتخابية عدة هي الاولى والثانية والرابعة والخامسة والثامنة والتاسعة والعاشرة، واصبح رئيساً لمجلس النواب خلال الدورتين التاسعة والعاشرة، وتوفي في بغداد عام ١٩٥٥. للمزيد ينظر في: محمد علي الصويركي، معجم اعلام الكرد في التاريخ الاسلامي والعصر الحديث في كردستان وخارجها، مؤسسة حمدي للطباعة والنشر، السليمانية، ٢٠٠٥، ص ٥٧٢.

(١٧) للمزيد من التفاصيل عن المرأة في الريف ينظر في: اسيا كاظم فرحان، دور المرأة العراقية في النشاط الاقتصادي مع التركيز على دور المرأة الريفية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الادارة والاقتصاد، الجامعة المستنصرية، ١٩٨٠.

(١٨) د. ك. و، م. م. ن، الجلسة (٢٢)، في ٢٧ اذار ١٩٣٨، ص ص ٢٦٦-٢٦٧ ؛ للمزيد عن اسباب الهجرة من الريف الى المدينة ينظر في: حسين علي حسين، المصدر السابق، ص ٣٠ .

(١٩) جميل عبد الوهاب: ولد في بغداد عام ١٩١٠ درس الحقوق ومارس المحاماة وعمل بها وشغل مناصب عدة منها وانتخب نقيب للمحامين ومثل لواء بغداد خلال دورات نيابية عدة ابتدأت من ١٩٤٧-١٩٥٧، وتولى منصب وزير الشؤون الاجتماعية في وزارة نوري سعيد التاسعة، توفي في عام ١٩٧٣. للمزيد ينظر في: حسن لطيف الزبيدي، المصدر السابق، ص ١٩١.

(٢٠) د. ك. و، م. م. ن، الدورة الانتخابية التاسعة، الاجتماع الاعتيادي الاول لعام ١٩٤٠، الجلسة (٢٨)، في ١ مارت ١٩٤١، ص ص ٣٤٧-٣٤٨.

(٢١) احمد الجليلي: ولد في عام ١٨٩٨ في مدينة الموصل، ودرس في المدارس الابتدائية والرشدية في العهد العثماني، وهو يعد احد مؤسسي الحزب الوطني في العراق، مثل لواء الموصل خلال دورات انتخابية عدة وتوفي في عام ١٩٦٨. للمزيد ينظر في: مير بصري، اعلام السياسة في العراق الحديث، ج٢، ط١، دار الحكمة، لندن، ٢٠٠٤، ص ٣٩٥.

(٢٢) د. ك. و، م. م. ن، الجلسة (٢٨)، في ١ مارت ١٩٤١، ص ٣٥٠.

(٢٣) حسن السهيل: ولد في بغداد عام ١٨٩٠ تولى مشيخة بني تميم وعمره ١٨ عاماً، درس على يد الكتاتيب، ثم انتخب نائباً عن بغداد مرات عدة في المجلس النيابي، واعتقل في عام ١٩٤١ بسبب ميوله الانكليزية. توفي في عام ١٩٦٣.للمزيد ينظر في: مير بصري، المصدر السابق ص ٣٩٩.

(٢٤) حيدر عطية مطلك كاظم السوداني، الموقف الرسمي والشعبي من سكان الاكواخ بغداد انموذجاً ١٩٣٢-١٩٦٨دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، ٢٠١٣، ص ٥٠.

(٢٥) د. ك. و، م. م. ن، الجلسة (٢٨)، في ١ مارت ١٩٤١، ص ص ٣٦١-٣٦٣.

(٢٦) د، ك، و، ملفات وزارة الداخلية، ملفة تقارير العمارة عام ١٩٣٧، تقرير سري عن الهجرة من الريف الى المدينة، لعام ١٩٣٧، الوثيقة رقم ٦، ص ٦١.

(٢٧) د، ك، و، ملفات وزارة الاعمار، كتاب رسمي الى المديريات التابعة الى وزارة الاعمار، وثيقة بعنوان عن الهجرة من الريف الى المدينة، لعام ١٩٥٦، الوثيقة رقم ٢٥، ص ص ١٥-١٦.

(٢٨) د. ك. و، م. م. ن، الجلسة (٣٠)، في ٤ مارت ١٩٤١، ص ص ٣٩٠-٣٩٣؛ للمزيد من المعلومات عن الازمة الاقتصادية العالمية ينظر في: ياسين طه ياسين، اثر الازمة الاقتصادية العالمية بين عامي ١٩٢٩-١٩٣٣ على الحياة الاجتماعية في العراق، مجلة كلية الآداب، جامعة البصرة، العدد ٥٣، ٢٠١٠، ص ص ١٧٣-١٨٠.

(٢٩) سعد صالح: ولد في مدينة النجف الاشرف عام ١٨٨٩، درس في دار المعلمين ولكنه تركها وشارك في ثورة العشرين وبعد ان فشلت الثورة ترك العراق ذاهباً الى الكويت، بعدها رجع الى العراق واكمل دراسته في دار المعلمين، واصبح نائباً عن لواء كربلاء والديوانية مدة اربع دورات متتالية. للمزيد ينظر في: حسن لطيف الزبيدي، المصدر السابق، ص ٢٩٦.

(٣٠) حميد حسون نهاي العكيلي، علاقة الاقطاعي بالفلاح في العراق ١٩٣٢-١٩٥٨لواء العمارة انموذجاً٠ دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، ٢٠١٥، ص ١٣٢.

(٣١) محمد رضا الشبيبي: ولد في مدينة النجف الاشرف ١٨٨٩، وتلقى العلوم الدينية في حوزتها العلمية، تولى مناصب وزارية عدة اهمها، اصبح وزيراً للمعارف في عهد وزارة ياسين الهاشمي عام ١٩٢٤، ووزيراً للمعارف في عام ١٩٣٥، وانتخب نائباً مرات عدة واصبح رئيساً لمجلس النواب عام ١٩٤٨، وتوفي في عام ١٩٦٥. للمزيد ينظر في: علي عبد شناوة، محمد رضا الشبيبي ودوره السياسي والفكري في العراق حتى عام ١٩٦٥، منشورات بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠٣؛ حسن لطيف الزبيدي، المصدر نفسه، ص ص ٥٤٧-٥٤٨.

(٣٢) الريف العراقي: اشتقت كلمة ريف في اللغة من كلمة رفا، وتعد كلمة ريف من المصطلحات المعروفة في اللغة قديماُ، وتعني ما قارب الماء من ارض العرب، يحتوي الريف العراقي على مجموعة من العادات والتقاليد بين أبنائه الذين يعودون الى اصل واحد في اغلب الاحيان. يعمل سكان الريف

بالزراعة والرعي فضلا عن الصيد من غير ان تخلو من المشكلات والغزو. للمزيد ينظر في: ذكرى عبد المنعم ابراهيم، ترييف مدينة بغداد دراسة انثربولوجية، ط١، دار ميزوبوتوميا، بغداد، ٢٠١٣، ص٣٤ ؛ هلال كاظم حميري الشبلي، الريف في الصحافة العراقية (١٩٣٣- ١٩٥٨)، ط١، مطبعة الميزان، النجف الاشرف، ٢٠١٣، ص ٢٩.

(٣٣) جريدة الزمان، بغداد، العدد ١٣٦٦، ١١ تشرين الاول ١٩٤٧، ص١؛ المصدر نفسه، العدد ١٣٦٦، ١٢ تشرين الاول ١٩٤٧، ص١.

(٣٤) عبد الرزاق الحمود: هو عبد الرزاق احمد الحمود، ولد في الزبير، درس في مدارس البصرة، ثم ذهب الى بغداد واكمل دراسته في العلوم والحقوق فيها ثم اكمل دراسته العليا في مصر وفرنسا، عاد الى بغداد عام ١٩٣٩، ثم اصبح نائباً عن البصرة عام ١٩٤٨ ثم جدد انتخابه مرة ثانية، وتوفي في المملكة العربية السعودية عام ١٩٧١. للمزيد ينظر في: مير بصري، المصدر السابق، ص ٤٥٦.

(٣٥) د، ك، و، م. م. ن، الدورة الانتخابية الثانية عشرة، الاجتماع غير الاعتيادي لعام ١٩٤٧، الجلسة (٣)، في ٢٨ حزيران ١٩٤٨، ص ١٦.

(٣٦) المصدر نفسه، ص ص ٤٩-٥٠.

(٣٧) جعفر البدر: هو جعفر كاظم البدر، ولد في لواء البصرة من اسرة تجارية معروفة، تلقى تعليمه في البصرة ثم عمل في التجارة، وتولى جعفر كاظم البدر وظائف عدة في الحكومة العراقية اهمها، اشترك في الحزب الديمقراطي والجبهة الشعبية المعارضة للحكومة في البصرة، ثم رشح نفسه نائباً عن البصرة عام ١٩٤٧وظل جعفر البدر يمثل لواء البصرة في المجلس النيابي حتى عام ١٩٥٤، وتوفي في عام ١٩٧٠. للمزيد ينظر في: مير بصري، المصدر السابق، ص ٤٤٥.

(٣٨) د، ك، و، م. م. ن، الدورة الانتخابية الثانية عشرة، الاجتماع الاعتيادي الاول لعام ١٩٤٨، الجلسة (٨)، في ٢٨ كانون الاول ١٩٤٨، ص ١١٨.

(٣٩) حسام الدين جمعة: ولد في عام ١٨٩٨ في بغداد، درس في المدرسة السلطانية ثم دخل الكلية العسكرية في استنبول وتخرج منها ضابط مدفعية في الجيش العثماني، تولى حسام الدين جمعة وظائف عدة في الحكومة العراقية اهمها مدير للسجون عام ١٩٣٥، ثم اصبح نائباً عن ديالى في المجلس النيابي عام ١٩٤٨، ثم اصبح وزيراً للدفاع عام ١٩٥٢، ووزيراً للداخلية عام ١٩٥٤. للمزيد ينظر في: هشام صالح شذر، حسام الدين جمعة ودوره السياسي في العراق ١٩١٨-١٩٥٨، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، ٢٠١٨.

(٤٠) د، ك، و، م. م. ن، الجلسة (٢٨)، في ٢٦ اذار ١٩٤٩، ص ٤١١.

(٤١) د، ك، و، م. م. ن، الجلسة (٣١)، في ٣٠ اذار ١٩٤٩، ص ص ٤٤٩-٤٥١.

(٤٢) د، ك، و، م. م. ن، الجلسة (٣٤)، في ٥ ايار ١٩٤٩، ص ٥٣٩.

(٤٣) د، ك، و، م. م. ن، الدورة الانتخابية الثانية عشرة، الاجتماع الاعتيادي الثالث لعام ١٩٥٠، الجلسة (٢٢)، في ١٣ اذار ١٩٥١، ص ٣٣٧.

(٤٤) المصدر نفسه.

(٤٥) المصدر نفسه، ص ٣٣٨.

(٤٦) عبد الله القصير: ولد في الموصل عام ١٨٨٩، درس الطب في انكلترا وتخصص بطب الاطفال، عين طبيباً في مديرية الصحة العامة عام ١٩٣٠ ثم اصبح مدير لمستشفى الطب الملكي للأطفال عام ١٩٤١، مثل عبد الله القصير لواء الموصل في المجلس النيابي عام ١٩٤٧-١٩٤٨. للمزيد ينظر في: سالم الدملوجي، الكلية الطبية الملكية العراقية،ط١، دار الفارس للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠٠٣، ص ص ١٤٥-١٤٧؛ مير بصري، المصدر السابق، ص ٤٤٨.

(٤٧) د، ك، و، م. م. ن، الجلسة (٣٩)، في ٢٩ نيسان ١٩٥١، ص ص ٦٦٠-٦٦٣.

(٤٨) د، ك، و، م. م. ن، الجلسة (٤١)، في ٣ ايار ١٩٥١، ص ص ٦٩١-٦٩٢.

(٤٩) د، ك، و، م. م. ن، الدورة الانتخابية الثانية عشرة، الاجتماع الاعتيادي الرابع لعام ١٩٥١، الجلسة (٩)، في ١٣ شباط ١٩٥٢، ص ٩٩.

(٥٠) عبد الحميد الهلالي: ولد عام ١٩١٥ في البصرة، تلقى تعليمهُ في العراق ثم سافر الى المانيا ودرس الدكتوراه في الاقتصاد في جامعة برلين وتخرج منها عام ١٩٤٤، ثم اصبح من كبار مسؤولي نادي البعث العربي عام ١٩٥١ مثل لواء البصرة في المجلس النيابي خلال الدورة الانتخابية الثالثة عشرة، ثم حضر مؤتمرات عدة لجامعة الدول العربية حتى عام ١٩٥٨، واصبح وزيراً للاقتصاد عام ١٩٦٦-٥-١٩٦٥. للمزيد ينظر في: ساخاو وعبد الفتاح الصعيدي، معجم الادباء من العصر الجاهلي حتى سنة ٢٠٠٢، ج٣، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣، ص ٣٥٨؛ حميد المطبعي، موسوعة اعلام العراق في القرن العشرين، ج١، دار الشؤن الثقافية، بغداد، ١٩٩٥، ص ١٢٣.

(٥١) د، ك، و، م. م. ن، الدورة الانتخابية الثالثة عشرة، الاجتماع الاعتيادي الاول لعام ١٩٥٢، الجلسة (٢)، في ٢ شباط ١٩٥٣، ص ١٥.

(٥٢) توفيق السمعاني: هو توفيق بن بهنام بن يونان ين سمعان ولد في الموصل عام ١٩٠٢، درس الابتدائية في الموصل، ثم انتقل الى بغداد ودرس في مدارسها الاهلية ثم درس في كلية الحقوق، اصدر توفيق سمعاني العديد من الصحف اهمها صدى العهد عام ١٩٣٠، واصدر جريدة الطريق عام ١٩٣٢، مثل توفيق السمعاني لواء البصرة عام ١٩٣٧ ثم اصبح نائباً عن الموصل في المجلس

النيابي حتى عام ١٩٥٨، وتوفي في عام ١٩٨٣. للمزيد ينظر في : ابتسام شامة، معجم الادباء من العصر الجاهلي حتى سنة ٢٠٠٢، ج١، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣، ص ٥٠٤؛ مير بصري، اعلام الادب في العراق الحديث، ج٢، ط١، دار الحكمة، لندن،١٩٩٤، ص ٣٦٧؛ جريدة المدى، العدد ١٢٥٠، ١٦ حزيران ٢٠٠٨.

(٥٣) د، ك، و، م. م. ن، الجلسة (٢)، في ٢ شباط ١٩٥٣، ص ١٥.

(٥٤) عبد المجيد عباس: ولد في قلعة سكر عام ١٩١١ في محافظة ذي قار، درس في بغداد وتخرج من دار المعلمين ثم مارس مهنة التعليم ثم اكمل دراسته في فلسطين في كلية(صفد)، ثم درس القانون في الجامعة الامريكية في بيروت وتخرج منها خبيراً في القانون الدولي، ودكتوراه في العلاقات الدولية عام ١٩٣٩، ثم عين استاذاً في كلية الحقوق، ثم مثل لواء المنتفك في المجلس النيابي عام ١٩٤٨ لمدة ثلاث دورات انتخابية متتالية. للمزيد ينظر في: عبد الفتاح عايش قيصر، معجم الادباء من العصر الجاهلي حتى سنة ٢٠٠٢، ج٤، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣، ص ص ١٢٥-١٢٦.

(٥٥) د، ك، و، م. م. ن، الجلسة (٢٤)، في ١٢ مايس ١٩٥٣، ص ٤٢٤.

(٥٦) للمزيد من التفاصيل عن مجلس الاعمار ينظر في: عبد الله شاتي عبهول، تجربة العراق الملكي في الاعمار ١٩٥٠-١٩٥٨، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠١٧؛ د، ك، و، م. م. ن، الجلسة (٢٤)، في ١٢ مايس ١٩٥٣، ص ٤٣٠.

(٥٧) حميد رزاق نعمة الموسوي، دور نواب البصرة في المجلس النيابي ١٩٢٥-١٩٥٨، اطروحة دكتوره غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الموصل، ١٩٩٧، ص ٨٨.

(٥٨) د، ك، و، م. م. ن، الجلسة (٢٤)، في ١٢ مايس ١٩٥٣، ص ٤٣٠.

(٥٩) عبد الرسول الخالصي: ولد في الكاظمية عام ١٩٠٩، درس في مدرسة الشيخ مهدي الخالصي الدينية في الكاظمية ثم اكمل دراسته في جامعة ال البيت عام ١٩٢٦، ثم مارس مهنة التدريس في متوسطة الكرخ، ثم درس الحقوق وتخرج منها عام ١٩٣٤، ثم ترك التدريس ومارس المحاماة، وفي عام ١٩٣٧ اصبح قاضياً في وزارة العدلية، واصبح وزيراً للعدلية ووزيراً للموصلات والاشغال عام ١٩٥٢، وبعدها رشح عن الكاظمية في المجلس النيابي وفاز نائباً عن لواء بغداد عام ١٩٥٣. للمزيد ينظر في: عماد الجواهري ،عبد الرسول الخالصي الوزير والنائب الاسبق،ط١، شركة الطيف للطباعة المحدودة، بغداد،٢٠٠٥ ،ص١٩؛ هبة احمد ناصر المحمدي، عبد الرسول الخالصي ودوره في السياسة العراقية حتى عام ١٩٥٨، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد التاريخ العربية والتراث العلمي، ٢٠١٢.

(٦٠) د، ك، و، م. م. ن، الدورة الانتخابية الثالثة عشرة، الاجتماع الاعتيادي الثاني لعام ١٩٥٣، الجلسة (٢)، في ٣٠ كانون الاول ١٩٥٣، ص ١٠٦.

(٦١) محمد مشحن الحردان، ولد في عام ١٩٢١ في الرمادي، درس الحقوق وتخرج منها ثم مارس المحاماة بعد الحرب العالمية الثانية، مثل محمد مشحن الحردان لواء الدليم في المجلس النيابي عام ١٩٥٢ وظل يمثل اللواء نفسه حتى ثورة ١٤ تموز عام ١٩٥٨، كما تولى منصب وزير لأكثر من وزارة، واشترك في العديد من المؤتمرات البرلمانية الدولية، وتوفي في لندن في نهاية السبعينيات. للمزيد ينظر في: مير بصري، المصدر السابق، ص ١٩٧.

(٦٢) د، ك، و، م. م. ن، الدورة الانتخابية الخامسة عشرة، الاجتماع الاعتيادي الاول لعام ١٩٥٣، الجلسة (٤)، في ١٥ كانون الثاني ١٩٥٤، ص ٤١.

(٦٣) د، ك، و، م. م. ن، الجلسة (١١)، في ٢ كانون الثاني ١٩٥٥، ص ١٩٤.

(٦٤) حسن المطيري: ولد في عام ١٩١١ في مدينة الحلة، درس في الحلة ثم اكمل دراسة الحقوق وتخرج منها عام ١٩٤٤ ثم مارس المحاماة، كان حسن المطيري يتمتع بمكانة ثقافية مرموقة في المجتمع الحلي، انتمى حسن المطيري الى حزب الاتحاد الدستوري عام ١٩٤١، وتولى وظائف عدة في الحكومة العراقية اهمها مدير بلدية الحلة من ١٩٤٧-١٩٥١، ثم مثل لواء الحلة في المجلس النيابي خلال اربع دورات انتخابية. للمزيد ينظر في: علي صالح الكعبي، نواب الحلة في العهد الملكي ١٩٢٥-١٩٥٨، ط١، مطبعة الجزيرة، بغداد، ٢٠٠٦، ص ٤٣.

(٦٥) د، ك، و، م. م. ن، الدورة الانتخابية الخامسة عشرة، الاجتماع الاعتيادي الثاني لعام ١٩٥٥، الجلسة (٨)، في ٧ كانون الثاني ١٩٥٦، ص ٩٣.

(٦٦) فاضل معله: ولد في عام ١٩٢٠ في النجف، درس الحقوق في بغداد وتخرج منها عام ١٩٤٠ ثم مارس مهنة المحاماة، كما عرف فاضل معله بتأييده لثورة مايس عام ١٩٤١ التي عرض اثرها للتوقيف، وبعد ان اطلق سراحهُ رشح نفسه نائباً عن الديوانية وفاز بالنيابة ١٩٥٤ وضل يمثل لواء الديوانية حتى عام ١٩٥٨، وتوفي في بغداد عام ١٩٨٠. للمزيد ينظر في: مير بصري، المصدر السابق، ص ٤٦٦.

(٦٧) المقصود بمشروع الاسكان هو تشييد المساكن للناس الموجودين في المدن مع جميع الخدمات الاخرى. للمزيد ينظر في: د، ك، و، م. م. ن، الجلسة (٩)، في ٨ كانون الثاني ١٩٥٦، ص ١٢١.

(٦٨) د، ك، و، م. م. ن، الدورة الانتخابية الخامسة عشرة، الاجتماع الاعتيادي الثالث لعام ١٩٥٦، الجلسة (٩)، في ٢٤ شباط ١٩٥٧، ص ١٤٥.

(٦٩) سعيد قزاز: ولد في مدينة السليمانية عام ١٩٠٤، درس في مدارس السليمانية ثم درس كلية الحقوق في بغداد وتخرج منها عام ١٩٢٢، واسندت اليه وظائف عدة في الحكومة العراقية اهمها عام ١٩٢٤ إذ اصبح موظفاً في دائرة المفتش الاداري في لواء السليمانية وعام ١٩٤١ مديراً عاماً في وزارة الداخلية، واصبح وزيراً للداخلية خمس مرات متتالية خلال المدة من ١٩٥٣-١٩٥٧، وتوفي في عام ١٩٥٨. للمزيد ينظر في: زهير كاظم عبود، لمحات عن سعيد قزاز، ط٢، منشورات ئاراس، اربيل، ٢٠٠٨؛ عبد الرحمن البياتي، سعيد قزاز ودوره في سياسة العراق، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الاردن، ٢٠٠١.

(٧٠) د، ك، و، م. م. ن، الجلسة (١٠)، في ٢٥ شباط ١٩٥٧، ص ص ١٧٥-١٧٧.

(٧١) اركان العبادي: ولد في عام ١٩١٥ في لواء الديوانية، تلقى تعليمه في بغداد ثم سافر الى لبنان ودرس في الجامعة الامريكية في بيروت واكمل دراسته في لندن وحصل على شهادة بكالوريوس في فنون التاريخ وبكالوريوس في علوم الاقتصاد، ثم عاد الى بغداد وتولى مناصب عدة اهمها ملاحظ في وزارة الخارجية عام ١٩٤٥، ثم اصبح نائب عن الشامية ثلاثة مرات ونائب عن الناصرية عام ١٩٥٤ وظل نائباً عن الناصرية حتى عام ١٩٥٨ ،وتوفي في بغداد عام ١٩٦٩. للمزيد ينظر في: مير بصري، المصدر السابق، ص ١٧٣.

(٧٢) د، ك، و، م. م. ن، الجلسة (١٠)، في ٢٥ شباط ١٩٥٧، ص ١٨٢.

(٧٣) عبد المنعم الرشيد: هو احد كبار شيوخ عشيرة الجنابيين، ولد في عام ١٩١٤ في محافظة بابل، حصل على التعليم على يد اساتذة مختصين، انتمى عبد المنعم الرشيد الى حزب الاتحاد الدستوري، ثم مثل لواء الحلة في المجلس النيابي خلال ست دورات انتخابية كانت اخرها الدورة السادسة عشرة عام ١٩٥٨، وتوفي الشيخ عبد المنعم في بداية التسعينات. للمزيد ينظر في: علي صالح الكعبي، المصدر السابق، ص ص ٥٧-٥٨.

(٧٤) د، ك، و، م. م. ن، الجلسة (١٠)، في ٢٥ شباط ١٩٥٧، ص ١٨٣.

(٧٥) المصدر نفسه، ص ١٨٤.

(٧٦) علي كمال: ولد في عام ١٩٠٠، ينتمي الى اسرة معروفة، دخل الكلية العسكرية وتخرج منها برتبة ضابط، وانتخب نائباً عن لواء الموصل في الدورة الانتخابية الرابعة، وتوفي في عام ١٩٩٨. للمزيد ينظر في: حيدر غانم عبد الحسن، موقف المجلس النيابي العراقي من حركة التعليم في العراق ١٩٢٥-١٩٣٩، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الكوفة، ٢٠١١، ص ١٩٠.

(٧٧) د، ك، و، م. م. ن، الدورة الانتخابية الخامسة عشرة، الاجتماع الاعتيادي الرابع لعام ١٩٥٧، الجلسة (٣)، في ٢٢ كانون الاول ١٩٥٧، ص ٢١.

(٧٨) د، ك، و، م. م. ن، الجلسة (١٢)، في ٢٥ كانون الثاني ١٩٥٨، ص ١٩١؛ عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية في العهد الملكي، ج ١٠، ط١، دار الشؤون الثقافية، ١٩٥٨، ص ٣٢٣.

العجائب والغرائب في الجانب الاجتماعي
لبلاد المغرب العربي من خلال كتب البلدانيين والرحالة
من القرن الرابع الى نهاية القرن التاسع الهجري

الباحثة: اسراء عون لفتة
أ.م.د.خليل جليل بخيت

العجائب والغرائب في الجانب الاجتماعي لبلاد المغرب العربي من خلال كتب البلدانيين والرحالة من القرن الرابع الى نهاية القرن التاسع الهجري

الباحثة:اسراء عون لفتة

أ.م. د. خليل جليل بخيت

ABSTRAT

Studying the wonders is not an easy matter but acquiring searching, reading and the kind of the subject. I dealt with several aspects in it, but what attracted me as the social aspect cause it is connected to the life of society and its traditions which inherited from one generation to another; the Moroccan society was believing in such matters and circulated among their councils for what it have of magic in people brines. Barbers have their specialty in the aspect, where they were believing in such wonders, so the Arabic and Muslim geographers, travelers and authors dealt with in their books' pages, beginning from Ibn Hauqal (dead in the fourth century) reaching to al-Himiary in his book al-Rawd al-Mitar (dead in 900 A.H.), along that period the authors discussed those matters of wonders and mentioned to them.

So that, each country discussed alone to show that those wonders are a Moroccan pure social culture.

المقدمة :

ان دراسة العجائب والغرائب ليست بالشيء السهل وإنما يتطلب البحث والقراءة، ولأهمية الموضوع فقد تناولت فيه عدة جوانب حياتيّة ولكن الذي جلب أنتباهي هو الجانب الاجتماعي لكونه يتعلق بحياة المجتمع ومعتقداته التي توارثها جيل بعد جيل وكان المجتمع المغربي مجتمعاً يؤمن بهكذا امور ويتداولونها في مجالسهم كما لها من السحر في عقول الناس، وكان البربر لهو خصوصياتهم في هذا الجانب، إذ كانوا يؤمنون بهذه العجائب والغرائب؛ لذا تناولها الرحالة والجغرافيين والكتّاب من العرب والمسلمين في صفحات كتبهم من أبن حوقل المتوفي في القرن الرابع الهجري الى الحميري صاحب الروض المعطار المتوفي سنة ٩٠٠هـ، كل هذه الحقب الزمنية تناولها هؤلاء الكتّاب وأشاروا الى تلك

العجائب والغرائب وعليه أخذتُ دراسة كل مدينة على حدة لكي أُبين ان هذه العجائب والغرائب هي ثقافة المجتمع المغربي خالصة.

ولدراسة العجائب الغرائب في بلاد المغرب يجب تناول أغلب عناوين البلاد المهمة من مدن وقبائل وغيرها وسأتناولها بفقرات هي:-

اولاً: بلاد البربر:

ان بلاد البربر هو اسم يشتمل على قبائل كثيرة في بلاد المغرب اولها برقة ثم الى اخر المغرب والبحر المتوسط وفي جنوب البلاد السودان[١] ويتكون البربر من امم متعدة وقبائل كثيرة[٢]، يتميزون عن غيرهم من الامم بلغتهم الخاصة التي تسمى باللغة البربرية (الشلحة)[٣]، ويتصف سكان البربر بالقوة والعزيمة والشجاعة والكرم وهم يفتخرون بذلك ولديهم القدرة على تحمل الظروف القاسية الصعبة[٤]، ويذكر ان افريقش بن صيفي، وكان البربر يستوطنون فلسطين في بلاد الشام قبل قدومهم الى المغرب، وبعد ان تغلب نبي الله داوود على ملك البربر تم جلائهم الى جهة الغرب اي الى المغرب فاستقروا فيها[٥]، وقد وردت هذه القصة في القران الكريم في قوله تعالى: **{وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (٢٥٠) فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ }**[٦]، وكانت في حينها تابعة للروم البيزنطية بالولاء فقام البربر باخراج الروم من تلك المناطق، والتوجه نحو جزيرة صقلية ، مما اضطر الروم طلب الصلح وعقد معاهدة بين الطرفين فسكن البربر الجبال والمناطق الصحراوية ، في حين بقي الروم قرب السواحل ولا يتعدوها اكثر من ذلك فأنشوا المدن وعمروها ، وقد بقي هذا التوزيع لغاية الفتح الاسلامي ودخول المسلمين لافريقيا[٧] ، تميز البربر بصفات عالية في الاخلاق مماثلة للاخلاق العربية في الشجاعة والكرم والدفاع عن القبيلة وعن الجار، مما كان له الاثر في الاندماج الروحي مع المسلمين عند دخولهم ، لذا لم تكن هناك اختلاف او تنافر في تكوين الشخصية بين الطرفين[٨]، كما ان العرب الفاتحين لاغلب الاراضي التي فتحت صلحا[٩] او عنوة [١٠]، تعاملو مع البربر بمعاملة حسنة إذ حفظوا لهم حقوقهم وحريتهم في مجتماعتهم ، وهي من الامور التي أكد عليها الدين الاسلامي وحرية الاديان وحرية التعبير تحت مبدأ التسامح الديني في قوله تعالى : **{لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}**[١١]، وبهذا فقد كان دخول المسلمين فاتحين وليس مستعمرين اذ بقيت الاراضي بيد القبائل البربرية يحكمها قائد مسلم وقد اسحن اسلام من دخل الاسلام منهم[١٢] واول

من نال هذا الشرف هو القائد عقبة بن نافع[١٣] الذي تمت على يديه تكملة الفتح الاسلامي لجهة الغرب[١٤]، وقد اورد القزويني (ت: ٦٨٢هـ/١٢٨٩م) نبذة عن المجتمع البربري قائلا: "**وهم اصفى خلق الله واكثرهم بطش وأسرعهم الى الفتنة واطوعهم لداعية الضلالة ، ولهم احوال عجيبة واصطلاحات غريبة سول لهم الشيطان الغوايات وانواع الضلال**"[١٥]، ويُذكر ان من العادات التي عند البربر ما تختلف عما هي من عادات الناس حتى قيل في تلك العادات ابيات شعرية شعبية متداولة فيما بينهم لم يعرف قائلها او شاعرها تبين سؤ عاداتهم ، اوردها ياقوت الحموي قائلا: "يقول احد المغاربة:

"رأيت آدم في نومي فقلت له أبا البرية ان الناس قد حكموا

أن البرب نسل منك قال: أن حواء طالقة إن كان ما زعموا"[١٦]

لهذا فقد ذكر الجغرافيون بعضا من تلك الغرائب عند بلاد البربر التي تُعد من العادات الغريبة والعجيبة ، تعلقت بإكرام الضيف' إذ يورد القزويني رواية عن هذا الكرم الغريب قائلا:" **أن اكثر البربر يضيفون المارة ويكرمون الضيف ويطعمون الطعام ولا يمنعون اولادهم الذكور من طالب التديل لو طلب هذا المعنى من هو أكبرهم قدراً وأكثرهم هيبة وشجاعة، ومن العجيب انهم يرون ذلك كرماً والامتناع عنه لؤماً ونقصاً**"[١٧]، كما ان الادريسي (ت٦٥٠هـ/ ١٢٥٢م) يحد ذلك الافراط في الكرم موجود في قبيلة كتامة بالخصوص بقوله: " **انهم أكثر كرما وبذلا للاضياف حتى استسهلوا بذل اولادهم للاضياف النازلين بهم ولا تتم عندهم الكرامة البالغة الا بمبيت ابنائهم مع الاضياف ليتلقوا منهم الارداة** " [١٨] .

ثم يضيف الادريسي على قوله السابق موقف المتجمعي لسكان قبيلة كتابة رغم تحذير المجتماعات الباقية عن الاقلاع وترك هذه العادة بقوله: " **ولا ترى قبيلة كتامة بذلك عاراً وقد اصابتهم الملوك في ذلك وابلغتهم في نكاياتهم فما اقلعوا ولا امتنعوا ولا تحولوا ، وانه لم يبق من كتامة وقت تأليفنا الكتاب الا نحو اربعة الاف رجل وكانوا قبل ذلك عدداً كثيراً وقبائل وشعوب** "[١٩]، بينما يناقض ابن حوقل هذا الكلام وما تم ذكره عن تلك العادات الغريبة في قبيلة كتامة بقوله:" **وليس نرى بكتامة التى بسطيف**[٢٠] **ولا بغيرها شيئا من هذا الأمر ولا يجيزونه ولا يستحسنون ذكره،**"[٢١].

يبدو ان ما تم ذكره من مسألة اوراد ابنائهم هو من باب الانتقاص من قبيلة كتامة عن طريق كُتاب الدولة القائمة ، او الذين لم يتعاون معهم البربر في معاركهم ، فنسبوا الى البربر هذه الامور، فاذا كان البربر قبل الاسلام لم يفعلوها لان لهم نفس الصفات العربية من الشجاعة والاقدام وخشونة العيش، فكيف يكون وهم مسلمون.

ثانياً: بلاد الجريد:

تُعد بلاد الجريد قبلة تونس، وتضم نفطة[٢٢] وقفصة[٢٣] ونفزاوة[٢٤]، وتسمى مجموع هذه المدن بأسم بلاد قسطيلية[٢٥] وهي: "**مستمرة العمران مستحكمة الحضارة مشتملة على النخل والانهار، وثم فاس**[٢٦] **وسوسة**[٢٧]**، وهي حاضرة البحر من اعظم امصار افريقية**"[٢٨]. من الجدير ذكر أنه تم فتح بلاد الجريد ضمن حملة عقبة بن نافع للفتح الاسلامي في بلاد المغرب عندما قام بتشتيت جمع البربر سنة ٦٢هـ/ ٦٨١م) [٢٩].

قاعدة بلاد الجريد هي مدينة توزر[٣٠] ذكر البكري (ت٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م) احدى غرائب الطبيعة فيها بقوله: "**وشربها من ثلاثة انهار تخرج من رمال كالدرمك** [٣١]**رقة وبياضا، يسمى ذلك الموضع بلسانهم: تبرس وانما تنقسم هذه الثلاثة الانهار بعد اجتماع مياه تلك الرمال بموضع يسمى** "**وادي الجمال**" **يكون قعر النهر هناكنحو مائتي ذراع ثم ينقسم كل نهر من هذه الانهار على ستة جداول**"[٣٢] ، ذكر الجغرافيون في كتاباتهم عن بلاد الجريد احدى العادات السيئة في انواع الطعام بالقول: "**واهل الجريد يأكلون الكلاب ويستطيبونها، ويعلفونها بالتمر، فيزعمون ان لحمها يأتي ألذ اللحوم**"[٣٣] كما ان اهل قسطيلية يقومون بوضعها في الهرائس " **مع غشامة وسوء خلق ، وان احدهم كان له ضيف فاطعمه لحماً فاستطابه فسأل عنه، فقال: هو لحم جرو مسمن**"[٣٤].

ويبدو ان ما تم ذكره عن قيام اهل بلاد الجريد بأكل لحوم الكلاب هو من باب الافتراء على سكان تلك البلاد فيكف يقومون بأكل لحوم الكلاب وهم مسلمون، فمن المعروف عنها وجود المساجد العامرة بالفقهاء والعلماء من مختلف المذاهب[٣٥]، وقد نهانا عن اكل الخبائث ومنها اكل لحوم الحيوانت المفترسة في شريعتنا الاسلامية في قوله تعالى: **{ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ}**[٣٦]**، وحبب الينا أكل الطيبات من الرزق في قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ . إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ}**[٣٧].

كما جاء في السيرة النبوية العطرة عن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) قوله: " **كُلُّ ذِي نَابٍ مِنَ السِّبَاعِ فَأَكْلُهُ حَرَامٌ**"[٣٨]، وفي تحذيره (صلى الله عليه واله وسلم) من انتقال الامراض من الكلاب جاء قوله:" **إذا ولغ الكلب في إناء احدكم فليغسله سبع مرات**"[٣٩] وهذا دليل على تحريم لحوم الكلاب، والكره في استخدام الاواني التي لعقت بها، ان هذه الحالة –أي حالة اكل لحوم الكلاب وغيرها– ذكرها التاريخ عبر حقبه المختلفة حينما لجأت اليها الشعوب في ظروف قاسية منها الحصار العسكري على المدن مما يؤدي الى نفاذ الاقوات من الاسواق، او الازمات الاقتصادية بعد الجذب بسبب عدم نزول الامطار الذي

يؤدي الى القحط في اغلب الاحيان، وغيرها من الحالات الاستثنائية يضطر فيها الناس الى اكل لحوم القطط والكلاب، وهذه الحالات قد اجازها الدين الاسلامي لحد الكفاف ودفع الضرر ولحفظ الارواح كما في قوله تعالى: **{إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ ۖ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ}**[٤٠]، كما ان المدن الاسلامية كانت خاضعة لوظيفة الحسبة[٤١] التي كان عملها الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، إذ كان المحتسب يمشي في الاسواق ويراقب الدكاكين ويعاقب المخالفين للقواعد الاسلامية باشد العقوبات ، فأين امحتسب من هذه الحالة التي هي مخالفة للشريعة الاسلامية ومنافية للاخلاق والذوق الرفيع.

ثالثاً: بلاد السوس[٤٢]:

تقع بلاد السوس في أقصى بلاد المغرب الاسلامي ضمن اقليم الثاني وهي على طرف من البر داخل في البحر[٤٣]، وكان بلاد السوس يسمى عند الروم بأسم قمونيه[٤٤]

، مدينتها طنجة ، يضيف ابن حوقل الى ذلك بان بلاد السوس : " **وليس بالمغرب كله بلد اجمع ولا ناحية اوفر واغزر واكثر خيرا منها وقد جمعت فنون المأكل كلها ...الجوز واللوز والنخل وقصب السكر والعنب وسائر البقول التي لا تكاد تجتمع بغيرها**"[٤٥]،اما اهل بلاد السوس فانهم يتكونون من احدى بطون البربر يقال لهم أنبية[٤٦]، ويقع السوس الادنى خلف السوس الاقصى[٤٧]، وتسمى مدينة السوس الاقصى[٤٨] باسم طرقلة[٤٩] ، وبلاد السوس الاقصى سميت نسبة الى نهر السوس الاقصى[٥٠] ومدينة مراكش تعد آخر المدن الكبيرة لبلاد السوس في المغرب: " **وليس ورائها مدينة لما ذكر وفيها حضارة الابليدات صفار بسوس الاقصى فمنها مدينة صفيرة تسمى تارودانت**"[٥١]، **وهي حاضرة السوس واليها يجتمع اهله وهي مدينة صغيرة تدعى زجندر يكثر فيها معدن الفضة يسكنها الذين يستخرون ما في ذلك المعدن وفي بلاد جرولة مدينة هي حاضرتها ايضا تسمى الكست**"[٥٢].

اما بلاد السوس الادنى: " **يسمى ببلاد تامسنا**[٥٣]، **وحدها الى جبل درن فاذا اجزت هذا الجبل فعن يمينك بلاد السوس الاقصى والتي يقال لها بلاد ماسة كما يتصل السوس الاقصى ببلاد الصحراوي السودان**"[٥٤]، ويقع السوس الادنى خلف مدينة طنجة [٥٥]، وتعد مدينة اتجلي[٥٦] قاعدة بلاد السوس واهم ما تشتهر به هذه المدينة صناعة النحاس المسبوك والتي تقوم بتصديره الى خارج البلاد وخاصة بلاد السودان [٥٧]، وتستمر بلاد السوس بانتاج دهن البنفسج والجلال[٥٨] والبراذع[٥٩]، كما وتشتهر هذه البلاد بزراعة الاترج[٦٠]، اشتهر سكان بلاد السوس بالانتاج الزراعي : " **ومن هذه البلاد يجلب السكر السوسي الى افريقية والاندلس والمغرب وبلاد الروم والافرنج ... ومن هذا الصقع يخرج جلب الصحراء من الخدم والعبيد والعبقر وهو التبر بلغتهم**[٦١]" ، من الاوصاف العجيبة لاهل بلاد السوس بانهم يغلب عليهم الجفاء وغلظ الطبع ولهم اهتمامهم الخاص بطريقة تصفيف شعورهم كما انهم يحرصون على غسلها

بالحناء مخلوطة بدقيق البيض والطين الاندلسي كل يوم جمعة مرتين، كما ان الرجل عندهم لا يمشي الا وفي يديه رمحان قصار –عصي قصار– مدببة الاطراف[٦٢] ، كما ذكر الزهري امور عجيبة في هذه البلاد قائلا: " ومن عجائب هذه الصقع زيت ارجان يقع على شجر لا بالصغار ولا بالكبار، يلد حباً على قدر المشمش في صفته ولونه، وهو في ثماره كأنه النجوم في ظلام الليل، غير انه لا لحم له ولا طيب ، انما هي جلود رِقاق على انوية غلاِظ، فاذا طابت سقطت في الارض فتجمع وتأكلها البهائم فترمي بانويتها في معالفها"[٦٣] ، واورد رواية عن عجيبة اخرى وهي درق اللمط[٦٤] الذي يتميز بخاصيته العجيبة في ان انسجته التي تصنع من جلد هذا الحيوان تستطيع الرجوع الى حالتها العادية بعد ان تخدش او تتمزق وبوقت قصير وقد وصف الزهري هذه الحالة بقوله: " **درق اللمط هذا الدرق من اعجب ما يكون وذلك انه اذا ضرب فيها برمح او سيف او سهم وتبخش منها موضع بقيت من بعد ذلك يسيرا، فتفتش فلا يوجد فيها اثي الا رجع صحيحا كما كان، وان هذه الدرق تهدى لملوك المغرب والاندلس**"[٦٥]، ومن الغريب في بلاد السوس ان يقوم اهلها بتناول شراب يسمى أنريز ، وهذا الشراب هو من المسكرات ذات الاثر العظيم ، وهي اشد تأثيرا من الخمر لقوتة، والاغرب من ذلك انهم يرون تناول هذا الشراب حلالاً [٦٦].

ويبدو ان ما ذكر من طبائع اهل السوس وعاداتهم الاجتماعية نابعة بانهم يرون ذلك الشراب هو من الغريب بتأثيره –كون صفاته تدل على انه من المسكرا– ولكون الاسلام حديث العهد بهم فلم يتمكنوا من التخلص من عاداتهم القديمة، والا كيف يقدمون على فعل مثل هذا الامور في وضح النهارواما اعين العامة من الناس لاسيما ان الله عزوجل حرمها: **{ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ }** [٦٧].

رابعاً: مدينة مكناسة[٦٨]:

مدينة ببلاد المغرب وتسمى مدينة الرباط وتم بناءها سنة (٥٦٨هـ/ ١١٧٢م)، وتم البناء على الطريق الذي يمر من بلاد المغرب الى بلاد المشرق وتعرف باسم مكناسة تازة[٦٩] سميت بذلك نسبة الى قبيلة من قبائل البربر[٧٠] تسمى مكناسة[٧١] وتسمى باسم مكناسة الزيتون وذلك لانتاجها الوفير من الزيتون[٧٢]: "**وهي بلدة خصيبة ذات عيون وانهار وثمار كثيرة الاشجار**"[٧٣]، وتعد مدينة مكناسة من المدن المحصنة المسورة تشتهر بكثرة وجود المراكب المسؤولة عن تصدير الحنطة الى شرق الاندلس[٧٤] وهي من بلاد البربر تضم مدينتان صغيرتان يصفها الادريسي بقوله: " **مدينة مكناسة هي المسماة**

تاقررت وهي الآن باقية على حالها لم يدركها كبير تغير وهي مدينة حسنة مرتفعة على الأرض يجري في شرقيها نهر صغير عليه أرحاء وتتصل بها عمارات وجنات وزروع وأرضها طيبة للزراعات ولها مكاسب وأحوال طائلة"(٧٥)، وسميت هذه المدينة باسم مكناس البربري الذي سكنها وانتشرت ذريته فيها: " **لما نزلها مع بنيه عند حلولهم بالمغرب وأقطع لكل ابن من بنيه بقعة يعمرها مع ولده وكل هذه المواضع التي أحلهم فيها تتجاوز وتتقارب أمكنتها بعضها من بعض**"(٧٦) .

وقد نوه عنها ابن الخطيب عن طبيعتها وسكانها بقوله: " **مدينة أصيلة، وشعب المحاسن وفصيلة، فضلها الله ورعاها، وأخرج منها ماءها ومرعاها، فجانبها مريع، وخيرها سريع، ووضعها له فى فقه الفضائل تفريع، عدل فيها الزمان، وانسدل الامان، وفاقت– الفواكه– فواكهها، ولاسيما الرمان، وحفظ أقواتها الاختزان، ولطفت فيها الاوانى والكيزان، واعتدل– للجسوم الوزان. ودنا من الحضرة جوارها، فكثر قصادها من الفضلاء وزوارها، وبها المدارس والفقهاء، ولقصبتها الابهة**"(٧٧).

وميدن مكناسة القديمة قد خربت بعد ان دخلها الموحدين سنة (٥٤٣هـ/ ١١٤٨م)، اذ استطاعوا فتحها بعد ان فرضوا عليها حصار عسكري واقتصادي استمر لمدة سنتين ، فتم بناء مدينة في نفس موضعها سميت باسم تاكرارت(٧٨)، وقد اورد الزهري بعذ غرائب هذه البلاد بقوله : " **وأهلها موسومون بالغل والحسد لبعضهم البعض حنى اذا تغربوا على بلدهم صارت فيهم محبة وشفقة على بعضهم البعض حتى يحسبهم الناس اخواناً** "(٧٩)

يبدو ان ما تم ذكره عن اهل مكناسة من صفات هو من الغريب فكيف ان الغل والحسد لبعضهم البعض في بلدهم واذا بهم يتقربون بالالفة والمحبة فيما بينهم وهم مسلمون وقد نهانا الله عز وجل عن الحسد ومشابهة الكفار باخلاقهم محذرنا من عواقب ذلك في الدنيا والاخرة بقوله تعالى: **{وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}**(٨٠)، وحذرنا عنها رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) بقوله: "**لا تباغضوا، ولا تحاسدوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخوانا**"(٨١)، فضلا عن كون هذه صفة اتصف بها قوم اليهود الذين يجتمعون على كلمة واحدة وقلوبهم مختلفة متنافرة ، كما في قوله تعالى: **{لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ }**(٨٢). وهناك احتمال اخر لهذه الحالة الغريبة من سلوك هؤلاء القوم، وهي انهم في بلاد الغربة وخارج مدنهم يشعرون الضعف والذل، لذا يلجؤن الى الاتحاد والتجمع، والتعامل بالرأفة فيما بينهم ليعوضوا عما ينقصهم من مشاعر اخوية، فضلا عن زيادة مهابة الاخرين لهم عند توحدهم واجماتعهم.

خامساً: مدينة طنجة(٨٣):

تعد مدينة طنجة من المدن المغربية القديمة والتي تنسب ارضها اليها وهي تقع على منطقة جبلية تطل على البحر وتشتهر هذه المدينة بازدهار الاسواق والصناعات ، منها صناعة المراكب(٨٤). ينسب سكان مدينة طنجة الى قبيلة صنهاجة (٨٥)، : " **مدينة طنجة العظمى التي هي قصبة(٨٦) فاس** (٨٧) **وتم بناء هذه المدينة بالحجارةوذلك في صدر الاسلام**"(٨٨) ، ويُذكر أن اول من نزل هذه المدينة هو الوالي موسى بن نصير بالتوجه الى افريقية منذ عهد الخليفة الاموي الوليد بن عبد الملك (٨٦-٩٦هـ/ ٧٠٥-٧١٤م) اذ استطاع فتح طنجة سنة (٨٩هـ / ٧٠٧م) : " **واختط فيها للمسلمين وانتهت خلية الى السوس الادنى**"(٨٩)، يطلق على مدينة طنجة باللغة البربرية اسم وليلى(٩٠) تشتهر مدينة طنجة بزراعة الحنطة والشعير اذ اكثر موارد اهلها من هذه المحاصيل(٩١) وتتميز بالتربة الخصبة الصالحة(٩٢) وعند مدينة طنجة كان نزول ادريس بن عبد الله العلوي (ت١٧٥هـ/٧٩١م) بعد ان تمكن من الهرب من قبضة الحكم العباسي(٩٣)، بعد موقعة فخ(٩٤)، اما العجائب التي ورد ذكرها عبر التاريخ منها ما ذكره صاحب كتاب الاستبصار في عجائب الامصار انه كان في هذه المدينة بقوله : " **وكان فيها ماء مجلوب فى قناة كبيرة، ويخارجها ماء طيب يسمونه برقال حمل شناعة الحمق فهم يعيرون بشربه؛ فيقال لمن تهافت منهم: «شربت ماء بر قال لا جناح عليك»** "(٩٥) حتى قيل شعر **فيه وفيه يقول الشاعر:**

بطنجة عين ماء وسط رمل ... لذيذ ماؤه كالسلسبيل

خفيف وزنه عذب ولكن ... يطير بشاربه ألف ميل(٩٦)

في حين يذكر البغدادي رواية عن مصدر هذه المياه بقوله : "**ماؤها فى قناة تجرى إليهم من موضع لا يعرفون منبعه على الحقيقة،**"(٩٧)، اما العمري فيورد عن سلوك اهلها رواية مفادها انهم يتسمون بالحمق رغم تفوق العديد منهم بالتفوق العلمي دون ان يذكر مصدر هذا الوصف من الحمق(٩٨)، يزيد على ذلك ابن الخطيب تفسير غريب لهذه الظاهرة يقدمه بقوله: "**المدينة العادية، والبقعة التى ليست بالخبيثة ولا بالردية، اليها بالاندلس كانت نسبة المغاربة، والكتائب المحاربة، والرفق «٥٦» السائحة فى الارض الضاربة. سورها ليس بمثلوم، وساكنها غير ملوم، وفضلها معلوم، ودارها ليست بدار لوم... رملها يحشو العين بالذرور عند المرور، ويدخل الدور، ويفسد القدور، ورياحها لا تسكن الا فى الندور، وظلمة جوها متسببة عما وراءها من مغرب الشموس والبدور. وعين برقانها- أعذب عيونها- مشهور بتوليد الهوج، قران عند الناس غير ذى عوج، ويذكر أن سليمان اختصها بسجن مردة الجن، ... ان ملئت ريحا، تثير تبريحا ، ويسندون- لذلك- افكا صريحا.**" (٩٩).

يبدو من الغريب ان يكون هذا الماء سببا لكي يتصرف الانسان تصرفات حمقاء كما وصفها الشاعر، لاسيما ان هذه القناة قد شُقت بجهود المزارعين العظيمة، وباموال كثيرة لايصال الماء الى سكان

هذه المناطق، ومن المحتمل ان مثل هذه الاقاويل تم اثارتها من قبل الناقمين على اهل هذه المدينة لأنها من المدن الاسلامية التي اشتهرت بازدهارها الحضاري من خلال نتاج علمائها الفكري وزدهارها العمراني من خلال مبانيها كمساجدها وقصورها وغيرها فضلا عن ذلك ان هذه الرواية لم يذكرها الجغرافيون بل تفرد بذكرها المؤلف المجهول ونقلها عنه – على ما يبدو – الحمير في كتابه الروض المعطار.

سادساً: بلاد غمارة:

وصف الادريسي بلاد غمارة وصفا دقيقا من الناحية الجغرافية وما يحيط بها ومن الناحية الاجتماعية في رواية اوردها بقوله: "**وبلاد غمارة جبال متصلة بعضها ببعض كثيرة الشجر والغياض وطولها نحو من ثلاثة أيام ويتصل بها من ناحية الجنوب جبال الكواكب وهي أيضا جبال عامرة كثيرة الخصب وتمتد في البرية مسير أربعة أيام حتى تنتهي قرب مدينة فاس وكان يسكنها غمارة إلى أن طهر الله منهم الأرض وأفنى جمعهم وخرب ديارهم لكثرة ذنوبهم وضعف إسلامهم وكثرة جرأتهم وإصرارهم على الزناء المباح والموارية الدائمة وقتل النفس التي حرم الله بغير الحق وذلك من الله جزاء الظالمين.**" [١٠٠] من عجائب هذه البلاد التي وثقها الجغرافيون في مؤلفاتهم ما ذكره البكري من رواية بقوله : "**من أعاجيب بلد غمارة امرؤ بوحلاوت وكان في بني شداد منهم، وكان معه عدل مملوء برءوس الحيوان وأنيابها من برّيها وبحريها قد نظّمها في حبل واتّخذها كالسبحة، فإذا سأله أحد عن شيء من الحدثان، وما هو كائن علّق منه تلك السبحة وقلّده إيّاها، ثمّ قلقلها عليه وانتزعهاوجعل يشمّها قطعة قطعة إلى أن تمسك في يده ما أمسك منها، ثمّ طفق يخبره خبره وما الّذي سأله عنه وعمّا يدور له من مرض أو موت أو ربح أو خسارة أو إقبال أو إدبار ،أو عبرة أو غير ذلك، فلا يكاد يخطئ.**" [١٠١]، وذكر البكري رواية اخرى تحمل في طياتها من اعاجيب هذه البلاد قائلا: "**ومن أعاجيب بلد غمارة أنّ عندهم قوما يعرفون بالرقّادة وهم في وادي لو عند بني سعيد وعند بني قطيطن وعند بني يروتن يغشى على الرجل منهم يومين وثلاثة فلا يتحرّك ولا يستيقظ، ولو بلغ به أقصى مبلغ من الأذى ولو قطع قطعا، فإذا كان بعد ثلاثة من غشيته استيقظ كالسكران ويكون يومه ذلك كالواله لا يتّجه لشيء ،ولا يخبر بشيء. فإذا أصحّ في اليوم الثاني أتى بعجائب ممـّا يكون في ذلك العام من خصب أو جدب أو حرب أو غير ذلك، وهـذا أمر مستفيض لا يخفى.**"[١٠٢].

ونرى ان ما تم ذكره من عجائب بلاد غمارة هو من وحي الكاتب ولا يمت الى حقيقة طبائع البشرية اذ ان مسالة الرقود ثلاثة ايام وثم النهوض بعدها هو من العجيب بل من الغريب، والادلة على ذلك كثيرة وعديدة منها عندم قدرة الانسان التخلي عن النوم ولا يمكنه ان يسيطر على هذه الحالة عندما يكون الجسم محتاج الى النوم فان الانسان ينام لا محالة دون الالتفات الى الزمان والمكان ان كانا مناسبين او لا ، أي يأخذه النوم على حين غرة ، وهذا ما حاجج الله عزوجل حول قدرته الكفار في قوله تعالى: { **اللَّهُ لَا إِلَهَ**

إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ...}[١٠٣]، وفي قوله تعالى عن تنظيم السنن الكونية لمخلوقاته ومن ضمنها الانسان بقوله تعالى: **{وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا* وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا }**[١٠٤].

سابعاً: وادي سبو[١٠٥] :

وادي سبو اشتهر بوجود نهر سبو الذي يعد من الانهار العظيمة في بلاد المغرب ويكون مصب هذا النهر في المحيط بين سلا[١٠٦] وقصر عبد الكريم[١٠٧] ، وتكون الامواج عند هذه الاماكن مضطربة وغير مستقرة ، تقع على ضفتيه العديد من القرى فضلا عن مجاورته لمدينة فاس[١٠٨]، يذكر الجغرافيون حالة غريبة من العادات التي يمارسها سكان هذه القرى المجاورة للنهر تتميز بمعرفتهم مدى تفشي المرض في جسم الانسان المريض، فقد اورد البكري رواية تبين طقوس هذه العادة بقوله: " **وللبربر المجاورين لذلك الموضع تجارب منها أن المريض إذا أرادوا أن يعلموا هل هو يستريح أو يموت، حملوه لرأس العين بذلك الموضع المهول، فيغطسونه فيه حتى يقرب أن يطفى، ثم يخرجونه، فإن خرج على فمه دم فيستبشرون بحياته، وإن لم يخرج من فمه دم، أيقنوا بهلاكه؛ وهذا عندهم متعارف لا ينكر.**"[١٠٩]، ويبدو ان هذه الحالة هي غريبة وعجيبة في امرها وانها من الامور الغامضة التي تتعلق بخصاص عناصر الطبيعة التي خلقها الباري عز وجل ولم يتوصل الانسان من معرفتها الا الشيء القليل.

ثامناً: وادي البهت:

يقع وادي البهت في المغرب وتحديدا في الوسط الغربي للبلاد مجراه غير بعيد عن بحر الظلمات، ويذكر ابن الفقيه (ت: ٣٦٥هـ/ ٩٧٥م) ان من هذا الحجر تم بناء مدينة البهت وقد اورد رواية بقوله: "**باني مدينة البهت بالمغرب وتعرف بالبها، وهي مبنيّة من حجر يسمّى حجر البهت، من تطلّع فيها تاه واستغرب ضحكا حتى يتلف نفسه دهر طويل،**"[١١٠]، كما اشار الى ان من قام ببناء هذه المدينة قد يكون الاسكندر المقدوني او ذي القرنين[١١١]. وقد اشتهر بكثرة وجود حجر البهت الذي يعد من الاحجار الكريمة والعظيمة ذكرها الجغرافيون ضمن عجائب ارض بلاد المغرب يتميز من الاحجار البيضاء الشفافة يتلألأ جمالا وبهاءاً يصفه ابن الوردي بقوله: " **حجر البهت: وهو أبيض شفاف يتلألأ حسناً، وهو مغناطيس الإنسان، إذا رآه الإنسان غلب عليه الضحك والسرور، وتقضى حوائج حامله عند كل أحد.**"[١١٢] لذا يطلق عليه اسم "مغناطيس الإنسان" فان نظر الانسان اليه ينتابه الضحك المستمر إذ يستولي الحجر على عقله ، فضلا عن جاذبية حجر البهت فان امسكه الانسان لن يستطيع بعد ذلك مفارقته لحين موته لذا فانه يشبه المغناطيس[١١٣]، واذا قام المرء بامساك حجر البهت فان طلباته وكل ما يتمناه سوف تتحقق، كما ان ألسن الناس تعقد عنه ويقبلون عليه بالحب والابهة وتعظيمه ورفع شأنه فيما

بينهم ويكون كلامه مسموع حتى صنع منه صنم خادم الهرم ووضع على قاعدته للاستفادة من خواصه تلك(١١٤).

يذكر ابن الفقيه رواية دوّنَها بعنوان "**حديث البهت**" **بقوله:** " **البهت، وهي المدينة التي في بعض مفاوزها، ولمّا بلغ عبد الملك بن مروان خبر هذه المدينة وأن فيها كنوزا، كتب إلى موسى بن نصير- وكان عامله على المغرب- يأمره بالمسير إليها**"(١١٥)، فتجهز موسى بن نصير في الف فارس من فرسانه واشراف قومه وحمل معه من الزاد يكفيهم لمدة اربعة اشهر ورحلى وأخرج رجالا أدلّاء بذلك الطريق، فسار ثلاثة وأربعين يوما حتى انتهى إليها، ثم ارتحل إلى تلك البحيرة، وتفهّم أمرها ثم انصرف إلى القيروان، وكتب إلى عبد الملك بن مروان بما جرى معه في رحلته التي بدأها بالتوغل في طرق قد انطمست "**ومناهل قد اندرست وعفت فيها الآثار، وانقطعت عنها الأخبار**"(١١٦)، وهو يحاول بلوغ المدينة التي لم ير الراءون مثلها ولم يسمع السامعون بمثلها فلاح له ولاصحابه بريق تلك، فتعجب من منظرها وامتلأت قلوبهم منها رعبا من عظمها وبُعد إقطارها، فلمّا اقترب منها فإذا بأمرها عجيب وهائل، فوصفها بقوله: "**ومنظرها مخيف موجل كأنّ المخلوقين لم يصنعوها، فنزلنا عند ركنها الشرقيّ فصلّينا عشاء الآخرة، ثم بتنا بأرعب ليلة بات بها أحد من المسلمين، فلمّا أصبحنا كبّرنا استئناسا بالصبح وسرورا به،**"(١١٧) ثم أرسل موسى بن نصير رجلا من أصحابه في مائة فارس، وأمره أن يدور مع سور المدينة ليعرف لهم موضع بابها، فغاب عنّهم يومين، ثم أتاهم صبيحة يومهم الثالث فأخبرهم أنها مدينة لا باب لها، ولا مسلك إليها، فجمع أمتعتهم ووضعها إلى جانب سورها وجعل بعضها فوق بعض لكي ينظر من يصعد إليها فيأتيه بخبر ما في تلك المدينة فلم تبلغ أمتعتهم ربع الحائط لارتفاعه في الهواء، فأمر موسى بن نصير ان يتخذ سلاليم كثيرة، يوصل بعضها إلى بعض بالحبال وينصبها على سور المدينة، ونادى في المعسكر "**من يتعرّف لي خبر هذه المدينة، ويصعد هذه السلاليم فله عشرة آلاف درهم**"(١١٨)، فانتدب رجل من أصحابه فصعد السلّم وهو يتعوّذ ويقرأ، فلمّا صار في أعلاها وأشرف على المدينة قهقه ضاحكا، ثم هبط إليها فناداه اصحابه عما رأى فلم يجبهم، حتى صعد ثلاثة رجال كلّهم يقهقه ضاحكا ويتطيّر، فامتنع أصحاب موسى بعد ذلك من الصعود وأشفقوا على أنفسهم، فلمّا يأس من أولئك الرجال ومن معرفة المدينة، اتجه نحو البحيرة، وسار ماشيا مع سور المدينة فانتهى إلى مكان من السور فيه كتابة بالعربية، فوقفت حتى أمرت باستنساخه وهي:

ليعلم المرء ذو العزّ المنيع ومن ... يرجو الخلود ولا حيّ بمخلود

لو أنّ خلقا ينال الخلد في مهل ... لنال ذاك سليمان بن داود (١١٩) "

اما الحميري فقد اورد خواص حجر البهت بقوله: "**ويوجد أيضاً في ساحله حجر البهت، وهو حجر مشهور عند أهل المغرب الأقصى يباع الحجر منه بقيمة جيدة، ولا سيما في بلاد لمتونة، وهم يحكون**

أن هذا الحجر من أمسكه وسار في حاجة قضيت له بأوفى عناية، وهو عندهم جيد في عقد الألسنة، وعندهم حجر إذا علق على الثدي الموجوع برئ، وأحجار تسهل الولادة، وأحجار يشير ماسكها إلى ما أراد من النساء والأطفال فتتبعه." (١٢٠)

تاسعاً: مدينة سجلماسة:

تعد مدينة سجلماسة من المدن العظمى العريقة في بلاد المغرب والتي : " **وهي على طرف الصحراء لا يعرف في قبليها ولا في غربيها عمران**"(١٢١)، ومدينة سجلماسة لا تحتوي على العيو والابار بل تتزود بالماء عن طريق نهر زيز(١٢٢) الذي يمر باراضيها ، فضلا عن قربها عن البحر، واهل سجلماسة يتميزون باختلاف الوانهم رغم ان الاكثيرة منهم ينتمون الى قبائل وبطون البربر خاصة قبيلة صنهاجة(١٢٣)، ونتيجة لموقع مدينة سجلماسة الجغرافي والذي كسبها اهمية في حركة التجارة الداخلية والخارجية نشطة جدا، فان الواردات والصادرات تأتيها من مختلف الجهات(١٢٤)، وتعد هذه المدينة حلقة وصل والجسر الرابط بين الشمال والجنوب فاستحقت تلقب بلقب "باب الذهب"(١٢٥) لانها :"**مدينة وسطة بين حد تاهرت الا انها متقطعة لا يسلك اليها الا في القفار والرمال**"(١٢٦)، يرتبط تاريخ هذه المدينة بدولة بني مدار التي استطاعت حكمها مائة وثلاثون عاما أي المدة ما بين(١٤٠-٢٩٧هـ/ ٧٥٥-٨٧١م)(١٢٧)، قام بأختطاط مدينة سجلماسة عيسى بن ابي زيد الاسود(١٢٨) سنة (١٤٠هـ/ ٧٥٥م) وسكنها بعض القبائل فاصبح ملك عليهم(١٢٩). وقيل ان من بناها هو : **مدرار بن عبد الله، وكان رجلاً من أهل الحديث**"(١٣٠)، ان من عجائب هذه المدينة خلوها من حيوانات معينة هي الكلاب والذئاب منها، والسبب لقيامهم بتسمينها ثم اكلها فعن الحميري قوله :" **بسجلماسة أنها ليس فيها ذباب ولا كلاب لأنهم يسمنونها ويأكلونها كما يصنع أهل البلاد الجريدية،**" (١٣١)، وهذا لا يتوافق مع تعاليم الدين الاسلامي كما اسلفنا سابقاً.

عشرة: مدينة قابس:

احدى مدن المغرب العربي التي تقع على ساحل البحر المالح وتتميز بانها متنوعة الاشجار والفواكه لتوفر عيون المياه العذبة فيها تجري بين اراضيها يطلق عليها اسم بوابة البحر والصحراء بسبب موقعها الجغرافي المتصل من جهة بالحر المحيط والصحراء افريقية من جهة اخرى(١٣٢)، سكان فاس مزيج مختلط من العرب والعجم والبربر(١٣٣)، اهم ما تشتهر به هذه المدينة بوجود نوع من انواع التمور يُلف به الرطب الذي لا يشبه نوع آخر من التمور بطعمه ويقوم اهل قابس بجمع التمر وهو طري ثم يتم ضغطه في دنانات(١٣٤) وبعد مدة من الوقت تخرج هذه التمور مثل العسل ، ومدين قابس تتفرد بهذا التمر وبهذه الصناعة(١٣٥)، كما ان لانتاج الحرير اهمية كبيرة في اقتصادها التجاري وموردا اقتصاديا مهما فيها ، اذ

يتميز الحرير باستخراجه من اشجارها الضخمة التي تعادل خمس اشجار من غيرها انتاجا للحرير وهو معروف بجماله ورقته [١٣٦].

يذكر الرحالة التيجاني بعض مساوئ طبيعة مناخ هذه المدينة الذي يسبب كثير من الامراض، مثل شجرة الدفلي التي اذا مستها المياه وجرت عندها يصيب الامراض كل من يسرب من تلك المياه، فتصبح وجوه المرضى مائلة الى صفرة، لذا فالغالب على وجوه سكان مدينة قابس اللون الاصفر بقوله: "**فانه يكتسب من هذه الشجرة الفساد الذي يؤدي الى الامراض لذلك اكثي وجوه اهل مدينة قابس هي صفراء، ولا يسلم من فساد وعفونة تلك الشجرة الا العين التي تعرف بعين الامير وعين سلام لانهما لا يمران على تلك الشجرة**"[١٣٧]. اما البكري(ت: ٤٨٧هـ/ م) اورد رواية تبين سبب الوباء هو نوع من الطلاسم دفنت تحت هذه الشجرة لوجود أموال تحت التراب ولحراسة هذه الكنوز وضع الطلسم[١٣٨] وقد اخرجوا تربة غبراء منه تسبب هذه الامراض بعد ان كانت تلك البلاد نقية الهواء[١٣٩].

ويذكر صاحب كتاب صورة الارض اوصافا لسلوك سكانها واهم ما عرفوا به بقوله :"**وأهلها قليلو الدماثة غير محظوظين من الجمال والنظافة وفيهم سلامة وفى باديتهم شرّ شمرّ ودين قذر وذلك أنّهم لا يخلون من الشراية والقول بالوعد والوعيد مع الغيلة لبنى السبيل والاعتراض على أموالهم فى الكثير والقليل والويل لمن نام بينهم والحرب على من جاورهم واستجار بهم مخالفين أكثر أيّامهم لسلطانهم مواربين فى الحقوق عليهم ولم تزل هذه العادة بهم،**"[١٤٠].

و يبدو ان من الغريب ما وصف به سكان مدينة قابس فهو مخالف للاعراف العربية القبيلة التي تربى عليها اغلب ابناءها من الجود والكرم والشجاعة والوفاء بالعهد قبل انتشار الاسلام بل ان الدين الاسلامي ابقى على هذه الاخلاق الحميدة وشجعها واثنى على من يتصف بها.

احدى عشر: مدينة بونة [١٤١]

مدينة بونة من المدن الواقعة على النهر تتميز بوجود الاسواق ونشاط الجانب الزراعي فيها خصوصا انتاج الفواكهة، من المدن المنيعة [١٤٢]، يعتنق اهله مدينة بونة اغلبهم دين النصرانية[١٤٣]، وقد تم فتحها في زمن الدولة الموحدين سنة (٥٤٨هـ/ ١١٥٣م) فدخلت تحت سلطتهم في عهد عبد الله المؤمن (ت: ٥٥٨هـ/١١٦٢م) [١٤٤]. يذكر الرحالة العبدري (ت نحو:٧٠٠هـ/١٣٠٠م) في رحلته عند مروره بمدينة بونة الا انه ذكر وصوله بقوله: " **وقد ازعج السفر عن حلولها فلم اقضي وطرا من دخولها**"[١٤٥]، **وعندما دخلها كتب عنها قائلا: " فوجدناها بلدة بطوارق الغير مغبونة، مبسوطة البسيط، ولكنها بزحف النواعب مطوية، مخبونة، تلاحظ من كثب فحوصاً ، وتراعي من البحر جزره ومده ، وقد ازعج السفر عن حلولها ومن اغرب المسموعات انا صادفنا زويرقا للنصارى لا تبلغ عمارته عشرون شخصا وقد حصروا البلاد حتى قطعوا عنه الدخول والخروج واسرو من للغداء بمرسى البلد وتركناهم ناظرين**"[١٤٦].

يبدو للباحثة من الغريب ما ذكره العبدري وانه مبالغا فيه، من عدم دفاع اهل مدينة بونة عن اراضيهم وان يتمكن رجال من النصارى ولم يذكر سببا وجيها لمثل هذا التصرف، ولعله ما كتبه يعود لميول الكاتب ، او ربما ان اهل بونة لم يستقبلوه استقبالا يليق به فاثر ذلك في نفسه وكتب ذلك.

اثنى عشر: مدينة شقبنارية(١٤٧)

تعد مدينة شقبنارية من المدن العظمى لبلاد المغرب تميزت بوجود العيون العذبة وآثارها باقية(١٤٨)، وأهم آثارها: " **سرب كبير تحت الجبل يمشي فيه الفارس باطول ما يكون من الرماح في يده فلا يلحق سمك ذلك السرب ويقال ان فيه كنوزا واموالا**"(١٤٩) . وتم الفتح الاسلامي لهذه المدينة على يد القائد زهير بن قيس البلوي(١٥٠) واخراجها من سيطرة الروم سنة (٦٩هـ/ ٦٨٨م) ، بتحرير جميع قلاعها وحصونها(١٥١). من عجائب مدينة شقبنارية التي ذكرها البلدانيون عنها وجود كنسية التي عرفت باسم المدينة بـ "كنيسة شقبنارية" فيها اعجوبة مرآة تبين الحق من الباطل حسب رواياتهم، فقد اورد البكري روايتها بقوله: " فيها مرآة قد صنعت من اخلاط عجيبة اذا اتهم الرجل اهله بأحد نظر في تلك المرآة فيرى وجه الرجل المتهم ، ويقال انه كان في تلك الناحية رجل بربري يدعي انه من اهل الخير والصلاح فاتهم ملك شقبنارية اهله بذلك البربري فنظر ي المرآة فرآى صورة البربري مع امراته فاوقف على ذلك الشهود واخذ البربري وقتله فغضب لذلك اهل البربري ودخلوا تلك الكنسية فكسروا تلك المرآة ونزعوها"(١٥٢).

الخاتمة:

توصلت الدراسة الى نتائج العجائب والغرائب في بلاد المغرب لما لها اهمية اجتماعية وثقافة شعبية لمدى أهل المغرب ومن هذه النتائج هو:

١- تعد العجائب والغرائب من الموروث الشعبي لدى المجتمع المغربي لاسيما لدى االبربر.

٢- اخذت هذه العجائب والغرائب مساحة واسعة في تفكير المجتمع المغربي.

٣- ان العجائب الغرائب هي ناتج ثقافة متداولة عبر الاجيال.

٤- ان تناول الكتاب والجغرافيون لهذه العجائب والغرائب لهي دليل على ايمان اهل المغرب بها .

٥- كان الجغرافيون والرحالة حين تناولهم لهذه العجائب والغرائب هو اضافة سحرية لكتاباتهم لكي تحضى بقراءة واعجاب القراء سواء لاهل المغرب او المشرق.

٦- كانت الحياة الاجتماعية متميزة بالعجائب والغرائب التي توحي الى عمق هذا الشعب في خصوصياته المجتمعية والثقافية التي كان لها اثر كبير بين الناس.

الهوامش:

(١) ينظر: الحموي ، معجم البلدان ، ج١، ص٣٦٨.

(٢) ينظر:ابن حوقل ، صورة الارض، ص١٠٠.

(٣) ينظر: عبد الوهاب، خلاصة تاريخ تونس، ص١ .

(٤) ينظر: العمري ، أحمد بن يحيى بن فضل الله ،(ت٧٤٩هـ/ ١٣٤٩م) ، مسالك الابصار في ممالك الامصار ، (ابو ظبي، المجتمع الثقافي ، د. ت)، ج٤، ص١٣٤.

(٥) ينظر: ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٢، ص٤٩؛ القلقشندي، صبح الاعشى، ج٥، ص٢٢؛ المكناسي، احمد بن قاضي (ت: ١٠٢٥هـ/١٦١٦م) ، جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الاعلام مدينة فاس، (الرباط، دار المنصور للطباعة والوراقة، ١٩٧٣م)، ص٥١٤؛ الادريسي، نزهة المشتاق، ج١، ص٢٢٢؛ مجهول، مفاخر البربر، ص٩١.

(٦) سورة البقرة، الآية ٢٥١ .

(٧) ينظر: التيجاني، رحلة التيجاني، ص١٦٠.

(٨) ينظر: حركات ، ابراهيم، المغرب عبر التاريخ، (دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ٢٠٠٠م)، ص٢١؛ الرحماني، محمد الامين محمد علي ، المفيد في تاريخ المغرب، (الدار البيضاء، دار الكتاب، د.ت)، ص٢٠ .

(٩) الاراضي المفتوحة صلحا: أي انها الاراضي من قبل المسلمين دون الدخول بقتال مع اهلها، بل قام اهلها بعقد صلح مع المسلمين على خراج يؤدونه للدولة الاسلامية مقابل حمايتها لهم مع بقائهم في مدنهم ومساكنهم واراضيهم. ينظر: الازهري، محمد بن احمد (ت:٣٧٠هـ/ ٩٨٠م) تهذيب اللغة ، تحقيق: محمد عوض مرعب، (بروت، دار احياء التراث العربي، ٢٠٠١م)، ج٣، ص١٣٤.

(١٠) الاراضي المفتوحة عنوة: أي بعد قتال يلتقي فيه الجيش الاسلامي مع القبائل البربرية ينتهي بانتصار المسلمين فيتم الاستيلاء على الاراضي بالقوة، فقيل عنو أي عن غير طاعة. ينظر: بن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ/ ١٠٦٥م) ، المحكم والمحيط الأعظم ، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط١، (بيروت، دار الكتب العلمية ، ١٤٢١هـ /٢٠٠٠ م)، ج٢، ص٣٦٥.

(١١) سورة البقرة، الآية ٢٥٦ .

(١٢) ينظر: مؤنس، حسين، فتح العرب للمغرب، (مكتبة الثقافة الدينية، د.ت)، ص٢٩٣.

(١٣) الانصاري، محمد بن ابي بكر (ت٦٤٥هـ/ ١٢٤٧م)، الجوهرة في نسب النبي، (الرياض، دار الرفاعي، ١٩٨٣م)، ج١، ص١٣٩.

(١٤) البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَاذُري (ت: ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م)، فتوح البلدان، (بيروت، دار ومكتبة الهلال، ١٩٨٨ م)، ص٢٢٢؛ العبادي، احمد مختار، تاريخ المغرب والاندلس،(بيروت، دار النهصة العربية، د.ت)، ص ١٥.

(١٥) القزويني، اخبار البلاد واثار العباد، ص١٦٤.

(١٦) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٣٦٩؛ القزويني، اخبار البلاد، ص١٦٤.

(١٧) القزويني، أخبار البلاد وآثار العباد، ص١٦٤.

(١٨) الادريسي، نزهة المشتاق، ص١٢١.

(١٩) الادريسي، نزهة المشتاق، ص١٢١.

(٢٠) سطيف: هي مدينة كثيرة الخير تقارب ميلة والمسيلة من مدن المغرب الاسلامي . ينظر: ابن حوقل، صورة الارض، ص٩٥.

(٢١) ابن حوقل، صورة الارض، ص٩٦.

(٢٢) نفطة: مدينة في قسطيلية من بلاد الجريد في اقليم افريقية ينها وبين قسيطون مرحلة ومنها الى توزر مرحلة تتميز ببنائها من الصخر. ينظر: **الحميري**، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت: ٩٠٠هـ/ ١٤٩٤)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، ط٢، (بيروت، مؤسسة ناصر للثقافة – طبع على مطابع دار السراج، ١٩٨٠م)، ص٨٧ .

(٢٣) قفصة: تعد قاعدة لبلاد الجريد، ميدنة مشهورة بالنخيل ودهن البنفسج والفستق. ينظر: القلقشندي، صبح الاعشى، ج٥، ص١٠٧

(٢٤) نفزاوة: مدينة بينها وبين القيروان ستة ايام لها سور مبني من الصخر والطوب، ولها ستة ابواب. ينظر: الحميري، الروض المعطار،ص٥٧٨.

(٢٥) بلاد قسطيلية: مدينة تقع في الجنوب التونسي وهي تحاذي الصحراء مع جهات المسالك الافريقية لذا فهي كورة في افريقيا يكثر فيها النخيل والزيتون وكذلك من مدنها توزر وارض الزاب الكبير. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٣٤٨.

(٢٦) قابس: مدينة بين طرابلس وسفاقس ثم المهدية على ساحل البحر فيها نخل وبساتين غربي طرابلس الغرب، وهي ذات مياه جارية من أعمال إفريقية في الإقليم الرابع، وكان فتحها مع فتح القيروان سنة ٢٧ ، قابس مدينة جليلة مسوّرة بالصخر الجليل من بنيان الأول ذات حصن حصين وأرباض وفنادق وجامع وحمّامات كثيرة وبشرقيّها وقبليّها أرباض يسكنها العرب والأفارق، وساحل مدينة قابس مرفأ للسّفن من كل مكان، وحوالي قابس قبائل من البربر: لواتة ولماتة ونفوسة وزواوة وقبائل شتّى. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج.

(٢٧) سوسة: سوسة بلد بالمغرب، وهي مدينة عظيمة بها قوم لونهم لون الحنطة يضرب إلى الصفرة، ومن السوسة يخرج إلى السوس الأقصى على ساحل البحر المحيط بالدنيا وتقع على طريق الحج. . ينظر:ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٢٨١.

(٢٨) ابن خلدون، العبر، ج٦، ص١١٨.

(٢٩) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص٤١٧؛ عبد الوهاب، خلاصة تاريخ تونس، ص٤٧.

(٣٠) ينظر: القلقشندي، صبح الاعشى، ج٥، ص١٠٦ .

(٣١) الدرمك: هو التراب الناعم الدقيق. الفراهيدي، ابو عبد الرحمن الخليل بن احمد (ت١٧٠هـ/٧٨٦م)، العين، تحقيق: مهدي المخزومي ، ابراهيم السامرائي، (دار مكتبة الهلال، د.ت)، ج٧، ص١٤٦.

(٣٢) البكري ، المسالك والممالك، ص٢٢٥؛ وينظر ايضا: التيجاني، الرحلة، ص١٥٩.

(٣٣) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٥٨ ؛ البكري، المسالك والممالك، ، ج٢، ص٢٢٦ .

(٣٤)المقدسي، أبو عبد الله محمد بن أحمد المقدسي البشاري (ت ٣٨٠هـ/٩٩٠م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، (بيروت ، دار صادر، بيروت، ١٤١١/١٩٩١م)، ص٢٣٠؛ مؤلف مجهول، كاتب مراكشي، الاستبصار في عجائب الامصار، نشر وتعليق: سعد زغلول عبد الحميد، (دار النشر الغربية، الدار البيضاء، ١٩٨٥م)، ص١٦٠.

(٣٥) مختلف المذاهب: فمنهم المالكية والخوارج والاباضية والشيعة الاسماعلية. للمزيد من التفاصيل ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٣٤٨.

(٣٦) سورة المائدة، الآية ٣.

(٣٧) سورة البقرة، الآية ١٧٢-١٧٣.

(٣٨) مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ/ ٨٧٤م)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، د.ت)، ج٣، ص٢٦٥.

(٣٩) الانصاري، اسماعيل بن جعفر بن ابي كثير (ت: ١٨٠هـ/ ٧٩٦م)، حديث علي بن حجر السعدي عن اسماعيل بن جعفر المدني، تحقيق: عمر بن رفود، ط١، (الرياض، مكتبة الرشد، ١٩٩٨م)، ص٩١١؛ ابي داوود ، سلمان بن داوود (ت٢٠٤هـ/ ٨١٩م)، مسند ابي داوود ، تحقيق: محمد عبد المحسن، ط١، (مصر، دار هجر، ١٩٩٩م)، ج٤، ص١٦٧؛ الشافعي، ابو عبد الله ادريس (٢٠٤هـ/ ٨١٩م)، المسند، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٠هـ)، ص٨؛ احمد ابن حنبل (ت٢٤١هـ/ ٨٥٥م)، مسند الامام احمد ابن حنبل،تحقيق: شعيب الارنوؤط واخرون، ط٢، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٩م)، ج١٢، ص٤١٥.

(٤٠) سورة البقرة، الآية١٧٣.

(٤١) وظيفة الحسبة: هي في اللغة من العد والحساب وتأتي بمعنى طلب الأجر والمثوبة من الله عز وجل. أما في الإصطلاح فقد عرفها جمهور الفقهاء بأنها: ولاية دينية يقوم ولي الأمر – الحاكم – بمقتضاها بتعيين من يتولى مهمة الأمر بالمعروف إذا أظهر الناس تركه، والنهي عن المنكر إذا أظهر الناس فعله، صيانة للمجتمع من الانحراف، وحماية للدين من الضياع، وتحقيقا لمصالح الناس الدينية والدنيوية وفقا لشرع الله تعال. ينظر: الشيرزي الشافعي، الرحمن بن نصر بن عبد الله، أبو النجيب، جلال الدين العدوي الشيزري الشافعي (ت: ٥٩٠هـ/ ١١٩٣م)، نهاية الرتبة الظريفة في طلب الحسبة الشريفة، (د.ن ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، د.ت) ، ص٣٥.

(٤٢) بلاد السوس: مدينة عظيمة واسعة يسقيها نهر عظيم يصب في البحر المحيط، ويسمى وادي ماسة يجري من القبلة الى البحر كجري النيل في مصر. ينظر: ابن حوقل، صورة الارض، ص٢١٢.

(٤٣) القلقشندي، صبح الاعشى، ج٥، ص٧٠ .

(٤٤) قمونيه: مدينة بافريقية قديمة واثرية كانت قبل بناء وانشاء ميدينة القيروان، أي ان القيروان انشأت في موضعها ، وتعرف باسم سوس المغرب . ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٣٩٩.

(٤٥) ابن حوقل، صورة الارض، ص٩٣.

(٤٦) ابن عبد الحكم، عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم، أبو القاسم المصري (ت: ٢٥٧هـ/ ٨٧١م)، فتوح مصر والمغرب، (المكتبة الثقافية الدينية، ١٤١٤هـ)، ص٢٢٦.

(٤٧)ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت: نحو ٢٨٠هـ/ م)، المسالك والممالك ، (بيروت، دار صادر أفست ليدن، ١٨٨٩م) ، ص٨٩.

(٤٨) السوس الاقصى: مدينة تقع على ساحل بحر الاقيانوس الغربي وهي اخر مدينة من عمارة العالم في المغرب تعد من المدن العظيمة، يكثر فيها معدن الذهب بوفرة. ينظر: مجهول(متوفي بعد: ٣٧٢هـ/ ٩٨٢م)، حدود العالم من المشرق إلى المغرب، (القاهرة، دار الثقافية للنشر، ١٤٢٣هـ)، ج١، ص١٩.

(٤٩) طرقلة: مدينة بالمغرب بنواحي البر الاعظم وهي قصبة السوس الاقصى. ينظر: البغدادي، مراصد الاطلاع، ج٢، ص٧٥٥.

(٥٠) نهر السوس الاقصى: نهر منبعه من الجنوب والشرق في جبل يعرف باسم جبل لمطة ويجري الى الشمال ويمر على مدينة السوس من شماليها ويزرع على جانبيه قصب السكر والحناء ، يستمر في جرايانه حتى يصب في البحر المحيط العربي. ينظر: القلقشندي، صبح الاعشى، ج٥، ص١٧٠.

(٥١) تارودانت: مدينة من بلاد المغرب من اخصب البلاد واكثرها فواكه وخيرات ، يكثر فيها قصب السكر ومعاصر السكر . ينظر: ابن حوقل، صورة الارض، ص٢١٢

(٥٢) المراكشي، المعجب في تلخيص اخبار المغرب، ص٢٥٨.

(٥٣) تامسنا: اقليم ببلاد المغرب عرفت احدى بطون البربر باسمها يطلق عليهم قبائل تامسنا ، توفي فيها صاحب المهدية الحسين بن علي الصنهاجي سنة ١٥٦هـ/ ٧٧٢م) . ينظر: الادريسي، نزهة المشتاق، ج١، ص٢٣٦؛ الحميري، الروض المعطار، ص١٢٩.

(٥٤) المراكشي، البيان المغرب، ص٥.

(٥٥) البلاذري، فتوح البلدان، ص٢٨٦.

(٥٦) اتجلي: مدينة قديمة اثرية تقع في سهل من الارض تحاذي نهري كبير، لذا تكثر فيها البساتين والنخيل. ينظر: الحميري، الروض المعطار، ص٧.

(٥٧) ابن حوقل، صورة الارض، ص٢١٢.

(٥٨) الجلال: جمعه اجلة وهو ورد فارسي معرب الشيء والجلي الامر العظيم ، والجلال الغطاء. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج١١، ص٢٣٦.

(٥٩) البراذع: الحلس الذي يلقى تحت الرحل، والجمع البراذع، وخص بعضهم به الحمار.ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٨، ص٨-٩.

(٦٠) الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب (٢٥٥هـ/ ٨٦٨م)، التبصرة بالتجارة، تحقيق: حسن حسني عبد الوهاب، ط٣، (القاهرة، مكتبة الخفاجي، ١٩٩٤م)، ص٣٣.

(٦١) الزهري، عبد الله بن محمد بن ابي بكر (ت: ٥٤١هـ/ ١١٥٤م)، الجغرافية، تحقيق: محمد حاج صادق، بور سعيد، مكتبة الثقافة الدينية، د.ت)، ص١١٧.

(٦٢) ينظر: الحميري، الروض المعطار، ص٣٣٠.

(٦٣) الزهري، الجغرافية، ص١١٨.

(٦٤) اللمط: اللمط حيوان يشبه العجل في حجمه الا انه يختلف عنه في هيئته التي تتميز بطول العنق ورأسه به قرون طوال واذن الماعز لا يتواجد الا في هذه المنطقة. ينظر: الزهري ، الجغرافية، ص١١٨.

(٦٥) الزهري، الجغرافية، ص١١٨.

(٦٦) الادريسي، نزهة المشتاق، ص١٠٠.

(٦٧) سورة البقرة، الاية ٢١٩.

(٦٨) مدينة مكناسة: من مدن المغرب في بلاد البربر على البر الاعظم مجاورة لمدينة مراكش من المدن العريقة. ينظر: البغدادي، مراصد الاطلاع، ص١٣٠٢.

(٦٩) مجهول، الاستبصار في عجائب الامصار، ص١٨٦.

(٧٠) الحميري، الروض المعطار، ص١٢٨.

(٧١) قبائل البربر: من قبيلة زناتة موطنها سهول ووداي ملوية، تتجمع ما بينها جبال قريبة من تازة. ينظر: ابن منصور، عبد الوهاب، قبائل المغرب،(الرباط، الكتبة الملكية، ١٩٦٨م)، ج١، ص١١٩ .

(٧٢) الزهري، الجغرافية، ص١١٥.

(٧٣) العثماني، محمد بن غازي الروض الهتون في اخبار مكناسة الزيتون، تحقيق: عبد الوهاب بن منصور، (الرباط، المطبعة الملكية، ١٩٨٨م)، ص٩.

(٧٤) البغدادي، مراصد الاطلاع، ص١٣٠٢.

(٧٥) الادريسي، نزهة المشتاق، ج١، ص٢٤٤ .

(٧٦) الادريسي، نزهة المشتاق، ج١، ص٢٤٤ ؛ الحميري، الروض المعطار، ص٥٤٤.

(٧٧) لسان الدين ابن الخطيب، محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني اللوشي الأصل، الغرناطي الأندلسي، أبو عبد الله (ت: ٧٧٦هـ/ ١٣٧٦م)، معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار، (القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ١٤٢٣ هـ)،ص١٦٥.

(٧٨) ينظر: الناصري، ابو العباس احمد بن خالد ، الاستقصا لاخبار دول المغرب الاقصى ، (دار الكتاب، ١٩٩٧م)، ج٢، ص١١٦.

(٧٩) الزهري، الجغرافية، ص١١٥ .

(٨٠) سورة البقرة، الاية ١٠٩.

(٨١) الامام مالك، مالك بن انس (١٧٩هـ/ ٧٩٥م)، موطأ الامام مالك بن انس، تحقيق: محمد بن علوي بن عباس، ط١، (ابو ظبي الامارات، منشورات المجمع الثقافي، ٢٠٠٤م)، ص٥٥ ؛ مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ/ ٨٧٤م)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله (صلى الله عليه واله سلم) ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت، دار إحياء التراث العربي ، د.ت) ، ج٤، ص١٩٨٣؛ .

(٨٢) سورة الحشر، الآية ١٤.

(٨٣) مدينة طنجة: مدينة في الاقليم الرابع تقع على ساحل بحر المغرب مقابل الجزيرة الخضراء . ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٤٣.

(٨٤) الارديسي، نزهة المشتاق، ج٢، ص٥٢٩.

(٨٥) صنهاجة: هي اخر قبائل البربرأ واكثر اهل المغرب. ينظر: ابن خلدون، العبر ، ج٦، ص١٧٩.

(٨٦) القصبة : قصبة المدينة أي وسطها، هو جوف الحصن، أي مركز المدينة التي يكون فيها مركز الولاية والمساجد والسجن والاسواق. ينظر:الزبيدي، تاج العروس، ج٤، ص٤٣.

([٨٧]) الاصطخري، الممالك والمسالك، ص٣٩.

([٨٨]) ابن حوقل، صورة الارض، ص٧٩.

([٨٩]) البلاذري، فتوح البلدان، ص٢٢٨.

([٩٠]) ليلى: مدينة بالمغرب من اعمال طنجة، وهي على مسافة يوم من موضع فاس .ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٢٣٠.

([٩١]) ابن عذاري، البيان المغرب، ص٨٣.

([٩٢]) ابن حوقل، صورة الارض، ص٧٩.

([٩٣]) ابو المحاسن ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٢، ص٤٠.

([٩٤]) موقعة الفخ: هي الوقعة التي قام بها العباس ضد العلويين سنة ١٦٩هـ/ يام الخليفة العباسي الهادي انتهت بالقضاء على اغلب مناصرين عبد الله العلوي. ينظر: ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٥، ص٢٥٣.

([٩٥]) مجهول، الاستبصار، ص١٣٨.

([٩٦]) مجهول، الاستبصار، ص١٣٨؛ وينظر ايضا: الحميري، الروض المعطار، ص٣٩٦.

([٩٧]) البغدادي، مراصد الاطلاع ، ج٢، ص٨٩٤.

([٩٨]) ينظر: العمري، مسالك الامصار ، ج٤، ص٢٠٩.

([٩٩]) لسان الدين ابن الخطيب، معيار الاختيار، ص١٤٩.

([١٠٠]) الادريسي، نزهة المشتاق، ج٢، ص٥٣٢.

([١٠١]) البكري، المسالك والممالك، ج٢، ص٢٨٤.

([١٠٢]) البكري، المسالك والممالك، ج٢، ص٢٨٤.

([١٠٣]) سورة البقرة، الاية ٢٥٥.

([١٠٤]) سورة النباء، الايتان ١٠-١١.

([١٠٥]) نهر سبو: هو من الانهر العظيمة للمغرب بعد نهر ام الربيع ، ينبع هذا النهر من الاطلس المتوسط ويسير متعرجا متضخما ، تصب روافده في اودية عديدة منها، يعد من الانهر الكبيرة الوحيدة في المغرب الذي تستطيع السفن الكبيرة دخوله. ينظر: الجزئاني، جني زهرة الانس، ص١٩ .

([١٠٦]) سلا: مدينة في بلاد المغرب تجاور مراكش تقع على ساحل البحر وهي من المدن القديمة الاثرية وفيها آثار مشهورة. ينظر: الحميري، الروض المعطار، ص٣٩١.

([١٠٧]) قصر عبد الكريم: مدينة تقع على ساحل بحر المغرب قرب ميدينة سبتة مقابل الجزيرة الخضراء من الاندلس. ينظر: البغدادي، مراصد الاطلاع، ج٣، ص١٠٩٩.

([١٠٨]) البكري، المسالك والممالك، ج٢، ص٣٢٥.

([١٠٩]) البكري، المسالك والممالك ، ج٢، ص٣٢٥؛ ينظر ايضا: الحميري، الروض المعطار، ص٤٣٥.

([١١٠]) ابن الفقيه، البلدان ، ص١٢٥ .

([١١١]) البها: سميت هذه المدينة بهذا الاسم نسبة الى رجلٍ صالحٍ شديدا اعطاه الله عز وجل من السلطان والقدرة امرا عظيما ومكنه من المقاصد في مشارف الارض ومغاربها ، وهو ذو القرنين المذكورة قصة حكمه ورحلاته في مشارق

الارض ومغاربها في القرآن الكريم. ينظر: البيروني، ابو الريحان محمد بن احمد ، الآثار الباقية عن القرون الخالية، ط١، (مكتبة الثقافة الدينية، ٢٠٠٨م)، ص٤٧؛ المقدسي، المظفر بن طاهر، (ت٣٥٥هـ/ م)، البدء والتاريخ، (بور سعيد، مكتبة الثقافة الدينية، د.ت)، ج٣، ص٤٦؛ ابن الجوزي، ابي الفرج عبد الرحمن بن علي (ت: ٥٩٧هـ/ م)، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، ط١، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٢م)، ج١، ص٢٨٩.

([١١٢]) ابن الوردي، خريدة العجائب وفريدة العجائب، ص٢٩٥.

([١١٣]) الادريسي، نزهة المشتاق، ج١، ص١٠٤؛ ابن الوردي، خريدة العجائب وفريدة العجائب، ص٣٠٠؛ الحميري، الروض المعطار، ص٥٥٩.

([١١٤]) تقي الدين المقريزي، حمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي (ت: ٨٤٥هـ/ ١٤م) ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ط١، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ)، ج١، ص٢١٣ ؛ ابن الوردي، خريدة العجائب وفريدة العجائب، ص٢٩٥.

([١١٥]) ابن الفقيه، البلدان، ص١٣٩.

([١١٦]) ابن الفقيه، البلدان، ص١٤٠ .

([١١٧]) ابن الفقيه، البلدان، ص١٤٠.

([١١٨]) ابن الفقيه، البلدان، ص١٤٠ .

([١١٩]) ابن الفقيه، البلدان، ص١٤٠.

([١٢٠]) الحميري، الروض المعطار، ص٥٥٩.

([١٢١]) الحميري، الروض المعطار، ص٣٠٥.

([١٢٢]) نهر الزير: نهر من انهر بلاد المغرب ينبع من الاراضي الجنوبية ويلتقي بوادي غريس فيكون واياه نهرا واحدا يسمى وادي الداورة. الصنهاجي، اخبار محمد بن تومرت، ص٥٢.

([١٢٣]) اليعقوبي، البلدان، ص١٩٨.

([١٢٤]) الادريسي، نزهة المشتاق، ج١، ص٢٢٥.

([١٢٥]) فيلاني، عبد العزيز ، بحوث في تاريخ المغرب الاوسط في العصر الوسيط، (الجزائر، دار الهدى، د.ت) ، ص٣٩.

([١٢٦]) الباروني، سليمان باشا، الازهار الرياضية في أئمة وملوك الاباضية، (دار الحكمة للطباعة والنشر، ٢٠٠٥م)، ص٢٤.

([١٢٧]) ينظر: ابن الكندي، تاريخ ابن الوردي، ج١، ص٢٤٣ .

([١٢٨]) عيسى بن ابي زيد الاسود : وهو من قبيلة الاسود التي سكنت بلاد المغرب العربي فاصبح له شأن بسبب ذكائه ، اول من حكم مدينة سجلماسة من بني مدار، وبعد ان اكمل بناء المدينة قسم المياه والخلجان بمقادير موزونة. ينظر: ابن الخطيب، تاريخ المغرب العربي، ص١٣٩؛ حركات، المغرب عبر التاريخ، ص٨٥ .

([١٢٩]) منهم الصفرية احدى تفرعات الخوارج والدين ينسبون الى زياد بن الاصفر . ينظر: المقدسي، احسن التقاسيم، ص٢٣١؛ البكري، المسالك والممالك، ج٢، ص٣٣٢.

([١٣٠]) ينظر: الحميري، الروض المعطار، ص٣٠٥.

(١٣١) الحميري، الروض المعطار، ص٣٠٦ .

(١٣٢) ينظر: البغدادي، مراصد الاطلاع، ج٣، ص١٠٥٤؛ شامي، يحيىّ ، موسوعة المدن العربية الاسلامية ، ط١، (بيروت، دار الفكر العربي، ١٩٩٣م)، ص١٥٤ .

(١٣٣) اليعقوبي، البلدان، ص١٨٥ .

(١٣٤) دنانات: مفردها دنانة، وهي نوع من الاوعية الضخمة المصنوعة خصيصا لصناعة للتمر، والخمور والخل ونحوها.ينظر: عبد الحميد، معجم اللغة العربية المعاصرة، ، ج١، ص٧٧٤.

(١٣٥) ينظر: الادريسي، نزهة المشتاق، ج١، ص٢٨٠ .

(١٣٦) ينظر: البكري، المسالك والممالك، ج٢، ص١٨٩.

(١٣٧) التيجاني، أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد بن أبو القاسم (ت: ٧٢١هـ/١٣٢١م)، رحلة التجياني، تحقيق: حسن حسني عبد الوهاب ، (تونس، الدار العربية للكتاب، ١٩٨١م)، ص٨٧.

(١٣٨) الطلسم: هو اللغز الغامض ومبهم من الكتابة بحروف معينة والاشكال هندسية معينة يزعم كاتبها انه يربط شيء ما بروحانيات الكواكب العلوية بالطبائع السفلية لجلب او دفع او لتسبب باذى وغيرها من امور الدنيا. ينظر: عبد الحميد ، معجم اللغة العربي، ج٢، ص١٤٠٨ .

(١٣٩) البكري، المسالك والممالك، ج٢، ص١٩٠.

(١٤٠) ابن حوقل، صورة الارض ، ص٧٥.

(١٤١) مدينة بونة: من مدن افريقيا تقع بين مرسى الخزر وبني مرغناي، حصينة وقوية عصبة المنال من الاعداء يطل عليها وجه جبل زغوغ .ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص١٢؛ البغدادي، مراصد الاطلاع، ج١، ص٢٣٢.

(١٤٢) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٢٣٢.

(١٤٣) ابن حوقل، صورة الارض، ص٧٥.

(١٤٤) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٩، ١٢٤؛ الادريسي، نزهة المشتاق، ج١، ص٢٩.

(١٤٥) العبدري، محمد البلسي (ت نحو: ٧٠هـ/١٣٠٠م)، الرحلة المغربية، تقديم: سعد، (منشورات بونة للبحوث، ٢٠٠٧م)، ص٦٥.

(١٤٦) العبدري، الرحلة المغربية، ٦٥.

(١٤٧) مدينة شقبنارية: مدينة من مدن افريقية تقع على طرف جبل اوراس القريب من ارض غابة باقريقية والمتصل بالسوس. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٣٥٤؛ البغدادي، مراصد الاطلاع، ج٣، ص٨٠٥؛ الحميري، الروض المعطار، ص٥٦.

(١٤٨) ينظر: مجهول، الاستبصار، ص١٦٤.

(١٤٩) الحميري، الروض المعطار، ص٣٤٨.

(١٥٠) زهير بن قيس البلوي: يكنى بابي شداد ويقال له صحبة مع رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)، من القادة المسلمين شارك بفتح مصر، ولاه الامير عبد العزيز بن مروان مدينة برقة سنة (٦٩هـ/ ٦٨٨م) فكانت له مع الروم والبربر وقائع. قتل في مدينة برقة سنة (٧٦هـ/٦٩٥م).ينظر: الصيرفي، عبد الرحمن بن احمد بن يونس (٣٤٧هـ

/٩٥٨م)، تاريخ ابن يونس المصري، ط١، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ)، ج٢، ص٣٧؛ ابن الاثير، ابو الحسن علي بن ابي الكرم (٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م)، اسد الغابة في معرفة الصحابة،تحقيق: علي محمد عوض وعادل احمد عبد الموجود، ط١،(دار الكتب العلمي، ١٩٩٤م)، ج ٢، ص٣٣٠.

(١٥١) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص٣٦٢.

(١٥٢) البكري، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، ص٤؛ القيرواني، تاريخ افريقية والمغرب، ٥١؛ الحميري، الروض المعطار، ص٣٤٨؛ مجهول، الاستبصار في عجائب الامصار، ص١٦٥.

المصادر والمراجع:

اولا: القرآن الكريم.

ثانياً: المصادر :

(١) ابن الاثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم (ت: ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط١،(بيروت – لبنان، دار الكتاب العربي، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م).

(٢) الشريف الادريسي، محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني الطالبي، (ت: ٥٦٠هـ/ ١١٦٤م)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ط١، (بيروت، عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ)

(٣) الازهري، محمد بن احمد (ت:٣٧٠هـ/ ٩٨٠م) تهذيب اللغة ، تحقيق: محمد عوض مرعب، (بروت، دار احياء التراث العربي، ٢٠٠١م)

(٤) الانصاري، محمد بن ابي بكر (ت٦٤٥هـ/ ١٢٤٧م)، الجوهرة في نسب النبي، (الرياض، دار الرفاعي، ١٩٨٣م).

(٥) الانصاري، اسماعيل بن جعفر بن ابي كثير (ت: ١٨٠هـ/ ٧٩٦م)، حديث علي بن حجر السعدي عن اسماعيل بن جعفر المدني، تحقيق: عمر بن رفود، ط١، (الرياض، مكتبة الرشد، ١٩٩٨م)،.

(٦) ابي داوود ، سلمان بن داوود (ت٢٠٤هـ/ ٨١٩م)، مسند ابي داوود ، تحقيق: محمد عبد المحسن، ط١، (مصر، دار هجر، ١٩٩٩م).

(٧) الشافعي، ابو عبد الله ادريس (٢٠٤هـ/ ٨١٩م)، المسند، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٠هـ)، ص٨؛ احمد ابن حنبل (ت٢٤١هـ/ ٨٥٥م)، مسند الامام احمد ابن حنبل،تحقيق: شعيب الارنؤوط واخرون، ط٢، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٩م).

(٨) البغدادي، عبد المؤمن بن عبد الحق(ت: ٧٣٩هـ/١٣٣٩م)، مراصد الاطلاع، (بيروت، دار الجليل، ١٤١٢هـ).

(٩) البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (ت: ٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م)، المسالك والممالك، تحقيق: جمال طلبة، ط١، (بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣م).

(١٠) البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَاذُري (ت: ٢٧٩هـ/ م)، فتوح البلدان، (بيروت، دار ومكتبة الهلال، ١٩٨٨ م).

(١١) التيجاني، أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد بن أبو القاسم (ت: ٧٢١هـ/١٣٢١م)، رحلة التجياني، تحقيق: حسن حسني عبد الوهاب ، (تونس، الدار العربية للكتاب، ١٩٨١م).

(١٢) ابن تغري بردي، ابو المحاسن يوسف بن تغري بردي بن عبد الله (ت٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م) ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، (مصر، دار الكتب، د.ت)

(١٣) القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت: ٦٨٢هـ/١٢٨٣م)، آثار البلاد واخبار العباد، (بيروت، دار صادر، د.ت).

(١٤) الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان (ت: ٢٥٥هـ/ ٨٦٨ م)، البيان والتبيين، (بيروت، دار ومكتبة الهلال، ١٤٢٣هـ).

(١٥) الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت: ٩٠٠هـ/ ١٤٩٤)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، ط٢، (بيروت، مؤسسة ناصر للثقافة – طبع على مطابع دار السراج، ١٩٨٠م)،

(١٦) ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت: نحو ٢٨٠هـ/ م)، المسالـك والممالك ، (بيروت، دار صادر أفست ليدن، ١٨٨٩م).

(١٧) لسان الدين ابن الخطيب، محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني اللوشي الأصل، الغرناطي الأندلسي، أبو عبد الله (ت: ٧٧٦هـ/ ١٣٧٦م)، معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار، (القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ١٤٢٣ هـ).

(١٨) ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، ط٦ ، (بيروت، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، ١٩٧١م)

(١٩) بن حوقل، محمد بن حوقل البغدادي الموصلي، أبو القاسم (ت بعد ٣٦٧هـ / ٩٧٧م)، صورة الأرض (بيروت، دار صادر، أفست ليدن، ١٩٣٨م).

(٢٠) الزبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ/١٧٩٠ م)، تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق: مجموعة من المحققين، (دار الهداية، د.ت).

(٢١) الزهري، عبد الله بن محمد بن ابي بكر (ت: ٥٤١هـ/ ١١٥٤م)، الجغرافية، تحقيق: محمد حاج صادق، بور سعيد، مكتبة الثقافة الدينية، د.ت).

(٢٢) الشيرزي الشافعي، الرحمن بن نصر بن عبد الله، أبو النجيب، جلال الدين العدوي الشيزري الشافعي (ت: ٥٩٠هـ/ ١١٩٣م)، نهاية الرتبة الظريفة في طلب الحسبة الشريفة، (د.ن ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، د.ت).

(٢٣) ابن عذاري، أبو العباس احمد بن محمد المراكشي (ت٧١٢هـ/)، البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب، تحقيق ومراجعة: ح –س كولان وليقي بروفنسال ، (بيروت، دار الثقافية، ١٩٤٨م)

(٢٤) العمري ، أحمد بن يحيى بن فضل الله ،(ت٧٤٩هـ/ ١٣٤٩م) ، مسالك الابصار في ممالك الامصار ، (ابو ظبي، المجتمع الثقافي ، د. ت).

(٢٥) بن قتيبة الدنيوري، ابو محمد بن مسلم، (ت٢٧٦هـ/ م)، المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة، (القاهرة، الهيئة المصرية العامة، ١٩٩٢م).

(٢٦) الفراهيدي، ابو عبد الرحمن الخليل بن احمد (ت١٧٠هـ/٧٨٦م)، العين، تحقيق: مهدي المخزومي ، ابراهيم السامرائي، (دار مكتبة الهلال، د.ت)

(٢٧) القلقشندي، العباس احمد بن علي (٨٢١هـ/ م) ، صبح الاعشى في صناعة الانشا، (مصر ، المطبعة الاميرية، د.ت)

(٢٨) المراكشي، عبد الواحد بن علي التميمي محيي الدين (ت: ٦٤٧هـ/١٢٤٩م)، المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين تحقيق: الدكتور صلاح الدين الهواري، ط١، (بيروت، صيدا، المكتبة العصرية، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٦م)

(٢٩) المكناسي، احمد بن قاضي (ت: ١٠٢٥هـ/١٦١٦م) ، جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الاعلام مدينة فاس، (الرباط، دار المنصور للطباعة والوراقة، ١٩٧٣م).

(٣٠) ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت: ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م)، معجم البلدان، ط٢، (بيروت، دار صادر ، ١٩٩٥ م).

(٣١) مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ/ ٨٧٤م)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، د.ت).

(٣٢) المقدسي، أبو عبد الله محمد بن أحمد المقدسي البشاري (ت ٣٨٠هـ/٩٩٠م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، (بيروت ، دار صادر، بيروت، ١٤١١/١٩٩١م).

(٣٣) الامام مالك، مالك بن انس (١٧٩هـ/ ٧٩٥م)، موطأ الامام مالك بن انس، تحقيق: محمد بن علوي بن عباس، ط١، (ابو ظبي الامارات، منشورات المجمع الثقافي، ٢٠٠٤م).

(٣٤) ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين (ت: ٧١١هـ/ ١٣١١م)، لسان العرب، ط٣، (بيروت، دار صادر، ١٤١٤هـ)

(٣٥) مؤلف مجهول، كاتب مراكشي، الاستبصار في عجائب الامصار، نشر وتعليق: سعد زغلول عبد الحميد، (دار النشر الغربية، الدار البيضاء، ١٩٨٥م).

(٣٦) مجهول (متوفي بعد: ٣٧٢هـ/ ٩٨٢م)، حدود العالم من المشرق إلى المغرب، (القاهرة، دار الثقافية للنشر، ١٤٢٣هـ)

(٣٧) مجهول، مفاخر البربر، تحقيق: عبد القادر بابويه، ط١، (الرباط، دار ابي رقـراق، ٢٠٠٥م).

ثانيا: المراجع الحديثة:

(١) حركات ، ابراهيم، المغرب عبر التاريخ، (دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ٢٠٠٠م)

(٢) عبد الوهاب، حسن حسني، خلاصة تاريخ تونس، ط٣، (تونس، دار الكتب الشرقية ، د.ت).

(٣) العثماني، محمد بن غازي الروض الهتون في اخبار مكناسة الزيتون، تحقيق: عبد الوهاب بن منصور، (الرباط، المطبعة الملكية، ١٩٨٨م).

(٤) ابن منصور، عبد الوهاب، قبائل المغرب، (الرباط، الكتبة الملكية، ١٩٦٨م).

(٥) الرحماني، محمد الامين محمد علي ، المفيد في تاريخ المغرب، (الدار البيضاء، دار الكتاب، د.ت).

(٦) مؤنس، حسين، فتح العرب للمغرب، (مكتبة الثقافة الدينية، د.ت).

(٧) الناصري، ابو العباس احمد بن خالد ، الاستقصا لاخبار دول المغرب الاقصى ، (دار الكتاب، ١٩٩٧م).

الجوانب الاقتصادية والمالية

الباحثة : ايمان حشمت فرمان

أ.د.زكية حسن ابراهيم

الجوانب الاقتصادية والمالية

الباحثة: ايمان حشمت فرمان

أ.د. زكية حسن ابراهيم

الملخص

هو ابو بكر محمد بن أسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر، السلمي، النيسابوري، (٢٢٣هـ/٨٣٨م).

تناول ابن خزيمة ضمن الاحاديث النبوية الشريفة الجوانب الاقتصادية ومنها النشاط الزراعي ووسائل الري والسقي.

اذ تعد الزراعة عماد النشاط الاقتصادي، وقد عرفت مكة المكرمة بدورها التجاري، كما عرفت بآنها في واد غير ذي زرع بسبب طبيعة ارضها وقلة مياها، والمدينة المنورة عرفت بالنشاط التجاري الا ان النشاط الزراعي هو الاساس.

وازداد النشاط الزراعي بعد هجرة المسلمين من مكة المكرمة الى المدينة المنورة،وتطرقت الاحاديث النبوية الشريفة الى الزراعة في المدينة المنورة لكونها مقر رسول الله (ﷺ) وحاضرة الدولة العربية الاسلامية، اذ نجد ابن خزيمة كثيرا ما يروي عن الزراعة والثمار والاحكام الشرعية المتعلقة بهما.

Abstract

It is Abu Bakr Muhammad ibn Ishaq ibn Khuzaymah ibn ai-Mughayrah ibn Salih ibn Bakr, al-Salami, al-Nisaburi, (223 AH-838CE).

Ibn Khuzaymah discussed the economic aspects, including agricultural activity, irrigation and watering, in the noble Hadiths.

Riculture is considered the mainstay of economic activity, Makkah was known for its commercial role, as it was known in a valley that is not cultivated due to the nature of its lond and the lack of water, and Medina was known for commercial activity, but agricultural activity is the basis.

And increased agricultural activity after the migration of Muslim from Mecca to Medina, and toughed the Prophet,s Hadiths to agriculture in Medina because it is the headquarters of the Messenger of Allah and the capital of the Arab Islamic State, where ibn Khuzaymah often tells about agriculture and fruits.

١-ابن خزيمة ونشأته:

أولا/ اسمه ونسبه وكنيته:

هو ابو بكر محمد بن أسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر[١]، السلمي[٢]، النيسابوري[٣]، الشافعي الخزيمّي[٤]،مولى مجشر بن مراحم السلمي الشافعي، يكنى "بأبي بكر"[٥] ، ويكنى بكنيته التي أشتهر بها بـ(ابن خزيمة)، وتعد ملحق به[٦] .

ثانيآ /مولده ومكانته وتاريخه:

اتفقت المصادر التي ترجمت حياة ابن خزيمة ان مولده كان في شهر صفر[٧]،سنة (٢٢٣هـ/٨٣٨م) بجنزروذ[٨].

في مدينة نيسابور[٩]، وقيل سنة(٢٢٢هـ /٨٣٧م)[١٠]، الاول أصح لأن تلميذه ابن حبان البستي (ت٣٥٤هـ/٩٦٥م) هو من إرخ لذلك وهو أقرب معرفة الى شيخة قال عنه: " وكان رحمه الله أحد أئمة الدنيا علما وفقها وحفظا وجمعا واستنباطا حتى تكلم في السنن بإسناد لا نعلم سبق إليها غيره من أئمتنا مع الإتقان الوافر والدين الشديد "[١١]، وبذلك يكون ابن خزيمة سلمي النسب، نيسابوري المولد.

ثالثآ / نشأته الاولى و أسرته :

من تتبعنا لحياة شيخ الاسلام ابن خزيمة فأن مصادرنا التاريخية التي ترجمت له لم تذكر معلومات وافية عن أسرته سوى ما اشار هو لعمه أسماعيل بن خزيمة بن المغيرة الذي حدث عنه وكيع منه علم الحديث، وفي ذلك قال[١٢] : " ثنا أبو بكر ثنا عبد الرحمن بن بشر بن الحكم وعمي إسماعيل بن خزيمة قالا : حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن همام بن منبه عن أبي هريرة ... " .

رابعا / رحلاته العلمية :

تكشف لنا رحلات ابن خزيمة عن دآيه وحرصه جهده المتواصل في التحصيل العلمي وحبه للحديث الذي شكل دافعا قويا لمواصلته التردد على الشيوخ والعلماء في مشارق الارض ومغاربها، وقد نبعث الرغبة الصادقة في طلب العلم من حديث النبي (ﷺ): " من سلك طريقا يبتغي فيه علما سلك الله له به طريقا إلى الجنة وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضاء لطالب العلم "[١٣].

ومما لا شك فيه ان من الامور التي شجعت الامام ابن خزيمة وغيره من طلاب العلم للقيام بمهامهم هو ان الامراء السامانيون الذين عاصرهم قد ابدو اهتماما بالغا برعاية اهل العلم والدين اذ كانوا يقربونهم الى مجالسهم ويكرمونهم غاية الاكرام[١٤].

كما ان وحدة اراضي الدولة العربية الاسلامية قد شجعت هؤلاء للقيام برحلاتهم العلمية فلا يجد طالب العلم صعوبة في الانتقال بين اجزاء الدولة واقاليمها المختلفة، ومن غير الممكن لهذه الصفوة المختارة من حملة العلم ان تبرز وتظهر لولا الجهد الذي بذله هؤلاء في طلب العلم ومجالسة العلماء .

خامسا/اراء العلماء فيه :

لقد اثنى على ابن خزيمة عدد من العلماء والمؤرخين قديما وحديثا، فقد وصفة تلميذه ابن حبان[١٥] (ت٣٥٤هـ/٩٦٥م): " وكان رحمه الله أحد أئمة الدنيا علما وفقها وحفظا وجمعا واستنباطا حتى تكلم في السنن بإسناد لا نعلم سبق إليها غيره من أئمتنا مع الإتقان الوافر والدين الشديد إلى أن توفى رحمه الله "، وقال عنه الدارقطني[١٦] (ت٣٨٥هـ/٩٩٤م): " كان ابن خزيمة إماما ثبتا معدوم النظير" قال عنه الحاكم[١٧] (ت٤٠٥هـ/١٠١٤م): " ابو بكر العالم الاوحد المقدم باتفاق اهل عصره على تقدمه " واثنى عليه الخليلي[١٨] (ت٤٤٦هـ/١٠٥٤م) بقوله: " اتفق في وقته اهل الشرق انه امام الائمة".

قال الذهبي[١٩] في ترجمته: " لابن خزيمة عظمة في النفوس وجلالة في القلوب لعلمه ودينه واتباعه السنه "، وقال ايضا[٢٠]: " كان هذا الامام جهبذا بصيرا بالرجال "، وقال عنه ابن كثير[٢١](ت٧٤٤هـ/١٣٤٣م): " كان بحرا من بحور العلم، طاف البلاد ورحل الى الافاق في الحديث وطلب العلم فكتب الكثير "، وقال ابو علي النيسابوري: لم ار احدا مثل ابن خزيمة ، وقال الامام ابو العباس بن سريج وذكر له ابن خزيمة فقال: كان يستخرج النكت من حديث رسول الله بالمنقاش"[٢٢] وقال ابن ابي حاتم وقد سئل عن ابن خزيمة : " ويحكم هو يسأل عنا ولا نسأل عنه"[٢٣].

أولا/ النشاط الزراعي والزراعة:

١النشاط الزراعي :

تعد الزراعة عماد النشاط الاقتصادي، وقد عرفت مكة المكرمة بدورها التجاري، كما عرفت بآنها في واد غير ذي زرع بسبب طبيعة ارضها وقلة مياها[٢٤]، والمدينة المنورة عرفت بالنشاط التجاري الا ان النشاط الزراعي هو الاساس.

وازداد النشاط الزراعي بعد هجرة المسلمين من مكة المكرمة الى المدينة المنورة، واشار القرآن الكريم في عدة آيات الى زراعة البساتين والنباتات والانهار، قوله عز وجل: " أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ * أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ "[٢٥]، وقوله عز وجل:" وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ*وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ "[٢٦]، وقال عز وجل: " فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ * أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا * ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا* فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا* وَعِنَبًا وَقَضْبًا* وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا* وَحَدَائِقَ غُلْبًا *وَفَاكِهَةً وَأَبًّا "[٢٧]، فالزرع و الثمار هو مما اعتاد عليه الناس في الآيات الكريمة، تدل على الصلة الوثيقة بين حياة الانسان والزراعة.

وحين وصل النبي (ﷺ) المدينة مهاجرا وجد ان اغلب سكانها اصحاب ارض وخبرة في زراعتها فهم يزرعون او يزارعون او يشتغلون مكارين عند من يملكون الارض[٢٨]، وهذا قد ساعد كثيرا في استغلال الارض كونها مصدرا من مصادر الثروة وعنصرا مهما من عناصر الانتاج وسببا من الاسباب يلتمسون الرزق في خباياها ووجه (ﷺ) بأصلاحها وعمارتها حتى لا تترك فتعطل ادارة الارض، وبين احكامها ليتفرغ اهلها لزراعتها وفي ضوء توجيهاته الكريمة نجد اته عمل على وضع المزيد من مساحات الاراضي تحت تصرف الذين يرغبون في زراعة الارض او احياء مواتها، وتطرقت الاحاديث النبوية الشريفة الى الزراعة في المدينة المنورة لكونها مقر رسول الله (ﷺ) وحاضرة الدولة العربية الاسلامية، اذ نجد ابن خزيمة كثيرا ما يروي عن الزراعة والثمار والاحكام الشرعية المتعلقة بهما، فقد عرفت المدينة المنورة بكثرة بساتينها، عن جابر بن عبد الله (رضي الله عنه)[٢٩]قال: كان رسول الله (ﷺ) يقول: " من ترك مالا فلأهله، ومن ترك دينا او ضياعا فألي او علي وانا ولي المؤمنين "[٣٠]، واورد ابن خزيمة احاديثا في فضل العمل بالزراعة، واهمية الزرع والاجر والثواب الذي يتلقى بمن يأكل من زرعة انسان او غير الانسان، انها تعتبر صدقة، عن خلاد بن السائب(رضي الله عنه)[٣١] عن النبي(ﷺ): " من زرع زرعا فأكل منه الطير والعافي كان له به صدقة"[٣٢].

٢ـالسقي(وسائل الري) :

ورد في القرآن الكريم ذكر المياه و المطر والغيث في عدة مواضيع، أهمية المياه وعلاقة الزرع بالمياه، قوله عز وجل: " وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ..."[٣٣]، وقوله تعالى: " وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ "[٣٤]، وان الماء ضرورة من ضرورات الحياة ولا يمكن ان تكون هناك حياة دون الماء، قال تعالى: "... وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ "[٣٥]، وعليه تتوقف حياة الانسان و الحيوان والزرع.

وان الزراعة في المدينة المنورة كانت في حال افضل من مكة المكرمة، وذلك تتوفر في المدينة المنورة المياه لارواء الزراعة الى الحد الذي قد تزداد فتصبح سيولاً[٣٦].

وفي بعض احكام المياه قال رسول الله (ﷺ): " ان الناس شركاء في الماء والكلأ والنار "[٣٧]،اذ ان الماء مشاعا للجميع، وقال(ﷺ): " لا تمنعوا فضل الماء لتمنعوا به فضل الكلأ" [٣٨]، قال ابو عبيد(ت٢٢٤هـ/٨٣٨م)[٣٩]: " فأول ذلك ما اباحه رسول الله (ﷺ) للناس كافة وجعلهم فيه اسوة وهو الماء والكلأ،..... الذي اخرجه الله للأنعام مما لا لم ينصب فيه أحد بحرث ولا غرس، ولا سقي، فهو لمن سبق إليه، ليس لأحد أن يحتظر منه شيئا دون غيره، ولكن ترعاه أنعامهم ومواشيهم، ودوابهم معا، ترد الماء الذي فيه كذلك أيضا، فهذا، قوله:"الناس شركاء في الماء والكلأ "، والرسول(ﷺ) جعل للمياه العامة حكما عاما يشترك فيه المسلمون فيشربون منه وتشرب دوابهم ويسقون زروعهم واشجارهم، وهذا الحكم يستلزم الا يباع منه ولا يخصص لطائفة دون اخرى فهم فيه سواء.

وقد قسم الماوردي(ت٤٥٠هـ/١٠٥٨م) المياه الى ثلاثة اقسام، مياه انهار، ومياه ابار، ومياه عيون، وهذه المياه تسمى المستخرجة[٤٠]، ومكة المكرمة والمدينة المنورة لا يوجد فيها انهار كالنيل في مصر ودجلة والفرات في العراق، ولكن تتجمع في وديانها الامطار فتكون سيولا، كما في وادي مهزور ومذينب وسيل بطحان في المدينة[٤١].

وبين ابن خزيمة فضل سقي الماء، عن سعد بن عبادة(ﷺ)[٤٢] قال: قلت يا رسول الله أي الصدقة افضل؟ قال: " اسقاء الماء"[٤٣]، وتناول ابن خزيمة ايضا، حبس عثمان بن عفان(ﷺ)لبئر رومة وجعلها سقاية للمسلمين، عن الاحنف بن قيس (ﷺ)[٤٤]، قال: " اجعلها سقاية للمسلمين واجرها لك"[٤٥].

ونظرا لحكمة رسول الله (ﷺ) حث على عدم الاسراف في المياه، اذ اورد ابن خزيمة عن انس مالك(ﷺ)[٤٦]قال: " كان رسول الله(ﷺ) يتوضأ بمكوك[٤٧] ويغتسل بخمسة مكاكي "[٤٨]، وفي بعض الاحيان يحبس المطر وتجدب الارض، فيلجأ الى رسول الله (ﷺ) للمناداة في دعاء للاستسقاء، عن جابر بن عبد الله قال: اتت النبي(ﷺ) بواكي[٤٩] فقال: " اللهم اسقنا غيثا[٥٠] مغيثا مريا مربعا[٥١] عادلا غير اجل[٥٢]، نافعا غير ضار "[٥٣]، فأطيف عليهم.

الدعاء في غاية الاهمية ويراد به السقي بشكل لا يحدث الضرر، تعبر عن حكمة النبي (ﷺ) وقربه من الله عز وجل، وتناول ابن خزيمة الاستسقاء في خطبة يوم الجمعة لكثرة قحط المطر، عن انس بن مالك قال: كان النبي(ﷺ) يخطب يوم الجمعة ، فقام اليه الناس، فصاحوا، قالوا: يا نبي الله قحط المطر ، واحمر الشجر ، وهلك البهائم ، فأدع الله ان يسقينا، فقال: " اللهم اسقنا، اللهم اسقنا "[٥٤]، وبذلك يتبن لنا كيف اذا مر القحط بالمدن نادوا برسول الله (ﷺ) بأن يناجي ربه بالدعاء الاستسقاء لكي لا يهلك الشجر والزرع والبهائم، وكان لدعاء الاستسقاء وعظمة عند النبي(ﷺ)، عندما سئل ابن عباس، "كيف صنع رسول الله (ﷺ) في الاستسقاء يوم استسقى؟ قال: خرج رسول الله(ﷺ)متخشعا متبذلا فصنع فيه كما يصنع في الفطر والاضحى "[٥٥]، بدعاء النبي(ﷺ) في خطبة الجمعة أمطرت، فنزل النبي(ﷺ) فصلي وانصرف فلم يزل يمطر الى الجمعة الاخرى، نادوا برسول الله (ﷺ) بدعاء لحبس الامطار، وقالوا: يا نبي الله تهدمت البيوت وانقطعت السبل فأدع الله ان يحبسها عنا، فتبسم رسول الله(ﷺ)، وقال: " اللهم حوالينا ولا علينا "[٥٦]، واشار ابن خزيمة الى استحباب الاستسقاء ببعض قرابة النبي(ﷺ)، روى عن انس بن مالك، قال:" كان عمر بن خطاب(ﷺ) اذا قحطوا خرج يستسقي بالعباس، فيقول: اللهم انا كنا اذا قحطنا استسقينا بنبيك، فتسقينا، وانا نستسقيك اليوم بعم نبيك–او نبينا– فأسقنا فيسقون"[٥٧].

وتطرق ابن خزيمة في صحيحه الى الوسائل المستخدمة والمتبعة في ري المحاصيل الزراعية، وذكر قسم منها يسقى بدون واسطة عن طريق المطر والعيون والاخرى بالواسطة، فعن ابن عمر(ﷺ)[٥٨]، عن النبي(ﷺ) قال: " فيما سقت السماء بالعشر وفيما سقت بالسانية [٥٩]نصف العشر"[٦٠]، وقال ايضا ابن خزيمة : " انه فيما سقت السماء والعيون، او كان عشريا العشور، وفيما سقت بالنضح[٦١] نصف

العشر"[٦٢]، اذ يتضح لنا ان للجهد والكلفة في السقي له قيمته، اذ يؤخذ بالحسبان عند تحديد مبلغ الصدقة المفروضة على الزروع، مراعاة الجهد المبذول وما ينفقه من اموال باستعمال الات السقي.

وشهد الري في عصر رسول الله (ﷺ) تنوع في طرق الارواء، فلم يكتفوا اهل المدينة المنورة ومكة المكرمة بالاعتماد على مياه الامطار، وما يبقى بالوسائط، بل اعتمدوا مياه الابار، فضلا عن العيون[٦٣]، اذ كان الري من مياه العيون متعبا في الجزيرة العربية[٦٤].

الهوامش

المصادر والمراجع:

(١) الحاكم النيسابوري: ابو عبدالله محمد بن عبدالله ،(ت٤٠٥هـ/١٠١٤م)، م تاريخ مدينة نيسابور، (طهران : كتابخانه ابن سينا ،ب .ت)، ج١، ص٥١؛ السهمي: ابو القاسم حمزه بن يوسف بن ابراهيم ،(ت٤٢٧هـ/١٠٣٦م)، تاريخ جرجان، ت: محمد عبد المنعم ،(بيروت: عالم الكتب،١٤٠٧هـ/١٩٨٧م)،ج١، ص٤٥٦؛ ابن ماكولا: ابو نصر علي بن هبة الله بن جعفر،(٤٧٥هـ/١٠٨٢م)، الاكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في ألاسماء والكنى والأنساب، ط١(بيروت: دار الكتب العلمية ،١٤١١هـ/١٩٩٠م)،ج٣،ص٢٤٣؛ الذهبي: شمس الدين محمد بن احمد (ت٧٤٨هـ /١٣٤٨م)، سير اعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الارناؤوط، ومحمد نعيم العرقسوسي، (بيروت: مؤسسة الرسالة ،١٤١٣هـ/ ١٩٨٥م).،ج١٤،ص٣٦٥؛ تذكرة الحفاظ، ط١(بيروت: دار الكتب العلمي، ب.ت)، ج٢، صص٧٢٠ -٧٣١؛ والعبر في خبر من غبر، ت:صلاح الدين المنجد،ط٢(الكويت: مطبعة حكومة الكويت،١٩٨٤م)، ج٢، صص١٥٥-١٥٦؛ السبكي: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين (ت٧٧١هـ/١٣٧٠م)، – طبقات الشافعية الكبرى ،ت عبدالفتاح محمد الحلو ومحمود محمد،ط٢ (الجيزة: دار الهجر، ١٩٩٢م)، ج٢، ص١٠٩؛ ابن كثير: ابو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القريشي (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م)، البداية والنهاية ،(بيروت: دار المعارف، ب. ت)، ج١٠، ص٢٨١؛ زين الدين العراقي: ابو الفضل عبد الرحيم بن الحسين، (٨٠٦هـ/ ١٤٠٤م)،طرح التثريب في شرح التقريب ،ت: عبد القادر محمد،ط١(بيروت: دار الكتب العلمية،٢٠٠٠م)،ج١،صص٨٣-٨٤ ؛ ابن قاضي شهبة: أبو بكر احمد بن محمد ،(ت٨٥١هـ/ ١٤٤٨م)، طبقات الشافعية ،ت: عبد الحليم خان،(بيروت: عالم الكتب،١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م)، ج١، ص٩٩؛ ابن العماد الحنبلي: ابو الفلاح عبد الحي بن احمد، (ت١٠٨٩هـ/١٦٧٨ م)،شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، ت: عبدالقادر الارنؤوط ومحمود الارنؤوط، ط١(دمشق: دار ابن كثير،١٤٠٦هـ/١٩٨٥م)، ج١،صص ٢٦٢-٢٦٣.

(٢) بضم السين المهملة وفتح اللام–فهي نسبة الى بني سليم بن منصور بن عكرمة بن قيس، وفيهم شعوب كثيرة ورياستهم في الجاهلية لبني الشريد بن رياح بن ثعلبة بن عطية بن امرئ القيس بن بهنه بن سليم .(ينظر: القلقشندي :ابو العباس احمد بن علي ،(ت ٨٢١هـ/١٤١٧م)،نهاية الارب في معرفة انساب العرب، ت:ابراهيم الابياري،ط٢ (بيروت: دار الكتاب اللبنانين،١٤٠٠هـ/١٩٨٠م)، ص٢٩٤؛ قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان ،ت: ابراهيم الابياري ،ط٢(بيروت: دار الكتاب االلبناني، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م)، ص١٢٣؛ ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م)، مقدمة ابن خلدون، ط٥(بيروت: دار القلم،١٤٠٥هـ/١٩٨٤م)مقدمة ، ج٦، ص٩٤).

(٣) نسبة الى مدينة نيسابور الذي ولد فيه . (ينظر: ياقوت الحموي: شهاب الدين بن عبدالله الحموي (٦٢٦هـ /١٢٢٨م)، معجم البلدان، (بيروت، دار الصادر،١٩٩٥م).، ج٥، ص٣٣٠؛ النووي: ابو زكريا محي الدين بن شرف (ت٦٧٦هـ/١٢٧٧م)، تهذيب الاسماء واللغات، (بيروت: دار الكتب العلمية، ب. ت)،ج٢،ص٧٨).

(٤) الخزيمي: بضم الخاء المعجمة و فتح الزاي وسكون الياء المنقوطة بآثنتين من تحتها وفي اخرها ، هذه نسبة الى ابي بكر محمد بن اسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر النيسابوري الخزيمي، وجماعة اليه ينسبون يقال لكل واحد منهم الخزيمي . (ينظر: السمعاني: ابو سعد عبد الكريم محمد بن منصور التميمي (ت٥٦٢هـ/١١٦٦م)، الانساب، ت: عبد الرحمن بن يحيى وغيره ،ط١(حيدر اباد: مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م)،ج٢،ص٣٦٢).

(٥) الذهبي، سير اعلام النبلاء،ج١٤،ص٣٦٥.

(٦) الخليلي: الخليل بن عبد الله بن احمد بن ابراهيم القزويني،(ت٤٤٦هـ/١٠٥٤م)،الارشاد في معرفة علماء الحديث، ت: محمد سعيد ادريس، ط١(الرياض: مكتبة الرشد ،١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م)،ج٣،ص٨٣١.

(٧) السبكي ،طبقات الشافعية الكبرى،ج٢،ص١٠٩؛ الآسنوي: جمال الدين عبد الرحيم،(ت ٧٧٢هـ/١٣٧١م)،طبقات الشافعية ،ت: عبدالله الجبوري، ط١(بغداد: مطبعة الرشاد ، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م)،ج١، ص٤٦٢.

(٨) جنزروذ :قريه من قرى نيسابور، وهي مدينة ابن خزيمة نشأ فيها . (ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان ،ج٢،ص١٧١).

(٩) الحاكم النيسابوري، تاريخ مدينة نيسابور،ص٥١؛ السهمي، تاريخ جرجان ،ج١،ص٤٥٦ ؛ ابن ماكولا ، الاكمال،ج٣،ص٢٤٣ ؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء،ج١٤،ص٣٦٥ ؛ تذكرة الحفاظ، ج٢،ص٧٢٠؛ السبكي، طبقات الشافعية الكبرى،ج٢،ص١٠٩؛ زين الدين العراقي، طرح التثريب، ج١،ص٨٣؛ ابن قاضي شهبه، طبقات الشافعية،ج١،ص٩٩.

(١٠) ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، ج١،ص٢٦٢ .

(١١) ابن حبان: ابو حاتم محمد بن حبان بن احمد التميمي البستي ،(ت٣٥٤هـ/٩٦٥م)، الثقات، ت: السيد شرف الدين احمد، ط١(ب. م: دار الفكر، ١٩٧٥م)، ج٩،ص١٥٦.

(١٢) ابن خزيمة: محمد بن إسحاق بن خزيمة أبو بكر السلمي النيسابوري ، (ت٣١١هـ/ ٩٢٣م)، صحيح ابن خزيمة، ت: محمد مصطفى الأعظمي، (بيروت: المكتب الإسلامي ،١٣٩٠هـ/١٩٧٠م) ،ج١،ص٩.

(١٣) الترمذي: ابو عيسى محمد بن عيسى بن موسى الضحاك ،(ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م)، سنن الترمذي ،ت: احمد شاكر واخرون،(بيروت: دار إحياء التراث العربي ،ب. ت)،ج٥، ص٤٨.

(١٤) الماوردي: ابو الحسن علي بن محمد (ت٤٥٠هـ/١٠٥٨م)، نصيحة الملوك ،ت: محمد جاسم الحديثي ، ط١(بغداد: دار الحرية للطباعه ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م)،ص١٤١؛ ابن الاثير: ابو الحسن علي بن ابي الكرم محمد الجزري (٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، اللباب في تهذيب الانساب،(بيروت: دار الصادر،١٤٠٠هـ/١٩٨٠م) ،ج٢، ص٩٤؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء ، ج١٤، ص١٥٤.

(١٥) الثقات، ج٢، ص١٥٦.

(١٦) ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء ، ج١٤، ص٣٧٢ ؛ تذكرة الحفاظ،ج٢،ص٧٢٨؛ السبكي، طبقات الشافعية الكبرى،ج٣، ص١١٨؛ ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعيه،ج١،ص٩٩؛ السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر

(ت٩١١هـ/١٥٠٥م): ، طبقات الحفاظ، ط١(بيروت: دار الكتب العلمية ،١٤٠٣هـ/١٩٨٢م)، ص٣١٣؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب ،ج٢،ص٢٦٠.

(١٧) تاريخ نيسابور ، ص٥١.

(١٨) الارشاد، ج٣، ص٨٣١.

(١٩) سير أعلام النبلاء، ج١٤، ص٣٧٤.

(٢٠) المصدر نفسه ، ج١٤، ص٣٧٣.

(٢١) البداية و لنهاية ، ج١١، ص١٤٩.

(٢٢) الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٤، ص٣٧٢؛ تذكرة الحفاظ، ج٢، ص٧٢٣.

(٢٣) الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج١٤، ص٣٧٦.

(٢٤) الشريف: احمد ابراهيم، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول(ﷺ)،(القاهرة: دار الفكر،١٩٦٥م)، ص٢١٩.

(٢٥) سورة الواقعة، الآية (٦٣-٦٤).

(٢٦) سورة ق، الآية (٩-١٠).

(٢٧) سورة عبس، الآية (٢٤-٣١).

(٢٨) خالد: حسن الشيخ، مجتمع المدينة قبل الهجرة وبعدها ،(بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٨٦م)،ص٥٠.

(٢٩) جابر بن عبد الله: بن عمرو بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمه الانصاري ،السلمي ،يكنى ابا عبد الله ،ابا عبد الرحمن وابا محمد، احد المكثرين عن النبي(ﷺ) وروى عنه جماعة من الصحابة له ولأبيه صحبة، كان من شهد العقبة، كان لجابر حلقة في المسجد يؤخذ عنه العلم، وكان اخر اصحاب رسول(ﷺ) مات بالمدينة سنة ت٧٨هـ/٦٩٧م.(ينظر: ابن خياط: ابو عمر خليفة بن خياط العصفري،(ت٢٤٠هـ/٨٥٤م)، طبقات خليفة بن خياط، ت: أكرم ضياء العمري، (الرياض: دار طيبة،١٤٠٢هـ/١٩٩٣م)، ص١٠٢؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج٣، ص١٩٢؛ ابن حجر العسقلاني: ابو الفضل احمد بن علي بن محمد (ت٨٥٢هـ/١٣٧٢م)، الاصابة في تمييز الصحابة، ت: علي محمد البجاوي، ط١(بيروت: دار الجيل، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م) ،ج١، ص٥٤٦).

(٣٠) ابن خزيمة،صحيح ابن خزيمة،م٢،ح١٧٨٥،ص٧٦٩؛ الصنعاني: ابو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع، (ت٢١١هـ/٨٢٦م)، المصنف، ت: حبيب الرحمن الاعظمي،ط٢(بيروت: المكتب الاسلامي ،١٤٠٣هـ)،ج٨،ح١٥٢٦٢،ص٢٩١؛ البخاري: ابو عبد الله محمد بن اسماعيل، (ت٢٥٦هـ/٨٧٠م)،صحيح البخاري، ت: مصطفى ديب البغا،(بيروت: دار ابن كثير ،١٤٠٧هـ /١٩٨٧م)،ج٦،ح٦٣٦٤،ص٢٤٨٠؛ الاصبهاني: ابو نعيم احمد بن عبد الله بن احمد(ت٤٣٠هـ/١٠٣٧م)،المسند المستخرج على صحيح الامام مسلم، ت: محمد حسن الشافعي ،ط١(بيروت: دار الكتب العلمية،١٤١٧هـ/١٩٩٦م)،ج٢،ح١٩٥٣،ص٤٥٥ .

(٣١) خلاد بن السائب: بن خلاد بن سويد بن ثعلبه الانصاري الخزرجي، المدني، روى عن ابيه وزيد بن خالد الجهني، وعنه ابنه خالد وحبان بن واسع وغيرهم. (ينظر: ابن الاثير، اسد الغابة في معرفة الصحابة،(بيروت: دار الفكر ،١٤٠٩هـ /١٩٨٩م)،ج١،ص٦١٩؛ ابن ناصر الدمشقي، توضيح المشتبه ،ج٣، ص٢٧٩؛ السيوطي، اسعاف المبطأ برجال الموطأ ،(مصر، المكتبة التجارية، ب.ت)،ص٩ .

(٣٢) ابن خزيمة: محمد بن إسحاق بن خزيمة أبو بكر السلمي النيسابوري(ت٣١١هـ/٩٢٣م)، صحيح ابن خزيمة، ت صالح اللحام،ط١(بيروت:مؤسسة الريان،١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م)، م٣،ح٣٣٠٠،ص١٣٨١(ينظر: ابن حنبل: ابو عبد الله احمد

بن محمد بن هلال ،(ت٢٤١هـ/٨٥٥ م)،مسند الامام احمد، ت: شعيب الأرناؤوط وآخرون ، ط٢(بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م)،ج٤،ح١٦٦٠٧، ص٥٥؛ البخاري، صحيح البخاري،ج٢، ح٢١٩٥،ص٨١٧؛ مسلم: ابو الحسن بن الحجاج القشيري ،(ت٢٦١هـ/٨٧٥م)، صحيح مسلم، ت: محمد فؤاد عبد الباقي(بيروت: دار احياء التراث العربي، ب.ت) ،ج٣،ح١٥٥٣، ص١١٨٩.

(٣٣) سورة الانعام ،الآية (٩٩) .

(٣٤) سورة ق، الآية (٩).

(٣٥) سورة الانبياء، الآية (٣٠).

(٣٦) ابن شبه: عمر بن شبه بن عبيدة النميري البصري،(ت٢٦٢هـ/٨٧٦م)،تاريخ المدينة المنورة، ت: محمد شلتون، ط١(بيروت: الدار الاسلامية،١٤١١هـ/١٩٩٠م)،ج١،ص ١٦٩.

(٣٧) ابو يوسف: يعقوب بن ابراهيم الانصاري،(ت١٨٢هـ/٧٩٨م)،الخراج، ت: طه عبد الرؤوف سعد،ط٣(القاهرة: المطبعة السلفية،١٣٨٢هـ)،ص٩٦؛ ابن ادم: ابو زكريا يحيى بن ادم بن سليمان ،(ت٢٠٣هـ/٨١٨م)،الخراج،ط٢(القاهرة: المطبعة السلفية ومكتبتها، ١٣٨٤هـ)،ص١٠١؛ ابي داود السجستاني: سليمان بن الاشعث،(ت٢٧٥هـ/٨٨٩م)، سنن ابي داود، (بيروت: دار الكتاب العربي ،ب. ت)، ج٣،ح٣٤٧٩ ،ص٢٩٥.

(٣٨) البخاري، صحيح البخاري، ج٢،ح٢٢٢٧، ص٨٣٠.

(٣٩) القاسم بن سلام،(ت٢٢٤هـ/٨٣٨م)،الاموال، ت: محمد خليل هراس، ط١(مصر مكتبة الكليات الازهرية،١٩٦٨م)، ص٤١٧.

(٤٠) ابو الحسن علي بن محمد بن محمد،(ت٤٥٠هـ/٩٧٤م)،الاحكام السلطانية، (القاهرة: دار الحديث، ب. ت)،ص٢٦٣.

(٤١) الماوردي، المصدر نفسه ،ص٢٦٨ ؛ ياقوت، معجم البلدان،ج١،ص٤٤٦،ج٥،ص٢٣٤.

(٤٢) سعد بن عبادة: بن دليم بن حارثة بن ابي خزيمة الخزرجي، احد السبعين الذين بايعوه الرسول(ﷺ) ليلة العقبة، واحد النقباء الاثنا عشر، وله احاديث يسيرة، مات بحوادث سنة٢٤هـ/٦٤٤م،(ينظر: ابن خياط ،طبقات ابن خياط، ،ص٩٧؛ ابن ماكولا، الاكمال،ج٣، ص١٤١؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١، ص٢٧٠).

(٤٣) ابن خزيمة،صحيح ابن خزيمة،م٣،ح٢٤٩٦و٢٤٩٧،صص١٠٦٧-١٠٦٨. (ينظر: الجوزجاني: ابو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة،(ت٢٢٧هـ/٨٤٢م)، سنن سعيد بن منصور، ت:حبيب الرحمن الاعظمي،ط١(الهند: الدار السلفية،١٤٠٣هـ/١٩٨٢م) ،ج١،ح٤١٩، ص١٢٤؛ النسائي: ابو عبد الرحمن احمد بن شعيب بن علي (ت٣٠٣هـ/٩١٤م) ،سنن النسائي الكبرى،ت: عبد الغفار سليمان البنداري ، سيد كسروي حسن، ط١(بيروت: دار الكتب العلمية،١٤١١هـ/١٩٩١م)، ج٤،ح٦٤٩١،ص١٢٠؛ الطبراني: ابو القاسم سليمان بن احمد بن ايوب، (ت٣٦٠هـ /٩٧١م) ،المعجم الكبير، ت: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، ط٢ (الموصل، مكتبة العلوم و الحكم،١٤٠٤هـ/١٩٨٢م)،ج٦،ح٥٣٧٩، ص٢٠).

(٤٤) الاحنف بن قيس: ابن معاوية بن الحصين، الامير الكبير، العالم النبيل ،ابو بحر التميمي، احد من يضرب بحلمة المثل، واشتهر بالأحنف لحنف رجليه وهو العوج او الميل ، كان سيد تميم، اسلم في حياة الرسول(ﷺ)، كان من قواد جيش الامام علي(عليه السلام)يوم حنين، ثقة قليل الحديث، حدث عن الأمام علي (عليه السلام)وعثمان بن عفان(رضي الله عنه) وابي ذر والعباس، وغيرهم. (ينظر: ابن حنبل، الجامع في العلل و معرفة الرجال–احمد بن حنبل، ت: وصي الله بن محمد عباس، ط١(بيروت: المكتب الاسلامي، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، ج٢، ص٥٢١؛ الاصبهاني: ابو محمد عبد الله بن محمد

بن جعفر، (ت٣٦٩هـ/٩٧٩م)، طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها، ت: عبد الغفور عبد الحق البلوشي ،ط٢(بيروت: مؤسسة الرسالة،١٤١٢هـ/١٩٩٢م)ج١،ص٢٩٦؛ الكلاباذي: ابو نصر احمد بن محمد بن الحسين بن الحسن،(ت٣٩٨هـ/١٠٠٨م)،الهداية والارشاد في معرفة اهل الثقة والسداد–رجال صحيح البخاري، ت: عبد الله الليثي،ط١(بيروت: دار المعرفة،١٤٠٧هـ)،ج١،ص١٠١).

(٤٥) صحيح ابن خزيمة،م٢، ح٢٤٨٧، ص١٠٦٤.

(٤٦) انس بن مالك: بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام الانصاري، ابو حمزه خادم رسول الله(ﷺ)، روى عن النبي(ﷺ)، وابي بكر وعمر وعثمان(رض) وغيرهم، اختلف في سنة وفاته قيل٩٠هـ/٧٠٨م.(ينظر: العجلي: احمد بن عبد الله بن صالح الكوفي، (ت٢٦١هـ/ ٨٧٥م)،معرفة الثقات من رجال اهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم واخبارهم، ت: عبد العليم عبد العظيم، ط١(المدينة المنورة: مكتبة الدار، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م) ،ج١،ص٢٣٦؛ مغلطاي: علاء الدين بن قليج الحنفي،(ت٧٦٢هـ / ١٣٦١م) ،اكمال تهذيب الكمال، ت: ابو عبد الرحمن عادل و اسامة بن ابراهيم،ط١(ب. م: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر،١٤٢٢هـ/٢٠٠١م)، ج٢، ص٢٧٩).

(٤٧) مكوك: صاع ونص صاع ،والصاع اربعة امداد أي ما يعادل سبع لترات ونصف ،(ينظر: ابن منظور: محمد بن مكرم بن منظور المصري (ت٧١١هـ/١٣١١م)، لسان العرب، ط١(بيروت: دار الصادر، ب. ت)،ج١٠،ص٤٩٠؛ الزبيدي: محمد بن محمد بن عبد الرزاق، (ت١٢٠٥هـ/١٧٩٠م)، تاج العروس من جواهر القاموس، ت: مجموعة من المحققين ،(ب. م: دار الهداية، د. ت)،ج٢٧،ص٣٤٥؛ هنتس: فالتر، المكاييل والأوزان الإسلامية، ترجمة: كامل العسلي، (عمان، دار الاشراف، ١٩٧٠م)، ص٧٨.

(٤٨) صحيح ابن خزيمة،م١،ح١١٦،ص٥٦.(ينظر: ابو داود الطيالسي: سليمان بن داود بن الجارود،(ت٢٠٤هـ/٨١٩م)، مسند الطيالسي، ت: محمد عبد المحسن التركي،ط١(مصر: دار الهجر،١٤١٩هـ/١٩٩٩م)،ج٣،ح٢٢١٦، ص٥٧٣؛ ابن حنبل، المسند، ج٣، ح١٤١٢٥، ص٢٩٠؛ مسلم ،صحيح مسلم، ج١،ح٧٦٢،ص١٧٧؛ النسائي، سنن النسائي، ج١، ح٧٤،ص٧٨).

(٤٩) البواكي: جمع باكيه– أي النساء الباكيات من القحط وقلة المطر. (ينظر: ابن خزيمة، صحيح ابن خزيمة، هامش،م٢، ص٦٠٦).

(٥٠) الغيث: المطر الخاص بالخير.(ينظر: ابو داود الطيالسي، مسند الطيالسي،ج٢، ص٥٢٣).

(٥١) المربع: المخصب الناجح. (ينظر: ابو داود الطيالسي، المصدر نفسه، ج٢، ص٥٢٣).

(٥٢) اجل: البطئ المتأخر.(ينظر: ابو داود الطيالسي، المصدر نفسه،ج٢،ص٥٢٣).

(٥٣) ابن خزيمة،صحيح ابن خزيمة، م٢،ح١٤١٦،ص٦٠٦. (ينظر: ابن سعد: ابو عبد الله محمد بن سعد بن منيع،(ت٢٣٠هـ/٧٨٥م)، الطبقات الكبرى، ت: احسان عباس،ط١(بيروت: دار الصادر، ١٩٦٨م)،ج١،ص٢٩٧؛ عبد بن حميد: ابو محمد عبد الحميد بن حميد بن نصر، (ت٢٤٩هـ/٨٦٣م)،المنتخب من مسند عبد بن حميد، ت: صبحي البدري ومحمود محمد خليل، ط١(القاهرة: مكتبة

السنة ، ١٤٠٨هـ /١٩٨٨م)،ح[١١٢٥]،ص[٣٣٨]؛ الحاكم النيسابوري ،المستدرك على الصحيحين ،ت: مصطفى عبد القادر عطا، ط١(بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م)، ج[١]،ح[١٢٢٢]،ص[٢٧٥]).

(٥٤) المصدر نفسه،م[٢]،ح[١٤٢٣]،ص[٦٠٩].(ينظر: البخاري، صحيح البخاري، ج[١]،ح[٩٦٧]، ص[٣٤٣]؛ النسائي، سنن الكبرى،ج[١]،ح[١٨٢٢]،ص[٥٥٩]؛ ابي يعلي: أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي، (ت٣٠٧هـ/٩١٩م)،مسند ابي يعلى، ت: حسين سليم اسد، (دمشق: دار المأمون للتراث،١٤٠٤هـ/١٩٨٤م)،ج[٦]،ح[٣٣٣٤]،ص[٨٢]).

(٥٥) ابن خزيمة، صحيح ابن خزيمة، م[٢]،ص[٦٠٧].

(٥٦) ابن خزيمة، المصدر نفسه،م[٢]،ح[١٤٢٣]، ص[٦٠٩].(ينظر: ابن ابي شبية: ابو بكر عبد الله بن محمد بن ابراهيم،(ت٢٣٥هـ/٨٥٠م)،المصنف في الاحاديث والاثار، ت: كمال يوسف الحوت،ط١ (الرياض: مكتبة الرشد،١٤٠٩هـ)،ج[٧]،ح[٦٧]،ص[٩٢]؛ ابن حنبل، المسند، ج[٣]، ح[١٢٠٣٨]، ص[١٠٤]؛ البخاري، صحيح البخاري،ج[٣]،ح[٣٣٨٩]، ص[١٣١٣]؛ الطبراني، المعجم الاوسط، ت: طارق بن عوض الله وعبد المحسن بن إبراهيم ، (القاهرة: دار الحرمين،١٤١٥هـ)، ج[٣]، ح[٢٦٠١]، ص[٩٥]).

(٥٧) ابن خزيمة، المصدر نفسه،م[٢]،ح[١٤٢١]، ص[٦٠٨].(ينظر: البخاري، صحيح البخاري، ج[١]،ح[٩٦٤]،ص[٣٤٢]، ج[١٤]، ص[٢٤٤]؛ الحاكم النيسابوري، المستدرك، ج[٣]،ح[٥٤٣٨]، ص[٣٧٧]؛ البيهقي احمد بن الحسين بن علي بن موسى (ت٤٥٨هـ/١٠٦٥م)، السنن الكبرى، ت محمد عبد القادر عطا،(مكة المكرمة: مكتبة دار الباز، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م)، ج[٣]، ح[٦٢٢٠]،ص[٣٥٢]).

(٥٨) عبد الله بن عمر: ابو عبد الرحمن بن الخطاب وهو ابن الخليفة عمر بن خطاب(ﷺ)، ولد في مكة قبل الهجرة النبوية بعشر سنين، روى عن النبي(ﷺ)وابي بكر وابيه وعثمان بن عفان وعائشة(ﷺ) وكثير من الصحابة،ت٧٣هـ/٦٩٢م.(ينظر: ابن سعد ،الطبقات الكبرى، ج[٤]،ص[١٠٦]؛ الذهبي،سير اعلام النبلاء،ج[٣]،ص[٢٠٤]؛ ابن حجر ،الاصابة في تميز الصحابة ،ج[٤]،ص[١٥٦].

(٥٩) السانية: اله تحركها الدواب لاستخراج الماء من البئر.(ينظر: ابن دريد: ابو بكر محمد بن الحسن الازدي،(ت٣٢١هـ/٩٣٣م)، الاشتقاق، ت: عبد السلام محمد هارون، ط٣(القاهرة: مكتبة الخانجي ،ب. ت)،ص[١٨٧]؛ الرازي: زين الدين ابو عبد الله محمد (ت٦٦٦هـ/ ١٢٦٧م)، مختار الصحاح ، ت محمود خاطر،(بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م)، ص[٣٢٦]).

(٦٠) صحيح ابن خزيمة، م[٢]،ح[٢٣٠٧]،ص[٩٨٥].(ينظر: ابن الجارود: عبد الله بن علي بن الجارود أبو محمد النيسابوري،(ت٣٠٧هـ/٩٢٠م)، المنتقى من السنن المسندة، ت: عبدالله عمر البارودي،ط١(بيروت: مؤسسة الكتاب الثقافية،١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، ح[٣٤٧]،ص[٩٦]؛ الدارقطني: ابو الحسن علي بن عمر بن احمد (ت٣٨٥هـ/٩٩٥م)، سنن الدارقطني، ت: عبد الله هاشم يماني المدني،(بيروت: دار المعرفة،١٣٨٦هـ/١٩٦٦م) ،ج[٢]،ح[١٠]،ص[١٣٠] ؛ البيهقي، السنن الكبرى، ج[٤]، ح[٧٢٧٩]، ص[١٣٠].

(٦١) النضح: الرش بالماء، وهو السقي بالسانية ، اذ هو يريد الاله التي ترفع الماء من البئر. (ينظر: الخطابي: ابو سليمان محمد بن ابراهيم بن خطاب،(ت٣٨٨هـ/٩٩٨م)، غريب الحديث، ت: عبد الكريم ابراهيم ، (مكة المكرمة: جامعة ام القرى،١٣٠٢هـ) ،ج١،ص٢٧٣؛ الرازي، مختار الصحاح، ص٦٨٨؛ المناوي: زين الدين محمد الحدادي، (ت١٠٣١هـ /١٦٢٢م)،التوقيف على مهمات التعاريف، ت: محمد رضوان الداية، ط١ (بيروت: دار الفكر المعاصر، ١٤١٠هـ)،ص٧٠٠).

(٦٢) صحيح ابن خزيمة،م٢،ح٢٣٠٨،ص٩٨٥.(ينظر: البخاري، صحيح البخاري،ج٢،ح١٤١٢، ص٥٤٠؛ الترمذي، سنن الترمذي ،ج٣،ح٦٤٠،ص١٢٩؛ الدارقطني ،سنن ،ج٢،ح٥،ص١٢٩؛ البيهقي، السنن الكبرى، ج٤، ح٧٢٧٦، ص١٣٠).

(٦٣) الازرقي: ابو الوليد محمد بن عبد الله بن احمد،(ت٢٥٠هـ/٨٦٥م)، اخبار مكة وما جاء فيها من الاثار، ت: رشدي الصالح،ط١(بيروت: دار الاندلس ،ب. ت)،ج٢،ص ٢٧؛ اليعقوبي، البلدان،ص٣١٣ .

(٦٤) البكري: أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي (ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م)، معجم ما استعجم من اسماء البلاد و المواضع، ط٣(بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٣هـ)،ج٣، ص٨٣٦.

سياسة أنديرا غاندي في حقل الصحافة النووية

الباحثة: نبراس بلاسم كاظم
أ.د.عبد اللّه شاتي عبهول

سياسة أنديرا غاندي في حقل الصحافة النووية

الباحثة: نبراس بلاسم كاظم

أ.د.عبد الله شاتي عبهول

سياسة أنديرا غاندي في حقل الصحافة النووية

يعود اهتمام الهند بموضوع استخدام الذرة الى العام ١٩٤٤، عندما أسس بهابها[١] ، معهد تاتا للأبحاث الذرية، الهدف منه الاهتمام بالبحوث الذرية، وإيجاد كوادر متخصصة، وتشجيع الابحاث المتعلقة بها ، ومن ثم اجراء التنقيب عن المعادن المشعة في الهند واستخراج الصالح منها للاستخدام[٢] ، لا نبالغ أذا قلنا هنا أن معهد تاتا قدم فرصة كبيرة في مجال البحث في تكنولوجيا النووية[٣] وبعد استقلال الهند، أهتم جوهر نهرو رئيس وزراء الهند شخصياً بتطوير الطاقة الذرية، مركزاً على استخداماتها السلمية، لذلك كانت مشاركة الهند بشكل فعال معاهدة عدم انتشار الاسلحة النووية . وطالما اكد نهرو على اهمية استمرار البرنامج الهندي لاستخدام الطاقة الذرية للأغراض السلمية ، لكن كان يرى في الوقت نفسه انه اذا ما أظهرت الهند الى استخدامها للأغراض الاخرى، فلا يوجد هائل دون استخدامها لتلك الاغراض [٤] انها اشارة واضحة من اعلى مسؤول هندي بإمكانية استخدام الطاقة النووية للأغراض العسكرية .طبقاً لذلك تم في العام ١٩٤٨ تأسيس هيئة الطاقة الذرية الهندية .

وبعد ذلك بعام استخدمت الهيئة المذكورة وحدة البحث عن الخامات المشتقة مثل اليورانيوم والتوريوم [٥] وكيفية استثمارها في المجالات المختلفة والعمل على انشاء نواة من العلماء والمهندسين في علوم الذرة، وتوفير تسهيلات البحث وتنمية متطلبات البحث العلمي للمشاكل العلمية والفنية التي تربط باستخدام الطاقة الذرية في الاغراض السلمية، تم الاضطلاع بهذه المهام بدقة وجدية ونظام ، فسرعان ما أنشئت وحدة "المئ رير" لا بحاث المعادن والقيام بالكشف عن المعادن المشعة وتطويرها، توسعت هذه الوحدة في نشاطها، حتى اصبحت بعد عدة سنوات ادارة المعادن الذرية التابعة لهيئة الطاقة الذرية، واسفرت جهودها عن اكتشاف مناجم غنية باليورانيوم والتوريوم في بيهار، هذا بالإضافة الى مناجم كيرالا، كما اكتشفت اليورانيوم في اقاليم الهمالايا ، كما انشأ في جادواجودا بولاية بيهار مصنعاً لخام اليورانيوم ، بأشراف مهندسين هنود [٦] وتم ايضاً تطوير منجم اليورانيوم الموجود بجوار هذا المصنع. الذي يعد من اهم مصادر انتاج اليورانيوم الخام في الهند ، وقامت شركة الهند للمعادن المشعة وهي احدى شركات القطاع العام بمقاطعة كيرالا بتشغيل مصنع لمعالجة المونازيت لفصل المعادن المشعة عن المعادن الاخرى [٧].

خطت الهند خطوة اساسية في مسعاها لتطوير برنامجها النووي عندما وقعت في العام ١٩٥١ اتفاقاً مع فرنسا في المجال النووي، نص على تبادل الخبرات والخبراء بين الدولتين، وعلى قيام فرنسا بتدريب الفنيين الهنود في المنشات النووية الفرنسية. ولا يفوتنا ان نذكرهنا . رأي برتراند جولد شميدت رئيس قسم العلاقات الدولية في هيئة الطاقة الذرية الفرنسية: " ان خطط بهابها تضمنت بالتأكيد برنامج تسلح نووي وان بهابها اراد دوماً انتاج قنبلة ذرية [٨] . الباكستانية، هو قيام بهابها في العام ١٩٥٤بتأسيس "مؤسسة ترومباي للطاقة الذرية" وفي هذه السنة ربط هيئة الطاقة الذرية الهندية بمكتب رئيس الوزراء مباشرة [٩] .

على اية حال كانت البداية الحقيقية والفعلية في البرنامج موضوع البحث هي قيام الحكومة الهندية في العام ١٩٥٦ ببناء مفاعلين نوويين اساسيين لا نتاج البلوتونيوم، سمي الاول منها "ابسرا" ، والثانين "سيروس" استثمر نهرو رئيس الوزراء، فرصة افتتاح المفاعلين ليؤكد بشكل واضح جداً ان الهند لا تريد استخدام الطاقة الذرية لأغراض تضر بمصلحة البشرية [١٠] كما سعت الهند بكل جد الى اقناع الولايات المتحدة الامريكية وكندا بسلمية برنامجها النووي [١١] .

استحدثت الهند في ٢٤ اذار ١٩٥٨ وزارة الطاقة الذرية ، على ان يتولاها رئيس الوزراء نفسه، ومن المفيد هنا ان نقول ان بابها عين وكيلاً للوزارة، وهـو اول وكيل وزارة في الهند [١٢] بعد ذلك بعامين انتقل البرنامج الى الانتاج، القرار الذي وراءه نهرو، وتم بناء اول محطة للطاقة النووية في تارابور في ولاية ماهاراشترا[١٣] . والاهم من هذا كله طلب نهرو من بهابها ان يحدد جدول زمني لأنتاج اسلحة نووية، فأكد بهابها انهم يحتاجون عامين كاملين[١٤] . وفي عام ١٩٦١ تم بناء مفاعل ثالث وهو مفاعل زيرليا، وقد خصص للأغراض التجريبية المحضة. والى جانب تلك المفاعلات تم انشاء وحدات اخرى كم صنع لمعدن اليورانيوم ومصنع فبركة الوقود ووحدة الإليكترونيات ومصنع البلاتونيوم[١٥] .

دفعت ظروف حرب الهند مع الصين في العام ١٩٦٢، وتلكأ الاتحاد السوفيتي بتزويد الهند بالسلاح اللازم ، برئيس الوزراء نهرو الى اتخاذ قرار خطير بضرورة تهيئة الامكانيات لامتلاك رادع نووي، فأخذت الهند تحت الخطى اكثر في برنامجها النووي فقامت بتشغيل وحدة مفاعل سيروس، الذي تبنته كندا، بقدرة ٤٠ ميكاواط . الذي نجح في انتاج حوالي ٩كغم من البلوتونيوم في السنة أي ما يكفي تقريباً لصنع قنبلة نووية واحدة [١٦]. بررت الحكومة الهندية عملها هذا بان احتياجاتها من الطاقة الكهربائية يفوق كثيرا ما هو متوفر منها. وان عدم توفر الفحم والموارد المائية في تلك المنطقة يحد بصورة شديدة نمو القدرات العادية لا نتاج الطاقة الكهربائية، وعليه فان انشاء محطة نووية هو مصدر ثابت للطاقة الكهربائية لا يتأثر بعدم هطول الامطار او عدمه[١٧] .

اخذ بهابها يضغط بقوة على السياسيين من اجل انتاج الاسلحة النووية، والقى عدة خطب عبر الاذاعة الهندية ، وفي عام ١٩٦٤ خاطب بهابها الجمهور الهندي بهذه الكلمات الواضحات :" ان هذه

الاسلحة النووية هي رخيصة بشكل ملحوظ، فأن انتاج ١٠ كيلو طن في الولايات المتحدة يكلف ٣٥٠ الف دولار ، وان مخزون امريكا الذي يقدر ب٥٠ مليون طن من القنابل الذرية كانت مكلفته ٢١ مليون دولار، ومخزون ما يماثله من القنابل الهيدروجينية هو ٣١مليون دولار"[١٨] . غير ان بهابها تجاهل الحقيقة التي تؤكد ان ما انفقته الولايات المتحدة على برنامجها النووي كانت تعد بالمليارات [١٩]. يلح علينا القول هنا ، انه عندما فجرت الصين اول قنبلة نووية لها في ١٦ تشرين الاول ١٩٦٤، تردت وزيرة الاعلام والاذاعة انديرا غاندي في تصريح لها للتلفزيون الفرنسي في ٢٢ من الشعر المذكور بقولها :

((ان الهند في استعداد لا نتاج قنبلة في
غضون ١٨ شهراً اعتقد ان علينا ان
لا نحيد عن موقفنا باستخدام الطاقة
الذرية للأغراض السلحية فقط))[٢٠]

تعرض برنامج الهند النووي في زمن رئيس الوزراء لآل بهادر شاستري، الذي كان من معتنقي افكارا لمهاتما غاندي السلمية بقوة، الى الركود تقريباً، ولم يتزحزح شاستري عن موقفه هذا حتى بعد نشوب الحرب الهندية الباكستانية عام ١٩٦٥، فقد ظل مصراً على اقتصار البرنامج على الجوانب السلمية فقط[٢١] .

علينا ان نذكر هنا ان الرأي الهندي انقسم الى قسمين بعد ان وصل البرنامج الهندي في المجال النووي الى مراحل متقدمة. القسم الاول ويضم الذين تأثروا بمبادئ وافكار المهاتما غاندي الرافضة للعنف، فقد رفض هذا القسم رفضاً قاطعاً المضي في الطريق لانتاج اسلحة نووية لأخطارها وعواقبها غير المأمونة، وهم يعتقدون ان التسلح النووي لا يعدوا ان يكون حلقة مفرغة لا يعرف احد على وجه التحديد اذ ما بدأت اين وكيف تنتهي [٢٢] . وبرر اقطاب هذا القسم معارضتهم بأسباب اقتصادية ايضاً، فأن الهند برأيهم وهو صحيح بلد فقير، وان اغلب سكانه يعيش تحت خط الفقر وعليه فان أوضاعه هذه لا تسمح القيام ببرنامج نووي كبير، فهو يكلف برأي العديد من الخبراء الهنود اكثر من مليار دولار[٢٣] .

بجانب هؤلاء هناك فئات اخرى في المجتمع الهندي ترى عكس ذلك تماماً وتطالب بالإسراع في دخول ميدان التسلح النووي. وهذه الفئات تشمل عدد كبير من السياسيين والعلماء والصحفيين وصناعيين وخبراء عسكريين ان هذه المجموعة تستند الى العديد من الاسباب العسكرية والسياسية والاقتصادية من اجل دعم وجهة نظرها[٢٤] . فمن الناحية العسكرية، تتميز الاسلحة النووية برأي هذه المجموعة بالوفرة الهائلة في قوتها النيرانية، وليس هناك ثمة بديل اخر يضمن الحصول على هذه الميزة . ومما يبرر الحاجة الى ضرورة امتلاك هذه الاسلحة، وجود قوة معادية ومتاخمة الهند ، لاسيما الباكستان والصين التي يشكل تسلحها النووي خطراً داهماً ومباشراً على امن الهند القومي ، مؤكدين ان الغاية ليست مواجهة الدول الكبرى،

بل للدفاع عن الهند من خطر جيرانها . وبحكم طبيعتها الدفاعية فان الهند على حد قولهم ، لا تحتاج الى تطوير نظم لنقل الاسلحة النووية الى مسافات بعيدة ، لكن يكفي ، على الاقل في المراحل الاولى ، انشاء قوة نووية تكتيكية قادرة على حرمان الصين من استخدام الممرات الجبلية في منطقة الهملايا للهجوم على الهند[٢٥] .

كما زعم دعاة التسلح بأن المضي في البرنامج النووي وانتاج اسلحة نووية مفيد ومقبول اقتصادياً ، وذلك لان الكثير من المؤسسات الهندية بحاجة ماسة للطاقة النووية لاسيما في مجال الزراعة والصحة . على اية حال، مضت الحكومة الهندية في برنامجها النووي . فقد انفقت مع كندا عام ١٩٦٦ زيادة قوة المفاعل النووي في راجستان من ٢٠٠ الى ٤٠٠ ميكا واط ، في الوقت الذي شارف العمل في المفاعل النووي في تارابور وكانت قوته ٣٨٠ ميكا واط على الانتهاء. الى جانب ذلك كانت محطة كالبخام بمدارس لتوليد الطاقة الكهربائية بقدرة ٤٠٠ ميكا واط قد بدأت بالعمل به. والاهم من هذا كله انشأت الهند وبنجاح كبير معملاً لفصل البلوتينيوم ، وهو اول معمل خارج مجموعة الدول النووية ، مما يفسح المجال العام الهند لا نتاج الاسلحة النووية[٢٦] .

كما لفت مؤيدو انتاج الاسلحة النووية الانظار الى حقيقة ان ذلك ، أي انتاج السلاح النووي ، سيطور التكنولوجيا في الهند ويزيد من خبرة الفنيين الهنود ، مما يفتح المجال واسعاً في المستقبل للتطور[٢٧] .

اما موقف السياسيين الهنود من موضوع التسليح النووي ، فان الداعين للتسلح يؤكدون ان انتاج الهند السلاح النووي يعد الضمان النهائي المطلق لاستقلال الدولة والحفاظ على وحدتها الاقليمية، لاسيما مع عدم توافر قوة مغالة لحفظ السدام الدولي، وعدم وجود رابطة تحالف قوية مع احدى القوى النووية الكبرى. في وقت رأت طائفة من السياسيين انه على الهند ان تترك سياسة عدم الانحياز وتبحث عن ضمانات خارجية لأمنها القومي. في نهاية الامر رجحت كفة الداعين الى امتلاك الهند لسلاحها النووي الخاص بها، الذي حظى بتأييد الاغلبية من الشعب الهندي [٢٨] .

ولئن اعلنت انديرا في احتفال اطلاق اسم بهابها الذي قتل في حادث طائرة عام ١٩٦٦ رئيس لجنة الطاقة الذرية الهندية على احدى المنشئات النووية ، عام ١٩٦٦ ، على تصميم الهند استخدام الطاقة الذرية في الاغراض السلمية فقط ، لكنها كانت صريحة تماماً في ردها على رئيس وزراء بريطانيا الذي طلب من الهند التوقيع على معاهدة حظر الاسلحة النووية ، فقد اشارت الى ان الصين ملئت ترسانتها سلاحاً نووياً، مما دفعت اوساطاً عديدة من الرأي العام الهندي بالضغط على الحكومة للسير بطريق انتاج السلاح النووي حفاظاً على امنها القومي وتحقيقا للتوازن المطلوب مع الصين [٢٩] .

حاولت الدول الغربية عام ١٩٦٧ اقناع الهند بتوقيع معاهدة منع انتشار الاسلحة النووية ، مما دفع انديرا غاندي ارسال وزير خارجيتها الى تلك الدول موضحة لها خطورة الصين التي حصلت على القوة

النووية ، على الهند مشيرة الى حكومتها لا تستطيع تحل الضغط الشعبي المتزايد والذي يدعوها الى التخلي عن سياستها في استخدام الطاقة النووية في الاغراض السلمية ، والبدء بإنتاج سلاح نووي لضمان امنها القومي[٣٠] .

وفي الوقت نفسه اخبرت حكومة انديرا غاندي الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة بان الهند على استعداد للتوقيع على معاهدة منع انتشار الاسلحة النووية اذا ما حصلت على ضمانات اكيدة منها ضد أي تهديد او هجوم نووي من جانب الصين . وذكرت انديرا غاندي المسؤولين في كلا من الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة ، بان الهند تواجه موقفاً يختلف عن مواقف أي دولة اخرى في العالم ، فهي تواجه تهديد دولة مجاورة معادية لها ، كما انها قادرة على انتاج الاسلحة النووية خلال فترة قصيرة نسبياً اذا اتخذت قراراً بذلك [٣١] . استأنفت حكومة انديراغاندي عام ١٩٦٧ العمل بالبرنامج النووي بقوة وبحماسة واضحة ، وقد ادى هومي شينا وهو مهندس كيميائي ، دوراً كبيراً بجعل برنامج الاسلحة النووية قائماً على انتاج البلوتوينوم بدلاً من اليورانيوم[٣٢] . وفي عام ١٩٦٨ زارت مجموعة من علماء الذرة برئاسة زار نيجار الاتحاد السوفيتي وقاموا بجولة في مرافق البحوث النووية في دوبنا ورسيا ، وخلال زيارته ، اعجب نيجار بمفاعل سريع نابض بالوقود من البلوتوينوم ، وعند عودته الى الهند ، اقترح نيجار تطوير مفاعلات البلوتوينوم ، وافقت انديرا غاندي على المقترح في كانون الثاني ١٩٦٩، وبدأ العمل به بسرية تامة في اذار ١٩٦٩ [٣٣] .

بدأت الهند منذ عام ١٩٧٠ دراسة تكاليف انشاء شبكة من الاسلحة النووية اثر مطالبة ملحة من داخل حزب المؤتمر الذي تتزعمه انديرا اغاندي ، اذا بدى انصار التسلح النووي قلقهم بصفة خاصة من وجود ثغرة بين قوة الهند العسكرية وقوة الصين المزودة بالأسلحة النووية. كما ان حكومة انديرا غاندي رفضت رفضاً قاطعاً التوقيع على اتفاقية عدم انتشار الاسلحة النووية لا نها برأيها تفرض قيوداً مشددة على الدول غير النووية دون ان تفعل ذلك مع الدول النووية ، وانهمكت اوساط اقتصادية ومالية هندية في تقدير كلفة برنامج انتاج الاسلحة النووية ، فكان اقربها للحقيقة ان ذلك يشكل ٨% من ميزانية الدفاع القومي [٣٤] .

شعرت حكومة انديرا غاندي المترددة بالأهمية الاستراتيجية لامتلاكها السلاح النووي ابان حربها الشرسة مع الباكستان في نهاية عام ١٩٧١، واستعراض بعض الدول النووية لقوتها في المحيط الهندي، فأمرت انديرا غاندي ، التي وصلت شعبيتها الى اوجها بعد انتصارها على الباكستان في تلك الحرب ، في السابع من ايلول ١٩٧١، العلماء في مركز ابحاث بهابها البدء بإنتاج قنبلة نووية وابوذا. للاختبار ، على الرغم من ان الجيش الهندي لم يشارك بشكل كامل في التجربة النووية، الا ان القيادة العليا للجيش كانت على علم تام باستعدادات الاختبار، وتمت الاعمال التحضيرية تحت العين الساهرة للقيادة السياسية الهندية ، المتمثلة بأنديرا غاندي وسكرتيرها هاكسار مع العلماء والمدنيين، بمساعدة الجيش الهندي ،

وكان العمل يتم بسرية تامة [٣٥] لدرجة ان احداً لم يكتب ورقة واحدة حول مراحل العمل ، فقد كانت التقارير الشفهية هي السائدة [٣٦] .

وعلى الرغم من ذلك كله، طفحت بعض التقارير الغربية بمعلومات عن سعي الهند لامتلاك سلاح نووي [٣٧] ، من المفيد ان نذكر هنا بعض من تلك التقارير، فقد اكد دبلوماسي ياباني في حزيران ١٩٧٢ ان الهند عازمة على اجراء تجربة نووية في صحراء راجستان . وفي اب من العام نفسه قال القنصل الامريكي في كابل ، ان العديد من المؤشرات تؤكد على ان الهند ربما تكون قد قررت اجراء اختبار لقنبلة نووية [٣٨] . وقبل خمسة اشهر من الاختبار ذكرك السفارة الاميركية في نيودلهي انه هناك احتمال وقوع اختبار نووي مبكر [٣٩].

والغريب حقاً، ان الدول الغربية حاولت العمل على منع استمرار الهند في برنامجها النووي، وذلك من خلال منع تصدير اليورانيوم المخصب والماء الثقيل الى الهند، بعد ان فشلت في محل الهند على توقيع معاهدة عدم انتشار الاسلحة النووية، لكن الهند مضت بمشروعها النووي كما خططت له [٤٠] .

بعد اقل من سنتين من الجهد العلمي المتواصل فجرت الهند في ١٨ ايار ١٩٧٤ قنبلتها النووية الاولى في صحراء راجستان، وقد اطلق عليها "المتفجرات النووية السلمية " واحياناً تذكر باسم "بوذ المبتسم " . وقد اختير ذلك اليوم الذي يحتفل به الكثير من الهنود بذكرى ميلاد بوذا . ومما يستحق الذكر هنا، ان انديرا غاندي رغبت بالمحافظة على سرية العمل حتى التفجير ، فلم يعلم سواها وهاكسار ووزير الدفاع ، ورئيس مشروع القنبلة راجارا مانا ، والرجل الثاني في قيادة المشروع نيجار ، واشرف على المشروع ككل المهندس الكيميائي الدكتور هومي شينا ، اما وزير الخارجية سواران رسنغ فقد اخبر قبل ٤٨ ساعة فقط [٤١] احداث تفجير الهند لقنبلتها النووية ردود فعل كبيرة واصداء واسعة في العالم ، لكن المهم ان هذا الانجاز العلمي المشهود قد اكسب انديرا غاندي شعبية كبيرة وعدت رمزاً وطنياً بارزاً ، كما انه عزز كثيراً من مكانة حزب المؤتمر الذي كانت تترأسه [٤٢] . يبدو ان زهوها بما حققته بلادها قد افقدها بعض من منطقها فقالت غداة التفجير كلاماً يفتقر الى الدقة والمسؤولية ، وذلك عندما زعمت :

((ان الغرض الاساسي من هذا التفجير هو
غرض سلمي وذلك من اجل فتح القنوات
والسدود وبناء الطرق والجسور [٤٣]))

وبعد عدة ايام وتحديداً في ٢٣ ايار كررت انديرا غاندي المزاعم نفسها في رسائلها الى ذو الفقار علي بوتو [٤٤] بقولها ان الهند انما قامت بتفجيرها النووي لأغراض سلمية [٤٥] .

من الواجب القول هنا، ان الهند ، التي كانت حكومتها المتعاقبة مسلمة بطبيعة المخاطر التي يشكلها اعدائها على امنها القومي ، والتي كانت تمتلك الامكانيات العلمية المحددة ، استطاعت ان تتبنى

برنامجاً نووياً واضح الاهداف ، وان تخصص له كل ما يحتاج ، وان ترعاه رعاية كبيرة ، حتى ادخلها في نادي الدول النووية ، والاهم من هذا وفر لها رادعاً نووياً لضمان امنها ووجودها .

الهوامش:

١- بها بها : خبير هندي بالفيزياء النووية، ولد عام ١٩٠٩ في جها نخير، يعد المؤسس الاول للبرنامج النووي الهندي، تدرج في دراسته في الهند ، ثم لتحق بجامعة كامبردج درس في عام١٩٣١ الهندسة الميكانيكية ، ثم درس عام ١٩٣٢ الرياضيات ،ثم حول عام ١٩٣٣ الى دراسة الفيزياء النووية وحصل على الدكتوراه فيها ، عاد عام ١٩٦٦ الى الهند واخذ يعمل في مجال اختصاصه، توفي في ٢٤كانون الثاني عام١٩٦٦في حادث تحطم طائرة، وانتهمت المركزية الأمريكية بمقتله، ينظر:-
Mehta Rajsh,Homi Bhbha,New Dehi,2013;

(2) D.F.pcbaia,India: Anuclear weapan stat ,ocean book,India,2001,p.15

(3) Ltty Abyaham, longman limited of the India atomic bomb ,Orient l logman limited,new Delhi,1999,p.17.

(4) A.chand ,Nuclear Policy and National Security K.M.Rai mittal for mittal publication ,new Delhi ,1993, P.35.

(٥) ممدوح عطية، القدرات النووية الهندية وتطورها، "السياسة الدولية " العدد ١٣٣، تموز ١٩٩٨، ص٢٤٤.

(٦) مكتب استعلامات الهند ، الكتاب السنوي ١٩٦٧ ، القاهرة ، ص٦١

(٧) مكتب استعلامات الهند ، الكتاب النوي ١٩٦٧، ص٦٢ .

(٨) نادية فاضل عباس ، تأثير امتلاك السلاح النووي على العلاقات الهندية. الباكستانية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد ، ٢٠٠٠ ، ص٦٠ .

(9) Haider K.Nizamanl , The yoots of rhetoric : politics of Nuclear wea pons in Ineldia and Pakistan , U.S.A. ,2000 , P.43

(10) D.F. Pcbaia , op. cit .919.

(11) Haider K.Nizamanl, op. cit. , P45.

(12) Itty Abraham, op.cit, p.18.

(13) Haider K.Nizamanl , op. cit. , p.45.

(14) A. chand, op. cit. ,p.60.

(15) David Hart ,Nuclear Power in India : Acom parativ ahalysis , London, 1983,p.35.

(16) Kalyani shenker ,India and the united state politicos of the sixties ,Macmillan India ,Delhi ,2007,p.132.

(17) M.V.Raman ,The power of promise: Examining muclear energy in India, penguin books India ,new Delhi,2013,P.32.

(18) Mathaimanu ,nuclear power ,economic development discourse and the environment new york ,2013 ,p.33.

(19)Ibid .

(20) George perkovich ,India's nuclear bomb , university of California press ,London ,2000,P.146.

(21) Raja Ramanna ,India's nuclear weapons program India's first bomb 1967 – 1974 ,new delhi ,2001,p.12 .

(22) Raja Ramanna ,op.cit ,p.13 .

(23) M.V,R,M,N ,the Indian nuclear industry status and prospects ,new Delhi ,2010 ,p.9 .

(٢٤) د.ك.و ،الوحدة الوثائقية وزارة الخارجية ، رقم الملفة ١١٨ ٥\١٠٢١ ، رقم الوثيقة $\frac{5}{82}$ ، ص٦٤ ،(التقرير السياسي السنوي – فارة العراق في نيودلهي ٩-٦-١٩٧٨) .

(25) Shivaji Sondhi ,the road to pokharan ,ox ford university press ,new delhi ,1999, p.15 .

(26) M.V.R.M.N ,op.cit ,p.13 .

(27) Raja Ramanna ,op.cit .p.15 .

(28) Shivaji sondhi ,op .cit mp.17 .

(29) D.F.pabaia ,op.cit ,p.25 .

(30) F.0.937/145 ,letter frome minister Indira Gandhi to prime minister Harold Wilson ,no.67/165 ,new delhi, 8 june 1967 .

(31) D.F.pcbaia ,op.cit .p.25 .

(32) Raja Ramanna ,op.cit ,p.18.

(33) Haider K.nizamaul,op.cit ,p.30 .

(34) R.Rajaraman, India's nuclear energy program Academic foundation, New Delhi ,2013 ,p.32 .

(35) Syinath Ro ghavan , Aglobal history of the creation of Bangladesh , Harvard university press, London,2013, p.15.

(36) shivaji sondhi, op. cit. p.32.

(37) F.R. U.S., state Department confidentailles , subject ((India Nuclcar Explosion)) Telegram from the Embassy in the new Delhi to the state Department , 18 May 1974.

(38) U.S., state Department confidential lies, subject ((India's nuclear in ten tions)) Telegram from the Embassy in the Tokyo to the state Department , 27 Jun 1972.

(39) U.S., state Department confident ailles, Subject ((India's nuclear in ten tions)) Telegram from the Embassy new Delhi to the state Department , 18 January 1974 .

(٤٠) د.ك.و.، الوحدة الوثائقية : وزارة الخارجية، رقم الملفة ١١٨/ ٥٢١١٠٢، رقم الوثيقة ٥\٨٠، ص٦٣ ،(التقرير السياسي السنوي – سفارة العراق في نيودلهي ٩-٦-١٩٧٨).

(41) U.S., state Department confidentailles, subject ((India Nuclcar Explosion)) Telegram from the Embassy in the new Delhi to the state Department, 18 May 1974.

(42) shivaji sondhi, op. cit ., p.33

(43) George Perkovich, op. cit., p.164.

(٤٥) "الثورة"، العدد ١٧٧٢ ، ٢٤ ايار ١٩٧٤ .

المبعوث الملكي ودورهُ إلى نهاية الألف الثالث قبل الميلاد في ضوء نصوص مسمارية منشورة وغير منشورة

الباحث: جاسم عبد الأمير جاسم
جامعة القادسية / كلية الآثار

أ.د نواله أحمد محمود المتولي
جامعة بغداد / كلية الآداب

المبعوث الملكي ودورهُ إلى نهاية الألف الثالث قبل الميلاد في ضوء نصوص مسمارية منشورة وغير منشورة

الباحث: جاسم عبد الأمير جاسم
أ.د نواله أحمد محمود المتولي

المقدمة

المبعوث أو المراسل الملكي من المهن التي احتلت أهمية كبيرة وعُد أصحابها من ذوي الحظوة وقد احتل مكانة مرموقة بين أقرانه من الموظفين والعاملين في الدولة، وكان أصحاب هذه المهنة أشخاصاً يمتازون بمواصفات متميزة من حيث الكفاءة والمكانة الاجتماعية والقدرة على تحمل الصعاب، وقد زودتنا النصوص المسمارية بمعلومات كبيرة عن الدور الذي لعبهُ المبعوث الملكي والطرق التي سلكها والمواد التي تعامل بها، فضلاً عن الجانب الاقتصادي والاجتماعي والسياسي الذي كان محورهُ الرئيس المبعوث الملكي.

المبعوث الملكي

المبعوث لغةً واصطلاحاً

المبعوث أو الرسول أو الموفد أو السفير هي تسميات لمهنة أو وظيفة واحدة .

فالرّسول في اللغة الرّسالة والمُرسَل يُؤنث ويُذكّر فمن أُنث جمعهُ أُرسُلاً قال الشاعر قد أتتْها أُرْسُلي ويقال هي رَسُولك وتَراسَل القومُ أُرسل بعضُهم إلى بعض والرّسول الرّسالة والمُرْسَل .

أما الرسول اصطلاحاً معناهُ الذي يتابع أخبار الذي بعثهُ أخذاً من قولهم جاءت الإبل رَسَلاً أي متتابعة، وقال أبو إسحاق النحوي في قولهِ عز وجل [**فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ**] [١] معناهُ إنا رِسالة رَبّ العالمين أي ذَوَا رِسالة رب العالمين[٢]، والرَسُول جمع رُسْل والبعثُ الرسولُ، والمبعوث شخص يحمل الرَّسائل أو ينقل رسالة شفوية أو يقوم برحلة قصيرة لتوصيل رسالة[٣].

أما في الكتابات المسمارية التي تُعد أقدم كتابة أستُخدمت للتدوين فقد ظهر فيها مصطلح الـ ^{lu2}kin-gi$_4$-a-luga هو مصطلح سومري يعني المراسل أو المبعوث الملكي(٤)، ويتألف هذا المصلح الـ ^{lu2}kin-gi$_4$-a-lugal من ^{lu2}kin-gi$_4$-a وهي أسم مهنة سومرية تعني مبعوث أو مراسل في اللغة الاكدية (māršipri)(٥)، و(lugal) كلمة سومرية تعني ملك يرادفها في اللغة الاكدية (šarru)(٦)، فيكون معنى المصطلح المراسل أو المبعوث الملكي.

لقد نالت مهنة المبعوث أو المراسل الملكي أهمية كبيرة وعُد أصحابها من ذوي الحظوة وقد احتل مكانة مرموقة بين أقرانه من الموظفين والعاملين في الدولة، وينبغي أن يكون العاملون في هذه المهنة أشخاصاً يمتازون بمواصفات متميزة من حيث الكفاءة والمكانة الاجتماعية والقدرة على تحمل الصعاب مما يؤهله لانجاز مهامهِ (السياسية، الاقتصادية والاجتماعية) وقد انعكس ذلك بشكل ايجابي على علاقتهِ بالملوك والحكام آنذاك(٧).

هنالك ثلاث مستويات مختلفة من المراسلين أو المبعوثين الملكيين تقترن بطبيعة الأعمال المناطة بهم الصنف الأول الذي يُكلف بنقل رسالة شفوية، والصنف الثاني الذي يحمل رسالة نصية لا تحتاج إلى مفاوضات، والصنف الثالث الذي يتطلب في مهمته أجراء مفاوضات مع الطرف الأخر وهذا الصنف غالباً ما يكون من أفراد العائلة الملكية أو أقرباء الملك أو الثقات المقربين من الملك ممن يتميز بحظوة لديه(٨)، وقبل بدء الحديث عن أصناف المراسلين والمبعوثين الملكيين لابد من معرفة الجذور الأولى للمراسلين والمبعوثين الملكين ومعرفة دورهُ في الدولة ومكانتهُ في مجتمع بلاد الرافدين.

الجذور الأولى للمبعوثين الملكيين

أن تطور أنظمة الحكم في بلاد الرافدين وازدهار الحياة السياسية وظهور الدولة المركزية الموحدة منذُ عهد الدولة الاكدية أصبح إصدار القوانين أمراً ضرورياً من أجل تنظيم العلاقات بين سكان المدن المتعددة والمناطق المختلفة إذ وجد ملوك بلاد الرافدين ضرورة توحيد النظم وحدود العلاقات وشروط الاتفاقيات وبخاصة المالية منها(٩)، فمن الصعب على الباحث أن يكّون صورة دقيقة عن هذه العلاقات خلال الإلف الرابع ومطلع الإلف الثالث قبل الميلاد لقلة المعلومات أو انعدامها خلال تلك المرحلة كون تلك المعلومات مرتبطة بالدرجة الأساسية

بالمدونات المسمارية والتي لا تتجاوز الإلف الثالث كونها المدة الزمنية التي استُخدمت فيها الكتابة بشكل واسع إلى جانب بعض المنحوتات التي أعطتنا صورة عامة عن بعض جوانب العلاقات السياسية وبما تحملهُ من مشاهد خاصة عن استقبال السفراء والوفود في الحقب اللاحقة[١٠]، ويمكن القول أن أول أشارة ظهر فيها مصطلح الرسول أو المبعوث تعود إلى عصر فجر السلالات الثاني في النصف الأول من الإلف الثالث قبل الميلاد في القصيدة السومرية المعروفة باسم "انمركار وسيد أرتا"[١١]، إذ ورد فيها "أختر رسولاً حكيم المنطق من...ودع الكلمات العظمى التي فاهت بها انانا الحكيمة تبلغ إلية..." [١٢]، وقد عكست لنا هذه القصيدة طبيعة العلاقات والأسلوب الذي تتمُ فيه المفاوضات، ويبدو أن مبعوث انمركار كان يحمل رسالة مدونة على لوح طيني كون الرسالة كانت طويلة يصعب عليهِ حفظها مما جعل بعض المصادر تصفهُ بثقيل الكلام[١٣].

كما ظهر دور البعوث الملكي بشكل كبير في سير المحادثات مابين مدينتي الوركاء وكيش إذ كانت العلاقة مابين المدينتين متوترة وغير جيدة مما تطلب سرعة في نقل الخطابات عبر المبعوثين بين حكام المدينتين ويتضح ذلك من النص المسماري (لم يكد يمضي أكثر من عشرة أيام وأكثر من خمسة أيام حتى وصل رسول اكا...) [١٤]، وهذهِ القصيدة تبدأ بذكر حاكم كيش المسمى آكا عندما شعر بخطر كلكامش حاكم الوركاء الذي يُهددهُ في السيطرة على بلاد سومر بعث إليه بإنذار نهائي يطلب فيهِ الخضوع إلى دولة كيش أو تحمل عواقب الأمور وبذلك أستخدم الملك آكا المبعوثين في إيصال رغبتهُ إلى الملك كلكامش مطمئناً على سلامتهم، رغم العداء الموجود مابين الدولتين لكن في النهاية كان جواب كلكامش بعد أن أستشار مجلس الشيوخ في الوركاء "لتوضع الآن عدة (السلام) جانباً، وليحل محلها عنفوان المعركة"[١٥]، ويذكر لنا الملك انتمينا[١٦]، المحاولات التي جرت لإنهاء النزاع[١٧] ما بين مدينتي لكش واوما ومنها الاهتداء إلى طرف ثالث وهو ميسلم[١٨]، ملك كيش الذي قام برسم الحدود وتثبيتها بين الطرفين المتنازعين مع استحداث أرض حرام بينهما، والدلائل على ذلك والشواهد عديدة من عصر فجر السلالات، أما في العصر الاكدي فأن كثرة المعاهدات السياسية والأحلاف ما بين الملوك الاكديين وحكام وملوك الشرق الأدنى

القديم كان من المؤكد دور للمراسلين والمبعوثين الملكيين في ذلك ومن هذه الإشارات الواردة في النصوص الاكدية حدوث مراسلات ملكية قام بها الملك الاكدي سرجون على شكل تقارير رسمية تُبعث إلى عموم الدولة بيد ما يعُرف بالموفد الملكي (المبعوث الملكي).

كما قام الملك نرام – سين بإرسال وفداً إلى عيلام مع هدايا ثمينة ربما لطلب المساعدة العسكرية من حاكم أوان ضد القبائل الكوتية[١٩]، ويبدو أن نرام – سين قد أرسل سُفراءهُ إلى بلاد عيلام من أجل حل الخلافات مع تلك البلاد إذ ورد في المعاهدة التي عُقدت مع الملك العيلامي (لقد أخذت الرهائن، أهدافي حماية حُلفاء نرام – سين...)[٢٠]، تلا العصر الاكدي دور مظلم ساد فيه الجهل وانقطعت فيه أخبار بلاد الرافدين بسبب تدهور الأحوال السياسية والاجتماعية والاقتصادية ومع ذلك فقد ظهر دور المبعوث خلال هذه الفترة بشكل متذبذب ومرتبك بسبب انقطاع الطرق بين بلاد الرافدين وبلدان الشرق الأدنى القديم، ولعل الجانب الأمني هو السبب الرئيسي في انقطاع عمل المبعوثين ويتضح ذلك من خلال النص المسماري (المبعوث لا يمكن أن يبدأ رحلتهُ راكب البحر لا يقدر.... وسكن اللصوص الطرقات وتحولت أبواب البلاد إلى طين وأخذت جميع الأقطار المحيطة تخطط الشر وتعدُ لهُ داخل أسوار المدينة)[٢١]،أما في العصر الذي تلا الفترة الكوتية وهو عصر سلالة أور الثالثة (العصر السومري الحديث) والتي شكلت منذُ بدايتها الأولى دولة قوية بمعنى الكلمة أُديرت بأحكام، وأولى ملوكها بعض المقاطعات اهتماما خاصاً وكبيراً لأهميتها، ومن أجل تنفيذ مشاريع الدولة الكثيرة في التوسيع والأعمار طبق شولكي منذُ سنة حُكمهِ الواحد والعشرين سياسة جديدة لزيادة دخل الدولة لتمكينها من المضي قُدماً في خططها فسيطرت الدولة فيها على موارد الإنتاج وأصبحت بهِ المالكة للأراضي والمحتكرة للصناعات، وأتسع جهاز الدولة واستلزم الكثير من الموظفين في شتى المرافق كالكتبة ومديري المعامل الخاصة بالقصور ومديري أملاك التاج وحكام الأقاليم والمقاطعات الذين كان يزورهم المفتشون الملكيون وتصل تقاريرهم إلى الملك عن طريق المراسلين والمبعوثين الملكيين[٢٢]، فمع بلاد عيلام كان الملك شولكي يبعث أشخاصاً يثق بهم بوصفهم موظفين تابعين لهُ (مبعوثين ملكيين) من أجل مراقبة الوضع وإبلاغهُ عن أخر المستجدات، كما كشفت لنا الألواح التي عُثر عليها في

مدينة تلو إرسال موظفين بصفة رسمية يتابعون عن كثب سير الأحوال داخل الأراضي العيلامية[٢٣]، كما يوجد حكاماً تابعين إلى الملك مجردين تماماً من امتيازاتهم ويتم نقلهم بين الحينِ والآخر وكان يزورهم باستمرار المفتشون الملكيون، وهؤلاء كان يتم اختيارهم من بين المواطنين[٢٤]،كموظفين تابعين للملك[٢٥].

ويمكن القول أن النظام الإداري المركزي الذي أتبعهُ ملوك سلالة أور الثالثة كان على درجة عالية من الكفاءة بل عدهُ البعض أكفئ نظام أداري قبل العصر الأشوري[٢٦]، وما رافق هذا النظام من تحقيق استقرار سياسي ورخاء اقتصادي ونشاط وتجاري والذي بدورهُ أنعكس على مجمل جوانب الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية[٢٧]، ومن المؤكد أن المبعوثين الملكيين كان لهم دوراً بارزاً في طبيعة هذهِ العلاقات سواءً الخارجية منها مع بلدان الشرق الأدنى القديم أو الداخلية بما يتلائم مع أوضاع البلاد، لذلك نجد العديد من أصناف المبعوثين الملكيين ظهر في عصر سلالة أور الثالثة، فمنهم من عمل بالجانب السياسي ومنهم من عمل بالجانب الاجتماعي ومنهم من عِمل كمبعوث اقتصادي والذي يُطلق عليهِ أحياناً المبعوث التجاري[٢٨]، ويمكن أن يكون هنالك مبعوث من صنف آخر وهو ما يُعرف بالمبعوث الخاص والذي لا يُشترط فيه أن يكون تابعاً للدولة أو الملك بل يُبعث إلى أماكن معينة لقاء أجر لتفحص قضية ما أو للعمل بالتجارة لقاء مرتبات مالية معينة.

وقد خُصصت امتيازات جيدة تتلائم مع طبيعة المهام والأعمال التي يقوم بها المبعوثيون الملكييون ولعلها تختلف من شخص إلى آخر كما أن رواتبهم كانت تختلف عن باقي موظفي الدولة أي بحسب المهام التي تُناط بهم[٢٩]، لذلك يجب أن يكون العاملون في هذه المهنة أشخاصاً يمتازون بمواصفات متميزة من حيث الكفاءة والمكانة الاجتماعية والقدرة على تحمل الصعاب مما يؤهله لانجاز مهامهِ والذي انعكس بشكل ايجابي على علاقتهُ بالملوك والحكام آنذاك[٣٠]، ويشير أحد النصوص المسمارية إلى المكانة الاجتماعية التي يحتلها المبعوث الملكي بين أقرانهِ من الموظفين والعاملين في الدولة (عندما سمع بأنهُ كان مبعوثاً ملكياً ذا مكانة عالية أرسل الملك خادمهُ الخاص)[٣١]، (أنا في انتظار مبعوث رفيع المستوى)[٣٢]، وهناك العديد من الشواهد التي تشير الى المكانة الاجتماعية التي يحتلها المبعوث الملكي

فضلاً عن الدور الذي لعبهُ المبعوث الملكي في عصر سلالة أور الثالثة سواء المبعوث السياسي(٣٣)، أو الاجتماعي(٣٤)، أو المبعوث الاقتصادي (التجاري) الذي كان يُشكل محور النشاط الاقتصادي بشكل عام والتجاري بشكل خاص، فقد كان يقوم بعقد الصفقات التجارية وإقراض المبالغ والبيع والشراء، والتوسط في أنجاز المعاملات كونهُ لعِب دور الوكيل أو الأمين الحكومي، لاسيما عند استيراد بعض المواد والسلع من الخارج(٣٥).

فضلاً عن كون التجارة أحدى أبرز المرتكزات الأساسية الثلاث للنشاط الاقتصادي التي تعتمد عليها الدولة بشكل خاص وسكان بلاد الرافدين بشكل عام واحتلت منذُ القدم مكانة مهمة في حياتهم كونهم بحاجة ماسة إلى العديد من المواد الأولية التي تفتقر لها البلاد كالأخشاب والأحجار والمعادن(٣٦)، وأن اقتصادهم قائم بالدرجة الأساسية على الزراعة لذلك نجد العديد من النشاطات الاقتصادية والتجارية تضمنت تبادل مختلف المواد الزراعية وما يرتبط بها من منتجات صناعية أو ثروة حيوانية ومن هذهِ المنتجات الشعير والحنطة ومختلف الحبوب والطحين ومعادن منها الذهب والفضة وأحجار كريمة واللازورد والقصب والإماء وعمال من أصناف مختلفة.

ومن تتبع النصوص المسمارية غير المنشورة(٣٧)، والنصوص المسمارية المنشورة والتي تمت دراستُها من قبل الباحثين(٣٨)، يجد أن مصطلح المبعوث الملكي الـ(^{lu2}kin-gi$_4$-a-luga) ظهر بشكل كبير وواسع في النصوص المسمارية العائدة إلى مدينة أيريساكرك (الشراكوم)(٣٩)، والتي يعني أسمها مدينة تقديم الأضاحي أو القرابين، المدينة التي لم يُحدد موقعها بالضبط إلا أنهُ قد طُرحت عدة أراء ونظريات حول موقع هذه المدينة، فمن الباحثين من ذهب إلى أن موقع أم الحفريات هو مدينة أيرساكرك(٤٠)، ومنهم من ذهب إلى أن موقع تل الجدر الذي يقع بين زابالام وأدب هو مدينة ايرساكرك، ويرى البعض الآخر أن موقع تل الولاية الذي حُدد من قبل البعض على أنهُ (keš) هو أيريساكرك، وذلك لأن (keš) تبعد مسافة أربعة أيام سفر بالقارب شمال اوما(٤١)، ومهما يكن من موقع مدينة أيرساكرك فأن معنى أسمها (مدينة تقديم الأضاحي أو القرابين) وارتباط مصطلح المبعوث الملكي الـ(^{lu2}kin-gi$_4$-a-luga) بها يُدلل وبشكل قاطع على أهمية هذهِ المدينة التي قدمت لنا

نصوصها العديد من أسماء الأماكن وأسماء المدن والمواقع الجغرافية وأسماء العديد من المبعوثين الملكيين وأسماء شخصيات من حكام وملوك، فضلاً عن العديد من أسماء المهن والوظائف والمواد التي لعبت دوراً بارزاً في تزويدنا بصورة واضحة ودقيقة عن دور المبعوث الملكي وآلية التعامل التي تعامل بها والطرق التي سلكها فضلاً عن وسائل النقل التي أستخدمها في التنقل ما بين المدن سواءً البرية منها أو البحرية والجهات التي تم التعامل معها.

الطرق ووسائل النقل

كانت بلاد الرافدين ترتبط بالأقاليم الخارجية بعدة طرق برية وبحرية تسلكها القوافل التجارية أو الحملات العسكرية منذُ أقدم العصور وقد وضعوا دليلاً وإثباتاً جغرافياً لتلك الطرق والمسالك(٤٢)، ومن الطبيعي أن يسلك هذه المسالك والطرق المبعوثين الملكيين في نشاطاتهم ورحلاتهم عند التنقل ما بين المدن والأقاليم، وفي الغالب يُحدد اليوم الذي يسير فيهِ المبعوث الملكي فقد ورد في النصوص المسمارية عبارة (في اليوم الذي سار إلى مدينة الدير أو بصيغة الجمع في اليوم الذي ساروا إلى مدينة سوسة ...)(٤٣)، وقد ورد أسماء العديد من المدن والمواقع الجغرافية والأماكن التي لم يتم تحديدها لحد الآن توجه إليها المبعوثين الملكيين منها مدينة سيأكرش وسيكرا وساتيوم وباباس وزيتيآن ...الخ(٤٤)، وكان يسلك في الوصول إلى هذه المدن إما طرق برية أو نهرية حسب مكان المدينة التي يتوجه إليها، فقد ورد في النصوص المسمارية استخدامهُ للحمير من نوع خاص يُطلق عليه حمار نوع كونكا إذ نقرأ (في اليوم الذي سار على الحمير (نوع) كونكا ...)(٤٥)، فضلاً عن العربات التي تجرها الحمير في التنقل وحمل السلع والمواد مثل (في اليوم الذي ساروا على الحمير المخصصة لجر العربات...).

كما استخدم بعض المبعوثين الملكيين الخيل في التنقل بين المدن فقد جاء في النص المسماري (شولكي- ماتم المبعوث الملكي راكب الخيل...)(٤٦)، أما بالنسبة للطرق النهرية فقد أستخدم المبعوثين الملكيين أنواع من السفن والقوارب لأغراض النقل النهري وقد ظهرت أنواع مختلفة من هذه السفن كلاً بحسب الحاجة الوظيفة والمهمة التي يقوم بها المبعوث

فضلاً عن القدرة في استيعاب المواد التي يقوم بحمولتها[٤٧]، وقد جاء في النصوص المسمارية (في اليوم الذي سار المبعوث الملكي بممتلكات إلى مرسى سفينة الملك)[٤٨]، أما بالنسبة للقدرة الاستيعابية للسفن فأننا نقرأ في النص المسماري (٣٦٠ (قطعة) خشب صنوبر لعمل سفينة (حمولتها)١٦٠ كور،٢٤٠(قطعة) شوفان لعمل سفينة (حمولتها) ٦٠ كور...)[٤٩]، إلى جانب هذه السفن الكبيرة توجد القوارب الصغيرة التي يكون السفر بها سريعاً ومنها ما ذكرهُ لنا الملك شولكي وكيف أنهُ استطاع أن يقطع مسافة ٩٠ ميلاً باحتفال عيد ($e\check{s}_3$-$e\check{s}_3$) [٥٠]، في مدينتي أور ونفر في اليوم نفسهُ[٥١]، أما عن المواد فأن النصوص المسمارية تعدد أنواعاً مختلفة منها قام بجلبها أو أرسلها المبعوث الملكي سواءً في الطرق البرية أو النهرية منها (في اليوم الذي سار (فلان) المبعوث الملكي لتجهيز جلود الأدوات البرونزية، ...لجلب القماش،...لجلب زيت السمسم،...لجلب عيدان الخشب،...الخ)[٥٢]، كما ذكرت لنا النصوص المسمارية تدخل المبعوث الملكي لحل الدعاوي القضائية منها (في اليوم الذي سار (فلان) المبعوث الملكي لأجل القضاء أو للدعوى القضائية...، في اليوم الذي سار (فلان) المبعوث الملكي المفوض إلى المقتضيين أو إلى القضاء)[٥٣]، وفي أغلب الأحيان تذكر لنا النصوص المسمارية الجهة العليا التي يتوجه إليها المبعوث الملكي بغض النظر عن المدينة أو الموقع الجغرافي إذ نقرأ (في اليوم الذي سار (فلان) المبعوث الملكي لأجل الملك أو لأجل الحاكم) وفي أحيان أخرى نجدهُ يذكر (في اليوم الذي سار (فلان) المبعوث الملكي لتقديم القرابين من أجل الملك)[٥٤].

أما عن حماية المبعوثين وهل خصص الملوك حراس ومرافقون يعملون تحت إمرتهم فلم يتضح ذلك إلا في العصر البابلي القديم وما تلاهُ من العصور، إذ ورد في أحد الرسائل التي أرسلها بهدي- ليم إلى زمري- ليم يُعلمهُ فيها عن وصول أجانب إلى ترقا يذكر فيها (وصلت مجموعة من المبعوثين من يمحاض وقطنة، أبي- أشتارت وباباني- أيل وأتلي- أشتار، ثلاثة مبعوثين من بابل قد وصلوا أيضاً من يمحاض مع مرافقيهم سامو- أيشار...أنهم مسافرون إلى بابل، سين- أيلي مبعوث من أيكلاتم مع زودان مرافقهُ من يمحاض مسافر إلى أيكلانوم، يربا- ادو مبعوث من قطنا وقد أُرسل من غير مرافق، الآن قد

جهزت احد الرجال ليرافقهم ...)[٥٥]، ونقرأ في رسالة أخرى (قم بأخذ الثأر ممن قتلوا رسولك...)[٥٦]، وهي من الرسائل التي أرسلها الملك زمري- ليم إلى الملك حمورابي يكشف لهُ فيها أن رسول حمورابي الذي أرسلهُ إلى مدينة ماري قد قُتل وأن الذين قتلوه هم قطاع طرق، وهذهِ الرسائل تكشف لنا بوضوح مدى اهتمام ملوك وحكام بلاد الرافدين بالرسل والمبعوثين وتوفير الحماية والأمن لهم، فضلاً عن ذلك فأن العصور اللاحقة توضح وبشكل كبير تنوع عمل المبعوثين الملكيين بسبب المهام الكثيرة والمتعددة كما أن العلاقات أصبحت أوسع وشملت جميع مرافق الحياة والذي أنعكس بدورهِ على عمل المبعوثين الملكيين وكثرتهم وتنوعهم.

الاستنتاجات

لعب المبعوث الملكي دوراً بارزاً في مجتمع بلاد الرافدين وقد نالت مهنة المبعوث أو المراسل الملكي أهمية كبيرة وعُد أصحابها من ذوي الحظوة وقد احتل مكانة مرموقة بين أقرانه من الموظفين والعاملين في الدولة، ويبدو أن العاملين في هذه المهنة كانوا أشخاصاً يمتازون بمواصفات متميزة من حيث الكفاءة والمكانة الاجتماعية والقدرة على تحمل الصعاب مما يؤهله لإنجاز مهامهِ (السياسية ، الاقتصادية والاجتماعية) وقد انعكس ذلك بشكل ايجابي على علاقتهُ بالملوك والحكام آنذاك .

الهوامش:

(١) سورة الشعراء/١٦.

(٢) ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأفريقي المصري، **لسان العرب**، ج١١، بيروت، ٢٠٠٥، ص ٢٨١.

(٣) مجموعة باحثين، المعجم الوسيط – معجم اللغة العربية،ط٤،مصر ٢٠٠٤،ص ٤٣٣ومابعدها.

(4) (Sharlach,T.M,"Diplomacy and the Rituals of the politics at the Ur III court ", JCS-57,(2005),p.18; Molina,M. , Tabills Administrative Neo-Sumerian de la abadiá de Montserrat, spain,(1996),p.200

(5) CAD-M,p.260;MDA,p.223

(6) MDA,p.103:CDA,p.361

(٧) غيث، سليم فرحان، الموفدون وأثرهم في العلاقات الدولية للعراق القديم (٢٨٠٠-٥٣٩) ق.م أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم التاريخ،٢٠١٢،ص٦٢.

(٨) حمزة، حسين عامر، "وسائل واليات العلاقات الدبلوماسية في العراق القديم"، مجلة دراسات في التاريخ والآثار، العدد ٣٦، جامعة بغداد، ٢٠١٣، ص٣٣٠

(٩) فوزي، رشيد،" الجيش والسلاح"،حضارة العراق،ج٢، بغداد،١٩٨٥،ص ٦٥ .

(١٠) عامر، سليمان، "العلاقات السياسية الخارجية"، حضارة العراق،ج٢، بغداد،١٩٨٥،ص ١١٠

(١١) قصيدة سومرية عُرفت باسم انمركار وسيد أرتا وقد أظهرت لنا أقدم المفاوضات السياسية التي تمت بين البطل السومري انمركار ثاني حكام سلالة الوركاء الأولى حسبما جاء ذلك في جداول الملوك السومرية، وحاكم مدينة أرتا، أحدى المدن الواقعة في المنطقة الجبلية في الأجزاء الغربية من إيران وهي أشارة إلى أقدم مفاوضات سياسية يظهر فيها مبعوث ملكي من قبل انمركار. للمزيد ينظر: عامر، سليمان، "العلاقات الخارجية"، ...، ص ١١١

(١٢) صموئيل، نوح كريمر، من ألواح سُومر، ترجمة: طه باقر،بغداد،٢٠١٠،ص٧٥

(13)Kramer,S,N.,Enmerkar and Lord of Aratta : a Sumerian epic tale of Iraq and Iran, ,philadeliphia,(1952),p.1f.

(١٤) غيث، سليم فرحان، الموفدون وأثرهم في العلاقات الدولية.....، ص ١٢٨

(١٥) عامر، سليمان، "العلاقات السياسية الخارجية"، ص ١١٣-١١٤

(١٦) أنتمينا خلف أباهُ في حكم سلالة لكش الأولى وذلك بحدود (٢٤٣٠-٢٤٠٠ق.م) ولقبهُ بعض المؤرخين بـ(المؤرخ الأول) إذ أن النص الذي جاء من عهدهُ والذي دون تاريخ النزاع بين لكش واوما والتي تُعد أول محاولة لكتابة التاريخ، للمزيد ينظر: فاضل، عبد الواحد علي، من ألواح سومر إلى التوراة، بغداد،١٩٨٩، ص١٣٤

(١٧) وهذه المحاولات تكون أكيداً عن طريق المبعوثين والمراسلين ما بين مدينتي لكش واوما

(١٨) ميسلم هو ملك مدينة كيش قام لحل النزاع والتوسط ما بين مدينتي لكش واوما ورسم خط الحدود ما بين الدولتين المتنازعتين، ويُعد أول اتفاق صلح يُبرم بين دولتين متنازعتين، ينظر: فاضل، عبد الواحد علي، "الأدباء السومريون وأحداث في التاريخ"، مجلة آفاق عربية العدد٧، ١٩٩٢، ص٧٥

(19) Oppenheim,L.,"Babylonian and Assyrian Historical Text",ANET-I, (1969), p.265

(٢٠) محمد، سياب محان، المعاهدات السياسية في تاريخ العراق القديم، دمشق ٢٠١١،ص٤٧

(٢١) غيث، سليم فرحان، الموفدون وأثرهم في العلاقات الدولية.....، ص١٤٣

(٢٢) الأحمد، سامي سعيد، "الإدارة ونظام الحكم" ،حضارة العراق،ج٢، بغداد،١٩٨٥، ص ٢٣.

(٢٣) غيث، سليم فرحان، الموفدون وأثرهم في العلاقات الدولية.....، ص ١٤٨

(٢٤) جورج، رو، العراق القديم، ترجمة: حسين علوان حسين،بغداد،١٩٨٤،ص ٢٣٤

(٢٥) انطوان، مورتكارت، تاريخ الشرق الأدنى القديم، ترجمة: توفيق سلمان وآخرون، دمشق، ١٩٦٧، ص ١٠٧-١٠٨

(٢٦) عامر، سليمان، العراق في التاريخ القديم.....، ص ٤٩ .

(٢٧) هاري، ساكز، البابليون، ترجمة : سعيد الغانمي،ليبيا،٢٠٠٩،ص ١٣٢-١٣٣.

(٢٨) غيث، سليم فرحان، الموفدون وأثرهم في العلاقات الدولية...، ص ٦٠-٦١ .

(٢٩) المصدر نفسه، ص ١٠٣- ١٠٤.

(30) Sharlach،T.M،"Diplomacy and the Rituals .....،p.18;Robert،C.،The Messenger Texts of the Third Ur Dynasty،p.25ff.

(31) CAD-D،p.71.

(32) Ibid،p.23.

(٣٣) المبعوث السياسي : هو الذي لعب دوراً بارزاً في العلاقات السياسية بين حكام وملوك بلاد الرافدين وحكام وملوك الشرق الأدنى القديم . للمزيد ينظر، عامر، سليمان، العراق في التاريخ القديم...، ص ٦٠ وكذلك ينظر: الطعان، عبد الرضا، الفكر السياسي في العراق القديم، القسم الأول، بغداد،(ب،ت).

(٣٤) المبعوث الاجتماعي : وهم الصنف الذين لعبوا دوراً في إقامة علاقات طيبة وودية بين حكام وملوك بلاد الرافدين وحكام وملوك الشرق الأدنى القديم، والتي كانت تسهم وبشكل كبير في القضاء على التوترات والنزاعات بين البلدان مما يتطلب منهم في بعض الأحيان عقد مراسيم الزواج بين أبناء وبنات الحكام والملوك مما يُعرف بالزواج السياسي . للمزيد ينظر: الحسيني، عباس علي، "الزواج السياسي في العراق القديم"، مجلة القادسية للعلوم التربوية، العدد ٢،مج٢،القادسية (٢٠٠٢)،ص ٤٨ وما بعدها.

(35) Garfinkle،S.,"Silver and Gold Merchants and economy of the Ur III State", JCS ,supplement series،vol-1,(2008),p.63.

(٣٦) الهاشمي، رضا جواد، "التجارة"، حضارة العراق، ج٢، بغداد،١٩٨٥،ص١٩٦ وما بعدها.

(٣٧) ينظر الفصل الأول، المبحث الثاني.

(٣٨) ومنهم الباحث ديفيد أوين والذي قام بدراسة (١١٥٩) نصاً مسمارياً من مدينة أيرساكرك (الشراكوم) وتم نشرها في كتاب (Nisaba-15) في عام ٢٠١٣م، وقد تضمنت غالبيتها ----مصطلح المبعوث الملكي، وكذلك الدكتورة باسمة جليل قامت بدراسة (١٠٠) نص مسماري في كتابها نصوص مسمارية غير منشورة من عصر سلالة أور الثالثة من مدينة أيرساكرك (الشراكوم) في عام ٢٠١٧، فضلاً عن ذلك النصوص المسمارية التي درسها الباحث في رسالتهِ الموسومة نصوص مسمارية غير منشورة من أرشيف التاجر تورام – أيلي عام ٢٠١٤ والتي تضمنت (٢٩) نصاً مسمارياً وغيرهم من الباحثين.

(٣٩) أيرساكرك (الشراكوم) : كانت تُقرأ سابقاً ($uru-sag-pa-\check{h}ub_2-du^{ki}$)، وقُرأت أيضاً ($iri-sag-pa-\check{h}ub_2-du^{ki}$) ينظر:

Gelb, I, J.,MAD-2, p.62; Hilgert, M.,OIP-121،p.286.

وكلمة uru تعني مدينة والـ $sag-rig_7$ تعني تقديم (القرابين أو الأضاحي)،فيكون المعنى مدينة تقديم القرابين أو الأضاحي . للمزيد ينظر:

OH'E,S.,"On the Meaning of $Sag-rig_7$",Al-Rafidin-9, (1988),p.201ff.

(40) Owen،D،I.،NISABA-15/2،p.38.

(41) Gibson, M,G.,"Nippur and Umma", Al-Hafrriyat،Oriental Institute of Chicago, ,(1977)،p.78

(42) Oates, D., Studies in Ancient History of Northern Iraq, London, (1968)،p.5f

(43) Owen, D, I., NISABA-15/2,p.207No.381.

(44). Owen, D, I., NISABA-15/1, p.35.

(45) Owen, D,I., NISABA-15/1,p.548ff.

(٤٨) الجنابي، جاسم عبد الأمير جاسم، نصوص مسمارية غير منشورة...، ص ٣٢.

(٤٩) باسمة، جليل عبد، نصوص مسمارية غير منشورة....، ص ٣٧.

(٥٠) فوزي، رشيد، "وسائط النقل المائية والبرية في العراق القديم"، مجلة النفط والتنمية، العدد٧-٨، بغداد،(١٩٨١)،ص ١١٣.

(٥١) الجنابي، جاسم عبد الأمير جاسم، نصوص مسمارية غير منشورة....، ص٣٥.

(52) Owen،D،I.،NISABA-15/2،p.89.

(٥٣) هو نوع من الاحتفالات كان يُقام بيوم ظهور القمر وكان يُرافق هذا الاحتفال توزيع أنواع من الخبز المحلى والمعجنات .للمزيد ينظر:

Sallaberger,W.,Der Kultische Kalender der Ur III-Zeit,Teil-1,New York, (1993) ,p.56ff.

(٥٤) هاري، ساكز، عظمة بابل،.....، ص ١٩٣.

(٥٥) الجنابي، جاسم عبد الأمير جاسم، نصوص مسمارية غير منشورة....، ص ١١ وما بعدها

(٥٦) المصدر نفسه، ص ٣٨، ٤٣. للمزيد ينظر:

Owen, D, I.,NISABA-15/1:2 .

(57) Kupper,J, R.,"Correspondence de Baḫdi-Lim",ARM-VI ,paris(1954),p.25.

(58) Jean, CH.,Letters Diverse, ARM-II ,paris(1950), p.202:No,121:4-8..

المصادر والمراجع :

القران الكريم.

١. ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأفريقي المصري، **لسان العرب**، ج١١، بيروت، ٢٠٠٥.

٢. الأحمد، سامي سعيد، "الإدارة ونظام الحكم" ،حضارة العراق،ج٢، بغداد،١٩٨٥.

٣. انطوان، مورتكارت، تاريخ الشرق الأدنى القديم، ترجمة: توفيق سلمان وآخرون، دمشق، ١٩٦٧

٤. جورج، رو، العراق القديم، ترجمة: حسين علوان حسين،بغداد،١٩٨٤

٥. الحسيني، عباس علي، "الزواج السياسي في العراق القديم"، مجلة القادسية للعلوم التربوية، العدد ٢،مج٢،القادسية (٢٠٠٢)،

٦. حمزة، حسين عامر، "وسائل واليات العلاقات الدبلوماسية في العراق القديم"، مجلة دراسات في التاريخ والآثار، العدد ٣٦، جامعة بغداد، ٢٠١٣
٧. صبحي، أنور رشيد، تاريخ الفن في العراق القديم، فن الأختام الأسطوانية،ج١،بيروت،١٩٦٣،
٨. صموئيل، نوح كريمر، من ألواح سُومر، ترجمة: طه باقر،بغداد،٢٠١٠.
٩. الطعان، عبد الرضا، الفكر السياسي في العراق القديم، القسم الأول، بغداد،(ب،ت)
١٠. عادل، ناجي، "الأختام الأسطوانية"، حضارة العراق،ج٤،بغداد،١٩٨٥،
١١. عامر، سليمان، "العلاقات السياسية الخارجية"، حضارة العراق،ج٢، بغداد،١٩٨٥
١٢. فاضل، عبد الواحد علي، "الأدباء السومريون وأحداث في التاريخ"، مجلة آفاق عربية العدد٧، ١٩٩٢.
١٣. فاضل، عبد الواحد علي، من ألواح سومر إلى التوراة، بغداد،١٩٨٩،
١٤. فرج، بصمجي، "الأختام الأسطوانية"، سومر – مج٢،ج١، بغداد،١٩٤٦،
١٥. فوزي، رشيد، "وسائط النقل المائية والبرية في العراق القديم"، مجلة النفط والتنمية، العدد٧-٨، بغداد،(١٩٨١)،
١٦. فوزي، رشيد،" الجيش والسلاح"،حضارة العراق،ج٢، بغداد،١٩٨٥.
١٧. مجموعة باحثين، المعجم الوسيط – معجم اللغة العربية،ط٤،مصر ٢٠٠٤
١٨. محمد، سياب محان، المعاهدات السياسية في تاريخ العراق القديم، دمشق ٢٠١١.
١٩. هاري، ساكز، البابليون، ترجمة : سعيد الغانمي،ليبيا،٢٠٠٩
٢٠. الهاشمي، رضا جواد، "التجارة"، حضارة العراق، ج٢، بغداد،١٩٨٥.
٢١. ريا، محسن عبد الرزاق، الكتابة على الأختام الأسطوانية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، ١٩٨٧
٢٢. سماح، علي خلف، دراسة تحليلية لأختام أسطوانية غير منشورة من العصر البابلي القديم في المتحف العراقي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار،٢٠١٠،

٢٣.غيث، سليم فرحان، الموفدون وأثرهم في العلاقات الدولية للعراق القديم (٢٨٠٠-٥٣٩) ق.م أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم التاريخ،٢٠١٢،.

المصادر الاجنبية :

1- Sharlach,T.M,"Diplomacy and the Rituals of the politics at the Ur III court ", JCS-57,(2005),.

2- Molina,M. , Tabills Administrative Neo-Sumerian de la abadiá de Montserrat, Spain,(1996).

3- Kramer,S,N.,Enmerkar and Lord of Aratta : a Sumerian epic tale of Iraq and Iran, ,philadeliphia,(1952).

4- Oppenheim,L.,"Babylonian and Assyrian Historical Text",ANET-I, (1969).

5- Robert،C.،The Messenger Texts of the Third Ur Dynasty.

6- Garfinkle،S.,"Silver and Gold Merchants and economy of the Ur III State", JCS ,supplement series،vol-1,(2008.

7- Gelb, I, J.,MAD-2.

8- Hilgert, M.,OIP-121.

9- OH'E,S.,"On the Meaning of Sag-rig$_7$",Al-Rafidin-9, (1988).

10- Gibson, M,G.,"Nippur and Umma", Al-Hafrriyat،Oriental Institute of Chicago, ,(1977).

11- Oates, D., Studies in Ancient History of Northern Iraq, London, (1968).

12- Kupper,J, R.,"Correspondence de Baḫdi-Lim",ARM-VI ,paris(1954).

13- Jean, CH.,Letters Diverse, ARM-II ,paris(1950),

14- Sigrist, M.,Old Babylonian Account Texts in the Horn Archaeology Museum ,AUCT-IV,U.S.A, (1990).

15- Mayr, R, H., The Seal Impressions of Ur III Umma, Leiden،(1997).

16- Porada, E., Corpus of Ancient Near Eastern Seals, vol-1،Washington,(1948).

17- Collon,D.,First Impressions Cylinder Seals in the Ancient Near East ، University of Chicago,(1987).

18- Collon,D.,Catalogue of the Western Asiatic Seals in the British Museum Cylinder Sesls II Akkadian-Post Ur III-Periods،London،(1985) .

19- Pittman,H.,"Cylinder Seals and Scarabs in the Ancient Near East", CANE-3/4, New Yourk,(1995).

20- Steinkeller,P.,"More on Ur III Royal Wives",ASJ-3 ,Hiroshima(1981).

المدرسة الرشدية في المسيب

الباحثة: دنيا فاضل عباس
أ.د رفاه جاسم السامرائي

المدرسة الرشدية في المسيب رقم العقار ٨٠/ محلة الشيوخ / قضاء المسيب

الباحثة: دنيا فاضل عباس

أ.د رفاه جاسم السامرائي

تقع المدرسة الرشدية التي لا تزال اطلالها باقية حتى الوقت الحاضر عند الضفة اليسرى لنهر الفرات في الصوب الكبير في محلة الشيوخ في قضاء المسيب ، وتم اعلان أثريتها في (٢٠٠٥/٦/١٣) وتحمل الرقم ٩٣٣٣[٢] ،أما موقعها بالتحديد في شارع فرعي قرب جامع الشيوخ الذي يؤدي الى الشارع الرئيسي في محلة الشيوخ ، بنيت هذه المدرسة على أرض عائديتها الى شخص عثماني يدعى (سلطان آغا) وذلك عام ١٩٠٧م وقد أهداها صاحبها إلى الحكومة العثمانية، وقبل أقامه المدرسة كانت أرضها اسطبلًا للخيول ومحلًا لنزول التجار وأصحاب الخيول المسافرين[٣] تعود ملكيته المدرسة الى الحكومة العراقية وذلك بحسب سند العقار الصادر من مديرية التسجيل العقاري في المسيب[٤] .

أما تأريخها يعود إلى أواخر العصر العثمانية ولم يحدد لها تأريخ معين فقط ما ذكره أحد الباحثين أن تأريخ تأسيسها يعود الى عام ١٨٨٤ م، وهو تأريخ تأسيس مدينة المسيب[١]، أي في عهد المتصرف محمد رشيد باشا حسب ما ورد سالنامة بغداد لسنة ١٣٠٢ هـ / ١٨٨٤ م دفعه (٦)[٢] . وقد اغلقت ابوابها خلال سنوات الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ – ١٩١٨ م) والاحتلال البريطاني ، ثم أفتتحت ثانية باسم (مدرسة المسيب الابتدائية) سنة ١٩٢١ م ، وكان مديرها شاكر الموصلي ، ومعه معلمان أثنان فقط هما الشيخ كامل الخطيب وقاسم أحمد [٣] ، وفي عام ١٩٤٠ تم أفتحتها مدرسة ابتدائية للبنين وسميت بـ (مدرسة المسيب الابتدائية الثانية ، واشتهرت شعبيًا باسم (مدرسة عبد الدايم) نسبة إلى مديرها عبد الدائم العلوش (١٩٠٧ –١٩٨٣ م) ومن اوائل المعلمين الذين عملوا في المدرسة وارتبط أسم المدرسة به هو محمد عباس المسيبي (١٩٠٥–١٩٧٩ م) الذي كان أوفرهم نشاطًا وأكثر المدراء شهرة في داخل المدينة وخارجها [٤].

تسمية المدرسة

سميت بالمدرسة الرشدية نسبة الى الرشد وهي أحدى المراحل التي تعادل المرحلة المتوسطة في وقتنا الحاضر[٥] وهناك رأي آخر يشير الى أنها سميت بالمدرسة الرشدية نسبة لأحد الولاة العثمانيين وهو محمد رشاد مع العلم أن هذا الوالي تسلم مهام الحكم في عام ١٩٠٩ م ، وسبق أن ذكرنا أن المدرسة بنيت على أرض عائدتها الى شخص عثماني يدعى (سلطان آغا) وذلك عام ١٩٠٧ م ، أي بعد سنتين تولى محمد رشاد الولاية [٦] ، وبعد هذه المرحلة تحولت المدرسة الى مدرسة ابتدائية للبنات ومن الاسماء اللامعة التي تركت أثرها عند أهالي المنطقة من الكادر التدريسي (الست زبيدة والست حسيبة بنت الاستاذ كامل الخطيب) وعلى ما يبدو أن المدرسة استغلت في وقت لاحق كدائرة حكومية والدليل على ذلك أثناء أزاله البلاط المضاف ظهر لنا لوح مستطيل الشكل معمول من الجص كتب عليه باللغة الانكليزية والعربية عبارة (drawing office) رسام الدائرة (لوح-٢) ولم تتمكن بعثة الصيانة من تحديد أسم الدائرة التي استغلت مكان المدرسة لقلة المعلومات التاريخية [٧] ، واتخذت المدرسة حاليًا مكان لمراقبية المسيب وهي من المؤسسات الحكومية في مدينة المسيب والتي ترتبط بمفتشية آثار وتراث بابل والمرتبطة بدورها بوزارة الثقافة .

لقد عانت المدرسة الكثير من الأهمال خلال العقود الماضية وهذا ناتج من عدة أسباب منها لم يتم إعلان تراثيتها ضمن لائحة التراث إلا في وقت قريب وعدم خضوعها للحراسة وان السكن المتتابع من العوائل الكردية النازحة من الشمال في عقد السبعينات والعوائل البصراويه في الثمانينات قد أساء كثيرا لهذا البناء حيث قاموا باستغلال بعض القاعات لتربية الاغنام واضافة وإلغاء بعض النوافذ والأبواب وفقدان ٦ من الأعمدة الخشبية ، أما السلم الرئيسي الذي يؤدي إلى الطابق العلوي فلم يبين منه سوى جزء صغير من دعامة اضافة إلى ذلك فقدان كافة النوافذ والأبواب الداخلية مع الباب الرئيسي .

أن تقادم الزمن جعل المدرسة في نقطة منخفضة مقارنة بالبيوت المجاورة مما أدى إلى سهولة انسيابية مياه المجاري إليها فضلاً عن تأثير المياه الجوفية وقرب الموقع من نهر

الفرات جعلها تعاني من الرطوبة العالية الواضحة على الجدران وتأكل الطابوق والانتفاخات الحاصلة ونظرًا لقدمها واستخدامها من قبل أهالي المنطقة اصبحت خربة لرمي الأنقاض [٨].

تخطيط المدرسة

شغلت المدرسة مساحة من الأرض مربعة الشكل تقريبا طول الضلع الشمالية ٢١,٢١ م والضلع الشرقية ٢٢،٣٨ م ، وتتألف المدرسة من ساحة وسطية وحجر وغرف وقاعات موزعة على طابقين وللمدرسة مدخل واحد في الضلع الشمالي.

الواجهة الامامية تطل واجهة المدرسة على زقاق فرعي ضيق يبلغ ارتفاعها ٧،٦٠ م عن مستوى الشارع العام مخطط رقم (١)، اما ارتفاعها بالنسبة لساحة المدرسة فيبلغ ٨،٦٠ م وهذا الارتفاع لم يبنى في مرحلة واحدة حيث كان الارتفاع الذي يعود الى الدور الاول محصور عند حجرة الادارة والقاعات الموجودة عند الجهة الشرقية والذي لا يتجاوز ارتفاعه عن متر وقد بني بالطابوق الفرشي. اما الارتفاع المتبقي من الواجهة فيعود بناءه الى الدور الثاني والمبني بالطابوق وقد دعمت من الاعلى ومن الداخل (١٧) دعامة لتقويتها ، وما بين دعامة و أخرى بنيت هذه المسافة بطابوق وبشكل عمودي وقد تم اكساؤها بطبقة من الجص بواسطة اليد .

المدخل الرئيسي (١) ذكرنا سابقا ان وقوع المدرسة في زقاق فرعي ضيق ونظرا لتبليط الشارع في الفترات اللاحقة لبناء المدرسة ادى الى انخفاض أرضية المدرسة عن الشارع مما اضطر اعضاء بعثه الصيانة الى بناء جدار يتقدم المدخل ويتم النزول الى الباب الرئيسي بواسطة درج جانبي يتكون من اربع درجات ارتفاع الدرجات واحد (٠،٢٠ سم) أما طول الدرجة الأولى ٠،٧٥ م وعرضها ٠،٤٠م والدرجات الثالثة الباقية من السلم ذات أبعاد واحدة (٠،٦٠ م ×٠،٦٠ م) ويحيط بدرجات السلم سياج من الخشب مدعم بقضبان الحديد (لوح – ٣) وتؤدي هذه الدرجات الى المدخل الرئيسي الذي يقع في منتصف الجدار الشمالي تقريبًا ، وتنخفض عتبة الباب عن مستوى الشارع بمتر واحد ويضم المدخل بابًا خشبيًا ذات مصرعين مدعمه بمسامير حديدية علمًا أن هذه الباب مضافة حديثًا من قبل بعثه الصيانة لأنه المدخل كان مغلقًا بالطابوق سابقًا، ويعلو فتحة المدخل عقد نصف دائري يعلوه مثلث متساوي الساقين يحصر بداخله زخرفة نباتية مكونة من أغصان نباتية وتنتشر بشكل

شعاعي وعلى الجوانب و نجوم كبيرة وصغيرة ويعلوها هلال مع وجود فؤوس في الجانبين وأما في أسفل المثلث فتمثل اغصان أفعوانيه الحركة (لوح–٤) ، المدخل مدعم بدعامتين من الجانبين ويبلغ عرض المدخل ٣،١٣ م وارتفاعه ٣،١٠ ويمتد على طول الواجهة والضلع الشرقية شريط عريض وبارز يتكون من خمسة مداميك وتم تنفيذه من خلال تحدب وتعقر الاجر (لوح–٥) أما أركان المدرسة من الخارج فتأخذ شكلاً مضلعًا كما في (لوح–٦) ، أما شكل المدخل الرئيسي من الداخل فهو عقد نصف دائري مدعم بجسر خشبي سميك محفور من الجانبين ومن الأسفل وذلك لتثبيت محاور الباب الخشبية فيه .

الممر – المجاز

للمدرسة مجاز ابعاده(٣،٤× ٥،٤ م٢) وعند اجتيازه يتم الوصول إلى الساحة الوسطية للمدرسة . سقف المجاز من خشب القوغ السميك المرصوف مع بعض ومغطى بحصيرة ووضع فوقها حزم من القصب وبعض الاجزاء من السقف عكس اتجاه خشب القوغ ثم يأتي لطاش الطين المخلوط بالتبن وتم تطبيقه بالفرشي ، وهذا السقف آيل إلى السقوط لذلك فقد أدعم بسلم حديدي كمعالجة مؤقته خوفًا من سقوط السقف لحين اجراء الصيانة (لوح–٧)، يبلغ ارتفاع سقف المجاز ٣،٣٠ م وهو منخفض قليلًا بالنسبة لمستوى ارتفاع سقف الطابق الأرضي الذي يبلغ ارتفاعه ٧،٧٠ أما أرضية المجاز من طابوق الكورة فكانت مطمورة بالأتربة والأنقاض ونظرًا لمشكلة المياه الجوفية فقد تم فرش الأرضية بمادة السبيس بسمك ٢٠ م بشكل مستوي وذلك للقضاء على المياه الجوفية وتم تبليطها بالفرشي بأبعاد (٠،١٨م×٠،١٨م×٠،٠٤م) (لوح–٨) [٩] .

الساحة الوسطية بعد اجتياز المجاز الذي هو حلقة وصل بين المدخل والساحة الوسطية تبدأ الساحة الوسطية المكشوفة التي تساعد في إدخال الضوء والهواء إلى الاقسام المحيطة بها وتتخذ شكلاً مربعًا تقريبًا أبعادها (١٢،٢٥×٩،١٠م) ويفصل هذه الاقسام عن الساحة من الجهات الجنوبية والشرقية وجزء من الجهة الشمالية رواق بطابقين يطل على الساحة ، ويرتفع هذا الرواق عن الساحة الوسطية من الجهات المذكورة بمقدار ٠،٦٠م ويتم النزول إلى الساحة من خلال ثلاثة درجات في الجهة الجنوبية وثلاث اخرى في الجهة الشرقية ابعادها (٠،٣٥م×١م×٠،٢٠م) ، أما أرضية الساحة من طابوق (الكورة) وكانت

مطمورة أيضًا بالأتربة والانقاض وبعد رفع الانقاض تم رصفها بالفرشي ويتوسط الساحة (نافورة) ذات شكل دائري بقطر ٢.٧٥م وبارتفاع ٠.٦٠م عن أرضية الساحة ويحيط بالنافورة (لوح-٩).

القسم الأول في الطابق الأرضي- الضلع الشمالي – مخطط (٢)

يضم هذا القسم المدخل والمجاز وحجرة الإدارة وحجرة استخدمت كمجمع صحي للطلبة .

حجرة (٢) الإدارة مربعة الشكل ابعادها (٣،٣٤×٣،٣٢م) لها مدخل واحد مطل على الرواق عرضه ١.٢٥موارتفاعه ٥،٣م ، يعلو عقد نصف دائري بارتفاع ٠،٩٠م ويضم مدخل الحجرة بابًا خشبيًا ذو مصراعين ، زين كل مصراع بمستطيلان احدهما في القسم الأعلى من الباب والآخر في القسم الأسفل يضم كل منهما قطعة خشبية قصت أحد حوافها من الأعلى والاسفل بشكل نصف دائري وتعلو اسكفة الباب نافذة تزين باطن العقد والنافذة مغطاة بالزجاج الملون باللونين الأزرق والأخضر وتم تقسيم الواجهة إلى مثلثات كبيرة ، وهناك دعامة أجرية تفصل بين باب الحجرة ونافذتها المطلة على الرواق التي تضم اطار خشبي مقسم إلى قسمين حيث يضم كل قسم نافذة ذو مصراعين مقسم إلى مربعات متساوية زين بالزجاج الملون وسلسلة من قضبان الحديد التي امتدت على طول النافذة ، ويعلو النافذة عقد نصف دائري بارتفاع ٠،٥ م يزين باطنها الزجاج الملون باللونين الازرق والاخضر وتم تقسيم الواجهة إلى مثلثات كبيرة ، وللحجرة نافذة اخرى تطل على الخارج أضيفت في وقت لاحق للحجرة ربما للتهوية والأنارة .

حجرة (٣) الصحيات يتم الصعود إلى الحجرة من خلال درج مكون من ثلاث درجات لها مدخل واحد يضم باب خشبيًا محاط بإطار خشبي مثبت في الدرجة الثانية من درجات السلم(لوح-١٠) يعلو المدخل عقد نصف دائري زين باطنه بنافذة مشابهة لنافذة عقد حجرة الإدارة .

ويدعم الباب من الداخل صفيحة من الحديد لحماية الباب من التآكل والرطوبة وللحجرة سقفان وفتحة تهوية ارتفاعها ٤.٣٠م يبلغ ارتفاع السقف الأول الذي يغطي المراحيض

عدد(٢) ٢.٢٥ م وأما ارتفاع السقف الثاني٤،٣٠م والحجرة ذات مساحة مستطيلة ابعادها (٥.٢٧ ×٣،٤ م) .

القسم الثاني في الطابق الأرضي – الضلع الشرقي –

يتألف القسم من حجر يتقدمها رواق طوله (٩,٢٥ م) وعرضه (٢م) مسقف بخشب القوغ محمول على أعمدة خشبية اسطوانية الشكل ينتهي العمود بزخرفة قوامها ورقة نباتية مع أطار مستطيل وزخرفة هندسية على هيئة عينة (طرة) ذات شكل دائري يعلوها تاج العمود مثمن الشكل يتألف من عدة حطات الأولى مستوية خالية من الزخرفة ثم يليها الثانية وهي مقعرة الشكل تعلوها الحطة الثالثة وتتخذ شكلا محدبا يعلوه بروز متدرج يضم شريط مسنن كأسنان المنشار و تعلوه الحطة الرابعة مستوية والأخيرة يعلوها بروز متدرج تزينه ثلاث مسامير ، ويحيط المسافة التي تفصل كل عمود وآخر سياج (محجر) يطل على الساحة الوسطية وهو معمول من المساند الخشبية وقضبان الحديد ما عدا الاعمدة التي تتقدم درجات السلم المؤدي إلى الساحة الوسطية خالية من السياج (المحجر).

يبلغ عدد الأعمدة في الطابق الأرضي احد عشر عمود تحمل جسر خشبيًا وتم تثبيت هذه الأجزاء مع بعضها بواسطة مسامير حديدية مختلفة الأطوال مضلعة الجوانب وذات نهاية حلقية(لوح– ١١)

الحجرة (١) في الجهة الشرقية

مستطيلة الشكل ابعادها (٦.٤٧ ×٣.٨٥ م) التي تقع في الزاوية الشمالية الشرقية لها مدخل واحد يطل على الرواق وهذا المدخل والمداخل الاخرى لجميع الحجر والقاعات التي في الجهة الشرقية والجنوبية تتماثل من حيث التفاصيل مع مدخل حجرة الادارة ولحجرة ثلاثة نوافذ مطلة على الشارع يعلوها عقد نصف دائري ويبلغ ارتفاع النوافذ ٢،٤٥ م وعرض ١م (لوح–١١).

الحجرة (٢) في الجهة الشرقية

مستطيلة الشكل ابعادها (٤،٦×٣.٨٥) لها مدخل واحد يطل على الرواق الذي يطل على الساحة الوسطية وللغرفة ثلاث نوافذ مطلة على الخارج ونافذتان مطلتان على الساحة

الوسطية ، ويعلو النوافذ من الخارج الشريط المكون من خمسة مداميك (لوح-١٢). وهذه الحجرة استغلت حاليًا غرفة إدارة مراقبية المسيب .

الحجرة (٣) في الجهة الشرقية

مستطيلة الشكل ابعادها (٧،١٠ ×٣،٨٥ م) موقعها في الزاوية الجنوبية الشرقية لها مدخل واحد ونافذة تطل على الساحة الوسطية وثلاثة نوافذ أخرى تطل على الشارع وسقف الغرفة مرصوف بخشب القوغ والحصير والطين وارضيتها مبطلة بالفرشي.

القسم الثالث في الطابق الأرضي / الضلع الجنوبي

يتألف القسم من ثلاث حجر يتقدمها رواق طوله (١٢،٥٥م) وعرضه (٢م) مسقف بخشب القوغ محمول على اعمدة خشبية اسطوانية الشكل ذات تيجان مزخرفة مخروطية الشكل وتتدرج في تركيبها من الأعلى إلى الأسفل الحطة الأولى مستوية يعلوها بروز متدرج يضم شريط مسنن كأسنان المنشار ، الحطة الثانية مستوية مع وجود زاويا مقعرة في الأركان الاربعة يليها شريط مسنن آخر يليها حطة فيها شيء من التحدب أسفله شريط زخرفي أخر يتألف من كرات خشبية صغيرة متصلة مع بعضها يليها قسم مقعر خالٍ من الزخرفة ونجد عند كل جانب من جوانب العمود الثمانية زخرفة قوامها ورقة نباتية ذات ثلاث فصوص متصلة بعضها (لوح-١٣).

الحجرة (١) في الجهة الجنوبية

مستطيلة الشكل ابعادها (٤،٧٥×٤،٣٣ م) لها مدخل واحد مشابه لمداخل الجهة الشرقية ولها نافذة واحدة تطل على الرواق ومماثلة أيضًا لنوافذ الجهة الشرقية وتم تسقيفها بخشب القوغ والحصير والطين وأرضيتها مبلطة بالفرشي .

الحجرة (٢) في الجهة الجنوبية

مستطيلة الشكل ابعادها (٤،٧٥×٥،٤٠)م لها مدخل واحد مماثل أيضًا لمداخل السابقة ولها نافذة واحدة ، النافذة يغطيها الزجاج الملون ويتقدمها القضبان الحديدية وتطل على الرواق.

الحجرة (٣) في الجهة الجنوبية

مستطيلة الشكل ابعادها (٤،٩٠×٥.٨٧ م) لها مدخل واحد مشابه أيضًا لمداخل السابقة ولها نافذة واحدة تطل على الرواق ،وتتساوى الحجر بارتفاع سقوفها عن الأرضية بمقدار ٣،٣٠ م .

القسم الرابع في الطابق الأرضي ، الضلع الغربي

يضم هذا القسم فقط السلم المؤدي الى الطابق العلوي، السلم مزال وتمت اعادة بنائه من قبل بعثه الصيانة مؤلف من (١٧ درجة) الدرجة طولها ٠،٢٤م وعرضها ٠،٨م ومن الدرجة الثانية إلى آخر درجة نفس الابعاد طولها ١،١٠م وعرضها ٠،٣٠م وارتفاع ٠،٢٠م ، ويدعم السلم سياج (محجر). من المساند الخشبية وقضبان الحديد الملوية وجذوع الأشجار لإسنادها .

وهناك حنايا تحت السلم ابعاد الحنية الأولى عرضها (٠،٨٠ م) وارتفاعها (١،٤٠ م) وعمقها (١،١٠م) ليعلوها عقد نصف دائرية تفصل دعامة آجرية بين الحنية الأولى والثانية ارتفاعها ٢م وعرضها ٠،٨٠م عمقها ١،١٠م (لوح-١٤) ومما يلفت الانتباه في الطابق الأرضي للمدرسة استخدام نوعين من الطابوق النوع الأول ابعاده (٠،٢٠م×٠،٩٠م×٠،٥م) سم ونوع ثاني مضاف ربما في فترة زمنية لاحقة لبناء المدرسة ابعاده (٠،٢٤م× ٠،١٠م×٠.٧م) .

القسم الأول في الطابق العلوي/ الضلع الجنوبي

يشتمل هذا القسم على اربع غرف مماثلة لابعاد حجر الطابق الأرضي مخطط(٣).

ونلاحظ بعد اجتياز السلم ممر طوله (١،١٢م) وعرضه٨٥ ،٠م يربط بين السلم والرواق الذي يتقدم غرف الطابق العلوي ، وفي بداية الرواق نجد في الضلع الغربي للطابق الأول حنايا عدد (٢) عرضها (٦٠ ،٠م) وارتفاعها ٢،١٤ م وعمقها ٠،٣٠ م يعلوها عقد نصف دائري .

ويدعم الرواق اعمدة خشبية مماثلة لأعمدة رواق الضلع الجنوبي للطابق الأرضي ويعلوها جسر خشبي أيضًا .

الغرفة (١) في الجهة الجنوبية

مستطيلة الشكل ابعادها (٩٠،٤×٥،٨٧ م) وللغرفة حنيه خارجية تتوسط بين المدخل والنافذة المطلة على الرواق ، وسقفت الغرفة بخشب القوغ والحصير والطين وأرضيتها مبلطة بالفرشي ، للغرفة حنايا عدد ٤ في ضلعها الغربي عرضها ٨٥،٠م وعمقها ٣٠،٠م وارتفاعها ٢،١٤ م يعلو كل منها عقد نصف دائري،وهناك ٤حنايا في الضلع الجنوبي لها نفس ابعاد حنايا الضلع الغربي وحنية واحدة في الضلع الشمالي للغرفة بنفس الأبعاد ويعلوها ايضًا عقد نصف دائري .

الغرفة (٢) في الجهة الجنوبية

مستطيلة الشكل ابعادها (٤،٧٥×٥،٤٠م)وللغرفة حنيه خارجية تقع بين مدخل الغرفة والنافذة المطلة على الرواق عرضها ٠،٧٥ وارتفاعها ٢،١٥م وعمقها ٠،٤٠م، سقف الغرفة مرصوف بخشب القوغ والحصير والطين لكنه متهدم وأرضيها مبلطة بالفرشي، للغرفة حنايا ٤ في ضلعها الغربي عرضها ٠،٧٨م وعمقها ٠،٣٠م وارتفاعها ٢،١٠ م يعلو كل منها عقد نصف دائري .

وفي ضلعها الجنوبي ٤ حنايا لها نفس ابعاد حنايا الضلع الغربي وفي الضلع الشمالي حنيه واحدة عرضها ٠،٨٠م وعمقها ٠،٤٥ م يعلو كل حنية عقد نصف دائرية.

الغرفة (٣) في الجهة الجنوبية

مستطيلة الشكل ابعادها (٤،٧٥×٤،٣٣م) للغرفة حنية واحدة ضلعها الشمالي عرضها ٠،٩٠م وعمقها٠،٤٠ م وارتفاعها ٢،٥ م يعلوها عقد نصف دائري وهناك ٤ حنايا أخرى في الضلع الغربي عرضها ٨٠ ،٠م وارتفاعها ٢،١٠م يعلو كل منها عقد نصف دائري ، وفي الضلع الجنوبي حنايا عددها (٤) عرض كل واحدة ٠،٧٠ م وعمقها٠،٢٥ م وارتفاعها ١،٩٥م يعلو كل منها عقد نصف دائري ، وفي الضلع الشرقي للغرفة حنايا عددها ٤ عرضها ٠،٧٠ م وعمقها ٠،٢٥م وارتفاعها ١،٩٥م يعلوها عقود دائرية ، فتح في أعلى ٣ حنايا نوافذ صغيرة عددها ٣ وزعت لكل حنية نافذة واحدة محاط بإطار خشبي مزين بزجاج ملون باللون الأخضر عرض النافذة الواحدة ٢٠ ،٠م وارتفاعه ٢٣،٠م وهذه النوافذ مشتركة مع الغرفة الرابعة (لوح –١٥).

القسم الثاني في الطابق العلوي / الضلع الشرقي

يضم هذا القسم غرفة(١) أبعادها (٧،١٠ ×٣،٨٥م) لها مدخل واحد في ضلعها الشرقي يطل على الرواق له باب خشبي وبجانبه عمود مندمج ضمن الجدار وهذا الباب مشابه للأبواب المدرسة في طابقها الأرضي لكن يعلوه نافذة بعقد مستقيم محاط باطار خشبي مستطيل الشكل ومزين بالزجاج الملون للغرفة نوافذ أخرى في ضلعها الغربي مطلة على الخارج عددها اثنان محاطة بإطار خشبي مزين بزجاج شفاف وفي اعقابها السفلى ميل أو انحراف نحو الداخل ابعادها (٠،٨١×٠،٤٦م) (لوح-١٦) في الضلع الجنوبي للغرفة نافذتان واحدة كبيرة بأبعاد (١،٣٤ ×١،١٧م) محاطه بإطار خشبي ومزين بالزجاج الشفاف والثانية صغيرة مشابه لنوافذ الضلع الغربي (لوح -١٧) ، في الضلع الشرقي أيضًا سطح(٢) أرضيته مرصوفه بالفرشي ابعاده (١٣،٤٨ م×٩،٢٠ م) .

القسم الثالث في الطابق العلوي / الضلع الغربي

يخلو القسم من البناء فهو عبارة عن جدار يمتد من درجات السلم في الطابق الأرضي إلى مستوى حنايا الرواق الذي يتقدم الطابق العلوي (لوح-١٨) .

القسم الرابع في الطابق العلوي/ الضلع الشمالي

يشمل هذا القسم السقف المنخفض الذي يمثل المجاز وحجرة الصحيات أما سطح حجرة الإدارة فهو مساوي لسطح الضلع الشرقي.

صيانة المدرسة :-

بدأت أعمال صيانة المدرسة بتاريخ ٢٠٠٧/٥/٣٠ م وتركز العمل في رفع الأنقاض المتراكمة في الحجر والغرف والسطوح ورفع الأرضيات المضافة من بعض الغرف وهي عبارة عن صبة خرسانية بسمك ٠،٤٠ م أضافة إلى فتح عدد من الأبواب والنوافذ والتي تم غلقها في فترات سابقه من قبل الأهالي [١٠].

وتتم أعادة بناء الجدران المنهارة بالطابوق والجص ، كما تم إعادة بناء السقوف للطارمات المنهارة بخشب القوغ والحصران والتي تستند على أعمدة خشبية ، وتتضمن اعمال الصيانة إزالة السطوح القديمة المتضررة وأعادة بناء السطح بالفرشي [١١]



لوح 2



لوح 3



لوح 4



لوح 5



لوح 6



لوح 7



لوح 8



لوح 9



لوح 10



لوح 11



لوح 12



لوح 13



لوح 14



لوح 15



لوح 16



لوح 17



لوح 18

الهوامش:

(١) المسيب : مدينة تبعد عن بغداد ٧٥ كم وعن الحلة ٤٢ كم ويطل بعض بيوتها على النهر وتكتنفها الحدائق والبساتين ، الحسيني ،عبد الرزاق،العراق قديما وحديثا ،ط٣،مطبعة العرفان بيروت،١٩٥٨،ص١٤٨. واختلفت الأراء في تسميتها منهم من يذكر نسبة الى السيب ان اصل السيب هو مجرى الماء كالنهر ومنهم من يقول سميت بهذا الاسم نسبة الى المسيب اخي ديبس بن صدقة المزيدي صاحب الحلة، ورأي اخر يقول نسبة الى المسيب بن نجبة الفزاري وهو من التوابين ثاروا في طلب دم الامام الحسين(ع) وغيرهامن الاراء وتضم المدينة العديد من الجوامع والمراقد،الجنابي،قيس كاظم،المسيب في كتابات المحدثين،مجلة التراث الشعبي،عدد ٣ ٢٠١٠،ص٦٠. وللمزيد أنظرالقسام ،الشيخ علي،السفر الطيب في تاريخ المسيب،النجف،١٩٧٤

(٢) الكواك،علي ناصر عباس، صيانة المدرسة الرشدية،مجلة سومر، مج٥٦، ٢٠١١،ص٣١٥ (٣)العلي ، حامد عبد الحمزة محمد، المفصل في تاريخ مدينة المسيب ،ج١،ط١، مكتبة الجوهرة لبنان ،٢٠١٧،ص٦٨.

(٤)مفتشية اثار وتراث بابل ،قسم التراث ،اضبارة ٣٤

(١) العلي ، المرجع السابق ، ص٦٩ .

(٢) المهداوي ، الحلة في السالنامات العثمانية ، ص١٦.

(٣) الهلالي ، تاريخ التعليم في عهد لانتداب البريطاني ، ص٤٢٥.

(٤) محسن ، جواد عبد الكاظم ، من تراث المسيب الشعبي ، مكتب احمد الدباغ، ٢٠٠٢ م ، ص١٣-١٤.

(٥) ياور ، عزيز ، التعليم وفصول من تاريخ مدارس خانقين ، ط٣، بدون ذكر أسم المطبعة ، ٢٠١٠ ، ص٤٠ .

(٦) العلي ، المرجع السابق ، ص٦٨-٦٩ .

(٧) الكواك ، المرجع السابق ، ص٣١٦ .

(٨) الكواك ،مرجع سابق ،ص٣١٦.

(٩) الكواك ، مرجع سابق ،ص٣٢٠.

(١٠) الكواك ، مرجع سابق ، ص٣١٧.

(١١) اوليات قسم الصيانة في الهيئة العامة للآثار والتراث.

الموقف الايراني من استقلال المغرب ١٩٥٦

م.م. وابلة مهدي محمد
أ.م.د ابتسام محمود جواد
جامعة بغداد/ كلية التربية للبنات

الموقف الايراني من استقلال المغرب ١٩٥٦

م.م. وابلة مهدي محمد

أ.م.د ابتسام محمود جواد

الملخص

تعرضت دولة المغرب للعديد من الضغوط الاستعمارية في القرن التاسع عشر بهدف القضاء على استقلاله السياسي والاقتصادي، ورغم المحاولات والاعتراضات التي جرت لمنع حدوث هذا إلا ان المواجهات العسكرية مع كل من فرنسا واسبانيا ادتا في النهاية الى وقوع المغرب تحت الحمايه.

وفي عام ١٩٠٦ عقد موتمر الجزيرة الخضراء والذي اتاح لكل من فرنسا واسبانيا الحماية على المغرب مع احتفاظه ببعض السيادة.وهكذا بدأت المقاومة المغربية المتمثلة الاحزاب السياسية الرافضة للحماية ،تزامنا بعد اندلاع الحرب العالمية الثانية بالمطالبة بالاستقلال من خلال تقديم عريضة الاستقلال،لاسيما بعد صدور الميثاق الاطلسي الذي منح الشعوب الحق في تقرير مصيرها.وبالفعل حصل المغرب على استقلاله عام ١٩٥٦.

الكلمات المفتاحية: ايران، استقلال، المغرب ، الموقف.

Abstract

In the 19th century, Morocco was subjected to numerous colonial pressures to eliminate its political and economic independence. Despite attempts and objections to prevent that, but the military confrontations with France and Spain eventually led Morocco to be under-protection.

In 1906, the Green Island Conference was held, which allowed France and Spain to protect Morocco while retaining some sovereignty. Thus, after the World War II, the Moroccan resistance of political parties refusing to defend began to demand independence by submitting a petition for freedom, especially after the issuance of the Atlantic Charter, which gave peoples the right to self-determination. After that, Morocco gained independence in 1956.

Key words: Iran , Morocco, Independence, Position

المقدمة

كانت ايران من الدول التي اشادت بمقاومة المغرب حكومة وشعب ضد الاستعمار الفرنسي،وقد اعلنت في المحافل السياسية رفضها للفكرة التي طرحتها الادارة الفرنسيه على اعتبار المغرب محافظة او اقليم فرنسي آبان اعلان الحمايه على الاخيرة عام ١٩٤٤،لاسيما بعد اصرار فرنسا في محاولتها بمنح المغرب حق التمثيل في الجمعية الوطنية الفرنسية. وجاء اعلان استقلال المغرب عام ١٩٥٦ نقطة تحول في فتح آفاق جديدة امام البلدان اللذان كانا يسعيان لتثبيت ركائز سياستهما الخارجية بما تخدم مصالحهما المشتركه. فالمغرب كانت تحتاج الى حليف قوي تستند عليه في تلك المرحلة الحرجة التي كانت تعصف بها.وايران ايضا كانت لديها خطط ترغب في تحقيقها في افريقيا، وكانت ترى المغرب الارض الخصبة لتنفيذها على ارض الواقع.

الموقف الايراني من استقلال المغرب ١٩٥٦
(الرسمي والشعبي)

قد ضمت ايران صوتها لصوت الدول العربية الاسلامية في طرح قضية امام الجمعية العامة للأمم المتحدة، فضلاً عن دعمها للحركة الوطنية المغربية عندما أسست مكتب (المغربي العربي) في القاهرة عام ١٩٤٧[١].

وضمن السياق نفسه، لعبت الصحف الايرانية الرسمية والغير الرسمية دوراً بارزاً في متابعة مجريات الاحداث السياسية في المغرب على الساحتين الدولية والداخلية، وكانت تنشر حقائق المجازر الوحشية التي يقوم بها المستعمر الفرنسي ضد الشعب المغربي[٢]، ومنها الاعتداء الذي وصفته الصحف الايرانية بالوحشي في الخامس من اذار عام ١٩٥١، الذي راح ضحيته العشرات من القتلى والجرحى بعد ان قصفت القوات الفرنسية المدن المغربية بالمدفعية لضرب رجال المقاومة وهدمت المنازل الآهلة بالسكان وحرقت المحاصيل الزراعية، وقد اصدرت الهيئة العامة للجمعية الاسلامية الايرانية بيان ادانت به العدوان الفرنسي ضد المغاربة الذين يطالبون بحقهم المشروع في الاستقلال، كان فحواه: "لقد أدمت

احداث المملكة المراكشية الاسلامية قلوب المسلمين في انحاء العالم كافة، لذا ارتأت الهيئة العامة للجمعية الاسلامية الايرانية الى لفت انظار شعوب العالم كافة الى المجازر والمذابح التي يتعرض لها الشعب المغربي على يد الفرنسيين الذين يعدون انفسهم حكام البلاد واسيادها" [٣].

وفي المقابل وجهت الحكومة الفرنسية احتجاجاً ضد الصحافة الايرانية، على لسان وزير خارجيتها آنذاك روبرت شومان (Robert Schuman) [٤]، ضد ما تنشره مدعياً انها تشوه الحقيقة، وان علاقة فرنسا مع المغرب محددة ونتعامل معها ضمن اطار بنود معاهدة فاس لعام ١٩١٢، التي لا يمكن تغيرها[٥]. وقد عبر الممثل الايراني نصر الله انتظام[٦]، عند تسلمه مهام رئاسة الدورة الخامسة للجمعية العامة للأمم المتحدة[٧]، وبشكل صريح على الادارة الفرنسية ضرورة الاخذ بعين الاعتبار الحقوق العامة لدولة المغرب، والحد من اعمال التخريب، والحملات العسكرية، والاعتقالات ضد المقاومة الوطنية في المغرب[٨].

وفي الثاني والعشرين من اذار ١٩٥٢، وبمناسبة ذكرى تأسيس الجامعة العربية، اقام حزب الاستقلال المغربي احتفالاً في مدينة طنجة، فخرجت مظاهرات ضخمة بتلك المناسبة ورفعت اعلام الدول الاسلامية المستقلة، وبعض الدول الاسيوية والافريقية الاخرى أظهاراً لأرتباطهما معاً، مؤكدين على رغبتهم في نيل استقلال الدول التي ترضخ تحت سيطرة المستعمر[٩]. وبدأت الدول العربية والاسلامية تثير القضية في الامم المتحدة[١٠]، واصبح دور السلطان محمد الخامس أقوى من السابق على أثر الدعم العربي والاسلامي والوطني، واخذت قضيته الحيز الأكبر في جدول اعمال هيئة الأمم المتحدة في اجتماعها المنعقد في السادس عشر من آذار عام ١٩٥٣، إلا ان الأخيرة آثرت على تأجيل قضية المغرب واستقلاله في ذاك الوقت، وفشلت المساعي والنداءات التي وجهتها الشعوب المسلمة لحث حكامها على الدفاع عن حقوق المغرب المسلوبة، وذلك بسبب ضعف اصوات تلك الدول التي كانت تسمى بـ (دول عدم الانحياز)، ففي الواقع كانت منحازة للفرنسيين، وبحكم ارتباطهم مع الدول العظمى سياسياً واقتصادياً، بما فيهم ايران التي كانت لديها اتفاقيات نفطية مع فرنسا[١١].

وعلى الرغم من دعم الحكومة الايرانية ومشاركتها الاجتماعات بصفتها دولة اسلامية، إلا أن المؤسسة الدينية كانت الاكثر تفاعلاً مع قضايا المسلمين، وفي اواخر عام ١٩٥٣، أصدر السيد ابو القاسم الكاشاني[١٢]، رئيس البرلمان الإيراني بياناً أدان فيه موقف الحكومة الايرانية المتذبذب تجاه المجازر الفرنسية اليومية في المغرب، ومؤكداً على ضرورة الألتزام في تقديم الدعم السياسي والانساني للمغاربة[١٣].

واستمرت الصحف الايرانية تواكب احداث التطورات في المغرب وردود أفعال الدول العربية والاسلامية سواء على المستوى الحكومي او الشعبي، وكانت الاوساط الشعبية هي الاكثر استنكاراً للتنديد بالاعمال العدوانية الفرنسية تجاه المغاربة[١٤].

ونتيجة لأصرار الشعب الايراني، قدمت الاخيرة بشأنها شأن الدول العربية والاسلامية طلبا لرئيس الجمعية العامة للأمم المتحدة خوسيه مازا[١٥]، في كانون الثاني عام ١٩٥٥ اجراء مفاوضات مباشرة بين مندوبين مغاربة وفرنسيين، الا ان الحكومة الفرنسية رفضت الطلب بحجة انشغالها بأوضاعها السياسية المتأزمة[١٦]، إلا أن رجال المقاومة الوطنية أصرت على انهاء ما بدأت من اجله وصاعدت من حركاتها المسلحة التي أجبرت الفرنسيين للرضوخ لطلبهم واعلنت الموافقة على طلب الشعب المغربي وأعلان استقلاله في الثالث من اذار عام ١٩٥٦[١٧].

وكان الاستقلال بمثابة نقطة تحول في طبيعة العلاقات بين البلدين، إذ أنها كانت مقيدة نوعاً ما، وتدخل ضمن اطار الرحلات والبعثات والتبادل الثقافي فقط، أما على الصعيد السياسي، فلم تكن هناك زيارات متبادلة بين الطرفين، ولم تعد اتفاقية أو معاهدة بينهما، قياساً مع الدول الاخرى التي تربطهم معها نفس العلاقة، إذ عقدت ايران مع الدول الافريقية حوالي ستين اتفاقية، في الوقت الذي بلغ ما يقارب خمسة وثمانين اتفاقية لها مع الاتحاد السوفييتي في المدة ذاتها[١٨].

أما العلاقات الاقتصادية فتكاد تكون معدومة بينهما، إلا حسب الاتفاقيات التي تم عقدها بين ايران وفرنسا على تصدير المواد التي تحتاجها فرنسا في المغرب، وليس مع الحكومة المغربية[١٩].

وحين اعلن الاستقلال وبصورة رسمية، اعترفت به فرنسا واسبانيا، ونشرته الصحف الرسمية المغربية والعالمية، وبدأ العمل على تشكيل حكومة مؤقتة برئاسة مبارك البكاي، إذ بادرت ايران بإرسال برقية تهنئة للحكومة المغربية وشعبها، واتصل الشاه محمد رضا بهلوي بالسلطان محمد الخامس، والاعلان عن اعترافها الرسمي بالمغرب كدولة مستقلة في الثالث عشر من ايار ١٩٥٦ [٢٠]، فضلا عن ابداء استعدادها على مدّ يد العون والمساعدة للمغرب بالجوانب كافة بوصفها دولة اسلامية عانت الويلات من الاحتلال لمدة أربعة واربعون عاماً[٢١].

وعلى اساس ذلك، اعتمدت سياسة الشاه محمد رضا بهلوي الخارجية في تلك المرحلة على دعم وتقوية علاقة ايران بالدول العربية بصورة عامة، والدول الافريقية بصورة خاصة، لا سيما مع دولة المغرب التي توجد بينهما نوعاً من التقارب السياسي من نواح عدة، وظهر ذلك واضحاً عندما اعتلى السلطان الحسن الثاني العرش بعد وفاة والده عام ١٩٦١[٢٢].

وهناك عوامل ذات اهمية كبيرة بالنسبة لإيران من أجل تثبيت تلك الاواصر منها:

١- سياسة التقارب بين البلدين بوصفهما تعتمدان النظام الملكي.
٢- علاقة الشاه محمد رضا بهلوي الشخصية والصداقة التي كانت تربطه مع القادة الافارقة من ناحية ومع السلطان الحسن الثاني من ناحية اخرى.
٣- اهمية الموقع الذي تتمتع به الدول الافريقية بصورة عامة.
٤- التوافق في السياسات والتطابق التام في التوجهات المرتبطة بالغرب بين الدولتين وبعض الدول الافريقية[٢٣].

وعلى الرغم من تردي الاوضاع الداخلية في ايران في مرحلة اعلان استقلال المغرب، إذ كانت ما تزال آثار انقلاب محمد مصدق واضحة على الايرانيين، إلا أنهم شاركوا المغاربة فرحتهم واصدرت الصحف الايرانية اعداداً بتلك المناسبة ونشرت وثيقة الاستقلال موضحة اهداف المستعمرين وغاياتهم[٢٤]، كذلك التلفزيون الايراني كان يبث كل يوم ثلاثاء برنامجاً خاص باسم (قيام مراكش) (انقلاب مراكش) مصوراً احداث المقاومة المغربية ومعرفاً الاستعمار الفرنسي والاسباني واطماعهم بخيرات افريقيا السوداء[٢٥].

وفي الخامس من تشرين الاول عام ١٩٥٧ تم افتتاح السفارة الايرانية في مدينة الرباط، وتم تعيين حسين قديمي نوايي، أول سفير ايراني في المغرب، واستمر في منصبه حتى عام ١٩٦١[٢٦].

وفي مطلع عام ١٩٦٠ زار زعيم حزب الاستقلال علال الفاسي ايران مع وفد رفيع المستوى بمهمة كتب تأييد الحكومة الايرانية في تحرير موريتانيا[٢٧]، ارسل شاه ايران محمد رضا شاه دعوة رسمية للسلطان محمد الخامس، وكان من المقرر خلال تلك الزيارة التوقيع على اتفاقيات عدة، منها اتفاقية الصداقة بين البلدين المتكونة من اثني عشرة مادة، إلا أن القدر لم يمهل السلطان محمد الخامس لزيارة ايران ووافته المنية في السادس والعشرين من شباط عام ١٩٦١[٢٨]، واعتلى عرش المغرب ولي عهده السلطان الحسن الثاني (١٩٦١-١٩٩٩) ليكون بداية عهد التطور في العلاقات بين البلدين على الاصعدة، الدبلوماسية والاقتصادية والثقافية [٢٩].

الهوامش:

[١] من مظاهر المقاومة المغربية: معركة فاس عام ١٩١٢ بقيادة محمد الحجاحي، ومعركة سيدي عثمان التي قادها احمد الهيبة ابن الشيخ ماء العينين عام ١٩١٢، وفي عام ١٩١٣ معركة الهري بقيادة موحا اوحمو الزياني، وفي عام ١٩١٩ معركة مسكي الرجل بقيادة المجاهد الشريف المحمدي العلوي، وعام ١٩٢٠ معركة بوكانر بقيادة عسواو بسلام زعيم قبائل آيت عطا. للمزيد من التفاصيل ينظر: محمد العلمي، محم بن يوسف وتاريخ استقلال المغرب، دار الكتب للطباعة والنشر، الدار البيضاء، ١٩٧٤، ص٤٦.

[٢] نياوران نيك بخت، مراكش، ماهنامه اطلاعات، در تاريخ ٣٠-اسفند (شباط) ١٣٦٤ش، ص ١٠٥-١١٢.

[٣]نياوران نيك بخت، مراكش، ماهنامه اطلاعات، در تاريخ ٣٠-اسفند (شباط) ١٣٦٤ش ، ص ١١٣.

[٤] ولدفي لوكسمبورغ (١٨٨٦-١٩٦٣)، كان سياسي الماني – فرنسي، بعد ان اكمل دراسته وحصل على شهادة القانون دخل في المجال السياسي والدبلوماسي وتولى مناصب عدة، فقد اصبح عضواً في الجمعية الوطنية الفرنسية (١٩١٩-١٩٦٢)، وفي ذات الوقت كان نائب في البرلمان الفرنسي،

وفي عام ١٩٤٦ عين وزيرا للمالية، وبين عامي (١٩٤٧-١٩٤٨) عين رئيس مجلس الوزراء وفي عامي (١٩٤٨-١٩٥٢) وزيراً للخارجية، واصبح عضواً في البرلمان الاوربي (١٩٥٨-١٩٦٢)، وحاز على جوائز عدة منها: جائزة كارلسبريز عام ١٩٥٨ وهي تفتح سنويا للأشخاص الذين يقدمون خدمات لأوربا والوحدة الاوربية، وجائزة إيراسموس عام ١٩٥٩ للثقافة، ووسام الصليب الاعظم للخدمات الجليلة لجمهورية ألمانيا الاتحادية، للمزيد من التفاصيل ينظر: ج.آ.س. غرنفيل، الموسوعة التاريخية العسكرية الكبرى لأحداث القرن العشرين، مج٤، ت، علي مقلد، الدار العربية للموسوعات، لبنان، ٢٠١٢، ص ١٤٧.

(٥) ثامر عزام حمد سليم الدليمي، الادارة الفرنسية في المغرب ١٩٣٩-١٩٥٦، ط١، دار غيداء للنشر والتوزيع، ٢٠١٦، ص٢٢٣.

(٦) ولد عام ١٨٩٣ في طهران، اكمل دراسته الابتدائية في مدرسة أقدسية بطهران، اما الاعدادية فكان في ثانويات ايرانية والمانية لهذا اجاد لغات متعددة الانكليزية والالمانية والفرنسية واكمل= =دراسته العليا في الجامعة الامريكية وتخصص بالعلوم السياسية بعد عودته لأيران تولى مناصب عدة منها سفيرايران في المغرب، ١٩٤٠، وعام ١٩٥٣ في شركة نفط ايران الوطنية، للمزيد من التفاصيل ينظر: ناصر نجمي، بازيكران، سياسي عصر رضا شاهي ومحمد رضا بهلوي، انتشارات كوتنبرك، طهران، ١٣٧٣ ش، ص ٢٨٩.

(٧) (١٩٥٠-١٩٥١) المدة التي تولى بها نصر الله انتظام المنصب، وكان قد سبقه كارلوس ب. رومولو فليبيني الجنسية، ويتم اختيار العضو عبر انتخابات من قبل ممثلي الجمعية العامة للأمم المتحدة لمدة سنة واحدة، ومهامه ورئاسة الجلسات وقيادة المناقشات العادية والطارئة خلال تلك المدة. للمزيد من التفاصيل ينظر: رجب عبد المنعم متولي، الأمم المتحدة بين الابقاء والالغاء في ضوء التطورات الدولية، ط٢، دار النهضة العربية، لبنان، ٢٠٠٥، ص ٣٨.

(٨) اتبعت الادارة الفرنسية سياسة تجاه دول المغرب العربي بصورة عامة والمغرب بصورة خاصة تقوم على التدخل في شؤونهم الداخلية وفي عاداتهم وتقالديهم وخصوصياتهم، محاولة طمس معالم اللغة والثقافة والتقاليد العربية، واهمال الجانب الخدمي والتعليمي، وتقيد حرية الصحافة، وحرمت العمال من تأسيس نقابات لهم، واصبح المغرب يعاني من التبعية الاقتصادية والاجتماعية لفرنسا، للمزيد من التفاصيل ينظر: ثامر عزام حمد سليم الدليمي، المصدر السابق، ص ٢٣٠.

(٩) روم لاندو، تاريخ المغرب في القرن العشرين، نقلا زيادة، ط٢، دار الثقافة، بيروت، ١٩٨٠، ص٤٥٥.

(١٠) ومن تلك الدول التي قدمت احتجاجها: الحكومة الاردنية التي طلبت التدخل من الولايات المتحدة الامريكية باعتبار فرنسا حليفة لأمريكا، والعراق والمملكة العربية السعودية، والباكستان ولبنان وسوريا وافغانستان والعراق فضلاً عن ايران، للمزيد من التفاصيل ينظر: د. ك.و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملفة ٣١١/٤٨١٦، القضية المراكشية ١٩٥١-١٩٥٣، رقم الوثيقة ٦٢٤١/١٤/٨١٧، بتاريخ ١٩٥١ -١٩٥٣، ص ٥٦.

(١١) ومن تلك الدول التي قدمت احتجاجها: الحكومة الاردنية التي طلبت التدخل من الولايات المتحدة الامريكية باعتبار فرنسا حليفة لأمريكا، والعراق والمملكة العربية السعودية، والباكستان ولبنان وسوريا وافغانستان والعراق فضلاً عن ايران، للمزيد من التفاصيل ينظر: د. ك.و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملفة ٣١١/٤٨١٦، القضية المراكشية ١٩٥١-١٩٥٣، رقم الوثيقة ٦٢٤١/١٤/٨١٧، بتاريخ ١٩٥١، ص ٥٧.

(١٢) فرجام زاده، روابط خارجي ايران وفرانسه، انتشارات وزارات امور خارجة ايران، تهران، ١٣٦٧ ش، ص ٩٢-٩٧.

(١٣) للمزيد من التفاصيل حول شخصية ابو القاسم الكاشاني ينظر: علياء سعيد ابراهيم محمد كسار، ابو القاسم الكاشاني واثره في الحياة السياسية الايرانية ١٩٦٢-٢٠١٣، كلية الاداب جامعة الكوفة، ٢٠١٣، ص ٩.

(١٤) روزنامة اطلاعات، شمارة، ٨٢١٨، در تاريخ ١٧ شهريور (آب) ١٣٣٣ ش؛ روزنامه كيهان، شماره، ٣٠٨١ و ٣٠٨٢، در تاريخ ٣ آبان (تشرين الاول) ١٣٣٣ ش.

(١٥) ولد عام ١٨٨٩ في شيلي، سياسي ومحامي ودلوماسي، تخرج من الجامعة عام ١٩١٣، وعمل كموظف في وزارة الحرب التشيلية، شغل من صب رئيس الجمعية العامة للأمم المتحدة خلال دورته العاشرة للمزيد من التفاصيل ينظر:

The New Encyclopedia Britannica, Vol. 1, 1974, P.482.

(١٦) نور الدين ثنيو، اوضاع فرنسا بعد الحرب العالمية الثانية، ط٢، المركز العربي للأبحاث والدراسات، بيروت، ٢٠١٥، ص١١٤؛ صفاء جليل ثجيل، العلاقات الفرنسية الايرانية(١٩٥٨-١٩٨١)، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية التربية، جامعة ذي قار، ص٢٣.

(١٧) وزارات امور خارجه ايران، مراكش، دفتر مطالعات سياسي بين المللي، طهران، ١٣٧٨ش، ص ١٨٨.

(١٨) وزارت امور خارجة ايران، مراكش، دفتر مطالعات سياسي بين المللي، مصدر بيشين، ١٣٧٨ش، ص١٨٩.

(١٩) همان، ص١٩٩.

(٢٠) عباس يكَاته، مغرب، نامه تحقيقي جهت أرتقاء مقام دبير سوم، انتشارات ادارة كل امور خارجه، ايران، تهران، ١٣٧٥ش، ص٦٧.

(٢١) همان، ص٦٩.

(٢٢) پل بالتا، مغرب بزرك، ترجمة عباس آكَاهي، انتشارات دفتر مطالعات سياسي وبين المللي، تهران، ١٣٧٠، ص٥٦.

(٢٣) وليد محمود عبد الناصر، الجذور الفكرية للسياسة الخارجية الايرانية، مجلة السياسة الدولية، عدد، ١١٦، تشرين الاول، ١٩٩١، ص١٦٦.

(٢٤) روزنامة اخبار اقتصاد، مردّم جنكَجويان مراكش، مؤرخ ١-شهر (ايلول)-١٣٧٨ش، ص١.
؛ روزنامة اطلاعات، مغرب بس از حسن دوّم، ترجمة علي مختاري، مؤرخ ٢١-شهر يور(آب) - ١٣٧٨ش.

(٢٥)مقابلة مع الست فوزية (القائم بالاعمال في السفارة المغربية في ايران) بشأن موقف ايران من اعلان استقلال المغرب، ١٤- شباط-٢٠١٧.

(٢٦) وزارت امور خارجة ايران، مراكش، مصدر ييشين، ص١٩٣؛ لمزيد من التفاصيل ينظر: ملحق رقم (٢).

(٢٧) وزارت امور خارجة ايران، كذارش، روابط خارجي ايران، درسال ٣٣٩/ش، ص٧٨.

(٢٨) وزارت امور خارجة ايران، مسائل امروز مغرب عربي، بولتن ديدكَاهها وتحليلها، شماره ١١٦، دفتر مطالعات سياسي وبين المللي، تهران، اسفند ماه، ١٣٧٦ ش، ص١٣.

(٢٩) ادارة ششم سياسي وزارت امور خارجة، كشور پادشاهي مغرب (مراكش)، دفتر مطالعات سياسي بين المللي ايران، تهران، (د. ت)، ص٢٠، لمزيد من التفاصيل ينظر: ملحق رقم (٣).

المصادر

اولا: الوثائق العراقية غير المنشورة

د.ك.و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملفة ٣١١/٤٨١٦، القضية المراكشية ١٩٥١-١٩٥٣، رقم الوثيقة ش/٨٦٧/١٤/٦٤٦٢، ١٩٥١-١٩٥٣.

د. ك.و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملفة ٣١١/٤٨١٦، القضية المراكشية ١٩٥١-١٩٥٣، رقم الوثيقة ٨١٧/١٤/٦٢٤١، بتاريخ ١٩٥١ -١٩٥٣.

د. ك.و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملفة ٣١١/٤٨١٦، القضية المراكشية ١٩٥١-١٩٥٣، رقم الوثيقة ٦٢٤١/١٤/٨١٧، بتاريخ ١٩٥١.

ثانيا: الكتب العربية والمعربة

١. ثامر عزام حمد سليم الدليمي، الادارة الفرنسية في المغرب ١٩٣٩-١٩٥٦، ط١، دار غيداء للنشر والتوزيع، ٢٠١٦.
٢. ج.آ.س. غرنفيل، الموسوعة التاريخية العسكرية الكبرى لأحداث القرن العشرين، مج٤، ت، علي مقلد، الدار العربية للموسوعات، لبنان، ٢٠١٢.
٣. رجب عبد المنعم متولي، الأمم المتحدة بين الابقاء والالغاء في ضوء التطورات الدولية، ط٢، دار النهضة العربية، لبنان، ٢٠٠٥.
٤. روم لاندو، تاريخ المغرب في القرن العشرين، نقلا زيادة، ط٢، دار الثقافة، بيروت، ١٩٨٠.
٥. علياء سعيد ابراهيم محمد كسار، ابو القاسم الكاشاني واثره في الحياة السياسية الايرانية ١٩٦٢-٢٠١٣، كلية الاداب جامعة الكوفة، ٢٠١٣.
٦. محمد العلمي، محم بن يوسف وتاريخ استقلال المغرب، دار الكتب للطباعة والنشر، الدار البيضاء، ١٩٧٤.
٧. نور الدين ثنيو، اوضاع فرنسا بعد الحرب العالمية الثانية، ط٢، المركز العربي للأبحاث والدراسات، بيروت، ٢٠١٥، ص١١٤؛

ثالثا: المصادر الايرانية

أ. الكتب الايرانية

١. پل بالتا، مغرب بزرك، ترجمة عباس آكَاهي، انتشارات دفتر مطالعات سياسي وبين المللي، تهران، ١٣٧٠.
٢. عباس يكَاته، مغرب، نامه تحقيقي جهت أرتقاء مقام دبير سوم، انتشارات ادارة كل امور خارجه، ايران، تهران، ١٣٧٥ش.

٣. فرجام زاده، روابط خارجي ايران وفرانسه، انتشارات وزارات امور خارجة ايران، تهران، ١٣٦٧ ش.
٤. ناصر نجمي، بازيكران، سياسي عصر رضا شاهي ومحمد رضا بهلوي، انتشارات كوتنبرك، طهران، ١٣٧٣ ش.

ب. الكتب الوثائقية الايرانية

١. وزارت امور خارجة ايران، كذارش، روابط خارجي ايران، درسال ٣٣٩ش.
٢. وزارت امور خارجة ايران، مسائل امروز مغرب عربي، بولتن ديدكَاهها وتحليلها، شماره ١١٦، دفتر مطالعات سياسي وبين المللي، تهران، اسفند ماه، ١٣٧٦ ش.
٣. وزارات امور خارجه ايران، مراكش، دفتر مطالعات سياسي بين المللي، طهران، ١٣٧٨ش.
٤. ادارة ششم سياسي وزارت امور خارجة، كشور پادشاهي مغرب (مراكش)، دفتر مطالعات سياسي بين المللي ايران، تهران، (د. ت).

رابعا: الرسائل والاطاريح

صفاء جليل ثجيل، العلاقات الفرنسية الايرانية(١٩٥٨-١٩٨١)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة ذي قار.

خامسا الدوريات

أ. الدوريات العربية

وليد محمود عبد الناصر، الجذور الفكرية للسياسة الخارجية الايرانية، مجلة السياسة الدولية، عدد، ١١٦، تشرين الاول، ١٩٩١.

ب. الدوريات الايرانية

١. روزنامة اطلاعات، شمارة، ٨٢١٨، در تاريخ ١٧ شهريور (آب) ١٣٣٣ ش؛ روزنامه كيهان، شماره، ٣٠٨١ و ٣٠٨٢، در تاريخ ٣ آبان (تشرين الاول) ١٣٣٣ ش.

٢. روزنامة اخبار اقتصاد، مردّم جنكَجويان مراكش، مؤرخ ١-شهر (ايلول)-١٣٧٨ش، ص١.
٣. روزنامة اطلاعات، مغرب بس از حسن دوّم، ترجمة علي مختاري، مؤرخ ٢١-شهر يور(آب) -١٣٧٨ش.
٤. نياوران نيك بخت، مراكش، ماهنامه اطلاعات، در تاريخ ٣٠-اسفند (شباط) ١٣٦٤ش.

ج. الموسوعة الاجنبية

The New Encyclopedia Britannica, Vol. 1, 1974, P.482.

النبي خالد بن سنان العبسي(عليه السلام) دراسة تاريخية

م. د قاسم جوده عداي الازيرجاوي
مديرية تربية بغداد الرصافة الثانية
jwdhqasm75@gmail.com

النبي خالد بن سنان العبسي(عليه السلام) دراسة تاريخية

م. د قاسم جوده عداي الازيرجاوي

الكلمة المفتاح (النبي، خالد، قومه)

الملخص

يتناول موضوع هذا البحث النبي خالد بن سنان العبسي(عليه السلام)، وهو نبي ظهر في المدة المحصورة بين النبي عيسى (عليه السلام)، والنبي محمد (صلى الله عليه واله)، واختلف المؤرخون والعلماء في نبوته، بعضهم يذكره، ويحاول قدر الامكان تضعيف الرواية التي ساقها، بخصوص نبوته، والبعض الآخر يقدم الادلة والبراهين، ويجزم بنبوته، علماً أنَّ اغلب المصادر التاريخية، وغيرها من المصادر تذكر مقولة الرسول محمد (صلى الله عليه واله) : انه نبي ضيعه قومه.

لخالد بن سنان العبسي كغيره من الانبياء والرسل معجزات، منها: اطفاء نار الحدثان، والدعاء وانزال المطر، وبعضهم ينسب إليه القضاء على طائر العنقاء. ومثلما كانت حياته محط جدال بين المؤرخين كانت وفاته ايضاً يشوبها الغموض، إذ أن أغلب المصادر تؤكد وفاته في الحرة، وعدم نبش قبره، نجد بعض المصادر تذكر أن الله سبحانه وتعالى نقله إلى القيروان.

ABSTRACT

The Prophet Khalid bin Sinan al – Absi (peace upon him) Historical Study

By

Instructor Dr. Kassim Jodah Adday Al –Azergawi

Directorate of Education Baghdad Resafa Second General

Khalid , His people Prophet, : Key words

The subject of this research is about the prophet Khalid ibn Sinan al-Absi, a prophet who appeared in the period between Prophet Isa (peace be upon him) and Prophet Muhammad (peace and blessings of Allaah be upon him). Historians and scholars differed in his prophecy. Some mentioned him and tried as much as possible to belittle the tale . Evidence and proofs are presented, and most of the historical sources and other sources mention the words of the Prophet Muhammad (peace and blessings of Allaah be upon him): He is a prophet who is lost by his people.

Khalid ibn Sinan al-Absi, like other prophets and messengers ,has miracles, including: the extinguish the fire of the two events, and praying for rain, and some attributed to him the elimination of the phoenix. Just as his life was the subject of controversy among historians, his death was also ambiguous, as most sources confirm his death in Harra, and his grave washt been violated , find some sources that God Almighty transferred him to Kairouan.

المقدمة:

بعث اللّه سبحانه، وتعالى أنبياءه المطهرين لهداية الأنسان، وإرشاده إلي التوحيد، وعبادة اللّه وحده، والانبياء عباد صالحون مطهرون لم يكن لهم هَمٌّ سوى رضا اللّه تعالى، وقد وصفهم اللّه، بالإخلاص، والتقوى، وصفاء النفس. تذكر بعض الروايات أن عددهم مائة ألف، وأربعة وعشرون ألفا[١]، ذكر القرآن منهم خمسة وعشرين نبيا[٢]. وبالتالي فنحن لا نحيط علماً بكل الانبياء والرسل، فإذا طرق اسماعنا اسم احد من الانبياء لم يذكره القرآن لا يجوز لنا عدم التصديق بنبوته، وإنما البحث، واستقصاء المعلومات التاريخية، لنرجح ما صحيح منها.

موضوع البحث هو النبي خالد بن سنان العبسي(عليه السلام) دراسة تاريخية، من حيث الزمان يتحدد تاريخيا، بالمدة المحصورة بين النبي عيسى(عليه السلام)، والنبي محمد (صلى الله عليه واله)، والبعض يحددها بخمسين سنة، ودليلهم في ذلك أن أبنته قد ألتقت برسول الله (صلى الله عليه واله)، ولم تذكر الروايات انها من المعمرين. اما من حيث المكان فإن موضوع الدراسة يتحدد في جزيرة العرب موطن النبي خالد بن سنان العبسي.

من الاسباب التي دفعتني للكتابة عن هذا الموضوع هو لاستجلاء الحقائق التاريخية المتعلقة بالنبي خالد(عليه السلام)، ورفع الغبن عنه، إذ أنَّ العديد من الدراسات السابقة لم تجرؤ على ذكر نبوته وعدوها نوعاً من الوهم[٣] مع العلم ان رسولنا الكريم محمد (صلى الله عليه واله) قال في حقه: نبي ضيعه قومه[٤].

أولاً: أسمه ونسبه:

هو خالد بن سنان بن غيث بن مريطة بن مخزوم بن ربيعة بن عوذ بن مالك بن غالب بن قطيعة بن عبس[٥]. و بنو عبس قبيلة عربية قيسية عدنانية مشهورة، تنحدر من غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن نزار بن معد بن عدنان[٦]، هي أحد جمرات العرب، وتعد ثاني أقوى القبائل العربية، وأشهرها بعد قبيلة قريش.

و ديار بني عبس هي نفسها ديار قبيلتهم الرئيسة غطفان في نجد لكنهم تفرقوا بعد حرب داحس والغبراء[٧]، وموطنهم القديم بين ابانين، والنقرة، وماوان، والربذة[٨]. ويحدد احد الباحثين هذا الموقع حالياً، فذكر أن ابانين جبلان في غربي القصيم، والنقرة، فهي منهل من المناهل المتوجة من شمال نجد إلى المدينة، وماوان، فماء في واد بهذا الاسم يقرب ماء النقرة، فديارهم تحد غرباً بجبل ابانين، ومن الشمال اطراف القصيم الشمالية، من الشرق الرمال الواقعة شرق القصيم، ومن الجنوب إقليم السراة، ويجاورهم من الشمال، والغرب بنو اسد، ومن الشرق بنو تميم، وجنوباً بعض قبائل قيس عيلان[٩].

اما الديانة التي تدين بها قبيلة عبس قبل ظهور الاسلام، فقد كانت تدين للعزى[١٠]، وهي آلهة غطفان باسرها، إذ أرادت أن تكون مستقلة بعبادتها، وتجعلها بمصاف كعبة قريش، ولكي تنافس قريش قامت ببناء بيتاً محرماً للعزى، وصارت تحج إليه[١١].

ثانياً: ولادته:

لم تشر المصادر التاريخية عن وقت ولادته، لكن الذي نستشفه من بعض الروايات أنه عاش قبل ولادة النبي(صلى الله عليه واله)، بمدة ليست ببعيدة، ودليل ذلك أن ابنته جاءت إلى النبي محمد (صلى الله عليه واله)، والتقت به[١٢].

ثالثاً: أقوال بعض العلماء، والمؤرخين بخصوص نبوته:

اختلف المؤرخون، والعلماء، والباحثون في حقيقة نبوة خالد بن سنان العبسي(عليه السلام)، فمنهم من ذهب الى انه نبّي لكنه أورد رواياته بصيغة التضعيف، وآخرون أيدوا فكرة نبوته وقدموا في سبيل ذلك الادلة والبراهين.

١- الآراء الرافضة لفكرة نبوته:

رفض بعض المؤرخين والرواة فكرة أنه كان نبيًا، وأن النبي(صلى الله عليه واله) قال: " ذاك نبي ضيعه قومه"[١٣]، وقالوا هو حديث ضعيف إذ قال الهيثمي[١٤]: هذا الحديث معارض للحديث الصحيح " أنا أولى الناس بعيسى بن مريم، الأنبياء إخوة لعلات، وليس بيني، وبينه نبي"[١٥].

كذلك روي في صحيح البخاري عن رسول الله (صلى الله عليه واله) أنه قال:" إن أولى الناس، بعيسى بن مريم أنا لأنه ليس بيني، وبينه نبي"[١٦].

ومن الأقوال التي ذكرت نبوته لكنها حملت في طياتها صيغ من شأنها أنَّ تَضّعف رواية نبوته برمتها لكن مع ذلك لا يمكن الجزم بضعف القول المروي، فعلى سبيل المثال لا الحصر ذهب ابن الجوزي[١٧] إلى القول: "ويروى أنه من الأنبياء"، وقال ابن الأثير[١٨]: وقيل كان نبيًا بصيغة التمريض[١٩]، وعُدَّه القاضي عياض من الذين لم تثبت الروايات، بتعيينه، ولا وقع الإجماع على كونه من الانبياء مثل: الخضر، ولقمان، وذي القرنين، ومريم، وآسية، ومع ذلك عّد خالد بن سنان نبي أهل الرس[٢٠]، وأدلى ابن كثير، بدلوه، فقال: زعم بعضهم أنه كان نبي، والاصح أنه كان رجلاً صالحاً لهُ أحوال، وكرامات [٢١]، وتطابقت تلك الآراء مع ذهب إليه الزركلي إذ قال: أنه حكيم من أنبياء العرب في الجاهلية يدعو الناس إلى دين عيسى[٢٢].

وروي ابن عباس انهُ سُئل عن خالد بن سنان العبسيّ، أنبياً كان؟ قال: لا، إنما كان ألُهم أمراً، لو نبشوه لبشر، بالنبيّ (صلى الله عليه واله)، وإنما ألهم الإيمان، والهدى أن غضب للَّه، وأطفأ تلك النار لئلا تعبد[٢٣].

نستنتج من قراءة الآراء المذكورة آنفاً أنَّ اصحابها لم يجزموا بعدم نبوة خالد بن سنان(عليه السلام)، ورواياتهم وردت بصيغة التمريض، لتضعيف رواياتهم، لكنها – أي الروايات– لا يمكن الجزم بعدم صوابها او صدقها.

٢– الآراء المؤيدة لفكرة نبوته:

تستند تلك الآراء على العديد من الروايات منها ما ذهب إليه أبو عبيدة معمر بن المثني، فقال:" لم يكن في بني إسماعيل نبي غيره، قبل النبي محمد (صلى الله عليه واله)"[٢٤]. وقال ابن شبة: بعث الله خالد بن سنان نبيا إلى بني عبس، فدعاهم، فكذبوه[٢٥].

استند بعض اصحاب الآراء التي تثبت نبوة خالد بن سنان على تفسير آيات القرآن الكريم متخذين منها دعامة تؤيد ما ذهبوا إليه كون خالد بن سنان العبسي(عليه السلام) هو احد انبياء الله، قال تعالى﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾[٢٦]، قال الصدوق في تفسير تلك الآيات: كان بين الرسول محمد (صلى الله عليه واله)، وبين النبي عيسى بن مريم(عليه السلام) أنبياء، وأئمة مستورون خائفون، ومنهم النبي خالد، وهو نبي لا ينكره منكر لتواتر الاخبار بذلك عن العام، والخاص، وهو مشهور، وأنّ أبنته ادركت الرسول ودخلت عليه[٢٧].

وذهب الطبرسي في تفسير قوله تعالى:﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴾[٢٨]، إلى القول: يقصد بذلك قبيلة قريش، إذ لم يرسل إليهم نبي قبل نبينا (صلى الله عليه واله)، وإن أتى غيرهم من قبائل العرب مثل خالد العبسي[٢٩]، وروى المقدسي، وكان في الفترة نبيّ يقال له خالد بن سنان العبسي[٣٠].

أما الحديث الذي ذكر على لسان نبينا محمد (صلى الله عليه واله):" أنا أولى الناس بابن مريم، والأنبياء أولاد علات، وليس بيني، وبينه نبي"[٣١]، المقصود من هذا الحديث الشريف ليس بين النبي عيسى (عليه السلام)، ونبينا محمد (صلى الله عليه واله) نبي بعث بشريعة مستقلة عن شريعة عيسى، وربما المقصود من قول النبي ليس هناك نبي بيني، وبين عيسى من أنبياء أولي العزم، وأصحاب شريعة، وكتاب، واما النبي خالد بُعث لقومه بني عبس لحجة، وعلة اعلم الله بمراده، وحكمته جل شأنه[٣٢]، ومن الادلة الاخرى قوله تَعَالَىٰ:(وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا)[٣٣]، وكذلك في الآية المباركة﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾[٣٤] هذا دليل على وجود انبياء، ورسل لم يرد ذكرهم في القران الكريم.

عن أبي هريرة قال: جاء ثلاثة رجال من بني عبس إلى الرسول محمد (صلى الله عليه واله)، فقالوا: انه قدم علينا قراؤنا، فأخبرونا أن من شروط الاسلام الهجرة، ولنا أموال كثيرة، ومواش هي معاشنا، فإن كان ذلك بعناها، وهاجرنا، فقال رسول الله (صلى الله عليه واله): اتقوا الله حيث كنتم، فلن يلتكم من أعمالكم شيئا، ولو كنتم بصمد، وجازان، وسألهم عن خالد بن سنان، فقالوا: لا عقب له، فقال: نبي ضيعه قومه ثم أنشأ يحدث أصحابه حديث خالد بن سنان[٣٥].

وعند تعريف مصطلح النَبِي وهو بفتح النون وكسر الباء، هذا يشبه النسبة، وهو من النبوة، ولم يشتهر بهذه اللفظة سوى الأنبياء المشهورين صلوات الله عليهم أجمعين خالد بن سنان العبسي، يقال له: خالد النبي. قيل: كان نبيا مبعوثا[٣٦]، وقال الأديب محمد بن أبي العباس الأبيوردي:

فإن ضعت بين الأغنياء من الورى فلي أسوة في خالد بن سنان

وفي حديث ابن عباس أن النبي (صلى الله عليه واله) قال عندما ذكر في حضرته خالد بن سنان: ذاك نبي ضيعه قومه، وفي خبره هذا أنه قال لقومه: أنا أطفئ عنكم نار الحدثان[٣٧].

وفي نهج البلاغة، أن الإمام علياً(عليه السلام) قال: " ولم يخل الله سبحانه خلقه من نبي مرسل، أو كتاب منزل، أو حجة لازمة، أو محجة قائمة، رسل لا تقصر بهم قلة عددهم، ولا كثرة المكذبين لهم، من سابق سمى له من بعده، أو غابر عرّفه مَن قبلَه، على ذلك نسلت القرون، ومضت الدهور، وسلفت الآباء، وخلفت الأبناء، إلى أن بعث الله نبيه محمداً(صلى الله عليه واله)"[٣٨].

وذهب احد الباحثين إلى القول: أنَّ خالد بُعث قبل النبي (صلى الله عليه واله) بخمسين سنة[٣٩].

وقد ورد ذكر النبي خالد في دعاء ام داوود[٤٠]، وهو من أهم أعمال يوم النصف من شهر رجب " اللهم صل على هابيل وشيث وإدريس، ونوح وهود وصالح، وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق، ويعقوب ويوسف والأسباط، ولوط وشعيب، وأيوب وموسى وهارون، ويوشع وميشا والخضر وذي القرني، ويونس وإلياس، واليسع وذي الكفل، وطالوت وداود وسليمان، وزكريا وشعيا ويحيى، وتورخ ومتى وإرميا وحيقوق، ودانيال وعزير وعيسى وشمعون وجرجيس، والحواريين والأتباع، وخالد وحنظلة[٤١] و لقمان[٤٢]"[٤٣].

رابعاً: قدوم أبنته إلى الرسول محمد(صلى الله عليه واله):

اختلفت المصادر التاريخية بخصوص قدوم ابنته إلى الرسول محمد(صلى الله عليه واله)، واختلفوا كذلك في اسم تلك الابنة، فذكرت بعضها قدوم ابنته دون ذكر اسمها، او انها ذكرت باسم محياة او المحياة، وانكرت بعضها أن تكون ابنته الصلبية، وبعضها ذكر أنَّ ابن خالد بن سنان هو من ألتقى برسول الله (صلى الله عليه واله)، فقد روت بعضها – أي المصادر–: خالد بن سنان ... ليست له صحبة، ولا أدرك رسول الله (صلى الله عليه واله) ذكره النبي، وقال نبي ضيعه قومه، وقال أتت ابنته النبي، فسمعته يقرأ قل هو الله أحد، فقالت: كان أبى يقول هذا [٤٤].

عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: جاءت بنت خالد بن سنان إلى النبي (صلى الله عليه واله)، فبسط لها ثوبه، وقال: مرحبا بابنة نبي ضيعه قومه[٤٥].

قال العيني[٤٦] عن ابن عباس إنَّ أبنة خالد جاءت إلى النبي، فبسط لها ثوبه، وقال: بنت نبي ضيعه قومه، وروي أنه لما ظهر رسول الله (صلى الله عليه واله)، بمكة، وفدت عليه ابنة خالد بن سنان وهي امرأة كبيرة، فرحب بها، وقال: مرحباً بابنة أخي، كان أبوها نبياً، وإنما ضيعه قومه، و ذكر السهيلي أنه نبي من انبياء العرب في زمن معد بن عدنان، وقال ابن كثير: والثابت أن هؤلاء كانوا قوماً صالحين يدعون إلى الخير، وقيل: يحتمل أن يكون قصده: نبي مرسل، ولا يستبعد أن يكون نبي غير مرسل يدعو إلى شريعة الرسول الأخير.

روي عن الإمام الباقر، والإمام الصادق (عليهما السلام): جاءت ابنة خالد بن سنان العبسي إلى رسول الله (صلى الله عليه واله) فقال لها: مرحبا يا ابنة أخي، وأدناها وبسط لها رداءه، ثم أجلسها إلى جنبه ثم قال: هذه ابنة نبي ضيعه قومه خالد بن سنان العبسي، وكان اسمها محياة ابنة خالد بن سنان[٤٧].

عن أنس: أن رسول الله (صلى الله عليه واله) كان يبايع النساء فجاءته مرأة تبايعه فسألها: بنت من أنت ؟، فقالت: أنا بنت خالد بن سنان، فقال رسول الله (صلى الله عليه واله): هذه بنت نبي ضيعه قومه، أمرهم إذا هم دفنوه أن ينبشوا عنه، فإنه سيخرج حيا، فلم يفعلوا، فهذه ابنة نبي ضيعه قومه[٤٨].

وروى ابن شبة أنَّ المحياة بنت خالد قدمت على النبي(صلى الله عليه واله)، فقال: " مرحبا بابنة أخي، نبي ضيعه قومه"[٤٩].

وقال ابن الجوزي[٥٠]، عندما ارسل النبي (صلى الله عليه واله) جاءتهُ بنت خالد بن سنان بعد أنّ هاجر، فقالت: أنا بنت خالد بن سنان، فقال رسول الله (صلى الله عليه واله): العبسيّ؟ قالت : نعم، فرحّب بها كثيراً ثم قال لأصحابه: إن أباها كان نبيّا هلك بين مكة والمدينة ضيّعه قومه، وقصّ النبي قصته، وقال: لو نبشوه أخبرهم بشأني، وشأن هذه الأمة، وما يكون منها.

وانفرد الالوسي برواية [٥١] أنّ نُبوة خالِد بن سنان كانت قبلُ نُبوة النَبِي عيسَى(عليه السلام)، وعلى هذا، فالمراد، ببنته التي جاءت إلى رسول الله (صلى الله عليه واله) هي أبنته بالواسطة لا البنت الصلبية إذ أن بقاؤها إلى ذلك الوقت مع عدم ذكر أحد أنها من المعمرين بعيد جداً، وكان بين موسى، وعيسى (عليهما السلام) ألف وسبعمائة سنة في المشهور، لكن لم يفتر فيها الوحي، وأن الله سبحانه تعالى بعث فيها ألف نبي من بني إسرائيل سوى من بعث من غيرهم.

ونلاحظ مصادر اخرى ذهبت إلى القول: ان الذي ألتقى به الرسول(صلى الله عليه واله) هو ابن خالد بن سنان العبسي، وليست ابنته[٥٢].

وروت بعض المصادر التاريخية رواية تنسف كل ما ورد آنفاً مفادها أنّ الرسول محمد(صلى الله عليه واله)، ألتقى وفداً من قبيلة عبس، وسألهم عن خالد بن سنان، هل له عقب؟ فأخبروه أنه لا عقب له، كانت له ابنة فانقرضت، وأنشأ رسول الله (صلى الله عليه واله) يحدث أصحابه عن خالد بن سنان، فقال: نبي ضيعه قومه[٥٣].

خامساً: ما هي الفترة:

الفترة لغةً: أصلها السكون، يقال: فتر الشيء يفتر فتورا إذا سكنت حدته، وانقطع عما كان عليه، والطرف الفاتر: الذي ليس بحديد، والفتور: الضعف[٥٤].

الفترة اصطلاحاً: ويقصد بها الفترة ما بين الرسولين من رسل الله عز وجل[٥٥]، والفترة ما بين عيسى(عليه السلام)، ومحمد (صلى الله عليه واله) أربعة أقوال: أحدها : أنه كان بينهما ستمائة سنة، والثاني: خمسمائة سنة وستون سنة، والثالث: أربع مائة وبضع وثلاثون سنة، والرابع: خمسمائة سنة وأربعون سنة[٥٦] .

وقال ابن عباس وهو يتحدث حول الفترة: كان بين ميلاد عيسى، و محمد (عليهما السلام) خمسمائة سنة وتسعة وتسعون سنة، وهي فترة . وكان بعد عيسى أربعة من الرسل، فذلك قوله تعالى: ﴿إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ﴾ [٥٧]، وقال: والرابع لا أدري من هو، وكان بين تلك السنين مائة سنة، وأربع وثلاثون نبوة وسائرها فترة. قال أبو سليمان الدمشقي: والرابع – والله أعلم – خالد بن سنان الذي قال فيه رسول الله (صلى الله عليه واله) نبي ضيعه قومه [٥٨].

وروي أنها ستمائة سنة إذ كان بين نبينا (صلى الله عليه واله)، وأخيه عيسى (عليه السلام) ثلاثة أنبياء هم المشار إليهم بقوله تعالى: ﴿إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ﴾، وقيل كان بين موسى، وعيسى (عليهما السلام) ألف وسبعمائة سنة، وألف نبي، وبين عيسى، ومحمد (عليهما السلام) أربعة أنبياء: ثلاثة من بني إسرائيل، وواحد من العرب، وهو خالد بن سنان العبسي[٥٩].

والفترات بين الرسل امر طبيعي، ولا يمتنع أن يكون فيها نبي يدعو إلى شريعة النبي الذي سبقه[٦٠]؛ لان الرسل مبعوثة بشرائع الملة، وتجديدها، ويمكن أن تنسخ بعضها بعضا، وهذا يصح بين الأنبياء، لكنه لا يصح للائمة ؛ لأنه لا ينسخ بهم شريعة، ولا يجدد بهم ملة، وقد علمنا أنه كان بين الانبياء نوح، وإبراهيم، وبين إبراهيم، وموسى، وبين موسى، وعيسى(عليهم السلام)، وبين عيسى، ومحمد أنبياء، وأوصياء كثيرون، وإنما كانوا مذكرين لأمر الله، مستحفظين مستودعين لما جعل الله تعالى عندهم من الوصايا، والكتب، والعلوم، وما جاءت به الرسل عن الله عز وجل إلى أممهم، وكان لكل نبي منهم وصي يؤدي ما حفظه من علومه، ووصاياه[٦١].

وكان في الفترة فيما بين النبي عيسى، ونبينا محمد (عليهما السلام) أوصياء، وأنبياء أو علماء، فهي فترة انقطاع الرسل أما الأنبياء، فقد كانوا يبعثون، وأما الأوصياء، فإنهم موجودين، لكنهم قد يحضرون أو يغيبون، حسبما تقتضيه الضروف بل قد يقال: إن المراد، بالفترة، هي فترة غيبة أولئك الأوصياء حينما كان يكثر فيها الفساد، والانحراف[٦٢].

قال الصدوق[٦٣]: الرسالة، والنبوة سنن، والإمامة فرض، وفرائض الله سبحانه وتعالى جارية علينا، بمحمد لازمة لنا، وهي ثابتة لا تنقطع، ولا تتبدل إلى يوم القيامة مع إننا لا ننكر الروايات التي ذكرت أنه كان بين عيسى، ومحمد (عليهما السلام) فترة خلت من نبي، ولا وصي ولا ننكرها ونقول: إنها روايات صحيحة، ولكن تأويلها يختلف عن ما ذهب إليه الآخرون من انقطاع الأنبياء والأئمة، والرسل. وإنما معنى الفترة أنه لم يكن بينهما رسول، ولا نبي، ولا وصي ظاهر مشهور كمن كان قبله، وعلى ذلك دل القرآن الكريم أن الله عز وجل بعث محمد (صلى الله عليه واله) في فترة انقطاع من الرسل، لا من الأنبياء و الأوصياء، ولكن قد كان بينه وبين عيسى أنبياء، وأئمة مستورون خائفون، منهم خالد بن سنان العبسي(عليه السلام) نبي لا يدفعه دافع ولا ينكره منكر لتواطئ الاخبار بذلك عن الخاص والعام وشهرته عندهم، وأن ابنته أدركت رسول الله، والتقت به.

سادساً: معجزاته.

لكل نبي معجزة، فما المعجزة التي كانت لخالد بن سنان العبسي؟.

١- معجزة إطفائه لنار الحدثان:

تتمحور معجزة النبي خالد في إطفاءه لنار الحدثان، واختلف في مكانها، قيل: بأرض عبس، بنجد، وقيل: بين مكة، والمدينة، وقيل: في ناحية خيبر، وقيل: في حرة أشجع، وذهب الجزائري[٦٤] إلى القول: أنها كانت في بلاد قبيلة عبس تخرج من باطن الارض، فتؤذي من مّر بها، وهي التي دفنها خالد بن سنان(عليه السلام).

ونار الحرتين كانت ببلاد عبس، فإذا أتى اللَّيل، فهي نار تسطع في السّماء ، وكانت قبيلة طيّء ينفش بها إبلها من مسيرة ثلاث اميال، وربّما ندرت منها العنق. فتأتي على ما تقابله، فتحرقه، وإذا كان النّهار فهي عبارة عن دخان يفور، فبعث اللَّه تعالى خالد بن سنان (عليه السلام) فأطفأها[٦٥].

وهناك روايات تؤكد بأن تلك النار كانت تخرج من بئر، او من شق جبل يخرج منها عنق، فيسيح مسافة ثلاثة، او أربعة أميال لا تمر بشيء إلا وتحرقه[٦٦]، وكانت تعشي الإبل بضوئها من مسيرة ثمان ليال أي من آخرها يبلغ ضوؤها إلى الإبل التي تكون، ببصرى في بلاد الشام، مما يدل على كبر حجمها، وهول منظرها[٦٧]، ويبدو أنَّ ظهور هذه النار لم يكن مستمراً طوال الليل، والنهار بل يغيب نهاراً، وتظهر ليلاً حتى هابها الناس، وألفت عصيها الرعاة، وعبدها طوائف من العرب، وأطلقوا عليها اسم بداء او نار

الحدثان، او نار الحرتين[٦٨]. وذهب الزركلي[٦٩] إلى القول:" هي النفط لا ريب". في دلالة على كثرة آبار النفط الموجودة في المنطقة في الوقت الحالي.

وكان لظهور تلك النار يؤذن بشيوع ظاهرة التمجس[٧٠]، وتفشيها بين القبائل العربية، وتشبههم بعادات الفرس.

نستنتج من الروايات المذكورة آنفاً أنَّ تلك النار لم تكن ناراً اعتيادية، بدليل اتساعها، و إنها تسبب للابل العشي من مسير ثمان ليال، كما أنها لم تكن محصورة في مكان محدد ، وإنما تتنقل، باستمرار، وهو أمر يدعو للدهشة، وأنها شكلت هاجساً عند العرب، وأن بعضهم قد عبدها، وبالتالي فإن أمر اطفاءها يّعد من المعجزات.

روي أن ناراً ظهرت في بلاد العرب فافتتنوا بها، وكانت تنتقل، وكادت العرب تَتَمَجّس وتغلب عليها المجوسية، فأخذ خالد بن سنان هِرَاوة وشدَّ عليها وهو يقول: بدا بدا كلُّ هدى، مؤدّ الى الله الأعلى لأدخلنها، وهي تتلظى، ولأخرُجَنَّ منها وثيابي تتندَّى، فأطفأها[٧١].

وروي أن رجلا من بني عبس يقال له خالد بن سنان قال لقومه: إني استطيع أطفاء نار الحدثان، فقال له عمارة بن زياد –رجل من قومه–: والله ما قلت لنا إلا حقا، فما شأنك، وشأن نار الحدثان تزعم أنك تطفئها ؟ فانطلق خالد، معه ثلاثون من قومه حتى أتوها، وهي تخرج من شق جبل من حرة يقال لها: حرة أشجع، وكان خالد قد وضع خطة بدائها برسم دائرة أجلسهم فيها، وأوصاهم بعدم ذكر اسمه، فخرجت النار كأنها خيل شقر يتبع بعضها بعضا، فاستقبلها خالد، فضربها بعصاه، وهو يقول: بدا بدا بدا، كلٌّ هدى، زعم ابن راعية المعزى أني لا أخرج منها، وثناي بيدي. ودخل معها الشق، وتأخر في الخروج، فقال عمارة بن زياد: والله لو كان خالدً حياً لخرج إليكم. قالوا: ادعوه باسمه، فقالوا: إنه قد نهانا أن ندعوه باسمه، فدعوه باسمه، فخرج إليهم، وقال: ألم أنهكم أن تدعوني باسمي قد والله قتلتموني، فادفنوني، فإذا مرت بكم الحمر فيها حمار أبتر فانبشوني، فإنكم ستجدوني حياً، فقام القوم بدفنه، ومرت بهم الحمر فيها حمار أبتر، فقال بعضهم: انبشوه، فإنه أوصانا أن ننبشه، لكن عمارة بن زياد رفض فكرة النبش خشية أن تتحدث مضر أن عبس تنبش موتاها، وكان خالدً قد أخبرهم أن في عكن امرأته لوحين، فإذا حدث أشكال لكم، فانظروا فيهما، فإنكم سترون ما تسألون عنه، واخبرهم أنَّ لا يمسهما حائض، فلما رجعوا إلى امرأته سألوها عنهما، فأخرجتهما، وهي حائض، فذهب بما كان فيهما من علم[٧٢].

وفي رواية اخرى أن خالد لما حضرته الوفاة قال لأهله: إذا دفنت فإنه ستجيئ عانة[٧٣] من حمير يقدمها عير أقمر[٧٤]، فيضرب قبري بحافره، فإذا شاهدتم ذلك، فانبشوا قبري فإني سأخبركم بجميع ما هو كائن، فلما مات، ودفنوه رأوا ما قال، فأرادوا نبشه، فكره ذلك بعضهم، وقالوا نخاف إن نبشناه أن تسبنا العرب بأنا نبشنا ميتا لنا فتركوه[٧٥].

وروى المسعودي[٧٦] أنّ خالد بن سنان كان نبي بني عبس بَشَّر برسول الله (صلى الله عليه واله)، فلما حضرته الوفاة قال لقومه: إذا انا مت، فادفنوني في حِقْفٍ من هذه الاحقاف، وهي تلول عظام من الرمل، واحرسوا قبري أياماً، فإذا رأيتم حماراً أشهب أبتر يدور حول الحِقْف الذي فيه قبري أياماً، انبشوا قبري، وأخرجوني، واحضروا لي كاتباً، ومعه ما يكتب فيه حتى أملي عليكم ما يكون، وما يحدث الى يوم القيامة، قال: فرَصَدوا قبره بعد وفاته ثلاثاً ثم ثلاثاً ثم ثلاثاً، فإذا الحمار يرعى بجانب من الحقف قريباً من قبره، واجتمعوا عليه لينبشوا القبر بناءً على طلبه، فحضر وَلدُه، وشهروا سيوفهم، وقالوا: والله لا تركنا احداً ينبشه أتريدون أن نعَير بذلك غداً، وتقول فينا العرب: هؤلاء ولد المنبوش؟ فانصرفوا عنه، وتركوه، و قال شاعر بني عبس:

بني خالد لو أنكم إذ حضرتم

نبشتم عن الميت المغيَّب في القبر

لأبقى عليكم آل عبسٍ ذخيرةً

من العلم لا تبلى على سالف الدهر

ويبدو من النص الذي أورده المسعودي أنَّ فيه محاكاة كبيرة لما حصل للرسول محمد(صلى الله عليه واله)، لاسيما طلبه من اتباعه حين مرضه تزويده بدواة، وكتف لكي يكتب لهم كتابا لا يضلوا بعده أبدا لكنهم أبو ذلك، وقال احدهم أنه ليهجر[٧٧]، ولم تزودنا المصادر التاريخية بمعلومة تفيد أن احد من الانبياء قد طلب من اتباعه لوح حتى يملي عليهم ما يكون، وما يحدث الى يوم القيامة، حتى الانبياء من أولي العزم، سوى رسولنا الكريم محمد(صلى الله عليه واله).

والمسألة الثانية في رواية المسعودي هي أن أولاد النبي خالد قد شهروا سيوفهم عندما حاول بعض ابناء بني عبس نبش قبره بناءً على وصيته في حين لم تذكر المصادر التاريخية وجود اولاد لهُ سوى أبنته التي جاءت للنبي (صلى الله عليه واله).

وقال هشام ابن الكلبي عن أبيه: كان خالد بن سنان، فيما يقال نبيا يوحى إليه، وكان حرّة الحدثان تأجّج بالليل نارا، فإذا جاء النهار صارت النار دخانا يسطع، وتلك النار قد أضرت كثيراً بالناس، وإذا خرج منها العنق فساح فلا يمر بشيء إلَّا أكله، فجاء خالد بني عبس، فقال لهم: إن الله قد أمرني بإطفاء هذه النار، واقترح أنّ يذهب معهُ من كل بطن رجل، فكان عمارة بن زياد ممن قام معه، فانتهى بهم المطاف إلى طرف الحرة، وفوجئوا بعنق من النار خرج إليهم ثم جعل العنق يدنو فقالوا: يا خالد أهلكتنا، فقال: كلا، وقام يضرب النار، بالدّرّة، ويقول: بدّا بدّا كل هدي للَّه مؤدّى، أنا عبد الله، أنا خالد بن سنان، فتراجع ذلك العنق، ودخل الحرة حتى انتهى إلى قليب في وسط الحرة، فانساب فيه، واتقدم عليه خالد، وعليه إزار، ورداء، ودخل وأطال مكوثه، فقال ابن عم لهُ: لا يخرج منها أبدا، وفجأة خرج، وثوباه ينطفان عرقا، وهو يقول: زعم ابن راعية المعزى أن لا أخرج، وجلدي يندى، فسمّوا بني راعية المعزى إلى

اليوم، وطفئت تلك النار إلى اليوم، وكان إذا قحط الناس، وأمسك القطر يخرج خالد حتى يأتي الصخرة، فيغشّيها بثوبه، ثم يقوم، فيدعو الله، فتمطر ما دام الثوب على الصخرة، فإذا رفع الثوب عنها انقشع السحاب[٧٨].

يبدو من النص المذكور آنفاً أن لخالد بن سنان معجزة اخرى، ففضلاً عن إطفاءه النار كان بنو قومه يستنجدون به عندما تحبس السماء القطر، فيستخدم ثوبه، فمجرد وضع الثوب على الصخرة، والدعاء لله سبحانه وتعالى ينزل القطر، وعندما يرفع الثوب يتوقف القطر.

وروى الزمخشري[٧٩] أنّ نار الحرتين كانت في بلاد عبس تسطع من الحرة، بالليل، وأنَّ بدرت منها العنق، فإنها تأتي على كل شيء، وهي بالنهار مجرد دخان ينور، فبعث الله خالد العبسي، وهو أول نبي بعث من ولد إسماعيل، فحفر لتلك النار بئراً كبيراً ، وأدخل النار فيها، والناس ينظرون ثم اقتحم فيها حتى غيبها.

عن بشير النبال، عن الصادق (عليه السلام) قال: بينا رسول الله (صلى الله عليه واله) جالس إذا امرأة أقبلت تمشى حتى انتهت إليه، فقال لها : مرحبا بابنة نبي ضيعه قومه أخي خالد بن سنان العبسي. ثم قال: ان خالدا دعا قومه فأبوا ان يجيبوه، وكانت نار تخرج في كل يوم، فتأكل ما يليها من مواشيهم وما أدركت لهم، فقال لقومه: أرأيتم ان رددتها عنكم أتؤمنون بي وتصدقوني ؟ قالوا: نعم، فاستقبلها فردها بثوبه حتى ادخلها غارا وهم ينظرون، فدخل معها، فمكث حتى طال ذلك عليهم، فقالوا: إناّ لنراها قد أكلته، فخرج منها، فقال: أتجيبونني و تؤمنون بي ؟ قالوا: نار خرجت ودخلت لوقت، فأبوا ان يجيبوه، فقال لهم: إني ميت بعد كذا، فإذا أنا مت فادفنوني، ثم دعوني أياما، فانبشوني ثم سلوني أخبركم بما كان وما يكون إلى يوم القيامة، قال: فلما كان الوقت جاء ما قال: فقال بعضهم لم نصدقه حيا نصدقه ميتا فتركوه[٨٠].

القصد من ذكر تلك النصوص التي تبدو كونها متشابهة إلى حد كبير في الاطار العام هو أن كل نص منها يحوي معلومات تثري مادة البحث، ونستطيع من خلالها تفسير مقولة النبي أنَّ خالد نبي ضيعه قومه، فالرجل ابلغهم بجملة من الامور، وطلب منهم الالتزام بها بخصوص عدم ذكر اسمه، او طلبه نبش قبره حين وفاته لكي يخبرهم، بجملة من الامور المهمة لكنهم خالفوه، وبالتالي اضاعوه، وهو لا يختلف عن باقي الانبياء الذين لم يصدقهم ابناء قومهم، وتم تكذيبهم رغم ما قدموه من معجزات، وتعرضوا إلى القتل او التعذيب.

كما أنّ الوصايا التي اوصى بها بني قومه لم تكن من بنات افكاره، وإنما تدل على أوامر إلاهية فما الحكمة من عدم مناداته باسمه، وما الحكمة من نبش قبره بعد مضي مدة من الزمن او عند حضور حيوان معين عند قبره، وعندما لم يلتزموا بتلك الوصايا مات الرجل لذلك قال الرسول محمد(صلى الله عليه واله) نبي ضيعه قومه.

٢- قصة طائر العنقاء:

المعجزة الاخرى التي تنسب إلى خالد بن سنان(عليه السلام) هي قضاؤه على طائر العنقاء، وروي أنَّ الله سبحانه، وتعالى خلق في زمن النبي موسى طائراً اسمها العنقاء وكانت لها أربعة أجنحة، ووجهها كوجه الانسان، وأعطاها من كل شيء قسطا، وخلق لها ذكرا مثلها، وأوحى إليه، أني خلقت طائرين عجيبين، وجعلت رزقهما في الوحوش التي حول بيت المقدس، وجعلتهما زيادة فيما وصلت به بني إسرائيل، وتناسلا، وكثر نسلهما، فلما توفى موسى (عليه السلام) انتقلت إلى نجد، والحجاز في بلاد قيس عَيْلان، وبدأت بأكل الوحوش، والصبيان، وغير ذلك من البهائم الى ان ظهر نبي من بني عبس بين عيسى، ومحمد (عليهما السلام) يقال له خالد بن سنان، فشكا إليه الناس ما كانت تفعله العنقاء، بالصبيان، فدعا الله عليها ان يقطع نسلها، فقطع الله نسلها، فبقيت صورتها تحكي في البُسُطِ[٨١] .

وتجدر الاشارة إلى أن حنظلة بن صفوان الذي أرسل إلى أصحاب الرس ليدعوهم إلى وحدانية الله سبحانه وتعالى لكنهم قتلوه، هو من قام بالقضاء على طائر العنقاء[٨٢].

سابعاً: وفاته ومكان قبره.

يبدو أن وفاته، ومكان قبره هو الآخر محط اختلاف، فبعضهم ذكر أنه لم يمت بل نقل، بمعجزة من الله سبحانه، وتعالى إلى بحر قرب القيروان وسط جبل عظيم فيه غار، وإن الناس رأوا في أعلى الجبل رجلا عليه صوف أبيض، وهو مختب في صوف أبيض، ورأسه على يديه كأنه نائم لم يتغير منه شيء، وإن جماعة أهل تلك الناحية يشهدون أنه خالد بن سنان[٨٣].

والامر الراجح انه دفن في جزيرة العرب، ولم ينبش قبره بأجماع الروايات، كذلك بعد بلاد بني عبس من جبال المغرب يجعل تلك الرواية ضعيفة صعبة التصديق.

الخاتمة:

بعد اتمام البحث بتوفيق من الله سبحانه وتعالى، اثمر البحث عدة نتائج منها:

١- لم يحصل اجماع من قبل المؤرخين والعلماء على نبوة النبي خالد بن سنان العبسي(عليه السلام).

٢- كل المصادر التي ذكرته، واستخدمت في البحث تنص على ذكر انه نبّي سواء كانت الرافضة لفكرة نبوته او المؤيدة لها.

٣- الحقيقة الجلية التي ذكرت في البحث أنَّ النبي محمد (صلى الله عليه واله) قال في حقه انه نبي ضيعه قومه.

٤- كان للنبي خالد(عليه السلام) معجزات حاله حال باقي الانبياء، والرسل.

٥- انه احد انبياء الله .

٦- يشترك مع غيره من الانبياء في حقيقة رفض ابناء قومه لنبوته، وعدم تصديقهم اياه.

٧- كانت وصاياه لبني قومه واضحة وهي لم تكن من بنات افكاره وإنما هي من الله سبحانه وتعالى، ودليل ذلك عندما لم يطبقوها مات.

٨- لا نستبعد قيامه، بالبشرى، بقدوم النبي محمد (صلى الله عليه واله) في حالة نبشه، واخراجه من قبره لأنه، وعدهم، بأخبارهم، بأشياء كثيرة.

الهوامش:

(١) المشهدي، المزار، ص ٤٠٤؛ الشيرازي، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ١٥، ص ٣٢٩.

(٢) انظر، سورة البقرة، آية ١٣٦، وسورة آل عمران، آية ٨٤، وسورة النساء، آية ١٦٣ – ١٦٥، وسورة الانعام ، آية ٨٣ -٨٦.

(٣) الصافي، خالد بن سنان العبسي نبي اضاعه قومه بين الوهم والحقيقة، العدد ٨، ص ١-٢٥.

(٤) ترددت تلك العبارة كثيراً في ثنايا البحث وبروايات وبصيغ عدة، وعليه يفضل نسبها إلى مصادرها حسب وجودها في صفحات البحث.

(٥) ابن الكلبي، جمهرة النسب، ص ٤١٩؛ ابن الاثير، اللباب في تهذيب الانساب، ج ٢ ، ص ٣٩٧.

(٦) ابو العباس، نسب عدنان وقحطان، ص ١١.

(٧) وهي حرب من حروب الجاهلية بين فرعين من قبيلة غطفان هما: عبس وذبيان وتعد من أطول الحروب التي عاشها وخاضها العرب في الجاهلية إذ دامت تلك الحرب أربعين سنة واشتركت فيها العديد من القبائل العربية بصف مثل قبيلة طيئ وهوازن. ينظر، ابن الاثير، الكامل في التاريخ ، ج ١، ص ٥٦٦، وما بعدها ؛ ابي الفدا، المختصر في أخبار البشر، ج ١، ص ٧٥، وما بعدها.

(٨) البكري، معجم من استعجم من اسماء البلاد والمواضع، ج ٤، ص ١١٨٧؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥ ، ص ٤٥.

(٩) القريشي، فارس بني عبس، ص ٢٨.

(١٠) الكلبي، الاصنام، ص ١٨.

(١١) الحوت، في طرق الموثولوجيا عند العرب، ص ٧١.

(١٢) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، ج ٢، ص ١٤٨.؛ المطهر بن طاهر، البدء والتاريخ، ج ٣ ، ص ١٣٥ ؛ ابن حجر، الاصابة في تمييز الصحابة، ج ٢ ، ص ٣٢٠ .

(١٣) ورد ذلك الحديث في الكثير من المصادر بصيغ مختلفة للاستزادة ينظر، الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، ج ٢ ، ص ٥٩٩؛ ابن ابي شيبة، المصنف، ج ٧ ، ص ٥٦٠؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ١ ، ص ٢٩٦؛ الكليني، الكافي، ج ٨، ص ٣٤٢.

(١٤) نور الدين علي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ج ٨ ، ص ٢١٤.

(١٥) ابن حنبل، مسند احمد، ج ٢، ص ٣١٣؛ مسلم النيسابوري، صحيح مسلم ، ج ٧ ، ص ٦٩.

(١٦) البخاري، صحيح البخاري، ج ٤ ، ص ١٤٢.

(١٧) المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، ج ٢، ص ١٤٦.

(١٨) الكامل في التاريخ، ج ١ ، ص ٣٧٦.

(١٩) يقصد بصيغة التمريض: من أراد أن يروي حديثا ضعيفا أو مشكوكا في صحته بغير إسناد يقول : روي أو بلغنا أو ورد أو جاء أو نقل وقيل ونحوه من صيغ التمريض ، ولا يذكره بصيغة الجزم كقال رسول الله (ﷺ) ، وفعل ونحوها من الألفاظ الجازمة. ينظر، غفاري، دراسات في علم الدراية، ص ٧٧.

(٢٠) الشفا بتعريف حقوق المصطفى، ص ٨٧٢.

(٢١) ابن كثير، البداية والنهاية ، ج ٢ ، ص ٢٦٩.

(٢٢) خير الدين، الأعلام، ج٢، ص٢٩٦.

(٢٣) المنتظم ، ج ٢ ، ص ١٤٧.

(٢٤) ابن حجر، الاصابة، ج ٢، ص ٣١٠؛ الراوندي، الخرائج والجرائح، ج ١، ص ٧٥؛ الحلبي، السيرة الحلبية، ج ١، ص ٣٣.

(٢٥) تاريخ المدينة المنورة، ج ٢ ، ص ٤٢٦.

(٢٦) سورة الصف، آية ٦ .

(٢٧) كمال الدين وتمام النعمة، ص٦٥٩؛ البحراني ، منار الهدى ، ص ٥٤.

(٢٨) سورة السجدة ، آية ٣.

(٢٩) تفسير مجمع البيان، ط ١، مؤسسة الاعلمي، (بيروت ، ١٩٩٥)، ج ٨، ص ٩٩.

(٣٠) البدء والتاريخ، ج٣، ص ٦.

(٣١) البخاري، صحيح البخاري، ج ٤ ، ص ١٤٢ ؛ مسلم ، صحيح مسلم ، ج ٧، ص ٩٦.

(٣٢) الزبيري، موسوعة الحافظ ابن حجر العسقلاني الحديثية، ج ٣ ، ص ٣٣٣.

(٣٣) سورة النساء ، آية ١٦٤.

(٣٤) صورة فاطر ، آية ٢٤.

(٣٥) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ١، ص ٢٩٦.

(٣٦) السمعاني، الانساب، ج ٥، ص ٤٥٦.

(٣٧) السمعاني، الانساب، ج ٥، ص ٤٥٦.

(٣٨) علي بن ابي طالب، نهج البلاغة، ج ١، ص ٢٤.

(٣٩) العاملي، مختصر مفيد ، ج ٤ ، ص ١٦ .

(٤٠) أم داوود اسمها فاطمة وحبيبة، وابنها داوود بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب (عليهما السلام)، فكنيت به، وداوود من أصحاب الإمام الباقر، والصادق (عليهما السلام)، وأم داوود زوجة الحسن المثنى، ومرضعة الإمام الصادق (عليه السلام)، وذكر الشيخ الصدوق أن الإمام الصادق (عليه السلام) أشاد بهذا الدعاء، وعلماء الشيعة أيضا أوصوا بقراءته لقضاء الحوائج ودفع الظلم. ينظر، ابن طاووس، إقبال الأعمال، ج٣، ص ٢٤١؛ الامين، محسن، اعيان الشيعة، تح، حسن الامين، ط ١، دار التعارف، (بيروت، د . ت)، ج ٣، ص ٤٧٦.

(٤١) هو حنظلة بن صفوان من ولد إسماعيل ابن إبراهيم، نبي الذي بعثه الله سبحانه، وتعالى إلى أصحاب الرَّس، فكذبوه، وقتلوه فسلط عليهم بختصر، فنال منهم من القتل، والسبي نحو ما نال من بني إسرائيل. ينظر، ابن كثير، السيرة النبوية، ج١، ص ١٠٦.

(٤٢) هو لقمان الحكيم كان قاضيا على بني إسرائيل في زمان داود (عليه السلام) كان جمهور السلف يتفق على أنه لم يكن نبيا وإنما ينقل كونه نبيا عن عكرمة إن صح السند إليه. ينظر، ابن كثير، السيرة النبوية، ج١، ص ٤٥٣.

(٤٣) الكفعمي، المصباح (جنة الأمان الواقية وجنة الايمان الباقية)، ص ٥٣٢ ؛ المجلسي، بحار الانوار ، ج ٩٥، ص ٤٠١؛ القمي، مفاتيح الجنان، ص ١٧٤.

(٤٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى ج ١، ص٢٩٦ ؛ ابن الاثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٢ ، ص ٨٤ .

(٤٥)؛ ابن ابي شيبة ، المصنف ، ج ٧، ص ٥٦٠ ؛ الطبراني ، المعجم الكبير ،ج ١١ ، ص ٣٤٩؛ الذهبي، ميزان الاعتدال ، ج ٣، ص ٣٩٦.

(٤٦) عمدة القاري شرح حديث البخاري، ج ١٧ ، ص ٧٣.

(٤٧) الصدوق ، كمال الدين ، ص ٦٦٠؛ المجلسي، بحار الانوار، ج ١٤، ص ٤٥١.

(٤٨) الحافظ الاصبهاني ، ذكر اخبار اصبهان ، ج ٢ ، ص ١٧٨.

(٤٩) ابن شبة، تاريخ المدينة المنورة، ج٢ ، ص ٤٢٣.

(٥٠) المنتظم ، ج ٢ ، ص ١٤٧.

(٥١) الالوسي، روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني، ج ٦ ، ص ١٠٤

(٥٢) الحاكم، المستدرك ، ج ٢ ، ص ٥٩٩ ؛ الطبراني، المعجم الكبير، ج ١١ ، ص ٢٣٧؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٢ ، ص ٢٦٩؛ ابن كثير، السيرة النبوية، ج ١ ، ص ١٠٦؛ الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ج ٨ ، ص ٢١٤.

(٥٣) الصالحي الشامي، سبل الهدى والرشاد، ج٦ ، ص ٣٧٥؛ الحلبي، السيرة الحلبية، ج ٣ ، ٢٧٨.

(٥٤) ابن منظور، لسان العرب، ج ٥ ، ص ٤٣ ؛ ابن الجوزي، كشف المشكل من حديث الصحيحين، ج ٣ ، ص ٥ .

(٥٥) الرازي ، مختار الصحاح، ص ٢٥٥؛ الطريحي، مجمع البحرين ، ج ٣ ، ص ٤٣٣.

(٥٦) الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج ٦ ، ص ٢٢٨؛ النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل (تفسير النسفي)، ج ١، ص ٢٧٦؛ ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، ج ٢ ، ص ٢٥٦.

(٥٧) سورة يس ، آية ١٤.

(٥٨) ابن الجوزي ، زاد المسير في علم التفسير ، ج ٢ ، ص ٢٥٧؛ الاندلسي، تفسير البحر المحيط، ج ٣ ، ص ٤٦٧.

(٥٩) الالوسي، تفسير الالوسي، ج ٦ ، ص ١٠٤؛ الطبرسي، تفسير جوامع الجامع، ج ١ ، ص ٤٨٧.

(٦٠) العيني، عمدة القاري، ج ١٧ ، ص ٩٦.

(٦١) الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، ص ٦٥٧.

(٦٢) العاملي، مختصر مفيد ، ج ٤ ، ص ٢٠.

(٦٣) كمال الدين وتمام النعمة، ص ٦٥٩.

(٦٤) نعمة الله بن عبدالله بن محمد (ت: ١١١٢هـ/)، قصص الانبياء، ط ١، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، (بيروت، د . ت)، ص ٥٠٨.

(٦٥) الاصفهاني، الأزمنة والأمكنة، ص ٥٣٦.

(٦٦) النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج ١ ، ص ١١٣؛ ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج ١٣ ، ص ٦٩.

(٦٧) ابن شبة، تاريخ المدينة، ج ٢، ص ٤٣١؛ الحلبي، السيرة الحلبية، ج ١، ص ٣٤.

([٦٨]) المقدسي، البدء والتاريخ،ج٣، ص ١٣٤؛ النويري، نهاية الارب، ج ١، ص ١١٣؛ القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج ١، ص ٤٦٧.

([٦٩]) الاعلام، ج ٢، ص ٢٩٦.

([٧٠]) ويقصد به صار مجوسيا، والمجوس قوم كانوا يعبدون الشمس والقمر والنار ، وقد سموا بهذا اللقب منذ القرن الثالث الميلادي. ينظر، قلعجي، معجم لغة الفقهاء، ص ١٤٦.

([٧١]) المسعودي، مروج الذّهب ومعادن الجوهر، ج ١ ، ص ٨١.

([٧٢]) الطبراني، المعجم الكبير، ج ١١، ص ٢٣٧؛ الحاكم، المستدرك، ج٤ ، ص ٤٩٤؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٢ ، ص ١٤٨.

([٧٣]) القطيع من حمر الوحش. ينظر، الجوهري، الصحاح تاج اللغة، وصحاح العربية، ج ٦ ، ص ٢١٦٩.

([٧٤]) القُمْرَة : لون إِلى الخُضْرة، وقيل: بياض فيه كدرة . ينظر، ابن منظور، لسان العرب، ج ٥ ، ص ١١٣.

([٧٥]) ابن قتيبة الدينوري، المعارف، ص ٦٢؛ البلاذري، انساب الاشراف، ج ١٣ ، ص ٢٠٦ ؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ١ ، ص ٣٧٦.

([٧٦]) مروج الذهب، ج ٢، ص ٢١٤.

([٧٧]) المفيد، الارشاد معرفة حجج الله علي العباد، ج ١ ، ص ١٤٨.

([٧٨]) البلاذري ، انساب الاشراف ، ج ١٣ ، ص ٢٠٥ .

([٧٩]) الزمخشري ، ربيع الابرار ونصوص الاخبار ، ج ١ ، ص ١٥٦.

([٨٠]) الراوندي ، قصص الانبياء، ص ٢٧٥.

([٨١]) المسعودي، مروج الذّهب ، ج ٢ ، ص ٢١٢؛ المجلسي، بحار الانوار ، ج ٦٢ ، ص ٢٤٣؛

([٨٢]) القزويني، عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات، ص

([٨٣]) الحاكم ، المستدرك، ج ٢ ، ص ٥٩٩؛ ابن حجر ، الاصابة ، ج ٢ ، ص ٣١٢.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

اولاً: المصادر:

- ابن الاثير، عز الدين أبى الحسن علي (ت : ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م):

١- أسد الغابة في معرفة الصحابة، تح، علي محمد معوض، د . ط ، دار الكتب العلمية، (بيروت ، د. ت).

٢- اللباب في تهذيب الانساب، تح ، احسان عباس، ط ١، دار صادر، (بيروت ، د . ت).

٣- الكامل في التاريخ ، ط ١، دار صادر، (بيروت ، ١٩٦٥).

الالوسي، ابي الفضل شهاب الدين محمود (ت: ١٢٧٠هـ/١٨٥٣م):

٤- روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني، ط ٢، دار احياء التراث،(بيروت، ١٩٩٣).

- الاندلسي، أبو عبد الله محمد بن يوسف ابن حيان (ت: ٧٤٥هـ/ ١٣٤٤م):

٥- تفسير البحر المحيط، تح، عادل احمد عبد الموجود، ط ١، دار الكتب العلمية، (بيروت ، ٢٠٠١).

- البلاذري، احمد بن يحيى(ت: ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م):

٦- انساب الاشراف، تح ، سهيل زكار، ط ١، دار الفكر، (بيروت، د . ت).

البخاري، ابي عبد الله محمد بن اسماعيل (ت: ٢٥٦هـ/ ٨٦٩م):

٧- صحيح البخاري، ط ١، دار الفكر، (بيروت، ١٩٨١).

- البكري، ابو عبيدة ، عبد الله بن عبد العزيز (ت:٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م):

٨- معجم من استعجم من اسماء البلاد والمواضع، تح، مصطفى السقا، ط ٣، عالم الكتب، (بيروت، ١٩٨٣).

- الجزائري، نعمة الله بن عبدالله بن محمد (ت: ١١١٢هـ/١٧٠٠م):

٩- قصص الانبياء، ط ١، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، (بيروت، د . ت).

- ابن الجوزي، أبي الفرج عبد الرحمن (ت: ٥٩٧هـ/١٢٠٠م):

١٠- زاد المسير في علم التفسير، تح ، محمد بن عبد الرحمن عبد الله، ط ١، دار الفكر، (بيروت، ١٩٨٧).

١١- كشف المشكل من حديث الصحيحين، تح، علي حسين البواب، ط١، دار الوطن، (الرياض، ١٩٩٧).

١٢- المنتظم في تاريخ الملوك والامم، تح، محمد عبد القادر عطا، ط ١، دار الكتب العلمة، (بيروت، ١٩٩٢).

- الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت: ٣٩٣هـ/ ١٠٠٢م):

١٣- الصحاح تاج اللغة، وصحاح العربية، تح، احمد عبد الغفور العطار، ط ٤، دار العلم للملايين، (بيروت ، ١٩٨٧).

- الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله (ت: ٤٠٥هـ/ ١٠١٤م):

١٤- المستدرك على الصحيحين، تح ، يوسف عبد الرحمن المرعشلي، ط ١، دار المعرفة، (بيروت، د . ت).

- ابن حجر، احمد بن علي (ت: ٨٥٢هـ/١٤٤٨م):

١٥- الاصابة في تمييز الصحابة، تح، عادل احمد، ط ١، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤١٥).

١٦- فتح الباري شرح صحيح البخاري، ط ٢، دار المعرفة، (بيروت، د . ت).

- الحلبي، علي بن إبراهيم بن أحمد (ت: ١٠٤٤هـ/١٦٣٤م):

١٧- السيرة الحلبية، ط ١، دار المعرفة، (بيروت، ١٤٠٠).

- ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد الشيباني (ت: ٢٤١هـ/٨٥٥م):

١٨- مسند احمد ، ط ١، دار صادر، (بيروت، د . ت).

- الرازي، محمد بن ابي بكر (ت: ٧٢١هـ/١٣٢١م):

١٩- مختار الصحاح، تح ، احمد شمس الدين ، ط ١، دار الكتب العلمية، (بيروت ، ١٩٩٤).

- الراوندي، قطب الدين أبو الحسين سعيد (ت: ٥٧٣هـ/١١٧٧م):

٢٠- الخرائج والجرائح، ط ١، مؤسسة الامام المهدي(عج)، (قم ، ١٤٠٩).

- ابن سعد، محمد بن سعد (ت: ٢٣٠هـ/٨٤٤م):

٢١- الطبقات الكبرى، ط ١، دار صادر، (بيروت، د . ت).

- ابن شبة، ابو زيد عمر بن شبه النميري (ت: ٢٦٢هـ/ ٨٧٥م):

٢٢- تاريخ المدينة المنورة، تح، فهيم محمد شلتوت، ط ١، دار الفكر، (قم ، ١٤١٠).

- ابن ابي شيبة، عبد الله بن محمد الكوفي (ت: ٢٣٥هـ/ ٨٤٩م):

٢٣- المصنف، تح ، سعيد اللحام ، ط ١، دار الفكر، (بيروت، ١٩٨٩).

- الصالحي الشامي، محمد بن يوسف (ت: ٩٤٢هـ/ ١٥٣٥م).

٢٤- سبل الهدى والرشاد، تح، عادل أحمد عبد الموجود، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت ، ١٩٩٣).

- الصدوق، أبى جعفر محمد بن علي بن الحسين (ت: ٣٨١هـ/ ٩٩١م):

٢٥- كمال الدين وتمام النعمة، تح، علي اكبر الغفاري، ط ١، مؤسسة النشر الاسلامي،(قم ، ١٣٦٣).

- ابن طاووس، علي بن موسى بن جعفر(: ٦٦٤هـ/ ١٢٦٥م):

٢٦- إقبال الأعمال، تح، جواد القيومي، ط ١، مكتب الاعلام الاسلامي، (قم، ١٤١٦).

- الطبراني، ابي القاسم سليمان بن احمد (ت: ٣٦٠هـ/ ٩٧٠م):

٢٧- المعجم الكبير، تح، حمدي عبد المجيد، ط ٢، دار احياء التراث، (بيروت، د. ت).

- الطبرسي، أبي علي الفضل بن الحسن (ت: ق٦هـ/ ق ١٢م):

٢٨- تفسير جوامع الجامع، ط ١ ، مؤسسة النشر الاسلامي، (قم ، ١٤١٨).

٢٩- تفسير مجمع البيان، ط ١، مؤسسة الاعلمي، (بيروت ، ١٩٩٥).

- الطبري، محمد بن جرير (ت: ٣١٠هـ/٩٢٢م):

٣٠- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح ، خليل الميس، ط ١، دار الفكر، (بيروت، ١٩٩٥).

- الطريحي، فخر الدين (ت: ١٠٨٥هـ/ ١٦٧٤م):

٣١- مجمع البحرين، تح، احمد الحسيني، ط ١، المكتبة المرتضوية، (طهران، ١٣٨٦هـ).

- ابو العباس، محمد بن يزيد المبرد (ت: ٢٨٥هـ/ ٨٩٨م):

٣٢- نسب عدنان وقحطان، تح، عبد العزيز الميمنيّ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، (الهند، ١٩٣٦).

- علي بن ابي طالب (ت: ٤٠هـ/٦٦٠م):

٣٣- نهج البلاغة، تصنيف، الشريف الرضي، شرح، محمد عبدة، ط ١، دار الذخائر، (قم، ١٤١٢).

- العيني، بدر الدين محمود بن احمد (ت: ٨٥٥هـ/ ١٤٥١م):

٣٤- عمدة القاري شرح حديث البخاري، تح، عبد الله محمود، ط ١، دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠٠١).

- ابي الفدا، عماد الدين إسماعيل (ت: ٧٣٢هـ/ ١٣٣١م):

٣٥- المختصر في أخبار البشر، ط ١، دار المعرفة، (بيروت، د . ت).

- القاضي عياض، موسى بن عياض اليحصبي (ت : ٥٤٤هـ/ ١١٤٩م):

٣٦- الشفا بتعريف حقوق المصطفى، تح، عبده علي كوشك، ط١، جائزة دبي الدولية للكتاب، (دبي، ٢٠١٣).

- ابن قتيبة الدينوري، أبي محمد عبد الله بن مسلم (ت: ٢٧٦هـ/ ٨٨٩م):

٣٧- المعارف، تح ، ثروت عكاشة، ط ٢، دار المعارف، (القاهرة ، د . ت).

- القزويني، زكريا بن محمد (ت: ٦٨٢هـ/١٢٨٣م):

٣٨- عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات، ط٢، مطبعة البابي الحلبي واولاده،(القاهرة، ١٩٥٨).

- القلقشندي، احمد بن علي (ت: ٨١٢هـ/١٤٠٩م):

٣٩- صبح الأعشى في صناعة الإنشا، تح، محمد حسين شمس الدين ، ط ١، دار الكتب العلمية،(بيروت، د . ت).

- ابن كثير، عماد الدين ابي الفدا اسماعيل (ت: ٧٤٤هـ/ ١٣٤٣م):

٤٠- البداية والنهاية، تح، علي شيري، ط ١، دار احياء التراث العربي، (بيروت ، ١٩٨٨).

٤١- السيرة النبوية، تح، مصطفى عبد الواحد، ط ١، دار المعرفة، (بيروت ،١٩٧٦).

- الكلبي، أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب (ت: ٢٠٤هـ/٨١٩م):

٤٢- الاصنام، تح، احمد زكي، ط ٣، دار الكتب المصرية، (القاهرة، ١٩٩٥).

٤٣- جمهرة النسب، تح، ناجي حسن، ط ١، مكتبة النهضة العربية، (بيروت، ١٩٨٧).

- الكفعمي، تقي الدين ابراهيم بن علي (ت: ٩٠٥هـ/ ١٤٩٩م):

٤٤- المصباح (جنة الأمان الواقية وجنة الايمان الباقية)، ط ٣، مؤسسة الاعلمي، (بيروت، ١٩٨٣).

- الكليني، أبي جعفر محمد بن يعقوب (ت: ٣٢٩هـ/٩٤٠م):

٤٥- الكافي، تح، علي اكبر الغفاري، ط ٢، دار الكتب الاسلامية، (طهران، ١٣٨٩).

- المسعودي، أبي الحسن علي بن الحسين (ت: ٣٤٦هـ/ ٩٥٧م):

٤٦- مروج الذّهب ومعادن الجوهر، تح، يوسف اسعد داغر، ط ١، دار الهجرة ، (قم ، ١٩٦٥).

- مسلم النيسابوري، أبي الحسين مسلم بن الحجاج (ت: ٢٦١هـ/٨٧٤م):

٤٧- صحيح مسلم، ط ١، دار الفكر، (بيروت، د . ت).

- المشهدي، محمد بن جعفر (ق٦هـ/ ق ١٢م):

٤٨- المزار، تح، جواد القيومي، ط ١، مؤسسة النشر الاسلامي، (قم ، ١٤١٩).

- المفيد، ابي عبد الله محمد (ت: ٤١٣هـ/ ١٠٢٢م):

٤٩- الارشاد معرفة حجج الله علي العباد، ط ٢، دار المفيد، (بيروت، ١٩٩٣).

- المقدسي، المطهر بن طاهر(ت: ٣٥٥هـ/٩٦٦م):

٥٠- البدء والتاريخ، ط ١، برطرند، (باريس، ١٩٠٣).

- ابن منظور، ابي الفضل جمال الدين (ت: ٧١١هـ/١٣١١م):

٥١- لسان العرب، ط١، ادب الحوزة ، (قم ، ١٤٠٥).

- النسفي، أبي البركات عبد الله ابن أحمد (ت: ٧١٠هـ/١٣١٠م):

٥٢- مدارك التنزيل وحقائق التأويل (تفسير النسفي)، تح، يوسف علي، ط ١، دار الكلم الطيب، (بيروت، د . ت).

- النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت: ٧٣٣هـ/ ١٣٣٢م):

٥٣- نهاية الأرب في فنون الأدب، ط ١، المؤسسة المصرية العامة، (القاهرة، د . ت).

- الهيثمي، نور الدين علي (ت: ٨٠٧هـ/١٤٠٤م):

٥٤- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ط ١، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٨٨).

- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله (ت: ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م) :

٥٥- معجم البلدان، ط ١، دار إحياء التراث العربي، (بيروت، ١٩٧٩).

ثانياً: المراجع:

١- الامين، محسن، اعيان الشيعة، تح، حسن الامين، ط ١، دار التعارف، (بيروت، د . ت).

٢- الحوت، محمود سليم، في طرق الموثولوجيا عند العرب، ط ٢، دار النهار، (بيروت، ١٩٧٩).

٣- جعفر مرتضى العاملي، مختصر مفيد، ط ١، المركز الإسلامي للدراسات، (بيروت، ٢٠٠٢).

٥- الزبيري، وليد بن احمد وآخرون، موسوعة الحافظ ابن حجر العسقلاني الحديثية،

٦- الزركلي، خير الدين، الأعلام، ط ٥ ، دار العلم للملايين، (بيروت ، ١٩٨٠).

٧- الشيرازي، ناصر مكرم، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ط ١، مؤسسة الاعلمي، (بيروت، د . ت).

٨- الصافي، رنا طعيمة حسين، خالد بن سنان العبسي نبي اضاعه قومه بين الوهم والحقيقة، بحث منشور في مجلة جامعة ذي قار العلمية، (ذي قار، ٢٠١٢)، العدد ٨.

٩- غفاري، علي اكبر، دراسات في علم الدراية، ط ١، جامعة الإمام الصادق (ع)، (قم ، ١٣٦٩).

١٠- القريشي، حسن عبد الله، فارس بني عبس، ط ٢، دار المعارف، (القاهرة، ١٩٦٩).

١١- القمي، عباس، مفاتيح الجنان، ط ٣، دار الاضواء، (بيروت، ٢٠١٤).

١٢- قلعجي، محمد، معجم لغة الفقهاء، ط ٢، دار النفائس،(بيروت، ١٩٨٨).

مظالم المرأة العربية في العصر الجاهلي

أ .م.د .جنان احمد عبدالعزيز السامرائي

جامعة سامراء/ كلية التربية

مظالم المرأة العربية في العصر الجاهلي

أ .م.د .جنان احمد عبدالعزيز السامرائي

المستخلص :

تناولت هذه الدراسة جانباً حيوياً من حياة المرأة العربية وتاريخها عند العرب قبل الاسلام،وربما ركزت الدراسة على الظواهر السلبية والخطيرة التي وقعت عليها ومورست ضدها،والحقت الأضرار الفادحة بها،فقد سادت المجتمع العربي ممارسات خاطئة وسلوكيات مشينة،وجهت سهامها الطائشة صوب هذه المخلوقة الوديعة،مما اسهم في تدني مكانتها وتردي اوضاعها عندهم منذ القدم،وربما لم تلق هذه الظاهرة من الباحثين عناية فائقة،ولم تفرد لها دراسة اكاديمية مستقلة؛لذا كان هذا هو السبب والدافع لي في اختيارها عنوانا لدراستي؛فجاءت معنونة بـ(مظالم المرأة العربية في العصر الجاهلي).وبعد جمع المادة العلمية من مصادرها،قمنا بتقسيمها على ثلاثة مباحث تسبقها هذه المقدمة وتتلوها الخاتمة،تناولنا في المبحث الاول منها المظالم الاجتماعية كمظالم الزواج والطلاق والعدة والحداد،وتناولنا في المبحث الثاني المظالم الاقتصادية المالية كمظالم المهر والأرث والدية،بينما كرسنا المبحث الثالث للمظالم الأدبية والبدنية كمظالم التشاؤم والسبي والمياسرة والوأد،ثم أودعنا الخاتمة خلاصة النتائج التي خرجت بها الدراسة،وعلنا نكون قد وفقنا في رسم صورة قريبة ودقيقة لهذه الظاهرة في حياة المرأة العربية قبل الاسلام.

المقدمة :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه ، وبعد :

يكاد العصر الجاهلي الذي نشأت فيه المرأة العربية يكون معلوماً بالضرورة لكل من ضرب في التاريخ بسهم؛مما يغنينا عن تمهيد نرسم فيه الخطوط البارزة لمكانتها ومنزلتها وحياتها واحوالها الاجتماعية والاقتصادية عندهم في ذلك العصر، فقد درج العرب في علائقهم بالمرأة

على أحوال مزدوجة متناقضة ، يصعب معها اطلاق الاحكام بصورة عامة ، لأنهم كانوا يكرمونها في نواح ، ويمتهنونها في نواح أخرى. وربما حاول فريق من الدارسين لاحوالها رسم صورة مثالية خلابة لها، وذلك اعتمادا منهم على مقارنتها بمثيلاتها في البلاد المتاخمة لجزيرة العرب،او بالنظر الى احوال بعض نساء الاشراف ، وخلصوا الى القول : بانها كانت اهنأ عيشاً واحسن حالاً من ميثلاتها ، ولعلهم حجبوا بهذا الصنيع جانباً كبيراً من الحقيقة والواقع المؤلم الذي عاشته الانثى العربية في حقبة زمنية من الحقب التاريخية لامتنا العربية ، لذا لن احاول في هذه الدراسة ان اضفي على العرب قدراً من المدح والاطراء والتبجيل، او احاول الحط من مكانتهم وقدرهم، فهم أمة كباقي الامم الاخرى لهم ايجابياتهم التي يفخرون بها ، وسلبياتهم التي يؤاخذون عليها ، فلسنا اليوم بحاجة للاشتغال بمثل هذه الجدليات والاحكام المفرطة المرتجلة ، وانما حسبنا هنا ان نتتبع المظاهر السلبية التي طالت المرأة العربية عندهم في تلك العصور، ونقف على مسبباتها والعوامل التي كانت تقف وراء شيوعها وانتشارها ، فنقرر بذلك واقعاً ، ونبين حقاً ، ونكشف حدثاً ، ونصف ظاهرة، دون اختلاق حسنة أو محو سيئة ، فكلاهما تطرف مذموم ، وخيانة للأمانة العلمية المنوطة بنا ، والتي لا تجمل بالباحث الاتصاف بها، والسير على منوالها، لذا سنتبع في دراستنا منهجاً قويماً نتلمس فيه بخطوات ثابتة بذور الفساد،وبوادر الانحطاط الذي ألمَّ بهذه المراة العربية،وطوقها من كل جانب ، حتى اثقل كاهلها ، واسهم في تدني مكانتها الاجتماعية والاقتصادية قبل الاسلام. وعلنا نوفق في نقل الحقائق التاريخية ، ونرسم صورة أقرب ما تكون الى واقع المرأة عندهم في ذلك العصر، لذا جاءت دراستنا موسومة ومعنونة بـ(مظالم المرأة العربية في العصر الجاهلي). وبعد جمع المادة العلمية من مصادرها قمنا بتقسيمها وفقاً للمنهج العلمي الوصفي الاستقرائي المتبع الى ثلاثة مباحث تسبقها هذه المقدمة وتتلوها الخاتمة،تناولت في المبحث الاول المظالم الاجتماعية التي اصابت المرأة العربية، وذلك كمظالم الزواج والطلاق والعدة والحداد ، كما تناولت في المبحث الثاني المظالم الاقتصادية كمظالم المهر والدية والإرث، بينما كرست المبحث الثالث للمظالم الأدبية والبدنية التي وقعت عليها وذلك كالتشاؤم والسبي والمياسرة والوأد، ثم أودعت الخاتمة خلاصة النتائج التي خرجت بها

الدراسة، فان كنت قد وفقت فيما سعيت اليه، فذاك بمحض فضل الله وحده، وان كنت قد اخطأت او قصرت، فأسأله الرشاد والسداد ، فهو ولي ذلك والقادر عليه .

الباحثة

المبحث الأول : المظالم الاجتماعية

تجاذبت احوال المرأة الاجتماعية عند العرب ثنائية تاريخية لها وجهان متغايران، الاول يؤكد مكانتها وفاعليتها في المجتمع ، والآخر يحط من قدرها وينظر اليها نظرة دونية ، ولعلها بموجب هذه النظرة الدونية لها، قد نالت نصيبها الاكبر من الممارسات والمظالم التي وقعت عليها عندهم كالوأد، والقتل، والسبي، والامتهان ، والمناكح القبيحة، والإكراه على البغاء، وربما بقيت هذه الانثى المزدوجة لدى بعض العرب حبيسة لهذه الحالة ، ورهينة لصراعاتهم الطويلة عبر مختلف العصور الجاهلية (١). وربما تعد مظالم الزواج والطلاق والعدة والحداد من ابرز هذه المظالم الاجتماعية التي تعرضت لها المرأة العربية في الجاهلية ، ولأجل الوقوف عليها ، فإننا سنتناولها على النحو الآتي:

أولاً : مظالم الزواج : شكلت المناكح الفاسدة عند العرب في الجاهلية ظاهرة سلبية لاقت المرأة بسببها عنتاً شديداً،مما ألحق بها شتى الأضرار والمظالم، التي لا تليق بمكانتها ومنزلتها الاجتماعية في الاسرة (٢)، ولأجل الوقوف على ابرز هذه المناكح الجاهلية القبيحة وما لاقته المرأة من جرائها، فإننا سنجملها بما يأتي :

١. **زواج الشغار والمساهاة والبدل:** يعد زواج الشغار والمساهاة والبدل من ابرز انواع الانكحة التي اكرهت المرأة العربية على ممارستها في الجاهلية،وزواج الشغار:مشتق من المشاغرة بمعنى الرفع ، وهو عبارة عن استنكاح تبادلي خالٍ من المهر، وعادة ما يتم بين ابناء الأقارب أو الطبقات الفقيرة، فيلجئون الى المقايضة والمبادلة ، لذا لم يكن مستهجناً بينهم مثل هذا النوع من الزواج(٣).لقد كان الرجل منهم يعمد الى تزويج وليته للآخر مشاغرة ، فيقول له: شاغرني شريطة ان تبادلني وليتك، وتزوجنيها دون مهر ولا صداق، فتقام المرأتان مقام المهر(٤)، كما يعد زواج المساهاة المعتمد على المسامحة،وترك الاستقصاء في

المعاشرة هو الآخر من ابرز انكحة العرب المعروفة في الجاهلية (٥)، وهو عبارة نكاح افتدائي ملحق بزواج الشغار، وربما كان انتشار مثل هذا النوع من الزواج فاشياً بين القبائل العربية الفقيرة،التي تتعرض للغزو والأسر، وليس لها القدرة المالية على افتداء أسراها، فقد روي: بان ربيعة بن عامر حينما أسَّر قومه يزيد بن الاطنابة،وعجز أخوه عمرو عن فكاكه، طلب منه ربيعة ان يجعل زواجه من اخته عصام الجميلة الفاتنة بديلا لفكاكه، فرضي عمرو وزوجها منه فأطلق سراحه، ولما لامه الناس على ذلك قال:" فقدتُ حَزمي الذي هُديتُ له، وعزمي الذي أُرشِدتُ إليه ، والى هذا المعنى اشار الشاعر، فقال(٦):

وسَاهىَ بِها عَمرٌو ورَاعَى إفالَهُ * فزبدٌ وتَمرٌ بعدَ ذاكَ كثيرُ

وأما زواج البدل: فيتم فيه تبادل الزوجتين بشكل مؤقت بين الرجلين لغرض المتعة والتغيير، دون الحاجة الى اعلان طلاق او عقد،وإنما يتم ذلك بصيغة تبادلية بينهم ، فيقول الرجل للآخر:" انزل لي عن امرأتك، وانزل لك عن امرأتي وأزيدك "(٧).وربما استمر هذا النوع من الزواج قائماً حتى مجيء الاسلام، فقد ذكر المؤرخون: بان عيينة بن حصين كان سيداً مطاعاً في قومه، وقد دخل على الرسول ﷺ وبجواره ام سلمة، فقال:"يا محمد من هذه ؟ قَالَ:هَذِهِ أُمُّ سَلَمَةَ بِنْتُ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ ،قَالَ:أَلَا أَنْزِلُ لَكَ عَنْ سَيِّدَةِ نِسَاءِ مُضَرَ، حُمْرَةَ؟ قَالَ ﷺ:أَنْتَ أَحَقُّ بِالْحُمْرَةِ "(٨)،كما نهى الرسول ﷺ(٩) عنه، فقال:" لا شِغار في الإسلام" (١٠). وبهذا يتضح:بان هذه الانواع من الزواج المعروفة عند العرب،لم تكن في حقيقتها الا زواج مصلحة ومقايضة رخيصة، فضلاً عما يلحقها جراءها من تعسف وإجبار وإكراه،يرغمها على الاقتران بمن لا ترضاه ولا ترغبه زوجاً لها،والإذعان له طيلة حياتها، والعيش معه بذلة ومهانة وخضوع،مما اسهم في تدني مكانتها ومنزلتها الاجتماعية عندهم قبل الاسلام(١١).

٢- زواج الضيزن(المُقت): وهو عبارة عن زواج الرجل من إمرأة أبيه متى ما طلقها او مات عنها (١٢). وبمقتضى هذا النكاح يتم توريث الابن الاكبر حق التصرف في أرملة أبيه،أو هبتها لأخوته باعتبارها ميراثاً للأبناء من آبائهم(١٣)، فقد أورد الإخباريون العديد من مسميات الذين مارسوا هذا النوع من الزواج عند العرب في الجاهلية،لذا يعد الحارث بن

سامة بن لؤي،الذي خلَّف أباه على زوجته ناجية بنت جرم القضاعية وأولدها عبد البيت؛وأبو عمرو بن أمية بن عبد شمس،الذي خلَّف أباه على زوجته آمنة بنت إبان بن كلب بن ربيعة وأولدها أبا معيط ؛ ومنظور بن زبان بن سيار، الذي خلَّف أباه على زوجته مليكة ابنة خارجة بن سنان بن هرم،من ابرز الذين مارسوا هذا النوع من الزواج عندهم قبل الاسلام(١٤).وبالرغم من شيوع هذا النوع من الزواج عند العرب لكن امره لم يكن محموداً بينهم،وربما عدّوه من أقبح أنواع الزواج وأشنعها،لذا كانوا يعيرون به ويعدونه من العادات الفارسية السيئة الممقوتة(١٥)، فقد عاب القرآن الكريم عليهم هذا الفعل الشنيع وحرَّمه وأبطله،فقال تعالى: ﴿وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَمَقْتًا وَسَآءَ سَبِيلًا﴾(١٦). كما عاب أدباء العرب هذا النوع من الزواج وعيروا به قبل الاسلام، فقد عيَّر به الشاعر أوس بن حَجر ثلاثة إخوة من قبيلة قيس تناوبوا على زوجة أبيهم(١٧)، فقال(١٨) :

والفَارسيَّةُ فِيهِمْ غَيرُ مُنكرَةٍ * فكلهُمُ لأبيهِ ضَيْزَنٌ سَلِفُ

٣ـ زواج الاستبضاع والمضامدة والرهط والرايات الحمر: يعد زواج الاستبضاع،والمُضامدة ، والرَّهط ، والرايات الحمر من ابرز هذه الانكحة الخالية من المهر والعقد والمعتمدة على تعدد الازواج عندهم في الجاهلية .اما زواج الاستبضاع: فهو عبارة عن زواج انتقائي مؤقت، يدفع الرجل فيه زوجته بعد انقطاع حيضها مباشرة الى رجل نجيب مشهور بالشجاعة والكرم لتنال منه الولد،حيث كان الرجل منهم يقول لزوجته: ارسلي الى فلان فاستبضعي منه ، ويعتزلها فلا يمسّها حتى يتبين حملها،وإنما يفعل ذلك رغبة في نجابة الولد(١٩).وأما زواج المُضَامَدة: فهو ان يخال الرجل المرأة ومعها زوجها فيكون لها اكثر من خليل(٢٠)، تضامدهم لأسباب اقتصادية بحتة ،لاسيما في ايام القحط والمجاعة،فتطعم عند هذا وتأكل عند الآخ(٢١)، وربما حبست نفسها على الغني منهم،حتى اذا غنيت بالمال والطعام عادت الى زوجها(٢٢)،والى هذا المعنى اشار الشاعر ابو ذؤيب الهذلي معاتباً زوجته ، التي ترغب في مضامدة خالد بن زهير، فقال(٢٣):

تريدينَ كيما تَضْمدِيني وَخالداً * وَهَل يُجمَعُ السَّيفانِ ويَحكِ فِي غِمْدِ

اما زواج الرَّهْط: فيشترك في هذا النمط من الزواج عشرة من الرجال، يدخلون على امرأة واحدة كلهم يصيبها، فإذا فرغت من حملها استدعتهم للحضور أمامها، واختارت أحدهم وألحقت به نسب وليدها ، فينزل حينئذٍ على حكمها،ولا يستطيع الامتناع عن قبوله، وربما تولت المرأة تنظيم أوقات الزيارة، حيث كانت تضع عصاة الزوج على باب خيمتها عند دخوله اشعاراً لغيره بذلك(٢٤). وهكذا اصطبغت حياة المراة الشخصية بطابع المشاعية التي سادت المجتمع العربي الجاهلي قبل الاسلام بآلاف السنين(٢٥). وبالرغم من كون اسباب هذه الممارسات وبواعثها وغاياتها عند العرب كانت اقتصادية بحتة ، أو اجتماعية رامية الى تحسين النسل ونجابته، لكنها لم تكن عادلة ولا منصفة بحق المرأة ، وإنما اصابها من جرائها اجحاف كبير، ولحقها بسببها ظلم عظيم، سبب لها المآسي الكثيرة ، التي حولتها الى سلعة تجارية وأداة للهو والمتعة، ووسيلة لتحقيق مآرب الرجال الجنسية والمالية، مما زاد في معاناتها(٢٦)، لذا أبطل الاسلام هذه المناكح القبيحة ، وعدها قصوراً في العقل والمنطق والسلوك،وحكم على ممارسيها بالسفاح المحرم ، وجعلها زناء معيباً وعملاً مشيناً بحق المرأة ،والى هذه المعاني اشار القرآن الكريم،فقال تعالى:﴿فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ مُحْصَنَٰتٍ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ﴾ (٢٧). واما زواج الرايات الحمر: فهو الآخر يعد من ابرز الممارسات الجائرة ، التي تؤكد نظرة العرب الدونية للمراة وامتهانهم لها ، وربما تعد ظاهرة البغاء التي مارستها المرأة مرغمة ، لاسيما الجواري والإماء من ابرز هذه المظالم التي طالتها عندهم قبل الاسلام(٢٨). وبالرغم من ان البغاء رذيلة تستحق الشتم عند العرب ، حيث كانوا يعيرون بها، ويقولون:" يا ابن ذات الراية"(٢٩)،الا انهم لم يكونوا يرون ضيراً في هذا النمط الجنسي، ما دامت تمارسه الإماء بدافع الكسب والتجارة،،وكان تجار الرقيق في مكة والمدينة والطائف يحرضون الإماء ويرغمونهن على ممارسته،ويفرضون عليهن ضريبة تؤخذ من كسبهن وسعيهن في كل وقت ، ويبدو بان هذه الممارسة قد خضعت الى نوع من التنظيم والترتيب،حتى عرفت عندهم بالمساعاة، فقد كانوا يقيمون لهن في الاسواق الموسمية الكبرى، كسوق عكاظ وذي المجاز ودومة الجندل البيوتات والخيم المتخذة من الشعر،والتي ترفع فوقها الرايات الحمر التي تدلهم عليها،حتى عرفت عندهم هذه البواغي

بذوات الرايات الحمر([٣٠]). كما كان من عادتهم انهم يدعون لهن القافة، فإذا ما وضعت احداهن ذكراً ، الحقوه بأقرب الرجال شبهاً، فيلاط به ، ويدعى ابنه،ولا يمتنع من قبوله([٣١])،وربما وقع على المرأة رجلان في وقت واحد، فتلصق ولدها باحدهما دون الرجوع الى القافة،لذا قيل لمثل هذه المرأة المقسمة([٣٢]) ، بينما تكون الإناث في الغالب من حصة ملاك البواغي المتاجرين بهن،الذين كانوا يجنون من وراء تجارتهن ربحاً كثيراً ،لاسيما اذا ما كانت الأمة وسيمة، فقد اثرى عبدالله بن جدعان من هذه الإماء بمكة في الجاهلية([٣٣]).وربما استمرت هذه الممارسات المشينة قائمة بحق المرأة حتى مجيء الاسلام، الذي حرمها وعدها نوعاً من انواع الزنى ، ونهاهم عن اكراه الفتيات على ممارستها([٣٤])، فقال تعالى: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا۟ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾([٣٥]) .ومما تقدم تتضح لنا بعض صور الظلم والجور والحيف والغبن الذي لحق بالمرأة العربية في العصور الجاهلية ،وجعل منها متاعاً مشاعاً ، وسلعة تجارية رخيصة مبتذلة، خاضعة لمساومات الرجال، مما اسهم في تدني احوالها وأوضاعها ومكانتها الاجتماعية عندهم قبل الاسلام.

ثانياً: مظالم الطلاق: عرف العرب العديد من انواع الطلاق الجائر،الذي يتم استخدامه كورقة للضَغط على المراة من أجل اضطهادها،ولعل الإيلاء والظهار والعضل تعد من ابرز مظالم هذا الطلاق، الذي اوقعه العرب بالمرأة العربية في الجاهلية([٣٦])،ولأجل الوقوف على ماهيتها،ومعرفة مقدار الضرر والألم الذي لحق بها من جرائها ،فإننا سنجمل القول فيها على النحو الآتي :

١ـ الإيلاء: يعد الايلاء في حقيقته نوع من العقوبة،التي يوجهها الزوج الى زوجته،ويوقعه ايذاءاً لها وإضراراً بها متى ما غضب عليها([٣٧])، ويتم له ذلك بصيغ عديدة كأن يقول:"والله لا يجتمع رأسي ورأسُك، ولا أقربك ولا أغشاك"([٣٨]).وحقيقة الايلاء:الحلف المقتضي الذي يمنع يمنع جماع المرأة([٣٩])،وترك وطء الزوجة المنكوحة مدةً غير محدودة([٤٠]).ومن هنا نلمس بوضوح تام فلسفة الايلاء المبنيةٌ في جوهرها على الإضرار بالمرأة ، وإمساكها مدة أطول،حيث كانت تُتْرَك لفترات طويلة دون مقاربة، فَزَوْجها موجود بحكم الاعراف الجاهلية فقط ،وليس موجوداً في حياتها على ارض الواقع ، فهو معرض عنها وتارك لها ، فلا يقوم

بواجبه تجاهها ولا يشبع رغباتها([٤١]).لذا هدم الاسلام هذه العادات الجاهلية السيئة، ورفع الظلم والحيف الذي لحق بها، فحدد مدة الاجل في الايلاء بأربعة أشهر،وجعلها كافية لمراجعتها او مفارقتها بإحسان([٤٢])، والى هذه المعاني اشار القرآن الكريم، فقال تعالى :﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ۖ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ وَإِنْ عَزَمُوا۟ ٱلطَّلَٰقَ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾([٤٣]).

٢ـ **الظِهار**: يعد الظهار هو الآخر من ابرز مظالم الطلاق التي لحقت بالمرأة العربية في الجاهلية ، وذلك اذا اقسم عليها بأن جعل ظهرها كظهر أمه،أو اخته ،او ابنته([٤٤])، والظهار من اشد انواع الطلاق الموجبة للحرمة الأبدية عند العرب؛لذا كانوا يتجنبون المطلقة، ويتحرزون من الاقتراب منها في الجاهلية([٤٥]) وربما يعد من ابرز انماط الطلاق التي كان يستخدمها العرب للإضرار بالزوجة ومعاقبتها ، لذا لاقت المرأة العربية من جرائه ألواناً متعددة من الظلم والجور، وتجرعت بسببه صنوفاً متنوعة من العذاب والضيم المادي والنفسي والجنسي([٤٦]).وربما امتدت هذه الممارسات الجائرة بحق المرأة حتى بعد مجيء الاسلام ، الذي انقذها من مظالم الظهار وحيفه وجعله يميناً،ورتب عليه عقوبة زاجرة للزوج،فأوجب فيه كفارة مغلظة ، اوقعها على المظاهر صيانة لعقد الزواج من العبث([٤٧]).فقد ذكر الاخباريون: بان اوس بن الصامت ظاهر من زوجته خولة بنت ثعلبة([٤٨])، فأتت الى الرسول ﷺ تشكو زوجها،وتقول:"يَا رَسُولَ اللَّهِ أَبْلَى شَبَابِي، وَنَثَرْتُ لَهُ بَطْنِي،حَتَّى إِذَا كَبِرَ سِنِّي، وَانْقَطَعَ وَلَدِي، ظَاهَرَ مِنِّي،اللَّهُمَّ إِنِّي أشكو إليك"([٤٩])،فما برحت حتى نزل قوله تعالى :﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْ ۖ إِنْ أُمَّهَٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔى وَلَدْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾([٥٠]).

٣ـ **العضل**: وهو انواع متعددة ومنه ما يعرف بعضل الأزواج،وربما انتشر مثل هذا النمط من الطلاق بكثرة في طبقة عِلْية القوم،فقد كان الواحد منهم إذا طَلَّق زوجته، اخذته الحمية ، ولم يَسْتسغ أن يراها زوجةً لِرَجل آخر، فكان يطلِّقها ويراجعها، ليس لحاجته إليها، بل لمعاقبتها واتخاذه وسيلة لبسط نفوذه وسيطرته عليها،وآلية من آليات تأديبها،وورقة للضغط عليها متى ما رفضت الانصياع له([٥١])،مما يؤدي إلى انهيارها، لذا يعد مثل هذا

الصنيع سلاحاً فعالاً بيد الرجل، يستخدمه معها وقتما يريد إذلالها وسحق مشاعرها، فقد كان الرجل يطلّق امْرَأَتَه ثُمَ يَقول لها:" وَاللَّه لَا أُوَرِّثُكِ وَلَا أَدَعُكِ، فتقو: وَكَيْفَ ذَاكَ؟ قَالَ:إِذَا كِدْتِ تَقْضِينَ عِدَّتَكِ رَاجَعْتُكِ"(٥٢). وقد نوَّه القرآن الكريم بهذه الممارسات الجائرة بحقها، وحذرهم من مغبة الإضرار بها بعد الطلاق ، فقال تعالى:﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ۚ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ ۚ وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا﴾(٥٣). وربما اتخذت هذه الممارسات الجائرة صوراً عديدة وأشكالاً متنوعة عند العرب، لاسيما عند قبيلة قريش في مكة، فقد كان الرجل منهم يتزوج المرأة الشريفة، ولعلها لا توافقه ، ولا تنسجم معه فيفارقها، لكنه يبقيها في عصمته، ويحول بينها وبين الزواج من غيره، ويشارطها في ذلك بأن لا تتزوج غيره إلا بإذنه،فيأتيها بالشهود،فيكاتبها ويشهد عليها،فإذا خَطَبها خاطب فإن أعطته وأرضته أذن لها بالزواج، وإلا عضلها ومنعها من ذلك،كما كانوا يورثون الابن الاكبر زوجة ابيه بعد مماته، فإن كانت جميلة تزوجها ، وإن كانت دميمة حبسها حتى تموت فيرثها(٥٤)،لذا عاب القرآن الكريم عليهم هذا الصنيع ، ونهاهم عن ممارسته بحقها ، فقال تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا ۖ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ﴾ (٥٥).

ثالثاً: مظالم العِدَّة والحِداد:لعبت المراة دوراً كبيراً في ندب الموتى وإظهار الحزن عليهم ، وربما نالها النصيب الأوفر من ذلك التوجع والتفجع والندبة،حيث وقع على عاتقها القسط الأكبر من ممارسة تلك الطقوس الجنائزية عندهم في الجاهلية،ويبدو بأن الصورة العامة التي ظهرت عليها المرأة العربية في قضية الموت عندهم هي ممارسة طقوس التعبير البكائي، وما يصحبه من أفعال تعذيبية تقع على جسدها الأنثوي ،"فقد كَانَت الْمَرْأَة فِي الْجَاهِلِيَّة إِذا مَاتَ زَوجهَا حَلقتْ رَأسهَا، وخَمَشَت وَجْهها، وحمَّرَتْ قطنةً من دَمِ نَفسهَا ،ووَضَعتْها على رَأسهَا، وأخرجَت قطنَها مِنْ خَرْق قناعها لتُعْلِم النَّاس بأَنَّهَا مصابة، ويعرف ذَلِك بالسِّقاب "(٥٦).كما كانت تبالغ في اظهار الجزع عند فقد حميم لها فتحلق شعر رأسها وتلطم خدها وصدرها بالنعال (٥٧)، والى هذه المعاني اشارت الشاعرة الخنساء وهي ترثي اخاها صخراً ، وذلك بعدما حلقت رأسها ثم تصبرت ، فقالت (٥٨):

هَرِيقِي مِنْ دموعِكِ أو أفِيقي * وَصَبْراً إنْ أطقْتِ وَلنْ تُطِيقي

ولكنيّ رأيتُ الصَّبرَ خَيراً * مِنَ النَّعلَينِ والرأسِ الحَليقِ

هذا فضلا عن الممارسات الأخرى التي عانت منها ، وكانت تدل على مبالغتها في اظهار الحزن والتوجع والتفجع والوجد على فقد الأحبة وموتهم وفراقهم ، فالنساء عند العرب كما قال ابن رشيق :" أشجى النساء قلوباً عند المصيبة ، وأشدهم جزعاً على هالك "([٥٩]) ، لذا كانت مدة النعي على الاموات عند العرب في الجاهلية تطول وتمتد حولاً كاملاً ، والى هذه المعاني اشار الشاعر لبيد بن ربيعة ، فقال ([٦٠]):

إلى الحَوْلِ ثمَّ اسمُ السّلاَمِ علَيكُما * وَمَنْ يَبْكِ حَوْلاً كاملاً فقدِ اعتذرْ

وبالرغم من كل هذه التضحيات والتفجعات المؤلمة التي قدمتها المرأة العربية تجاه الموتى، لكن الطقوس الجنائزية العربية لم تكن لتعفيها من القيود القاسية والعادات البالية،التي فرضتها عليها بالقوة، وطوقتها بها قسراً،وكبلتها بممارسات قاسية ،لاسيما الارملة التي وقع على عاتقها المبالغة بترك الزينة والنظافة، ولم يسمح لها بمغادرة بيتها بعد وفاة زوجها فترة طويلة ، فقد كان حداد المرأة على زوجها المتوفى حداداً صعباً وعسيراً للغاية، يصل عندهم الى سنة كاملة([٦١]).وكانت تقاليدهم تفرض على هذه الأرملة ان تحتجز في بيت صغير ذليل،قريب السمك من الارض يعرف بالحِفْش([٦٢])،فتقيم فيه عاماً كاملاً ، هي مدة حدادها على زوجها، كما كانت تقاليدهم تقتضي ان تمتنع فيه امتناعاً تاماً عن كل ما يشوب حزنها ، فلا تمس طيباً ولا تتزين او تتجمل، وتمتنع عن الاغتسال ، فلا تمسَّ ماءً، ولا تقلم اظفراً ولا تزيل شعراً ، وعليها ان ترتدي أشر ثيابها، ولا تسمح لخاطب ان يطمع فيها او يدنو منها، حتى تنقضي عدتها ، فإذا انقضت خرجت منه بأشرِّ حال وأقبح منظر، فيرميها وليها ببعرة ، ويؤتى لها بدابة ـ حمار ـ أو طير، فتفتض به ـ تمسح بعض بدنها ـ فلا يكاد يعيش بعد ذلك من شده ريحها ، وبهذا تنقضي عدتها وتعود لممارسة حياتها الطبيعية ([٦٣]). ان هذه الممارسات الجائرة التي وقعت بحق المرأة العربية جراء الحداد والعدة، قد الحقت بها شتى الاضرار الاجتماعية والبدنية والمعنوية الجسيمة قبل الاسلام،وربما استمرت تلاحقها حقباً زمنية طويلة ،ولم ترفع عنها حتى مجيءالاسلام،الذي ابطل حداد الجاهلية وما رافقه من اضرار مادية وبدنية ومعنوية،فوقت العدة بمدة معلومة لا تتجاوزها، وجعلها أربعة اشهر وعشرة أيام، ولا مندوحة عليها من الاغتسال وارتداء اللباس المعتدل من الثياب

خلالها،والخروج في حالة الضرورة للعلاج اثنائها([٦٤])،والى هذه المعاني اشارت نصوص الكتاب، فقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ۖ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾([٦٥]).

المبحث الثاني : المظالم الاقتصادية (المالية) :

لقد درج العرب في علائقهم بالمرأة على امتهانها تارة وتكريمها اخرى،وربما تأتي المظالم الاقتصادية لتعزز جانب ذاك الامتهان،ولعل من ابرز العادات القبيحة التي تأصلت عند العرب في الجاهلية هي حرمان المرأة من حقوقها المالية في المهر والإرث والدية،ولأجل الوقوف على هذه المظالم وكشف الاضرار التي لحقت بالمرأة العربية من جرائها ، فإننا سنحاول ان نجمل القول فيها ونوجزها على النحو الأتي:

أولاً : مظالم المهر: تجاذبت المهر عند العرب في الجاهلية مذاهب شتى ، ومواقف مزدوجة تماوهت سلباً وإيجاباً بين الأخذ والعطاء والشدة والمنع والمصادرة،لكن الواقع المؤلم الذي عاشت فيه المرأة العربية ، ليعكس بوضوح الطبيعة الذكورية لهم،والقائمة على حب التسلط والحرمان والاستلاب، ومصادرة معظم حقوقها المالية وعدها تركة وميراثاً لهم،وربما تأتي مصادرة مهرها وأخذه عنوة منها، وضمه الى اموال وليها لتؤكد هذه المزاعم،فهناك العديد من الشواهد التي تدل صراحة على ان مهر المرأة كان حقاً لوليها وليس للمرأة نفسها([٦٦])،ولعلهم عبَّروا عن هذه النظرة الدونية لها في العديد من مواقفهم، فقد كان العرب يهنئون وليها يوم ولادتها،ويقولون له:"هنيئاً لك النافجة"([٦٧])،و"تهنيك النافجة"([٦٨])،وهي البنت التي تعظم مال ابيها ([٦٩]) ،الذي يأخذه ويستأثر به دونها، فتعظم بذلك أمواله وتنتفج([٧٠])،والى هذه المعاني اشار الشاعر، فقال([٧١]):

وليسَ تِلادِي مِنْ وِراثةِ وَالدِي * ولا شَادَ مَالِي مُسْتَفَادُ النوافِجِ

وقصارى القول فان هذه النظرة المتدنية لحقوق المرأة الاقتصادية،المعتمدة على التسلط والحرمان ، وتجريدها من كل حقوقها المالية كالمهر والإرث،هي التي سادت معظم احوال العرب في العصور الجاهلية ، وسيطرت على سلوكياتهم وأذهانهم،وتحكمت في ممارساتهم ومعاملاتهم،التي افرزت لنا هذه الظواهر المأساوية،وكشفت لنا الواقع المرير لاحوال المرأة عندهم،وفسرت لنا في الوقت ذاته معظم الممارسات التعسفية التي أصابتها،جراء المناكح

الأخرى،التي وضعتها في سياق التسليع، وذلك مثل زواج البدل والشغار([٧٢])، مما ازرى بها وامتهن كرامتها،واسهم في تردي اوضاعها المالية، وتدني احوالها المعيشية ، وجعلها سلعة قابلة للعرض والطلب؛والى هذه المعاني اشار الشاعر جهم حينما باع إبله، وأمهرها لامرأة من بني فقعس، فقال ([٧٣]) :

وبنتْ ولَمْ أُغبَنْ غَداةَ اشتريتُها * وبِعتُ تِلادَ المالِ بالثمنِ البَخْس

وربما نوَّه القرآن الكريم بهذه الممارسات التعسفية التي طالت المرأة العربية،وحذر الاولياء والأزواج من مغبة مصادرة حقوقها المالية تحت أية ذريعة، وأمرهم بدفعها كاملة غير منقوصة، وحرم عضلها من اجل الذهاب بمهرها بأي شكل من الاشكال، فقال تعالى:﴿وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحۡلَةٗۚ فَإِن طِبۡنَ لَكُمۡ عَن شَيۡءٖ مِّنۡهُ نَفۡسٗا فَكُلُوهُ هَنِيٓـٔٗا مَّرِيٓـٔٗا﴾([٧٤]) .

ثانياً: مظالم الارث: يعد نظام الارث من الأنظمة المعروفة التي كرست الظلم والجور بين افراد الاسرة الواحدة عند العرب في الجاهلية ، لذا لم يكن العرب يراعون درجة القرابة النسبية وحدها في الميراث، وإنما كانوا يراعون الى جانبها صفات اخرى كالشجاعة،والذكورة،والقدرة على الطعان وركوب الخيل، والسعي في الدفاع عن حمى القبيلة وذمارها،فمن كان ضعيفاً أو عاجزاً في الذب عنها عُدَّ عالة عليهم، وحُرِم من الميراث وذلك كالشيوخ والنساء والصبية ([٧٥]).وبالرغم من ان عادة حرمان النساء من الارث لم تكن سنة عامة عند جميع القبائل،إلا ان معظم قبائل العرب كانت مصفقة ومجمعة على توريث البنين دون البنات ([٧٦])؛ لذا كان من العار عندهم ان تطالب المرأة اباها وأخاها وعمها بحقها المالي في الميراث([٧٧]).وربما ظلت هذه الممارسة سارية عند العرب حتى مجيء الاسلام، الذي أبطل هذه العادات الذكورية القبلية الجائرة، وحرص على انصاف المرأة،وحقق لها العدالة في استيفاء حقوقها المالية كاملة ([٧٨])، فقد ذكر الاخباريون والرواة:" بأن امرأة جَاءَتِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِابْنَتَيْنِ لَهَا، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَاتَانِ بِنْتَا ثَابِتِ بْنِ قَيْسٍ، أَوْ قَالَتْ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ ، قُتِلَ مَعَكَ يَوْمَ أُحُدٍ،وَقَدِ اسْتَفَاءَ عَمُّهُمَا مَالَهُمَا وَمِيرَاثَهُمَا، فَلَمْ يَدَعْ لَهُمَا مَالًا إِلَّا أَخَذَهُ ، فَمَا تَرَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فَوَاللَّهِ مَا يُنْكَحَانِ أَبَدًا إِلَّا وَلَهُمَا مَالٌ، فَقَالَ:"يَقْضِي اللَّهُ فِي ذَلِكَ ، فَنَزَلَتْ آية الْمِيرَاثِ([٧٩]):﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٞ مِّمَّا تَرَكَ ٱلۡوَٰلِدَانِ وَٱلۡأَقۡرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٞ مِّمَّا تَرَكَ ٱلۡوَٰلِدَانِ وَٱلۡأَقۡرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنۡهُ أَوۡ كَثُرَۚ نَصِيبٗا مَّفۡرُوضٗا﴾([٨٠])، فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى عَمِّهِمَا فَقَالَ:أَعْطِ

لِابْنَتَيْ سَعْدٍ الثُّلُثَيْنِ ،وَأَعْطِ أُمَّهُمَا الثُّمُنَ، وَمَا بَقِيَ فَهُوَ لَكَ"(٨١).كما حذر رسول الله ﷺ من اضاعة حقوق المستضعفين، فقال:" اللهم إني أُحرِّج حقّ الضعيفين ، اليتيمِ والمرأةِ "(٨٢).

ثالثا: مظالم الدية : لا شك بان معظم انظمة الحكم العربية كانت عاجزة عن نصرة المرأة المجنى عليها، واستيفاء حقوقها المالية والجزائية ؛ لذا لم تجد العدالة لتحقيق المساواة بينها وبين الرجل سبيلاً، كما انها لم تنجح في إنزال القصاص العادل بحق الجناة عليها، وذلك بسبب نظرتهم الدونية لها، لأنهم لم يكونوا يقتصون من الرجل الذي يجنى عليها بالقتل،فهم لا يقتلون الرجل بالمرأة في الغالب، سواء كانت هذه المرأة حرة او أمة إلا في القليل النادر(٨٣).وإنما كانت الأعراف تفرض عليهم ان يدفعوا لذويها تعويضاً مالياً يقدر بنصف دية الرجل عندهم(٨٤)، وغالباً ما كانت تصادر هذه الدية منها،وتمنع من التصرف فيها، فيرثها وليها ويتصرف فيها كما يشاء، شأنها في ذلك شأن مهرها وميراثها المسلوبين عندهم في الجاهلية .كما يبدو بان اسقاط الجنين عندهم لم يكن يستتبع بدية في الجاهلية ، فقد ذكر الاخباريون:" بأن امْرَأَتَيْنِ مِنْ هُذَيْلٍ ضَرَبَتْ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى بِعَمُودٍ فَقَتَلَتْهَا وَقَتَلَتْ مَا فِي بَطْنِهَا،فَقَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَرْأَةِ بِالدِّيَةِ وَفِي الْجَنِينِ بِغُرَّةٍ عَبْدٍ أَوْ أَمَةٍ ،فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْقَاتِلَةِ:كَيْفَ نَعْقِلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ لا شَرِبَ وَلا أَكَلَ، وَلا صَاحَ فَاسْتَهَلَّ؟ فَمِثْلُ ذَلِكَ يُطَلُّ،فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:أسجاع أنت؟" (٨٥). ففي اعتراض الرجل على دية الجنين دليل على انهم لم يكونوا يتبعوه بدية،وإنما كانوا يهدرونه في الجاهلية. ولعل فلسفة العرب في دية الجنين والمرأة نابعة من انهما لم يكونا يتحملان الديات مع قبائلهم ، لذا وجب اسقاط دياتهما تبعا لذلك.

المبحث الثالث : المظالم الأدبية والبدنية :

تنوعت المظالم التي لحقت بالمرأة العربية منذ القدم، ولعل ظاهرة التشاؤم والمياسرة والوأد تأتي في مقدمة هذه المظالم الادبية والبدنية التي وقعت عليها عندهم قبل الاسلام ، ولأجل الوقوف عليها ومعرفة اضرارها وآثارها السيئة على حياة المرأة العربية ، فإننا سنجمل القول فيها ، ونوجزها على النحو الآتي :

أولاً: مظالم التشاؤم: تطير العرب من الأنثى وتشاءموا منها لأسباب عديدة في الجاهلية، لاسيما تلك التي تصاب بتشوهات خلقية تنذرهم بالشؤم والنحاسة ، كالزرق في

العيون ، والبرش في الأبدان؛لذا تشاءموا من البسوس، وسودة الكاهنة وغيرهما(٨٦)،كما شكلت لهم الانثى الجاهلية عبأ ثقيلاً،فهي التي تقرب الغرباء وتدني البعداء،وتلد الأعداء،وتكون هدفهم المنشود في الحروب والمعارك، فتورثهم حينها الذل والقهر والعار،لذا كانوا يمتعضون من ولادتها، ويكرهونها كراهة تمثلت في صور شتى ،اهونها الغيظ المكبوت، وأقساها الوأد المبغوظ (٨٧)، وربما حاول القرآن الكريم تصوير هذه الكراهية ، ورسم حالة الغم وضيق الصدر وكظم الوجه التي تصيبهم يوم ولادتها(٨٨)،فقال تعالى:﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ ۚ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ ۗ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ (٨٩) .إن هذه التلاوين التي صبغت وجوه الآباء، فضلاً عن عواطفهم جراء هذه البُشرى ، لتعكس واقع الأنثى المرير في الصغر، وتكشف المعاناة التي تنتظرها في الكبر،وربما تمحورت فلسفة القوم حول الأعباء الثقيلة التي ستلقيها على عاتقهم في المستقبل،والمتمثلة في عجزها عن نصرتهم في اوقات الشدة والحروب، وصعوبة رؤيتها أسيرة بيد أعدائهم، وهم يمارسون بحقها افظع الجرائم التي لا تغتفر، لذا عدوها مصدراً للعار والشنار (٩٠)،مما زاد في حنقهم وبغضهم لها حد الكراهية التي صبغت وجوههم بالسواد(٩١)،وربما عبروا عن هذه الكراهية لذويها يوم ولادتها، فقالوا:"أمنكم الله عارها ، وكفاكم مؤنتها،وصاهرتم قبرها،والى هذه المعاني اشار الشاعر، فقال (٩٢):

إذا ما المَرْءُ شبَّ لهُ بَنَاتٌ * عَصَبْنَ برأسِهِ عَنَتاً وَعَارا

ومن هنا لم تنل الانثى حضوة كبيرة يوم ولادتها،بل كانت ممقوتة عندهم، فقد" قيل لأعرابي: ما ولدك ؟ قال: قليل خبيث، قيل:وكيف ذلك؟ قال:لا عدد أقل من الواحد، ولا أخبث من بنت"(٩٣). وربما سارع الآباء بترك بيت الزوجة المئناث، فقد هجر ابو حمزة الضبي خيمة زوجته بسبب ولادتها للبنات،وكان يقيل في خيمة جاره،فمر يوماً بخبائها وسمعها ترقص ابنتها، وقد وعى ديوان الشعر العربي ذلك النشيد الحزين الذي رددته امها ، وهي تقول(٩٤):

مَا لأبِي حَمزةَ لا يأتِينا * يظلُّ في البيتِ الذِّي يَلِينا

غَضْبانَ أَلاّ نلدَ البَنِينا * تاللهِ مَا ذاكَ في أيْدِينا

كما انهم كانوا يتشاءمون من مصاهرة الغرباء،ويعبرون عن سخطهم للبنت يوم زفافها ، فيقولون لها في مثل هذا النوع من الزواج:" لا ايسرتِ ولا أذكرتِ، فانكِ تدنينَ البُعداءَ وَتلِدينَ الأعْداءَ"(٩٥).ولم تقف مظاهر الظلم عندهم على هذه الحدود، فقد ربط العرب بين حياتها المستقبلية وقرنوها بالخرافات، فكثيرا ما كانت تتعرض للتهمة وسوء الظن بالرغم من نزاهتها وطهارتها وعفتها، فيحل بها البلاء من غير استحقاق أو جريرة،وربما تأتي ظاهرة الرّتم في سياق هذه المظالم التي طالتها عندهم في الجاهلية(٩٦).فقد آمن العرب بعقيدة الرّتم حدّ اليقين،وحكَّموها في عفة الزوجة وطهارتها، فكان احدهم اذا همَّ بالسفر عمد الى شجرة الرتم وعقد غصنين منها بخيط ،فإذا عاد ووجده على حاله لم يُحلْ، حكم بعفتها وطهارتها ، وتيقن بعدم خيانتها له، وان وجده قد انحل حكم عليها بالخيانة(٩٧)، وربما اشتهرت هذه الظاهرة عندهم وشاع امرها بينهم ، حتى غدت مضرب الامثال،لذا قالوا:" أمْحَلُ من تعقاد الرّتم"(٩٨)، والى هذه المعاني اشار الشاعر بعد ان وقف على خيانة زوجته ، فقال(٩٩):

خَانتْهُ لمَّا رأتْ شَيْباً بِمَفرَقِهِ * وغرَّهُ حِلفُها والعَقدُ لِلرَّتَمِ

ومن هنا فان شرف المرأة وطهارتها وعفتها كانت موكولة عندهم الى رحمة القدر ، وموقوفة على حركة غصنين من اغصان الشجر، التي ربما هبت الريح العاتية عليهما ففصلتهما عن بعضهما، او عمد من له نية سوء فحل عقدتيهما، فتتعرض حينها للتهمة،ويحكم على عفتها وطهارتها بالعهر والدنس، مما يستوجب تسليمها للهلاك والموت المحقق ، وبالتالي غسل عارها وفقاً لاعرافهم الجاهلية(١٠٠).

ثانيا: مظالم السبي والمياسرة: تعد ظاهرة السبي والمياسرة ضمن السياقات التي كرست الظلم وعززت الذل والمهانة ، وعملت على تدني مكانة المرأة الاجتماعية والاقتصادية في الجاهلية،وربما يعد سبي النساء والذراري من ابرز ما افرزته الحياة الحربية عندهم، ولعل تاريخه يعود الى حقب زمنية موغلة في القدم ، بحيث ترتقي الى عهد سبأ بن يشجب،الذي يعد اوَّل من سبى محاربيه وأعدائه وعاقبهم به،والى هذا المعنى أشار الشاعر علقمة بن ذي جدن مفتخراً ، فقال (١٠١):

وَمِنَّا الذِّي لَمْ يُسبَ قَبْلَ سِبائهِ * سِباءٌ وَمَنْ دَانَ المُلوكَ مِرارا

ومن هنا كان العرب يفخرون بممارسته ويعدونه برهاناً على غلبتهم ونصرتهم على الأعداء، وربما منحت التقاليد العربية المنتصر حق التصرف بالمغلوب وفقاً لارادته ، لذا كانوا يتخيرون بين امتهانهم واتخاذهم عبيداً لهم ، اومفاداتهم بالمال([١٠٢])، ولما كانت نساء العرب يعقبن صفوف الرجال في الغزوات، فقد كان من المألوف عندهم ضمهن الى ممتلكاتهم عنوة، واخذهن سبايا قهراً بالقوة ، إمعاناً منهم في اذلال ذويهن وتشفياً منهم([١٠٣])، والى هذه المعاني أشار الشاعر المرعش الكلبي ، فقال ([١٠٤]):

حَتَّى تُسَاقَ نِسَاءٌ سَوقَ نِسْوَتِكم * بمَا أَصَابَكُمُ أَوْ يبلَغَ الأجلُ

لقد بلغ من كثرة السبي في الحروب التي كانت تستعر لظاها بين القبائل العربية المختلفة ، أن قامت سوق منظمة في مكة لبيعهن بيع العبيد([١٠٥])، وربما استحوذ احدهم على مسبيته وضمها الى نفسه واتخذها زوجة له، دون خطبة ولا مهر ولا موافقة منها، فيتزوجها مرغمة، وهو ما يعرف عندهم بنكاح الظعينة([١٠٦])، والى هذه المعاني اشار الشاعر حاتم الطائي ، فقال([١٠٧]):

وَمَا أنكحوُنا طَائِعِيْنَ بناتِهِمْ * وَلَكِنْ خَطبَناهَا بأسْيافِنا قَسْرَا

هذا وقد اعتزت المرأة العربية بحريتها واحتقرت الأسر وأبغضته لما فيه من مذلة ومهانة ، وربما كانت تنزل الفاجعة على احداهن فيستولي عليها اليأس، وتفضل حينها الموت على السباء والأسر، فقد وقعت فاطمة بنت الخشرب سبية بيد حمل بن بدر الفزاري اثر غارة شنها على قومها، لكنها رمت بنفسها من فوق جملها، فسقطت على رأسها،وماتت لوقتها، فضحت بنفسها خشية لحوق العار ببنيها بسبب سبائها([١٠٨]).

كذلك تعد المياسرة والمخاطرة والمقامرة بالمرأة العربية وجعلها سلعة رخيصة مبتذلة منقصة شديدة بحقها ،ووجها آخراً من وجوه المظالم التي طالتها في الجاهلية،فقد كان الرجل منهم يخاطر بأهله، ويجازف بولده وماله، فأيهما قمر صاحبه ذهب بأهله وماله([١٠٩]).وربما استدان الرجل ولم يكن عنده من المال ما يفي به دينه،لذا كان بعضهم يعمد الى بيع قريبته فكاكاً لدينه، ولعل هذه الممارسات بحق المرأة قد استمرت حتى عصر الرسالة، فقد ذكر الرواة:" بان سلامةَ بنتِ مَعْقِلٍ، امرأةٍ من خَارِجَة قيسِ عَيْلانَ، قالت: قَدِمَ بي عمي في الجاهلية،فباعني من الحُبابِ بنِ عمرو، فَوَلَدْتُ له عبدَ الرحمن بنَ الحُباب،ثُمَّ هَلَكَ،فقالت

امرأتُه:الآنَ واللهِ تُباعِينَ في دَيْنِهِ،فأتيتُ رسولَ اللهﷺ، فشكوت له ذلك،فقال رسول اللهﷺ"مَنْ وَلِيُّ الحُبابِ ؟ قيل:أخوه أبو اليَسَرِ بنُ عمرو، فبعث إليه،فقال:أعْتِقُوها فإذا سَمِعْتُم برقِيقٍ قَدِمَ عليَّ، فأتوني أُعَوِّضْكُم منها، قالت : فأعتَقُوني، وقدِمَ على رسولِ الله ﷺ رَقِيقٌ فعوَّضَهُمْ مني غلاماً"(١١٠).وهكذا تعد المياسرة من العادات المتأصلة،التي شاعت بين المجتمع العربي الجاهلي، ولم تكن البواعث عليه في الغالب التسلية واللعب واللهو، وإنما كانت الغاية منه الحصول على المال بسهولة ويسر؛لذلك كان احدهم يقامر بكل ما يملك لنيل المال،ولو كلفته هذه المقامرة المخاطرة بأهله وولده (١١١)،مما تسبب في ضياع المال والأهل معاً ، وربما نال المرأة العربية النصيب الاوفر من هذا الضياع ، الذي اودى بكرامتها وسعادتها، وجعلها رهينة وضحية لنزوات المقامرين، الذين لا همَّ لهم سوى جمع المال، ولو على حسابها.

ثالثا: مظالم الوأد: تعد ظاهرة الوأد التي تدفن فيها هذه الانثى بالتراب،وهي حيَّة مخافة السَّبي والعار والحاجة والفاقة من ابرز مظاهر هذا الظلم والجور البدني،الذي لحقها ووقع عليها وموروس ضدها منذ القدم(١١٢)،وبالرغم من تفشي هذه الظاهرة عند العرب إلا انه لم يكن يمارسه الجميع ،بل كان يقوم به واحد ويتركه عشرة ، وربما تزايد في قبيلة تميم بن مرة قبيل الاسلام، ثم استفاض في جيرانهم من القبائل العربية الأخرى، كقبائل تيم وقيس وأسد وهذيل وبكر بن وائل وربيعة وغيرهم ، وربما رجح بعض الاخباريين تاريخ الوأد عند العرب الى ايام ملك الحيرة النعمان بن المنذر(٥٨٥ ـ ٦١٣م) فقد ذكروا:" بأن قيس بن عاصم المنقري التميمي هو أوَّل من وأد البنات من العرب،وذلك عندما وقعت احدى بناته او بنات اخته اسيرة لدى النعمان، فتخلفت واختارت سابيها عمرو بن المشمرج اليشكري وآثرته على قومها،ورفضت العودة الى اهلها، فغضب قيس ونذر بوأد كل بنت تولد له، فوأد بضع عشرة بنتاً من بناته،وجعل ذلك سنة متبعة له،ثم اقتدى به رجال من تميم حتى شاع امر الوأد بين العرب بعده خشية العار والفضيحة"(١١٣). والى هذه المعاني اشار الشاعر ابو المشرمج اليشكري ، فقال(١١٤):

يا ليتَ أمَّ تميمٍ لمْ تكُنْ عرفتْ * مُرَّأ وكانتْ كمنْ أودى بهِ الزمنُ
إنْ تقتلوُنا فأعيارٌ مُجدَّعةٌ * أو تُنعِموا فَقَدِيماً مِنـــكمُ المِنَنُ

والحق ان ظاهرة الوأد عند العرب ربما يعود تاريخها الى حقب زمنية موغلة بالقدم ، بحيث ترتقي الى العصور العربية القديمة البائدة، فقد ذكر الإخباريون: بان اوَّل مذبحة ارتكبت بحق النساء كانت على يد لقمان بن عاد الذي رُوِّع بخيانة نسائه،فراح يتتبعهن قتلاً وتذبيحاً، ولم تسلم منه حتى ابنته صحار(١١٥)، كما ذكروا قصة نجاة سودة بنت زهرة الكاهنة الزرقاء الدميمة من وأد ابيها(١١٦)، وهاتان الواقعتان اقدم تاريخاً من زمان قيس،مما يدل على قدم هذه الظاهرة عندهم في الجاهلية .ويبدو بان للوأد عند العرب اساليب ووسائل شتى، وبالرغم من تعددها لكنه بالنتيجة لم يخرج عن دائرة دفن الانثى وهي حية بالتراب حتى تخمد انفاسها؛ لذا كانوا يُسمون القبر صِهراً ، والى هذا المعنى اشار الشاعر ، فقال(١١٧):

سَمَّيتُها اذْ وُلِدَتْ تَموُتْ * والقبرُ صِهْرٌ ضَامِنٌ زِمِّيتْ

ولم يكن الوأد عند العرب مقصوراً على الآباء ، فربما شاركت فيه النساء تحت ضغوط التهديد بالطلاق ، فقد كانت الام تباشر عملية الوأد وتتولى مهمة دفنها بنفسها في بعض الأحيان، فقد ذكر الرواة :" بأنه اذا قربت ولادة الحامل عندهم كانت تحفر حُفرةً ، فتمخضتْ على رأسها، فإذا ولدتْ بنتاً رمتْ بهَا، وإنْ ولدتْ ابناً حبستْهُ "(١١٨) ،ومنهم من كان يلجأ الى الاماكن البعيدة عن المنازل، حتى لا تندس رفاتهن بيوتهم ، وربما يعد جبل ابي دُلامة المطل على الحجون بمكة المكرمة من اشهر هذه الاماكن التي كان يجري فيها الوأد، فقد كانت قريش تئد فيه البنات قبل الاسلام(١١٩). والى هذه المعاني اشار الشاعر حسان بن ثابت الانصاري ، فقال(١٢٠) :

ومَوءُودَةٍ مَقرُورَةٍ في مَعاوزٍ * بآمَتِها مرمُوسةٍ لمْ تُوسَدِ

كما اشار القرآن الكريم الى هذه الظاهرة الجاهلية القبيحة في مواطن كثيرة ، فقد اشار الى وأد الإناث ودسهن في التراب ، فقال تعالى:﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ ۚ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ ۗ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾(١٢١)،كما أشار الى قتل الوليدة بدون جريرة ولا ذنب سابق لها ، فقال تعالى:﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ﴾(١٢٢) . ومما تقدم يتضح لنا:بان المرأة العربية كانت تتعرض بسبب ضعفها وقلة حيلتها والخشية مما يلحقهم بها من العار الى ممارسات عنيفة قاسية تدمي القلوب ، وتجرح المشاعر،وربما كانت تنم عن نفوس مريضة، خالفت العقل والمنطق والطباع البشرية

السليمة، وإلاَّ فكيف يستقيم تفكير أحدهم وهو يقتل ابنته ويغذو كلبه؟! فلا جرم أن هناك خللاً كبيراً في سلوكياتهم وطباعهم، ولعل العوامل التي سقناها سابقاً، هي التي كانت تقف وراء ظاهرة الوأد القبيحة عندهم ؛ مما كان لها اكبر الأثر في تكريس ظاهرة الظلم التي طالتها، حتى اسهمت اسهاماً كبيراً وفاعلاً في تدني حالتها، وامتهان كرامتها، ومصادرة حريتها ، وسلب حقها في الحياة عندهم قبل الاسلام.

الخاتمة :

وبعد الفراغ من كتابة هذا البحث خلصت الدراسة الى جملة من النتائج ، التي يمكن لنا ايجازها واجمالها بما يأتي :

ـ درج العرب قبل الاسلام في علائقهم بالمرأة على أحوال مزدوجة متناقضة ، يصعب معها اطلاق الاحكام بصورة عامة ، لأنهم كانوا يكرمونها في نواح ، ويمتهنونها في نواح أخرى .

ـ تجاذبت احوال المرأة الاجتماعية والاقتصادية عند العرب ثنائية تاريخية لها وجهان متغايران، يؤكد الأول منهما على فاعليتها في المجتمع ، فيمنحها العديد من الحقوق والحريات في التصرفات، بينما يحط الآخر من قدرها ويزدريها وينظر اليها نظرة دونية ، فيحيلها الى متعة جنسية هادفة لإشباع رغباته وهيمنته الذكورية ، ويعدها من سقط المتاع،لذا لم تنل عنده حظوة ، بل انها مسلوبة الحقوق المالية والأدبية ، فلا ميراث،ولا مهر، ولا ديَّة، ولا كرامة، ولا حرية لها،وانما هي شؤم وعار وعالة عليه، لذا يرى التخلص منها فضيلة،ودفنها وهي حية مكرمة، ولعلها بموجب هذه النظرة الدونية،قد نالها القسط الاكبر من الممارسات والمظالم الجائرة التي وقعت عليها،كالوأد، والقتل،والسبي،والامتهان، والإكراه على البغاء وغيرها.

ـ لم تقتصر المظالم التي لحقت بالمرأة العربية على جانب واحد ، بل اتخذت شتى الصور والاشكال المتنوعة ، وربما تعد مظالم الزواج والطلاق والعدة والحداد من ابرز المظالم الاجتماعية المعروفة عندهم ، كما تعد مظالم المهر والارث والدية من ابرز المظالم الاقتصادية المالية التي وقعت على كاهلها ، كذلك يعد التشاؤم والسبي والمياسرة والوأد من ابرز المظالم الادبية والبدنية التي لحقتها عندهم في الجاهلية.

قائمة الهوامش والمصادر

(١) عفيفي ، عبدالله ، المرأة العربية في جاهليتها وإسلامها (ط٢ ـ مكتبة الثقافة ـ المدينة المنورة ـ ١٩٣٢م): ١٦/١ ، ١٩؛ الجوابي ، محمد طاهر، المجتمع والأسرة في الاسلام(ط٣ـ دار عالم الكتب ـ بيروت ـ ٢٠٠٠م): ص ٩٢؛ عمر،عفاف بشير عباس، المرأة في الديانات السماوية والعصور المختلفة (المؤتمر الدولي السابع ـ طرابلس ـ مارس ـ ٢٠١٥م) : ص ٦.

(٢) الصابوني ، محمد علي ، صفوة التفاسير (دار الصابوني للطباعة ـ القاهرة ـ ١٩٩٧م): ص ٢٤٦.

(٣) ابن منظور، محمد بن مكرم (ت٧١١هـ) لسان العرب (ط٣ ـ دار صادر ـ بيروت ـ ١٤١٤هـ): ٤١٧/٤ ؛علي، جواد، المفصل قي تاريخ العرب قبل الاسلام(ط٤ ـ دار الساقي ـ عمان ـ ٢٠٠١م)لمفصل : ١٠/ ٢١٠

(٤) ابن سلام، ابو عبيد، القاسم بن سلام (ت٢٢٤هـ) غريب الحديث ، تح: حسين محمد شرف (المطابع الاميرية ـ القاهرة ـ ١٩٨٤م): ٥٤٨/٢؛ ابن الأثير، مجد الدين المبارك بن محمد (ت٦٠٦هـ) النهاية في غريب الحديث والاثر ، تح: طاهر الزاوي ، ومحمود الطناحي (المكتبة العلمية ـ بيروت ـ ١٩٧٩م): ٤٨٢/٢؛ المطرزي، ناصر بن عبد السيد(ت٦١٠هـ) المغرب في ترتيب المعرب (دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ د/ت): ص ٢٥٢.

(٥) ابن منظور ، المصدر السابق :٤٠٨/١٤.

(٦) التيفاشي،شهاب الدين احمد(ت ٦٥١هـ) نزهة الألباب فيما لا يوجد في كتاب، تح: جمال جمعة (رياض الريس للكتب ـ لندن ـ ١٩٩٢م):ص ٢٢ ـ ٢٣؛ابو حيان التوحيدي، علي بن محمد (ت٤٠٠هـ) الامتاع والمؤانسة (المكتبة العصرية ـ بيروت ـ ١٤٢٤هـ): ص ١٧٧.

(٧) العسقلاني ، احمد بن علي بن حجر(ت ٨٥٢هـ) فتح الباري شرح صحيح البخاري،تح:محمد فؤاد عبدالباقي (دار المعرفة ـ بيروت ـ ١٣٧٩هـ): ١٨٤/٩؛ الآلوسي ، محمود شكري، بلوغ الارب في معرفة احوال العرب، تح: محمد بهجة الاثري(دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ٢٠٠٩م): ٥/٢.

(٨) ابن شبة ،عمر بن زيد (ت٢٦٢هـ) تاريخ المدينة، تح: علي محمد دندل وآخرون (دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ١٩٩٦م): ٢٩٠/١.

(٩) البخاري،محمد بن اسماعيل(ت٢٥٦هـ) صحيح البخاري، تح:محمد زهير ناصر(دار طوق النجاة ـ بيروت ـ ١٤٢٢هـ):١٢/٧.

(١٠) النيسابوري،مسلم بن الحجاج(ت٢٦١هـ)صحيح مسلم،تح:محمد فؤاد عبدالباقي(دار احياء التراث العربي ـ بيروت ـ ١٩٥٤م):٢/١٠٣٥.

(١١) الترمانيني ، عبدالسلام ، الزواج عند العرب في الجاهلية والإسلام (عالم المعرفة ـ الكويت ـ ١٩٨٤م): ص ١٤٢.

(١٢) السكري ، محمد بن حبيب (ت٢٤٥هـ) المحبر، تح: ايلزة ليختن شتيتر(دار الآفاق الجديدة ـ بيروت ـ ٢٠٠٥م): ص ٣٢٥ ـ ٣٢٦ ؛ ابن منظور ، المصدر السابق : ١٣/٢٥٤.

(١٣) الآبي، منصور بن الحسين(ت ٤٢١هـ) نثر الدرر في المحاضرات،تح:خالد عبدالغني محفوظ(دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ٢٠٠٤م) :٦/ ٢٣٨؛التيفاشي، المصدر السابق: ص ٢٣ـ ٢٤؛ القلقشندي، احمد بن علي (ت٨٢١هـ) صبح الاعشى في صناعة الانشا(دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ د/ت): ١/٤٦٠.

(١٤) الكلبي، هشام بن محمد بن السائب(ت ٢٠٤هـ) مثالب العرب، تح: امجد حسن سيد(جامعة بنجاب ـ لاهور ـ باكستان ـ ١٩٧٧م): ص ٥٠ ـ ٥٢؛ الزبيري ، مصعب بن عبدالله (ت٢٣٦هـ) نسب قريش، تح : ليفي بروفنسال (ط٣ ـ دار المعارف ـ القاهرة ـ ١٩٨٢م): ١/٩٩ ؛ ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم(ت ٢٧٦هـ) المعارف ، تح: ثروت عكاشة (ط٢ ـ الهيئة المصرية العامة للكتب ـ القاهرة ـ ١٩٩٢م): ص ١١٢ ؛ الأصفهاني ، علي بن الحسين (ت٣٥٦هـ) الأغاني (دار احياء التراث ـ بيروت ـ ١٤١٥هـ):١٠/٣٨٣

(١٥) القرطبي ، محمد بن احمد(ت ٦٧١هـ) تفسير القرطبي، تح: احمد البردوني(ط٢ ـ دار الكتب المصرية ـ القاهرة ـ ١٩٦٤م): ٥/١٠٤ ـ ١٠٥؛الفيروزآبادي،محمد بن يعقوب(ت٨١٧هـ) القاموس المحيط، تح:محمد نعيم العرقسوسي(ط ٨ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ٢٠٠٥م) :١/١٦٠.

(١٦) سورة النساء/ الآية (٢٢).

(١٧) الآلوسي ، المرجع السابق : ٢/٥٢.

(١٨) ابن حجر، أوس ، ديوان ، تح : محمد يوسف نجم (ط٣ ـ دار صادر ـ بيروت ـ ١٩٧٩م): ص٧٥.

(١٩) ابن الأثير ، المصدر السابق : ١/١٣٣؛ العسقلاني ، المصدر السابق: ٩/١٨٥.

(٢٠) ابن السكيت،يعقوب بن إسحاق(ت٢٤٤هـ)اصلاح المنطق، تح: محمد مرعب(دار احياء التراث العربي ـ بيروت ـ٢٠٠٢م):ص ٤٤ ؛ ابن سيدة،علي بن اسماعيل(ت٤٥٨هـ) المحكم والمحيط الاعظم، تح:عبدالحميد هنداوي (دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ٢٠٠٠م):٨/١٧٨.

(٢١) ابن منظور ، لسان العرب :٣/٢٦٦.

(٢٢) الترمانيني ، الزواج عند العرب : ص٢٠.

(٢٣) ابو ذؤيب الهذلي، خويلد بن خالد، الديوان، تح: احمد خليل الشال(مركز الدراسات والبحوث الاسلامية ـ بور سعيد ـ ٢٠١٤م): ص١١٨، وينظر: ابن السكيت ، المصدر السابق : ٣/٢٦٦.

(٢٤) العسقلاني، فتح الباري :٩/١٨٥؛ بهيم،محمد جميل،المرأة في التاريخ والشرائع(الجامعة الامريكية ـ بيروت ـ ١٩٢١م): ص ١٥١.

(٢٥) التيفاشي،نزهة الالباب: ص ١٧؛ حسن، صوفي ، تاريخ النظم القانونية والاجتماعية(دار النهضة ـ بيروت ـ ١٩٩٢م): ص ٧٤.

(٢٦) خليل ، خليل احمد ،المرأة العربية وقضايا التغيير(ط٢ ـ دار الطليعة للطباعة والنشر ـ بيروت ـ ١٩٨٢م): ص ٣٧.

(٢٧) سورة النساء / الآية (٢٥).

(٢٨) ابن عبد ربه الاندلسي ، احمد بن محمد (ت٣٢٨هـ) العقد الفريد (دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ١٤٠٤هـ): ٥/٢٦٧ ؛ الزمخشري، محمود بن عمر(ت ٥٨٣هـ) ربيع الابرار ونصوص الاخيار (مؤسسة الأعلمي ـ بيروت ـ ١٤١٢هـ): ٤/٢٧٥؛ الحلبي ، علي بن ابراهيم (ت ١٤٠٤هـ) السيرة الحلبية (ط٢ ـ دار تاكتب العلمية ـ بيروت ـ ١٤٢٧هـ): ١/٦٤ ؛ التيفاشي ، المصدر السابق : ص ١٥.

(٢٩) ابن سعيد الاندلسي،علي بن موسى(ت ٦٨٥هـ) نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب(مكتبة الاقصى ـ عمان ـ الأردن ـ د/ت): ٧٩١.

(٣٠) الفراهيدي،الخليل بن احمد(ت١٧٠هـ) كتاب العين ،تح: مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي(دار ومكتبة الهلال ـ بيروت ـ ١٩٨٥م): ٤/٢٦٢؛الكلبي، مثالب العرب:ص٥٦ ،٦٥؛ابن حبيب،المحبر: ص ٢٦٤، ٣٤٠؛ابن قتيبة ، المعارف: ص ٥٧٦ ؛ البلاذري،احمد بن يحيى(ت٢٧٩هـ) انساب الاشراف،تح: سهيل زكار وآخرون(دار الفكر ـ بيروت ـ ١٩٩٦م): ٢/٧٢ ؛ ابن عبد ربه الاندلسي،المصدر السابق:٥/٢٦٧؛ابن فارس،احمد بن فارس بن زكريا(ت ٣٩٥هـ) الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها(دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ١٩٩٧م):ص ٢٠٤؛السهيلي،عبد الرحمن بن عبد الله (ت٥٨١هـ) الروض الانف في شرح السيرة النبوية،تح عمر عبدالسلام السلامي(دار احياء التراث العربي ـ بيروت ـ ٢٠٠٠م):٥/١١٧؛التيفاشي، المصدر السابق: ص ٣٠؛ابن سعيد المغربي،المصدر السابق:ص

٧٩١؛النويري،احمد بن عبدالوهاب(ت ٧٣٣هـ) نهاية الإرب في فنون الأدب(دار الكتب والوثائق القومية ـ القاهرة ـ١٤٢٣هـ):٢١/٩٧.

(٣١) الكلبي، المصدر السابق: ص ٥٣ ؛ ابن حبيب ، المحبر: ص ٣٤٠؛ التيفاشي ، المصدر السابق: ص ١٥.

(٣٢) ابن حبيب ، المحبر: ص ٣٤٠.

(٣٣) الكلبي ، المصدر السابق: ص ٦٩ ؛ ابن قتيبة، المعارف: ص ٥٧٦.

(٣٤) الواحدي،علي بن احمد(ت ٤٦٨هـ) اسباب نزول القرآن،تح:عصام الحميدان(ط٢ـ دار الاصلاح ـ الدمام ـ ١٩٩٢م): ص ٣٢٦ .

(٣٥) سورة النور/ الآية ٣٣.

(٣٦) القرطبي ، تفسير القرطبي : ٣/١٠٣؛ الثعالبي عبدالرحمن بن محمد(ت ٨٧٥هـ) الجواهر الحسان في تفسير القرآن ، تح: محمد علي معوض وعادل احمد عبدالموجود (دار احياء التراث العربي ـ بيروت ـ ١٤١٨هـ): ١/٤٥٥ ـ ٤٥٦، ٢/٣٠٩.

(٣٧) القرطبي،المصدر السابق: ٣/١٠٣ ؛ ٤٩٢؛ الجرجاني،علي بن محمد(ت٨١٦هـ) التعريفات،تح: مجموعة من العلماء(دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ١٩٨٣م):ص٤١؛ الرحيباني، مصطفى بن سعد(ت١٢٤٣هـ)مطالب اولي النهى في شرح غاية المنتهى(ط٢ ـ المكتب الاسلامي ـ بيروت ـ١٩٩٤م): ٥/٤٩٢؛ الآلوسي ، بلوغ الارب: ٢/٤٩.

(٣٨) السيوطي،عبدالرحمن بن ابي بكر(ت٩١١هـ)الدر المنثور في التفسير بالمأثور، تح: عبدالله عبدالمحسن التركي(مركز هجر للبحوث ـ القاهرة ـ ٢٠٠٣م): ٢/٦٣١.

(٣٩) الراغب الاصفهاني،الحسين بن محمد(ت ٥٠٢هـ)المفردات في غريب القرآن،تح:صفوان عدنان(دار القلم ـ بيروت ـ ١٤١٢هـ):ص ٨٤.

(٤٠) الجرجاني ، المصدر السابق: ص ٤١.

(٤١) ابن الهائم، أحمد بن محمد(ت ٨١٥هـ) التبيان في تفسير غريب القرآن، تح: ضاحي عبد الباقي محمد(دار الغرب الإسلامي ـ بيروت ـ ١٤٢٣هـ): ص ١٠٨.

(٤٢) العسقلاني ، العجاب في بيان الاسباب ، تح : عبدالحكيم محمد الانيس (دار ابن الجوزي ـ جدة ـ د/ ت): ١/٥٧٩.

(٤٣) سورة البقرة/ الآية ٢٢٦ ـ ٢٢٧.

(٤٤) الفيومي ،احمد بن محمد (ت٧٧٠هـ) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير(المكتبة العلمية ـ بيروت ـ د/ت):٢/٣٨٧ ؛ الجرجاني ، التعريفات: ص١٤٤.

(٤٥) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء(شركة دار الارقم بن ابي الارقم ـ بيروت ـ ١٤٢٠هـ): ٢/٢٤٧؛ ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث : ٣/١٦٥.

(٤٦) قرامي ، آمال، الاختلاف في الثقافة العربية الاسلامية ـ دراسة جندرية (دار المدار الاسلامي ـ بيروت ـ ٢٠٠٧م):ص ٧٠١ ـ ٧٠٢.

(٤٧) الفيومي ، المصدر السابق: ٢/٣٨٧.

(٤٨) ابن حبيب ، المحبر: ص ٤٢٤ ؛ ابن قتيبة ، المعارف: ص ٢٥٥.

(٤٩) الواحدي ، اسباب النزول : ص ٤٠٨.

(٥٠) سورة المجادلة / الآية ١ـ ٢.

(٥١) الراغب الأصفهاني،محاضرات الأدباء: ٢/٢٤٥؛ابن الجوزي،عبدالرحمن بن علي(ت٥٩٧هـ)زاد المسير في علم التفسير،تح: عبد الرزاق المهدي(دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ ١٤٢٢هـ):١/٣٨٥؛الآلوسي،بلوغ الارب: ٢/٥٤ ـ ٥٥؛قرامي،المرجع السابق:ص ٧٠٠.

(٥٢) القرطبي ، تفسير القرطبي: ٣/١٥٧.

(٥٣) سورة البقرة / الآية٢٣١.

(٥٤) الطبري،محمد بن جرير(ت٣١٠هـ) جامع البيان في تأويل القرآن،تح:احمد محمد شاكر(مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ٢٠٠٠م): ٨/١١٣؛ ابن الجوزي ، المصدر السابق:١/٣٨٥.

(٥٥) سورة النساء / الآية ١٩.

(٥٦) الازهري ، محمد بن احمد (ت٣٧٠هـ) تهذيب اللغة ، تح: محمد عوض مرعب (دار احياء التراث العربي ـ بيروت ـ ٢٠٠١م) : ٨/٣١٧.

(٥٧) المبرد ، محمد بن يزيد (ت٢٨٥هـ) التعازي والمراثي والمواعظ والوصايا ، تح: ابراهيم الجمل (نهضة مصر للطباعة ـ القاهرة ـ د/ت): ص ١٢٨ ؛ الكامل في اللغة والأدب ، تح : محمد ابو الفضل ابراهيم (ط٣ ـ دار الفكر العربي ـ القاهرة ـ ١٩٩٧م):٤/٤٦.

(٥٨) الخنساء ، تماضر بنت عمرو بن الحارث ، الديوان ، تح: حمدو طماس (ط٢ ـ دار المعرفة ـ بيروت ـ ٢٠٠٤م): ص ٨٧.

(٥٩) القيرواني ، الحسن بن رشيق (ت ٤٦٣هـ) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ، تح: محمد محي الدين عبدالحميد (ط٥ ـ دار الجيل ـ بيروت ـ ١٩٨١م):٢/١٥٣.

(٦٠) العامري ، لبيد بن ربيعة (ت٤١هـ) الديوان ، تح : حمدو طماس (دار المعرفة ـ بيروت ـ ٢٠٠٤م) : ص ٥١.

(٦١) ابن حبيب ، المحبر : ص٣٣٨.

(٦٢) الفراهيدي ، كتاب العين : ٩٧/٣؛ ابن منظور ، لسان العرب : ٢٨٧/٦.

(٦٣) الراغب الاصفهاني ، محاضرات الأدباء : ٢٤٧/٢ ؛ الزمخشري ،الفائق في غريب الحديث والاثر ، تح: علي البجاوي ومحمد ابو الفضل ابراهيم (ط٢ ـ دار المعرفة ـ بيروت ـ ١٩٨٥م):٢٩٥/١ ؛ القلقشندي ، صبح الاعشى: ٤٦٠/١.

(٦٤) ابن عاشور ، محمد الطاهر ، التحرير والتنوير (الدار التونسية للنشر ـ تونس ـ ١٩٨٤م): ٤٤٣/٢ ، ٤٤٧ ـ ٤٤٨.

(٦٥) سورة البقرة / الآية ٢٣٤.

(٦٦) ابن حبيب،المنمق في اخبار قريش، تح: خورشيد احمد فاروق (عالم الكتب ـ بيروت ـ ١٩٨٥م): ص ١٩٣، ١٩٩ ـ ٢٠٠؛ القرطبي ، المصدر السابق: ٢٣/٥؛ حسن، تاريخ النظم القانونية والاجتماعية: ص ٧٤ ، ٧٦ ؛ ليرنر،غيردا،نشأة النظام الأبوي، تر: اسامة اسبر(المنظمة العربية للترجمة ـ بيروت ـ ١٩٨٥م): ص ٤١٢ ، ٤٢٦.

(٦٧) الميداني ، احمد بن محمد (ت٥١٨هـ) مجمع الامثال ، تح: محمد محي الدين عبدالحميد (دار المعرفة ـ بيروت ـ د/ت): ٤٠٥/٢.

(٦٨) الجاحظ ، عمرو بن بحر(ت٢٥٥هـ) الحيوان ، تح: عبد السلام محمد هارون (دار الجيل ـ بيروت ـ ١٩٩٦م):٣٣٤/١ .

(٦٩) الفيروزآبادي ، القاموس المحيط : ٢٠٨/١.

(٧٠) الميداني ، مجمع الامثال : ٤٠٥/٢.

(٧١) الجاحظ ، المصدر السابق :٣٣٤/١.

(٧٢) القرطبي ، تفسير القرطبي: ٢٣/٥؛التيفاشي، نزهة الألباب: ص ١٨ ، ٢١؛ جمعة ، محمد محمود ، النظم الاجتماعية والسياسية عند قدماء العرب والأمم السامية (مطبعة السعادة ـ القاهرة ـ ١٩٤٩م): ص٤٠ ـ٤١؛ حسن ، تاريخ النظم القانونية والاجتماعية: ص ٧٤.

(٧٣) ابن قتيبة ، عيون الاخبار (دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ١٤١٨هـ): ٤٨/٤.

(٧٤) سورة النساء / الآية ٤.

(٧٥) المبرد ، الكامل في اللغة والأدب : ٦٤/٢ ؛ النويري ، نهاية الارب : ١٢٦/٣؛ القلقشندي ، صبح الاعشى : ٤٦٠/١.

(٧٦) ابن حبيب ، المحبر : ص ٢٣٦ ، ٣٢٤.

(٧٧) صبري ، محمد حافظ ، المقارنات والمقابلات بين احكام المرافعات والمعاملات والحدود (مطبعة هندية ـ القاهرة ـ ١٩٠٢م): ص ٢٤٣.

(٧٨) العجوز ، احمد محي الدين ، الميراث العادل في الاسلام (مؤسسة المعارف ـ بيروت ـ ١٩٨٦م): ص ٤٧ وما بعدها ؛ عفيفي ، المراة العربية في جاهليتها واسلامها : ٣٣/٢.

(٧٩) ابن حبيب ، المحبر : ص ٣٢٤ ـ ٣٢٥ ؛ الواحدي ، اسباب النزول: ص ١٤٦.

(٨٠) سورة النساء/ الآية ٧.

(٨١) الترمذي،محمد بن عيسى(ت ٢٧٩هـ) سنن الترمذي ،تح: بشار عواد معروف(دار الغرب الاسلامي ـ بيروت ـ ١٩٩٨م): ٤٨٥/٣.

(٨٢) ابن ماجة ، محمد بن يزيد (ت٢٧٣هـ) سنن ابن ماجة ، تح: شعيب الارنؤوط وآخرون(دار الرسالة ـ بيروت ـ ٢٠٠٩م): ٦٤١/٤.

(٨٣) الطبري ، تفسير الطبري: ٣٦٢/٣ ؛ السيوطي ، لباب النقول : ص٢٢ ؛ حسن ، المرجع السابق : ص ٨٦

(٨٤) الطبري ،المصدر السابق : ٣٦٢/٣ ؛ علي ، المفصل: ٢٦٥/١٠.

(٨٥) الخطيب البغدادي،احمد بن علي(ت ٤٦٣) الاسماء المبهمة في الانباء المحكمة، تح:عز الدين علي السيد(ط٣ ـ مكتبة الخانجي ـ القاهرة ـ ١٩٩٧م): ٥١١/٨.

(٨٦) الجاحظ ، الحيوان: ١٥٧/٤؛ ٣٣١/٥ ؛ الحلبي ، السيرة الحلبية : ٦٨/١.

(٨٧) بلتاجي ، محمد ، مكانة المرأة في القرآن الكريم والسنة الصحيحة (دار السلام للطباعة والنشر ـ القاهرة ـ ٢٠٠٠م): ص ٨١؛ عثمان ، علي ، المرأة العربية عبر التاريخ (ط٢ ـ دار التضامن ـ بيروت ـ ١٩٧٦م): ص٤٠.

(٨٨) الابشيهي ،محمد بن أحمد(ت٨٥٢هـ) المستطرف في كل فن مستظرف(عالم الكتب ـ بيروت ـ ١٤١٩هـ) : ص٣٢٩.

(٨٩) سورة النحل / الآية ٥٨ ـ ٥٩.

(٩٠) ابن عبدربه الاندلسي ، العقد الفريد : ٣٥٣/٣.

(٩١) القرطبي ، المصدر السابق: ١١٦/١٠ ـ ١١٧؛ النويري، نهاية الارب: ١٢٦/٣ ؛ الابشيهي ، المصدر السابق : ص٣٢٩ ؛ بلتاجي ، المرجع السابق: ص ٨١.

(٩٢) الراغب الاصفهاني ، محاضرات الأدباء :٣٩٧/١.

(٩٣) الثعالبي ، اللطائف والظرائف (دار المناهل ـ بيروت ـ د/ت): ص١٨١.

(٩٤) الجاحظ ، البيان والتبيين (دار ومكتبة الهلال ـ بيروت ـ ١٤٢٣م): ١٦٥/١.

(٩٥) الشهرستاني ، محمد بن عبدالكريم (ت٥٤٨هـ) الملل والنحل (مؤسسة الحلبي ـ بيروت ـ د/ ت): ٩١/٣.

(٩٦) الزيات ، حبيب ، المرأة في الجاهلية (مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ـ القاهرة ـ ٢٠١٢م): ص ٣٠

(٩٧) ابن السكيت ، اصلاح المنطق: ص ٥١ ؛ الآبي ، نثر الدرر: ٢٢٢/٦ ـ ٢٢٣.

(٩٨) الميداني ، المصدر السابق : ٣٢٦/٢.

(٩٩) النويري ، نهاية الارب : ١٢٥/٣.

(١٠٠) الزيات ، المرأة في الجاهلية: ص ٣٠.

(١٠١) الهمداني،محمد بن الحسن (ت٣٦٠هـ) كتاب الاكليل من اخبار اليمن وانساب حمير،تح: محمد علي الاكوع (دار الكتب ـ صنعاء ـ ٢٠٠٤م): ١٤٣/١.

(١٠٢) البغدادي ، عبدالقادر بن عمر(ت ١٠٩٣) خزانة الادب ولب لباب لسان العرب ، تح : عبدالسلام محمد هارون (ط٤ ـ مكتبة الخانجي ـ القاهرة ـ ١٩٩٧م): ١٢٨/١؛ الترمانيني ، الرق ماضيه وحاضره (عالم المعرفة ـ الكويت ـ ١٩٧٩م): ص ٣٧.

(١٠٣) ابن عبدربه الاندلسي ، العقد الفريد: ٣٥٣/٣؛ الأصفهاني ، الاغاني: ٣١١/١٨ ؛ العوا، بشير، الاسرة بين الجاهلية والاسلام واوضاعها الراهنة(ط٢ ـ دار الفكر الاسلامي ـ دمشق ـ ١٩٥٨م): ص٢١؛ الحوفي، احمد محمد ، المرأة العربية في الشعر الجاهلي(ط٢ ـ دار الفكر العربي ـ بيروت ـ ١٩٦٣م): ص ٤٦٤.

(١٠٤) البحتري، الوليد بن عبيد(ت ٢٨٤هـ) الحماسة ، تح:محمد ابراهيم (هيئة ابو ظبي للثقافة والتراث ـ ابو ظبي ـ ٢٠٠٧م): ص ٨٨.

(١٠٥) الحوفي، المرجع السابق: ص ٤٨٩.

(١٠٦) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث: ٣٤٠/٢ ؛ علي ، المفصل : ٢١٨/١٠.

(١٠٧) ابن عبد ربه الاندلسي ، طبائع النساء وما جاء فيها من عجائب واخبار (مكتبة القرآن ـ القاهرة ـ د/ت) : ص١٠٠.

(١٠٨) الاصفهاني ، المصدر السابق: ١٢٠/١٧.

(١٠٩) القرطبي ، تفسير القرطبي : ٥٢/٣؛ الآلوسي ، بلوغ الارب : ٣/ ٥٢.

(١١٠) ابو داود ،سليمان بن الاشعث(ت ٢٧٥هـ) سنن ابي داود ، تح:شعيب الارنؤوط(دار الرسالة العالمية ـ بيروت ـ ٢٠٠٩م): ٨٧/٦.

(١١١) الآلوسي ، بلوغ الارب : ٥٢/٣ ؛ علي ، المرجع السابق: ١٢٦/٩ ـ ١٢٧.

(١١٢) الميداني، مجمع الامثال: ٤٢٤/١؛ النويري ، المصدر السابق: ١٢٦/٣؛القلقشندي، صبح الاعشى: ٤٦٠/١.

(١١٣) المبرد ، الكامل في اللغة : ٦٣/٢ ، ٦٤ ؛ الأصفهاني ، المصدر السابق: ٣٠١/١٤؛ الميداني ، المصدر السابق : ٤٢٤/١.

(١١٤) المبرد ، الكامل في اللغة : ٦٤/٢.

(١١٥) ابن هشام،عبدالملك بن هشام الحميري (ت٢١٣هـ)، التيجان في ملوك حمير(مركز الدراسات والأبحاث اليمنية ـ صنعاء ـ ١٣٤٧هـ): ص ٨٢؛ الجاحظ ، الحيوان : ٢١/١.

(١١٦) الحلبي ، السيرة الحلبية : ٦٨/١.

(١١٧) ابن سلام ، غريب الحديث :٤١٤/٣.

(١١٨) الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل(ط٣ ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ ١٤٠٧هـ):٤/ ٧٠٨.

(١١٩) الحموي، ياقوت بن عبدالله (ت٦٢٦هـ) معجم البلدان (ط٢ ـ دار صادر ـ بيروت ـ ١٩٩٥م):٤٥٩/٢ ؛ الابشيهي ، المستطرف: ص ٣٢٩.

(١٢٠) الانصاري ، حسان بن ثابت ، الديوان ، تح: وليد عرفات (دار صادر ـ بيروت ـ ٢٠٠٦م): ٢٩٣/١.

(١٢١) سورة النحل / الآية ٥٨ ـ ٥٩.

(١٢٢) سورة التكوير/ الآية ٨ ـ ٩.

دور آل البيت(عليهم السلام) في غزوات وسرايا رسول الله (١-١١هـ/ ٦٢٢-٦٣٢م) وفقاً لمقالات المستشرقين في دائرة المعارف الاسلامية

الباحثة : زهراء كامل محسن

أ.د. ليث شاكر محمود

دور آل البيت﴿عليهم السلام﴾ في غزوات وسرايا رسول الله (١-١١هـ/ ٦٢٢-٦٣٢م) وفقاً لمقالات المستشرقين في دائرة المعارف الاسلامية

الباحثة: زهراء كامل محسن

أ.د. ليث شاكر محمود

الملخص:

ان لدور آل البيت في غزوات وسرايا رسول الله أهمية كبيرة ، فشغلت ادوراهم اذهان الكثير من المستشرقين في الموسوعة الاسلامية ، وبالاخص ان المستشرقين الذين دونوا مواد المقالات الخاصة بغزوات وسرايا رسول ومقالات ابرز اعلام عصر النبوة ينتمون إلى عدة مدارس غربية متنوعة كالمدرسة الانكليزية والفرنسية والالمانية والايطالية، فاختلفت وجهات النظر ومن هنا رغبنا بكتابة البحث من اجل التعرف على اراء المستشرقين عن ادور آل البيت في غزوات وسرايا رسول الله

المقدمة:

تحتل غزوات وسرايا[1] ، النبي محمد﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾ أهمية كبيرة في احداث عصر النبوة بوجه عام، وفترة العهد المدني بوجه خاص ، إذ تتبع أهمية الغزوات والسرايا من خلال اتباع النبي محمد ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾ سياسة حكيمة منظمة ودقيقة في قيادة المسلمين في غزواته وسراياه هذا من جانب ومن جانب أخرى تقدم هذه الغزوات والسرايا الأدوار الريادية لآل البيت ﴿عليهم السلام﴾ في قيادتهم ومشاركاتهم ووقوفهم مع رسول الله جنباً إلى جنب في غزواته وسراياه ، فمثلت أدوارهم دافعاً قوياً بالنسبة للمسلمين يقوي من عزمهم على تحمل الأذى و المشاق في سبيل العقيدة واعلاء كلمة الله والدفاع عن النفس و الجاه والمال، وللأهمية المذكورة أعلاه اهتم المستشرقين أهتماماً كبيراً بغزوات وسرايا رسول الله فدونوا المستشرقين مقالات عديدة في دائرة المعارف الاسلامية عن أبرز غزوات وسرايا رسول الله وجاءت كتاباتهم بوجهات وآراء مختلفة حول الادوار الرئيسية المحورية لآل البيت﴿عليهم السلام﴾.

ويتكون هذا البحث من محوريين و ابرز النتائج التي توصلنا إليها وقائمة بالمصادر والمراجع ، يتضمن المحور الاول: دور آل البيت﴿عليهم السلام﴾ في الغزوات النبوية، وأما المحور الثاني يتناول: دور آل البيت﴿عليهم السلام﴾ في سرايا رسول الله وفقاً لمقالات المستشرقين.

واعتمد هذا البحث على مقالات المستشرقين في دائرة المعارف الاسلامية كمقالات (الأعلام، والمدن، والغزوات) ومصادر السيرة النبوية وكتب المغازي وكتب التراجم والطبقات، بالاضافة إلى المراجع الحديثة، وبخصوص منهجية البحث تقوم على تقديم ادوار آل البيت ﴿عليهم السلام﴾ وفق مقالات المستشرقين في غزوات وسرايا رسول الله ومقارنة الرؤية الاستشراقية الطاعنة منها والمحايدة بالرؤية العربية الاسلامية، ومن ثم تفنيد الاراء السلبية والرد على الطعون ازاء ادوار آل البيت في الغزوات والسرايا من المصادر العربية الاسلامية.

أولاً : دور آل البيت﴿عليهم السلام﴾ في الغزوات النبوية وفقا لمقالات المستشرقين :

تطرق العديد من المستشرقين في مقالات مختلفة حول ابرز الغزوات التي خاضها النبي محمد ﴿صلى الله عليه وآله﴾ بمشاركة آل البيت اذ قدمت هذه المقالات أراء ووجهات نظر غربية مختلفة حول ادوار آل بيت النبوة ،ومن أبرز هذه الغزوات :

أ- غزوة بدر الكبرى (٢هـ / ٦٢٣م)[٢] :

تعد غزوة بدر الكبرى احدى المعارك التاريخية المهمة التي وقعت بين المسلمين بقيادة رسول الله وبين مشركي قريش ، تناول عدد من المستشرقين في مقالاتهم تفاصيل هذه الغزوة كوقت حدوثها، وأسبابها، ونتائجها، بوجهات نظر مختلفة والذي يهمنا من بين هذه التفاصيل دور آل البيت﴿عليهم السلام﴾ في هذه الغزوة، فبالرغم من الدور المشهود للامام علي﴿عليه السلام﴾ في غزوة بدر لم يتطرق عن دوره سوى المستشرق هيورات[٣] في مقالة له في الموسوعة الاسلامية وعبر عن دوره بكلمات قليلة، وعد دوره مجرد مشاركة في المعركة لا اكثر ولا اقل فيقول هيوارت في مقالهِ ((... شارك عليٌ في غزوة بدر ...))[٤]، نلاحظ استخفاف المستشرق هيوارت في تعبيره عن الدور العظيم والريادي الذي قام به الامام علي ﴿عليه السلام﴾ في معركة بدر، ولو كان المستشرق هيورات منصفاً لكان دون في مقالهِ تفاصيل اكثر عن دور الامام علي﴿عليه السلام﴾ في هذه المعركة والسبب بسيط جداً لان المستشرق هيوارت طالما ذكر حسب رأيه ان الامام علي مشاركٌ في معركة بدر فهذا يعني انه اطلع على المصادر العربية

الاسلامية ككتب التواريخ وكتب المغازي فكان بإمكانه ان يسهب في تفاصيل دوره في المعركة، و لكن هذا الامر يؤكد ان للمستشرق هيوارت ذهنية ضيقة جداً للاساءة والاستهانة بأبرز ادوار الامام علي في المعارك.

بينما المصادر التاريخية اوردت دور الامام علي(عليه السلام) بالقول ((...حينما عقد رسول الله الألوية ...كان علي بن ابي طالب صاحب اللواء يوم بدر...))[٥]، فخاض الامام علي معركة حامية غير متكافئة كان المسلمون خلالها يستغيثون ربهم طلباً للنصر فاستجاب لهم ربهم ونصرهم[٦] .

ويتطرق المستشرق لامنس[٧] إلى دور حمزة بن عبد المطلب[٨] والامام علي(عليه السلام) في معركة بدر فيقول ((... لازمت حمزة بن عبد المطلب صفة الشجاعة في غزوة بدر بصفة خاصة فكان هو وعلي اصحاب القدح المعلى فيها ...))[٩] ، وكذلك يتحدث المستشرق مرديث[١٠] إلى دور حمزة بن المطلب فيقول((...وقاتل حمزة بشجاعة في وقعة بدر سنة(٢هـ /٦٢٣م)، وأبلى البلاء الحسن بدخوله في مبارزات فردية مع كثير من المشركين...))[١١] .

وللانصار رسول الله دورٌ بارزٌ في معركة بدر فيتطرق عنهم المستشرق ركندروف[١٢] في مقالهِ لكن بحديثه يخفي دورهم في المعارك الأولى للرسول الكريم ويلازم دورهم بصفة التقصير تجاه النبي فيقول ((... ونجد الأنصار قد قصروا مساعدتهم أول الامر على الذود عن الدين ولم يساهموا في الحروب الاولى التي وجهت إلى مكة وكانت قلة حماسهم في المبادرة إلى الجهاد كثيرا ماتقلق بال محمد ...))[١٣] .

ولكن المستشرق كرنكوف [١٤] يشير الى مشاركة الانصار في وقعة بدر وليس كما فعل المستشرق ركندروف محاولاً بكل الطرق والاساليب أن يجعل من انصار رسول الله لادور لهم سواء في تأيدهم أو مشاركتهم في معارك رسول الله بالرغم من ذلك يشكلون الانصار عنصراً فعالاً في تقديم الدعم لرسول الله ويستعرض المستشرق كرنكوف في حديثه عن اعدادهم في المعركة اذ يقول ((... ويمكننا ان تقدر عدد المحاربين في كل قبيلة من هاتين القبيلتين[١٥] تقديراً صحيحاً من جرائد المحاربين الذين اشتركوا في وقعة بدر فقد أورد ابن سعد اسماء ثلاثة وستين مقاتلا من قبيلة الاوس ومائة وخمسة وسبعين محاربا من الخزرج...))[١٦] .

نلاحظ أن المستشرق كرنكوف اعتمد على ابن سعد في تقدير أعداد الانصار اما ابن إسحاق يذكر أعدادهم ((... من الاوس واحد وستون رجلا ومن الخزرج مئة وسبعون رجلا...))[١٧] ، فاختلاف اعداد الانصار المشاركين في غزوة بدر اختلفت فيه المرويات التاريخية، وكما هو ملاحظ اعتمد المستشرق على ابن سعد يورد عدد معين و كذلك ابن اسحاق يورد عدد معين وبالمقارنة مابين الاثنين نجد هناك اختلاف طفيف مابين العددين.

نستنتج مما تقدم ان المستشرقين تناولوا غزوة بدر بجانبين ، جانب اسهبوا فيه واعطوا تفاصيل دقيقة للغزوة كـ(اسبابها ووقت حدوثها وسيرها وابرز النتائج التي آلت اليها الغزوة) كما فصلنا سابقا بماذكره المستشرقان بوهل ومونتغمري وات عن الغزوة ، والجانب الاخر هو جانب التجاهل المتعمد للأدوار الكبيرة لآل بيت النبوة كشجاعتهم وصبرهم في تحمل الاذى والمشاق في تصديهم لكفار قريش، وبالرغم من تتبع ابرز المقالات التي تطرقت عن غزوة بدر نجد المستشرق اعتمد على كتاب المغازي للواقدي وكذلك الطبري كتاب تاريخ الرسل والملوك وبالمقارنة مع هذه المصادر نجدها أبرزت أداور آل البيت في هذه الغزوة، لكن يفهم مما تقدم أن المستشرقين لهم نظرة دونية لآل البيت ﴿عليهم السلام﴾ وعدهم أشخاص ثانويين مشاركين في المعركة وهذا غير مقبول وعكس ماترويه المصادر العربية الاسلامية، وكما جاءت ايضا قراءة المستشرقون لمتون المصادر العربية الاسلامية قراءة موجزة وقاصرة ويأخذون منها مايتمشى مع افكارهم حتى يبنون عليها آراءهم المسيئة للاسلام.

ب-**غزوة أحد (٣هـ / ٦٢٤م)**[١٨] :

هي احدى المعارك التي وقعت بين المسلمين وبين قبيلة قريش تناولها المستشرقون في مقالاتهم فأشير إلى وقت حدوثها وسبب وقعتها وابرز المشاركين فيها، وكعادة المستشرقين لم يتطرقوا إلى الدور الحقيقي الذي لعبه آل البيت في غزوة أحد ، يشير هيوارت في مقالهِ أن الامام علي ﴿عليه السلام﴾ ((...أصيب علي بـ١٦ جرحاً في معركة أحد ...))[١٩]، نجد ان المستشرق هيوارت لم يظهر الدور الحقيقي الذي شغله الامام علي﴿عليه السلام﴾ في غزوة أحد فقد أكتفى هيوارت بالاشارة إلى الجروح التي أصيب بها الامام علي ، بينما تورد المصادر التأريخية إلى دوره في غزوة احد بالقول((... دفع رسول الله لواء المهاجرين الى علي بن أبي طالب ...))[٢٠] ، وقاتل الامام علي في هذه الغزوة قتال الابطال حيث يشير إلى ذلك

الطبري ((...تمكن علي بن أبي طالب قتل أصحاب الألوية من مشركي قريش...فجاء جبرائيل لرسول الله وقال له: أن هذه للمواساة فقال رسول الله: انه مني وأنا منه، فقال جبرائيل: وأنا منكما...))[٢١] .

وأما بخصوص دور حمزة بن عبد المطلب في غزوة أحد، يتحدث المستشرق لامنس عن شجاعته ومقاتلته للمشركين حتى سقط قتيلاً في المعركة فيقول((... ولقي حمزة بن عبد المطلب مصرعه في غزوة احد بعد ان أبدى فيها كثيرا من ضروب الشجاعة الخارقة ، ذلك ان العبد الوحشي طعنه بحربة بقرب صدره ثم أنتزع قلبه ولم يزل ينبض وسلمه إلى هند أم معاوية[٢٢] فكلته بأسنانها ...))[٢٣] .

ج-غزوة الخندق (٥هـ / ٦٢٦م)[٢٤] :

أوردت مقالات المستشرقين في دائرة المعارف الاسلامية معلومات مهمة حول غزوة الخندق(٥هـ/٦٢٦م) فهي أحدى الغزوات التي حدثت بين المسلمين بقيادة رسول الله وبين عدد من القبائل التي اجتمعت لحصار المدينة والفتك برسول الله والمسلمين، فقد تناولت المقالات دور آل البيت في الغزوة فضلا عن اسباب الغزوة ،وسير احداثها، وابرز نتائجها ، كل هذه التفاصيل وفقاً لما أورده المستشرقين في مقالاتهم، وكما اشرنا سابقاً الذي يهمنا ويدخل في صلب موضوع البحث هو مايشير إليه المستشرقون عن دور آل البيت في هذه الغزوة.

يقدم المستشرق هيوارت في مقالهِ دور الامام علي﴿عليه السلام﴾ في غزوة الخندق بكلمات بسيطة جداً مستثنياً الدور العظيم الذي شغله الامام علي﴿عليه السلام﴾ في الغزوة وعلى اية حال يذكر هيوارت ((...رافق علي محمداً في معركة ...الخندق ...))[٢٥]

نلاحظ أن المستشرق هيوارت لم يفصل دور الامام علي ﴿عليه السلام﴾ في هذه المعركة ولاغيره من المستشرقين فكل مايذكره هيوارت مقتطف بسيط حسب رأيه بأنه رافق رسول الله في الغزوة فهذه محاولة من محاولاته أخفاء الادوار الكبيرة والمهمة لآل البيت﴿عليهم السلام﴾ لكن هذا الامر لم تغفلهُ المصادر العربية الاسلامية والتي تتناول بالتفصيل دور الامام علي﴿عليه السلام﴾ إذ دخل في مبارزة مع عمرو بن ود العامري[٢٦] ((... يدعوا عمرو بن ود المسلمين إلى البراز ويقول: لقد بححت من النداء لجمعكم هل من مبارز ...فلما دعا الى البراز قال علي

بن أبي طالب: أنا أبارزه يارسول الله وكررها علي على رسول الله ثلاث مرات، وان المسلمين يومئذ كأن على رؤوسهم الطير، لمكانة عمرو وشجاعته ، فأعطاه رسول سيفه وعممه وقال اللهم أعنه عليه ! فأقبل عمرو ... وقال له علي:انك كنت تقول في الجاهلية: لايدعوني أحد إلى واحدة من ثلاث إلا قبلها ! قال: اجل! قال علي: فإني أدعوك أن تشهد لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وتسلم لله رب العالمين ، قال عمرو: ماكنت أظن أن أحداً من العرب يرومني عليها أني لأكره أن اقتل مثلك وكان أبوك لي نديماً ، فأرجع ، فأنت غلام حدث، ... فقال علي اني ادعوك الى المبارزة فأنا أحب أن أقتلك فأسف عمرو بن ود ونزل وعقل فرسه ...أحدهما من صاحبه وثارت بينهما غيرة فما تراهما ، فسمع التكبير تحتهما فعرف ان علياً قتله ...))[٢٧] ، وحينما عاد الامام علي﴿عليه السلام﴾ منتصراً بقتل عمرو بن ود العامري استقبله رسول الله ويقول: ((...لمبارزة علي بن أبي طالب لعمرو بن عبد ود ، أفضل من عمل أمتي إلى يوم القيامة...))[٢٨]

نستنتج من النصوص اعلاه ، الدور الحقيقي للامام علي﴿عليه السلام﴾ في غزوة الخندق الذي حاول المستشرق هيوارت اخفائهِ، فبينت هذه النصوص بسالته وشجاعته إذ أقدم على مبارزة عمرو بن ود العامري الذي كان أحد أبطال الكفار البالغ من العمر تسعين سنة الا أن الأمام علي تمكن بشجاعته من قتله .

وهناك قضية مهمة تناولها المستشرقين في مقالاتهم بخصوص غزوة الخندق هي اتخاذ النبي محمد اجراء دفاعي وهو حفر الخندق فالمستشرقين اختلفوا في فكرة حفر الخندق ومن اتى بهذه الفكرة الرهيبة فاول مايشير إلى ذلك المستشرق بوهل[٢٩] بالقول ((...ولكي يقوي محمد من دفاعه أمر بحفر خندق حيال المناطق العربية من اجل الدفاع عن المدينة ولاتذكر سيرة ابن هشام ان فكرة الخندق كانت فكرة سلمان الفارسي [٣٠] ،غير ان ثمة روايات أخرى تقول ان سلمان أقترح على محمد حفر الخندق الذي يقال أنه من الاستراتيجيات العسكرية الفارسية ...))[٣١] .

ويتفق المستشرق دلافيدا[٣٢] في الرأي مع المستشرق بوهل حول مسألة فكرة حفر الخندق وأنتسابها لسلمان الفارسي اذ يذكر دلافيدا ((...يقترن اسم سلمان بحصار أهل مكة للمدينة ، وذلك أنه هو الذي أشار بحفر الخندق الذي استطاع به المسلمون أن يجمعوا أنفسهم من

عدوهم ... غير ان هناك روايات تحدثت عن يوم الخندق لم تذكر شيئا عن تدخل سلمان في الامر ويظن البعض ان تكون تلك القصة أخترعت لكي تنسب الى أحد الفرس هذه الوسيلة من وسائل الدفاع التي تسمى بأسم من أصل فارسي ...))[٣٣] .

اما المستشرق فنسنك[٣٤] فيتحدث عما أشار سلمان الفارسي على رسول الله بالقول ((...ان الروايات تذكر أن أول من استعمل الخندق بالعربية هو سلمان الفارسي الذي اشار على النبي محمد فيما يقال بأن يحفر حول المدينة خندقا يحميها من شر محاصريه ...))[٣٥].

نستنتج مما تقدم بأن هناك خلاف في بعض الروايات التأريخية حول الفكرة الأساسية لحفر الخندق هل هي فكر رسول الله ام فكرة سلمان الفارسي؟ فكان المستشرق بوهل في هذه المسألة أمينا بنقلهِ للنصوص التأريخية فعلاً أن أبن هشام لم يتطرق إلى فكرة حفر الخندق بأنها تنتسب لسلمان الفارسي عكس ماجاءت به الروايات التأريخية الأخرى فيذكر ابن هشام ((... فلما سمع رسول الله تحزب الاحزاب وما اجمعوا له من الامر ضرب الخندق على المدينة فعمل رسول الله ترغيبا للمسلمين في الأجر ، وعمل المسلمون فيه...))[٣٦] .

لكن الرأي الأعم للروايات التأريخية تشير إلى أن أصل هذه الفكرة هي فكرة سلمان الفارسي، طرحها على رسول الله عندما تشاور النبي محمد مع المسلمين بشأن حماية أنفسهم من العدو ((...قال سلمان : يارسول الله أنا إذ كنا بأرض فارس وتخوفنا الخيل خندقنا علينا ؛فهل لك يارسول الله ان نخدق ؟ فأعجب رأي سلمان المسلمين...))[٣٧] .

ومما لاشك فيه أن سلمان الفارسي برز في دور مهمٍ في غزوة الخندق كما أشرنا اليه بفكرته الجوهرية والتي تمكن المسلمين من خلالها الأحتماء من العدو، وكذلك أصبح لديه دورٌ متميزٌ في حياة الرسول إذ يذكر عنه المستشرق دلافيدا بالقول ((...ومما يفسر لنا أكثر الاحاديث التي تتعلق بسلمان ماروي من محمد صرح بأن سلمان من أهل البيت (كنوع من التكريم)...))[٣٨] .

اما المصادر التأريخية تذكر سبب ماروا رسول الله عن سلمان الفارسي من آل البيت حينما تنافس المهاجرين والانصار على سلمان الفارسي ((...فقال المهاجرون : سلمان منا ! ... وكان قويا عارفا بحفر الخنادق ، وقالت الانصار : هو منا ونحن أحق به ! فبلغ رسول

الله قولهم فقال: سلمان رجل منا آل البيت ...))[٣٩] ، وكذلك يتطرق المستشرق فنسنك عن مشاركة رسول الله بحفر الخندق اذ يقول((...ويتردد ذكر حفر الخندق في الحديث ذلك ان محمد نفسه اشترك فيه ، ويقال انه ضرب صخرة كبيرة فصدعها وبرق منها برقة اضاءت شتى اجزاء العالم ...))[٤٠] .فإن عمل رسول الله بحفر الخندق ماهو إلا تشجيعاً للمسلمين والاقتداء به.

هـ- صلح الحديبية (ذو القعدة ٦هـ/ ٦٢٧م) [٤١] :

هدنة عقدت بين المسلمين وبين قريش ، تحدث عنها المستشرقون في مقالاتهم اذ تتطرقوا عن المفاوضات التي حصلت بين الطرفين واهم بنود الصلح التي تم الاتفاق عليها بين الطرفين والذي يهمنا في هذه التفاصيل هو دور آل بيت النبوة في هذا الصلح هل تطرق المستشرقين عن دورهم بالاخص الدور الريادي للامام علي﴿عليه السلام﴾ ابرز اعلام بيت البنوة ؟ لكن من خلال تتبع المقالات التي تطرقت عن صلح الحديبية لم يشيروا المستشرقون لامن قريب ولامن بعيد عن دور الامام علي ﴿عليه السلام﴾في هذا الصلح علماً انهم تناولوا المفاوضات التي جرت بين الطرفين وبنود الصلح، يفهم من ذلك أن المستشرقين بالتأكيد لم يكونوا غافلين عن دورهِ بالرغم من اعتمادهم في كتابة مقالاتهم على كتب السير والمغازي وكتب التاريخ العام وبالرغم من ان هذه المصادر تناولت دور الامام علي ﴿عليه السلام﴾ في صلح الحديبية فدوره مشهود إذ اختاره رسول الله كاتباً ، لكتابة بنود الصلح بين المسلمين والقريشين فتروي المصادر التأريخية دوره بالقول ((...امر النبي علي بن أبي طالب كتابة الصلح فقال له رسول الله: اكتب بسم الله الرحمن الرحيم ، فأعترض سهيل بن عمرو[٤٢] وقال: لا اعرف الرحمن اكتب كما نكتب بأسمك اللهم : فقال رسول الله أكتب بإسمك اللهم! هذا مااصطلح عليه رسول الله فقال سهيل : لو اعلم أنك رسول الله ما خالفتك، واتبعتك ، أفترغب عن أسمك واسم أبيك ...فقال رسول الله : انا محمد بن عبد الله ، فأكتب ! فكتب علي بن ابي طالب اللهم بإسمك اللهم ، هذا مااصطلح عليه محمد بن عبد الله وسهيل بن عمرو ، اصطلحا على وضع الحرب عشر سنين...))[٤٣] .

نستنتج مما تقدم تجاهل وتقصير المستشرقين في إبراز الأدوار الحقيقية لآل البيت، فلو كانوا منصفين في كتاباتهم لدونوا كل تفاصيل صلح الحديبية وابراز الدور الكبير الذي شغله

الامام في هذا الصلح في ضوء مقالاتهم ، لكن ذلك ليس بالغريب على المستشرقين وكما تطرقنا سابقاً اظهارهم تفاصيل واحداث واخفائهم تفاصيل اخرى لاتتماشى مع ميولهم .

و-**غزوة خيبر (٧هـ / ٦٢٨م)**[٤٤] :

حسب رأي المستشرق بوهل((... تعد غزوة خيبر أول فتح حقيقي للمسلمين ...))[٤٥] ، وهذا صحيح لان رسول الله تمكن من الانتصار على يهود خيبر في هذه الغزوة ، وبذلك عدت حدثاً كبيراً في تأريخ المسلمين بشكل خاص وفترة العهد المدني بشكل عام ، ووفقاً لذلك تطرق المستشرقون في مقالتين عن دور الامام علي﴿عليه السلام﴾ في هذه الغزوة كونه احد وابرز اعلام بيت النبوة، فقد أورد المستشرق هيوارت دور الامام علي فيقول((...حين تم اجتياح خيبر كان علي يحمل الراية...))[٤٦] واعتمد هيوارت في مقالهِ على اليعقوبي والطبري؛ أما المستشرق كرومان[٤٧] فيذكر((... أما معقل خيبر الاعظم المسمى حصن القميص[٤٨] هو الحصن الذي فتحه علي بن أبي طالب... وكان لغزوة محمد أثر بالغ في تاريخ خيبر وسكانها من اليهود فقد خرج محمد لغزوها في مستهل العام السابع من الهجرة (٦٢٨م) على رأس جيش عدته نحو ١٦٠٠ مقاتل ، ولعله كان يرمي من ورائها إلى محو الاثر السيء الذي تركه صلح الحديبية في نفوس أتباعه...))[٤٩].ونسب مصادره إلى كتب الجغرافية كالاصطخري، والمقدسي، والحموي، وبناءاً لما تقدم نلاحظ ان تعبير المستشرق هيوارت في مقالهِ عن دور الامام علي﴿عليه السلام﴾ لم يكن تعبيراً مستوفياً للدور الذي أداه الامام علي﴿عليه السلام﴾ في غزوة خيبر فدوره ليس فقط كما اشار هيوارت بأنه حمل راية ، بل كان دوره اكبر واعمق مما أشار إليه المستشرق هيورات وحتى استخدام هيورات لمفردة (اجتياح) لم يكن دقيقاً في استخدامها، لانه لم يوضح للقارئ ماذا اجتاح؟ وكيف اجتاح؟ حتى تمكن من فتح باب خيبر، وهذا يعني ان المستشرق هيوارت على دارية والمام بالتفاصيل السابقة للمعركة من حيث العواقب والموانع الكبيرة التي واجهها المسلمين والدليل على علمه بهذه التفاصيل هو اسناد كلامه إلى اليعقوبي والطبري وهذه المصادر اسهبت التفاصيل التاريخية لغزوة خيبر. كذلك الحال بالنسبة للمستشرق كرومان الذي حجم دور الامام علي بكلمات قليلة واكتفى بالاشارة إلى فتحه حصن معين، ولم يظهر الدور الكبير الذي لعبه الامام علي في هذه الغزوة حيث تناسى المستشرق كرومان صفات وشجاعة الامام علي لكن بتعبيره

البسيط عن دوره نابع من هدفه الاسمى وهو التقليل من دور الامام علي والتعبير عنه بشيء هامشي في ضوء مقالهِ، ولايمكن ان ننسى مغالطة كبيرة لكرومان حيث تتطرق إلى تفاصيل واحداث تاريخية في ضوء كتب جغرافية وليست كتب التاريخ العام والمغازي وهذه احدى المطبات التي وقع فيها كرومان من خلال تتبع مقالهِ، وفيما يخص فتح الامام علي﴿عليه السلام﴾ لخيبر تحدثت المصادر العربية الاسلامية عن دوره حينما عجز غيره عن فتحه ((... قال رسول الله : لأعطين الراية لرجلاً كراراً غير فرار يحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه ...))[٥٠]، ونص آخر يروي مقاتلة الامام علي ليهود خيبر((...عن أبي رافع مولى رسول الله قال: خرجنا مع علي بن أبي طالب حين بعثه رسول الله برايته فلما دنا من الحصن خرج إليه أهله فقاتلهم فضربه رجل من اليهود فطرح ترسه من يده فتناول علي بابا كان عند الحصن فتترس به عن نفسه فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه...))[٥١] .

نتيجة لما تقدم ، يتضح من النصوص التاريخية ان دور الامام علي لم يقتصر على حمل الراية او فتح حصن معين فحسب كما تقدم بذلك المستشرقان هيوارت وكرومان بل كان دوره ريادياً.

ك-غزوتي مؤتة[٥٢] (٨هـ / ٦٢٩م) وتبوك[٥٣] (٩هـ/ ٦٣٠م) وفقاً لمقالات المستشرقين.

فيما يخص غزوة مؤتة (٨هـ/ ٦٢٩م) أورد عنها المستشرقين معلومات ليست مفصلة لكنها في الوقت نفسه معلومات مركزة جداً تشير إلى أبرز اعلام آل بيت النبوة ودورهم في الغزوة، تطرق المستشرق سترشتين[٥٤] حول تجهيز النبي محمد جيشه للغزوة بقيادة ابرز اعلام بيت النبوة ابن عمه جعفر بن أبي طالب[٥٥] وربيبة رسول زيد بن حارثة[٥٦] والقائد العسكري عبد الله بن رواحة[٥٧] فيذكر سترشتين ((... وقد أنفذ محمد في العام ٨هـ/ ٦٢٩م، جيشا عدته ثلاثة الآف مقاتل بقيادة زيد بن حارثة لقتال الروم واختار جعفرا نائبا لزيد اذا ماسقط في القتال كما أختار عبد الله بن رواحة خلفا لجعفر اذا هلك أيضاً في القتال ، ولاقى هذا الجيش العدو عند مؤتة غير بعيد من البحر الميت وسقط في القتال كل من زيد و جعفر وابن رواحة على التعاقب ،ولم يستطع خالد بن الوليد ايقاف المسلمين الذين ركنوا الى الفرار والعودة بهم الى المدينة ، إلا بشق الأنفس وكان ذلك في العام الثامن من الهجرة (٦٢٩م) ...))[٥٨] .

وأما سبب هذه الغزوة فيشير المستشرق بوهل فقط إلى مواصلة النبي محمد سياسته العسكرية بالقول ((... واصل محمد ... غزواته ، وقد صادفت قواته هزيمة خطيرة في أول محاولة كبيرة له لبسط نفوذه على العرب في الاراضي البيزنطية بالأردن وذلك في موقعة مؤتة ...))[٥٩] ،ويبدو من ذلك بأن المستشرق بوهل لم يتطرق إلى سبب هذه الغزوة ولاغيره من المستشرقين الذين تطرقوا ضمن مقالاتهم عن هذة الغزوة ، بينما أوردت الدراسات الاستشراقية سبب هذه الغزوة بالقول ((... وفي سنة ٦٢٩م بعث محمد برسول الى قائد قلعة بصرى ، شرقي الاردن، فأعترضه بعضهم وقتلوه ، فجهز محمد سرية عدتها ثلاثة الاف رجل ابتغاء الاقتصاص ممن قتله ...))[٦٠] .

يتضح من ذلك ان سبب هذه الغزوة هو اخذ الثأر ممن قُتل الرسل الذين أرسلهم رسول الله والتي تشير المصادر التاريخية إلى أسمه ((...عن الواقدي :قال حدثني ربيعة بن عمرو بن الحكم قال : بعث رسول الله الحارث بن عثمان الازدي[٦١] ...الى ملك بصرى بكتاب ...))[٦٢] .

وفي ضوء ماتقدم انتهت هذه الغزوة بهزيمة المسلمين وسقوط الكثير من القتلى وتذكر المستشرقة فكا[٦٣] عمر زيد بن حارثة عندما سقط قتيلا بالقول ((...توفي زيد في العام الثامن للهجرة في الخامسة والخمسين من عمره تقريبا وهو على رأس غزوة مؤتة غير الموفقة وكان حامل لوائها ...))[٦٤] .

نستنتج مما تقدم بأن غزوة مؤتة كانت عاقبة وخيمة على المسلمين بسبب خسارتهم بالرغم من قادة المعركة قاموا بكل جهدهم في سبيل الانتصار الا انهم استشهدوا في هذه المعركة .

وبخصوص غزوة تبوك، فهي الغزوة الوحيدة التي لم يشارك فيها الامام علي ويورد المستشرق هيوارت عن ذلك بقوله ((...رافق علي محمداً ... في كافة حملاته تقريبا ، عدا حملة تبوك حيث كان قائدا اعلى في المدينة في غياب محمد...))[٦٥]، وسبب تخلف الامام علي عن غزوة تبوك كان بامر من رسول الله لتركه قائداً وحامياً على المدينة فتروي المصادر العربية الاسلامية قول رسول الله للامام علي حينما كثرت الاقاويل والاكاذيب بإن الامام عي تخلف عن رسول الله ((...قال رسول الله لعلي بن ابي طالب: ان المدينة

لاتصلح إلا بي وبك فأنت خليفتي في اهل بيتي ودار هجرتي وقومي اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى الا إنه لانبي من بعدي...))[٦٦] . قول رسول الله أعلاه يوضح السبب الكافي لترك الامام علي في المدينة.

ويتبين لي من خلال أستعراض ابرز ادوار آل البيت في غزوات رسول الله وفقاً لمقالات المستشرقين في الموسوعة الاسلامية، ان هذه الغزوات ليست كل الغزوات التي غزاها رسول الله فجميع غزواته تقارب (٢٨) غزوة كذلك لآل البيت ادوار اعظم واكبر واعمق مما أشرنا ، لكن دراستنا ألتزمت بنص المستشرق ومايشير إليه من ادوار بيت النبوة واحداث تاريخية في ضوء المقالة التي دونها في الموسوعة الاسلامية ومن ثم نقوم باستعراض النص والمقارنة بين الرؤية الاستشراقية والرؤية الاسلامية مع بيان نقاط الضعف والقوة لما دونه المستشرق في مقالهِ ،لذلك تمكنا بالقدر الممكن اقتباس اهم وابرز النصوص التي تفيد موضوع ادوار آل البيت في الغزوات وسرايا الرسول.ومالم نشير اليه لم يكن سهواً او تغافل فحسب بل ان المستشرقين لم يشيروا بأي كلمة او عبارة صغيرة في المقال عن ادوار آل البيت في الغزوات الاخرى.

ثانياً:دور آل البيت ﴿عليهم السلام﴾ في سرايا رسول الله وفقاً لمقالات المستشرقين .

تحدث المستشرقين في مقالاتهم عن دور آل البيت في سرايا رسول الله ، حيث أن النبي محمد أرسل عدداً من السرايا لأهداف معينة كرد العدوان والدفاع عن النفس والتخلص من نظام القهر والعدوان وكسر شوكة الأعداء وحماية الدعوة الاسلامية وتأمين انتشارها، فأول سرية أرسلها رسول الله بقيادة عمه حمزة بن عبد المطلب إلى سيف البحر[٦٧] حيث تتطرق عنها المستشرقان لامنس ومنتغمري وات في مقالتين، فيذكر لامنس ((...أستعان محمد بعمه حمزة فأنفذه على رأس سرية ليقف في سبيل قافلة قريشية ...))[٦٨] .

أما المستشرق وات فيشير إلى أرسال رسول الله السرية ومرورها من قافلة قريشية إذ يقول ((... كانت سرية حمزة الى سيف البحر في السنة الاولى من الهجرة (١هـ /٦٢٣م) وقد مرت قريبا من قافلة كبيرة يقودها أبو جهل ...))[٦٩] .

يتبين من حديث كلا المستشرقين لامنس ووات بأنهما لم يسهبان في تفاصيل السرية، فالمستشرق لامنس أخطأ في تاريخ ارسالها فذكر (١هـ/ ٦٢٣م) لكن الاصح (١هـ/٦٢٢م)،

وكذلك لم يوضحان دور حمزة بن عبد المطلب بتفصيل دقيق لقيادته للسرية ، فمن وجهة نظر لامنس هي مسألة طبيعية جداً لم يغمر بالتفاصيل الدقيقة وخصوصاً أنه عرف بتحامله على الاسلام وعنصريته ومحاولاته الفاشلة لأخفاء أدوار الشخصيات المهمة في حياة رسول الله ، كذلك الحال بالنسبة للمستشرق وات ، بالرغم من انهما اعتمادا في مقالتيهما على كتب السير، التي ترد معلومات وافية عن السرية ، بل يوحي هذا الامر تقصداً منهما ، بينما كتب السيرة والمغازي فتروي بالقول احداث هذه السرية ((...كانت سرية حمزة بن عبد المطلب في رمضان على رأس سبعة أشهر من مهاجرة النبي محمد ... فهي أول لواء عقده رسول الله في المدينة لحمزة بن عبد المطلب ، بعثه في ثلاثين راكباً شطرين وخمسة عشرة من المهاجرين وخمسة عشرة من الانصار ، فبلغوا سيف البحر يعترض لقافلة قريش قد جاءت من الشام تريد مكة ، فيها أبو جهل في ثلاثمائة راكب من أهل مكة فالتقوا حتى اصطفوا للقتال ، فمشى بينهم مجدي بن عمرو[٧٠] ، وكان حليفا للفريقين جميعا ولم يزل يمشي ... حتى انصرف القوم وانصرف حمزة راجعاً إلى المدينة في أصحابه ، وتوجه أبو جهل في قافلة ، واصحابه إلى مكة ولم يكن بينهم قتال ...))[٧١] . و النص الذي أشرنا ماهو إلا تفصيلاً دقيقاً لدور حمزة بن المطلب في سرية سيف البحر.

وبخصوص دور الامام علي ﴿عليه السلام﴾ في سرايا رسول الله وفق مايشير إليه المستشرقين والذي عرف بأنه ذو شخصية قوية شجاعة وله أدوارٌ بارزة في حياة الرسول فهو ابن عمه وصهره ومن آل بيته الكرام ، فكانت له مشاركات فعالة في سرايا وغزوات رسول الله اذ اعتمد عليه رسول الله اعتماداً كلياً.

فيشير المستشرق هيورات إلى ارسال رسول الله الامام علي بسرية إلى فدك[٧٢] عام (٦هـ/ ٦٢٧م) فيقول ((...وقد شن علي نفسه حملة الى فدك ضد قبيلة بني سعد[٧٣] اليهودية (٦هـ/ ٦٢٧م) ...))[٧٤]، اما المستشرق شليفر[٧٥] فيذكر ((... وفي سنة (٦هـ /٦٢٧م) ارسل محمد علياً ضد فدك لانه علم أن سكان المدينة الاخيرة كانوا يدعمون اليهود في خيبر...))[٧٦]. في البادئ نلاحظ ان المستشرق هيورات أخطا حينما اشار ان قبيلة بني سعد يهودية، فهي ليست بقبيلة يهودية وانما تعد من ابرز القبائل العربية القاطنة في شبه الجزيرة العربية، فالمستشرق هيوارت لم يكن دقيقاً فيما أورد في مقالهِ عن سرية الامام علي

إلى فدك ، وكذلك الحال بالنسبة للمستشرق شليفر اختزل معلوماته عن هذه السرية ،وهذا يعود إلى المصادر العربية الاسلامية التي لم تلقي ضوءاً ساطعاً حول تفاصيل هذه السرية كما هو الحال بالنسبة إلى أبن هشام ، لكن يورد الواقدي تفاصيل دقيقية عن هذه السرية ((...عن عبد الله بن جعفر عن يعقوب بن عتبة قال : بعث رسول الله علي في مائة رجل الى حي سعد بفدك ، وبلغ رسول الله ان لبني سعد جمعاً يريدون ان يمدو يهود خيبر وفدك ... فأصاب عينا فقال لرسول الله : هل لك علم بما وراءك من جمع بني سعد ؟ قال لا علم لي به فشدوا عليه فأقر انه عين لهم فبعثوه الى خيبر ، قال : أخبركم على ان تؤمنوني قالوا ! ان دللنا عليهم وعلى سرحهم أمناك ، والا فلا أمان لك ... فأغارو عليه فضمنوا النعم والشاء فمكث علي ثم قسم الغنائم وعزل الخمس...))[٧٧] .

ويستمر المستشرق هيورات بعرض دور الامام علي في سرايا رسول الله فيقول ((...في سنة ١٠هـ/٦٣١م شن علي حملة على اليمن وعللى اثرها تحول الهمدانيين [٧٨] إلى الاسلام...))[٧٩] ، وبمقارنة ماتحدث عنه المستشرق هيوارت بالمصادر العربية الاسلامية نجده كلامه مطابقاً ، بالفعل حينما قدم الامام علي على اليمن تحول جميعهم إلى الاسلام فيورد الطبري ((...قرأ علي بن أبي طالب على همدان كتاب رسول الله فأسلمت همدان كلها في يوم واحد وكتب بذلك إلى رسول الله فلما قرأ كتابه خر ساجدًا ثم جلس فقال السلام على همدان السلام على همدان ثم تتابع أهل اليمن على الإسلام ...))[٨٠] .

ابرز النتائج التي توصلنا إليها:

١-يظهر لنا من خلال تتبع مقالات المستشرقين عن دور آل البيت في غزوات وسرايا رسول الله، أن المستشرقين يصبون اهتمامهم وتركيزهم على تفاصيل اسباب وسير احداث وابرز النتائج التي آلت اليها الغزوة او السرية، والاشارة إلى ادوار آل البيت والاعلام المرتبطة بهم بشيء هامشي غير مستوفي للحدث التاريخي فيظهر حديثهم للموضوع ناقصاً ، وفي بعض الاحيان لايشيرون الى ادوار آل البيت مطلقاً من خلال تتبع مابين السطور لما دونه المستشرقين في الموسوعة الاسلامية.

٢-بالرغم من اتباع المستشرقين في تدوين مقالاتهم على المصادر العربية الاسلامية والتي تتوزع مابين كتب السير والمغازي وكتب التواريخ العام وكتب الطبقات إلا انهم

جهلوا بتعمداً وليس سهواً دور الامام علي وحمزة بن عبد المطلب وجعفر بن أبي طالب وربيبة رسول الله زيد بن حارثة في غزوات وسرايا لرسول الله لم يتطرقوا إلى دورهم العظيم بالشكل الصحيح كما هو الحال في صلح الحديبية لم يشير احد المستشرقين إلى دور الامام علي والاشارة إلى جهاده مع رسول الله بمقتطفات قليلة ، وكذلك جعل المستشرقين دور الامام علي احد رموز آل البيت دوراً ثانوياً وليس دوراً ريادياً.

٣-يدون المستشرق مقاله حول دور آل البيت في الغزوة او السرية ليس وفق منهج معين يظهر الحقائق التاريخية بل بما يتماشى مو أفكاره وآرائه وميوله ، وليس بطريقة حيادية فيقتبس المعلومات من المصادر العربية الاسلامية ما يريد ويترك مايريد.

الهوامش

[١] الغزوات هي الحملات التي قادها الرسول بنفسه اما السرية فهي حملات عسكرية لم يخرج بها الرسول "صلى الله عليه واله" بل عهد بقيادتها الى غيره .، ابن سعد ، محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت: ٢٣٠هـ/ ٨٤٤م)الطبقات الكبرى ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ،(بيروت ، ١٩٩٠م)، ج٢، ص٦؛ الملاح ، هاشم ،الوسيط في السيرة النبوية والخلافة الراشدة، دار الكتب العلمية ،(بيروت ،١٩٧١م)، ص١٩٢.

[٢] بالفتح ثم السكون هو ماء مشهور بين مكة والمدينة أسفل وادي الخضراء . ابن شمائل، عبد الرحمن البغدادي(ت:٧٣٩هـ/ ١٣٣٨م)مراصد الاطلاع على أسماء الامكنة والبقاع ،دار صادر،(بيروت،١٩٩١م)،ج١، ص١٧٠ ؛ بوهل ، بدر ، ترجمة: ابراهيم زكي خورشيد، دائرة المعارف الاسلامية، مج٣، ص٤٤٤.

[٣] هو مستشرق فرنسي ، ولد البرفسور هيوارت في عام ١٨٥٤م والذي يعد واحدٌ من اكثر المستشرقين تميزاً على نطاق واسع،من اشهر مؤلفاته كتاب عن بغداد بالفرنسية. Huart, Clement, A History of ArAbik Literature ,D.Applenton Aad Company, (New York,1903),P.1.

([4]) Huart, Ali B. Abi Talip, The Encyclopedia of Islam و V.1,P: 283.

[٥] الواقدي ، أبو عبد الله محمد بن عمر (ت: ٢٠٧هـ / ٨٢٢م)،المغازي ، تحقيق : رسدن جونسن ، دار الكتب (بيروت،١٩٨٤م)، ج١،ص٥٠؛ الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير (ت: ٣١٠هـ/١١٩٦م)، تأريخ الرسل والملوك ، دار الكتب العلمية ،(بيروت ، ١٩٨٦م).، ج٢،ص٢٥.

[٦] مؤسسة البلاغ ، سير الرسول واهل بيته، دار التوحيد ،٢٠٠٣م ص٥٠٠.

[٧] هو مستشرق بلجيكي المولد فرنسي الجنسية ومن محرري دائرة المعارف الاسلامية شديد التعصب ضد الاسلام، ومن اشهر مؤلفاته كتاب فاطمة وبنات محمد. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب، ج٢،ص٦٩١؛ Lammens , Henri , Fatima Les Flles De Mahomet ,(Beirut, 1912).

[٨] هو ابن عبد المطلب بن هاشم اسد الله واسد رسوله وعمه ، امه هالة بنت ابي اهيب يكنى أبا عمارة. ابن سعد الطبقات، ج٣،ص٥.

[٩] لامنس ، حمزة بن عبد المطلب ، دائرة المعارف الاسلامية ، مج٨، ص١٠٢

[١٠] لم أعثر على ترجمة له.

[١١] مرديث، حمزة بن عبد المطلب، موجز دائرة المعارف الاسلامية، مج ١٣، ص٤٢٥٥.

[١٢] هو مستشرق يهودي ألماني ولد في هايدلبيزج ، وتعلم في دار المعلمين وكان أبوه مديرها ، ثم قصد برلين وتعلم اللغات السامية ونال شهداة الدكتوراه وعين أستاذاً للعربية، بدوي ، عبد الرحمن موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين،(دت) ، ج٣، ص٧٣١.

[١٣] ركندروف ، الانصار ، ترجمة: ابراهيم زكي خورشيد، دائرة المعارف الاسلامية ، مج٣ ، ص٥٤.

[١٤] هو مستشرق الماني الاصل ولد في شينبرج في شمالي المانيا وتلمذ فترة على يد سخاو المستشرق الشهير ناشر كتاب البيروني وتعلم في المدرسة الثانوية وألمم بالالمانية والفرنسية والانكليزية كانت لديه عناية بالاستشراق وتكوين انتاج خصيب ولاسيما في تحقيق المخطوطات، ومن اثاره نشر قصيدة كعب بن زهير في النبي ص . بدوي ، عبد الرحمن ،موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين،(دت)، ص٤٧٣؛ العقيقي، نجيب ،المستشرقون، دار المعارف، (القاهرة ، ١٩٦٤م).، ج٢ ، ص٥٣٠.

[١٥] يقصد اعداد قبيلتي الاوس والخزرج انصار رسول الله واعداهم في موقعة بدر.

[١٦] كرنكوف ، الخزرج ، ترجمة : ابراهيم زكي خورشيد ، دائرة المعارف الاسلامية ، مج٨ ، ص٣١٢.

[١٧] أبن اسحاق ، محمد ابن أسحاق بن يسار المطلبي (ت١٥١هـ٧٦٨م)،السيرة النبوية ، تحقيق :أكرم فريد المزيدي ، دار الكتب العلمية (بيروت،٢٠٠٤م)،ج٢، ص٣١٨.

[١٨] هو جبل على نحو ثلاثة أميال من شمالي المدينة حدثت فيه غزوة احد وقال رسول الله احد هذا جبل يحبنا ونحبه . البكري، أبو عبد الله بن عبد الله بن عبد العزيز بن محمد(ت:٤٨٧هـ /١٠٩٤م)، معجم ماأستعجم من أسماء البلاد والمواضع، عالم الكتب (بيروت، ١٩٨٨م)، ج١ ، ص١١٧؛ بوهل ، احد ، ترجمة: ابراهيم زكي خورشيد، دائرة المعارف الاسلامية ،ج ١، ص٤٠١.

([19])Huart, Ali B. Abi Talip, The Encyclopedia of Islam, v.1,p:283.

[٢٠] الواقدي ، المغازي ، ج١ ، ص ١٣٣.

[٢١] الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص٦٥.

[٢٢] هند بن ابي عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف ، امها صفية بنت امية ، امراءة ابا سفيان وام معاوية ، اسلمت يوم فتح مكة بعد اسلام زوجها ابا سفيان فأقرهما رسول الله على نكاحهما . ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٨، ص١٨٧؛ أبن خياط ،أبو عمر خليفة بن خياط (ت:٢٤٠هـ/٨٥٤م)،طبقات خليفة بن خياط ،تحقيق :سهيل زكار ، دار الفكر للطباعة (بيروت، ١٩٩٣م)، ص٣٩.

[٢٣] لامنس ، حمزة بن عبد المطلب ، دائرة المعارف الاسلامية ، مج ٦، ص٢٣٠.

[٢٤] لغة: الحفير وخندق حوله حفر خندقا ، واصل الكلمة فارسي معرب، اما اصطلاحا فهي الحفير حول اسوار المدن . الأزدي ، أبو بكر محمد بن الحسن (ت:٣٢١هـ/ ٩٣٣م)، جمهرة اللغة ، تحقيق : رمزي منير البعلبكي ، دار العلم للملايين (بيروت ، ١٩٨٠م) ، ج١، ص٥٧٩ابن منظور ، محمد بن مكرم بن علي (ت:٧١١هـ / ١٣١١م)، لسان العرب ، دار المعارف (القاهرة ، دت)، ج٢، ص١٢٧٣؛ الفيروز أبادي ، مجد الدين ابو طهر محمد بن يعقوب (ت:٨١٧هـ/١٤١٤م) ، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة للطباعة (بيروت ، ٢٠٠٥م) ، ص٨٨١.

([25])Huart, Ali B.Abi Talib, The Encyclopedia of Islam , v.1,p:283.

[٢٦] هو فارس العرب في الجاهلية وزعيم المشركين في معركة الخندق ، وقعت بينه وبين علي بن ابي طالب مبارزة وتمكن عليا من قتله . القلقشندي ، أبو العباس احمد بن علي (ت:٨٢١هـ/١٤١٨م)،نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ،تحقيق :أبراهيم الابياري ، دار الكتاب (بيروت ، ١٩٨٠م)، ص٣٣٢.

[٢٧] الواقدي ، المغازي ، ج٢، صص٤٧٠-٤٧١.

[٢٨] الحاكم ، أبي عبد الله محمد بن عبد الله(ت:٤٠٥هـ/ ١٠١٤م) ، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠٠٢م) ،ج٣، ص٣٤؛ ابن الخطيب ، أبو بكر محمد بن علي بن ثابت (ت:٤٦٣هـ /١٠٧٠م)، تاريخ بغداد ، تحقيق: بشار عواد معروف ، دار الغرب الاسلامي، (بيروت،٢٠٠٢م)،ج١٤،ص٥٤٦.

[٢٩] هو مستشرق دنيماركي ولد في كوبنهاغن عام ١٨٥٥م درس اللاهوت وقدم دراسات خاصة باللغات الشرقية ،والتحق بجامعتي فينا وليبزج(١٨٧٦-١٨٧٨م) وعين معيدا في جامعة فينا، ومن أشهر اثاره كتاب حياة محمد.The Encyclopedia Americana, New york,1948,v.4,p.701

[٣٠] هو ابو عبد الله وكان اسمه قبل الاسلام مابه بن بودخشان بن ملد اب الملك فهوا مولى رسول الله الاولى من الهجرة واول مشهد شهده مع رسول الله يوم خندق . الاصبهاني ، أبو النعيم احمد بن عبد الله بن أحمد (ت:٤٣٠هـ \١٠٣٨م)، معرفة الصحابة ، تحقيق:عادل بن يوسف العزازي ، دار الوطن للنشر،(الرياض ، ١٩٩٨م)، ج٣،ص١٣٢٧؛ القرطبي ، ابو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد (ت:٤٦٣هـ \١٠٧٠م)،الاستيعاب في معرفة الاصحاب ، تحقيق :علي التجاوي ، دار الجبل، (بيروت،١٩٩٢م) ، ج٢، ص٦٣٤.

[٣١] بوهل ، محمد ، موجز دائرة المعارف الاسلامية ، مج٢٩، ص٩١٤٣.

[٣٢] هو من كبار المستشرقين الايطاليين ولد في (١٢\ أغسطس\ ١٨٨٦م) من أسرة يهودية استقرت في أيطاليا منذ وقت طويل وقضى دراسته في الثانوية في جنوة وأنتقل الى روما للدراسات الجامعة ومن اشهر مؤلفاته كتاب خلافة علي وفقا لكتاب أنساب الاشراف للبلاذري. الزركلي ، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس (ت:١٣١٠هـ \١٨٩٣م)،الاعلام، دار العلم للملايين ،٢٠٠٢م ج٢ ،ص١٤٦.

[٣٣] دلافيدا ، سلمان الفارسي ، ترجمة : احمد الشنتناوي ، دائرة المعارف الاسلامية ، مج١٢، ص ١٠٩.

[٣٤] هو مستشرق هولندي ، ومن أول انتاجه رسالته التي حصل بها على الدكتوراه عام ١٩٠٨م عنوانها (محمد واليهود) ويعد فنسنك واضع الأساس الأول (المعجم المفهرس لألفاظ الحديث) وتولى تحرير دائرة المعارف الاسلامية بلغاتها الثلاث. بدوي ، موسوعة المستشرقين ، ص١١٧.

[٣٥] فنسنك ، الخندق ، ترجمة: احمد الشنتناوي، دائرة المعارف الاسلامية ، مج ٨ ، ص٤٦٣.

[٣٦] ابن هشام، عبد الملك بن هشام المعافيري (ت:٢١٣هـ /٨٢٨م)،السيرة النبوية ، تحقيق :عمر بن عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي، (بيروت، ١٩٩٠م)،ج٣،ص١٦٨.

[٣٧] الواقدي، المغازي ، ج٢، ص٤٤٥.

[٣٨] دلافيدا ، سلمان الفارسي ، دائرة المعارف الاسلامية ، ج١٢، ص١٠٩

[٣٩] الواقدي ، المغازي ، ج٢، ص٤٤٦؛ الكلاعي ، سليمان بن موسى بن سالم (ت:٦٣٤هـ /١٢٣٦م) ، الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء، دار الكتب العلمية (بيروت ،١٩٩٩م)، ج١، ص٩٤.

[٤٠] فنسنك ، الخندق ، دائرة المعارف الاسلامية و مج٨، صص٤٦٣-٤٦٤.

[٤١] هي قرية متوسطة ليست بالكبيرة ولا الصغيرة سميت نسبة الى بئر عند مسجد الشجرة التي بايع رسول الله وعرفت ببيعة الرضوان ، وسميت الحديبية بشجرة حدباء وكانت في ذلك الموضع وبين الحديبية ومكة مرحلة وبينها وبين المدينة تسع مراحل ، بعض الحديبية فيها حرم مكة وبعضها في الحل هو

أبعد الحل من البيت . الحموي ، معجم البلدان، ج٢، ص٢٢٩؛ البكري ، معجم ما استعجم ، ج٢، ص٤٣٠.

[٤٢] سهيل بن عمرو بن عبد شمس فكان من رجال قريش في الجاهلية ، ثم أسلم فحسن اسلامه ، وهو الذي بعثته قريش بحكم الهدنة بينهم وبين النبي محمد يوم الحديبية ، وقد توفي بالشام سنة ثمان عشرة للهجرة . ابن قانع ، ابو الحسين بن عبد الله بن عبد الباقي (ت: ٣٥١هـ /٩٦٢م)، معجم الصحابة ،تحقيق :صلاح بن سالم ،مكتبة الغرباء الاثرية (المدينة المنورة ، دت)، ج١، ص٢٧٣؛ الأزدي، أبو بكر محمد بن محمد بن الحسين (ت:٣٢١هـ/٩٣٣م)،الاشتقاق، تحقيق:عبد السلام محمد،دار الجبل (بيروت،١٩٩١م)، ج١، ص١١.

[٤٣] الواقدي ، المغازي ، ج٢، صص٦١٠ -٦١١؛ الطبري ، تأريخ الرسل والملوك ، ج٢، ١٢٢.

[٤٤] حصن على ثمانية برد من المدينة لمن اراد الشام ذات مزارع ونخيل وهي موصوفة بكثرة النخيل ولاتفارق الحمى اهلها وخيبر اسم ولاية مشتملة على حصون ومزارع ونخل ، والخيبر بلسان اليهود الحصن لذلك سميت بخيابر وايضا لكثرة حصونها وفي خيبر يقيم جماعة من اليهود يقال : انها من بقايا الاسباط . البكري ، معجم مااستعجم ، ج٢، ص٥٢١؛ القزويني ، زكريا محمد بن محمود (ت: هـ٦٨٢/ ١٢٣٠م) ، اثار البلاد واخبار العباد ، دار صادر، (بيروت ، دت) ، ص٩٢؛ التطيلي ، بنيامين بن الرابي يونه (ت: ٥٦٩هـ/ ١١٧٣م)، رحلة بنيامين التطيلي ، المجمع الثقافي ،(ابو ظبي، ٢٠٠٢م) ، ص٣١٨.

[٤٥] بوهل ، محمد ، موجز دائرة المعارف الاسلامية ، مج٢٩، ص٩١٤٦.

([46]) Huart, Ali B.Abi Talib, The Encyclopedia of Islam , v.1,p:283.

[٤٧] لم أعثر على ترجمة له.

[٤٨] وهو احد حصون خيبر واعظمها فتحه علي بن ابي طالب واسفله مسجد النبي محمد. البكري، معجم مااستعجم،ج٢،ص٥٢٢؛ الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله (ت:٦٢٦هـ /١٢٢٨م)،معجم البلدان ، دار صادر، (بيروت، ١٩٩٥م)، ج٤، ص٣٩٨.

[٤٩] كرومان ، خيبر و ترجمة : احمد الشنتناوي ، دائرة المعارف الاسلامية ، مج٩، ص٥٥.

[٥٠] الواقدي ، المغازي ، ج٢، صص٦٥٣- ٦٥٥؛ البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر بن داود(ت٢٧٩هـ/٨٩٢م) ،أنساب الاشراف ، تحقيق :سهيل زكار وأخرون، دار الفكر ،(بيروت، ١٩٩٦م)، ج٣٩،٢ ؛ اليعقوبي ، احمد بن ابي يعقوب بن جعفر (ت:٢٩٢هـ /٩٠٥م)، التاريخ ، دار صادر، (بيروت، ٢٠١٠م)، ج٢،ص٤٦.

[٥١] الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢،ص١٣٧.

[٥٢] موضع من أرض الشام من عمل البلقاء ، بعث اليها رسول الله الجيش سنة ٨هـ وقيل انها من مشارف الشام على اثني عشر ميلا من اذرح ، وبها قبر جعفر بن ابي طالب و زيد بن حارثة و عبد الله بن رواحة . البكري ، معجم ما استعجم ، ج٤ ، ص١١٧٢؛ ابن شمائل ، مراصد الاطلاع ، ج٣، ص١٣٣٠.

[٥٣] موضع بين وادي القرى والشام ، وقيل بركة لابناء سعد من بني عذرة تبوك بين الحجر واول الشام على اربع مراحل من الحجر ، و هذا الموضع غزاه رسول الله وفيها عين تنبض بشيء من الماء . الحموي ، معجم البلدان ، ج٢، ص١٤؛ابن بطوطة ، محمد بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم (ت:٧٧٩هـ /١٣٧٧م) ، تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار ، اكاديمية المملكة المغربية ، (الرباط ، دت) ، ج١، ص٣٤٦.

[٥٤] هو مستشرق سويدي ، ولد في بلدة اورسة ، وتعلم في المدرسة العالية بمدينة فألون ونال شهادة الدكتوراه في الادب عام ١٨٩٥م ولم يقنع بما حصل فقصد المانيا وتعلم الفارسية والتركية وعندما رجع السويد أنتدب أستاذا مساعداً للغات السامية واسهم في دائرة المعارف الاسلامية. العقيقي، المستشرقون، ج٣، ص٨٩٦.

[٥٥] جعفر بن ابي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، اخو الامام علي بن ابي طالب " لقب بالطيار "أي الذي يطير الى الجنة وذو الجناحين ، وجعفر من المهاجرين الأولين هاجر الى أرض الحبشة، واستشهد جعفر بن ابي طالب بمؤتة.، ابن حبان ، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان (ت:٣٥٤هـ/ ٩٦٥م)، الثقات، دائرة المعارف العثمانية (حيدر أباد الهند ،١٩٧٣م)،ج ١، ص٢٤٩؛القرطبي ، الاستيعاب ،ج١، ص٢٤٢.

[٥٦] زيد بن حارثة بن شراحبيل بن عبد العزى ، وهو مولى رسول الله ورقيق جاء به الى مكة حكيم بن حزام بن خويلد ابن أخ خديجة اشتراه من الشام واهداه الى خديجة ثم اهدته الى النبي محمد، كان زيد من اوائل الذين اسلموا وصلى بعد علي بن ابي طالب، اما امه فهي سعدى بنت ثعلبة ، وتوفي زيد بن حارثة يوم مؤتة .ابن سعد، الطبقات الكبرى ،ج٣،ص٢٩؛ ابن الاثير ،أبو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد الجزري(ت:٦٣٠هـ ١٢٣٢م)،أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق:علي محمد معوض ، دار الكتب العلمية ،(بيروت، ١٩٩٤م).،ج٢،ص٣٥٠

[٥٧] هو عبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن أمرى القيس ، وامه كبشة بنت واقد ، يكنى ابا عبد الله، وهو احد النقباء ، شهد العقبة وبدرا وأحد والخندق شهدها كلها الا الفتح ومابعده لانه قتل يوم مؤتة شهيدا . ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٣، ص٣٩٨؛ ابن خياط ، الطبقات، ص١٦٤

[٥٨] سترشتين ، جعفر بن ابي طالب ، دائرة المعارف الاسلامية ، مج٦، ص٤٧٣.

[٥٩] بوهل ، محمد ، مجز دائرة المعارف الاسلامية ، مج٢٩، ص٩١٤٩.

[٦٠] بروكلمان ، كارل ، تاريخ الشعوب الاسلامية ، ترجمة : نبية امين فارس واخرون ، دار العلم للملايين ،(بيروت ، ٢٠٠١م) ، ص٥٩.

[٦١] هو الحارث بن عثمان بين عبد الدار بن قصي ، ارسله رسول الله بكتاب الى ملك بصرى لكنهم قتلوه . ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٦، ص٦.

[٦٢] الواقدي ، المغازي ، ج٢، ص٧٥٥.

[٦٣] هي مستشرقة ايطالية ومن اشهر اثارها الاسلام والهند. العقيقي، المستشرقون ، ج٢،ص٤٠٥.

[٦٤] فكا ، زيد بن حارثة ، دائرة المعارف الاسلامية ، مج ١٠ ، ص١٠.

([65])Huart, Ali B. Abi Talib , The Encyclopaedia of Islam, v.1, p:83.

[٦٦] ابن هشام ، السيرة النبوية، ج٤، ص١٦٣؛ البلاذري، انساب الاشراف، ج٢، ص٩٤.

[٦٧] سيف البحر ، يعني ساحله ،والقول سيف البحر وهو مأمتد معه من ساجله ومنه السيف. ابن منظور ، لسان العرب ، ج٣، ص٢١٧٢؛ القزويني ، معجم مقاييس اللغة ، ج٣ ،ص١٢١

[٦٨] لامنس ، حمزة بن عبد المطلب ، دائرة المعارف الاسلامية ، مج٨،ص١٠٢.

[٦٩] وات ، أبو جهل ، دائرة المعارف الاسلامية ، مج١ ، ص١٤٥.

[٧٠] مجدي بن عمرو الجهني هو حليفا للفريقين أي فريق قريش وفريق المهاجرين فعندما عقد رسول الله اللوء لحمزة بن عبد المطلب لأعتراض قافلة قريش اصطفى الفريقين للقتال لكن مجدي بن عمرو حجز بينهم ولم يقتتلوا . ابن سعد ، الطبقات ، ج٢،ص٤؛ ابن حبان ، الثقات، ج١ ، ص١٤٣.

[٧١] الواقدي ، المغازي ج ١، صص٩-١٠.

[٧٢] قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان افاءها الله ع رسوله الكريم في سنه ست صلحا واما حصنتها يقال له الشمروخ . الحموي ، معجم البلدان ، ج٤، ص٣٨؛ الحميري ، ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت: ٩٠٠هـ / ١٤٩٤م)، الروض المعطار في خير الاقطار ، تحقيق ، تحقيق : احسان عباس ، مؤسسة ناصر للثقافة (بيروت ، ١٩٨٠م) ج١، ص٤٣٧.

[٧٣] قبيلة بنو سعد بطن من هوازن العدنانية، فهم بنو سعد بن بكر بن هوازن، كانت حليمة السعدية مرضعة رسول الله تنتمي إلى هذه القبيلة ، وهذا يؤكد ان قبيلة بني سعد من القبائل العربية وليست يهودية كما يدعي المستشرق هيوارت. القلقشندي ، أبو العباس احمد بن علي (ت:٨٢١هـ/١٤١٨م)،نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ، تحقيق :أبراهيم الايباري ، دار الكتاب، (بيروت ، ١٩٨٠م)، ص٢٩٠.

([74]) Huart, Ali B. Abi Talip ,The Encyclopaedia of Islam, v.1,p: 284.

[٧٥] لم أعثر على ترجمة له.

([76]) Schleifer, Fadak, The Encyclopde of Islam, v.2, p:35.

[٧٧] الواقدي ، المغازي ، ج٢ ، ص٥٦٢-٥٦٣.

[٧٨] يرجع نسبهم إلى همدان وهو ابن أوسلة بن مالك بن سعد ويرجع نسبهم إلى كهلان، تفرعت منها بطون عديدة ابرزها بطن وادعة رهط. ينظر: المبرد، محمد بن يزيد (ت: ٢٨٥هـ/٨٩٨ م) ، نسب عدنان وقحطان، تحقيق: عبد العزيز الميمني، مطبعة لجنة التاليف والترجمة ،(الهند، ١٩٣٦م) ، ص٢١.

([79]) Huart, Ali B. abi Talip ,The Encyclopaedia of Islam, v.1,p: 283.

[٨٠] الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢،ص١٩٧.

حقوق وواجبات
الاماء في القوانين العراقية القديمة"

الباحثة: نورا قصي عبد الرزاق

أ.د. باسمة جليل عبد

جامعة بغداد -كلية الأداب – قسم الآثار

"حقوق وواجبات الاماء في القوانين العراقية القديمة"

الباحثة : نورا قصي عبد الرزاق
أ.د. **باسمة جليل عبد**

المقدمة

اجمعت المباحث الحديثة المتخصصة في حضارة العراق القديم ان المجتمع في العراق أنذاك كان يتألف من عدّة اجتماعية ومسميات هذه الطبقات استعيرت مما افرزته الاعداد الهائلة من النصوص المسمارية المكتشفة في مدن العراق القديم ، ويرى اغلب الباحثين ان العصر البابلي اظهر تمايزاً واضحا بين ثلاث طبقات اجتماعية بناءاً على ما ورد من مصطلحات في النصوص المسمارية وهي الاتي awilum وهي اشارة الى افراد الطبقة العليا من المجتمع العراقي المسيطرين على مقاليد الامور والمصطلح الثاني Muškenum للدلالة على أفراد من الطبقة التي تقع بين الطبقة العليا والطبقة الادنى منها ، أي طبقة العبيد والتي تتألف من صنفين أساسيين الاول wardum (أي: العبيد) ، والثاني amatum (أي: الإماء) موضوع هذه الرسالة.

ومما افرزته هذه الدراسة انه لم يكن تعامل المجتمع العراقي مع الامة بوصفها شخصية انسانية لها كيانها الخاص بها بل عوملت عدت أداة أو سلعة تباع وتشترى اسوة ببقية السلع والحيوانات التي كان يتداولها الناس في مدن العراق القديم وهذا الرأي مستقى من نصوص سومرية وردت في القوانين والتشريعات المدونة انذاك فضلا عن الوثائق وعقود البيع والشراء والتبني والارث ...الخ

وقد حاولنا في هذه الدراسة القاء الضوء بشكل دقيق على أكثر الاماء في حضارة العراق القديم وتفاعلات المجتمع العراقي أنذاك مع هذه الفئة التي لم تتمتع بأبسط الحقوق التي يتمتع بها الانسان، بل عوملت على انها رقيق الى درجة انه اذا ما ذكر اسم الامه في عقود البيع والشراء يُنكر اسم ابيها ، واذا ما اصيبت الامه بأذى فان التعويض عن ضررها يكون لسيدها وليس لها ، وقد تلمسنا اشارات عدةً في النصوص المسمارية على الاماء كانت توسم بشارات العبودية.

اعتمدت هذه الدراسة على مجموعة مهمة وقيمة من مصادر المعلومات وكان ابرزها اعداد لابأس بها من النصوص المسمارية والوثائق المدونة فضلا عن القوانين والتشريعات التي عالجت مواضيع ذات صلة مباشرة بحياة الاماء ودورهنَّ في المعابد والحياة العامة في مجتمع العراق القديم .

The rights and duties of the parents in the old Iraqi laws"

A Thesis Submitted

Noora Qusay Abdulrazzaq

Supervised by

Prof. Dr. Basima

Abstract

In the opinion of most researchers, the Babylonian era showed a clear distinction between three social strata based on the history of the ancient Babylonian civilization. The terms in cuneiform texts are awilum, a reference to members of the upper class of Iraqi society who dominate the reins of power and the second term Muškenum to denote members of the class that lie between the upper and lower classes, For slaves it consists of two primary classes: Wardum (ie: slaves), and the second amatum (ie: the bow) theme of this letter.

The study was not dealt with by the Iraqi society with the nation as a human personality has its own entity, but was treated as a tool or commodity sold and bought as the rest of the goods and animals that were traded by people in the cities of ancient Iraq and this view derived from Sumerian texts contained in the laws and legislation Code Then as well as documents and contracts of sale, purchase, adoption, inheritance ... etc

In this study, we have tried to shed light on the most prominent figures in the ancient civilization of Iraq and the interactions of Iraqi society at that time with this category, which did not enjoy the most basic rights enjoyed by human beings, but was treated so thinly that if the name of the nation is mentioned in the contracts of sale and purchase The father's name is denied, and if the mother is hurt, the compensation for her harm is to her master and not to her, and we have heard several references in the cuneiform texts on the motherhood were marked with signs of slavery.

This study was based on an important and valuable collection of information sources, the most prominent of which were the preparation of a large number of cuneiform texts and written documents as well as laws and legislation that dealt with subjects directly related to the life of the mothers and their role in the temples and public life in the old society of Iraq.

حقوق الأمة وواجباتها :

كان المجتمع العراقي القديم كغيره من المجتمعات يعترف بوجود طبقتين اجتماعيتين رئيستين فيه هما طبقة الأحرار التي تضم غالبية السكان وطبقة العبيد التي لم تكن تؤلف نسبة كبيرة من سكان البلاد ولاسيما في العصور المبكرة ثم ازداد عددها في العصور القديمة المتآخرة نتيجة ازدياد الحروب والمعارك والصراعات التي كان من نتائجها أسر واستعباد اعداد كبيرة من أفراد جيش العدو وأحيانا سكان المدن التي خرجت عن الطاعة وأعلنت العصيان إلى جانب تزايد أعداد العبيد والإماء في المجتمع نتيجة التناسل الطبيعي والتكاثر وكذلك نتيجة ايلولة كثير من الأحرار إلى العبودية لأسباب كثيرة منها ارتكاب جرائم معينة مثل انكار الابوين أو احدهما أو الوقوع تحت طائلة الدين وغير ذلك(١).

هناك رأيان في تقسيم طبقات المجتمع في العصر البابلي القديم فالرأي الأول يجعله يقع بثلاث طبقات اجتماعية هي : الأحرار والعبيد ، وطبقة ثالثة تتوسط بينهما هي طبقة المساكين أو المشكينوم muškenum ، وكان اعتماد اصحاب هذا الرأي على ما ورد في قانوني أشنونا وحمورابي من اشارات بحسب المصطلحات التي تتأولت الفئات الاجتماعية المختلفة حيث ورد مصطلح "رجل" awilum ، ومصطلح "ابن الرجل" mār awilum وفي المصطلحين قصد بهما طبقة الأحرار ، غير أن القوانين في العصر البابلي القديم على اختلاف ازمانها ميزت بين فئتين من طبقة الأحرار وبحسب مكانتهم الاقتصادية التي تنعكس بطبيعة الحال على مكانتهم في المجتمع(٢). إذ قصد بالمصطلح الأول awilum عامة الناس من الأحرار وذوي المقدرة الاقتصادية ، اما مصطلح المساكين أو المشكينوم فالملاحظ ان وروده كان في فقرات أو مواد قانونية محدودا أو نادرا وفي حال وروده فالمقصود به أفراد طبقة الأحرار من ذوي الدخل المحدود إن لم تقل من فئة الفقراء ذوي الامكانية الاقتصادية

المحدودة ، وعليه ورود هذه المسميات في القوانين اقتصر على حالات خاصة جدا كانت لها علاقة مباشرة بمعالجة حالة اقتصادية أو مادية معينة دون غيرها[٣].

وعليه فإن اختلاف الأحكام القانونية في المجتمع البابلي القديم فيما يخص حقوق الفرد وواجباته كانت متأثرة كثيرا بأختلاف الطبقة التي ينتمي لها الفرد وكان هذا الامر واضحا في قانوني أشنونا وقانون حمورابي.

ومما تقدم يمكن القول إن طبقة العبيد في العصر البابلي القديم كان لها كيان خاص بها بدليل الإشارة لها وإلى بعض حقوقها في القوانين البابلية القديمة .

الحقوق والواجبات : لقد تكفلت القوانين العراقية في ابراز مسألة الحقوق والواجبات الخاصة بمكانة شرائح المجتمع ومنها الإماء ، بيد أن العديد من المفردات التي تكفلتها العادات والتقاليد التي كانت متبعة وقت ذاك ومشاعة بين عامة الناس لم تؤطرها المواد القانونية بأي اطار قانوني وبقيت هذه المفردات غير مذكورة في معظم القوانين العراقية القديمة إذ أغفلت هذه القوانين العديد من الأمور والقضايا التي تعلقت بمفردات المجتمع كما أن هناك مفردات ذكرتها قوانين وأغفلتها آخرى ومن هذه المفردات مسألة الاغتصاب من الجرائم الشائعة في المجتمعات جميعها قديمها وحديثها وبغض النظر عن مدى انتشار الثقافة والتحضر فيها حاربتها الشرائع السمأوية والقوانين الوضعية وشددت في عقوبة الجاني لاسيما إذا كانت هناك ظروف مشددة ، في القوانين العراقية القديمة منها قانون أور–نما.

لقد تنأولت المادة القانونية الخامسة من قانون أور – نمو مسألة التعدي على حقوق الأمة ومن أبرز تلك الحقوق معالجة مسألة اغتصاب الأمة ، فقد عدَّ اغتصاب الأمة هو الاعتداء على الاموال ، إذ عالجت هذه المادة على مغتصب الأمة أن يدفع خمسة شيقلات من الفضة يدفعها ، إلى صاحب الأمة!!! ((إذا أزال رجل بكارة أمة رجل آخر يدفع خمسة شيقلات من الفضة))[٤]. أما المادة ٣٢ من قانون أشنونا فقد تنأولت ايضا جريمة الاغتصاب الا أن العقوبة كانت بمقدار اقل من قانون أور–نمو إذ بلغت ثلث منًّا من الفضة كما نلاحظ ايضا في المادة ٣٢ من هذا القانون اشارة بان الأمة اذا تعود إلى سيدها عليه ان لا يتخلى عنها ((اذا افتض رجل بكارة امة رجل آخر فعليه ان يدفع ثلث منًّا من الفضة تعويضا له ، أما الأمة فتعود إلى سيدها))[٥]. ومن خلال استقراء المواد القانونية المتعلقة

بالأمة الخاصة بالاغتصاب نجد أن قانون أور نمو فرض عقوبة أشد من قانون أشنونا على كل من تسول له نفسه القيام بجرم الاغتصاب وان الاختلاف في فرض العقوبة ناتج عن حيثيات تتعلق بظروف كل عصر ولكن بالاجمال فان حق الأمة بهذه المفردة روعي في قانون أور –نمو أكثر من قانون أشنونا بدلالة شدة العقوبة ولعل ذلك يشير إلى استعمال هذه الظاهرة في زمن وقلتها في آخر(٦).

ومن الأمور الآخرى التي تتأولتها الشرائع والقوانين العراقية القديمة هي فرض عقوبات قاسية لكل من يحأول أن يوقع الأذى بالأمة إذ نجد في قانون لبت –عشتار ان أي رجل يضرب أمة ويسبب لها الاجهاض تكون عقوبته أن يدفع مبلغا كبيرا من المال إلى مالك الأمة قد يصل المبلغ إلى خمسة شيقلات من الفضة كما تذكر المادة القانونية ((إذا ضربت أمة رجل وسُبِّب لها الاجهاض عليه أنن يدفع خمسة شيقلات من الفضة))(٧).

أما في شريعة حمورابي فقد أشار في إحدى مواد قانونه إلى هذه الحال كما جاء في المادة (٢١٣) إذ إن كل من يضرب أمة ويسبب لها الاجهاض تفرض عليه عقوبة هي ان يدفع مبلغ من المال قد يصل إلى شيقلين من الفضة كما تنص على ذلك المادة القانونية ((إذا ضرب أمة رجل وأسقط ما في جوفها يدفع شيقلين فضة))(٨). وممَّا تبين نلاحظ أن التعويض في قانون عشتار كان أكثر من قانون حمورابي في هذه المادة القانونية .

ويشير قانون حمورابي في المادة (٢١٤)(٩). إذا توفيت تلك الأمة فعلى الجاني أن يدفع ٣/١ شيقل فضة ، إذ تذكر المادة القانونية ((إذا ماتت تلك الأمة يدفع ٣/١ شيقل فضة))(١٠).

لقد عالجت المادتان (٢٣–٢٤) من قانون أشنونا مسألة مهمة تتعلق بالأمة وتشير هاتان المادتان إلى قضية الدين وما يترتب على هذا الدين من أمور وقضايا تتعلق بعدم ايفائه أو التأخير بإبقائه (١١). ومن المواد القانونية التي خصت بالدين واسترداده إن عملية احتجاز جزء من ممتلكات الدائن الذي يستلم الدين ومن ثم ارجاعه له في حالة الابقاء بالدين ، وقد تطرقت المادة القانونية ٢٣ من قانون أشنونا إلى مسألة احتجاز الأمة من قبل أحد الأفراد والذي يدعي بأن له حق عند صاحبها أو مالكها وبالتالي قام باحتجازها وعند إنكار صاحب الأمة ومالكها وجود أي ديون مترتبة عليه من هذا الشخص يعاقب بالحلق امام الإله بقص شعره (الحلاقة) ، وبذلك فإن حاجز الأمة يدفع غرامة تقدر بحوالي ثمن سعر الأمة كما

تذكر ذلك المادة القانونية ((إذا لم يكن لرجل على رجل آخر حق ما ، ولكنه (مع ذلك) احتجز امة الرجل الآخر ، فعلى صاحب الأمة ان يقسم بالإله (معلنا) ليس لك حق علي / فيدفع الحاجز فضة تسأوي سعر الأمة))[١٢].

بيد ان المادة ٢٤ من هذا القانون قانون أشنونا عالجت ذات القضية باختلاف سوق الأمة عند حاجزها فكانت العقوبة تعويض صاحبها بامتين آخريتين ((اذا لم يكن لرجل (لشخص) على رجل آخر أي شيء ومع ذلك احتجز أمته وحبس الرهينة في بيته وماتت عليه أن يعوض صاحب الأمة بامتين))[١٣] .

ومن خلال ما تقدم يتضح لنا بأن الأمة منتهكة الحقوق بوصفها مملوكة لا شخصية لها ، كما أشارت إلى ذلك صراحةً المادة ٢٤/٢٣ من قانون مملكة أشنونا[١٤].

ومن الأمور التي تؤكد عبودية الأمة هي ما جاء في المادتين اللتين تتعلقان بالواجبات المفروضة على الأمة نحو سيدها ، إذ نصت المادة (٥٢) من قانون مملكة أشنونا بوجوب إبلاغ الأمة لسيدها من حالة خروجها من باب مدينة أشنونا[١٥]. اما المادة (٥٣) فقد نصت بوجود وضع علامة للإماء القادمات مع مبعوث اجنبي ويتعين حماية سيدهن[١٦].

مما تقدم يتضح لنا أن القوانين العراقية القديمة قد شددت على عبودية الأمة لسيدها ، اذ نجد المبعوث الاجنبي وهو مبعوث دبلوماسي من مدينة آخرى له الاحترام ومكانته الرسمية أما الأمه فلا يسمح لها اخذ النزر اليسير لحريتها.

وأيضا تطبيق القوانين الخاصة بالإماء في أشنونا[١٧] . ان التعامل مع الإماء كأنها مادة يمكن التصرف بها فنجد في احد النصوص تهدي وتعطى البائنة في بعض الاحيان من قبل الجدة ومن جملة الأمور التي ذكرها احد النصوص المسمارية هي الأمة (فلانة أعطت امتين إلى فلانه ابنها الأكبر مع ثمان حوائج معمولة من القصب والتي كانت قد وهبها ابوها لها كبائنة عقد زواجها وتشترط بعض النصوص عدم حق الزوجة في التصرف بالعبد أو الأمة سواء عن طريق اهدائه أو بيعه ولكن يحق لها ان تهديه إلى ابنتها ايضا ، فلانة لم تعطِ ولا يمكن لها ان تعطي الأمة كبائنة أو لاي غرض آخر ولاي شخص كان ما عدا فلانه ابنتها)[١٨].

لقد اتاح قانون لبت عشتار (١٩٣٤-١٩٢٤ ق.م) الزواج من امرأة امة في حالة وفاة زوجته كما اشارت إلى ذلك المادة رقم ٢٦ ((اذا توفت الزوجة الأولى وبعد وفاتها اخذ زوجها امته كزوجة فان أطفال الزوجة الأولى يكونون ورثته))[١٩] أما بالنسبة للمادة ١٤١ من قانون حمورابي يجوز ان يطلق الرجل زوجته في حالة تؤدي تصرفاتها إلى خراب بيتها وتحط من شأن زوجها كما تذكر المادة الاتية ذلك ((اذا عزمت زوجة رجل على الخروج من البيت ومارست عمل خربت به بيتها وحطت من شأن زوجها فاذا قال زوجها بأنه سوف يطلقها فيمكنه ان يطلقها وسوف لا يعطيها نقودا اطلاقا)) وإذا قال زوجها إنه لا يطلقها فلزوجها الحق أن يأخذ زوجة ثانية وسوف تعيش المرأة الزوجة الأولى كأمة في بيت زوجها[٢٠] على الرغم من دور الأمة الكبير في بلاد الرافدين لكننا نجدها مسلوبة الحقوق ، ولعل ما يبين الأمة ليس لها حقوق هو ما جاء في المادة ١٤١ من قانون حمورابي ولان قانون حمورابي يمثل نموذج متقدم ومرحلة متطورة من القوانين القديمة التي ظهرت في بلاد الرافدين إذ عالج قضايا متعددة تخص الإماء بحسب ما تعرض له من انتهاكات على يد المنتهك وأمور آخرى ذكرتها سابقا في قانون حمورابي فضلا عن القوانين الآخرى فقد وردت المادة ٢٨٠ من قانون حمورابي[٢١]. إذا اشترى رجل (شخص) أمة رجل (شخص) امته في بلاد اجنبية وعندما عاد إلى داخل البلاد تعرف صاحب العبد أن الأمة على عبد ما امته فإذا العبد والأمة من أبناء البلاد تتع حريتها بلا فضة[٢٢]. أما اذا كانت الأمة من بلاد اجنبية فعلى من اشترى أن يثبت بالقسم له انه قد اشترى الأمة بالفضة وعلى صاحب الأمة ان يعطي للتاجر الفضة كما نصت عليه المادة ٢٨١ من نفس القانون[٢٣].

ولا يمكن تفسير المقصود من هاتين المادتين ولماذا نص القانون على عدم دفع ثمن الأمة المشترات من بلاد اجنبية ان كانت الأمة من ابناء البلاد ولعلى المقصود من هذه المادة هو الاشارة إلى الأمة الهاربة إلى بلاد اجنبية واعتبار اعادتها إلى البلاد وإلى مالكها الأصلي واجب على كل فرد.

وقد سمح قانون حمورابي في مادته المرقمة ١٤٤ بالزواج من كلا الطبقتين احرارا كانوا ام عبيدا مما اثار مشكلة في الية انتقال التركة بين افراد من طبقتين مختلفتين ، إذ

عالجت المادة (١٤٤) من قانون حمورابي مسألة زواج شخص من كاهنة من صنف ناديتو ، وبعدها قامت الكاهنة بأهداء أمة لزوجها لتنجب له أولاداً إذ جاء بالمادة ما نصه:

((إذا اخذ رجل (زوجة) ناديتوم ، وأعطت تلك الزوجة (الناديتوم) أمة لزوجها لانجاب الأولاد))[٢٤].

بمعنى ان دور الأمة في المادة القانونية أعلاه هو انجاب اطفال للزوج لكون القوانين البابلية انذاك تسمح لكاهنات الناديتو بالزواج دون انجاب الاطفال[٢٥].

وكذلك الحال مع المادة (١٤٦) من قانون حمورابي ، حيث نقرأ في نص المادة الاتي:

((إذا تزوج رجل من كاهنة ناديتوم وأهدت الناديتوم لزوجها أمة فأنجب (منه) أطفالا ، وبعد ذلك سأوت الأمة نفسها مع سيدتها فبسبب انجابها الاطفال لا يحق لسيدتها بيعها بالمال ، ولكن لها أن تضع عليها (علامة العبودية) وتعدها من الإماء))[٢٦] .

اما المادة (١٤٧) من القانون نفسه اعطت الحق لسيدة الأمة (يقصد الناديتوم) بأن تبيع الأمة مقابل المال في حالة عدم الانجاب حيث نقرأ في النص :

((فإذا لم تنجب (الأمة)اطفالا ، فلسيدتها الحق ان تبيعها بالمال))[٢٧]

أما المادة ١٤٦ من قانون حمورابي تتأولت زواج الناديتوم في حال أن تهدي لزوجها أمة لغرض الانجاب ونصت المادة من الأمة في حالة مسأواة نفسها مع سيدتها لتصبح "حرة" فسبب ولادتها أطفالا لا يحق لها بيعها وتوضع علامة العبودية عليها. ((إذا تزوج رجل كاهنة الناديتوم واهدت الناديتوم لزوجها امة فولدت (منه) اطفالا وبعد ذلك سأوت نفسها مع سيدتها ، فحسب انجابها للأطفال لا يحق لسيدتها بيعها بالمال ولكن لها الحق ان تضع عليها علامة العبودية وتعدها من الإماء))[٢٨].

من جهة آخرى عالجت القوانين العراقية القديمة مسألة فيما إذا انكرت الأمة كل الحقوق والواجبات المفروضة عليها فقد كانت العقوبة التي تنالها جزاء فعل ذلك مختلف تبعا للقوانين التي اشارت اليها ومن اهم تلك القوانين قانون أور – نمو حيث يذكر في مادته (٢٢) في حالة إذا ما تكبرت الأمة على سيدتها وأساءت الادب فعقوبتها أن تقوم سيدتها بفرك فمها بالملح[٢٩]. كما تذكر المادة القانونية ((اذا تكبرت أمة رجل ما وأقسمت لسيدتها

على مسأواة نفسها بها (أي بالسيدة فعلى (السيدة) ان تدعك فمها (أي فم الأمة) بـ "سيلا" من الملح. أي ان الأمة لا يحق لها مسأواة نفسها مع سيدتها[٣٠].

وقد بقيت هذه الطريقة من العقوبة مستخدمة في بلاد الرافدين وإلى وقت ليس بالبعيد تهدد من يتلفظ بكلمات غير لائقة من الاطفال لتأديبهم[٣١]. واختلفت هذه العقوبة في قانون حمورابي (١٧٩٢-١٧٥٠ق.م) ، إذ أفرد حمورابي في مواده الكثيرة والمتعددة جزءاً خاصاً للإماء والعبيد وقد أعطى لهم حقوقا وفي نفس الوقت قد حدَّ من تجأوزاتهم من ناحية الأقوال والأفعال وقد وضع عدداً من العقوبات في حالات تجاوزاتهم على أسيادهم فضلا عن لصاحبها الحق في بيعها وشرائها متى شاء[٣٢].

كما عأود ظهور القوانين في العصر الاشوري الوسيط فنجد فيها العقوبات ومن يساندها في جرمها كما نصت المادة ٤٠ من القانون الاشوري الوسيط لا يجوز للأمة الحجاب وعلى من يرى أمة محجبة عليه ان يقبض عليها ويجلبها إلى مدخل القصر حيث تقطع اذنيها ويأخذ الرجل الذي قبض عليها ثيابها[٣٣]. وهذه إشارة ربما لكونها من طبقة أدنى في المجتمع آنذاك لذا فرض عليها ذلك.

أما القوانين التي خصصت بمالكي الأمة فقد حددت القوانين العراقية القديمة بعض الأمور وخصتها ببعض العقوبات في بعض الاحيان فنلاحظ في قانون أور – نمو المادة (١٤) منه يذكر في حالة هروب أمة من مالكها يقوم مالكها باعطاء مكافئة قدرها ٢ شيقل من الفضة لكل من يعيدها اليه ،المادة (١٤) ((إذا أمة عبرت خارج سور المدينة وارجعها رجل آخر فعلى صاحبها أن يدفع للشخص الذي أعادها شيقلين من الفضة))[٣٤].

اما المادة (١٧) من قانون حمورابي فقد نصت أنه على صاحب الأمة ان يدفع شيقلين من الفضة لمن يرجع الأمة إلى صاحبها اذا قبض عليها هاربة في ارض زراعية[٣٥] وبهذا الخصوص نرى ان قانون حمورابي أكثر صرامة من قانون أور – نمو فقد ذكر انها إذا هربت خارج السور أي خارج سور المدينة فعليه ان يعيدها بكل الاشكال أو أن يعطي مكافئه لمن يعيدها ، وفي مادة آخرى اذا كانت هاربة في أرض زراعية حتى وإن كانت داخل المدينة فعليه ان يرجعها بأي شكل من الاشكال ، أما الامر المتشابه من ناحية المادتين القانونية في كل منهما هي السعر فقد كان ثابتا وهو بمقدار ٢ شيقل من الفضة.

كما نصت المادة ٢٧٩ من قانون حمورابي بإنه إذا اشترى شخص أمة عليها دعوة قضائية أو مطالبة بدعوى قضائية فعلى بائعها تحمل نتيجة الدعوى القضائية والاجابة عن أي سؤال[٣٦]. كما تذكر المادة القانونية ((اذا اشترى سيد أمة وحصلت ادعاءات بائعها هو الذي يجيب على تلك الادعاءات))[٣٧].

لقد إعطى المشرع القانوني الحق لمشتري الأمة شهراً واحدا بالحق في ارجاع الأمة في حالة كونها مريضة أو معاقة باعاقة ظاهرية كأن تكون بينة أو باطنية كأن تكون مصابه بالصرع وبعد الشهر لا يحق له ذلك وهذا ما يمكن ان نطلق عليه البيع بشرط التجربة أو الضمان ولكن لفترة محدودة واقصاها شهر. وكما تنص المادة (٢٧٨) ((اذا سيد اشترى رقيقا أو أمة وأصابه مرض قبل اتمام شهره فعليه ان يعيده إلى بائعه وعلى المشتري ان يسترجع الفضة التي وزنها[٣٨].

وفي حالة آخرى اذا اشترى رجل أمة من بلد غريب ثم عاد إلى بلده وتبين له إن الأمة من أصل أهل بلدتها وملك لشخص آخر وطالب بها سيدها الأول وجب عليه تسليمها اليه بدون تعويض ، اما إذا كانت الأمة من بلد آخر دفع سيدها ما دفعه فيها مشتريها واستردها فإذا انكرت الأمة تبعيتها لسيدها ثم اثبت التبعية ، عليها قطع اذنيها.

المادتين (٢٨٠-٢٨١)

((اذا سيد اشترى في بلاد اجنبية **أمة** رجل ما ولما عاد إلى بلده فان مالك الأمة اكتشف **امته** فاذا كانت **الأمة** من أبناء البلاد فيطلق سراحها بدون فضه))

و((اذا كانت **الأمة** من بلاد أخرى فعلى المشترى أن يقول أمام الإله إنه قد اشترى بالفضة وعلى صاحب **الأمة** ان يعطي للتاجر الفضة التي وزنها ويذهب بأمته))[٣٩].

أما من ناحية العقوبات التي فرضت على كل من يساند الأمة في هروبها وهنالك عقوبات آخرى تشمل التستر على الأمة الهاربة ، حيث تضمن قانون لبت عشتار في مادته (١٢) في حالة هروب الأمة إلى داخل المدينة ولجئت إلى شخص ما وقد أواها شهر كامل فأقرَّ القانون عقوبة على هذا الشخص ان يعوضه بأمة وإذا لايملك أمة عليه ان يدفع غرأمة قدرها (١٥) شيقلا من الفضة[٤٠].

وقد عُدت هذه المادة من المواد التي توضح لنا بأن الشخص الذي يحتفظ بالأمة ولا يسلمها إلى صاحبها أو أي جهة مسؤولة يعتبر في هذه الحالة سارقا وعليه ان يتحمل العقوبة (الغرامة)[٤١].

أما المادة (١٦) من قانون حمورابي فتنص إذا قام رجل بمساعدة أمة وقام بايوائها من بيته ولم يسلمها للقصر (الذي تعود اليه الأمة) ولا يستجيب لصوت المنادي[٤٢]. بهذه الحالة تقع عقوبة الاعدام على صاحب هذا البيت ، ان هروب الأمة ومساعدتها على الهروب يمثل نزع ملكية مال منقول دون وجه حق.

ومن الملاحظ من خلال المقارنة بين قانون لبت – عشتار وقانون حمورابي[٤٣]. فيما يخص هذه الفقرة ان قانون لبت –عشتار كان أكثر مرونة وتساهلا من قانون حمورابي إذ إن قانون حمورابي جعل عقوبة الإعدام بشكل مباشر ولم يعطِ أي خيارات[٤٤].

ومن المادة (٤٠ من القوانين الآشورية في العصر الاشوري الوسيط والتي سبق أن ذكرناها في ضمن فقرة العقوبات التي تقع على الأمة في حالة تحجب الأمة وعدم السماح لها بذلك كما نص القانون الاشوري الوسيط واذا شاهد رجل عبدة محجبة عليه ان يلقي القبض عليها أما إذا تركها وذهب ولم يلقِ القبض عليها ولم يحضرها إلى مدخل القصر فاذا اثبت المرء ذلك عليه وبرهنه على المرء ان يضربه ٥٠ عصا ويثقب اذنيه ويضع فيها خيطا ويربطه خلف رأسه ويأخذ الذي اخبر عنه ملابسه وعليه ان يؤدي سخرة للمالك شهر كامل[٤٥].

وفيما يأتي استعراض شامل لنصوص المواد القانونية التي تخص الإماء وبحسب التسلسل التاريخي لقوانين العراق القديم :

أولا : قانون أور – نمو (٢١١٢-٢٠٩٥) ق.م :

المادة الرابعة عشر :

" إذا .... **أمة** عبرت خارج سور المدينة وأرجعها شخص (آخر) فعلى صاحبها أن يدفع للشخص الذي ارجعها ٢ شيقل من الفضة".

المادة الثانية والعشرون :

"إذا تكبرت **أمة** رجل ما وسأوت نفسها بسيدتها فعلى (السيدة) ان تدعك فمها (أي فم الأمة بكمية من الملح"[٤٦].

ثانيا : قانون لبت عشتار (١٩٣٤-١٩٢٤) ق.م :

المادة الثانية عشرة

"إذا هربت **أمة** أو عبد إلى داخل المدينة وقد ثبت أن الأمة أو العبد قد اقام في بيت رجل ما لمدة شهر واحد فعليه (أي الشخص الذي أقامت عنده الأمة أو العبد) ان يعوض (أمة بأمة)[٤٧]

المادة الثالثة عشرة :

"واذا لا يملك عبدا أو **أمة** فعليه ان يدفع خمسة عشر شيقل من الفضة" .

المادة الخامسة والعشرون :

"اذا تزوج رجل من امرأة وانجبت له اولادا والأولاد لا يزالون على قيد الحياة ، وامته قد انجبت لسيدها (ايضا) أولادا ، وهذا الأب كان قد اعطى عتق (اعطى الحرية) لامته ، وأولادها (ففي هذه الحالة) لايتقاسم أولاد **الأمة** أولاد السيد في العقار"[٤٨].

ثالثا : قانون مملكة أشنونا :

المادة الخامسة عشرة:

"لا يجوز للتاجر أو لبائعة الخمر أن يتسلم من عبد أو أمة فضة أو شعيرا أو صوفا أو زيتا بغاية المتاجرة[٤٩].

المادة الاربعون

"إذا اشترى رجل عبدا أو **أمة** أو ثورا أو أي شيء آخر له ثمن ، ولم يسطع أن يعين البائع (أي : يبرهن على صحة عملية الشراء) فأنه سارق"

المادة التاسعة والاربعون :

"اذا قُبض على شخص وحصه عبد مسروق أو **أمة** مسروقة فعليه ان يعوض عبدا بعبد **وأمة بأمة**".

المادة الخمسون :

"اذا قبض رئيس المدينة أو مراقب القنوات أو أي موظف آخر على عبد أبعد أو **أمة** ايضة أو ثور مفقود أو حمار مفقود ، يعود إلى القصر أو إلى مولى ولم يسلمه (في الحال) إلى مدينة أشنونا ، واحتفظ به في بيته ، فبعد مضي سبعة ايام من الشهر يعتبر سارقا".[٥٠].

المادة الحادية والخمسون :

"ليس للعبد أو **الأمة** العائدين لمدينة أشنونا والموسومين بـ"كانوم" و "مشكانوم" و "ابوتوم" ان يخرجه من باب المدينة بدون اذن سيدهما".

رابعا : قانون حمورابي (١٧٩٢-١٧٥٠) ق.م :

المادة السابعة :

" اذا اشترى رجل أو تسلم على سبيل الأمانة اما فضةً أو ذهبا أو عبداً أو أمة أو ثورا أو حمارا أو أي شيء من يد ابن رجل أو عبد رجل بدون شهود وعقود فأن ذلك الرجل سارق ويجب ان يقتل".

المادة الخامسة عشر :

"اذا ساعد رجل عبدا يعود للقصر أو **امة** تعود للقصر أو عبد يعود لمولى أو **أمة** تعود لمولى ، على الهروب من بوابة المدينة يجب ان يقتل"[٥١].

المادة السادسة عشر :

"اذا أوى شخص في بيته عبدا هاربا أو **أمة** هاربة تعود إلى القصر أو إلى مالك ولم يستجب إلى صوت المنادي فإن صاحب هذا البيت يقتل"

المادة السابعة عشر :

"اذا قبض رجل على عبد هارب أو **أمة** هاربة في ارض زراعية وأرجعه إلى صاحبه ، فعلى صاحب العبد أو **الأمة** ان يدفع له شيقلين من الفضة[٥٢]

المادة مائة واربع واربعون :

"اذا تزوج رجل كاهنة من صنف ناديتو وأعطت لزوجها **أمة** وانجبت (هذه **الأمة**) ، أولادا ، فاذا عزم الرجل الزواج من شوكيتوم فلا يسمح لذلك الرجل (بالزواج) وعليه ان لا يتزوج الشوكيتوم"[٥٣].

المادة مائة وست واربعون :

"اذا تزوج كاهنة ناديتو واعطت لزوجها **أمة** فولدت (الأمة من زوج الكاهنة) أولادا ، وبعد ذلك سأوت الأمة نفسها مع سيدتها ، فبسبب انجابها الاطفال لا يحق لسيدتها ان تبيعها مقابل الفضة ، ولكن لها ان تضع عليها شارة العبودية وتعدها من **الإماء**".

المادة مائة وسبع واربعون :

"فاذا لم تنجب **(الأمة)** أولادا ، فلسيدتها أن تبيعها مقابل الفضة"[٥٤].

المادة مائة وسبعون :

"اذا كانت الزوجة المختارة للرجل قد ولدت له أولادا **وأمته** ولدت له أولادا ، فاذا قال الوالد في حياته لأولاد **الأمة** يا أولادي وعدهم مع أولاد الزوجة المختارة ، فبعد موته سيتقاسم أولاد الزوجة المختارة وأولاد الأمة اموال بيت الوالد بالتساوي والوريث ابن الزوجة المختارة لتنجب حصته ويأخذها[٥٥]

المادة مائة واحدى وسبعون :

" اذا لم يقل الاب في حياته لأولاد **الأمة (**يا أولادي**)** فبعد موته لايتقاسم أولاد **الأمة** اموال بيت الوالد مع أولاد الزوجة المختارة وتمنح **الأمة** وأولادها الحرية ، ولا يحق لأولاد الزوجة المختارة الادعاء بعبودية أولاد **الأمة**[٥٦].

المادة مئتان وثمان وسبعون :

"اذا اشترى شخص عبدا أو **أمة** واصابه مرض الصرع قبل اتمام شهره فعلى المشتري ان يعيده إلى بائعه والمشتري يسترجع المال الذي دفعه".

المادة مئتان وتسع وسبعون:

"اذا اشترى شخص عبدا أو **أمة** مطلوبا (أو مطلوبة) بدعوى فعلى بائعه أن يتحمل الدعوى"[٥٧].

المادة مئتان وثمانون:

"اذا اشترى شخص عبد رجل أو **امته** في بلد اجنبي وبعد ذلك اذا ما رجعا إلى بلدهم واكتشفهما مالك العبد أو **الأمة** وكان العبد أو **الأمة** من ابناء ذلك البلد عندئذ يطلق سراحهما بدون نقود"

المادة مئتان واحدى وثمانون:

" اذا كان (العبد أو **الأمة)** من أبناء بلد آخر فعلى المشتري أن يقول أمام الإله (مقدار) ما دفع من نقود وعلى صاحب العبد أو **الأمة** ان يعطي للمشتري أو التاجر النقود التي دفعها ويذهب بعبده أو **امته**"[٥٨].

ومما تقدم ذكره عن الطبقات الاجتماعية والأسباب التي أدت إلى ظهور طبقة الإماء والعبيد في العراق القديم يمكن أن نقول إنه من الناحية النظرية البحتة أن طبقة الإماء التي هي جزء من طبقة العبيد لا حقوق لهنَّ ولا شخصية انسانية معترف بها بحسب الاعراف والتقاليد السائدة في المجتمع العراقي القديم بمختلف اصوله ، وهذا ما نصت عليه ايضا القوانين والتشريعات العراقية القديمة وكذلك الوثائق القانونية (عقود البيع ، والشراء والاجار والتبني والارث).

الهوامش

(١) سليمان ، عامر ، موسوعة القانون في العراق القديم ، جامعة الموصل دار ابن الاثير للطباعة والنشر ، الموصل ، ٢٠١٤ ، ص٥٨.

(٢) ابو طالب ، صوفي حسن ، مبادئ تاريخ القانون ، القاهرة ، ١٩٦٥ ، ص١٥٨.

(٣) عيسى ، لقاء جليل ، نظام الارث في العصر البابلي القديم ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٢ ، ص٣٥.

(٤) الطائي ، موفق مهذولة محمد شاهين ، قانون اور نمو دراسة تاريخية قانونية – مقارنة ، بغداد ، ٢٠٠٨ ، ص٧. رشيد ، فوزي ، الشرائع العراقية القديمة ، بغداد ، ١٩٧٩ ، ص٢٧.

(٥) رشيد ، الشرائع العراقية ، المصدر السابق ، ص٩١.

(٦) الشيخلي ، عبد القادر عبد الجبار ، اضواء على اقدم قانون عراقي قديم "قانون اور– نمو" مجلد الاستاذ ، كلية التربية ، ابن رشد ، ع:٥٥ ، ٢٠٠٥ ، ص٣٤٠.

(٧) رشيد ، الشرائع العراقية ، المصدر السابق ، ص٨٣.

(٨) سليمان ، عامر ، نماذج من الكتابات المسمارية ، ج١ ، بغداد ، ٢٠٠٢ ، ص١٨٢.

(٩) المصدر نفسه ، ص١٨٢.

(١٠) حنون ، نائل ، شريعة حمورابي ، ج٥ ، ٢٠٠٥ ، ص١٥٠.

(11) Roth , M.T , Law Collections , p.37.

(١٢) رشيد ، الشرائع العراقية ، المصدر السابق ، ص٨٩.

(١٣) سليمان ، عامر ، نماذج من الكتابات المسمارية ، المصدر السابق ، ص٧٩.

(14) Yaron . R . , op . cit , p.95.

(١٥) رشيد ، الشرائع العراقية ، المصدر السابق ، ص١٤٢.

(16)Yaron . R ."The Laws of Eshnunna , vol , 42 , no4 , 1942 , p.754.

(17) Goetze . A., ' The Laws of Eshnunna " ASOR , vol . 37, 1951 , 1952 "new-hauen:1956 , p.13

(18) Clay , A .T and Others , Legal Dueuments from Erech Dated in the second era 3/2.65 B.C) , New yourk (1913) , c= B k m , vol -2, 5=b,6:4) CAD S11 , P.240:a.

(19) Roth , M., op.cit p. 26-31 ff.

(٢٠) حنون ، نائل ، شريعة حمورابي ، ج٣ ، دمشق ، ٢٠٠٥ ، ص١١٤-١١٩.

(٢١) سليمان ، عامر ، نماذج من الكتابات المسمارية ، المصدر السابق ، ص٢٠١.

(22) Driver , c. R and miles , john .c. , The Babylonian Laws , vol , 1 (1960-A)oxford , p. 216.

(٢٣) رشيد ، فوزي ، الشرائع العراقية ، المصدر السابق ، ص١٦٦.، سليمان ، عامر ، القانون في العراق القديم ، المصدر السابق ، ص٢٧٣.

(٢٤) رشيد ، الشرائع العراقية ، المصدر السابق ، ص١٤٤.

(٢٥) اسماعيل ، خالد سالم ، المصدر السابق ، ص٤٨.

(٢٦) رشيد ، الشرائع العراقية ، المصدر السابق ، ص١٤٤.

(27) Roth , T.M., op. cit , p.109

(٢٨) الامين ، محمود ، شريعة حمورابي ، ط١ ، بيروت ، ٢٠٠٧ ، ٤٤ ، رشيد ، فوزي ، الشرائع العراقية ، المصدر السابق ، ص١٤٤.

(٢٩) الشيخلي ، عبد القادر ، اضواء على قانون اور -نمو ، المصدر السابق ، ص٣٤٣.

(٣٠) رشيد ، فوزي ، الشرائع العراقية ، المصدر السابق ، ص٤٩.

(٣١) رشيد ، فوزي ، الشرائع العراقية ، المصدر السابق ، ص٥٠

(٣٢) قاشا ، سهيل ، المرأة في شريعة حمورابي ، الموصل ، ١٩٨٦ ، ص٣٢.

(٣٣)سليمان ، عامر ، نماذج من الكتابات المسمارية ، المصدر السابق ، ص٢٥١

ابو السعود ، صلاح، تاريخ وحضارة ارض الرافدين (سومر اكد - بابل اشور) ، القاهرة ، مصر ، ٢٠١١ ، ص٢١٩.

Driver , C .R And Miles., The Assyrian Laws , Oxford 1935 , p.188.

(٣٤) ذيبان ، جمال مولود ، تطور فكرة العدل في القوانين العراقية القديمة (دراسة قانونية مقارنة) ، بغداد ، ٢٠٠١ ، ص٥٩.

(٣٥) سليمان ، عامر ، القانون في العراق ، المصدر السابق ، ص٢٣١.

(٣٦) حنون ، نائل ، شريعة حمورابي ، المصدر السابق ، ص١٥٩.

(٣٧) المصدر نفسه .

Term . "naptarum " The Old Babylonian Term , ASOR , vol . 46 (1994) , p.46.

(٣٨) الامين ، محمود ، شريعة حمورابي ، المصدر السابق ، ص٧١.

(٣٩) الامين ، محمود ، شريعة حمورابي ، المصدر السابق ، ص٧١-٧٢.

(٤٠) مسكوني ، صبيح ، تاريخ قانون العراق القديم ، بغداد ، ١٩٧١ ، ص١٩٧.

سليمان ، عامر ، نماذج من الكتابات المسمارية ، المصدر السابق ، ص١٠٠.

(٤١) رشيد ، الشرائع العراقية ، المصدر السابق ، ص٦.

Steele . F.R. "The Gode of Lipit – Ishtar" A – j.A vol-52(1948) p.42. 5.

(٤٢) المنادي : هو الشخص الذي يناظر من اجل التفيش عما يفقده الناس من حاجات او حيوانات اطفال فيجوب بالمناطق ويعلن بصوت عالي ما هو مفقود ويطالب بتسليمه اليه ، للمزيد ينظر : رشيد ، فوزي ، الشرائع العراقية ، ص١٢٢.

(٤٣) هناك فارق زمني بين قانون لبت – عشتار وقانون حمورابي يبلغ (١٦٤-١٧٥) سنة يراجع :

Lansing , E., ' The Sumerian "(London) 1944-1977 , p.119.

(٤٤) حنون ، نائل ، شريعة حمورابي ، المصدر السابق ، ص١٢٠.

(٤٥) عبد الرحمن يونس ، عبد الرحمن ، التحجب في العراق القديم وأثره على الحياة العامة ، مج٣ ، ع ٢ ، موصل ، ٢٠٠٦ ، ص١٧٨.

Teppo, S., "Women and Their Agency in the New-Assyrian , Empire , Assyriologia , Helsinki : the university press.

Sophielafont , Middie Assyrian Period a History of Ancient Near East Law brill , nethr land , 2002 , p52.

(٤٦) عقراوي ، ثلماستيان ، المصدر السابق ، ص٢٩٠.

(٤٧)المصدر نفسه.

(٤٨) رشيد ، فوزي ، المصدر السابق ، ص٩٠.

(٤٩) عقراوي ، ثلماستيان ، المصدر السابق ، ص٢٩٢.

(٥٠) المصدر نفسه ، ص٢٩٤.

(٥١) قاشا ، سهيل ، المصدر السابق ، ص٩٨.

(٥٢) المصدر نفسه .

(٥٣) عقراوي ، ثلماستيان ، المصدر السابق ، ص٣٠١.

(٥٤) قاشا ، سهيل ، المصدر السابق ، ص١٠٤. وكذلك ينظر : عقراوي ، ثلماستيان ، المصدر السابق ، ص٣٠١.

(٥٥) عقراوي ، ثلماستيان ، المصدر السابق ، ص٣٠٦.

(٥٦) رشيد ، فوزي ، المصدر السابق ، ص١٤٩.

(٥٧) عقراوي ، ثلماستيان ، المصدر السابق ، ص٣١٤.

(٥٨) عقراوي ، ثلماستيان ، المصدر السابق ، ص٣١٤.

المصادر والمراجع:

١. ابو السعود ، صلاح، تاريخ وحضارة ارض الرافدين (سومر اكد – بابل اشور) ، القاهرة ، مصر ، ٢٠١١ .

٢. ابو طالب ، صوفي حسن ، مبادئ تاريخ القانون ، القاهرة ، ١٩٦٥ .

٣. ذيبان ، جمال مولود ، تطور فكرة العدل في القوانين العراقية القديمة (دراسة قانونية مقارنة) ، بغداد ، ٢٠٠١.

٤. رشيد ، عبد الوهاب حميد ، حضارة وادي الرافدين ، ط١ ، بغداد ، ٢٠٠٧.

٥. سليمان ، عامر ، موسوعة القانون في العراق القديم ، جامعة الموصل دار ابن الاثير للطباعة والنشر ، الموصل ، ٢٠١٤ .

٦. الشيخلي ، عبد القادر عبد الجبار ، اضواء على اقدم قانون عراقي قديم "قانون اور–نمو" مجلد الاستاذ ، كلية التربية ، ابن رشد ، ع:٥٥ ، ٢٠٠٥.

٧. الطائي ، موفق مهذولة محمد شاهين ، قانون اور نمو دراسة تاريخية قانونية – مقارنة ، بغداد ، ٢٠٠٨ ، ص٧. رشيد ، فوزي ، الشرائع العراقية القديمة ، بغداد ، ١٩٧٩.

٨. عبد الرحمن يونس ، عبد الرحمن ، التحجب في العراق القديم وأثره على الحياة العامة ، مج٣ ، ع ٢ ، موصل ، ٢٠٠٦.

٩. عيسى ، لقاء جليل ، نظام الارث في العصر البابلي القديم ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٢.

١٠. الغزالي ، " القوانين والاصلاحات التشريعية السابقة لقانون شريعة حمواربي وتأثيرها على حضارة بلاد الرافدين" ، مجلة جامعة كربلاء ، مج٥ ، ع٢ ، ٢٠٠٧ .

١١. قاشا ، سهيل ، المرأة في شريعة حمورابي ، الموصل ، ١٩٨٦ .

١٢. مورسكاني ، شيسو ، الحضارات السامية القديمة ، ترجمة : يعقوب ابو بكر ، بيوت ، (د-ت) .

13. Clay , A .T and Others , Legal Dueuments from Erech Dated in the second era 3/2.65 B.C) , New yourk (1913) , c= B k m , vol -2, 5=b,6:4) CAD S11 , P.240:a

14. Driver , c. R and miles , john .c. , The Babylonian Laws , vol , 1 (1960-A)oxford .

15. Goetze . A., ' The Laws of Eshnunna " ASOR , vol . 37, 1951 , 1952 "new-hauen:1956 .

16. Lansing , E., ' The Sumerian "(London) 1944-1977 .

17. Sophielafont , Middie Assyrian Period a History of Ancient Near East Law brill , nethr land , 2002 .

18. Teppo, S., "Women and Their Agency in the New-Assyrian , Empire , Assyriologia , Helsinki : the university press.

19. Term . "naptarum " The Old Babylonian Term , ASOR , vol . 46 (1994).

20. Yaron . R ."The Laws of Eshnunna , vol , 42 , no4 , 1942.

حياة شهاب الدين النويري (ت ٧٣٣هـ - ١٣٣٣م)

ومنهجه في كتاب نهاية الأرب في فنون الأدب

الباحث : عامر حمد جدعان الدليمي

أ.م.د فواز زحلف جزاع

كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة الأنبار

حياة شهاب الدين النويري (ت ٧٣٣هـ – ١٣٣٣م) ومنهجه في كتاب نهاية الأرب في فنون الأدب

الباحث: عامر حمد جدعان الدليمي

أ.م.د فواز زحلف جزاع

ملخص البحث

عاش النويري حياته في ظل حكم الدولة المملوكية فقد ولد وترعرع في كنف السلطان الملك الناصر بن قلاوون وقد تأثر بشكل كبير في السياسة التي كانت قائمة آنذاك، لذلك تقرب النويري من السلطان الملك الناصر محمد واتصل به، ونال ثقة السلطان فأصبح كاتب السلطان .

وقد تناولت من خلال هذا البحث أولاً عصر النويري من حياة سياسية التي عاشها النويري وفكرية من خلال اهتمام السلاطين المماليك بالمدارس ودور العلم وبناءها وتطويرها وتوسيعها، وثانياً السيرة الذاتية لشهاب الدين النويري من خلال ذكر اسمه ولقبه وكنيته وتاريخ ولادته وأهم الشيوخ الذين تلقى النويري على ايديهم العلم والمعرفة، ثم تطرقت ثالثاً إلى منهجه في كتبه نهاية الأرب في فنون الأدب.

المقدمــة

الحمد لله حق حمده، والصلاة والسلام على خير خلقه وخاتم رسله محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه، وبعد.

تعد الجوانب الإقتصادية من الركائز المهمة في حياة المجتمعات، فهي المحور الذي قام عليه الكثير من الأحداث التاريخية على مر العصور، وقد خلفت الأمة العربية الإسلامية إرثاً تاريخياً كبيراً توزع في مختلف صنوف المعرفة التاريخية، وكان للفكر الإقتصادي نصيب منه، إذ نرى الجوانب الإقتصادية قد تناثرت في مختلف المدونات الإسلامية، لاسيما كتب التفسير، والحديث، والفقه، والتاريخ، لذلك انبرى علماؤنا ومؤرخونا الأوائل للكتابة في هذا الموضوع وتوضيح معالمه.

تكتسب الكتابة في هذا الموضوع في وقتنا الحاضر أهمية كبيرة لأسباب عديدة ولعل أهمها: إبراز قوة الفكر الإقتصادي ونضجه وأثره في الأمة العربية الإسلامية في خضم الصراعات الفكرية المختلفة والتي حاولنا جاهدين محو الأثر الرائد للفكر الإقتصادي الإسلامي وتزييفه وتحريفه.

ويعد كتاب نهاية الأرب في فنون الأدب من كتب الأدب والبلاغة، إلّا أنه احتوى في أغلب فصوله أحداثاً تاريخية مهمة، إذ خصص النويري سبعة عشر جزءاً للتاريخ يبدأ بالجزء الثالث عشر وينتهي بالجزء الثلاثين لذلك جاء كتابه حافلاً بالنصوص والروايات المختلفة والكثيرة في الجانب الإقتصادي الإسلامي منذ عهد عصر النبوة وحتى سنة وفاته.

وقد تناولت في هذا البحث أولاً : عصر النويري، ثم ثانياً : حياته، ثم ثالثاً تطرقت إلى منهجه في كتابه نهاية الأرب في فنون الأدب.

أولاً: عصر النويري

الحياة السياسية:

لقد عاش النويري حياته في عهد الملك المنصور محمد قلاوون وعهد ولديه الملك الأشرف خليل والملك الناصر محمد(٦٩٣ – ٧٤١هـ)، فقد ولد شهاب الدين النويري سنة ٦٧٧هـ، وكانت ولاية المنصور قلاوون سلطنة مصر في السنة التالية (٦٧٨هـ)، ولما تولى ابنه الناصر محمد سنة ٦٩٣هـ كان عمر النويري ستة عشر سنة، وتوفي النويري في ولاية الناصر الثالثة سنة ٧٣٣هـ.

نشأ النويري في فترة كثر فيها الاستبداد من قبل الأمراء بالسلطنة؛ وذلك لأن الناصر محمد لايزال صغيراً عندما تولى الحكم للمرة الثانية (٦٩٨– ٧٠٨هـ /١٢٩٨– ١٣٠٨م) لذلك حصلت فوضى في البلاد وكثرت ثورات العربان في مصر فقطعوا طرق التجارة وفرضوا الأتاوات على التجار وامتنعوا من دفع الخراج إلى أن تمت السيطرة على الوضع والقضاء على هذه الثورات من قبل السلطة المملوكية[١].

وقد استمرت القلاقل في مصر وضاق السلطان محمد بتصرفات بعض الأمراء وتخلهم في شؤونه لذلك خلع نفسه واتخذ من الكرك[٢] محلاً لإقامته سنة (٧٠٨هـ/ ١٣٠٨م)[٣]، ثم

أُعيد الناصر محمد إلى السلطنة وهي المرة الثالثة سنة (٧٠٩هـ/ ١٣٠٩م) واستمر حكمه إلى سنة (٧٤١هـ /١٣٤٠م)[٤].

تقرب النويري من السلطان الملك الناصر محمد واتصل به، ونال ثقة السلطان فأصبح كاتب السلطان[٥] مما كان له أثر كبير على النويري في توسيع معارف والسبب في هذا التقرب هو شهاب الدين أحمد بن عبادة وكيل السلطان الناصر، وذلك عندما جعل النويري نائباً عنه في المدرسة الناصرية والمنصورية وغيرهما، كما جعله يدخل على السلطان ويناقشه ببعض الأمور، إلّا أن شهاب الدين استغل هذا التقرب وأراد أن يوقع بإبن عبادة[٦]، ولم تذكر المصادر التاريخية السبب الذي دفع النويري بالإقدام على هذا العمل.

لم تعجب السلطان هذه الوشاية وهذه الوقيعة فتخلى عن النويري وسلمه إلى ابن عبادة فضربه ابن عبادة ضرباً مبرحاً وصادر أمواله ثم عفا عنه ولم ينتقم منه[٧]، ثم بعد ذلك تقلب النويري ككاتب بعدد من الوظائف وأهمها رئاسته للكتّاب بإدارة الجيش في طرابلس[٨]، ويتضح لنا من ذلك أن ثقة الناصر قد عادت بينه وبين النويري، لذلك تولّى النويري بعض الوظائف وخاصة الادارية.

الحياة الفكرية

كان للسلطان الظاهر بيبرس (٦٥٨ – ٦٧٦هـ/ ١٢٦٠ – ١٢٧٧م) أثر كبير ومهم، حيث اهتم بالمدارس وجعل لها خزانة تحتوي على أمهات الكتب في سائر العلوم، كما قام بعمارة المدرسة الظاهرية وتهيئتها بكافة المستلزمات الخاصة بالتعليم كما بنى فيها مكتبة خاصة لتعليم أيتام المسلمين لكتاب الله عز وجل[٩].

وقد برز العديد من العلماء الذين تخصصوا في شتى الإختصاصات ونذكر منهم على سبيل المثال ابن ميسر المصري ت، ٦٧٧هـ/ ١٢٧٨م الذي جمع تاريخ مصر، وابن قيم الجوزيه (ت ٧٥١هـ)، وابن تيمية (ت ٧٢٨هـ)، وابن هبة الله العامري الشافعي ت، ٦٨٠هـ/١٢٨٠م، وقاضي القضاة وجيه الدين البهنسي ت، ٦٨٥هـ/١٢٨٥م، والشاعر ابن الخيمي ت، ٦٨٥هـ/ ١٢٨٥م[١٠]، والشاعر شرف الدين محمد بن سعيد البوصيري ت، ٦٩٦هـ/ ١٢٩٦م[١١].

ومن أهم دور العلم في عصر شهاب الدين النويري هي :

جامع الظاهر، وجامع السلطان قلاوون، وجامع آق سنقر[١٢].

ومن أهم المدارس التي تم إنشاؤها في عصر النويري هي :

المدرسة الظاهرية، والمدرسة المجدية الخليلية، والمدرسة الطيبرسية، والمدرسة الفارقانية، والمدرسة المنصورية، المدرسة الناصرية[١٣].

فضلاً عن هذه المدارس هنالك العديد من الخانقاه المهمة وأهمها الخانقاه البيبرسية[١٤].

ثانياً: حياة النويري

١- السيرة الذاتية:

إسمه ولقبه وكنيته ونسبه:-

شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم[١٥] .

لقّب شهاب الدين بالتيمي[١٦]، والشافعي[١٧]، أما كنيته فكان شهاب الدين النويري يعرف بأبي العباس[١٨].

عُرّف النويري بعدد من الألقاب التي ذكرتها أغلب المصادر التي ترجمت له وهي : النويري[١٩]، القوصي[٢٠]، البكري[٢١]، التيمي[٢٢]، القرشي[٢٣]، الكندي[٢٤]

ولادته:-

وقد أشار النويري[٢٥] أثناء تأليفه لكتاب نهاية الأرب إلى تاريخ ولادته وحدد ذلك بقوله: " وفي هذه السنة ،في ليلة يسفر صباحها عن يوم الثلاثاء الحادي والعشرين من ذي القعدة وهي سنة سبع وسبعين وستمائة : ولد مؤلف هذا الكتاب وجامعه ، فقير رحمة ربه أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدايم بن عبادة بن علي بن طراد بن خطاب بن نصر بن إسماعيل بن إبراهيم بن جعفر بن هلال بن الحسين بن ليث بن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق عبد الله بن عتيق ، صاحب رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وابن صاحبه ، وأبي أصحابه ، وجد صاحبه ، والخليفة من بعده، وهو ثاني أثنين ابن أبي قحافة عثمان ، رضوان الله عليهم ، بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرّة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن

مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، عرف مؤلفه بالنويري، عفا الله عنه ولطف به ".

شيوخه :-

تلقى النويري تعليمه على يد عدد من العلماء ومنهم الفقيه أبو القاسم الشريف موسى بن علي بن أبي طالب (ت ٧١٥هـ/١٣٤٠م)[٢٦]، المقرئ أبو أحمد يعقوب بن أحمد (ت ٧٢٠هـ /١٣٤٥م)[٢٧]، ابن الشحنة (الحجّار)(ت ٧٢٤هـ /١٣٤٩م)[٢٨]، قاضي القضاة ابن جماعة (ت ٧٣٣هـ /١٣٣٣م)[٢٩].

تلاميذه :-

شمس الدين محمد بن محمد بن علي الغماري (ت ٨٠٢هـ)[٣٠].

٢- السيرة العلمية:

أقوال العلماء والمؤرخين فيه :-

أثنى الكثير من المؤرخين والعلماء على مؤرخنا شهاب الدين النويري ، وتعددت آرائهم في وصفه ومنهم :

١-الأدفوي[٣١] (ت ٧٤٨هـ /١٣٤٧م):

قال فيه : " كان ذكي الفطرة ، حسن الشكل ، وفيه مكرمة وأريحية وود لأصحابه ".

٢-الصفدي[٣٢] (ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٣م) :

فقال فيه : " كان حسن الشكل ، فيه مكارم وأريحية ، يتودد لصحابه ، ويتردد لمن يتمسك بأسبابه ، مع ذكاء في فطرته ، واحتشام في عشرته ".

٣-ابن كثير[٣٣] (ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٣م):

قال عنه مميزاً له : " الإمام الفاضل مجموع الفضائل ، لطيف المعاني ، وناسخاً مطيقاً، وبالجملة كان نادراً في وقته ".

وفاته :-

توفي النويري سنة ٧٣٣هـ/ ١٣٣٣م، وكان سبب وفاته مرض أصابه في أطراف أصابع يديه[٣٤]؛ مما تسبب في وفاته من شدة ألمه عن عمر يقارب الخمسين[٣٥]، ولا يوجد

اختلاف عند المؤرخين في تحديد سنة وفاته إلّا رواية واحدة اوردها ابن تغري بردي[٣٦] ذكر أن وفاته سنة ٧٣٢هـ.

مؤلفاته :-

جمع النويري وألف تاريخاً كبيراً حافلاً من ثلاثين مجلد ،سماه منتهى الأرب في علم الأدب[٣٧]، وكان يكتب في اليوم ثلاثة كراريس ،باعه مرّةً للقاضي جمال الكفاة بألفي درهم[٣٨]، وقد اتبع النويري منهجية واضحة في تنظيم مواد كتابه وتقسيمها وتبويبها لتسهيل وصول المنتفع بالكتاب إلى مبتغاه ، فضلاً عن شموله المعارف التي يحتاج إليها المتأدب.

اتفق الجميع على أن النويري ليس لديه سوى كتابه المسمى (نهاية الأرب في فنون الأدب) ،قد أورد المؤرخون له عنوان آخر لنفس الكتاب، مثل ابن كثير[٣٩] فقد أورد عنوان مختلف لنفس الكتاب إذ سماه (منتهى الأرب في علم الأدب)، وقد أورد ابن تغري بردي[٤٠] عنوان آخر إذ قال: (تاريخ النويري)، وفي مرة أخرى سماه ابن تغري بردي[٤١] (منتهى الأرب في علم الأدب)، كما أورد السيوطي[٤٢] لفظاً آخر فسماه (التاريخ المشهور)،دون ذكر اسم للكتاب، أما الصفدي والأدفوي والمقريزي وابن حجر فقالوا: إنه جمع تاريخاً كبيراً ولم يذكروا اسم الكتاب[٤٣]، أما حاجي خليفة فسماه[٤٤] (نهاية الأرب في فنون الأدب)، وهذه التسمية التي يعرف بها الكتاب اليوم والشهرة التي ذاع صيت اسم الكتاب بها.

منهج النويري وأسلوبه في كتاب نهاية الأرب في فنون الأدب:

وقد اعتنى النويري في تأليف مصنفه بذكر الأدلة من الكتاب والسنة لتثبيت الأمور الفقهية، أما منهجه في سرد الروايات التاريخية فهو في أغلب الأحيان يوجز في ذكر الرواية ثم يستخدم عبارة على ما سنذكره[٤٥]، كما أنه في بعض الأحيان يذكر اسم المؤلف الذي أخذ منه الروايات التاريخية[٤٦]، وفي أحيان أخرى يشير إلى اسم المؤلف والكتاب معاً[٤٧] كما ضمن منهجه ايراد روايات غريبة ومثال ذلك:" وقد وقفت على حكاية غريبة اتفقت للواثق"[٤٨]، وفي أحيان أخرى يذكر روايتان ثم يرجح واحدة منها باستخدام عبارة ((والأصح))[٤٩].

الهوامش :

(١) عاشور، سعيد عبد الفتاح، العصر المملوكي في مصر والشام، ط١، مكتبة العربية (بيروت، ١٩٦٥م)، ص١١٦- ١١٧.

(٢) الكرك: هي قرية في أصل جبل لبنان يقال لها الكرك. ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله الرومي (ت ٦٢٦هـ)، معجم البلدان، ط٢، دار صادر (بيروت، ١٩٩٥م).، ج٤، ص٤٥٢.

(٣) إبن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القريشي (ت ٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، تح: علي شيري، ط١، دار إحياء التراث العربي (بيروت، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م).، ج١٤، ص٥٣؛ إبن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، أبو زيد، ولي الدين (ت ٨٠٨هـ)، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تح: خليل شحاذة، ط٢، دار الفكر (بيروت، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م)، مج٥، ص٤٨٣؛ إبن تغري بردي، أبو المحاسن يوسف بن عبد الله الظاهري الحنفي، جمال الدين (ت ٨٧٤هـ/ ١٤٧١م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب المصرية (القاهرة، ١٩٣٨م)، ج٨، ص٢٢٩.

(٤) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٤، ص٥٨؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، مج٥، ص٤٨٤؛ القلقشندي، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري (ت ٨٢١هـ)، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ط١، دار الكتب العلمية (بيروت، د.ت).، ج٣، ص٤٤٩؛ المقريزي، أبو العباس تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر (ت ٨٤٥هـ)، السلوك لمعرفة دول الملوك، تح: محمد عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية (بيروت ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧)، ج٢، ص٤٤٢.

(٥) الصفدي، صلاح الدين خليل بن ابيك (ت ٧٦٤هـ)، الوافي بالوفيات، تح: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث (بيروت،١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م)، ج٧، ص١١١؛ ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد (ت ٨٥٢هـ)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تح : محمد عبد المعيد ضان، ط٢، دائرة المعارف العثمانية (حيدر آباد ،الهند ،١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م)، ج١، ص٢٣١.

(٦) هو شهاب الدين أحمد بن عبادة ، الذي أقامه قاضي القضاة زين الدين علي بن مخلوف وصي السلطان وكيلاً على جباية أموال أملاك السلطان ،ونائباً عنه لاشتغاله بوظيفة القضاء، مات في سنة ٧١٠هـ . النويري، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم شهاب الدين (ت ٧٣٣هـ)، نهاية الأرب في فنون الأدب، ط١، دار الكتب والوثائق القومية (القاهرة، ١٤٢٣هـ)، ج٣٣، ص٥١؛ المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، ج٢ ،ص ٣٧٣.

(٧) المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، ج٢، ص٤٥٩ -٤٦٠؛ الصفدي، أعيان العصر وأعوان النصر، تح: علي ابو زيد وآخرون، دار الفكر (بيروت ،١٤١٨هـ / ١٩٩٨م)، ص٢٨١- ٢٨٢.

(٨) الصفدي، أعيان العصر وأعوان النصر، ص٢٨٢.

(٩) المقريزي، المواعظ والإعتبار، ج٤، ص٢٢٦.

(١٠) النويري، نهاية الأرب ، ج٢٨، ص٤٧٠، ج٣١، ص٨٢، ١٤٢، ج٣٣، ص٢١٣.

(١١) المقريزي، المواعظ، ج٤، ص٢١٧.

(١٢) المقريزي، المواعظ، ج٤، ص٩٥، ١١١، ٢٢٦، .

(١٣) المقريزي، المواعظ، ج٤، ص٢٢٤- ٢٨٥؛ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ)، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ،تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، دار إحياء الكتب العربية (مصر، ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م)، ج٢، ص٢٦٤.

(١٤) المقريزي، المواعظ ، ج٤، ص٢٨٥؛ السيوطي، حسن المحاضرة، ج٢، ص٢٦٥.

(١٥) الأدفوي ،أبو الفضل ،كمال الدين جعفر بن ثعلب (ت ٧٤٨هـ /١٣٤٧م) ،الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد، تح: سعد محمد محسن، اشراف: طه الحاجري، دار الكتب المصرية للتأليف والنشر (مصر ،١٣٨٢هـ)، ص ٤٦- ٤٧ ؛ابن الوردي ، تاريخ ابن الوردي ،ج٢، ص٢٩٣؛ الصفدي، أعيان العصر وأعوان النصر، ص٢٨١؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٤ ،ص١٨٩.

(١٦) ابن كثير، البداية والنهاية ، ج١٤ ،ص١٨٩ .

(١٧) المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، ج٣،ص١٧٠؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، تح: محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتّاب (مصر، د.ت)، ج١، ص٣٨١؛ كحالة، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني (ت ١٤٠٨هـ) ، معجم المؤلفين، دار إحياء التراث العربي (بيروت، د.ت) ج٣، ص٣٠٦.

(١٨) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١، ص١٨٩؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٩، ص٢٩٩؛ كحالة، معجم المؤلفين، ج٣، ص ٣٠٦.

(١٩) الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس (ت ١٣٩٦هـ)، الإعلام، ط١٥، دار العلم للملايين (د.م، ٢٠٠٢م)، ج١، ص١٦٥.

(٢٠) الصفدي الوافي بالوفيات، ج٧، ص١١١؛ الزركلي، الأعلام، ج١، ص١٦٥.

(٢١) النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب،ج٣٠، ص٣٨٦؛ ابن كثير ،البداية والنهاية، ج١٤، ص١٨٩؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ج١، ص٣٨١.

(٢٢) القمي، عباس،الكنى والألقاب، تقديم: محمد هادي الأمين، ط٥، منشورات مكتبة الصدر (طهران، ١٢٠٩هـ)، ج٣، ص٢٧٣.

(٢٣) الزركلي، الأعلام، ج١، ص١٦٥؛ ، البغدادي، إسماعيل باشا (ت ١٣٩٩هـ)، هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، دار إحياء التراث العربي (بيروت، ١٤٢٩هـ/ ١٩٩٨م)، ص١٠٨؛ كحالة، معجم المؤلفين ،ج٣، ص٣٠٦.

(٢٤) البغدادي، هدية العارفين، ص١٠٨.

(٢٥) نهاية الأرب في فنون الأدب، ج٣٠، ص٣٨٦- ٣٨٧.

(٢٦) إبن الفوطي، كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق بن أحمد (ت ٧٢٣هـ)، مجمع الآداب في معجم الألقاب، تح : محمد الكاظم، ط١، مؤسسة الطباعة والنشر (إيران، ١٤١٦هـ)، ج١، ص٣٥٥.

(٢٧) السلامي، تقي الدين محمد بن هجرس بن رافع (ت ٧٧٤هـ)، الوفيات ،تح : صالح مهدي عباس – بشار عواد معروف ،ط١ ،مؤسسة الرسالة (بيروت ،١٤٠٢هـ)ج٢، ص٢٣٧؛ابن حجر العسقلاني ، الدرر الكامنة ،ج٦ ،ص٢٠٣؛الطرابلسي، أبو الوفا برهان الدين الحلبي، إبراهيم بن محمد بن خليل الشافعي (ت،٨٤١هـ)، الإغتباط بمن رمي من الرواة بالإختلاط، تح : علاء الدين علي رضا ،ط١، دار الحديث (القاهرة ،١٩٨٨م)،ص٣٨٠.

(٢٨) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٤، ص١٧٢؛ حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله (ت ١٠٦٧هـ)، سلم الوصول الى طبقات الفحول، تح : محمود عبد القادر الأرناؤوط ، تقديم : أكمل الدين إحسان أوغلي، مكتبة إريسكا (استانبول – تركيا ،٢٠١٠م)،ج١ ،ص١٢٢.

(٢٩) الصفدي ، أعيان العصر ،ج٤ ،ص٢٠٨؛ الوافي بالوفيات ،ج٢ ،ص١٥؛ نكث الهيمان في نكت العميان، تح : أحمد زكي بك، مطبعة الجمالية (مصر، ١٣٩١هـ /١٩٧١م) ،ص٢٣٥.

(٣٠) السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ،تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية (لبنان – صيدا ،د.ت)، ج١ ،ص٢٣٠؛ الفاسي ،ذيل التقييد، ج١، ص ٢٣٨.

(٣١) الطالع السعيد ، ص٤٧.

(٣٢) أعيان العصر وأعوان النصر ،ص٢٨٢.

(٣٣) البداية والنهاية ،ج١٤ ،ص١٨٩.

(٣٤) الأدفوي، الطالع السعيد، ص٤٧.

(٣٥) إبن الوردي، زين الدين عمر بن مظفر (ت ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م)،تاريخ إبن الوردي، دار الكتب العلمية (بيروت، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م).،ص٢٩٣؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٧، ص١١١؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٤، ص١٨٩؛ ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ج١، ص٢٣١.

(٣٦) ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج١، ٣٨١؛ حاجي خليفة، كشف الظنون، ج٢، ص١٩٨٥.

(٣٧) ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ص٣٨١.

(٣٨) أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب، الملك المؤيد، صاحب حماة (ت ٧٣٢هـ)، المختصر في أخبار البشر، ط١، المطبعة الحسينية المصرية (مصر، د.ت)، ج٤، ص١٠٩؛ الصفدي، أعيان العصر، ص٢٨١.

(٣٩) البداية والنهاية ، ج ١٤ ، ص ١٩٠.

(٤٠) النجوم الزاهرة ، ج٩ ، ص٢٩٩.

(٤١) المنهل الصافي، ص٣٨١؛ النجوم الزاهرة ،ج٩ ، ص٢٩٩.

(٤٢) حسن المحاضرة ،ص٥٥٦.

(٤٣) أعيان العصر ، ص٢٨١؛ الوافي بالوفيات، ج٧، ص١١١؛ الطالع السعيد، ص٤٧؛ السلوك، ج٣، ص١٧٠؛ الدرر الكامنة، ج١، ص٢٣١.

(٤٤) كشف الظنون ، ج٢ ،ص١٩٨٥.

(٤٥) نهاية الارب، ج٥، ص١٩٤،ج١٦، ص٢١٣، ج١٩، ص٢٧٤، ج٢٥، ص٢٠٣..الخ.

(٤٦) ج١٦، ص١٠، ج٢٠، ص١، ج٢٢، ص١٠٢، ٢٨٦...الخ.

(٤٧) ج٢٢، ص٢٨٣، ٢٩٠، ٣٥٢،ج٢٩، ص٢٢٦.

(٤٨) ج٢٢، ص٢٧١،ج٢٣، ص٤٤٨، ج٢٦، ص١٧٢...الخ.

(٤٩) ج١٨، ص٣٧٦، ج٢٠، ص٢٩٧.

قائمة المصادر والمراجع

- الأدفوي، أبو الفضل كمال الدين جعفر بن ثعلب (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م).

١- الطالع السعيد، مطبعة الجمالية (مصر، ١٣٣٩هـ).

- البغدادي، إسماعيل باشا (ت ١٣٩٩هـ).

٢- هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، دار إحياء التراث العربي (بيروت، ١٤٢٩هـ/ ١٩٩٨م).

- إبن تغري بردي، أبو المحاسن يوسف بن عبد الله الظاهري الحنفي، جمال الدين (ت ٨٧٤هـ/ ١٤٧١م).

٣- المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، تح: محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتّاب (مصر، د.ت).

٤- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب المصرية (القاهرة، ١٩٣٨م).

- حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله (ت ١٠٦٧هـ).
٥- سلم الوصول الى طبقات الفحول، تح: محمد عبد القادر الأرناؤوط، تقديم: أكمل الدين إحسان أوغلي، مكتبة أرسيكا (إستانبول – تركيا، ٢٠١٠م).
٦- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مكتبة المثنى (بغداد، ١٩٤١م).
- إبن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد (ت ٨٥٢هـ).
٧- الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، تح: محمد عبد المعيد ضان، ط٢، دائرة المعارف العثمانية (حيدر آباد ، الهند، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م).
- إبن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، أبو زيد، ولي الدين (ت ٨٠٨هـ).
٨- ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تح: خليل شحاذة، ط٢، دار الفكر (بيروت، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م).
- الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس (ت ١٣٩٦هـ).
٩- الإعلام، ط١٥، دار العلم للملايين (د.م، ٢٠٠٢م).
- السلامي، إبن رافع، تقي الدين محمد بن هجرس (ت ٧٧٤هـ).
١٠- الوفيات، تح: صالح مهدي عباس – بشار عواد معروف، ط١، مؤسسة الرسالة (بيروت، ١٤٠٢هـ).
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ).
١١- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية (لبنان/ صيدا، د.ت).
١٢- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، دار إحياء الكتب العربية (مصر، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م).
- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م).
١٣- أعيان العصر وأعوان النصر، دار صادر (بيروت، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م).
١٤- نكث الهيمان في نكت العميان، ط١، دار الكتب العلمية (بيروت، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م).
١٥- الوافي بالوفيات، تح: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي (بيروت، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م).
- الطرابلسي، برهان الدين الحلبي، أبو الوفا إبراهيم بن محمد بن خليل الشافعي (ت ٨٤١هـ).

١٦- الإغتباط بمن رمي من الرواة بالإختلاط، تح: علاء الدين علي رضا، ط١، دار الحديث (القاهرة، ١٩٨٨م).
- عاشور، سعيد عبد الفتاح.
١٧- العصر المملوكي في مصر والشام، ط١، مكتبة العربية (بيروت، ١٩٦٥م)، ص١١٦-١١٧.
- أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب، الملك المؤيد، صاحب حماة (ت ٧٣٢هـ).
١٨- المختصر في أخبار البشر، ط١، المطبعة الحسينية المصرية (مصر، د.ت).
- إبن الفوطي، كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق بن أحمد الشيباني (ت ٧٢٣هـ).
١٩- مجمع الآداب في معجم الألقاب، تح: محمد الكاظم، ط١، مؤسسة الطباعة والنشر (إيران، ١٤١٦هـ).
- القلقشندي، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري (ت ٨٢١هـ).
٢٠- صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ط١، دار الكتب العلمية (بيروت، د.ت).
- القمي، عباس.
٢١- الكنى والألقاب، تقديم: محمد هادي الأمين، ط٥، منشورات مكتبة الصدر (طهران، ١٢٠٩هـ).
- إبن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القريشي (ت ٧٧٤هـ).
٢٢- البداية والنهاية، تح: علي شيري، ط١، دار إحياء التراث العربي (بيروت، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م).
- كحالة، عمر بن رضا بن محمد بن راغب بن عبد الغني (ت، ١٤٠٨هـ).
٢٣- معجم المؤلفين، دار إحياء التراث العربي (بيروت، د.ت).
- النويري، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم شهاب الدين (ت ٧٣٣هـ).
٢٤- نهاية الأرب في فنون الأدب، ط١، دار الكتب والوثائق القومية (القاهرة، ١٤٢٣هـ).
- إبن الوردي، زين الدين عمر بن مظفر (ت ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م).
٢٥- تاريخ إبن الوردي، دار الكتب العلمية (بيروت، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م).
- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله الرومي (ت ٦٢٦هـ).
٢٦- معجم البلدان، ط٢، دار صادر (بيروت، ١٩٩٥م).

فؤاد سراج وزيراً للداخلية والشؤون الاجتماعية من (٢حزيران ١٩٤٣- ٨تشرين الأول ١٩٤٤).

الباحثة : ضحى عادل سلمان

أ. م. د. سميرة عبد الرزاق عبد الله

كلية تربية للبنات / جامعة بغداد

فؤاد سراج وزيراً للداخلية والشؤون الاجتماعية من (٢حزيران ١٩٤٣- ٨تشرين الأول ١٩٤٤).

الباحثة: ضحى عادل سلمان
أ. م. د. سميرة عبد الرزاق عبد الله

Abstract

Counting Fouad Siraj-Din Youngest minister in the history of Egypt iron and contemporary Egyptian politicians in the last decade of the monarchy as it was able to hold important ministerial positions in allwarh wafd sixth was the most prominent of the ministry of the ministry of in teror and social affairs at the saetime hence the choice of the researcher for the title search intercorm for sheds light on the achivements of fouwad sirag –din during the portfolios filled corrupted search from the front of the three axes included jonin and memdership fouad siraj-din cultue and the second axis included join and member ship fouad siraj –din until 1937 and the theird axishas sultna school on his office of the ministry of interior and social affairs in the second from gune 1943 until October eighth ,1944.

المقدمة :

عد فؤاد سراج الدين أصغر وزير في تاريخ مصر الحديث والمعاصر ومن ابرز الساسة المصريين في العقد الاخير من العهد الملكي أذ أستطاع أن يشغل مناصب وزارية مهمة في الوزارة الوفدية السادسة كان ابرزها وزارة الداخلية والشؤون الاجتماعية في آن واحد ومن هنا جاء اختيار الباحثة لعنوان البحث ليسلط الضوء على انجازات فؤاد سراج الدين خلال الحقائب الوزارية التي شغلها .

تألف البحث من مقدمة ومحورين وخاتمة تناول المحور الاول نشأة فؤاد سراج الدين ونشاطة السياسي حتى عام ١٩٤٢واما المحور الثاني فقد سلطنا الدراسة على تولية منصب وزارة الداخلية والشؤون الاجتماعية في الثاني من حزيران ١٩٤٣حتى الثامن من تشرين الاول ١٩٤٤.

اولاً: نشأة فؤاد سراج الدين ونشاطة السياسي حتى عام ١٩٤٢.

ولد محمد فؤاد سراج الدين في الثاني من تشرين الثاني عام ١٩١٠[١] ، في كفر الجرايدة مركز بيلا بمحافظة كفر الشيخ[٢] ، وكان جده شاهين عمدة قرية بهوت والتي كانت تقع على بعد خمسة أميال من كفر الجرايدة ،أما والده فهو سراج الدين شاهين المولود في العام ١٨٧٩ كان من كبار ملاك الاراضي الزراعية ومن باشوات مصر [٣] .

كانت والدته نبيهة عاشور البدراوي[٤] التي عدت عائلتها من اكبر العوائل من ملاكي الأراضي إذ كانت تملك أكثر من ستة وثلاثين الف فدان موزعة على مراكز المحافظة في نبروة وشربين وبلقاس إذ جاءت ممتلكات عائلة البدراوي بعد ممتلكات العائلة المالكة[٥]عدّ فؤاد سراج الدين الابن الأول من الذكور بعد اختين أكبر منه، وأشقائه هم جميل وعبد الحميد وياسين وسامي وزكي[٦] ، اكمل فؤاد سراج الدين دراسته الابتدائية [٧] في المدرسة النصرية[٨]، ثم التحق بالمدرسة الثانوية السعدية ، فاصبح ذو ميول وفدية إذ اشترك في أثناء وجوده في هذه المدرسة مع مجموعة من الطلبة في نشاطات حزب الوفد الطلابية فقام بتوزيع الكتيبات والنشرات الصادرة عن حزب الوفد ، في حين كان والده الذي تربطه علاقة صداقة بالملك فؤاد مؤيداً لسياسة القصر [٩] ، ولاسيما وأن والده اصبح عضواً في مجلس الشيوخ عام ١٩٢٤ و ١٩٢٥ ، ١٩٣١[١٠] . بعد تخرج فؤاد سراج الدين من الجامعة عام ١٩٣٢تدرب في مكتب المحامي حسن علام الذي كان صديق لوالده وراح يتمرن في مكتبة ، وفي احد الايام احليت اليه احدى القضايا ،الان فؤاد سراج الدين أخفق في المرافعة ،فحكم على المتهم بالسجن ، فقالوا أصحاب القضية نحن موكلين حسن علام تأتون بمحامي صغير حبس الرجل ، فتألم فؤاد سراج الدين وعاد المنزل وهو حزين ، فسأله والده عن سبب حزنه ، فأجابه بما حدث في المحكمة ، فطلب منه والده أن يترك المحاماة ويلتحق بالنيابة[١١].

احترم فؤاد رغبة والده وتقدم في عام ١٩٣٢ للتعيين في النيابة ولكنه صمم على الهرب من النيابة باية وسيلة ، وتعمد إسقاط نفسه في الكشف الطبي ، وزعم أنه لا يرى العلامات الموضوعة ، فالعلامة المتجه إلى اعلى يقول تحت والعكس صحيح ، ولكنه فوجئ بما لم يتوقعه فقد جاءت تأشيرة على أوراقه من مكتب النائب العام تقول أن يذهب إلى الكشف الطبي لعمل نظارة طبية ، ويعاد الكشف عليه مرة أخرى ،فلم يستطيع فؤاد الفرار واستسلم لمصيره وتم تعيينه في الإسكندرية ، وحاول والده إقناعه بان يكون تعيينه في القاهرة، لكونه من الأوائل على دفعته في الكلية ، الأمر الذي يسمح له بان يكون تعيينه في

القاهرة ،بيد أن فؤاد اصر على البقاء في الإسكندرية ، وقال لوالده "**ما لها الإسكندرية أنها مدينة جميلة والحمد لله إنني لم اذهب إلى الصعيد**" ، وبعد هذه المناقشة وعده والده بان يتركه في حالة ، ولكن تعيينه في الإسكندرية لم يرق لخاله محمد البدراوي ، فتدخل في الموضوع وسأل والد فؤاد عمّا جرى ،فاكد له بأنه وعده بعدم السعي في نقله ، فرد محمد البدراوي قائلاً "**أما أنا لم اعده بشيء**"(١٢) .

واتصل خاله بوزير العدل علي ماهر(١٣) ، الذي كانت تربطة علاقة صداقة معه ، وأخبره أن فؤاد سراج الدين مقيم بالقاهرة وهو من الخرجين المتقدمين ، وتم نقله إلى القاهرة. ولم يطل عمل فؤاد سراج الدين بالنيابة طويلاً بعد وفاة والده عام ١٩٣٤ مباشرة قام بتقديم استقالته من النيابة(١٤) .

قدم فؤاد سراج الدين استقالته من النيابة العامة بعد وفاة والده عام ١٩٣٤ ، وفضل أن يدير شؤون عائلته ، وباشر بإدارة أراضيه التي ورثها عن والده والبالغة خمسمائة فدان ، وبذلك فضل حياة الريف على العيش في القاهرة ، والمضيفة والعزبة على القصر في جاردن سيتي وعلى مكتبة النيابة بين القضاء والمحاميين(١٥) ، وفي غضون ذلك اتجه حزب الوفد للعمل على ضم عدد من كبار ملاكي الأراضي في محاولة للحصول على مصادر مالية لتمويل النشاط السياسي للحزب(١٦) .

ففي العام ١٩٣٥ زار مكرم عبيد(١٧) سكرتير عام حزب الوفد قرية الجرايدة، فرحب به فؤاد سراج الدين ، وعمل له استقبالاً شعبياً، ثم القى مكرم عبيد خطاباً سياسياً في منزل فؤاد سراج الدين ، بعدها جرى حديث بين الطرفين، إذ طلب مكرم عبيد من فؤاد الانضمام إلى حزب الوفد فاعرب الأخير عن شكره و وافق على الانضمام ورحب بدعوته ،إذ كان مكرم عبيد بعيد النظر فقد رأى في شخص فؤاد سراج الدين بانه شاب له مقومات تسمح له أن يعمل في السياسة ، وكان والده يشغل مقعد في البرلمان بذلك من الضروري كسب هذا العنصر لان من الممكن أن يفكر بترشيح نفسه أو ينظم لأي حزب آخر(١٨) .

على اثر ذلك قدم فؤاد سراج الدين طلب للانضمام إلى الهيئة الوفدية عام ١٩٣٥ عن طريق مكرم عبيد سكرتير (١٩)وفي غضون مدة قصيرة توطدت العلاقة بينهما، واصبح الاثنان على اتصال دائم حتى أن مكرم عبيد طلب من فؤاد سراج الدين شراء أرض زراعية له ،تكون قريبة من أرض فؤاد ويشرف عليها ، وبالفعل اشترى فؤاد سراج الدين أرضاً قريبة من أرضه لعبيد كان يرغب بشرائها لنفسه ، وسعى مكرم عبيد لتقديم فؤاد سراج الدين الى مصطفى النحاس(٢٠) . فقد اصطحبه معه في أوائل العام ١٩٣٦ إلى منزل

مصطفى النحاس في مصر الجديدة ، وقدمه إليه ، فكان أول لقاء بين مصطفى النحاس زعيم حزب الوفد وفؤاد سراج الدين[٢١].

كلف الملك فؤاد يوم الثلاثين من كانون الثاني عام ١٩٣٦ رئيس الديوان الملكي علي ماهر تأليف وزارة لإجراء انتخابات حرة في أيار عام ١٩٣٦ ، والسماح لعودة الحياة النيابية، وفتح باب المفاوضات مع بريطانيا[٢٢].

فوجئ فؤاد سراج الدين بحزب الوفد يرشحه في الانتخابات القادمة ، فقد طلب منه مكرم عبيد، سكرتير عام حزب الوفد، اتخاذ الإجراءات القانونية لتصحيح سنه ، ليتسنى له الترشيح لمجلس النواب ، وكان من شروط الترشيح أن يكون سن النائب ثلاثين عاماً على الأقل[٢٣] ، لكن الحقيقة الثابتة هي إن فؤاد سراج الدين من مواليد ٢ تشرين الثاني عام ١٩١٠ ، ومثبته في دفتر مواليد كفر الجرايدة ودفتر التطعيم والقوائم الرسمية لعام ١٩٢١[٢٤]. ورأى حزب الوفد أن فؤاد سراج الدين المرشح الأفضل عن دائرة "**بلقاس**"[٢٥] التي تقع فيها بلدة كفر الجرايدة ، لاسيما أن والده كان يمثل تلك الدائرة في البرلمان ، فكان ترشيحه خلفاً له أمراً منطقياً ، ولكن مشكلة السن كانت العقبة أمام ترشيحه ، كان عمره وقتها طبقاً لشهادة الميلاد الرسمية ستة وعشرين عاماً[٢٦].

وتغلب فؤاد سراج الدين على هذه المشكلة بإجراءات قانونية سليمة إذ كان ذلك من عادات الريف في ذلك الوقت تأخير تسجيل سن المولود وربما كان ذلك من باب التفاؤل ، وعندما قام والده بتسجيل آخر أخوته وهو سامي اكتشف انه نسى تسجيل ابنه زكي الذي ولد قبل سامي بعامين ، فقام بتسجيله أولاً وبعد عشر أيام قام بتسجيل أصغر أبنائه سامي ، وهكذا بدأ الأمر وكأن الفارق بين الأخوين عشرة أيام فقط ، وهذا بالطبع امر مستحيل ، وكانت هذه النقطة لصالح فؤاد سراج الدين إذ ساعدته في تحقيق هدفه . جاء الأمرالثاني لصالحه والذي اكد عدم دقة شهادة الميلاد التي سجلها أبوه لأبنائه هي شهادة عم والده وآخرين من البلدة ذهبوا لتهنئة والده سراج الدين شاهين برتبة البكوية وولادة أول مولود ذكر له في الوقت ذاته، وكان ذلك في السادس من كانون الثاني عام ١٩٠٦ ، مما يعني أن فؤاد سراج الدين من مواليد هذا التاريخ ، وقد تأخر تسجيله اربع سنوات كاملة ، وعندما تم عرض هذه المعلومات والأدلة على نيابة مديرية شربين اقتنع وكيل النيابة بها ، ثم جاء تقرير كبير الأطباء الشرعيين لصالحه ، وأصدرت محكمة مديرية شربين قرار بتغيير سنه ليصبح من مواليد السادس من كانون الثاني عام ١٩٠٦ بدلاً من الثاني من تشرين الأول عام ١٩١٠ ، وهكذا تمكن فؤاد سراج الدين من ترشيح نفسه في البرلمان عن دائرة بلقاس[٢٧] .

وفي اليوم السابع من أيار ١٩٣٦ انتخابات مجلس النواب أسفرت عن فوز الوفد بأغلبية ساحقة، في المجلس وقد انتخب فؤاد سراج الدين عضواً في البرلمان بالتزكية في انتخابات عام ١٩٣٦ عن دائرة بلقاس واختير أمين لصندوق لجنة الوفد العامة بمديرية الغربية، وفي التاسع من أيار قدم علي ماهر استقاله وزارته إلى مجلس الوصاية [٢٨] الذي تشكل بعد وفاة الملك فؤاد يوم الثامن والعشرين من نيسان عام١٩٣٦ وذلك لصغر سن ولي العهد الامير فاروق ، فاصدر المجلس أمر ملكي بقبول الاستقالة وتشكيل مصطفى النحاس وزراته الثالثة في اليوم ذاته[٢٩] .

ولإنهاء مسؤولية مجلس الوصاية حتى يتولى فاروق سلطاته الدستورية فقد دعا علي ماهر كبير المستشارين الملكيين وطلب رأيه في مسألة سن الرشد المدني للملك فاروق ، كما دعا هيئة مؤلفة من شيخ جامع الأزهر، الشيخ مصطفى المراغي[٣٠] ورئيس المحكمة الشرعية ومفتي الديار المصرية وطلب منهم رأيهم في السن القانوني للملك فأقرت الهيئة الشرعية ورئيس لجنة قضايا الحكومة إن سن الرشد المدني للملك هي سن الخامسة عشر اعتبار أن الملك مسلم وأصبح ذا أهلية لتصرفاته الشرعية فله الولاية التامة[٣١] ، وعلى هذا الأساس قضى مجلس الوصاية تثبيت شرعية إدارته دفة الحكم لحين إكماله السن القانوني في التاسع والعشرين من تموز عام ١٩٣٧[٣٢].

ووفقاً للتقاليد والأعراف الدستورية قدم النحاس استقالة وزارته يوم الحادي والثلاثين من تموز عام ١٩٣٧ ، وفي الأول من آب عام ١٩٣٧ صدر امر ملكي بتأليف مصطفى النحاس وزارته الرابعة[٣٣]

وفي نهاية تشرين الثاني عام ١٩٣٧ حدث بين الملك فاروق وحكومة الوفد أزمات دستورية كان اهمها [٣٤]رفض القصر توقيع قانون بفتح اعتماد إضافي سيوجه لتمويل نشاط جماعة القمصان الزرقاء[٣٥] وزاد من حدة الخلاف بين الملك فاروق والنحاس عندما طلب حل جماعة القمصان الزرقاء بلقاء جمع به في قصر المتنزه في الإسكندرية في السادس والعشرين من تشرين الأول عام ١٩٣٧، وقدم الملك مستنداً قانونياً يشير إلى أنَّ وجود هذه الفرق يتنافى مع الدستور لكن النحاس لم يستجب للطلب الملكي[٣٦] .

فصدر أمر ملكي بإقالة الوزارة لابتعادها عن روح الدستور وعدم احترام الحريات العامة فتم إقالتها في الثلاثين من كانون الأول عام ١٩٣٧[٣٧] ، وكانت القمصان الزرقاء سلاح ذو حدين ، اختار النحاس الحد الذي قضى به على نفسه وحزبه فأقيل أسوأ إقالة في

تاريخ الوزارة الوفدية[٣٨]وعدَّ فؤاد سراج الدين إنَّ جماعة القمصان الزرقاء التي أنشأها الوفد خطأ لا يمكن إنكاره[٣٩]

بدأت في وزارة محمد محمود[٤٠] عام ١٩٣٧ انتخابات عامة كان حزب الوفد حريصاً على نجاح مصطفى النحاس في الانتخابات ، ولكنه شعر ان هناك مؤامرة لإسقاطه في بلدته (سنمود) ، فتقدم فؤاد سراج الدين ليحل المشكلة فرشح نفسه في دائرة الزعفران واثقاً أنه لا أحد يتقدم لمنافسته فيها على أن يتقدم النحاس بأوراق ترشيحه في الدائرة نفسها وبعد إقفال باب الترشيح يتنازل له فؤاد سراج الدين لوقف مؤامرة إسقاط النحاس في الانتخابات لكنه لم ينجح إذ سارعت الحكومة فدفعت بعد إغلاق باب الترشيح لشخصين من أجل عدم نجاح النحاس بالتزكية وتمكنوا بذلك من إسقاطه فكان لذلك الموقف الأثر الكبير في التقارب بين النحاس وفؤاد سراج الدين[٤١] . ولكن بالرغم من هذا التقارب ،الأأن الاخير لم يظهر على المسرح السياسي للاحداث الا في بداية شباط ١٩٤٢عندما طلب الملك فاروق عودة النحاس الى القاهرة،أذا كان في رحلة الى مدينة قنا وفي البداية رفض النحاس العودة الأن فؤادسراج الدين تمكن من اقناعة بالعوده الى القاهرة وتشكيل وزارة برئاسته في ٤شباط ١٩٤٢[٤٢].

ثانياً- فؤاد سراج الدين وزيراً للداخلية والشؤون الاجتماعية(٢حزيران ١٩٤٣ -٨ تشرين الاول عام ١٩٤٤) .

في بداية آذار عام ١٩٤٢ استدعى مصطفى النحاس رئيس الوزراء فؤاد سراج الدين لمقابلته في فندق مينا هاوس إذ كان يقيم هناك آنذاك ، فابلغه أن عبد السلام جمعة وزير الزراعة سيصبح رئيساً لمجلس النواب ومن ثم سيخلو المنصب وعرض عليه منصب وزير الزراعة ، كانت مفاجأة لفؤاد سراج الدين الذي سارع إلى الاعتذار ، فأبدى رئيس الوزراء استغرابه ، واستفسر عن سبب الرفض فابلغه فؤاد سراج الدين بأنه كان عازماً أن يتوسط لعبد الحميد عبد الحق الذي طلب منه التحدث مع النحاس في موضوع دخوله الوزارة بوصفه وفدياً قديماً ولا يعقل أن يدخل الوزارة بدلاً منه ، لذلك رشح فؤاد سراج الدين عبد الحميد عبد الحق بان يكون وزيراً للزراعة ، بيد أن النحاس اصر على الطلب ، وأمام إصرار سراج الدين على الرفض ، تم الاتفاق على أن يكون فؤاد سراج الدين وزيرللزراعة ، وفي المقابل وافق النحاس على تعيين عبد الحميد عبد الحق في أول تعديل وزاري قادم ، كان عمر فؤاد سراج الدين آنذاك احدى وثلاثين عاماً ، وبذلك كان أصغر الوزراء سناً في تاريخ مصر الحديث[٤٣] .

برَّ النحاس بوعده ، ففي نيسان من العام نفسه حدث تعديل وزاري جديد وكان من بين الوزراء الجدد أحمد حمزة الذي تولى وزارة التموين ومحمود سليمان غنام وزير التجارة والصناعة وعبدالحميد عبد الحق وزير الشؤون الاجتماعية(٤٤) ، وفي الحادي والثلاثين من آذار عام ١٩٤٢ صدر أمر تعيين فؤاد سراج الدين وزيراً للزراعة(٤٥).

كان من العرف السائد في مصر آنذاك أن يتولى رئاسة وزراة الداخلية رئيس الوزراء، ولكن بسبب كبر سن النحاس وتدهور صحته الامر الذي أقعده عن الاضطلاع بمهام الحكم بما تقتضيه طبيعة تلك الوزارة من التنظيم والحكمة في اتخاذ القرارات(٤٦)، أجرت وزارة النحاس تعديلاً وزارياً في الثاني من حزيران عام ١٩٤٣ ، تم تعيين فؤاد سراج الدين وزيراً للداخلية مع قيامه مؤقتاً باعمال وزارة الشؤون الاجتماعية(٤٧) .

وفي اليوم التالي توجه فؤاد سراج الدين إلى مكتبته في وزارة الزراعة إذ نظر في جميع المسائل المعروضة عليه ، واستقبل عدد من كبار موظفي وزارة الزراعة وودعهم شاكراً مساعدتهم له ، ثم جمع أوراقه الخاصة ، وقدم كبار موظفي الوزارة إلى وزير الزراعة الجديد مصطفى نصرت ، ثم توجه إلى وزارة الداخلية والشؤون الاجتماعية(٤٨) ، وابدى فؤاد سراج الدين سعادته من أن يجمع بين وزارتي الداخلية والشؤون الاجتماعية ، واعرب عن استعداده في إعداد البرامج للنهوض والإصلاح ، وأنه سيكون في وزارة الشؤون الاجتماعية خادماً للعمال والفلاحين معاً والعناية في خدمة هذه الطبقة العاملة(٤٩).

بدأ فؤاد سراج الدين عهد وزارته بإنشاء إدارة التفتيش العام ، وهي أن يكون المفتشون عيوناً للوزير وأداة سريعة وثقة لاستطلاع أحوال الأقاليم في جميع أنحاء مصر والإشراف على سير الأمور بها ، إذ تكون الوزارة على اتصال دائم عن طريق التفتيش بما يجري في جميع المديريات وللتعرف عن حالة البلاد الحقيقية ويمثل مفتشو الداخلية الوزارة بالأقاليم . وقسم وزير الداخلية فؤاد سراج الدين اختصاص مفتشي الداخلية إلى أربعة اختصاصات ، تعلق الأول بالأمن العام والثاني بالإدارة ، أمّا الثالث فيتعلق بشؤون الموظفين المدنيين والعسكريين من حيث درجة كفائتهم واستعدادهم وجهودهم وسلوكهم وظروفهم وإبداء الرأي نحو تثبيتهم وتحرير التقارير السرية عنهم ، وتعلق القسم الرابع بمقر إقامة المفتش والتسهيلات التي توفر له لأداء عمله(٥٠).

أمّا ما يخص الأمن العام فاختص مفتشو الداخلية بالتفتيش على أعمال الأمن العام ودراسة الحوادث الجنائية وأسبابها، وما يطرأ عليها من زيادة أو نقص وتتبع وزير الداخلية فؤاد سراج الدين الإجراءات التي يقوم بها رجال الضبط والمباحث في القضايا المهمة وما

يبذلونه من مجهود فيها والاطلاع على القضايا المحفوظة والتي حكم فيها بالبراءة ، وتقديم تقارير بملاحظاتهم وتحديد النقص في تحقيقها، وتقديم الاقتراحات الضرورية لإصلاح الأمن العام في المناطق التي تزيد فيها الحوادث، ومراقبة الإجراءات التي تتخذ نحو القبض على المتهمين الهاربين والمحكوم عليهم غيابياً والفارين من السجون، والبحث عن الأسلحة غير المرخص بها وملاحظة حسن استخدام قوات البوليس[٥١] (الشرطة) والخفر وتوزيعها طبقاً لحالة الأمن بكل منطقة، والتفتيش على السجون المركزية وملاحظة العمل فيها وتفقد مراكز نقط الشرطة في المدن والقرى ، والاهتمام بأحوال البلاد من حيث الخصومات بين الأسر والمنازعات واتخاذ الإجراءات لإزالتها[٥٢] .

وفي أثناء تولي فؤاد سراج الدين وزارة الداخلية أمر بإطلاق سراح عبد السلام وفا الذي كان يقود المظاهرات ايضاًفي بداية شباط١٩٤٢و التي كانت تنادي "**إلى الأمام يا رميل ويحيا النحاس** "، وعينة بمرتب قدره خمسة عشر جنيه في وظيفة على ربط ميزانية مجلس مديرية الشرقية وهو لا يحمل الشهادة الابتدائية، ثم عين سكرتيراً له بوزارة الشؤون الاجتماعية وبقي سكرتيراً سياسياً إلى أن أُقيلت وزارة النحاس في الثامن من تشرين الأول ١٩٤٤ ، وكان هذا الشخص موظفاً بمصلحة الضرائب من الدرجة التاسعة بمرتب قدره ثلاث جنيهات، وأنه كان قبل ذلك عاملاً للمصاعد بمستشفى القصر العيني[٥٣] . مما يدل على ان المظاهرات التي حدثت في بدايه شباط ١٩٤٢ لم يقتصر تحريكها من لدن القصر وعلي ماهرفقط ، انما شملت حزب الوفد والنحاس لاسقاط وزارة حسين سري .

وفي أثناء تولية فؤاد سراج الدين مهامه في وزارة الداخلية لاحظ بعض التصرفات السياسية من جماعة الإخوان المسلمين[٥٤] ، ومرشدهم حسن البنا[٥٥] ، على الرغم من ما تمتعت به الجماعة في ظل الوزارة الوفدية إذ عاد أصدار صحيفة "الإخوان المسلمون" عام ١٩٤٢ التي كانت تصدر نصف شهرية بعد أن تم إغلاقها في وزارة حسين سري التي أقيلت في الثاني من شباط عام ١٩٤٢[٥٦] .

وفي الثاني عشر من حزيران عام ١٩٤٣ ، قام وفد يضم وزير الداخلية والعمل والشؤون الاجتماعية فؤاد سراج الدين ، وعبد الحميد عبد الحق ، وزير الأوقاف ، وأحمد حمزة ، وزير التموين ، ومحمود سليمان غنام ، وزير التجارة والصناعة، بزيارة المركز الرئيسي لجماعة الإخوان المسلمين بوصفها هيئة دينية، طلبت الجماعة من حكومة الوفد منح قطعة أرض لبناء دارلها ، وقام وزير الداخلية فؤاد سراج الدين بزيارة شعبة الإخوان المسلمين بالمنصورة[٥٧] . ولم يقبل رئيس الوزراء النحاس من حيث المبدأ وجود حزب

سياسي يتحدث باسم الدين، فأصدر قرار في أيلول عام ١٩٤٣ بمنع الاجتماعات العامة للإخوان . وبناءًعلى ذلك استدعى وزير الداخلية فؤاد سراج الدين المرشد العام للإخوان قائلاً: "**يا شيخ حسن انا عايز اعرف انتم جماعة دينية ام حزب سياسي ، نحن ليس لدينا مانع ابداً انكم تكونوا حزباً سياسياً ، اعلنوا على الملأ انكم بتعملوا بالسياسة وانكم كونتم حزب سياسي ، ولا تتستروا بستار الدين ، ولا تتخفوا في زي الدين . اما ان تتستروا "الله اكبر ولله الحمد" وفي نفس الوقت تقوموا بعمل سياسي وتباشروا السياسة الحزبية فهذا غير معقول ، لانه يخل بمبدأ تكافؤ الفرص بينكم وبين الاحزاب السياسة ، وانا كرجل سياسي حزبي لا استطيع ان اهاجم جماعة دينية تنادي بشعارات دينية سامية ، والا سأكون محل استنكار من الرأي العام**"(٥٨) .

فرد الشيخ البنا قائلاً : "**نحن لم نفكر في العمل بالسياسة ، ونحن رجال دين فقط ورجال فكر ديني ، وإذ كان قد صدر من بعض رجالنا اي عمل يخالف هذا الخط أو يدل على اتجاه سياسي فانا استنكره ، وسأوقفه عند حده فوراً**"(٥٩).

وبالفعل أوقف الشيخ حسن البنا كل المظاهرات التي كانت قائمة آنذاك ، فقد قال إنّ الإخوان بعيدين عن السياسة ، ولو طلبوا حزب سياسي ما منعهم احد ولكنهم في هذه الحالة سيخسرون البريق الديني الذي يعيشون عليه(٦٠) ، وعلى هذا الأساس زار الإخوان المسلمون بلدة كفرة الجرايدة فاستقبلتهم الأهالي وأفراد أسرة سراج الدين احسن استقبال ، ولو كانوا حزباً سياسياً لما استطاعوا دخول البلدة إطلاقاً ، واستمرت الحكومة الوفدية تعامل الإخوان كجماعة دينية تمنحها كل التسهيلات والتشجيع الكامل ، وان الجمعية لو تحولت إلى حزب كانت ستعامل كالأحزاب السياسية عندما تعامل بعضها في حدود الدستور والقانون وليس اكثر من هذا ، فالوفد لم يمنع الإخوان المسلمون من تكوين حزب سياسي إطلاقاً بالعكس بل أوضح بأن يكونوا حزباً سياسياً(٦١) .

خطب وزير الداخلية فؤاد سراج الدين في الرابع عشر من تشرين الثاني عام ١٩٤٣ قائلاً : "**ان حكومة الوفد وضعت شؤون الأمن في المحل الأول من عنايتها واحلتها المقام الأول من سياستها وعنيت بكل ما يثبت دعائم الأمن ويوطد أركانه على أساس من القوة والعدل والمساواة وانه بالرغم من كل ما بذل ويبذل من مجهودات متواصلة في هذا السبيل فلا يزال المجال متسع لبذل جهود جديدة وإدخال إصلاحات شاملة عديدة**"(٦٢) .

اتخذ وزير الداخلية فؤاد سراج الدين إجراءات عدة في مقدمتها زيادة عدد قوات الشرطة لصيانة الأمن وتنفيذ اللوائح والقوانين ، إذ إن عدد الضباط والجنود والخفراء

المتواجدين لا يفي بحاجة البلاد فكان عددهم (٢٥٠٦٥) رجلاً كل منهم مكلف بالمحافظة على (٢٧٠) شخصاً[٦٣] ، وهذا فوق الطاقة وعليه من الضروري زيادة هذه القوة زيادة تتكافأ مع تلك الأعباء ، واستبدال عساكر بالخفراء ليتسنى لهم التفرغ لحفظ الأمن على أن يتم ذلك خلال ثلاثة أعوام ، كما زاد مرتبات ضباط الصف والعساكر إلى حد يحفظ لهم كرامتهم ونزاهتهم ، وادخال عناصر صالحة في صفوفهم ، وقد ادرج مبلغ (٤٠٠) الف جنيه سنوياً لتحقيق ذلك وأكد فؤاد سراج الدين على أهمية تثقيف رجال الشرطة . وتزويد رجل الشرطة بالمعلومات الضرورية حتى يفهم واجبه على الوجه الأكمل ويكون عنوان مشرف لبلاده ، كما أكد أيضاً على رفع مستوى كلية الشرطة حتى تصل إلى رفع المستوى الثقافي لضباط الشرطة[٦٤] .

وكان ضمن الإجراءات التي اتخذها فؤاد سراج الدين بصفته وزيراً للداخلية أن قام بتزويد قوات الشرطة بما يحتاجون إليه من الأسلحة الحديثة لمساعدتهم على مكافحة العابثين بالأمن ، والتوسع في إنشاء نقاط في جميع أنحاء البلاد فقد أصبح عدد نقط الشرطة (٤٥٠) بدلاً من (٢١٦) ، وقد أسندت رئاستها إلى (٧٩) ضابط منهم (١٥) رتبة ، اليوزباشي[٦٥] (نقيب) ، و (٢٢٢) من رتبة ملازم ، وأشار وزير الداخلية إلى ضرورة الإكثار من نقط الحراسة الثابتة ولاسيما في المناطق التي تكثر فيها سرقات، وتزويد النقط بوسائل الاتصال السريع والأسلحة ، وأكد على نزع الأسلحة النارية من أيدي الأشقياء ، وتقيد حدود الترخيص لحمل السلاح ، وأعلنت الوزارة مكافحة التشرد ووضع مشروع يقضي بجمع المتسولين والمشردين وايواءهم في أماكن مخصصة على أن يلحقوا بالمصانع والمزارع لتوفير فرص عمل لهم ، وقام وزارة الداخلية في بداية شهر تشرين الثاني ١٩٤٣ بغلق أندية الميسر في القاهرة لإزالة الفساد[٦٦] . وتم إصلاح قانون العمد والمشايخ والتحري عن اصلح المرشدين واتجاه رغبة الأهالي نحو من يولونه عمدة أو شيخاً عليهم[٦٧] .

كان فؤاد سراج الدين كوزير الداخلية لا يخشى سطوة الملك ، فقد وقف ضد رغباته ، وفي مباراة كرة القدم التي جرت في صيف عام ١٩٤٢ بين النادي الأهلي الذي كان فؤاد سراج الدين وكيلا له وبين نادي الزمالك ، وكانت المباراة نهاية على كأس الملك فاروق لذلك حضرها الملك فاروق ، وبعد انتهاء الشوط الأول من المباراة ، طلب الملك نقل أحمد رمزي، مدير إدارة الجوازات والجنسية إلى مكان آخر[٦٨]، رفض فؤاد سراج الدين نقلة لعدم قانونية ما يطلبه الملك منه ، والأكثر من ذلك اصر على الرفض الأمر الذي أثار غضب الملك مما أدى خلاف حدوث بينه وبين الملك، ولم يكتفِ فؤاد سراج الدين على عدم عزل

أحمد رمزي فحسب ، وإنّما قام بترقيته ، إذ كانت حركة ترقيات في وزارة الداخلية وكان مدير إدارة الجوازات والجنسية يستحق الترقية ، ولم يتردد فؤاد سراج الدين في ذلك وأبقاه في منصبه وترقيته(٦٩) ، وفي اليوم التالي اتصل به رئيس الديوان الملكي أحمد حسنين قائلاً "**ايه شغل الجرايدة** " كيف يطلب منك الملك نقل موظف إلى مكان آخر فيتم تثبيته في مكانه ، ولا تكتفي بذلك بل قمت بترقيته ، فأجابه فؤاد سراج الدين قائلاً : "**انا من الجرايدة وحفضل من الجرايدة، وإذ لم يعجبكم هاتوا وزير للداخليةمن باريس**"(٧٠)، وعندما قابل فؤاد سراج الدين ، أحمد رمزي سأله عن سبب غضب الملك عليه وطلب نقله ، فأجابه "**ان الملك فاروق كان يدعو للخلافة الإسلامية ، وارسل بعثة برئاسة الفريق عمر فتحي ياور الملك ، [المرافق الشخصي للملك] والقائم مقام (عقيد) محمد حلمي حسين المرافق الشخصي، لملك طافت البعثة البلاد العربية مروجة لهذه الفكرة ، وكان اخر جولتها في فلسطين ، وطلب رسل البعثة أقامت حفلة**"، ولكن أحمد رمزي اعتذر لأنه رجل محافظ ، وعند عودة البعثة قابل الفريق عمر فتحي الملك قائلاً : "**اننا طفنا البلاد العربية وقوبلنا في كل مكان بالحفاوة والترحيب الا في القدس لان أحمد رمزي القنصل زوج كريمة عثمان محرم**(٧١)[وزير الأشغال العمومية في وزارة الوفد عام ١٩٤٣] ، **وينقل إليه كل الأخبار والأسرار**"، واصر فؤاد سراج الدين على عدم عزل أحمد رمزي(٧٢) .

واثناء تولي فؤاد سراج الدين وزارة الداخلية عرض عليه في عام ١٩٤٣ رئاسة النادي الأهلي خلفاً لجعفر والي، فرشح سراج الدين رجل الأعمال أحمد عبود الذي كان صديقاً له حيث ذهب إليه في شركة السكر وقال له "**يا عبود باشا أنت تريد أن تكون رجل وطني ، وعملت مشروعات وطنية ولكن الشعب يظن انك مع البريطانيين ولست رجل وطني**" فقال "**ماذا افعل**" ، فقال له "**عندي فكرة ستجعلك بطل شعبي ويرفعوك على الاكتاف وأنت عارف ان الأهلي له شعبية جارفة والشعب يحب كرة القدم ولو أصبحت رئيساً للنادي الأهلي ستصبح بطل شعبي**" . وبعد جلسات عدة اتفق سراج الدين مع أمين الصندوق عبد المنعم وهبي على طرح مشروع حمام سباحة وسأله عن تكلفة الحمام فأجابه "**ان الحمام سيكلف كثيراً ولا يوجد نقود**"، فقال يا إخواننا ان عبود متبرع بتكلفة حمام السباحة فصفق أعضاء النادي(٧٣). فكان اختياره لمصلحة النادي العريق بالدرجة الأولى بوصفه رجل ثري وهو قادر على تمويل المنشآت الجديدة اللازمة مثل تعلية مدرجات ملعب الكرة والنهوض بالنادي بصفة عامة وبفريق الكرة القدم بصفة خاصة(٧٤) . وتبرع فؤاد سراج الدين للنادي بمبلغ أربعة عشر الف جنيه من جيبه الخاص ، واستطاع استرداد ثمانية افدنة للنادي

الاهلي كان يحتلها نادي الفروسية[٧٥] ، فكانت حديقة نادي الأهلي تابعة لنادي الفروسية ورئيسه محمد طاهر ابن عم الملك ، وكان النادي مشمول بالرعاية الملكية والأمراء مشتركون فيه، ومجلس الإدارة طلبوا منه إخلاء نادي الفروسية من ارض النادي وكان فؤاد سراج الدين وزيراً للداخلية وطلب من محمد طاهر قائلاً " **نحن في الأهلي استضفناكم مدة طويلة وازداد أعضاء النادي واصبح ضيق ولو سمحت اخلو النادي وباستطاعتكم ان تأخذوا أي ارض ومن الناحية الصحية عدم إقامة إسطبلات في هذه المنطقة**"، فأجابه طاهر "**ان النادي مشمول بالرعاية الملكية ولو معاليكم مصممين أسأل جلاله الملك**" فقال له "**يا طاهر ان ارفض المناقشة على هذا الأساس وهناك خمسون مؤسسة مشمولة بالرعاية الملكية هذه ليست حماية بل شرف وانا سأمنح نادي الفروسية أسبوعين مهلة لإخلاء أرض الأهلي وبعدها سأتولى الأمر بالقوة الجبرية**"، وبذلك استطاع فؤاد سراج الدين من إخلاء النادي وأقام عليه ملاعب التنس وامتد حتى مبنى اتحاد الكرة[٧٦] .

توجه فؤاد سراج الدين وزير الداخلية مع محمود غزالي مدير الأمن العام يوم الخامس عشر من تشرين الثاني عام ١٩٤٣ إلى القصاصين فور علمهم بوقوع حادث للملك فاروق ، ومفاده إنّ الملك فاروق كان يقود سيارته بسرعته المعتادة قاصداً الإسماعيلية وصادفته سيارة نقل ضخمة خارجة من المعسكر البريطاني في القصاصين[٧٧]. ولم يستطيع الملك تفاديها فأصطدم بها فألقته خارج السيارة فانشرخ عظم الحوض ، ولم يستطيع لشدة الصدمة من التحرك ، وتم نقله من جانب رجال الجيش البريطاني إلى مستشفى الجيش بالقصاصين ، ولم يتمكن فؤاد سراج الدين بعد وصوله إلى القصاصين في الساعة الحادية عشر ليلاً من مقابلة الملك لرفض الملك مقابلته[٧٨]. مما يدل على حرصه في أداء واجبه كوزير للداخلية موفداً عن رئيس الوزراء مصطفى النحاس .

وعندما نشب خلاف بين الملك فاروق ووالدته الملكة نازلي بسبب علاقتها مع أحمد حسنين رئيس الديوان الملكي، وقد سافرت الملكة القاهرة إلى القدس ونزلت بفندق داود، و علم الملك فاروق بعض التصرفات غير اللائقة بها فاستدعى النحاس لتوسط بينه وبين الملكة بالعودة إلى مصر بعد أن أمضت بالقدس ما يقارب ،السنتين وبناءً على طلب الملك ذهب النحاس إلى القدس[٧٩] ، وقبل عودته ببضعة أيام ، طلب حاكم العسكري البريطاني لمدينة القاهرة راسل (Russell) مقابلة وزير الداخلية فؤاد سراج الدين ، واخبره ان لديه انباء ان هناك مؤامرة لاغتيال النحاس ، فسأله فؤاد : "**وماذا تنتظر لكي تتخذ اجراءاتك**" ، فأجاب مسؤول الأمن بالقاهرة : "**انه يخشى غضب النحاس من فرض حراسة مشددة عليه بمجرد**

وصوله ونزوله من القطار إذ يحب الاختلاط بالجماهير ويكره ان تكون الشرطة حاجز بينها وبينه" ، وعليه قررفؤاد سراج الدين اتخاذاجراءات مشددة حراسة مكثفة من مكان وصول المخصص إلى السيارة ، وبعد خروج النحاس من القطار ، وعندما رأى حصار الشرطة غضب ودفع أول ضابط شرطة قابلة بعيداً عنه ، وكان برتبة ملازم ، واندفعت الجماهير الوفدية للسلام على زعيمها وكانت من اصعب اللحظات التي مر بها وزير الداخلية فؤاد سراج الدين ، فهذه الفوضى فرصة لاغتيال النحاس ، ومرت الدقائق بين خروج النحاس من القطار وحتى ركوبه لسيارته وكأنها الدهر بالنسبة لفؤاد سراج الدين كوزير للداخلية ، وبعد انقضاء الموقف بسلام عاد إلى بيته غاضباً. وكتب استقالته من منصب وزير الداخلية ورفض الذهاب لتهنئة النحاس بسلامة الوصول، وأعطى كتاب الاستقالة إلى وحيد بهادر مدير مكتب النحاس ليوصلها للنحاس(٨٠)، مما يدل على حرص فؤاد سراج الدين على واجبه وأعماله .

استغرب النحاس من أمر الاستقالة ، واخبرالوزراء بما تضمنه كتاب استقالة فؤاد سراج الدين ، فشرح له الوزراء الموضوع وبما انتاب فؤاد من غضب في محطة قطار القاهرة بسبب اذا ما تعرضت حياة النحاس لخطر شديد ، فذهب النحاس إلى منزل فؤاد سراج الدين فسأله ألا تنوي حضور جلسة مجلس الوزراء المقرر انعقادها في الرابع من كانون الأول عام ١٩٤٣ ، فأجابه فؤاد سراج الدين بالنفي لانه مستقيل(٨١) ، لكن النحاس طلب أن يحتكم إلى مجلس الوزراء وعندما دخلا قاعة مجلس الوزراء عند افتتاح الجلسة قال النحاس موجهاًكلامه الى سكرتير مجلس الوزراء اثبت في محضر الجلسة العبارة الآتية "**انني اسجل اسفي**" فامسك فؤاد سراج الدين بيد سكرتير الجلسة مانعاً اياه من الكتابة ، وعدّ فؤاد سراج الدين المسألة انتهت وأوضح أنه مستعد أن يمزق استقالته ، فقال النحاس "**انني لم انتظر حتى تمزقها لقد مزقتها انا بمجرد وصولها**" . قال فؤاد سراج الدين" **أمر واحداطلبة رفعتكم هو أن ارسل إليكم غداً هذا الضابط الصغير لتطيب خاطره** " فرحب النحاس بذلك، وفي اليوم التالي توجه إلى مكتب النحاس كل من اللواء سليم زكي والضباط من كل الرتب فأستقبلهم النحاس ، وسأل عن الضابط الذي دفعه فقدم إليه الضابط أخذه النحاس وضمه إلى صدره وبكى الضابط تأثراً على بر النحاس وعطفه(٨٢) .

كان فؤاد سراج الدين يتابع أعماله أولاً بأول ، فقد جائه خطاب في البريد من مدينة جرجا التابعة لمحافظة سوهاج، يشكو فيه ضابط شرطة من أن الترقيات قد تخطته ثلاث مرات ، على الرغم من أن تقاريره كلها تشهد له بالكفاءة والامتياز ، وعندما طلب وزير

الداخلية فؤاد سراج الدين الملف الخاص بهذا الضابط وجد فيه تقرير سري ضده من احد مأموري المراكز التي عمل بها يشير فيه إلى أن الضابط يستغل زوجته الجميلة ويقدمها إلى أعيان المراكز مقابل الحصول على امتيازات مادية ، قرر فؤاد سراج الدين استدعاء الضابط ومواجهته. وعندما جاء الضابط اطلعه فؤاد على التقرير الخاص به فسقط مغشياً عليه ، واتضح انه غير متزوج ، وقال له في استحياء لعل التقرير يقصد أُختك أو امك، وأخبره انه ليس لديه أخوات بنات وامه ماتت منذ زمن طويل ، واخبره بان المأمور كان يكرهه لأنه يكلفه بجمع الأوز والبط والأموال من الأهالي وعندما رفض تنفيذ أوامره اخذ المأمور في اضطهاده(٨٣) .

وإزاء هذه الحالة اعتنى فؤاد سراج الدين بوضع قانون ينظم هيئات الشرطة وذلك لان نص المادة ١٤٨ من الدستور ، قد أثبتت خلال العشرون سنة الماضية أن أعضاء هيئات الشرطة طول المدة المنقضية عرضة لمؤثرات كثيرة وتيارات مختلفة بغير ضمان أو كفالة، فألفت لجنة عهدت إليها وضع هذا المشروع ، وقد جاء محققاً لأقصى الغايات المنشودة منه نظراً إلى ما انطوى عليه من مبادئ ، وقواعد وكفالات تحفظ لرجال الشرطة كراماتهم واستقلالهم في عملهم في حدود القانون ، وأضاف فؤاد سراج الدين أن ما يتضمنه المشروع تأليف مجلس أعلى للشرطة يتولى النظر في جميع شؤون أعضاء هيئات الشرطة من تعيينات وتنقلات وترقيات وإحالة إلى الاستيداع وإعادة إلى الخدمة وإحالة إلى التقاعد ، وكذلك يكون من اختصاصه النظر في التقارير السرية السنوية وما يرد فيها من تظلمات ، وقد منح المجلس سلطة إبداء الرأي. وهذا المجلس يؤلف من أربعة عشر عضو ستة منهم عسكريون وثمانية مدنيون ، يرأسه وكيل الوزراء الأقدم أمّا الحكمة من كثرة أعضائه فهي ضمان عدم التأثير على أكثرية الأعضاء إذ حاولت سلطة ما التأثير عليهم وحماية وكفالة مصالح رجال الشرطة أنفسهم ، فصدر قانون تنظيم هيئات البوليس رقم ١٤٠ لسنة ١٩٤٤ في تشرين الأول عام ١٩٤٤(٨٤)، ونص على حق الضابط الاطلاع على التقرير السري وأن يتاح له حق الدفاع عن نفسه ، وتفنيد ما جاء في التقرير ان لم يكن صحيحاً ، ويعرض التقرير على المجلس الأعلى للشرطة الذي يضم كبار الضباط، والنائب العام ورئيس محكمة مصر ، وأكد أيضاً على حق الاستعانة بأحد المحاميين(٨٥) . وبذلك وضع فؤاد سراج الدين ضمانات للضباط توفر لهم العدالة في معاملتهم وترقياتهم وتحميهم من رؤسائهم .

قام وزير الداخلية فؤاد سراج الدين في الخامس عشر من كانون الأول عام ١٩٤٣ بترقية (٦٠٦) ضابط أو ما يقرب من نصف عدد ضباط الشرطة وشملت الترقية ثلاثة

ضباط إلى رتبة اللواء ، و (١٢) إلى رتبة أميرلاي (عميد) و (١٨) قائم مقام (عقيد) و (٣٧) بكباشي (مقدم) و (٧٦) رتبة صاغ (رائد) و ١٨٠ رتبة يوزباشي (نقيب) و (٢٨٢) إلى رتبة ملازم أول[٨٦] .

وشهد وزير الداخلية فؤاد سراج الدين في الرابع والعشرين من آيار عام ١٩٤٤ تخرج (١٩٦) كونستبلا [٨٧](ضابط شرطة اداري) ، من كلية الشرطة ووجهه كلمة لهم قائلاً "**بان يقدروا المهام التي ستلقى على عاتقهم نحو الأمن وحفظ النظام ، وان يقوموا بواجباتهم بما يرضي ضمائرهم ويرضي القانون**" وتم تسلم وظائفهم في حزيران عام ١٩٤٤، وفي العاشر من حزيران العام نفسه زار وزير الداخلية فؤاد سراج الدين كلية الشرطة واستقبله محمد البابلي مدير كلية الشرطة ، كان الهدف من الزيارة الاطلاع على الامتحانات في المرحلة الشفهية ، واستمع لإجابات بعض الطلاب والاشتراك في الأسئلة الخاصة بمادة الثقافة العامة[٨٨] ، ولاحظ وزير الداخلية ضعف مستوى الثقافة العامة بدرجة كبيرة ، ولاحظ ان المنهج الدراسي القديم ينقصه الكثير من المواد الواجب على الضابط أن يدرسها نظرياً وعلمياً مما جعله يجعل نظام الدراسة في الخامس من أيلول عام ١٩٤٣ لمدة اربع سنوات بدل ثلاث سنوات وشكلت لجنة من كبار موظفي وزارة الداخلية وبعض أساتذتها وبعض أساتذة كلية الحقوق لبحث منهاج الدراسة في كلية الشرطة[٨٩] .

ولم تقتصراعمال وانجازات فؤاد سراج الدين على وزارة الداخلية فحسب ،وانما شملت ايضا وزارة الشؤون الاجتماعية ،فقدتم تعينه وزيراً للشؤون الاجتماعية بالوكاله في الثاني من حزيران عام ١٩٤٣، وهو اليوم الذي عين فيه وزير للداخلية ،اذ عمل فؤاد سراج الدين على تنفيذ الكثير من مطاليب العمال[٩٠]، فيما أزداد وعي الطبقة العاملة بدأت هذه الطبقة تطالب بزيادة الأجور في سنوات الحرب العالمية الثانية لتتناسب مع ارتفاع مستوى المعيشة ، كما بدأوا يطالبون بالاعتراف القانوني بتكوين النقابات والاتحادات العمالية ، وتأمين وضمان عملهم في البطالة والشيخوخة والمرض وقد كانت الحكومات المصرية قبل تلك المدة لا تلقى لتلك المطالب إذناً صاغية على الرغم من أهمية تلك المطاليب وكونها حقاً مشروعاً للعمال[٩١] ، في رفع مستوى معيشتهم، وتوفير اكبر قدر ممكن من الضمانات والحقوق لاسيما فيما يتعلق بالأجور إذ يؤدي رفعها إلى زيادة القوة الشرائية ومن ثم زيادة الاستهلاك ويؤثر ذلك بدوره على زيادة الإنتاج وانعاش الاقتصاد وخلق فرص جديدة للعمل[٩٢]، ولابد من القول أن في السادس من أيلول ١٩٤٢أصدر قانون نقابات العمال، ويُعدَّ أول قانون منظم لنقابات العمال في مصر ، وهو قانون رقم ٨٥ لعام ١٩٤٢ مبيناً الشروط اللازمة

لتكوين نقابات العمال ومحدداً أغراضها ، وكيفيته إدارتها وحلها وحقوق أعضاءها وواجباتهم(٩٣) .

وصرح فؤاد سراج الدين في آب١٩٤٣ بصفته وزير الشؤون الاجتماعية بتعديل قانون جمعيات التعاون الصادر في لعام ١٩٢٧ بسبب اتساع نطاق أعمالها وتنوع خدماتها ، وتعدد أنواعها وازدياد عددها وإقبال الناس عليها من كل الطبقات وقدأصبح لها شأن كبير في الإصلاحات المتعددة التي تقوم بها الحكومة ، وانها أصبحت من العوامل القوية في التموين وتوزيع المواد الضرورية ، وقد بلغ عدد الجمعيات التعاونية ست عشر جمعية تعاونية مركزية تضم (٢٦٠) الف عضو يعيلون حوالي مليون و ٨٠ الف نسمة ولم يكن إزاء هذه النهضة الحديثة، من إعادة النظر في قانون التعاون الذي ينظم شؤون الجمعيات التعاونية(٩٤)، ويحميها لكي تستطيع أن تؤدي الخدمات على الوجه الأكمل لهذا بادرت وزارة الشؤون الاجتماعية إلى إعادة النظر في أحكام قانون التعاون الذي قضى عليه ستة عشر عام وإدخال على أحكامه تعديلات كثيرة على أربعين مادة من مواد القانون البالغ عددها مائة وعشرة وإحالتها للبرلمان ، وبذلك يصبح القانون في وضعه المعدل بان يؤدي رسالة القومية وتكون خير أداة تعتمد عليها وزارة الشؤون الاجتماعية للقيام بمهمتها الكبرى للإصلاح الاجتماعي(٩٥).

وتبين أهميتها على المستوى الفردي كوسيلة لتحقيق الذات وإثبات الوجود من خلال تنظيم ساعات العمل والإجازات الأسبوعية والسنوية والأجور(٩٦). ومن ثم أن هذا القانون يقضي على أسباب السخط والتذمر ، ويقيم التوازن اللازم بين العمال وأصحاب الأعمال بما يشيع الأمن في الحياة الاجتماعية ويقضي على سبب من أكبر أسباب القلق والاضطراب في المجتمع(٩٧) .

وكان قانون النقابات يسمح بإنشاء اتحادات النقابات في المحافظات تحت اسم روابط النقابات، وتكونت لجنة من العمال لتشكيل الرابطة ووضع لائحة النظام الأساسي لها، ونصت على أغراض الرابطة بأنها تنحصر في توجيه النقابات بعضها مع بعض والدفاع عن المصالح المشتركة للنقابات بجميع الطرائق المشروعة وتنشيط الروح الرياضية والثقافية للنقابات والقيام ببحث شكاوي النقابات ورفعها للجهات المختصة(٩٨) .

اعتنى وزير الشؤون الاجتماعية فؤاد سراج الدين بالعمال، فعندما زار دار اتحاد نقابات العمال في الرابع من تموز عام ١٩٤٣ والتقى بأعضاء النقابات ، وأعلن تقديره لوزير الشؤون الاجتماعية السابق عبد الحميد عبد الحق لما قدمه من تشريعات للعمال ونوهه

بفضل العمال على بناء نهضة البلاد الصناعية والاقتصادية وأكد على سياسة الوفد في صون حقوقهم(٩٩) .

وأشار وزير الشؤون الاجتماعية فؤاد سراج الدين ان ما يعرض عليه من حالات خاصة بالنقابات والعمال وانه لا يرتاح إلى كثير منها ؛ لأن فيها مخالفات للقوانين الموضوعة من قبل قانون النقابات ، فعلى سبيل المثال اضرب عمال المصنع لأن أحدهم فصل، وطلب فؤاد سراج الدين أن لا يصل إليه بعد ذلك شيء من تلك الحالات المخالفة للقانون حتى لا يقال إنَّ العمال يسيئون استعمال حقوقهم(١٠٠) .

احتفل الوفد في الرابع عشر من تشرين الثاني عام ١٩٤٣ بعيده الفضي بمناسبة مرور خمسة وعشرين عاماً على تشكيله ، وحضر الاحتفال قادة الوفد والوزراء وعشرات الآلاف من أعضائه ، وعلى رأسهم الزعيمين مصطفى النحاس وفؤاد سراج الدين ، واستمرالاحتفال ثلاثة أيام ، وتحدث الوزراء الوفديين عن برنامج وزاراتهم، وكان من بين هؤلاء الوزراء فؤاد سراج الدين وبصفته وزيراً للشؤون الاجتماعية القى محاضرة عن مشاكل مصر الاجتماعية ، وسبل علاجها ، واقترح العديد من المشاريع التي ستتبناها الوزارة ، منها مشروع المراكز الاجتماعية ، ومشروع إصلاح القرية المصرية ومشروع الوحدات الصحية ، ومشروع نشر المكتبات ، وتوزيع الأراضي الحكومية على صغار الفلاحين ومشروع تدعيم الجمعيات التعاونية ورفع مستوى الفلاح(١٠١) .

والقيت في الاحتفال أبحاث عدة ، منها بحث فؤاد سراج الدين عرض فيه القوانين والتشريعات الاجتماعية التي أصدرتها حكومة الوفد لصالح العمال، ثم أشار الى قانون رقم ٦٢ لسنة ١٩٤٢ الخاص بوجوب استعمال اللغة العربية في علاقة الأفراد والهيئات الحكومية ومصالحها ، كما أشار إلى الأمر العسكري رقم (٢٣٢)الذي يقضي بإنشاء لجان للتوفيق بين العمال وأصحاب العمل تكون قد قررته الوزارة تمنح إعانة غلاء المعيشة لعمال ومستخدمي التجارة والصناعة وإنشاء صندوق في الوزارة لإعانتهم في حالات العجز والشيخوخة وإنشاء مساكن للعمال ونوادي رياضية كما عرض مشكلة البطالة وسياسة الحكومة لمعالجتها(١٠٢).

وأكد على أهمية رياض الأطفال كضرورة اجتماعية نظراً للتوسيع في خروج المرأة المصرية إلى ميدان العمل وحاجاتها لمن يرعى أطفالها في مدة وجودها في العمل ، وتوفير الحمامات والمغاسل الشعبية ، وقد كانت ضرورية للوقاية الصحية للفقراء ، إذ كان الفلاح في الريف يغتسل ويغسل ملابسه في الترع والقنوات مع ما تحمله من ميكروبات وجراثيم مما

يجعل العلاج غير مفيد بسبب تجدد الإصابة باستمرار ، أمّا المدن فكانت كثيرة الأحياء الفقيرة التي لا تدخلها المياه وبعضها يعتمد على السقاة في إحضار الماء اليهم بالقربة على ظهره وهذا يؤدي إلى الإهمال الإجباري في تنظيف الجسم والملابس مما يؤدي إلى انتشار الحشرات من القمل والبراغيث وغيرها التي كان بدورها تنقل الأمراض(١٠٣)، وأن أهم ما تضمن تعديل الذي ادخل على قانون الجمعيات التعاونية هو إعادة تأليف المجلس الاستشاري الأعلى للتعاون على صورة تتماشى مع نظام الحياة الدستورية وان يحتل تمويل الجمعيات التعاونية الزراعية المكان الأول بين الخدمات التي تؤديها هذه الجمعيات التعاونية من خلال نظام الإقراض والاقتراض بما يحول دون استعمال القروض التي تمنحها الجمعيات بما يلحق بها أو بأعضائها أضرار مادية يؤدي إلى ارتباكها من الوجهة المالية وتوسيع نطاق الجمعيات التعاونية بما يقضي إحلال التعاون محل الجهود الفردية ، ولهذا فقد أبيح لكل فرد من السكان مصرياً أو أجنبياً أن ينظم إلى عضوية الجمعيات التعاونية ، وتشجيع الخدمات الاجتماعية من أجل رفع المستوى المادي والاجتماعي لأعضائها(١٠٤).

واستقبل وزير الشؤون الاجتماعية فؤاد سراج الدين في التاسع والعشرين من تشرين الثاني ١٩٤٣ ، وفد من أعضاء لجنة الطلبة التنفيذيين لمشروع القرش(١٠٥) ، وشجع الشباب بوصفهم جند البلاد العاملون وبارك جهودهم، ثم تبرع للمشروع بعشرة جنيهات من ماله الخاص(١٠٦) .

عقد العمال مؤتمر في المنصورة في التاسع عشر من كانون الثاني عام ١٩٤٣، حضره فؤاد سراج الدين الذي اشار إلى عناية الوفد والنحاس بالعمل والعمال قائلاً "**ان الأمة التي لا يعنى قادتها ومصلحوها بطوائف العمال والطبقات الدنيا فيها لا تستحق أن يقال عنها أمة متحضرة**" . لذلك عمل وزير الشؤون الاجتماعية فؤاد سراج الدين جاهداً في سبيل راحة العمال ورفع مستواهم واصدر التشريعات التي تكفل حل مشاكلهم وضمان مستقبلهم والسعي لإنشاء صحيفة لسان حال العمال ومناشدة وزارة الداخلية للموافقة على إصدارها، والمشاركة في مشروع محو الأمية الذي يتولى وزير الشؤون الاجتماعية تنفيذه لنشر الثقافة بين طبقات العمال وتنويرهم وبث روح التعاون بين طوائف العمال والإسراع بتكوين جمعية تعاونية منزلية لتسهيل حصولهم على حاجاتهم المعيشية. وفي ختام المؤتمر قطع العمال على أنفسهم أن يكونوا مطيعين لقوانينهم محافظين على نظامهم حريصين على حسن علاقاتهم بأصحاب الأعمال وعلى مبدئهم الوفدي القويم(١٠٧).

وفي الرابع عشر من آيار عام ١٩٤٤ التقى ممثلو (٧٥) نقابة عمالية برئاسة محمد حسنين ، عضو النواب المصري عن دائرة بولاق ، لانتخاب فؤاد سراج الدين رئيساً شرفياً للرابطة ، وحدثت اجتماعات في الإسكندرية برئاسة علي الحلواني ، عضو النواب المصري عن دائرة الاسكندريه بحضور (٨٣) نقابة تمثل الحرف والصناعات المختلفة، وتقرر بالإجماع انتخاب فؤاد سراج الدين رئيساً شرفياً دائماً لل للرابطة يبذله من حب وتأييد دائم للعمال في القاهرة والإسكندرية، وقبل فؤاد سراج الدين هذه الرئاسة[١٠٨] .

ولأول مرة في تاريخ التشريعات العمالية في مصر أصدرت وزارة الوفد في الخامس عشر من آيار عام ١٩٤٤ قانون رقم ٤١ لسنة ١٩٤٤ وهو أول قانون ينظم العلاقة بين العامل وصاحب العمل وبين حقوق وواجبات كل من طرفي العقد وأوجب القانون أن يكون عقد العمل كتابة وباللغة العربية ، وأن يكون العقد بين صاحب العمل ومتعهد توريد العمال بالكتابة يذكر فيه نوع العمل وفئات الأجور للعمال والضمانات التي تكفل صرفها لهم ، ولا يتقاضى المتعهد أكثر من (١٠%) من الأجور، وأوجب دفع الأجور وغيرها بالعملة المصرية، وان تدفع الأجور في أحد أيام العمل وفي المكان الذي يشتغل فيه العامل ، وحرم اقتطاع اكثر من (١٠%) من الأجر لسداد قرض العامل كما حرم تقاضي أية فائدة منه ، وحرم التنازل على الأجور والحجز عليها إلاّ لدين المأكل والملبس والنفقة وفي حدود الربع ، والزم صاحب العمل بنفقات عودة العامل إلى موطنه عند انتهاء العقد والايجار للسلطة الإدارية المختصة ترحيله على نفقة صاحب العمل ، والزم صاحب العمل أن يعطي العامل شهادة خدمة مجاناً في نهاية عقده[١٠٩] ، وأكد وزير الشؤون الاجتماعية فؤاد سراج الدين إن قانون عقد العمل الفردي جاء متوجاً لسلسلة التشريعات العمالية التي وضعتها حكومة الوفد لتأمين مستقبل العمال في البلاد وإقامة النظام الاجتماعي فيها على أساس وطيد[١١٠] .

احتفل يوم الحادي والعشرين من آيار عام ١٩٤٤ الآلاف من عمال القاهرة والإسكندرية ومعهم ممثلو نقابات من أنحاء البلاد كافة بمناسبة قبول فؤاد سراج الدين الرئاسة الشرفية للنقابات ، ورفعت كل نقابة علمها الخاص بها وصورة كبيرة لفؤاد سراج الدين مكتوب عليها بالخط العريض "**فؤاد سراج الدين زعيم العمال**" ، والقى محمد حسنين وعلي العلواني كلمة باسم عمال القاهرة والإسكندرية حيوا فيها الوفد ، وأشادوا بالزعيم النحاس وفؤاد سراج الدين ، كما القى فؤاد سراج الدين خطاباً دعا العمال إلى التضامن والوحدة وكان هذا الاحتفال ابلغ تعبير عن حب العمال وتقديرهم للوفد وزعيمه النحاس وسراج الدين[١١١] .

وعلى أثر ذلك انتشرت ظاهرة تأسيس روابط لنقابات العمال في المحافظات ومنها بور سعيد والبحيرة والشرقية والمنيا وعملت على اختيار فؤاد سراج الدين رئيساً شرفياً لها ،

وعقدت نقابة ترام القاهرة مؤتمر في حديقة الازبكية ، وارتدى فؤاد سراج الدين بدلة العمال الزرقاء وكانت هدية من العمال بمناسبة اختياره زعيماً لهم[١١٢] ، وبلغ عدد النقابات في عام ١٩٤٤ (٢١٠) نقابة عدد أعضاءها (١٠٢٨٧٦) ، وتقدم عمال صالونات الحلاقة في القاهرة في الرابع من تموز عام ١٩٤٤ بطلب الى وزير الشؤون الاجتماعية فؤاد سراج الدين ، لتنظيم ساعات العمل في المحال التي يعملون بهما ، وبعد اجتماع فؤاد سراج الدين بأصحاب المحال تم التوصل إلى اتفاق يرضي الطرفين ، وجاء هذا الاتفاق في الامرالذي أصدره الحاكم العسكري لمدينة القاهرة ، إذ تنظم العلاقات بين أصحاب صالونات الحلاقة بمدينة القاهرة وعمالهم بما يتعلق بمدة العمل اليومي والأسبوعي وتحديد مواعيد فتح الصالونات ، وقد نصت المادة الأولى لا يجوز فتح صالونات الحلاقة بمدينة القاهرة وضواحيها للمواطنين قبل الساعة الثامنة صباحاً ولا بعد التاسعة مساءً وجاء في المادة الثانية يجب إغلاق الصالونات يوم الاثنين من كل أسبوع وبموجب المادة الثالثة لا تسري أحكام هذا الأمر في عيد الفطر والأضحى المباركين ولا في اليوم الأول منهما ، ونصت المادة الرابعة بأن كل مخالف لأحكام هذا الأمر يعاقب مرتكبها بغرامة لا تتجاوز خمسمائة قرش ، وقد أمر فؤاد سراج الدين العمل فيه ابتداء من السابع من أيلول عام ١٩٤٤[١١٣] ، وهكذا وباجهود ا لمبذولة من حكومة الوفد ووزير الشؤون الاجتماعية فؤاد سراج الدين أصبح للعامل نقابة تحميه ، وقانون ينظم عقد عمله مع صاحب العمل، ويحفظ حقوقه ويقدم له ضمانات كافية تحميه من الظلم والتعسف الذي يتعرض له.

الخاتمة :

بدأ فؤاد سراج الدين حياته السياسية عندما انضم لحزب الوفد عام ١٩٣٥ عن طريق سكرتيره العام مكرم عبيد ، وفي هذا السياق يمكن الاتفاق مع الرأي القائل بأن فؤاد سراج الدين " حالفه الحظ " بعد ارتباطه بحزب الوفد ، وبعد شهور عدة طلب منه النحاس ترشيح نفسه لانتخابات مجلس النواب عام ١٩٣٦ عند دائرة بلقاس ، ومكنه طموحه أن يلجأ إلى طرائق " قانونية " لتغير ميلاده حتى يتسنى له ترشيح نفسه للانتخابات ليصبح نائباً في مجلس النواب المصري عن دائرة بلقاس.

استطاع فؤاد سراج الدين على الرغم من صغر سنهِ تولي مناصب وزارية عدة على امتداد حكومات الوفد منذ عام ١٩٤٢ حينما شغل منصب وزيراً للزراعة تقديراً لمكانته بين أعضاء حزب الوفد عهد إليه النحاس وزارة الداخلية لما التمسه في شخصية فؤاد سراج الدين من حيوية وقدرة لإدارة تلك الوزارة ، فترك بصمة واضحة خلال عمله السياسي ومواقفه مع

الملك ، فلم يرضخ لرغبات الأخير في مواقف كثيرة، كما استطاع أن يتخذ إجراءات زادت من قوة الشرطة، ومكنتها في حفظ الأمن والاهتمام برجال الشرطة من خلال تشريع قانون هيئات الشرطة ، إذ وفر ضمانات للضباط ضمنت لهم العدالة في معاملتهم وترقياتهم وحمايتهم من رؤسائهم .

أهتم فؤاد سراج الدين بوصفه وزيراً للشؤون الاجتماعية بالطبقة العاملة وشرع قوانين عدة تهم طبقة العمال وتحميهم من البطالة والشيخوخة وتكوين نقابات تمثلهم وتوجت تلك الإجراءات بإصدار قانون عقد العمل الفردي الذي عُدّ حلماً بالنسبة للعمال على مدى سنوات عدة إذ نظم العلاقة بين العامل وصاحب العمل .

هوامش البحث :

(١) أشارت بعض المصادر أن تاريخ ولادة فؤاد سراج الدين يوم الخامس والعشرين من كانون الثاني عام ١٩٠٦ للمزيد ينظر : محمد عبد الرحيم عنبر ، قبل أن يضيع الوفد ،مطبعة زهران،القاهرة ، د. ت ، ص٩٠ ؛ " المصور" ، (مجلة) ، القاهرة ، العدد ٩١٣ ، ١٠ نيسان ، ١٩٤٢ ، ص٥. وأشارت مصادر أخرى إلى تاريخ ولادته في الثاني من تشرين الثاني عام ١٩١٠ للمزيد ينظر: محمد عبد القدوس ، ذكريات فؤاد سراج الدين، دار الفرسان ، القاهرة ، ٢٠٠٠ ، ص١١٣-١١٤ ؛ صلاح عيسى ، محاكمة فؤاد سراج الدين، ج١ ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٨٣ ، ص٨٧ .

(٢) قريتان متجاورتان هما ابكم ومحلة أُم عيسى وردتا مشتركتين باسم محلتي ابكم وأُم عيسى من أعمال الغربية وعرفت فيما بعد باسمها الحالي كفر الجرايدة نسبة إلى ذرية الشيخ سالم أبو جرايدة القاطنين فيها وكان تابع لمركز بيلا وفي عام ١٩٣٨ الحق بها لقربها منها . للمزيد ينظر: محمد رمزي ، القاموس الجغرافي لبلاد المصرية من عهد القدماء الى سنة ١٩٤٥، ج٢ ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة، ١٩٥٨، ص٣٧-٣٨ .

(3) Donald M . Reid , " Fuad Siraj – Din and Egyption wafd" , Journal of Contemporary History , London , Vol. 15 , No . 4 , 1980 , p21 .

(٤) تعد عائلة البدراوي من أكبر عائلات ملاكي الأراضي الزراعية في مصر وكانت تلك العائلة تملك ستة وثلاثين الف فدان ، وعلى أثر الانتفاضة الفلاحية التي حدثت عام ١٩٥١ في قرية بهوت بمحافظة الدقهلية شمال الدلتا حدثت مواجهة مع أسرة عاشور البدراوي أدت إلى حرق قصر الباشا ، لذلك تدخلت الحكومة لقمع الانتفاضة ، وفي أعقاب قيام ثورة الثالث والعشرين من تموز عام ١٩٥٢ ، صادرت حكومة الثورة الأملاك الزراعية التي تمتلكها العائلة ضمن قانون الإصلاح الزراعي عام ١٩٥٦ ، تم توزيع سبعة وخمسين الف فدان من أملاك عائلة البدراوي ضمن هذا القانون على ثمانية وخمسين أسرة من الفلاحين. للمزيد ينظر : إبراهيم البدراوي ، "الفلاحون المصريون مارد يستيقظ"، (مجلة الحوار المتمدن)، القاهرة، العدد٢٣٨١، ٢٢ آب ٢٠٠٨ ، ص١٥ .

(٥) " الاهرام" ، (صحيفة) ، القاهرة ، العدد ٤٢٢٣٣ ، ٢٤ تموز ٢٠٠٢ .

(6) Donald M . Reid , Op . Cit , p123 .

(7) Donld M.Reid, Op, Cit, p722

(٨) هي مدرسة لا يدرس فيها إلاّ الأغنياء من اهل الجاه والحسب من أبناء المجتمع وكان ناظرها المربي المعروف (أمين سامي) ينظر : حافظ عباس ، مصطفى النحاس أو الزعامة والزعيم درس وبحث وتحليل ، مطبعة مصر ، القاهرة ، ١٩٣٦ ، ص٢٥٦ .

(٩) مقابلة تلفزيونية أجريت مع فؤاد سراج الدين بتاريخ ٢٥ حزيران ١٩٩٩ على قناة المصري الساعة الثامنة مساءً ضمن برنامج كلمة للتاريخ ؛ عدي عامر حسن العطواني ، حزب الوفد المصري ودوره في السياسة المصرية ١٩١٨-١٩٢٧ ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ٢٠١٣ ، ص٨٨ .

(10) Donld M. Reid, OP. Cit, p.721

(١١) مقابلة تلفزيونية أُجريت مع فؤاد سراج الدين ، بتاريخ ٢٥ حزيران ١٩٩٩ .

(١٢) محمد عبد القدوس ، المصدر السابق ، ١٤٧-١٤٨ .

(١٣) هو الابن الثاني لمحمد ماهر وكيل وزارة الحربية ، ولد في التاسع من تشرين الثاني عام ١٨٨١ في القاهرة ،حصل على شهادة الدكتوراه في القانون من فرنسا ،اشتغل قاضياً بمحكمة مصر، ثم وزيراً للمعارف والمالية عام ١٩٢٤ و وزيراً للعدل عام ١٩٢٩ ، أصبح رئيساً لديوان الملكي مرتين الأولى ١٩٣٥-١٩٣٦ ، والثانية ١٩٣٧-١٩٣٩ ، تولى رئاسة الوزراء أربع مرات ، أولها عام ١٩٣٦ ، والثانية عام ١٩٣٩ ، والثالثة ٢٧ كانون الثاني عام ١٩٥٢ والرابعة ألّفها في الثالث والعشرين من تموز عام ١٩٥٢ ، واستقال في السابع من أيلول عام ١٩٥٢ وانتخب في مشروع الدستور ثم رئيساً له توفي عام ١٩٦٠ . للمزيد ينظر : ميسون فياض ذرب العبادي ، علي ماهر ودوره في السياسة المصرية، رسالة ماجستير ، كلية التربية –ابن رشد ، جامعة بغداد، ٢٠٠٥ ، ص١– ٣٤٨ ؛ محمد شفيق غربال، الموسوعة العربية الميسرة، ج٤، الدار النموذجية للطباعة، بيروت،٢٠١٠، ص٢٢٣٨؛"الاهرام"،العدد ٣٠٣٨٧، ٢شباط ١٩٧٠.

(١٤) محمد عبد القدوس ، المصدر السابق ، ص١٤٨ .

(١٥) إحسان عبد القدوس ،" اخطر أربعة أسئلة يجيب عليها سراج الدين "، " روز اليوسف "، (مجلة)،القاهرة ، العدد ١٢٦٣ ، ٢٥ آب ١٩٥٢ ، ص٤ ؛ "المصور " ، العدد ٦١٢ ، ٣ تموز ١٩٣٦ ، ص٢٢ .

(١٦) عاصم الدسوقي ، كبار ملاكي الأراضي ودورهم في المجتمع المصري ١٩١٤-١٩٥٢، دار الثقافة الجديدة ، القاهرة،١٩٧٥ ، ص٢٢٤ .

(١٧) ولد في الخامس والعشرين من تشرين الأول عام ١٨٨٩ بمحافظة قنا ، لعائلة من اشهر العائلات القبطية وأكثرها ثراءً وقد درس القانون في اكسفورد ، وحصل على ما يعادل الدكتورا بالقانون من فرنسا عام ١٩١٢ ، واختير سكرتيراً خاصاً للمستشار البريطاني برونيات طول مدة الحرب العالمية الأولى ولكن بسبب كتابته رسالة في معارضة لمستشار البريطاني شارحاً بهما مطالب الأمة المصرية وحقوقها إزاء بريطانيا ، واستغنوا عنه ، فعين أستاذ في كلية الحقوق وظل بها عامين (١٩١٨-١٩١٩) ، وفي عام ١٩١٩ انضم للوفد ، وفي عام ١٩٢٧ اصبح سكرتيرا للوفد ، وفي عام ١٩٢٨ عين مكرم عبيد وزيراً للمواصلات ، وفي عام ١٩٣٥ ، وبعد معاهدة ١٩٣٦ عين مكرم عبيد وزيراً للمالية ، وفي عام ١٩٤٢شكل مكرم عبيد حزب الكتلة الوفدية المستقلة ، لم يكن ملكاً لنفسه أو لأسرته كان ملكاً لامته ، وحفظ أجزاء من القرآن الكريم وكان خطبه ومرافعاته تتضمن آيات قرآنية مما يحفظ . للمزيد ينظر : منى مكرم عبيد ، مكرم عبيد ١٨٨٩-١٩٨٩ كلمات ومواقف ،

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٠ ، ص٥٣ ؛ أحمد عبد المعطي حجازي ، رؤية حضارية طبقية في عروبة مصر ، دار الآداب ، بيروت ، ١٩٧٩ ، ص٢٨٣ ؛ "الرأي" ، (صحيفة) ، القاهرة ، العدد ١١٨٢٨ ، ١٩ تشرين الثاني ٢٠١١ .

(١٨) مقابلة تلفزيونية ، أجريت مع فؤاد سراج الدين ، بتاريخ ٢٥ حزيران ١٩٩٩ .

(١٩) حسنين كروم ، ذكرياتي السياسية فؤاد سراج الدين ، دار التعاون للطبع ، ٢٠٠٤ ، ص١٥١ .

(٢٠) ولد في الخامس عشر من حزيران عام ١٨٧٩ في بلدة سنمود التابعة لمديرية الغربية وكان والده الشيخ محمد النحاس يعمل بتجارة الخشب ، وقد اشتهر بالتقوى والورع ، وقد الحقه والده بالكتاب فحفظ القران الكريم وهو في الحادية عشرة من عمره ،ثم الحقه والده بمكتب التلغراف المحلي بالبلدة ، ثم التحق مصطفى النحاس بالمدرسة النصرية الابتدائية بالقاهرة ، وفي عام ١٨٩٢ التحق بالمدرسة الخديوية الثانوية ، وفي أثناء مدة دراسته رفض مصطفى النحاس الالتحاق بالمدرسة الحربية عندما عرض اللورد كرومر المعتمد السامي البريطاني في عام١٨٩٦ التطوع بخدمة العسكرية ، والتحق في العام نفسه بمدرسة الحقوق بالقاهرة وفي عام ١٩٠٠ حصل على شهادة الحقوق وفي عام ١٩٠٤ عرض عليه عبد الخالق ثروت وظيفة قاضي محكمة قنا ، وفي عام ١٩١٨ كان عضو في الحزب الوطني ثم اصبح عضو في حزب الوفد نفي مع سعد زغلول عام ١٩٢١ إلى جزيرة سيشل وفي عام ١٩٢٤ اصبح في اب عام ١٩٢٧ رئيساًلحزب الوفد ،وفي عام ١٩٣٥ تزوج من زينب الوكيل توفي عام ١٩٦٥ . ينظر : مختار احمد نور ، مصطفى النحاس رئيساً للوفد (١٩٢٧-١٩٥٣)، مطبعة دار الكتب ، الوثائق القومية، القاهرة ، ٢٠٠٥ ، ص١٥ ؛ "موسوعة أعلام العرب "، ج١ ، بيت الحكمة، بغداد ، ٢٠٠٠ ، ص٥٦٣ ؛ باجرات سيرانيان ، الوفد والإخوان المسلمين ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٨٦ ، ص٤٠-٤١ ؛ "المصري اليوم"، (صحيفة) ، العدد ١٨٨٥ ، ١١ آب ٢٠٠؛ "الوفد" ، العدد ، ١٧ كانون الأول ، ٢٠١٢.

(٢١) حسنين كروم ،المصدر السابق ، ص١٥١ .

(٢٢) ضياء الدين الريس ، الدستور والاستقلال والثورة الوطنية ١٩٣٥، ج٢ ، مطبعة الشعب، القاهره،١٩٧٦، ص١٨٥.

(٢٣) حين يكون سن عضو مجلس الشيوخ لا يقل عن أربعين عاماً ، وان يكون تعيين خمس عدد أعضاء مجلس الشيوخ من صلاحيات الملك والثلاثة أخماس الباقين ينتخبون من الشعب .ينظر : محمود متولي ، مصر والحياة النيابية قبل سنة ١٩٥٢ "دراسة وثائقية" ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٨٠ ، ص٨٣ .

(٢٤) محمد عبد الرحيم عنبر ، المصدر السابق ، ص٩٠ .

(٢٥) إنشاء بمديرية الغربية مركز بلقاس ويتكون من ثلاث عشرة بلدة . محمد رمزي ، المصدر السابق ، ص١٣ .

(٢٦) محمد عبد القدوس ، المصدر السابق ، ص١١٣ .

(٢٧) المصدر نفسه ، ص١١٣ .

(٢٨) تم كتابة الوصية في الحادي والعشرين من حزيران عام ١٩٢٢ ، وكان عدد الأوصياء ثلاثه حددهم الملك فؤاد وهم كل من عديلي يكن ومحمود فخري وتوفيق نسيم ، وبما أن عديلي يكن كان احد الأوصياء قد توفي فلم يبقَ سوى توفيق نسيم ومحمد فخري ، فقد ارادت الاحزاب السياسيه تغير

الاوصياء ، بينما ارادت بريطانيا خفض العدد من ثلاثه الى واحد ،ولكن استقر رأي على تعيين محمد علي وصياً ، وعبد العزيز عزت وشريف صبري (شقيق الملكة نازلي والدة الملك فاروق) ليكونون اوصياء على العرش . للمزيد ينظر : د . ك . و ، ملفات البلاط الملكي ، تسلسل الملف ٣١١/٧٢٦ ، رقم الملف ٥/٦٥٩/ت ، تقرير أسبوعي، ١٦ أيار ١٩٣٥، و ٢٨ ، ص١٢٣؛ علاء الحديدي، مصطفى النحاس دراسة في الزعامة السياسية المصرية، دار الهلال ، ١٩٩٣، ص٣١٣.

(٢٩) محمود عزمي ، الأيام المئة على هامش التاريخ المصري الحديث ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٣٦ ، ص١٣٢ .

(٣٠) ولد عام ١٨٨١ في سوهاج عُيّن قاضياً بالسودان ثم مفتشاً بالأوقاف ،ثم رئيساً للمحكمة الشرعية ،عين شيخاً للجامع الأزهر عام ١٩٢٨ ،وبعدها استقال عام ١٩٣٠ لخلاف مع الملك فؤاد وفي عهده وضع مشروع قانون الأزهر وتطويره ، ولقد كان من قبل رئيساً للجنة إصلاح الأزهر فجعل الدراسة أربع مراحل ، ثم عاد مصطفى المراغي إلى المشيخة للمرة الثانية عام ١٩٣٥ ، وعقب استقالة الشيخ الظواهري، وظل شيخاً للأزهر حتى عام ١٩٤٥ ، وله مؤلفات في تفسير بعض سور القرآن الكريم . ينظر : احمد محمد عوف ، الأزهر في الف عام، مطبعة الأزهر، ١٩٧٠، ص١٢٩ ؛ خير الدين الزركلي، المصدر السابق ، ج٧ ، ص٢٠٣ .

(٣١) محمود عزمي ، المصدر السابق ، ص١١٨-١١٩ .

(٣٢) شذى كريم حمد حسين ، التطورات الداخلية في مصر (١٩٣٩-١٩٤٥) ، رسالة ماجستير، كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٦ ، ص٢٦ .

(٣٣) فؤاد كرم ، النظارات والوزارات المصرية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة،١٩٩٤ ، ص٣٥٦؛ عامر العقاد ، صفحات من معارك العقاد السياسية ، دار الرائد العربي ، بيروت ، ١٩٧٩ ، ص٢٨٦.

(٣٤) يونان لبيب رزق ، تاريخ الوزارات المصرية ١٨٧٨-١٩٥٣ ، مطابع الاهرام ، القاهره، ١٩٧٥، ص٤٠١ ؛ سامي أبو النور ، دور القصر في الحياة السياسية في مصر ١٩٣٧-١٩٥٢، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٧٧ ، ص٨٥ .

(٣٥) يُعدّ محمد بلال صاحب فكرة تأسيس هذه الجماعة عندما كان طالباً بكلية الطب ، فقام بتكليف بعض بعض ضباط الجيش المتقاعدين بتدريب أعضاء هذه الفرقة واتخذت لباس خاص بها وهو القميص الأزرق يرمز للوحدة والمساواة بين الشباب غنياً كان أم فقير ، متعلم أو غير متعلم. ويتسلح جندي هذه الفرقة بعصاة صغيرة معلقة لجانبه ترمز للجندية فضلاً عن خنجر يستخدم في أعمال المعسكر والرحلات ، كانت تهدف الجماعة للنهوض بالروح الرياضية بين الشباب ثم اصطبغت بالصبغة السياسية الحزبية وخرجت عن مبادئها وأصبحت أداة سياسية لإرهاب خصوم الوفد والقضاء على جمعية مصر الفتاة التي لا يرتاح الوفد لوجودها ،وأخذت تتعدى على اجتماعات المعارضين وفي الثامن من آذار عام ١٩٣٨ صدر مرسوم بحظر الجمعيات والجماعات ذات التشكيلات الشبه عسكرية فتم حلها . للمزيد ينظر : د . ك . و ، ملفات البلاط الملكي ، تسلسل الملف ٣١١/٧٢٦ ، رقم الملف ١/٣/٢ ، تقرير شهر كانون الأول ١٩٣٥ عن الحالة السياسية والاقتصادية في مصر ، ١٦ كانون الثاني ١٩٣٦، و٢٠ ، ص٦٢ ؛ يونان لبيب رزق ، أصحاب القمصان الملونة في مصر (

١٩٣٣-١٩٣٧) ، "المجلة التاريخية، القاهرة ، المجلد الحادي والعشرين ، ص٢٠٧ ؛ "الأهرام" ، العدد ٤٣٢٩١ ، ١٦ حزيران، ٢٠٠٥.

James p . Jankwshi , Egyptian Blue shirts and the Egyptian Wafd (1935-1938) Middle Eastern studies , London, Vol.11, No.3 1970 , p . 15 ؛

(٣٦) يونان لبيب رزق ، أصحاب القمصان الملونة ، ص٢٣٨-٢٣٩ .

(٣٧) فؤاد كرم ، المصدر السابق ، ص٣٦٢ ؛

Tom Little , Modern Egypt , London , 1961 , p . 88 .

(٣٨) عبد العظيم رمضان ، تطور الحركة الوطنية في مصر ١٩٣٧-١٩٤٨ ، ج٤، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٩ ، ص١٠٨ .

(٣٩) جمال سليم ، قراءة جديدة لحادث ٤ فبراير ، مؤسسة دار الشعب ، ١٩٧٥ ، ص٢٩ .

(٤٠) رئيس حزب الأحرار الدستوريين ، أكمل دراسته في جامعة اكسفورد عين مفتشاً للمالية ثم مديراً للمالية اشترك في تأليف الوفد المصري عام ١٩١٩ ، والف وزارته الأولى عام ١٩٢٨. للمزيد ينظر: محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، ج١ ، ص١٦٦٢ .

(٤١) مارسيل كولومب ، تطور مصر (١٩٢٤-١٩٥٠) ، ترجمة: زهير الشايب ، مكتبة مدبولي، القاهرة ، د. ت ، ص١٠٨ ؛ صلاح عيسى ، المصدر السابق ، ص٨٧-٨٨ .

(٤٢) محمد عبد القدوس ، المصدر السابق ، ص٤٧ .

(٤٣) محمد عبد القدوس ، المصدر السابق ، ص١٣-١٤ .

(٤٤) فؤاد كرم ، المصدر السابق ، ص٤١٦ .

(٤٥) محمد فهيم أمين ، المصدر السابق ، ص٩٥ ؛ Donald M. Rrid, Op. Cit, p. 125.

(46) Alun Jeffry Toobin, Egyptian poliotcmaroo the Arab World (1955-1958) , London, 1967, p. 3 .

(٤٧) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي ، تسلسل الملف ٧٢٤ / ٣١١ ، رقم الملف ٢٦٢٧/١٤/٣٦٩ ، تعديل الوزارة ، ٥ حزيران ١٩٤٣ ، و٦ ، ص٢٩ ؛ مركز الاهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات، قسم الملفات الوثائقية ، ملف فؤاد سراج الدين ، و٣٢ ؛ يونان لبيت رزق ، تاريخ الوزارات المصرية ، ص٤٥٣ ؛ عبد الرحمن الرافعي ، في أعقاب الثورة المصرية ، ج٣ ، ص١١٥ .

(٤٨) "الأهرام" ، العدد ٢١٠٤١ ، ٣ حزيران ١٩٤٣ .

(٤٩) "الأهرام" العدد ٢١٠٤٨ ، ١٠ حزيران ١٩٤٣ .

(٥٠) عبد الوهاب بكر ، البوليس المصري ١٩٢٢-١٩٥٢ ، ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٦٤، ص٢٦٢- ٢٦٣ .

(٥١) وهي القوة التي يعتمد عليها في حفظ الأمن والنظام والقبض على الجناة والمفسدين والقيام بالأعمال الإدارية التي تكفل سلامة الجمهور وطمأنينتهم . كلمة البوليس استخدمت الكلمة لأول مرة في مصر عام ١٨٦٣ عندما استدعى الخديوي إسماعيل الضابطين الإيطاليين كارلسيمو والمركيز نجري عندما أوكل إليهما تشكيل قوة نظامية تحل محل الأتراك غير النظامين . لمزيد ينظر : ناصر الأنصاري ، تاريخ أنظمة الشرطة في مصر، دار الشروق، القاهرة،١٩٩٠ ، ص٦ .

(٥٢) عبد الوهاب بكر ، المصدر السابق ، ص٢٦٣-٢٦٤ .

(٥٣) صالح عيسى السوداني ، الأسرار المصرية لإبطال الثورة المصرية آراء الدكتور محجوب ثابت، شركة فن الطباعة ، القاهرة، د. ت، ص١٦٩ ؛ محمود متولي ، حادث ٤ فبراير في التاريخ المصري المعاصر ، ص١٢٢-١٢٣ ؛ عبد العظيم رمضان ،المصدر السابق ، ص٢٧٤ .

(٥٤) منظمة سياسية دينية أسسها حسن البنا في الحادي عشر من نيسان عام ١٩٢٩ في الإسماعلية ، وتعد من اقوى القوى السياسية إذ نجحت بما فشلت فيه الكثير من الأحزاب على الرغم من عدم منحها شرعية العمل السياسي إلاّ أنها تمتلك شعبية على صعيد الشارع المصري ، أصدرت جريدة الإخوان المسلمين لسان حالها عام ١٩٣٣ ثم جريدة النذير ثم الشهاب وتوسعت الحركة وأصبح عدد اتباعها ما يعادل النصف مليون شخص ، وفي عام ١٩٣٥ أصبح لها أكثر من خمسين شعبة ، وأصبحت الدعوة عام ١٩٣٨ متكاملة العناصر مستوفية المنهج، واتضحت معالم نشاطها بصورة أكبر وتجلت أطرها الفكرية وتبلورت استراتيجية التغيير الاجتماعي والسياسي لديها . للمزيد ينظر: ملف العالم العربي ، الدار العربية للوثائق م- ١١٠٩/١ ، وثيقة رقم٩٠ ، بيروت ، ٢٨ كانون الثاني ١٩٧٥ ؛ محمد مورو ، الحركة الاسلامية في مصر رؤية من قرب من ١٩٢٨-١٩٩٣،الدار المصرية ،القاهرة ،١٩٩٤، ص ٦٥؛ هيفاء محمد أحمد ،" دور مؤسسات المجتمع المدني المصرية في الحياة السياسية" ،(مجلة التربية للبنات)، بغداد، مجلد٢٠، ٢٠٠٩،ص١٣.

(٥٥) هو حسن أحمد البنا الساعاتي ولد عام ١٩٠٦ في بلدة المحمودية محافظة البحيرة ، قضى اربع سنوات في مدرسة الرشاد الدينية ، وفي عام ١٩٢٠ التحق بمدرسة المعلمين بدمنهور إذ تعلم مبادئ التصوف وفي عام ١٩٢٣ التحق البنا بمدرسة العلوم العليا بالقاهرة وحصل على دبلوم عام ١٩٢٧ وعين في احدى المدارس الابتدائية بالإسماعيلية ، إنشاء عام ١٩٢٨جماعة الإخوان المسلمين بمدينة الإسماعيلية وامتد نشاطها إلى مدن القناة ، وفي عام ١٩٣٣ انتقل إلى القاهرة فواصل دعوته وجعل شعارها "الله غايتنا والرسول زعيمنا والقرآن دستورنا والجهاد سبيلنا"، واتخذت الجماعة طابعها سياسياً ، واختلفت مع الوزارات المتعاقبة خلال الحرب العالمية الثانية ، وتزعم حركة اشتراك المتطوعين في حرب فلسطين عام ١٩٤٨ ،اغتيل البنا في الثاني من شباط عام ١٩٤٩ . لمزيد ينظر : خالد عزب ، الاغتيالات السياسية في مصر ١٩١٠-١٩٨١ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، د. ت ، ص٤١٠ ؛ محمد حامد محمد ، موسوعة ١٨٧ شخصية ، القاهرة ، ٢٠٠٦ ، ص١٥٥ ؛ محمد الباز ،" اخطر تحقيق جنائي عن اغتيال حسن البنا "، "مجلة الفجر" ، القاهرة ،السنة الخامسة ، العدد ٢٦٩ ، ٦ أيلول ، ٢٠١٠ ، ص٧ .

(٥٦) رفعت السعيد،الارهاب المتأسلم لماذا ومتى واين،ج٢، دار أخبار اليوم، القاهرة، ٢٠٠٤، ص٢٢٦ .

(٥٧) زكريا سليمان بيومي ، الإخوان المسلمون والجماعات الإسلامية في الحياة السياسية المصرية ١٩٢٨-١٩٤٨، مكتبة وهبة ، القاهرة، ١٩٧٨ ، ص٢٢٦ .

(٥٨) رفعت السعيد ، المصدر السابق ، ص٢٢٦ .

(٥٩) حسنين كروم ، المصدر السابق ، ص٨٥ .

(٦٠) زهير مارديني ، اللدودان الوفد والإخوان ، ط٢ ، دار اقرأ ، بيروت ، ١٩٨٦ ، ص٢٤٥.

(٦١) حسنين كروم ،المصدر السابق ، ص٨٩-٩١ .

(٦٢) ملف فؤاد سراج الدين، و٤٦ .

(٦٣) مما يعني أن عدد سكان مصر آنذاك كان يبلغ ٤٨ . جمال فيصل حمد، التطورات الاجتماعية في مصر ١٩٤٥-١٩٥٢ ، اطروحة دكتوراه ،كلية التربية ،جامعة بغداد ،٢٠٠٤، ص١٠٠ .

(٦٤) "الأهرام" ، العدد ٢١٢٠٦ ، ١٥ تشرين الثاني ١٩٤٣ .

(٦٥) اسم مركب من يوز بمعنى مائة في التركية وباش بمعنى رأس والمراد به رأس مائة . للمزيد ينظر : أحمد تيمور ، الرتب والألقاب المصرية في الجيش والهيئات العلمية ، مطابع الكاتب العربي ، القاهرة،١٩٥٠ ، ص٥٧-٥٨ .

(٦٦)، و ٤٧ .

(٦٧) عبد الوهاب بكر ، المصدر السابق ، ص٢٦٤ .

(٦٨) فؤاد سراج الدين ، لماذا الحزب الجديد ، دار الشروق ، القاهرة، ١٩٧٧، ص٤١-٤٤ .

(٦٩) صلاح الشاهد ، ذكرياتي في عهدين ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٦ ، ص٤٤ .

(٧٠) محمد عبد القدوس ، المصدر السابق ، ص١٤٠ .

(٧١) ولد عام ١٨٨١ ، عين عام ١٩٢٤ في وزارة سعد زغلول وكيلاً لاشغال العمومية وفي عام ١٩٢٧ أصبح وزيراً للاشغال في وزارة عبد الخالق ثروت الثانية ، اهتم بمشروعات الإسكان الشعبي انجز الكثير من المشروعات منها التعلية الثانية لمشروع خزان اسوان أسهمت في توسيع الرقعة الزراعية . لمعي المطيعي، موسوعة نساء ورجال من مصر ، ص٥١٠ ؛ "الأهرام"، العدد ٣٠٣٨٧ ، ٢ شباط ١٩٧٠ .

(٧٢) صلاح الشاهد ، المصدر السابق ، ص٤٥ .

(٧٣) ملف فؤاد سراج الدين ، و٢٠٣٣ .

(٧٤) المصدر نفسه .

(٧٥) محمد حسن محمد ، النادي الأهلي في ٦٠ عاماً ، مطابع البلاغ ، القاهرة ، ١٩٧٦، ص٢٢

(٧٦) ملف فؤاد سراج الدين ، و٩٩٠ .

(٧٧) حسين حسني ، سنوات مع الملك فاروق ، دار الشروق ، ٢٠٠١ ، ص١٧٦ ؛ حسن يوسف ، المصدر السابق ، ص١٦٤ .

(٧٨) مدحت البسيوني ، فاروق والحرس الحديدي اخطر تنظيم سري مسلح قبل ثورة ٢٣ يوليو، دار التعاون ، القاهرة، د. ت، ص١٣ ؛ مصطفى أمين ،" لماذا ساءت العلاقات بين القصر والوفد أزمة القصاصين "،" الطليعة "، السنة الحادية عشر ، العدد الأول ، كانون الثاني ١٩٧٥ ، ص٦٣ .

(٧٩) صلاح الشاهد ، المصدر السابق ، ص٣٥ .

(٨٠) محمد عبد القدوس ، المصدر السابق ،ص٢٩.

(٨١) علي سلامة ، ما لا يعرفه الناس عن مصطفى النحاس ، مطابع سجل العرب ، القاهرة،١٩٨٣ ، ص١٢٥-١٢٦ .

(٨٢)علي سلامة ، المصدر السابق ، ص١٢٧ .

(٨٣)محمد عبد القدوس، المصدر السابق، ص١١٧؛محمد فهيم امين، المصدر السابق، ص٢٠٥.

(٨٤)ملف فؤاد سراج الدين ، و٧٦؛ "الأهرام"، العدد٢١٣٠١، ١٨شباط ١٩٤٤.

(٨٥) محمد عبد القدوس ، المصدر السابق ، ص١١٧ .

(٨٦) ملف فؤاد سراج الدين ، و٨٥ .

(٨٧) أُنشئ هذا القسم في عام ١٩٠٣ لرفع مستوى رجال الشرطة وان المتخرجين من هذا القسم يختصون في الأعمال الكتابية والتنظيم الإداري في وزارة الداخلية . لمزيد ينظر : طلعت إسماعيل رمضان ، الإدارة المصرية في فترة السيطرة البريطانية ، دار المعارف، القاهرة ، ١٩٧٧ ، ص٢٦٢ .

(٨٨) "الأهرام" ، العدد ٢١٣٩٧ ، ٢٥ آيار ١٩٤٤ .

(٨٩) "البلاغ" ، العدد ٧٢٧٧ ، ١٥ تموز ١٩٤٥ .

(٩٠) محمد عبد القدوس ، المصدر السابق ، ص٦٣ .

(٩١) انتظار هادي جاسم طلفاح ، الحركة النقابية العمالية في مصر ١٩١٩-١٩٥٢ ، رسالة ماجستير ، كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد ، ٢٠١٤ ، ص١٢٤ .

(٩٢) محمد حسن منصور ، قانون العمل ماهية قانون العمل الفردي ، منشورات الحلمي ، بيروت ، ٢٠١٠ ، ص١٧.

(٩٣) سعيد عبد السلام حبيب ، مشاكل العمل والعمال ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة، ١٩٥١ ، ص٧٤ ؛ انتظار هادي جاسم طلفاح ، المصدر السابق ، ص١٢٥ .

(٩٤) "الأهرام" ، العدد ٢١١٢٦ ، ٢٧ اب ١٩٤٣ .

(٩٥) ملف فؤاد سراج الدين، و٤٠ .

(٩٦) هشام محمد محمود ، قانون العمل عقد العمل الفردي ، دار المعرفة ، الإسكندرية ، د. ت، ص٦ .

(٩٧) حسن كيره، أصول قانون العمل عقد العمل، دار المعارف، الإسكندرية، ١٩٧٩ ، ص٧.

(٩٨) محمد فهيم أمين ، المصدر السابق ، ص٢٠٩ .

(٩٩) "الأهرام" ، العدد ٢١٠٧٣ ، ٥ أيلول ١٩٤٣ .

(١٠٠) ملف فؤاد سراج الدين، و٣٩ .

(١٠١) محمد فهيم أمين ، المصدر السابق ، ص٢٠٦ .

(١٠٢) ملف فؤاد سراج الدين، و٤٨؛ محمد فريد حشيش، المصدر السابق، ص٨٤.

(١٠٣) طه سعيد عثمان، الطبقة العاملة والعمل السياسي، العروبة للطباعة، بغداد،١٩٨٨،ص٨٤.

(١٠٤) "الأهرام" ، العدد ٢١١٢٦ ، ٢٧ آب ١٩٤٣ .

(١٠٥) نشأة فكرة هذا المشروع أواخر عام ١٩٣١ ، وكان مؤسس جمعية مصر الفتاة ورئيسها أحمد حسين صاحب هذه الفكرة، وكانت مصر في تلك المدة تعاني أزمة اقتصادية مخيفة وهبطت أسعار القطن، وأصبحت الأزمة الاقتصادية هي ما تشغل بال كل مصري بما ان مصر تعتمد على الزراعة فادرك ان كل ما تحتاجه مصر وسط الظروف المختلفة هو العمل في إيجاد صناعات لاسيما الصناعات الوطنية ولما كانت الصناعة تحتاج إلى رؤوس أموال رأى ان ما يحقق غايتها أن يساهم الشعب في إنشاء الصناعات القومية ، وان قيام صناعة طرابيش من جديد يرجع إلى نهضة الشبان في مشروع القرش، وكان الغرض منه استخدام المال لبناء أول مصنع للطربيش في مصر . للمزيد ينظر: أحمد حسين، أيماني، دار الشروق، القاهرة ،١٩٨١، ص٥٠؛ عمر طوسون، مؤلفات الأمير طوسون، مكتبة الإسكندرية، ٢٠٠٥، ص١٤٧.

(١٠٦) "الأهرام" ، العدد ٢١١٢٠ ، ٢٩ تشرين الثاني ١٩٤٣ .

(١٠٧) ملف فؤاد سراج الدين ، و٥٤ .

(١٠٨) محمد فهيم أمين ، المصدر السابق ، ص٢٥٢ .

(١٠٩) طه سعد عثمان ، مذكرات ووثائق من تاريخ عمال مصر ، ج٢ ، دار المأمون ، القاهرة، د. ت ، ص٧٤ ؛ يوسف فخري ، تشريع العمل وتطوره ، د . ط ، ١٩٧١ ، ص١٤ ؛ محمد حسين منصور ، المصدر السابق ، ص١٥ ؛ محمد فهيم أمين ، المصدر السابق ، ص٢٩٢ .

(١١٠) ملف فؤاد سراج الدين ، و٨٨ .

(١١١) محمد فهيم أمين ، المصدر السابق ، ص٢١٠ .

(١١٢)المصدر نفسة ؛ انتظار هادي جاسم طلفاح ، المصدر السابق ، ص١٢٦.

(١١٣) ملف فؤاد سراج الدين ، و١٢٣ .

The king Abi-sare his rule and descent

Pr.Dr Basima abed
huda hadi alwash

University of Baghdad
College of Arts

The king Abi-sare his rule and descent

Pr.Dr Basima abed

huda hadi alwash

He is the sixth king of the kings of larsa, came power after the king Gungunum, the sources and Sumerian kings list mention that he ruled 11 years[(1)] (1895-1905),but if we follow his date formulas, we will find more than 11 years, in addition to the state of ambiguity in its descents it is true that its mentioned in the list of kings that it comes after the king Gungunum ,but we have no information about the connection that binds them , so in this research we clarify some of the things related to the descents and duration of his rule through new cuneiform studies and unpublished cuneiform Text .

ع م - 212944

Obv.

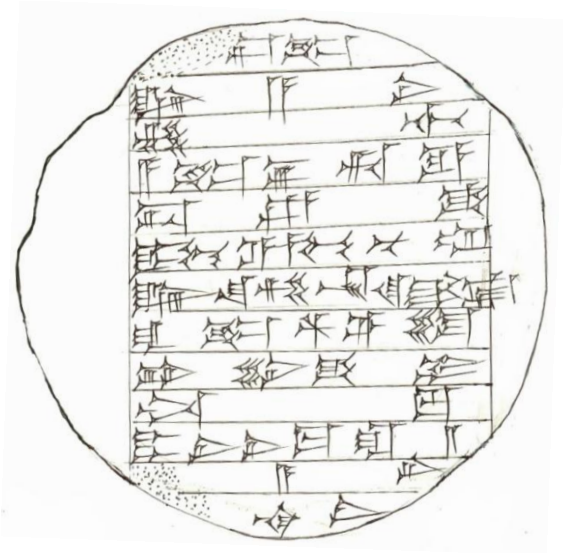
	[x]-ga-ne[x]	for the god ……
	lugal-a-ni	his king
	nam-ti	for the life of abi-sare
	a-bí-sa-ri-e	
5-	nita-kala-ga	mighty man
	dumu gu-un-gu-nu-um[(2)]	son of the Gungunum

lugal ki-en-gi uri-ke$_4$ [3]	king of the land of Sumer and Akkad
ra-bí-an-mar-tu	Amorite chief
bi-in-ga-tum	Bingatum
10- ìr-su	his slave
dumu ì-lí-ma-ra-a	son of ili-mara
[lugal]-a-ni	his king
[mu]-na-dù	he built

Notes

Line 6 This is the first sign that he was the son of Gungunum

Line 7 This title was the exclusive possession of the kings of Isin , The first to use it from the kings of larsa is Gungunum and his after abi- sare





The following is a presentation of these date formulas :

1	mu A-bi-sa-re-e lugal	Year Abisare (became) king
2	mu íd še-ga / im-gur-^{d}Inanna-zabalam^{ki} ba-ba-al	Year the canal "favorite of Inanna of zabalam " was dug
3	mu ús-sa íd še-ga-^{d}Inanna-zabalam^{ki} ba-ba-al	Year after the year the canal "favorite of Inanna of zabalam " was dug
4	mu alam kù-babbar é-^{d}Nanna-šè i-ni-in-ku$_4$-re	Year he had a silver statue placed in temple of Nanna
5	[mu ús]-sa kù-babbar [é-^{d}Nan]na-šè i-ni-in-ku$_4$-ra	Year after the year he had a silver statue placed in temple of Nanna
6	mu íd An-né-pàd-da ba-ba-al	Year the canal Annepadda was dug
7	mu ús-sa íd An-né-pàd-da ba-ba-al	Year after the year the canal Annepadda was dug
8a 8b	mu íd ḫi-ri-tum šà Larsa^{ki} ba-ba-al mu íd ḫi-ri-tum bàd Larsa^{ki} ba-ba-al	Year the canal of the wall of larsa was dug
9	mu ús-sa íd ḫi-ri-tum šà Larsa^{ki} ba-ba-al	Year after the year the canal of the wall of larsa was dug
10a 10b	mu alan na$_4$ gug na$_4$za-gín šu-du$_7$-a é-^{d}Nanna-šè i-ni-in- ku$_4$-ra mu ^{urudu}alan na$_4$ nì-gul-da-ta ak é-^{d}UTU-šè i-ni-in- ku$_4$-ra	Year he had a statue decora ted with cornaline and lapis-lazuli placed in the temple of Nanna/UTU (stone skillfully cut)
11	mu ús-sa ^{urudu}alan na$_4$ nì-gul-	

	da-ta é-^{d}UTU-šè i-ni-in-ku$_4$-ra	
12a 12b	mu A-bi-sa-re-e lugal-e ugnim ì-si-in^{ki}-na TUN$_3$-KAR$_2$ bí-in-sì-ga mu A-bi-sa-re-e lugal-e ugnim ì-si-in^{ki}-na ^{giš}tukul bí-in-sì-ga	Year Abisare the king defeated the army of Isin with his weapons
13	mu ús-sa ugnim	
14	mu A-bi-sa-re-e lugal mu en ^{d}UTU é ^{d}utu mu en ^{d}UTU máš-e in-pàd mu en ^{d}UTU máš-e ba-ḫun-gá	year the king had the high-priestess of UTU, the daughter of the king revealed by omen
15	mu ús-sa A-bi-sa-re-e lugal-e ^{d}UTU máš-e in-pàd mu ús-sa en ^{d}UTU ba-ḫun-gá(4)	Year the following the year the king had the high-priestess of UTU,the daughter of the king revealed by omen

There are New Year Names for the king Abisare :

	mu bàd ^{d}Inanna-zabalam-ka a-bi-sa-re-e ba-dù(5)	Year the the wall of ^{d}Inanna-zabalam was built
	mu bàd ^{d}Inanna-zabalam é-duru$_5$ tu-kúl-ti ba-dù(6)	
	mu bàd-gal URU-ki im-bu-qu-um a-bi-sa-re-e mu-dù(7)	Year the great wall of

		Imbuqum city Abi-sare was built

There is also another date formula that may belong to king Abi-sare

mu BÀD.GAL ba-lu-uḫ-nu-um iq-qu-ru(8)

mu BÀD ba-lu-uḫ-nu-um iq-qu-ru(9)

Year which the great stronghold of baluhnum (city) had been destroyed

1- Frayne,D, RIMA,4,p.121

2- Ibid

3- Ibid

4- Sigrist,M Larsa Year Name ,pp.12-14 ; Macqueen,J Babylon, p. 35

5- AL-Obaidi,Hind Shahab .,

Unpublished Cuneiform Texts from The Old Babylonian Period, Universityof Bagdad,2015,p.100

6- Ibid, p.157

7- AL samarra'e Ahmed Sabee

Unpublished Cuneiform Texts from The Old Babylonian Period (Isn-Larsa 2004-1595),University of Bagdad,2016,p. 216

8- Ibid,p.217

9- AL-Hummeri ,Hussein Mohammed

" Unpublished Cuneiform Texts from The Old Babylonian Period" AL-Adab Journal-No 125(June),2018,pp.39-40